الموسوعة النسبية

(١٠)

تحفة الطالب

في

أنساب آل أبي طالب

الجزء الأول

للعلامة النسابة

السيد مهدي الرجائي

نشر الانساب

الموسوعة النسبية

(١٠)

تحفة الطالب

في أنساب آل أبي طالب عليه السلام

للعلامة النسابة

السيد مهدي الرجائي الموسوي



الجزء الأول

نشر الأنساب

سر شناسه	رجائی سید مهدی،۱۳۳۶.
عنوان ونام پدیدآور	تحفة الطالب في أنساب آل أبي طالب عليه السلام/ السيد مهدي الرجائي الموسوي.
مشخصات نشر	قم:الأنساب، ۱٤۳۹ ق.= ۲۰۱۸ م.=۱۳۹۷-
مشخصات ظاهری	۱۱ج.
فروست	الموسوعة النسبة؛۱۰.
شابک	۹۷۸-۶۰۰-۹۰۱۴۰-۴-۰ ISBN(vols): 978-600-90140-4-0
شابک (ج.۱)	۹۷۸-۶۲۲-۹۹۳۷۸-۶-۰ ISBN(vol.1): 978-622-99378-6-0
وضعیت فهرست نویسی	فیپا.
یاداشت	عربی.
یاداشت	کتابنامه.
موضوع	آل أبو طالب-- نسبنامه.
موضوع	Ale - abutalib--Genealogy
موضوع	سادات (خاندان) -- نسبنامه
موضوع	Sadat family -- Geneaology
رده بندی کنگره	BP۵۳/۷/ر۳ت۳ ۱۳۹۷
رده بندی دیویی	۲۹۷/۹۸
شماره کتابشناسی ملی	۵۱۹۷۳۰۰

الكتاب : تحفة الطالب في أنساب آل أبي طالب جلد ۱

المؤلف : العلامة السيّد مهدي الرجائي الموسوي

الناشر : نشرالأنساب التابعة لمعهد الدراسات لتحقيق أنساب الأشرف

ليتو گرافي : تيزهوش ــ قم المطبعة : گل وردی ــ قم عدد : ۲۵۰ نسخة

ناظر چاپ : علی حاجی باقریان

ردمك (الدورة): ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۱۴۰-۴-۰ ISBN(vols): 978-600-90140-4-0

ردمك (ج.۱): ۹۷۸-۶۲۲-۹۹۳۷۸-۶-۰ ISBN(vol.1): 978-622-99378-6-0

الطبعة : الاولى سنة ۱٤۳۹ هـ . ق / ۲۰۱۸ م / ۱۳۹۷ هـ . ش

مركزالنشر : ايران ـ قم ـ شارع صفائية ـ زقاق رقم ۲۵ ـ كوچه قائمی پلاك ۳٦

معهد الدراسات لتحقيق أنساب الأشراف

رقم التليفون : ۳۷۷۳۲۰٦۷ E-mail: alansab@yahoo.com

مركز بخش : كتابخانۀ بزرگ حضرت آية اللّه مرعشی نجفی (رح)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ خير خلقه محمّد وأهل بيته الطيّبين الطاهرين.

أمّا بعد: فهذا كتاب جمعت فيه أنساب آل أبي‌طالب، اعتمدت في تدوينه على المصادر والمنابع المعتبرة، التي وصلت لديّ من مطبوع ومخطوط، وكذا اعتمدت على الوثائق والمشجّرات المعتبرة، وآليت علىٰ نفسي أن لا أذكر في هذا الكتاب إلاّ ما عثرت عليه في الكتب المعتمدة، أو المشجّرات المعتبرة، وسوف أذكر المصادر المنقولة عنها في آخر الكتاب، وأسأل الله تعالىٰ العصمة من الزلل، والتوفيق لإكمال هذا المشروع القيّم، وأن يتقبّل منّا هذا العمل المبارك، وأن يجعله ذخراً ليوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

المقدّمة

أهمّية علم النسب

إنّ علم المعارف والأنساب لهذه الأُمّة من العلوم المهمّة التي وضعها الله سبحانه وتعالىٰ فيهم، قال الله تعالىٰ: ﴿يا أيّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأُنثىٰ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[1].

كما أنّ معرفة الأنساب من النعم العظيمة التي أكرم الله تعالىٰ بها عباده؛ لأنّ تشعّب الأنساب على افتراق القبائل والطوائف أحد الأسباب الممهّدة لحصول الائتلاف، وكذلك اختلاف الألسنة والصور وتباين الألوان والفطر، قال الله تعالىٰ: ﴿واختلاف ألسنتكم

---

(١) سورة الحجرات: ١٣.

وألوانكم﴾[١].

وعني العرب في الجاهلية والاسلام بأنسابهم فحفظوها، ورووها في جاهليتهم، ودوّنوها في إسلامهم، وأصبحت لديهم علماً له فوائده وقواعده.

وكان الناس في صدر الاسلام يتعلّمون الأنساب كما يتعلّمون الفقه، وكانوا إذا قصدوا سعيد بن المسيّب ونظراءه للتفقّه في الدين، فكانوا أيضاً يقصدون عبدالله بن ثعلبة ونظراءه ليأخذوا عنهم الأنساب.

ففي القرن الأوّل ومنتصف من القرن الثاني كان اهتمامهم علىٰ تعلّم الأنساب المنتسبة إلى القبائل العربية، وأُلّفت فيها مئات من الكتب.

ثمّ في منتصف الثاني من القرن الثاني ومن بعده ظهر تحوّل هناك في جهة علم النسب، فقد كانوا ينتسبون إلى القبائل العربية، فأصبحوا ينتسبون إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام.

وكان لون النسب الجنس والقبيلة، فأصبح لونه الدين والقرب أو البعد من الرسول وآله عليهم الصلاة والسلام. وكان اللون الأوّل يشوبه الفخر والحمية، فأُضيف إلى اللون الثاني علىٰ توالي الأيّام نوع من التقديس والبركة.

وكان الشرف هو صفاء النسب العربي، فصار شريفاً كلّ من كان من أهل البيت، سواء أكان حسنياً أم حسينياً أو علوياً من ذرّية محمّد ابن الحنفية، والعبّاس بن علي، وعمر الأطرف.

ونتج عن ذلك الاتّجاه في النسب إلىٰ آل البيت أن أصبح لذوي الأنساب في العصر العبّاسي نقابة خاصّة بهم، موضوعة علىٰ صيانة ذوي الأنساب الشريفة من ولاية من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الشرف.

الآيات الواردة في فضيلة علم النسب

أمّا الآيات الواردة في النسب والآثار المترتّبة علىٰ معرفته، فهي:

١ - قوله تعالىٰ ﴿يا أيّها الناس اتّقوا ربّكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها

---

(١) سورة الروم: ٢٢.

زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً واتّقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾[١].

قوله «خلقكم من نفس واحدة» أي: من آدم عليه السلام «وبثّ منهما» أي: أظهر البشر من آدم وحوّاء عليهما السلام. قال أكثر المفسّرين: أي واتّقوا الأرحام أن تقطعوها. وهذا عامّ ودليل علىٰ أنّه لا يجوز قطع رحم النبي صلى الله عليه وآله.

والأرحام عطف على اسم الله تعالىٰ في قوله تعالىٰ «واتّقوا الله» والمعنىٰ: اتّقوا الأرحام فصلوها ولا تقطعوها، والوجه في العطف، هو أنّ الآية الشريفة في بيان الحثّ علىٰ صلة الرحم، والمتّقي للرحم أن يقطعها إنّما يتّقي ذلك باتّقائه الله تعالىٰ، ولا طريق إلىٰ صلة الرحم إلاّ بمعرفة الأنساب.

٢ - قوله تعالىٰ ﴿ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾[٢] أي: بعضها من ولد بعض. والذرّية: الذكور والإناث من الولد وولد الولد؛ لأنّ الذرّية من ذرّ الله الخلق، والذرّية أولاد الابن وأولاد البنات، وقد جعل الله تعالىٰ عيسى عليه السلام من ذرّية إبراهيم عليه السلام وهو من ولد البنات. وأصل الذرّ إظهار الخلق بالايجاد، وانّ الله تعالىٰ اصطفىٰ آدم بالحسب، واصطفىٰ أولاده بالحسب والنسب، حيث قال: «ذرّية بعضها من بعض».

٣ - قوله تعالىٰ ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيّبات﴾[٣] الحفدة: أولاد الأولاد، وعن الكلبي: الحفدة الأولاد الكبار، وعن ابن عبّاس: الحفدة أولاد الأب وأولاد البنت.

٤ - قوله تعالىٰ ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربىٰ﴾[٤] المودّة في القربىٰ التودّد إليهم بالطاعة، والتقرّب إليهم بامتثال أوامرهم ونواهيهم، وحفظ حقوقهم، ومحبّتهم. والقربىٰ هم الذين تحرم عليهم الصدقة ويقسّم فيهم الخمس، وهم بنو هاشم من آل علي عليه السلام، قال الله تعالىٰ: ﴿واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول

---

(١) سورة النساء: ١.

(٢) سورة آل عمران: ٣٤.

(٣) سورة النحل: ٧٢.

(٤) سورة الشورىٰ: ٢٣.

ولذي القربىٰ﴾[١] وقال تعالىٰ: ﴿وآت ذا القربىٰ حقّه﴾[٢].

٥ - قوله تعالىٰ ﴿فهل عسيتم إن توليّتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم﴾[٣] نهى الله تعالىٰ عن قطع الأرحام، ولا يتحقّق ذلك إلاّ بمعرفة الأنساب.

٦ - قوله تعالىٰ ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من ذرّية آدم وممّن حملنا مع نوح ومن ذرّية إبراهيم وإسرائيل﴾[٤] هذه الآية الشريفة دليل واضح علىٰ شرف الأنساب، ووجوب حفظ النسب، وقد جمع الله تعالىٰ بين وصفهم بالنبوّة وذكر أنسابهم إلىٰ آدم ونوح وإبراهيم وإسرائيل، فلولم تكن النسبة إلى الأنبياء شرفاً وفضيلة لما قرنها الله تعالىٰ مع شرف النبوّة[٥].

الأخبار الواردة في فضيلة معرفة الأنساب

وأمّا جملة من الأخبار الواردة في فضيلة معرفة الأنساب، فهي:

١ - روى ابن قتيبة بإسناده، قال: حدّثني زيد بن أخزم، قال: حدّثنا أبوداود، قال: حدّثنا إسحاق بن سعيد القرشي من ولد سعيد بن العاص، قال: أخبرني أبي، قال: كنت عند ابن عبّاس، فأتاه رجل فمتّ إليه برحم بعيدة، فلان له وقال: قال رسول الله ﷺ: اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فإنّه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة، ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة[٦].

٢ - روى السمعاني بإسناده عن أبي هريرة، قال: إنّ رسول الله ﷺ كان يقول: تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإنّ صلة الرحم محبّة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر[٧].

---

(١) سورة الأنفال: ٤١.

(٢) سورة الإسراء: ٢٦.

(٣) سورة محمّد ﷺ: ٢٢.

(٤) سورة مريم: ٥٨.

(٥) لباب الأنساب ١: ٢٠٩ - ٢١٧.

(٦) عيون الأخبار لابن قتيبة ٣: ٩٦.

(٧) الأنساب للسمعاني ١: ١٩ ح ٣.

٣ – وروىٰ أيضاً بإسناده عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإنّ صلة الرحم محبّة في الأهل، مثراة للمال، منسأة في الأثر[١].

٤ – وروىٰ أيضاً بإسناده عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإنّ صلة الرحم منجاة في الأهل، منسأة في الأجل، مثراة في المال[٢].

٥ – وروىٰ أيضاً بإسناده عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإنّ صلة الرحم محبّة في الأهل، منسأة في الأثر، مثراة في المال[٣].

٦ – وروىٰ أيضاً بإسناده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: تعلّموا أنسابكم تصلوا أرحامكم[٤].

٧ – وروىٰ أيضاً بإسناده عن إسحاق بن سعيد، حدّثني أبي، قال: كنت عند ابن عبّاس فأتاه رجل فسأله من أنت؟ قال: فمتّ له برحم بعيدة، فألان له القول، وقال: قال رسول الله ﷺ: إعرفوا أنسابكم تصلوا به أرحامكم، فإنّه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة، ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة[٥].

٨ – وروىٰ أيضاً بإسناده عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: تعلّموا من الأنساب ما تصلون به أرحامكم[٦].

٩ – وروى الجويني بإسناده المتّصل إلى ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلاّ حسبي ونسبي[٧].

---

(١) الأنساب للسمعاني ١: ٢٠ ح ٤.

(٢) الأنساب للسمعاني ١: ٢٠ ح ٥.

(٣) الأنساب للسمعاني ١: ٢٠ ح ٦.

(٤) الأنساب للسمعاني ١: ٢١ ح ٧.

(٥) الأنساب للسمعاني ١: ٢١ ح ٨.

(٦) الأنساب للسمعاني ١: ٢١ ح ٩ و ١٠.

(٧) فرائد السمطين ٢: ٢٨١ ح ٥٤٤.

١٠ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن علي بن محمّد العلوي، عن جعفر بن محمّد بن عيسىٰ، عن عبيدالله بن علي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ نسب وصهر منقطع يوم القيامة ستراً من الله عليه إلاّ نسبي وسببي[١].

١١ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: المفيد، عن ابن قولويه، عن جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن معاذ، عن زكريا بن عدي، عن عبيدالله بن عمر، عن عبدالله بن محمّد بن عقيل، عن حمزة بن أبي‌سعيد الخدري، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على المنبر: ما بال أقوام يقولون: إنّ رحم رسول الله لا يشفع يوم القيامة؟ بلىٰ والله إنّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، وإنّي أيّها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض، فإذا جئتم قال الرجل: يا رسول الله أنا فلان بن فلان، فأقول: أمّا النسب فقد عرفته، ولكنّكم أخذتم بعدي ذات الشمال، وارتددتم علىٰ أعقابكم القهقرىٰ[٢].

١٢ ـ الأمالي للشيخ الطوسي: أبوعمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيىٰ، عن عبدالرحمٰن، عن أبيه، عن عبدالله بن محمّد بن عقيل، عن حمزة بن أبي‌سعيد الخدري، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: أتزعمون أنّ رحم نبي الله لا ينفع قومه يوم القيامة، بلىٰ والله إنّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، ثمّ قال: يا أيّها الناس أنا فرطكم على الحوض، فإذا جئت وقام رجال يقولون: يا نبي الله أنا فلان بن فلان، وقال آخر: يا نبي الله أنا فلان بن فلان، وقال آخر: يا نبي الله أنا فلان بن فلان، فأقول: أمّا النسب فقد عرفت، ولكنّكم أحدثتم بعدي وارتددتم القهقرىٰ[٣].

١٣ ـ العمدة: بإسناده إلىٰ مسند عبدالله بن أحمد بن حنبل، بإسناده قال: إنّ عمر بن الخطّاب خطب إلىٰ علي عليه السلام أُمّ كلثوم، فاعتلّ عليه بصغرها، فقال له: لم أكن أُريد الباه، ولكنّي سمعت رسول الله يقول: كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي،

---

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٢٤٦ ح ١.

(٢) بحار الأنوار ٢٥: ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ح ٢.

(٣) بحار الأنوار ٢٥: ٢٤٧ ح ٣.

كلّ قوم عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة، فإنّي أنا أبوهم وعصبتهم[١].

١٤ ـ العمدة: من مناقب الفقيه ابن المغازلي الشافعي، بإسناده عنه، عن أبي طالب محمّد بن أحمد بن عثمان، عن علي بن محمّد، عن الحسن بن أحمد بن سعيد، عن الحسن ابن هاشم الحرّاني، عن محمّد بن طلحة، عن عبداللّه بن عمر، عن زيد، عن المنهال بن عمرو، عن ابن جبير، عن ابن عبّاس، وعن عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ ما كان من سببي ونسبي[٢].

١٥ ـ ومن الكتاب المذكور: بإسناده إلى ابن عمر، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لمّا خلق اللّه الخلق، اختار العرب فاختار قريشاً، واختار بني هاشم، فأنا خيرة من خيرة، ألا فأحبّوا قريشاً ولا تبغضوها فتهلكوا، ألا كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي، ألا وإنّ علي بن أبي طالب من نسبي وحسبي، فمن أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني[٣].

١٦ ـ وأيضا من الكتاب المذكور: عن الحسن بن أحمد، عن هلال بن محمّد، عن إسماعيل بن علي، عن أبيه، عن أخي دعبل، عن سفيان الثوري، عن أبي عبداللّه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي عليهم السلام، أنّ عمر بن الخطّاب قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي[٤].

١٧ ـ وأيضا من الكتاب المذكور: بإسناده إلى ابن عمر، قال: صعد عمر بن الخطّاب المنبر، فقال: أيّها الناس واللّه ما حملني على الإلحاح علىٰ علي بن أبي طالب في ابنته إلاّ أنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: كلّ سبب ونسب وصهر منقطع إلاّ نسبي وصهري[٥].

١٨ ـ كنز الفوائد للكراجكي: عن القاضي السلمي أسد بن إبراهيم، عن العتكي عمر بن علي، عن محمّد بن إسحاق البغدادي، عن الكديمي، عن بشر بن مهران، عن شريك بن

---

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٢٤٧ ح ٤.

(٢) بحار الأنوار ٢٥: ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ح ٥.

(٣) بحار الأنوار ٢٥: ٢٤٨ ح ٦.

(٤) بحار الأنوار ٢٥: ٢٤٨ ح ٧.

(٥) بحار الأنوار ٢٥: ٢٤٨ ح ٨.

شبيب، عن عرقدة، عن المستطيلي بن حصين، قال: خطب عمر بن الخطّاب إلىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام ابنته، فاعتلّ عليه بصغرها، وقال: إنّي أعددتها لابن أخي جعفر، فقال عمر: إنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: كلّ حسب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي ونسبي، وكلّ بني أُنثىٰ عصبتهم لأبيهم ما خلا بني فاطمة، فإنّي أنا أبوهم وأنا عصبتهم[١].

١٩ ـ من العمدة: وبالاسناد المقدّم، قال: أخبرنا أبوطالب محمّد بن أحمد بن عثمان، قال: حدّثنا أبوالحسن علي بن محمّد بن لؤلؤ إذناً، قال: حدّثنا الحسن بن أحمد بن سعيد السلمي، قال: حدّثنا الحسن بن هاشم الحرّاني، قال: حدّثنا محمّد بن طلحة الحجّتي، قال: حدّثنا عبدالله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس رضي الله عنه، وعن عمر بن الخطّاب، قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ ما كان من سببي ونسبي[٢].

٢٠ ـ من العمدة: وبالاسناد المقدّم، قال: أخبرنا أبومحمّد الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني، قال: أخبرنا أبوأحمد عبدالله بن أبي مسلم الفرضي، قال: حدّثنا أحمد بن سليمان، قال: حدّثنا محمّد بن يونس بن موسى القرشي وهو الكديمي، قال: حدّثنا زياد ابن سهل الحارثي، قال: حدّثنا عمارة بن ميمون، قال: حدّثنا عمرو بن دينار، عن سالم، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا خلق الله عزّوجلّ الخلق اختار العرب، فاختار قريشاً من العرب، واختار بني هاشم من قريش، فأنا خيرة من خيرة، ألا فأحبّوا قريشاً ولا تبغضوها فتهلكوا، ألا كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي[٣].

٢١ ـ وفي العمدة، عن مسند ابن حنبل، وبالاسناد المقدّم، قال: حدّثنا عبدالله بن أحمد ابن حنبل، قال: حدّثنا محمّد، قال: حدّثنا بشر بن مهران، قال: حدّثنا شريك، عن شبيب، عن عروة، عن المستظل، أنّ عمر بن الخطّاب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي، كلّ قوم فإنّ عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد

---

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ح ٩.

(٢) العمدة لابن بطريق ص ٢٩٨ ح ٤٩٧، بحار الأنوار ٢٥: ٢٤٨ ح ٥.

(٣) العمدة لابن بطريق ص ٢٩٨ ح ٤٩٨، بحار الأنوار ٢٥: ٢٤٨ ح ٦.

فاطمة، فإنّي أنا أبوهم وعصبتهم[١].

٢٢ ـ وفي كتاب ذخائر العقبىٰ: عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، قال: توفّي لصفية بنت عبدالمطّلب ابن، فبكت عليها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: تبكين[٢] يا عمّة، من توفّي له ولد في الاسلام كان له بيت في الجنّة يسكنه، فلمّا خرجت لقيها رجل، فقال لها: إنّ قرابة محمّد لن تغني عنك من الله شيئاً، فبكت.

فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله صوتها، ففزع من ذلك، فخرج وكان مكرماً لها يبرّها ويحبّها، فقال لها: يا عمّة تبكين وقد قلت لك ما قلت؟ قالت: ليس ذلك أبكاني، وأخبرته بما قال الرجل، فغضب صلى الله عليه وآله وقال: بلال هجّر بالصلاة، ففعل.

ثم قام فحمد الله وأثنىٰ عليه، وقال: ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع، إنّ كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلاّ نسبي وسببي، وإنّ رحمي موصولة في الدنيا والآخرة[٣].

شرف علم الأنساب

للروم من العلوم الطبّ، ولأهل اليونان الحكمة والمنطق، وللهند التنجيم والحساب، وللفرس الآداب، أعني: آداب النفس والأخلاق، ولأهل الصين الصنائع. وللعرب الأمثال وعلم النسب، فعلوم العرب الأمثال والنسب، واحتاج كلّ واحد من العرب إلىٰ أن يعلم سمت كلّ لقب، ومصالحه، وأوقاته، وأزمنته، ومنافعه في رطبه ويابسه، وما يصلح منه للبعير والشاة.

وليس في الفرس والروم والترك والبربر والهند والزنج من يحفظ اسم جدّه، أو يعرف نسبه؛ لذلك تداخلت أنسابهم، وسمّي بعضهم إلىٰ غير أبيه، والعرب يحفظ الأنساب، فكلّ واحد منهم يحفظ نسبه إلىٰ عدنان، أو إلىٰ قحطان، أو إلىٰ إسماعيل، أو إلىٰ آدم عليه السلام، فلذلك لا ينتمي واحد منهم إلىٰ آبائه وأجداده، ولا يدخل في أنساب العرب الدعي.

فللعرب من المنابت أزكاها، ومن المغارس أتمّها وأعلاها، ولجمع العرب كرم الأدب

---

(١) العمدة لابن بطريق ص ٢٨٧ ح ٤٦٤، بحار الأنوار ٢٥: ٢٤٧ ح ٤ و ٤٢: ٩٧ ح ٢٩.

(٢) أتبكين ـ خ ل.

(٣) ذخائر العقبىٰ للطبري ص ٦، ومجمع الزوائد ومنبع الزوائد للهيثمي ٨: ٢١٧.

إلىٰ كرم الأنساب، ولقّنهم الله الحكمة وفصل الخطاب، ولولا علم الأنساب لانقطع حكم المواريث وحكم العاقلة، وهما ركنان من أركان الشرع.

وكانت العرب أنّهم إذا فرغوا من المناسك حضروا سوق عكاظ، وعرضوا أنسابهم على الحاضرين، ورأوا ذلك من تمام الحجّ والعمرة، لذلك قال الله تعالىٰ: ﴿فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدّ ذكرا﴾[١].

بيان طبقات النسب

إنّ جميع ما بنت عليه العرب أركانها، ووضعت عليه أساسها في النسب عشر طبقات:

الطبقة الأُولىٰ: جذم النسب: إمّا إلىٰ عدنان، وإمّا إلىٰ قحطان، فهما جميعاً نسب العرب اليوم، والجذم: القطع، وذلك لمّا كثر الاختلاف في الآباء وأسمائهم فما فوق ذلك على العرب قطع ذكرهم واقتصروا علىٰ ما دونهما؛ لاجتماعهم علىٰ صحّته، ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله لمّا انتسب إلىٰ عدنان: كذب النسّابون فيما فوق ذلك لتطاول العهد.

الطبقة الثانية: الجمهور، والتجمهر: الاجتماع والكثرة، ومنه قولهم: جماهير العرب، أي: اجتماعهم، وجمهرة الأنساب أي: مجموعها.

الطبقة الثالثة: الشعوب، واحدها شعب، هو الذي يجمع القبائل ويشملها، وهو الذي يشبّه بالرأس من الجسد، قال الله عزّوجلّ: ﴿إنّا خلقناكم من ذكر وأُنثىٰ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾[٢].

الطبقة الرابعة: القبيلة، وهي التي دون الشعب، وهي التي تجمع العمائر، وإنّما سمّيت قبيلة لتقابل بعضها ببعض، واستوائها في العدد، وهي بمنزلة الصدر من الجسد، وقيل: هي بمنزلة الوجه من الجسد؛ لأنّ الحاجب يقابل الحاجب، والعين تقابل العين، والخدّ يقابل الخدّ، والأنف يقابل الأنف، والعارض يقابل العارض، والشفة تقابل الشفة، والأسنان تقابل الأسنان.

الطبقة الخامسة: العمائر، واحدها عمارة، وهي التي تجمع البطون، وهي دون القبائل بمنزلة اليد من الصدر، وقيل: هي بمنزلة الصدر، منه تنبعث اليدان، وتتعلّق به البطن.

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٠.

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

الطبقة السادسة: البطون، واحدها بطن، وهي التي تجمع الأفخاذ.

الطبقة السابعة: الأفخاذ، واحدها فخذ، وهو أصغر من البطن يجمع العشائر.

الطبقة الثامنة: العشائر، واحدها عشيرة، وعشير القوم الذين يتعاقلون إلىٰ أربعة آباء، وسمّيت بذلك لمعاشرة الرجل إيّاهم، قال الله تعالىٰ: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[١] فدعا علىٰ قريش إلىٰ أن اقتصر علىٰ عبد مناف، فمن هاهنا جرت السنّة بالمعاقلة إلىٰ أربعة آباء، وهم بمنزلة الساقين من الجسد التي يعتمد عليها دون الأفخاذ.

الطبقة التاسعة: الفصائل، واحدها فصيلة، وهم أهل بيت الرجل وخاصّته، قال الله عزّوجلّ: ﴿يودّ المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه * وصاحبته وأخيه * وفصيلته التي تؤويه﴾[٢] وهي بمنزلة القدم، وهي مفصل يشتمل علىٰ عدّة مفاصل.

الطبقة العاشرة: الرهط، وهم رهط الرجل وأُسرته، وهم بمنزلة أصابع القدم، والرهط دون العشيرة، والأُسرة أكثر من ذلك، قال الله عزّوجلّ: ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾[٣] وقال أبوطالب في قصيدته اللامية:

وأحضرت عند البيت رهطي وأُسرتي وأمسكت من أثوابه بالوصائل

ويروىٰ: وإخوتي. ورهطه بنو عبدالمطّلب، وكانوا دون العشرة، وأُسرته بنو عبدمناف الذين عاضدوه علىٰ نصرة النبي صلى الله عليه وآله.

تمثيل ذلك: عدنان جذم، وقبائل معد جمهور، ونزار شعب، ومضر قبيلة، وخندف عمارة، وهم ولد إلياس بن مضر، وكنانة بطن، وقريش فخذ، وقصي عشيرة، وعبدمناف فصيلة، وبنو هاشم رهط.

تمثيل آخر: فهر بن مالك شعب، قصي قبيلة، هاشم عمارة، علي عليه السلام بطن، الحسن عليه السلام فخذ، محمّد بن عبدالله بن الحسن عشيرة، عبدالله الأشتر بن محمّد فصيلة، وما دون ذلك يقال رهط بني الأشتر[٤].

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٢) سورة المعارج: ١١ ـ ١٣.

(٣) سورة النمل: ٤٨.

(٤) تهذيب الأنساب ص ٢٢ - ٢٤.

تعريف المشجّر والمبسوط

المشجّر: يبتدأ فيه بالبطن الأسفل، ثمّ يترقّىٰ أباً فأباً إلى البطن الأعلىٰ.

والمبسوط: يبتدأ فيه بالبطن الأعلىٰ، ثمّ ينحطّ إبناً فإبناً إلى البطن الأسفل.

والحاصل: أنّ المشجّر يقدّم فيه الابن على الأب، والمبسوط عكسه يقدّم فيه الأب على الإبن.

كيفية ثبوت النسب عند النسّابة

لذلك أربعة طرق:

الأوّل: أن يرىٰ خطّ نسّابة موثوق به يعرف خطّه ويتحقّقه، فحينئذ إذا شهد خطّ النسّابة بشيء عمل عليه.

الثاني: أن يقوم عنده البيّنة الشرعية، وهي شهادة رجلين مسلمين حرّين بالغين، يعرف عدالتهما بخبرة أو بتزكية، وأن يكونا عالمين بالأنساب، فحينئذ يجب العمل بقولهما.

الثالث: أن يعترف عنده مثلاً أب بإبن، وإقرار العاقل علىٰ نفسه جائز، فيجب أن يلحقه بقول أبيه.

الرابع: الشهرة والاستفاضة بالسيادة، بأن يكون آباؤه وأجداده معروفين ومشهورين بالسيادة في بلد سكناهم، بحيث يعرفونهم بالسيادة في جميع الأجيال، وهذا الوجه هو العمدة في إحراز السيادة.

أوصاف النسّابة

الأوّل: يجب أن يكون ورعاً تقياً زاهداً معرضاً عمّا في أيدي الناس؛ لئلاّ يرتشي على الأنساب.

الثاني: أن يكون صادقاً؛ لئلاّ يكذب في النسب، فينفي الصريح ويثبت اللصيق.

الثالث: لابدّ أن يكون متجنّباً للرذائل والفواحش؛ ليكون مهيباً في نفوس الخاصّة والعامّة، فإذا نفىٰ أو أثبت لا يعترض عليه.

الرابع: أن يكون قوي النفس؛ لئلاّ يرهبه بعض أهل الشوكة، فيأمره بباطل، أو ينهاه عن حقّ، فإن لم يكن قوي النفس زلّت قدمه.

الخامس: أن يكون أميناً لودائع السادات ومشجّراتهم وأنسابهم.

السادس: أن يكون جيّد الخطّ، فإنّ التشجير لا يليق به إلاّ الخطّ الحسن.

السابع: أن يكون عالماً فقيهاً مجتهداً، خبيراً بالمسائل الشرعية.

وظائف نقابة الأشراف

قال الماوردي في كتابه في الباب الثامن في ولاية النقابة علىٰ ذوي الأنساب: وهذه النقابة موضوعة علىٰ صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب، ولا يساويهم في الشرف، ليكون عليهم أحنىٰ وأمره فيهم أمضىٰ.

روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فإنّه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة، ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة.

وولاية هذه النقابة تصحّ من إحدىٰ ثلاث جهات: إمّا من جهة الخليفة المستولي علىٰ كلّ الأُمور، وإمّا من فوّض الخليفة إليه تدبير الأُمور كوزير التفويض، أو أمير الإقليم، وإمّا من نقيب عامّ الولاية استخلف نقيباً جعله خاصّ الولاية، فإنّه أراد المولّي أن يولّي على الطالبيين نقيباً، أو على العبّاسيين نقيباً، تخيّر منهم أجلّهم نسباً، وأكثرهم فضلاً، وأجزلهم رأياً، ولاّه عليهم لتجتمع فيه شروط الرئاسة والسياسة، فيسرعوا إلىٰ طاعته برئاسته، وتستقيم أُمورهم بسياسته.

والنقابة علىٰ ضربين: خاصّة، وعامّة.

فأمّا الخاصّة، فهو أن يقتصر بنظره علىٰ مجرّد النقابة من غير مجاوزة لها إلىٰ حكم وإقامة حدّ، ولا يكون العلم معتبراً في شروطها.

ويلزمه في النقابة علىٰ أهله من حقوق النظر اثناعشر حقّاً:

أحدها: حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس منها، أو خارج عنها وهو منها، ويلزمه حفظ الخارج منها وحقظ الداخل فيها ليكون النسب محفوظاً علىٰ صحّته معزوّاً إلىٰ جهته.

والثاني: تمييز بطونهم ومعرفة أنسابهم حتّىٰ لا يخفي عليه منهم بسنوات، ولا يتداخل فيهم نسب في نسب، ويثبتهم في ديوانه علىٰ تمييز أنسابهم.

والثالث: معرفة من يولد منهم من ذكر أو أُنثىٰ فيثبته، ومعرفة من مات منهم فيذكره حتّىٰ لا يضيع النسب المولود إن لم يثبته، ولا يدّعي نسب الميت غيره إن لم يذكره.

والرابع: أن يأخذهم من الآداب بما يضاهي شريف أنسابهم وكرم محتدهم لتكون

حشمتهم في النفوس موفورة، وحرمة رسول الله ﷺ فيهم محفوظة.

والخامس: أن ينزّههم عن المكاسب الدنيئة، ويمنعهم من المطالب الخبيثة، حتّىٰ لا يستقلّ منهم مبتذل، ولا يستظام منهم منذلل.

والسادس: أن يكفّهم عن ارتكاب المآثم، ويمنعهم من انتهاك المحارم، ليكونوا على الدين الذي نصروه أغير، وللمنكر الذي أزالوه أنكر، وحتّىٰ لا ينطلق بذمّهم لسان ولا يشنأهم إنسان.

والسابع: أن يمنعم من التسلّط على العامّة بشرفهم والتبسّط عليهم بنسبهم، فيدعوهم إلى المقت والبغض، ويبعثهم على المناكرة والبعد، ويندبهم إلى استعطاف القلوب، وتأليف النفوس ليكون الميل اليهم أوفىٰ والقلوب لهم أصفىٰ.

والثامن: أن يكون عوناً لهم في أخذ الحقوق حتّىٰ لا يضعفوا عنها، وعوناً عليهم في أخذ الحقوق منهم حتّىٰ لا يمنعوا منها ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين، وبالمعونة عليهم منصفين، فإنّ من عدل السيرة فيهم إنصافهم وانتصافهم.

والتاسع: أن ينوب عنهم في المطالبة حتّىٰ بحقوقهم العامّة من بينهم ذوي القربىٰ في الفيء والغنيمة الذي لا يختصّ به أحدهم حتّىٰ يقسم بينهم بحسب ما أوجبه الله تعالىٰ لهم.

والعاشر: أن يمنع أياماهم أن يتزوّجن إلاّ من الأكفّاء؛ لشرفهنّ علىٰ سائر النساء صيانة لأنسابهنّ، وتعظيماً لحرمتهنّ أن يزوّجن غير الولاة، وينكحن غير الكفاة.

والحادي عشر: أن يقوّم ذوي الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حدّاً ولا ينهر به دماً، ويقيل ذا الهيئة منهم عثرته، ويغفر بعد الوعظ زلّته.

والثاني عشر: مراعاة وقوفهم بحفظ أُصولها وتنمية فروعها، وإذا لم يرد إليه جبايتها راعى الجباة فيما أخذوه، وراعىٰ قسمتها إذا قسّموه، وميّز المستحقّ لها إذا خصّت، وراعىٰ أوصافهم فيها إذا شرطت، حتّىٰ لا يخرج عنها مستحقّ، ولا يدخل فيها غير محقّ[1].

وقال القلقشندي في ذكر عهد صدر من أحد الخلفاء في تولية نقابة الأشراف لأحد

---

(١) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ٢٦٩ ـ ٢٧١.

الأشراف، وفيه ذكر بعض وظائف النقيب: فمن ذلك نسخة منشور بنقابة الأشراف، وهي :

من كانت أوصافه شايعة بين الأنام، وصنوف فضائله منشورة لدى الخاصّ والعام، مع شرف نسب شامخ الأعلام، وتقيً فخر به على الأنام، وعلم يجلىٰ به صدأ الأفهام، وعفّة مرائرها محكمة الإبرام، كان جديراً بإفاضة سجال النعم عليه، وقميناً بإرسال سيل المواهب إليه .

ولمّا كان الشيخ فلان متّصفاً بهذه الصفات الجميلة، ومتخصّصاً بمزاياها الجليلة، وضارباً فيها بالسهم المعلّىٰ، ونازلاً منها في الشرف الأعلىٰ، ومتقمّصاً ثوب الإخلاص والصفاء، ومتّشحاً بوشاح العفّة والولاء، اختصصناه بزيادة التقديم والاجتباء، وحبوناه بوفور الكرامة والاصطفاء، وأجريناه علىٰ مستمرّ رسمه بالرعاية علىٰ ذرّية أهل العباء، حسب عادته المستقرّة إلىٰ آخر عهد من كانت الإيالة إليه وإلىٰ رحمة الله مضىٰ، ليسير فيهم بكتاب الله العظيم وسنّة رسوله، ويسلك جدد الحقّ الذي يوصّله من الزلفىٰ إلىٰ أقصىٰ مناه وسُوله .

ويحضّهم علىٰ تلاوة القرآن، ومعرفة ما يصلح للأديان، وليسوّ في الحكم بين الضعيف فيهم والقوي، ويعمّ بالانصاف الفقير والغني، وليحسن إلىٰ محسنهم، وليجر علىٰ فضله لمسيئهم، بعد أن يقدّم إليه زجراً ووعيداً، ويوسعه إنذاراً وتهديداً، فإن وعىٰ وارعوىٰ وإلاّ سلّط عليه أسباب الأذىٰ، وتولاّه بما يستحقّه من الجزاء، ويعيده إلىٰ حالة الاستقامة والاستواء، ويكفّه عن دواعي الهوىٰ، ومن وجب عليه حدّ أقامه فيه، وبادر إلى اعتماده وتوخّيه، حسب ما يوجبه حكم الشرع ويقتضيه .

وليكن رؤوفاً بهم ما استقاموا، ومنتقماً منهم ما اعوجّوا ومالوا، وإن وجب علىٰ أحدهم حقّ لمليّ أو دنيّ، استخلصه منه ولم يمنعه تعلّقه بنسب شريف علي، وان افترىٰ منهم مفتر علىٰ أحد من الملل، قابله عليه بما يزجره عن قبيح العمل، فإنّ الناس في دار الإسلام ومن هو تحت الذمام سواسية، وأقربهم إلى الله تعالىٰ من كانت سيرته في الاسلام رضية، وطوّيته في الايمان خالصة نقية، ومن حكم عليه حاكم من الحكّام، بحقّ ثبت عنده بالبيّنة العادلة أو الإعلام، انتزعه منه أو سجنه عليه، إلىٰ أن يرضي خصمه، أو يردّ أمره إلى الحاكم ويفوّضه إليه .

وليحرس أنسابهم بإثبات أُصولها، وتحقيق فروعها، ومن رام دخولاً فيه بدعوىٰ يبطل

فيها نقّب عن كشف حاله، وإظهار محاله، وجازاه بما يستحقّه أمثاله، ويرتدع فيما بعد مثاله، ليخلص هذا النسب الكريم من دعوى المجهول، واندماجه في أُسرة الرسول، عليه أفضل الصلاة والتسليم، ويمنع من اتّصال أيّم من الأُسرة إلىٰ عامي، ولا يفسّح أن يعقد عليها عقد إلاّ لكفء ملي، ليبرأ هذا المجد الشريف من التكدير، ولا تزيّفه شوائب التغيير.

ولينظر في الوقوف على المشاهد والذرّية، نظراً يحمده عليه من يعلمه من البرية، ويحظيه بالصواب عند مالك المشيئة، ويبتدىء بعمارة أُصولها واستكمال فروعها، وقسمة مغلّها علىٰ ما تضمّنه شرط الواقفين لها، وليحتط على النذور، وينفقها علىٰ عادتها في المصالح والجمهور، عالماً أنّ الله تعالىٰ سائله عمّا توخّاه في جميع الأُمور، وأنّه لا يخفىٰ عليه كلّ خفي مستور، قال الله سبحانه: ﴿يوم هم بارزون لا يخفىٰ على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار﴾.

وأذنّا له أن يستنيب عنه في حال حياته وبعد وفاته ـ فسّح الله له في المهل، وخوّله صالح العمل ـ الأرشد من بنيه، ومن يختاره لهذا الأمر وله يرتضيه، وقد أنعمنا عليه بإجراء ما كان باسمه مستمرّاً إلى الآن، وأضفنا إليه ما يعينه على النظر في مصالح الأُسرة أدام الله له علوّ الشأن، من تمليك وإدرار وتيسير، وجعلناه له مستمرّاً، وعليه مستقرّاً، ولمن بعده من نسله والأعقاب علىٰ توالي الأزمان والأحقاب، وحظرنا تغييره وفسخه، وتبديله ونسخه ﴿فمن بدّله بعد ما سمعه فإنّما إثمه على الذين يبدّلونه إنّ الله سميع عليم﴾.

وهو معيّن من ديوان الاستيفاء المعمور، بهذا المنشور المسطور، بالأمر العالي أعلاه الله وأمضاه، عما كان قديماً، وما أُنعم عليه به آخراً، وهو القديم الذي كان له وشهد به الديوان المعمور، وهو الإقطاع من ناحية كذا، ويجري علىٰ عادته في إطلاق ما قرّر له من ناحية كذا بشهادة الديوان الفلاني، والمحدّد الذي أُنعم به عليه لاستقبال سنة سبع وسبعين وما بعدها، وسبيل كافّة الأُسرة الطالبيين بمدينة كذا الانقياد إلىٰ تباعته، والامتثال لإشارته، والتوفّر علىٰ إجلاله وكرامته، فإنّه زعيمهم، ومقدّمهم ورئيسهم، ومن خالفه منهم قابلناه، وبأليم العقاب جازيناه، والاعتماد في ذلك أجمع على التوقيع الأشرف العالي أعلاه الله،

والعلائم الديوانية فيه، إن شاء الله تعالىٰ[١].

وقال أيضاً: إنّ موضوع نقابة الأشراف التحدّث على الأشراف، وهم أولاد أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام من فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد جرت العادة أنّ الذي يتولّىٰ هذه الوظيفة يكون من رؤوس الأشراف، وأن يكون من أرباب الأقلام، ثمّ قال: وهذه نسخة توقيع بنقابة الأشراف، وهي:

الحمد لله مشرّف الأنساب، وموفي الأحساب، حقوق ملاحظتهم بغير حساب، وجاعل أيّامنا الشريفة تحمد الاكتساب، نحمده بمحامد حسنة الايجاد، ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادة لا شكّ في مقالها ولا ارتياب، ونشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ونبيّه الذي أنزل عليه الكتاب، وشرّف به الذراري من شجرته المباركة الأعقاب، صلّى الله عليه وعلىٰ آله وصحبه صلاة لا تتوارىٰ شمسها بحجاب.

وبعد، فإنّ خير ما صرفت الهمم إلىٰ تشييد مبانيه، وتقييد مهمل رواعيه، وملاحظة قاصيه ودانيه، المحافظة علىٰ كلّ ما يرفع قدر الآل ويعليه، ويردّ إليهم عنان الاعتناء ويثنيه.

ولمّا كانت العترة الطاهرة النبوية ورّاث الوحي الذين آل إليهم ميزاته، وأهل البيت الذين حصل لهم من السؤدد آياته، وقد سأل الله وهو المسؤول لهم القربىٰ، وخصّهم بمزايا حقيق بمثل متصرّفهم أنّه بها يحبىٰ وأنّها لهم تجبىٰ، لما في ذلك من بركات ترضي سيّد المرسلين وتعجبه، ويسطّر الله الأجر لفاعله ويكتبه، وكان لابدّ لهم من رئيس ينضّد سلكهم وينظّمه، ويعظّم فخرهم ويفخّمه، ويحفظ أنسابهم، ويصقل بمكارمه أحسابهم، وينمّي بتدبيره ريعهم، ويتابع تحت ظلّ هذه الشجرة الزكية ما زكّىٰ ينعهم، ويحفظهم في ودائع النسل، ويصدّ عن شرف أرومتهم من الأدعياء المدّعين بكلّ بسل[٢]، ويحرس نظامهم، ويوالي إكرامهم، ويأخذ بمكارم الأخلاق، ويمدّهم بأنواع الإرفاد والإرفاق، ويتولّي ردع جانيهم إذا لم يسمع، ويتدبّر فيه قوله «أنفك منك وإن كان أجدع».

ولمّا كان فلان هو المشار إليه من بني هذه السلالة، وله من بينهم ميزة باطنة وظاهرة

---

(١) الصبح الأعشىٰ ١١: ٤٧ ـ ٥٠.

(٢) البسل: الشدّة.

وإن كانوا كلّهم شيئاً واحداً في الاجلال والاعظام، فقد تميّزت من بين الأنامل السبّابة على الخنصر والبنصر والوسطىٰ والابهام، وكم ثمر جنيّ فضّل بعضه علىٰ بعض في الأُكل وهو يسقىٰ بماء واحد، وقد امتاز علىٰ بني هاشم سيّد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام، اقتضىٰ حسن الرأي المنيف، أن رسم بالأمر الشريف ـ لا برح يختار وينتفي، ويحتبي من يخشى الله ويتّقي ـ أن تفوّض إليه نقابة الأشراف الطالبيين علىٰ عادة من تقدّمه من النقباء السادة.

فليجمع لهم من الخير ما يبهج الزهراء البتول عليها السلام فعله، ويفعل مع أهله وقرابته منهم ما هو أهله، وليحفظ مواليدهم، ويحرّز أسانيدهم، ويضبط أوقافهم، ويعتمد إنصافهم، ويثمّر متحصّلاتهم، ويكثّر بالتدبير غلاّتهم، ويأخذ نفسه بمساواتهم، في جميع حالاتهم، وليأخذ بالتجمّع عن كلّ ما يشين، والعمل بما يزين، حتّىٰ يضيفوا إلى السؤدد حسن الشيم، وإلى المفاخر فاخر القيم، وكلّ ما يفعله معهم من خير أو غيره هو له وعليه، ومنه وإليه، والله يحفظه من خلفه ومن بين يديه بمنّه وكرمه[1].

إصطلاحات أهل النسب

قيل: لأهل النسب إصطلاحات وكلمات تداولوها في كتبهم، وهي:

قولهم «صحيح النسب» وهو الذي ثبت عند النسّابة بالشهادة، وقوبل بنسخة الأصل، ونصّ عليه بإجماع المشايخ النسّابين، والعلماء المشهورين بالأمانة والعلم والصلاح والفضل، وكمال العقل وطهارة المولد.

وأمّا «مقبول النسب» فهو الذي ثبت نسبه عند بعض النسّابين وأنكره آخر، فصار مقبولاً من جهة شهادة عدلين، فحينئذ لا يلتفت إلىٰ خطّ نسّابة لم يكن منصوصاً عليه من بعض المشايخ إن نفىٰ أو ألصق، فحينئذ لا تساوي مرتبته بمرتبة من اتّفق عليه إجماع النسّابين، ولا يرجع إلىٰ قوله.

وأمّا «مردود النسب» فهو الذي ادّعىٰ إلىٰ قبيلة ولم يكن منهم، ثمّ علموا تلك القبيلة ببطلانه، ثمّ منعوه عن دعواه، فصار حكمه عند النسّابة أنّه مردود النسب خارج عن البيت الشريف.

---

(١) الصبح الأعشىٰ ١١: ١٦١ ـ ١٦٣.

وأمّا «مشهور النسب» فهو من اشتهر بالسيادة ولم يعرف نسبه، فحكمه عند النسّابة مشهور، وعند العامّة مجهول النسب، وهو يكفي في إثبات سيادته، إن كانت لهم شهرة أجيالية ترجع إلىٰ عدّة قرون.

وقولهم «في صحّ» له معان عندهم، منها: إذا لم يعرفوا الرجل أنّه معقب أم لا كتبوا تحته «في صحّ» ومنها: أنّه إذا كتبت في عرض الإسم، فلا يخلو: إمّا أن تكون قبله أو بعده أو فوقه، فالأوّل يدلّ علىٰ أنّ الشكّ في اتّصال ولده به، والثاني علىٰ أنّ الشكّ في اتّصاله به، والثالث لدفع وهم النكران إذا كان الأب باسم ابنه.

وقد يجعلون عوضاً عن «صحّ» بالحمرة دائرة صورتها «ه» وقد يعبّرون عمّن لم يتحقّقوا اتّصاله بقولهم «هو في صحّ» وكذا إذا قالوا «صحّح عليه فلان النسّابة» فإنّه إشارة إلىٰ أنه لم يتحقّق عنده اتّصاله، وكذا إذا لم يذكر المشايخ المتّفقون لرجل ذيلاً ولا ذكروا له عقباً، ولا نصّوا على انقراضه قالوا «هو في صحّ» وقد يخفّفونه فيكتبون «صحّ».

ومنها: إذا قيل «صحّ عند فلان» فإنّه إشارة إلىٰ أنّ ذلك الرجل قد شكّ فيه بعضهم وصحّ نسبه عند النسّابة الآخر، ومن ذلك إذا كتبوا عليه «وحده» فهو إشارة إلىٰ أنّ أباه لم يلد سواه.

ومن ذلك: إذا قالوا «عقبه من فلان» أو «العقب من فلان» فإنّه يدلّ علىٰ أنّ عقبه منحصر فيه. وقولهم «أعقب من فلان» فإن يدلّ علىٰ أنّ عقبه ليس بمنحصر فيه؛ لجواز أن يكون له عقب من غيره.

وقد يستعمل «أولد» مكان «أعقب» وهما بمعنىٰ واحد.

ومن ذلك: إذا تردّد النسّاب في أمر، ثمّ ترجّح عنده أحد الطرفين، قال: «أظنّه كذا» ومن ذلك إذا شكّوا في اتّصال رجل، قالوا: «ينظر حاله».

ومن ذلك: إذا كان جماعة في صقع من الأصقاع لم يرد لهم خبر ولا عرف لهم عند النسّابين أثر، قالوا: «هم في نسب القطع» أي: مقطوع نسبهم عن الاتّصال، وإن كانوا من قبل مشهورين.

ومن ذلك: الدائرة على الإسم هكذا «ه» فإنّه إشارة إلىٰ أنّ ذلك الإسم رفع إليه من لا يثق به. وكذا إذا كتبوا «نسأل عنه».

وإذا كتبوا على الإسم هذه العلامة «ف» فإنّه لمّا اشتبه على الناسب إسم الرجل إذا

سمّي باسمين وغلب ظنّه صحّة أحدهما وأنّ الآخر مستغنى عنه، كتب هذه العلامة، وقد يكون ذلك إشارة إلىٰ أنّ فيه شكّاً.

وإذا كتب «يحتاج» فإنّه إشارة إلىٰ أنّه يحتاج إلىٰ تحقيق لأنّه ما ثبت.

وإذا كتب هكذا «فه» فإنّه إشارة إلىٰ عروض شكّ لم يجزموا به، وإذا شكّوا في اتّصال الرجل كتبوا علىٰ خطّ اتّصاله «فـا ـر» وإذا لم يثبت اتّصال شخص كتبوا بينه وبين الخطّ «ن» بالحمرة أو غيرها هكذا «حسن ذ بن» وقد يكتبوا صريحاً «حسن يحتاج بن» وقد يكون القول فيه وفي ابنه وأبيه، فيكتبون «حسن ذبن يحتاج إلىٰ محمّد نظر بن».

وإذا شكّوا في اتّصال الرجل كتبوا بينه وبين الخطّ بالحمرة «ابن» وكذا إذا كتبوا بين الإسم وبين الخطّ «به» وبالحمرة، وإذا كتبوا عليه «هو لغير رشدة» فهو إشارة إلىٰ أنّه من نكاح فاسد، و«غ» إشارة إلىٰ أنّ فيه غمزاً، والغمز أهون من الطعن. وإذا كتبوا نصيبة «هكذا» فإنّه إشارة إلىٰ أنّ الناسب شكّ فيه وفي إلحاقه إلىٰ أبيه.

وإذا قالوا «عليه علامة» فإلىٰ هذه النصيبة يشيرون، وهذا اصطلاح أبي الغنائم الزيدي، وقد يكون علامة على الضرب على الإسم إذا كان غلطاً، والفرق يعلم بألف ابن.

وكذا إذا كتبوا هذه العلامة «صم» فإنّه إشارة إلى الشكّ في الشكّ، وقد يكون علامة على الاتّصال إذا جعلوها على خطّ ابن هكذا «بـاـن» وكذا يعبّرون عن ذلك، فيقولون «أعلم عليه فلان» وإذا كان فيه حديث كتبوا عليه حروفاً مقطّعة فيه «رمز» وقد يكتبون «فيه حديث» وإذا لم يتّفقوا على اتّصال رجل كتبوا عليه «فيه نظر» وقد يكتبون «أعلمه فلان النسّابة» أي: توقّف في إثباته ولم يجزم بصحّة اتّصاله.

وقولهم «ذو أثر» أي: أفعال رديئة قبيحة.

ومن ذلك: إذا شككت في عدد الآباء، فعدّ النسب المشكوك فيه ونسباً في درجته، وحينئذ لا يخلو: إمّا أن يتساويا، أو يتفاوتا، فإن كان الأوّل زال الشكّ وغلب الظنّ على الصحّة، وإن كان الثاني: فإمّا أن يكون التفاوت بما جرت به العادة، أو يخرج عن العادة، فإن كان الأوّل فهو الأوّل، وإن كان الثاني فاكتب عليه ما صورته «الظنّ يغلب علىٰ أنّه قد نقص من عدد الآباء شيء نحقّق إن شاء الله تعالىٰ».

ومن ذلك: إذا نسب الرجل إلىٰ أجداد أجداده، وكان فيهم من سمّيت به تلك القبيلة باسمه، قلت حين تصل إليه «فلان القبيلة» أو «فلان البطن» واكتفيت بذلك عمّن فوقه.

وقولهم «يتعاطىٰ مذهب الأحداث» إشارة إلىٰ أنّه كان يتعاطي شيئاً من الفواحش أيّام الصبوة والحداثة.

وقولهم «ممتع بكذا» أي: مصاب به يمتّع ويعوّض عنه في الآخرة، وقد يطلقون ذلك علىٰ من كان ذا عيش رغيد، والفرق بألف «ابن» «والمحرم» الذي يفعل ما هو محرّم عليه ولا يفكّر في عاقبته، ولا يتورّع عن المعاصي، وإذا توقّفوا في اتّصال شخص كتبوا عليه «فلان يحقّق» و «فلانة فيها ما فيها» أي: أنّها سيّئة الأفعال قبيحة الطريقة.

وإن مات طفلاً كتبوا عليه «ط» وإن مات كبيراً كتبوا عليه «ك» وإن كان دارجاً كتبوا عليه «حجب» أي: حجب أن يرثه أولاده. وقد يطلقون هذا الخطّ علىٰ من تولّىٰ حجابة البيت الحرام.

و«ض» إشارة إلى المنقرض الذي كان له عقب وانقرض.

و«ط» علىٰ بعض الأسماء إشارة إلىٰ أنّه من مبسوط العمري.

ويكتبون على المعقب الذي لا يحضرهم عقبه «أعقب» قد يعوّضون عنه بـ«رع» وإن كان لم يبق له عقب إلاّ من البنات قالوا: «انقرض إلاّ من البنات» إنّ عمدة النسّاب لا يذكرون في المشجّرات أسماء البنات إلاّ النادر اختصاراً.

قال أبو جعفر النسّابة العبيدلي في كتابه المسمّىٰ الحاوي في صدر الجزء الأوّل: إنّما لم يذكر أسماء البنات؛ لأنّ أسماءهنّ قد ثبتت في المبسوط لا حاجة إلىٰ ذكرهنّ في المشجّر إلاّ المشاهير من النساء اللاتي ولدن الأكابر، وربما أثبتوا أسماء بعضهنّ ليفرق بين الأولاد كابن الحنفية، وابن الكلابية، وابن التغلبية، ويعبّرون عمّن لا ولد له بالأثر، وعمّن كان له بقية وهلكوا «لا بقية له» عمّن له بقية قليلة «مقل» وعمّن له كثرة بقولهم «مكثر» و«تذيّلوا» أي: طال ذيلهم.

ويكتبون «درج» إن كان لا ولد له، وقد يخفّفونها «رج».

و«ق» إشارة إلىٰ أنّ فيه قولاً، وقد يصرّحون به إشارة إنّه مطعون في اتّصاله.

و«غريق النسب» الذي أُمّه علوية وأُمّها علوية، وكلّما زاد كان أغرق، و«رآه فلان» إشارة أنّه لم يره، وفيه فائدة للتقييد بالزمان حتّىٰ لو نسب إليه ما لم يكن في ذلك الوقت علم أنّه محال، وإذا لم يثبت على الوجه المرضي كتبوا «نسأل عنه».

وإذا شكّوا في اتّصاله كتبوا «يحقق» و «مستراً» أي: تحت الأعمال والزهد وترك

الدنيا، و «نسب مفتعل» أي: لا حقيقة له موضوع علىٰ غير أصل.

وإذا كتب الناسب بعض الذيول منفردة عن الرجل الذي يتّصل به ولم يوصلها في المشجّر بل أوصلها إليه بانفراده، فإنّه موضع وهم وشكّ إليه عمّن يعوّل عليه للشهادة بالاتّصال.

وإذا كتبوا «فيه» أو «فيهم» أو «فيها» فإنّه إشارة إلىٰ أنّ فيهم كلاماً.

و«ن» إشارة إلىٰ أنّه مطعون، و«صاحب حديث» أي: راوي الأحاديث بخلاف «فيه حديث» فإنّه طعن وكذا «له حديث» أي: في نسبه، نصّ عليه شيخنا العمري.

و«قك» شكّ قوي، و«ضك» شك ضعيف، و«ك» شكّ مطلق، وقد يعبّرون عن الناسب بهذه الصورة «خ خ ك فيه» وإذا ورد النسب بروايتين جعلوا أصل الخطّين بالسواد والآخر بالحمرة.

وقد يكتبون على الضعيفة «خ» يعني نسخة، وإذا كان من قبيلة وعقبه في أُخرىٰ قالوا «عدده في القبيلة الفلانية» وإذا كان الرجل مضطرباً في أُمور دينه ودنياه قالوا «مخلّط» لأنّه ليس علىٰ طريقة واحدة، و«خف» أي: الإسم مخفّف لا مشدّد.

وإذا كان له بقية في كتاب البلاذري قالوا «له بقية في ذر» و«لأُمّ ولد» أُمّه جارية، وكذا «فتاة» و«سبية» وإذا كان قد ارتفع الملك عنها قالوا «مولاة» وقد يقولون «عتاقة فلان» وقد يقولون «ذات يمين» إشارة إلىٰ قوله «وما ملكت أيمانكم» وإذا ذيّل أحد المشايخ الثقات عقب شخص وذكر من عقبه بطناً وترك أخاً له، فدلّ علىٰ أنّ قد شكّ فيه أو مراعاة لأمر؛ لأنّ ترك العلامة علامة.

و«مفقود» أي: هلك، و«دعي وملصق ورميم وعبيد ومرجىٰ ومناط ومغموز ومفرق ومتحيّر ومنقود ولقيط» وغير ذلك الأدعياء.

و«قعدد» أي: أصغر الأولاد، ويعبّرون بذلك عن أقرب الرجال إلى الجدّ الأعلىٰ، وهو عند العرب مذموم لطول العمر بالسلامة من القتل، وذلك يدلّ علىٰ عدم الشجاعة، وقد يعبّرون عنه بـ«قعيد النسب» وإذا ذكر له بنات فقط لم يجزم بأنّه ليس له غيرهنّ إلاّ إذا قال «مات عنهنّ» أو «مئناث عنهنّ» أو «مئناث أورث».

وإذا دعي الرجل إلىٰ قوم، فأنكروه ولم يثبت عند النسّابة قوله ولا قولهم ذكره بانفراده، وقال «ادّعي إلىٰ بني فلان وأنكروه ولم يثبت الطرفان» وإن رجح قولهم قال «أنكروه ولم

يثبت» وبالعكس قال «أنكره قومه ولم يثبت» وإن اعترفوا به نظر، فإن كانوا ممّن يقبل قولهم ودلّت إمارة صحّته على انتفاء التهم ألحقه وكتب عليه «ثبت بشهادة قومه» وإذا لم يكونوا كذلك لم يلحقه بل كتب «اعترف به قومه ولم يثبت».

وإذا اختلف النسّابون فيه لم يقطع، بل يذكر ما فيه من الطعن وغيره، ويؤيّد الراجح، وإن لم يختلفوا فيه قطع، وإذا شكّوا في اتّصال رجل جعلوا من فوقه نقطاً من الذي قبله إلى الذي بعده هكذا «بن زيد بن».

وربما جعلوا النقط على الخطّ «بن» وربما جعلوا فوق الخطّ آخر ونقّطوه هكذا «ـه ـه ـه» وأقوى منه قطع الخطّ ووصله بالحمرة، وقد يكتب الذيل جميعه بالحمرة إذا شكّ فيه.

وقد يجعلون الخطّة متّصلة وفيها دائرة بالحمرة هكذا «بـ ه ـن» وقد يخلون موضع الإسم المشكوك ويديرون على الموضع الخالي هكذا «بن بن» وقد يخلون الموضع عن الخطّ هكذا «زيد بن» وقد يعنون بهذين الشكّ في العدد، وإذا قطعوا «بن» بالنقط دلّ علىٰ أنّ فيه طعناً.

وكلّما كثر النقط قوي الطعن هكذا «بـ.....ـن» وأقوىٰ منه أن يقطعها ويخلي طرفيها ويجعل أحد الطرفين والقطع، وإذا قيل «أسقط» إشارة إلىٰ أنّه أسقط من العلويين لعدم اتّصاله أو لسوء فعله ويجب التفصيل، والله أعلم بالرموز والأسرار.

الضابط في المشجّر والمبسوط

المشجّر الضابط فيه: أن يكون باء ابن متّصلة بالنون كيف تقلّبت بها الحال في جهاتها الستّ، وربما امتدّت الخطّة الواحدة في مجلّدات كثيرة، فما سلم اتّصالها بالنون، فليس بضائر اختلاف أحوالها، ولا تراكب الخطط.

وأمّا المبسوط، فقد صنّف الناس فيه الكتب الكثيرة المطوّلة، فممّن صنّف فيه: أبوعبيد القاسم بن سلّام[1]، ويحيىٰ أبوالحسين بن الحسن بن جعفر الحجّة العبيدلي النسّابة صاحب مبسوط نسب الطالبيين.

---

(١) هو القاسم بن سلاّم - بتشديد اللام - الأزدي أبوعبيد البغدادي، الأديب الفقيه اللغوي، ولد سنة (١٥٤) وتوفّي بمكّة سنة (٢٢٤) وله مؤلّفات كثيرة، منها: كتاب في النسب. كشف الظنون.

والمبسوطات أكثر من المشجّرات: أن يبدأ بالأب الأعلىٰ، ثمّ يذكر ولده لصلبه، ثـمّ يبدأ بأحد أُولئك الأولاد، فيذكر ولده إن كان له ولد.

فإذا انتهوا أُنقلت إلىٰ ولد أخيه، ثمّ إلىٰ ولد واحد من الاخوة، حتّىٰ يأتي عدّ الاخوة، ثمّ إلىٰ ولد واحد من الاخوة، حتّىٰ يأتي عدّ الاخوة.

ثمّ يعود إلىٰ ولد ولد الأوّل، ثمّ إلىٰ ولد ولد إخوته، وكذلك إلىٰ أن يصل إلى الغاية التي يريد أن يقطع عليها. وفي أثناء ذلك أخبار وأشعار وإشارات وتعريفات.

والمشجّر يبتدأ فيه بالبطن الأسفل، ثمّ يترقّىٰ أباً فأباً إلى البطن الأعلىٰ. والمبسوط يبتدأ فيه بالبطن الأعلىٰ، ثمّ ينحطّ إبناً فإبناً إلى البطن الأسفل.

وخلاصة ذلك: أنّ المشجّر يقدّم فيه الابن على الأب، والمبسوط عكسه يقدّم فيه الأب على الابن[1].

الطعن والقدح والغمز وما يتعلّق بذلك

الطعن عندهم أشدّ من القدح، والقدح أشدّ من الغمز، ولذلك علامات في المشجّر والمبسوط.

فأمّا علامة الطعن في المشجّر، فنقط تكتب بالحمرة، أو بالمداد بين الابن والأب، ومعناها القطع والحجز بينه وبين الأب، يعني: لا اتّصال بينهما.

فإن كان قدحاً فخطّه مرتعشة، كأسنان المنشار، تنبىء عن اضطراب النسب، يعني: انّ فيه اضطراباً. فإن كان غمزاً، كتبوا عند اسم المغموز: فيه غمز.

ولابدّ للطعن من مستند، فمنهم من يذكره عند الاسم، وهو أجود وأنفىٰ للتهمة. ومنهم من لا يورده، فيلزمه النقل.

وأمّا علامات ذلك في المبسوط، فليست رموزاً، ولكنّهم يحكون الحال في أثناء النسب، وربما رمزوا فكتبوا في المشجّر والمبسوط «في صحّ» وكأنّ المراد بها الدلالة على اختلال النسب، وأنّه غير جارٍ على الاستقامة، كما أنّ «في صحّ» كذلك لأنّهم أدخلوا حرف الجرّ على الفعل، وذلك مختلّ من الكلام.

فإن كان في الأُمّ مغمز، كتبت الغمز عندها، مشجّراً كتب أو باسطاً، ولا يتعرّض للخطّة

---

(١) الأصيلي ص ٣٤ - ٣٥.

بشيء.

ترتيب طبقات الطالبيين

البدأة من ولد أبي طالب بولد علي عليه السلام، ثمّ بولد جعفر، ثمّ بولد عقيل.

والبدأة منهم ببني الحسن عليه السلام؛ لأنّه أكبر سنّاً من الحسين عليه السلام، وهو إمام الحسين عليه السلام. ثمّ بولد الحسين عليه السلام. ثمّ بولد محمّد ابن الحنفية. ثمّ عمر الأطرف بن علي. ثمّ العبّاس الشهيد بن علي.

ترتيب ولد الحسن الزكي عليه السلام: البدأة منهم ببني الحسن المثنّىٰ، ثمّ بولد زيد ابن الأنصارية.

ترتيب ولد الحسن المثنّىٰ: البدأة ببني عبدالله المحض، ثمّ ببني إبراهيم، ثمّ ببني الحسن المثلّث، ثمّ ببني جعفر، ثمّ ببني داود.

ترتيب ولد عبدالله المحض: البدأة منهم ببني النفس الزكية، ثمّ ببني إبراهيم قتيل باخمرا، ثمّ موسىٰ، ثمّ سليمان، ثمّ يحيىٰ، ثمّ إدريس.

ترتيب بني زيد بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام: البدأة منهم ببني القاسم بن الحسن بن زيد، والمقدّم من ولده بنو البطحاني، ثمّ إسماعيل بن الحسن بن زيد.

ترتيب ولد الحسين بن علي عليهما السلام: البدأة منهم بولد الباقر عليه السلام، ثمّ بولد أخيه الباهر، ثمّ بولد زيد الشهيد، ثمّ بولد عمر الأشرف، ثمّ الحسين الأصغر، ثمّ علي الأصغر.

ترتيب ولد الباقر بن جعفر الصادق عليهما السلام: البدأة منهم ببني موسى الكاظم عليه السلام، ثمّ ببني إسماعيل، ومحمّد، وإسحاق، وعلي العريضي.

فالمقدّم من ولد موسى الكاظم عليه السلام: بنو علي الرضا عليه السلام، ثمّ إبراهيم المرتضىٰ، ثمّ زيد النار، ثمّ عبيدالله.

والمقدّم من بني إسماعيل: محمّد.

والمقدّم من بني زيد الشهيد: الحسين بن زيد.

والمقدّم من بني الحسين الأصغر بنو عبيدالله الأعرج.

ترتيب ولد محمّد ابن الحنفية: ولد علي، ثمّ ولد جعفر بن عبدالله بن جعفر بن محمّد ابن الحنفية.

ترتيب بني عمر الأطرف بن علي أمير المؤمنين: ولد عبدالله، والمقدّم منهم: بنوالصوفي، ثمّ عبيدالله، ثمّ ولد عمر بن محمّد بن عمر.

ترتيب ولد العبّاس بن علي أمير المؤمنين: المقدّم منهم ولد عبيدالله بن الحسن بن عبيدالله بن العبّاس بن أمير المؤمنين.

ترتيب بني جعفر الطيّار: ولد علي الزينبي بن عبدالله الجواد بن جعفر، ثمّ ولد إسحاق ابن عبدالله بن جعفر[١].

قاعدة نسبية

قيل: كلّ تقوي في الدنيا رضوي، وكلّ رضوي موسوي، وليس كلّ موسوي رضوياً. وكلّ موسوي باقري، وليس كلّ باقري موسوياً. وكلّ باقري حسيني، وليس كلّ حسيني باقرياً. وكلّ حسيني فاطمي، وليس كلّ فاطمي حسينياً. وكلّ فاطمي علوي، وليس كلّ علوي فاطمياً. وكلّ علوي طالبي، وليس كلّ طالبي علوياً.

فمن ليس من ولد جعفر الزكي بن علي النقي، فليس بتقوي. ومن ليس من ولد علي النقي عليه السلام وموسى ابني محمّد التقي ابن علي الرضا، فليس برضوي. ومن ليس من ولد علي الرضا عليه السلام وإبراهيم الأصغر والعبّاس وإسماعيل ومحمّد وعبدالله والحسن وجعفر الأصغر وإسحاق وحمزة وزيد والحسين وهارون بني موسى الكاظم عليه السلام، فليس بموسوي.

ومن ليس من ولد موسى الكاظم عليه السلام وإسماعيل الأعرج ومحمّد الديباج وإسحاق المؤتمن، وعلي العريضي بني جعفر الصادق بن محمّد الباقر عليهما السلام، فليس بباقري.

ومن ليس من ولد محمّد الباقر عليه السلام وعبدالله الباهر وزيد الشهيد وعمر الأشرف والحسين الأصغر وعلي الأصغر بني علي زين العابدين عليه السلام، فليس بحسيني.

ومن ليس من ولد الحسن والحسين عليهما السلام، فليس بفاطمي.

ومن ليس من ولد الحسنين عليهما السلام ومحمّد ابن الحنفية والعبّاس الشهيد وعمر الأطرف بني أمير المؤمنين عليه السلام، فليس بعلوي.

---

(١) الأصيلي ص ٤١ - ٤٨.

ومن ليس من ولد علي عليه السلام وجعفر وعقيل بني أبي طالب، فليس بطالبي[١].

معنى الشريف

الشريف هو من انتسب إلى الإمامين الهمامين الحسن والحسين عليهما السلام، ويوصف بهذه الصفة من انتمي إليهما نسباً لمقام أُمّهما وأبيهما.

فالشرف لغة هو العلوّ والمكان العالي، وانّما سمّي الشريف شريفاً تشبيهاً للعلوّ المعنوي بالعلوّ المكاني، فاختصّ بإطلاق اللفظ علىٰ أولاد أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذين هم من الصدّيقة المعصومة فاطمة الزهراء عليها السلام لا غير، وكأنّه للقرب من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

ولا يطلق هذا اللقب علىٰ من كان من ذرّية محمّد ابن الحنفية، أو العبّاس بن علي، أو عمر بن علي، بل يقال لذرّيتهم: علوي؛ لأنّه ينتمي في النسب إلىٰ طرف واحد، وهو أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ونرىٰ في ولد الإمام زين العابدين «عمر» ويقال له: عمر الأشرف، وفي ولد الإمام علي عليه السلام «عمر» ويقال له: عمر الأطرف. وذلك لانتمائه إلى الإمام علي عليه السلام وحده، بخلاف عمر الأشرف فإنّه ينتمي إلى الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فحاز الشرفين: الانتماء إلى الإمام علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام.

واستمرّ إطلاق لفظ الشريف هذا من عصر الأئمّة عليهم السلام إلىٰ عصرنا الحاضر، وهذا الاصطلاح كان متداولاً في العراق وبلاد اليمن وسوريا وبلاد فارس والهند سابقاً، واصطلحوا في القرون المتأخّرة علىٰ أنّ من انتمي إلى الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في النسب يوصف بالسيّد، فمتىٰ أُطلق لفظ «السيّد» لا ينصرف إلاّ لمن كان من ذرّيتهما، وهذا الاصطلاح مأخوذ من المعنى اللغوي للسيّد، وهو بمعنى المجد والشرف.

وقد ورد في كتب الفريقين عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أنّه قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة. وقد شاع هذا الاصطلاح في الأخبار المنقولة عن المعصومين عليهم السلام.

ما امتاز به آل أبي طالب عن غيرهم

الأوّل: لبس العمامة السوداء، وذلك أنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله كان يلبس العمّة السوداء

---

(١) راجع: الفخري ص ٨ - ٩.

في الحرب، وكان أميرالمؤمنين عليه السلام قد عمّمه رسول الله صلى الله عليه وآله بعمامة سوداء عند ما أرسله لبعض غزواته، وروىٰ ابن حجر قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب علىٰ بعث فعمّمه بعمامة سوداء. وروي عن علي عليه السلام قال: عمّمني رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ بعمامة سوداء طرفها علىٰ منكبي. وكان الحسين عليه السلام يوم الطفّ لابساً العمامة السوداء. وقد أصبحت في العصور المتأخّرة لبس العمامة السوداء علامة للسيادة والشرافة، بخلاف لبس البيض.

الثاني: وجوب احترام العترة الطاهرة وإكرامهم وتقبيل يدهم، وذلك أنّ تعظيمهم وتوقيرهم واحترامهم تعظيم للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وبغضهم بغض للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وقد ورد في الكافي في باب التقبيل بإسناده عن أبي عبدالله الحسين عليه السلام، قال: لا يقبّل رأس أحد ولا يده إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله أو من أُريد به رسول الله صلى الله عليه وآله(١).

الثالث: القيام للعترة تعظيماً لهم، وذلك روىٰ أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يقومنّ أحدكم من مجلسه إلاّ للحسن والحسين أو ذرّيتهما(٢).

الرابع: كثرة أولادهم وانتشارهم شرقاً وغرباً، وإليه الاشارة كما في مجمع البيان عند قوله تعالىٰ ﴿إنّا أعطيناك الكوثر، فصلّ لربّك وانحر، إنّ شانئك هو الأبتر﴾ قال: وقيل: هو كثرة النسل والذرّية، وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام حتّىٰ لا يحصىٰ عددهم، واتّصل إلىٰ يوم القيامة مددهم(٣).

الخامس: أنّ الله تعالىٰ أمر العالمين أن يحملوا الأخماس إليهم، ولم يوجب عليهم مثل هذا لغيرهم. وذلك أنّ الخمس حقّ فرضه الله تعالىٰ علىٰ عباده في مالهم، وخصّه لذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله وخاصّة قرابته من بني هاشم، لشرفهم وفضلهم ولما لهم من المكانة والمآثر المأثورة والمفاخر المشهورة والسجايا الطيبة، وقضىٰ لهم بتحريم الصدقات عليهم؛ لأنّها أوساخ أموال الناس تمييزاً لهم، وعوّض لمحاويجهم عن ذلك بالخمس، وأوجب أن يحمل الناس ذلك لهم ويوصلوه إليهم.

---

(١) أُصول الكافي ٢: ١٨٥ ح ٢.

(٢) كنز العمّال ١٢: ١٢٢ برقم: ٣٤٢٩٧.

(٣) مجمع البيان ١٠: ٣٦٦.

السادس: لا ترىٰ أحداً من عهد نزول آية الخمس إلىٰ آخر الدنيا أنّه مات ولا يكون في ذمّته شيء من حقوقهم الأخماسية، وليس هذا لأحد سواهم.

السابع: أنّ الله تعالىٰ حرّم الصدقة والزكاة التي هي وسخ الأموال عليهم تمييزاً لهم بخلاف آخرين، وذلك لحرمة الصدقة على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وذرّيته.

الثامن: أنّك لا تجد سلطاناً ولا أدنىٰ منه حتّى الرعاة إلاّ وهم يتمنّون أن كانوا علويين، ولا يتمنّي هؤلاء الاعتزاز بهم ولا الانتساب إليهم.

التاسع: أنّه أمر الله تعالىٰ بآية المودّة والقرابة كافّة الخلائق بأن يحبّوهم، ولا يأمرهم بمحبّة غيرهم.

العاشر: أنّ مهدي آخر الزمان منهم، كما أجمع الناس أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: المهدي من ولد الحسين عليه السلام.

الحادي عشر: أنّك ترىٰ هجو أعدائهم نظماً ونثراً في الشرق والغرب، ولا ترىٰ هجوهم أبداً، كما لا ترىٰ هجو الله ولا هجو رسوله في الدنيا.

الثاني عشر: أنّ دفاتر العلماء من كلّ مذهب وكلّ فنّ مملوءة بمناقبهم وفضائلهم.

الثالث عشر: كونهم أشرف الناس نسباً وأفضل الخلق حسباً.

الرابع عشر: أنّ كلّ نسب وسبب منقطع إلىٰ يوم القيامة إلاّ سببهم ونسبهم.

الخامس عشر: أنّ محبّتهم تطول العمر، وتبيض الوجه يوم القيامة، وبضدّ ذلك بغضهم، والناس مسؤولون يوم القيامة عن محبّتهم لأهل هذا البيت وعن مودّتهم وموالاتهم.

السادس عشر: لمحسنهم كفلين من الأجر، ولمسيئهم ضعفين من العذاب، كما كان ذلك لنساء النبي صلى الله عليه وآله.

إلىٰ غير ذلك من الميزات الكثيرة، التي لا تخفىٰ علىٰ من تتبّع الأخبار الواردة عن أهل العصمة والطهارة عليهم السلام، وعن العامّة.

فضائل السادات من طريق الإمامية

١ ـ كتاب الأمالي، والتوحيد، وعيون أخبار الرضا للصدوق، والاحتجاج للشيخ الطبرسي، في حديث طويل، فيها ما موضع الحاجة منه: انّه قال النبي صلى الله عليه وآله: من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة. وقال صلى الله عليه وآله: إنّ فيكم من لا يراني بعد أن

يفارقني[١].

٢ ـ كتاب من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، في باب ثواب اصطناع المعروف إلى العلوية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صنع إلىٰ أحد من أهل بيتي يداً كافيته يوم القيامة[٢].

٣ ـ وقال عليه السلام: إنّي شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذرّيتي، ورجل بذل ماله لذرّيتي عند الضيق، ورجل أحبّ ذرّيتي باللسان والقلب، ورجل سعىٰ في حوائج ذرّيتي إذا طردوا أو شرّدوا[٣].

٤ ـ وقال الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادىٰ مناد: أيّها الخلائق أنصتوا، فإنّ محمّداً يكلّمكم، فتنصت الخلائق، فيقوم النبي صلى الله عليه وآله، فيقول: يا معشر الخلائق من كان له عندي يداً ومنّة أو معروف فليقم حتّىٰ أُكافيه، فيقولون: بآبائنا وأُمّهاتنا وأيّ يد وأيّ منّة وأيّ معروف لنا، بل اليد والمنّة والمعروف لله ولرسوله علىٰ جميع الخلائق.

فيقول لهم: بل من آوىٰ أحداً من أهل بيتي، أو برّهم، أو كساهم من عرىً، أو أشبع جايعهم، فليقم حتّىٰ أُكافيه، فيقوم أُناس قد فعلوا ذلك، فيأتي النداء من عند الله عزّوجلّ: يا محمّد يا حبيبي قد جعلت مكافأتهم إليك، فأسكنهم من الجنّة حيث شئت، قال: فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمّد وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[٤].

٥ ـ كتاب من لا يحضره الفقيه، في مباحث الحج: روي أنّ النظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى الوالدين عبادة، والنظر في المصحف من غير قراءة عبادة، والنظر إلىٰ وجه العالم عبادة، والنظر إلىٰ آل محمّد صلى الله عليه وآله عبادة[٥].

٦ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام لابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق ص ٥٤٦ ح ٧٢٨، التوحيد للشيخ الصدوق ص ١١٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٥، الاحتجاج للطبرسي ٢: ٤٠٨، بحار الأنوار ٤: ٣ ح ٤ و ص ٣١ ح ٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٥ ح ١٧٢٥، الكافي ٤: ٦٠ ح ٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٥ ح ١٧٢٦، الكافي ٤: ٦١ ح ٩.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٥ ح ١٧٢٧.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٥ ح ٢١٤٤.

الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، قال: النظر إلىٰ ذرّيتنا عبادة، فقيل له: يابن رسول الله النظر إلى الأئمّة منكم عبادة أو النظر إلىٰ جميع ذرّية النبي صلى الله عليه وآله؟ فقال: بل النظر إلىٰ جميع ذرّية النبي صلى الله عليه وآله عبادة ما لم يفارقوا منهاجه، و لم يتلوّثوا بالمعاصي[١].

ورواه في كتاب بحار الأنوار في باب مدح الذرّية الطيبة وثواب صلتهم[٢] من كتاب أمالي الشيخ الصدوق[٣].

٧ ـ الكافي للكليني، في حديث ليلة المعراج: ثمّ أوحىٰ إليه: يا محمّد صلّ علىٰ نفسك، وعلىٰ أهل بيتك، فقال: صلّى الله عليّ وعلىٰ أهل بيتي، وقد فعل، ثمّ التفت فإذا بصفوف من الملائكة والمرسلين والنبيين، فقيل: يا محمّد سلّم عليهم، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فأوحى الله إليه: إنّ السلام والتحيّة والرحمة والبركات أنت وذرّيتك[٤].

٨ ـ كتاب معاني الأخبار: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن إسحاق التاجر، عن علي بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يقدر أحد يوم القيامة بأن يقول يا ربّ لم أعلم أن ولد فاطمة هم الولاة، وفي ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية خاصّة ﴿يا عبادي الذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرحيم﴾[٥][٦].

٩ ـ كتاب معاني الأخبار، باب معنىٰ في سبيل الله: أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥١ ح ١٩٦.

(٢) بحار الأنوار ٩٣: ٢١٨ ح ٢.

(٣) أمالي الشيخ الصدوق ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠ ح ٤٦١.

(٤) الكافي ٣: ٤٨٦ ح ١.

(٥) سورة الزمر: ٥٣.

(٦) معاني الأخبار ص ١٠٧ ح ٤، بحار الأنوار ٢٣: ٨٠ ح ١٦ و ٢٤: ٢٥٨ ح ٨.

عبدالله، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المنخل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن هذه الآية في قول الله عزوجلّ ﴿ولئن قتلتم في سبيل الله أو متّم﴾[١] قال: فقال: أتدري ما سبيل الله؟ قال: قلت: لا والله إلاّ أن أسمعه منك، قال: سبيل الله هو علي وذرّيته. إلىٰ آخر الحديث[٢].

١٠ ـ كتاب المحاسن للبرقي، باب ثواب من استشهد مع آل محمّد صلى الله عليه وآله: إسماعيل بن إسحاق، عن الحسن بن الحسين، عن سعيد بن خثيم، عن محمّد بن القاسم، عن زيد بن علي، قال: من استشهد معنا أهل البيت له سبع رقوات، قيل: وما سبع رقوات؟ قال: سبع درجات، ويشفع في سبعين من أهل بيته[٣].

١١ ـ الصحيفة القدسية الرضوية، روىٰ ثامن أئمّتنا الطاهرين مولانا الرضا صلوات الله وملائكته عليه، عن أبيه المعصوم، عن أبيه المعصوم، عن أبيه المعصوم، عن أبيه المعصوم، عن أبيه المعصوم، عن أبيه المعصوم، عن أميرالمؤمنين ويعسوب المسلمين، عن أخيه ونبيه خاتم الأنبياء وسيد المرسلين صلوات الله وتسليماته عليه وعليهم أجمعين، قال صلى الله عليه وآله: يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذت شيعة ولدك بحجزتهم، فترىٰ أين يؤمر بنا[٤].

١٢ ـ كتاب عمدة صحاح الأخبار في مناقب الأئمّة الأبرار، تأليف أبي الحسين يحيى ابن الحسن بن محمّد البطريق الأسدي الحلّي قدّس الله سرّه: وبالاسناد قال: أخبرنا يعقوب بن السري، أخبرنا محمّد بن عبدالله بن جنيد، حدّثنا محمّد بن عبدالله بن أحمد بن عامر، حدّثني أبي، حدّثنا علي بن موسى الرضا، حدّثني أبي موسى بن جعفر، حدّثني أبي جعفر بن محمّد، حدّثني أبي محمّد بن علي، حدّثني أبي علي بن الحسين، حدّثني أبي الحسين بن علي، حدّثني أبي علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حرمت الجنّة علىٰ من ظلم أهل بيتي، وآذاني في عترتي، ومن صنع صنيعة إلىٰ

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٧.

(٢) معاني الأخبار ص ١٦٧ ح ١، بحار الأنوار ٢٤: ١٢ ح ٦ و ٣٥: ٣٧١ ح ١٥.

(٣) المحاسن للبرقي ١: ١٣٥ ح ١٧٠، بحار الأنوار ٢٧: ٢٤١ ح ١.

(٤) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤٥، بحار الأنوار ٦٥: ١٠٤ ح ١٧.

أحد من ولد عبدالمطّلب ولم يجازه عليها، فأنا أُجازيه غداً إذا لقيني يوم القيامة[١].

١٣ ـ وذكر الشريف الأجلّ أبوالحسن علي بن محمّد بن علي العلوي العمري النسّابة المعروف بابن الصوفي في كتاب المجدي في أنساب الطالبيين، ما هذا لفظه: في تعليق أبي الغنائم الحسني، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه عمر بن علي، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اصطنع إلىٰ أحد من أهل بيتي يداً كافيته عليها يوم القيامة[٢].

١٤ ـ تهذيب الأحكام مسنداً عن الكليني، عن الصادق عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صنع إلىٰ أحد من أهل بيتي يداً كافيته يوم القيامة[٣].

١٥ ـ كتاب درر المطالب وغرر المناقب، وابن بابويه في الأمالي: وأُخرىٰ من مناقبه عليه السلام ما رواه ابن عبّاس رضي الله عنه، قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر، فخطب واجتمع الناس إليه، فقال: يا معشر المؤمنين إنّ الله عزوجلّ أوحىٰ إليّ أنّي مقبوض، و أنّ ابن عمّي علياً مقتول.

وانّي أيّها الناس أخبركم خبراً إن عملتم به سلمتم، وإن تركتموه هلكتم، انّ ابن عمّي علياً هو أخي ووزيري، وهو خليفتي، وهو المبلّغ عنّي، وهو إمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، إن استرشدتموه أرشدكم، وإن تبعتموه نجوتم، وإن خالفتموه ضللتم، وإن أطعتموه فالله أطعتم، وإن عصيتموه فالله عصيتم، وإن بايعتموه فالله بايعتم، وإن نكثتم بيعته فبيعة الله نكثتم، إنّ الله أنزل عليّ القرآن، وهو الذي من خالفه ضلّ، ومن ابتغىٰ علمه عند غير علي هلك.

أيّها الناس اسمعوا قولي، واعرفوا حقّ نصيحتي، ولا تخلفوني في أهل بيتي إلاّ بالذي أُمرتم به من حفظهم، فإنّهم حامّتي وقرابتي وإخوتي وأولادي، وإنّكم مجموعون ومسائلون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، إنّهم أهل بيتي، فمن آذاهم فقد آذاني، ومن ظلمهم ظلمني، ومن أذلّهم أذلّني، ومن أعزّهم أعزّني، ومن أكرمهم أكرمني،

---

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار لابن بطريق ص ٥٣، كشف الغمّة ١: ١٠٦، بحار الأنوار ٢٦: ٢٢٩ ح ٨.

(٢) المجدي ص ٥٠٤ ـ ٥٠٥، المحاسن للبرقي ١: ١٣٧ ح ١٧٧، بحار الأنوار ٢٦، ٢٢٨ ح ٦.

(٣) التهذيب للشيخ الطوسي ٤: ١١٠ ح ٣١٢، الكافي ٤: ٦٠ ح ٨.

ومن نصرهم نصرني، ومن خذلهم خذلني، ومن طلب الهدىٰ في غيرهم فقد كذّبني.

أيّها الناس اتّقوا الله، وانظروا ما أنتم قائلون إذا لقيتموني، فإنّي خصم لمن آذاهم، ومن كنت خصمه خصمته، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم[١].

١٦ ـ أمالي الشيخ الصدوق، بإسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيّد الأنبياء والمرسلين، وأفضل من الملائكة المقرّبين، وأوصيائي سادة أوصياء النبيين والمرسلين، وذرّيتي أفضل ذرّيات النبيين والمرسلين، وأصحابي الذين سلكوا منهاجي أفضل من أصحاب النبيين والمرسلين، وابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين، والطاهرات من أزواجي أُمّهات المؤمنين، وأُمّتي خير أُمّة أُخرجت للناس، وأنا أكثر النبيين تبعاً يوم القيامة، ولي حوض عرضه ما بين بصرىٰ وصنعاء، فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، وخليفتي على الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا.

فقيل له: ومن ذاك يا رسول الله؟ قال: إمام المسلمين، وأميرالمؤمنين، ومولاهم بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام، يسقي منه أولياؤه، ويذود عنه أعداؤه، كما يذود أحدكم الغريبة عن الماء[٢].

١٧ ـ صحيفة الرضا عليه السلام: وباسناده عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأُمّتي[٣].

١٨ ـ كامل الزيارات في آخر حديثين مذكورين فيه بحذف الاسناد: إنّ أوّل قتيل هذه الأُمّة أنا وأهل بيتي، والذي نفس حسين بيده لا تقوم الساعة وعلى الأرض هاشمي يطرف[٤].

١٩ ـ الصحيفة الرضوية، وباسناده عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: دعاء أطفال ذرّيتي مستجاب ما

---

(١) درر المطالب وغرر المناقب في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ص ٧٥ ـ ٧٦ ح ٣٣، الأمالي للشيخ الصدوق ص ١٢١ ـ ١٢٢ ح ١١٢، بحار الأنوار ٣٨: ٩٤ ح ١٠.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٣٧٤ ح ٤٧١، بحار الأنوار ٨: ٢٢ ح ١٥.

(٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ص ١١٠ ح ٦٧، بحار الأنوار ٢٧: ٣٠٩ ح ٣.

(٤) كامل الزيارات لابن قولوية ص ١٥٦، بحار الأنوار ٤٥: ٨٨ ح ٢٥.

لم يقاربوا الذنوب[١].

٢٠ ـ كتاب الخصال للصدوق، في باب الثلاثة: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لله حرمات ثلاث من حفظهنّ حفظ الله له أمر دينه ودنياه، ومن لم يحفظهنّ لم يحفظ الله له شيئاً: حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة عترتي[٢].

٢١ ـ العمدة: وبالاسناد المقدّم، قال: أخبرنا أبوالحسن أحمد بن المظفّر بن أحمد العطّار الفقيه الشافعي، قال: أخبرنا أبومحمّد عبدالله بن محمّد بن عثمان الملقّب بابن السقّاء الحافظ الواسطي، قال: حدّثني أبوبكر محمّد بن يحيى الصولي النحوي، قال: حدّثني محمّد بن زكريا الغلابي، قال: حدّثنا جهم بن السباق الرياحي، قال: حدّثني بشر ابن المفضّل، قال: سمعت الرشيد يقول: سمعت المهدي يقول: سمعت المنصور يقول: حدّثني أبي، عن ابن عبّاس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجىٰ، ومن تأخّر عنها هلك[٣].

٢٢ ـ كشف الغمّة أيضاً قال النبي صلى الله عليه وآله: سألت ربّي أن لا يدخل أحداً من أهل بيتي النار فأعطانيها[٤].

٢٣ ـ باب النوادر من كتاب من لا يحضره الفقيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا علي سبعة من كنّ فيه، فقد استكمل حقيقة الايمان، وأبواب الجنّة مفتّحة له: من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدّىٰ زكاة ماله، وكفّ غضبه، وسجن لسانه، واستغفر لذنبه، وأدّى النصيحة لأهل بيت نبيّه[٥].

٢٤ ـ الأمالي في حديث طويل: قال: قال اليهودي: يا محمّد فاخبرني عن فضلكم أهل البيت.

قال النبي صلى الله عليه وآله: لي فضل على النبيين، فما من نبي إلاّ دعا علىٰ قومه بدعوة، وأنا

---

(١) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ص ١١٣ ح ٦٩، بحار الأنوار ٩٠: ٣٥٧ ح ١٤.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق ص ١٤٦ ح ١٧٣، بحار الأنوار ٢٤: ١٨٥ ح ٢.

(٣) العمدة لابن بطريق ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ح ٦٩٣، بحار الأنوار ٢٣: ١٢٣ ح ٤٩.

(٤) كشف الغمّة ١: ٤٤، بحار الأنوار ٢٥: ٢٣٨.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٥٩، بحار الأنوار ٦٦: ١٧٠ ح ١٢.

أخّرت دعوتي لأُمّتي لأشفع لهم يوم القيامة، وأمّا فضل أهل بيتي وذرّيتي علىٰ غيرهم كفضل الماء علىٰ كلّ شيء، وبه حياة كلّ شيء، وحبّ أهل بيتي وذرّيتي استكمال الدين، وتلا رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾ إلىٰ آخر الآية[١]. قال اليهودي: صدقت يا محمّد[٢].

٢٥ ـ كتاب الوصية من الكافي عند نقله وصية طويلة لأميرالمؤمنين عليه السلام هذه التوصية في الذرّية النبوية صلى الله عليه وآله: الله الله في ذرّية نبيكم، فلا يظلمنّ بحضرتكم وظهرانيكم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم[٣].

٢٦ ـ كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة لوالد الصدوق علي بن بابويه، ما صورته هكذا: حدّثنا سهل بن أحمد، قال: حدّثني محمّد بن محمّد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عيادة بني هاشم فريضة، وزيارتهم سنّة[٤].

٢٧ ـ كتاب بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ للشيخ الطبري، باسناده المتّصل إلىٰ أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل: إنّ الله قد وكّل بفاطمة عليها السلام رعيلاً من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها، وهم معها في حياتها وعند قبرها بعد موتها، يكثرون الصلاة عليها وعلىٰ أبيها وبعلها وبنيها، فمن زارني بعد وفاتي، فكأنّما زارني في حياتي، ومن زار فاطمة فكأنّما زارني، ومن زار علي بن أبي طالب فكأنّما زار فاطمة، ومن زار الحسن والحسين فكأنّما زار علياً، ومن زار ذرّيتهما فكأنّما زارهما[٥].

٢٩ ـ كتاب كامل الزيارات: عنه صلى الله عليه وآله: من زارني أو زار أحداً من ذرّيتي زرته يوم

---

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٢٥٩، بحار الأنوار ٣٧: ٣٧ ح ٤.

(٣) الكافي ٧: ٥٢، بحار الأنوار ٤٢: ٢٤٩.

(٤) بحار الأنوار ٩٣: ٢٣٤ ح ٣٣ عن الإمامة والتبصرة.

(٥) بحار الأنوار ١٠٠: ١٢٢ ح ٢٨ عن بشارة المصطفىٰ ص ١٣٩، بحار الأنوار ٤٣: ٥٨ ح ٥٠ و ٩٧: ١٢٢ ح ٢٨.

القيامة، فأنقذته من أهوالها[١].

٣٠ ـ كتاب الأمالي للشيخ الطوسى رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من وصل أحداً من أهل بيتي في دار هذه الدنيا بقيراط، كافيته يوم القيامة بقنطار[٢].

٣١ ـ كتاب بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ للطبري، بحذف الاسناد، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سمعته يقول: لا تدعوا صلة آل محمّد من أموالكم، من كان غنياً فعلىٰ قدر غناه، ومن كان فقيراً فعلىٰ قدر فقره، ومن أراد أن يقضي الله أهمّ الحوائج إليه، فليصل آل محمّد وشيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله[٣].

٣٢ ـ معاني الأخبار بحذف الاسناد، عن جابر الجعفي، قال: سألت أباجعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ ﴿كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أُكلها كلّ حين بإذن ربّها﴾[٤] قال: أمّا الشجرة فرسول الله صلى الله عليه وآله، وفرعها علي عليه السلام، وغصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وثمرها أولادها عليهم السلام، وورقها شيعتنا، ثمّ قال: إنّ المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة، وانّ المؤمن من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقة[٥].

٣٣ ـ الأمالي: قال النبي صلى الله عليه وآله: من أراد التوصّل إليّ، وأن يكون له عندي يد أشفع بها يوم القيامة، فليصل مع ذرّيتي، ويدخل السرور عليهم[٦].

٣٤ ـ جامع الأخبار: قال النبي صلى الله عليه وآله: من أكل الطعام مع أولادي، حرّم الله جسده على النار.

٣٥ ـ الكافي للكليني: أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله، عن محمّد بن الفضل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية علىٰ

---

(١) كامل الزيارات ص ٤١ ح ٤، بحار الأنوار ٩٧: ١٢٣ ح ٣١.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي ص ٤٤٠ ح ٩٨٤، بحار الأنوار ٢٦: ٢٢٨ ح ٧ و ٩٣: ٢١٥ ح ١.

(٣) بحار الأنوار ٩٣: ٢١٩ ـ ٢١٧ ح ٦ عن بشارة المصطفىٰ ص ٧.

(٤) سورة إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٥.

(٥) معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص ٤٠٠ ـ ٤٠١ ح ٦١، بحار الأنوار ١٦: ٣٦٣ ح ٦٥.

(٦) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٤٦٢ ح ٦١٥، بحار الأنوار ٢٦: ٢٢٧ ح ١.

محمّد صلى الله عليه وآله هكذا: «فبدّل الذين ظلموا ـ آل محمّد حقّهم ـ قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا ـ آل محمّد حقّهم ـ رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون»(١)(٢).

٣٦ ـ أيضاً من الكافي: وبهذا الاسناد، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن محمّد ابن الفضل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا: «إنّ الذين كفروا وظلموا آل محمّد حقّهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلاّ طريق جهنّم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً»(٣)(٤).

٣٧ ـ جامع الأخبار: قال النبي صلى الله عليه وآله: لا تستخفّوا بفقراء شيعة علي وعترته من بعده، فإنّ الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر(٥).

٣٨ ـ جامع الأخبار، وقال: أكرموا أولادي، وحسّنوا آدابي(٦).

٣٩ ـ جامع الأخبار، وقال صلى الله عليه وآله: أكرموا أولادي، الصالحون لله، والطالحون لي(٧).

٤٠ ـ كتاب المجالس للشيخ المفيد: الجعافي، عن أحمد بن محمّد بن زياد، عن الحسن بن علي بن عفّان، عن بريد بن هارون، عن حميد، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً بيد الحسن والحسين عليهما السلام، فقال: إنّ ابني هذين ربّيتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين، وسألت الله لهما ثلاثاً، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة، سألت الله لهما أن يجعلهما طاهرين مطهّرين زكيين، فأجابني إلىٰ ذلك، وسألت الله أن يقيهما وذرّيتهما وشيعتهما من النار، فأعطاني ذلك. الحديث(٨).

٤١ ـ كتاب الكافي، وتهذيب الأحكام: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير،

---

(١) سورة البقرة: ٥٩.

(٢) الكافي ١: ٤٢٣ ـ ٤٢٤ ح ٥٨.

(٣) سورة النساء: ١٦٨ و ١٦٩.

(٤) الكافي ١: ٤٢٤ ح ٥٩.

(٥) جامع الأخبار ص ١٠١ ح ١٦٣.

(٦) جامع الأخبار ص ٣٩٣ ح ١٠٩٧.

(٧) جامع الأخبار ص ٣٩٣ ح ١٠٩٨.

(٨) أمالي الشيخ المفيد ص ٧٨، بحار الأنوار ٤٣: ٢٧٦ ح ٤٧.

عن عمر بن أُذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع بمن مات من بني هاشم خاصّة شيئاً لا يصنعه بأحد من المسلمين، كان إذا صلّىٰ على الهاشمي ونضح قبره بالماء، وضع رسول الله صلى الله عليه وآله كفّه على القبر حتّىٰ ترىٰ أصابعه في الطين، فكان الغريب يقدم، أو المسافر من أهل المدينة، فيرى القبر الجديد عليه أثر كفّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقول: من مات من آل محمّد؟[١].

٤٢ ـ تفسير العياشي: عن العيص بن القاسم مرسلاً، ومحمّد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي، ورئيس الطائفة الشيخ أبوجعفر الطوسي قدّس الله سرّهما القدّوسي في تهذيب الأحكام، في باب ما يحلّ لبني هاشم ويحرم من الزكاة: محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن صفوان بن يحيىٰ، عن عيص بن القاسم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ اناساً من بني هاشم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فسألوه أن يستعملهم علىٰ صدقات المواشي والنعم، وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذي جعله الله عزّوجلّ للعاملين عليها والمؤلّفة قلوبهم، فنحن أولىٰ به.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبدالمطّلب انّ الصدقة لا تحلّ لي ولا لكم، ولكنّي قد وعدت الشفاعة، ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: أنا أشهد أنّه قد وعدها، فما ظنّكم يا بني عبدالمطّلب إذا أخذت بحلقة باب الجنّة، أتروني مؤثراً عليكم غيركم[٢].

٤٣ ـ كتاب تذكرة الفقهاء للعلاّمة الحلّي رحمه الله: قال عمر يوماً: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله شجرة نبتت في كبا، أي: في مزبلة، وعني بذلك رذالة أهله، فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، فاشتدّ غيظه، ثمّ نادىٰ الصلاة جامعة، فحضر المسلمون بأسرهم.

فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وقال: أيّها الناس ليقم كلّ منكم ينتسب إلىٰ أبيه حتّىٰ أُعرّفه نسبه، فقام إليه شخص من الجماعة، وقال: يا رسول الله أنا فلان ابن فلان، فقال: صدقت، ثمّ قام آخر فقال: يا رسول الله أنا فلان ابن فلان، فقال: لست لفلان وانّما أنت لفلان، وانتحلك فلان ابن فلان فقعد خجلاً.

---

(١) الكافي ٣: ٢٠٠ ح ٤، تهذيب الأحكام ١: ٤٦٠ ح ١٤٩٨.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٩٣ ح ٧٤، الكافي ٤: ٥٨ ح ١، تهذيب الشيخ ٤: ٥٨.

ثمّ لم يقم أحد، فأمر عليه السلام بالقيام والانتساب مرّة واثنتين، فلم يقم أحد، فقال: أين السابّ لأهل بيتي ليقم إليّ وينتسب إلىٰ أبيه، فقام عمر وقال: يا رسول الله اعف عنّا عفى الله عنك، اغفر لنا غفر الله لك، احلم عنّا أحلم الله عنك، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثير الحياء، فقال: إذا كان يوم القيامة سجدت سجدة لا أرفع رأسي حتّىٰ لا يبقىٰ أحد من بني عبدالمطّلب إلاّ دخل الجنّة[١].

٤٤ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام: عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب، أخبرنا أبونصر منصور ابن عبدالله، قال: حدّثنا المنذر بن محمّد، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد، قال: حدّثنا سليمان بن جعفر، عن الرضا عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام، عن علي ابن أبي طالب عليه السلام، قال: في جناح كلّ هدهد خلقه الله عزّوجلّ مكتوب بالسريانية: آل محمّد خير البرية[٢].

٤٥ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام: وبإسناده عن علي عليه السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: وسط الجنّة لي ولأهلي[٣].

٤٦ ـ تفسير علي بن إبراهيم: ﴿لن تنالوا البرّ حتّىٰ تنفقوا ممّا تحبّون﴾[٤] أي: لن تنالوا الثواب حتّىٰ تردّوا علىٰ آل محمّد صلى الله عليه وآله حقّهم من الخمس والأنفال والفيء[٥].

٤٧ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام في موضعين بسندين، ومن كتاب الأمالي للشيخ الطوسي عليه السلام، ومن كتاب كفاية الأثر، ومن كتاب الذخائر: وعن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذرّيتي من بعدي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أُمورهم عند اضطرارهم إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه[٦].

---

(١) تذكرة الفقهاء للعلاّمة الحلّي ٢١: ١٤٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦١ ح ٢١.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٨ ح ٣١٤.

(٤) سورة آل عمران: ٩٢.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم القمّي ١: ١٠٧.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٤ ح ٢ و ج ٢: ٢٥ ح ٤، وأمالي الشيخ الطوسي ص ٣٦٦ ح ٧٧٩، و ذخائر العقبىٰ للطبري ص ١٨.

٤٨ ـ علل الشرايع: حدّثنا أبوسعيد محمّد بن الفضيل بن محمّد بن إسحاق المذكّر النيسابوري، قال: حدّثنا أحمد بن العبّاس بن حمزة، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفي الكوفي، قال: حدّثنا يحيى بن معين، قال: حدّثنا هشام بن يوسف، عن سليمان بن عبدالله النوفلي، عن محمّد بن علي بن عبدالله بن عبّاس، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبّوني لحبّ الله، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي[١].

٤٩ ـ ومنه أيضاً: عن سليمان بن عبدالله الهاشمي، قال: سمعت محمّد بن علي عليهما السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للناس وهم مجتمعون عنده: أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبّوني لله عزّوجلّ، وأحبّوا قرابتي لي[٢].

٥٠ ـ جامع الأخبار: وقال صلى الله عليه وآله: عليكم بحبّ أولادي يدخلكم الجنّة لا محالة.

ومنه أيضاً، وقال صلى الله عليه وآله: من لا يحبّ أولادي فهو ملعون.

٥١ ـ ومنه أيضاً، قال صلى الله عليه وآله: من احتقر أولادي أذهب الله عنه السمع والبصر.

وايّاكم وبغض أولادي يدخلكم النار.

٥٢ ـ ومنه أيضاً: روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لا تخالطنّ أحداً من العلويين، فإنّك إن خالطتهم مقتّ الجميع، ولكن أحببهم بقلبك، ولتكن محبّتك من بعد[٣].

٥٣ ـ علل الشرائع: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب القرشي، قال: حدّثنا أبوبشير منصور بن عبدالله بن إبراهيم الاصفهاني، قال: حدّثنا علي بن عبدالله، قال: حدّثنا عثمان بن خرذاذ، قال: حدّثنا محمّد بن عمران، قال: حدّثنا سعيد بن عمرو، عن ابن أبي ليلىٰ، عن الحكم بن أبي ليلىٰ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يؤمن عبد حتّىٰ أكون أحبّ إليه من نفسه، وتكون عترتي أحبّ إليه من عترته، ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله، وتكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته[٤].

---

(١) علل الشرايع ١: ١٣٩ ح ١.

(٢) علل الشرائع ٢: ٦٠٠ ح ٥٢.

(٣) جامع الأخبار ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤ ح ١٠٩٩، معجم المحاسن والمساوي ١٦:١٤٧.

(٤) علل الشرائع ١: ١٤٠ ح ٣.

٥٤ ـ أعلام الورىٰ بإعلام الهدىٰ: عن علي بن إبراهيم بن هاشم في حديث طويل، إلىٰ أن قال: فلمّا اجتمعوا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: تمنعون لي جانبي حتّىٰ أتلو عليكم كتاب ربّي، وثوابكم على الله الجنّة، فقال أسعد بن زرارة، والبراءة بن معرور، وعبدالله بن حزام: نعم يارسول الله، فاشترط لنفسك ولربّك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: تمنعوني ممّا تمنعون أنفسكم، وتمنعون أهلي ممّا تمنعون أهليكم وأولادكم، قالوا: فما لنا علىٰ ذلك؟ قال: الجنّة تملكون بها العرب، وتدين لكم العجم، وتكونون ملوكاً، فقالوا: قد رضينا[١].

٥٥ ـ أمالي الشيخ الطوسي: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة ولو أتوا بذنوب أهل الأرض: المكرم لذرّيتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أُمورهم عند ما اضطرّوا إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه[٢].

٥٦ ـ جامع الأخبار: قال صلى الله عليه وآله: من أكرم أولادي بالقلب واللسان حشره الله يوم القيامة ووجهه كالبدر المنير.

٥٧ ـ صحيفة الرضا عليه السلام: وبإسناده عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: أتاني جبرئيل عليه السلام عن ربّي عزّوجلّ، وهو يقول: ربّي يقرؤك السلام ويقول لك: يا محمّد بشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات، ويؤمنون بك، ويحبّون أهل بيتك بالجنّة، فإنّ لهم عندي جزاء الحسنىٰ وسيدخلون الجنّة[٣].

٥٨ ـ جامع الأخبار: روىٰ عبدالله بن عبدالرحمٰن، قال: سمعت عثمان بن عفّان، قال: سمعت عمر بن الخطّاب، قال: سمعت أبابكر بن أبي قحافة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق من نور وجه علي بن أبي طالب ملائكة يسبّحون ويقدّسون ويكتبون ثواب ذلك لمحبّيه ومحبّ أولاده[٤].

٥٩ ـ الأمالي للصدوق: حدّثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد، قال: أخبرنا عمرو بن أحمد ابن حمران القشيري، قال: حدّثنا المغيرة بن محمّد بن المهلّب، قال: حدّثنا عبدالغفّار بن

---

(١) أعلام الورىٰ للطبرسي ص ٦٩ ـ ٧٠.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ص ٣٦٦ ح ٧٧٩.

(٣) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٤٩ ح ٣٧.

(٤) جامع الأخبار للسبزواري ص ٥١٢ ح ١٤٣٧.

محمّد بن كثير الكلابي الكوفي، عن عمرو بن ثابت، عن جابر، عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين، عن علي بن الحسين، عن أبيه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبّي وحبّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن، أهوالهنّ عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط[١].

٦٠ ـ مجالس المؤمنين من كتاب خلاصة المناقب: وقال النبي صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّوجلّ عرض حبّ علي وفاطمة وذرّيتهما على البريّة، فمن بادر منهم بالإجابة جعل منهم الرسل، ومن أجاب بعد ذلك جعل منهم الشيعة، ومن أجاب بعد ذلك جعل منهم الأصفياء، والله جمعهم في الجنّة[٢].

٦١ ـ كتاب الكشي: حدّثنا معروف، قال: أخبرني الحسن بن علي بن النعمان، قال: حدّثني أبي علي بن النعمان، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن جويرية بن مسهر العبدي، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أحبب محبّ آل محمّد ما أحبّهم، فإذا أبغضهم فأبغضه، وأبغض مبغض آل محمّد ما أبغضهم، فإذا أحبّهم فأحببه، وأنا أُبشّرك، وأنا أُبشّرك، وأنا أُبشّرك ثلاث مرّات[٣].

٦٢ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام: وبإسناده عن علي عليه السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: أوّل ما يسأل عنه العبد حبّنا أهل البيت[٤].

٦٣ ـ روىٰ ابن شهرآشوب في مناقبه: عن أبي بكر مردويه في كتابه، بالإسناد عن سنان الأوسي، قال النبي صلى الله عليه وآله: حدّثني جبرئيل عليه السلام أنّ الله تعالىٰ لمّا زوّج فاطمة علياً عليهما السلام أمر رضوان، فأمر شجرة طوبىٰ، فحملت رقاعاً لمحبّي آل بيت محمّد صلى الله عليه وآله، ثمّ أمطرها ملائكة من نور بعدد تلك الرقاع، فأخذ تلك الملائكة الرقاع، فإذا كان يوم القيامة واستوت بأهلها أهبط الله الملائكة بتلك الرقاع، فإذا لقي ملك من تلك الملائكة رجلاً من

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق ص ٦٠ ح ١٧، بحار الأنوار ٢٧: ١٥٨ ح ٣.

(٢) إحقاق الحق ٩: ١٩١ من خلاصة المناقب، مجالس المؤمنين للشوشتري ٢: ١٣٩.

(٣) اختيار معرفة الرجال للكشي ١: ٣٢٢ ـ ٣٢٣ ح ١٦٩، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفي ٢: ١٢٧.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٢ ح ٢٥٨.

محبّي آل محمّد دفع إليه رقعة براءة من النار[١].

٦٤ ـ كامل الزيارات لابن قولويه: بحذف الاسناد، عن أبي ذرّ الغفاري رحمة الله عليه، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّل الحسن والحسين عليهما السلام، وهو يقول: من أحبّ الحسن والحسين وذرّيتهما مخلصاً لم تلفح النار وجهه، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج، إلاّ أن يكون ذنباً يخرجه من الايمان[٢].

٦٥ ـ جامع الأخبار: وبإسناده عنه صلى الله عليه وآله، قال: حرمت الجنّة علىٰ من ظلم أهل بيتي، وقاتلهم، والمعين عليهم، ومن سبّهم ﴿أُولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم﴾[٣][٤].

٦٦ ـ الصحيفة الرضوية: وبإسناده عنه صلى الله عليه وآله، أنّه قال: الويل لظالم أهل بيتي، عذابهم مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار[٥].

٦٧ ـ الصحيفة الرضوية: وبإسناده عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: اشتدّ غضب الله وغضب رسوله علىٰ من أهرق دم ذرّيتي، أو آذاني في عترتي[٦].

٦٨ ـ العيون الرضوية: عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله: بغض علي كفر، وبغض بني هاشم نفاق[٧].

٦٩ ـ جامع الأخبار، وقال صلى الله عليه وآله: لا يكرم أولادي إلاّ مؤمن، ولا يبغض أولادي إلاّ منافق شقي.

٧٠ ـ وقال صلى الله عليه وآله: عليكم بحبّ أولادي يدخلكم الجنّة لا محالة، وإيّاكم وبغض أولادي يدخلكم النار.

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٨: ٣٩.

(٢) كامل الزيارات ص ١١٣ ـ ١١٤ ح ١١٩.

(٣) سورة آل عمران: ٧٧.

(٤) جامع الأخبار ص ٤٥٦ ـ ٤٥٧ ح ١٢٨٤.

(٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ص ٥٨ ح ٧٩.

(٦) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ص ٦٢ ح ٩٨.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٠ ح ٢٣٩.

٧١ ـ كتاب درر المطالب وغرر المناقب: وأُخرىٰ من مناقبه عليه السلام: ما رواه سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سلمان من أحبّ فاطمة ابنتي فهو في الجنّة، ومن أبغضها فهو في النار، يا سلمان حبّ فاطمة ينفع في مائة مواطن، أيسر تلك المواطن الموت، والقبر، والميزان، والمحشر، والصراط، والمحاسبة، فمن رضيت عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه، يا سلمان ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أميرالمؤمنين علياً، وويل لمن يظلم ذرّيتها وشيعتها[١].

٧٢ ـ الخصال: عن أبي رافع، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يحبّ عترتي، فهو لإحدىٰ ثلاث: إمّا منافق، وإمّا لزنية، وإمّا امرىء حملت به أُمّه في غير طهر[٢].

٧٣ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام: باسناده عن الحسين بن علي عليهما السلام، عن جابر، قال: ما كنّا نعرف المنافقين علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ببغضهم علياً وولده[٣].

٧٤ ـ ابن بابوية رحمه الله أيضاً باسناده، قال علي عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه وآله: بغض علي كفر، وبغض بني هاشم نفاق[٤].

٧٥ ـ جامع الأخبار: وقال صلى الله عليه وآله: من أبغض أولادي حشره الله يوم القيامة بين المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

٧٦ ـ الأمالي لابن بابويه: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا قمت المقام المحمود تشفّعت في أصحاب الكبائر من أُمّتي، فيشفّعني الله فيهم، والله لا تشفّعت في من آذىٰ ذرّيتي[٥].

فضائل السادات من طريق العامّة

١ ـ كتاب ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أما ترضىٰ أنّك معي في الجنّة، والحسن والحسين وذرّياتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف

---

(١) درر المطالب وغرر المناقب للسيد ولي الحائري ص ٦٤ ح ٢٠.

(٢) الخصال للشيخ صدوق ١: ١١٠ ح ٨٢.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٧ ح ٣٠٥.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٠ ح ٢٣٩.

(٥) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٣٧٠ ح ٤٦٢.

ذرّياتنا، وأشياعنا عن أيماننا وعن شمائلنا[١].

٢ ـ الذخائر: وعن علي عليه السلام، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اللّهمّ انّهم عترة رسولك، فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لي، قال: ففعل وهو فاعل، قلت: ما فعل؟ قال: فعله بكم، ويفعله بمن بعدكم[٢].

٣ ـ الذخاير: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صنع إلىٰ أحد من أهل بيتي معروفاً، فعجز عن مكافأته في الدنيا، فأنا المكافيء له يوم القيامة[٣].

٤ ـ العمدة: بالاسناد المقدّم، قال ابن المغازلي في قوله تعالىٰ ﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾[٤] قال: وبالإسناد أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبدالوهّاب إجازة، انّ أباأحمد عمر بن عبدالله بن شوذب أخبرهم، قال: حدّثنا عثمان بن أحمد الدقّاق، وحدّثنا محمّد بن أحمد بن أبي العوام، قال: حدّثنا محمّد بن الصباح الدولابي، قال: حدّثنا الحكم ابن ظهير، عن السدي في قوله تعالىٰ ﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾ قال: المودّة في آل رسول الله صلى الله عليه وآله[٥].

٥ ـ تفسير الثعلبي: في هذه الآية بالاسناد، قال: أخبرني ابن فنجويه، حدّثنا ابن حبيش، حدّثنا أبوالقاسم الفضل، حدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا إسماعيل بن موسىٰ، حدّثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس ﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾ قال: المودّة لآل محمّد صلى الله عليه وآله[٦].

---

(١) ذخائر العقبىٰ للطبرى ص ٩٠، شواهد التنزيل ١: ١٨٦.

(٢) ذخائر العقبىٰ ص ٢٠، ينابيع المودّه ٢: ٢٠٤.

(٣) ذخائر العقبىٰ ص ١٩.

(٤) سورة الشورىٰ: ٢٣.

(٥) العمدة لابن بطريق ص ٣٥٥، المناقب لابن المغازلي ص ٣١٦، شواهد التنزيل ٢: ٢١٢ ح ٨٤٥.

(٦) العمدة لابن بطريق ص ٥٥، الكشف والبيان تفسير الثعلبي ٤: ٣٢٩، شواهد التنزيل ٢: ٢١٣ ح ٨٤٦.

٦ ـ وفي قوله تعالىٰ ﴿ولسوف يعطيك ربّك فترضىٰ﴾[١] قال: رضي محمّد ﷺ أن يدخل أهل بيته الجنّة[٢].

٧ ـ عمدة صحاح الأخبار: ومن صحيح مسلم في الجزء الرابع منه، بالاسناد المقدّم، قال: حدّثني زهير بن حرب، وشجاع بن مخلد، جميعاً عن ابن علية، قال زهير: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدّثني أبوحيّان، حدّثني يزيد بن حيّان، قال: انطلقت أنا وحصين ابن سبرة وعمرو بن مسلم إلىٰ زيد بن أرقم.

فلمّا جلسنا إليه، قال له حصين: قد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصلّيت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: يابن أخي والله لقد كبرت سنّي، وقدم عهدي، ونسيت بعض ما كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدّثتكم فاقبلوه، وما لا فلا تكلّفونيه.

ثمّ قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعىٰ خمّاً بين مكّة والمدينة، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ووعظ وذكر، ثمّ قال: أمّا بعد يا أيّها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدىٰ والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثّ علىٰ كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال: وأهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي.

فقال حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ فقال: لا أهل بيته من حرم الصدقة عليه بعده[٣].

٨ ـ أيضاً من العمدة: وبالاسناد قال: حدّثنا محمّد بن بكّار بن ريّان، حدّثنا حسّان يعني ابن إبراهيم، عن سعيد وهو ابن مسروق، عن يزيد بن حيّان، عن زيد بن أرقم، قال: دخلنا علىٰ زيد، فقلنا له: صاحبت رسول الله ﷺ وصلّيت خلفه، وساق الحديث بنحو حديث أبي حيّان، غير أنّه قال: ألا وانّي تارك فيكم الثقلين: أحدهما كتاب الله هو حبل الله من اتّبعه كان على الهدىٰ، ومن تركه كان علىٰ ضلالة.

---

(١) سورة الضحىٰ: ٥.

(٢) العمدة لابن بطريق ص ٣٥٥.

(٣) العمدة لابن بطريق ص ٦٩ ح ٨٤.

وفيه فقلنا: من أهل بيته نساؤه؟ قال: ولا أيم الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر ثمّ الدهر، ثمّ يطلّقها فترجع إلىٰ أهلها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده[١].

٩ ـ الصواعق: وفي حديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إنّ الله قد غفر لك ولذرّيتك ولولدك وأهلك ولشعيتك ولمحبّي شيعتك، فابشر فإنّك الأنزع البطين[٢].

١٠ ـ كتاب رياض الجنان، لفضل الله بن محمّد الفارسي: عبدالله بن العبّاس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين عليه السلام: يا علي من تبسّم في وجه محبّيك ومحبّي عترتك نظر الله إليه يوم القيامة، ومن نظر الله تعالىٰ إليه فله الجنّة، يا علي من أعرض في الله عن مبغضيك كتب الله له بقدر كلّ شعرة علىٰ جسده ثواب عتق رقبة.

١١ ـ الصواعق: قال عمر: قال النبي صلى الله عليه وآله: من حفظني في أهل بيتي، فقد اتّخذ عند الله عهداً لن تمسّه النار[٣].

١٢ ـ العمدة: وبالاسناد المتقدّم، قال: حدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: وفيما كتب إلينا محمّد بن علي الحضرمي يذكر أنّ يوسف بن يعيش حدّثهم، قال: حدّثنا عبدالملك بن هارون، عن عنترة، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء إذا ذهبت النجوم ذهبوا، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض[٤].

١٣ ـ الصواعق لابن حجر: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: وعدني ربّي في أهل بيتي، من أقرّ منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذّبهم[٥].

---

(١) العمدة لابن بطريق ص ٧٠ ـ ٧١.

(٢) ينابيع المودّة ٢: ١٢٦، طرف من الأنباء والمناقب لابن طاووس ص ٥٩٠، بحار الأنوار ٣٥: ٥٢ ح ٦.

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٥٠.

(٤) العمدة لابن بطريق ص ٣٠٨، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٦٧١ ح ١١٤٥، بحار الأنوار ٢٧: ٣٠٩ ح ٣.

(٥) الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٢٣٥.

١٤ ـ الصواعق أيضاً: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابنته فاطمة عليها السلام: إنّ الله غير معذّبك ولا أحد من ولدك[١].

١٥ ـ الذخائر: علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله حرّم الجنّة علىٰ من ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم، أو أغار عليهم وسبّهم[٢].

١٦ ـ كتاب الأربعين لابن المؤذّن، وفي تاريخ الخطيب، عن جابر قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّوجلّ جعل ذرّية كلّ نبي من صلبه خاصّة، وجعل ذرّيتي من صلبي وصلب علي بن أبي طالب، إنّ كلّ بني بنت ينسبون إلىٰ أبيهم، إلاّ أولاد فاطمة فإنّي أنا أبوهم[٣].

١٧ ـ الذخائر: قال عمر بن الخطّاب للزبير بن العوام: هل لك أن تعود الحسن بن علي فإنّه مريض؟ فكان الزبير تلكّأ عليه، فقال له عمر: أما علمت أنّ عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة[٤].

١٨ ـ كتاب فردوس الأخبار: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بال أقوام يؤذون نسبي وذا رحمي، ألا من آذىٰ نسبي وذا رحمي آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تعالىٰ عزّوجلّ[٥].

١٩ ـ الذخاير: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أوّل من أشفع له من أُمّتي يوم القيامة أهل بيتي، ثمّ الأقرب فالأقرب، ثمّ الأنصار، ثمّ من آمن بي واتّبعني من أهل اليمن، ثمّ سائر العرب، ثمّ الأعاجم[٦].

٢٠ ـ الذخاير: وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: كان لآل رسول الله صلى الله عليه وآله خادم يخدمهم، يقال لها: بريرة، فلقيها رجل، فقال لها: غطّي شعثاتك، فإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله لن يغني عنك من الله شيئاً.

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٢٣٥، كنز العمّال ١٢: ١١٠ ح ٣٤٢٣٦.

(٢) ذخائر العقبىٰ للطبري ص ٢٠.

(٣) تاريخ بغداد ١: ٣٣٣، المناقب لابن شهرآشوب ٩: ٦١، بحار الأنوار ٤٣: ٢٨٤ ح ٥٠.

(٤) ذخائر العقبىٰ ص ١٤.

(٥) الصواعق المحرقة ص ٢٣١، ينابيع المودّة ص ١٩٠، شواهد التنزيل ٢: ١٤٩.

(٦) ذخائر العقبىٰ للطبري ص ٢٠، ينابيع المودّة ٢: ٣٣٨ ح ٧٦٥، كنز العمّال ١٢: ٩٤ ح ٣٤١٤٥.

قال: فأخبرته ﷺ، فخرج يجرّ رداءه محمارة وجنتاه، وكنّا معشر الأنصار نعرف غضبه بجرّ رداءه وحمرة وجنتيه، فأخذنا السلاح ثمّ أتيناه، فقلنا: يا رسول الله مرنا بما شئت، والذي بعثك بالحقّ لو أمرتنا بآبائنا وأمّهاتنا وأولادنا لمضينا لقولك فيهم.

ثمّ صعد المنبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله، قال: نعم ولكن من أنا؟ قلنا: محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف، قال: أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأوّل من ينفضّ التراب عن رأسه ولا فخر، وأوّل داخل الجنّة ولا فخر، وصاحب لواء الحمد ولا فخر، وفي ظلال الرحمٰن يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه ولا فخر، ما بال قوم يزعمون أنّ رحمي لا ينفع، بل حتّىٰ يبلغ حاءكم، وهو أحد قبيلتين من اليمن، إنّي لأشفع فأُشفّع حتّىٰ من أشفع له يشفع فيشفّع، حتّىٰ انّ ابليس ليتطاول طمعاً في الشفاعة[١].

٢١ ـ الذخائر: وعن أبي هريرة، قال: جاءت سبيعة بنت أبي لهب إلىٰ رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله إنّ الناس يقولون: أنت بنت حطب النار، فقام رسول الله ﷺ وهو مغضب، وقال: ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي، من آذىٰ قرابتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله[٢].

٢٢ ـ العمدة: وبالإسناد المقدّم، قال: حدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدّثنا محمّد، قال: حدّثنا بهلول، عن معروف الشامي، قال: حدّثنا موسى بن عبيدة الزهري، عن عمر بن عبدالعزيز الزهري، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: قال لي جبرئيل: يا محمّد قلّبت الأرض مشارقها ومغاربها، فلم أجد انساناً خيراً من بني هاشم[٣].

٢٣ ـ وروىٰ أبوبشر محمّد بن حمّاد الأنصاري المعروف بالدولابي في آخر كتاب الذرّية الطاهرة المطهّرة: عن إبراهيم بن مرزوق، عن بهلول بن مورق، عن موسى بن عبيدة، عن عمرو بن عبدالله بن نوفل، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة. وأيضاً من الذخائر، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: قال جبرئيل عليه السلام: قلّبت الأرض مشارقها

---

(١) ذخائر العقبىٰ للطبري ص ٦ ـ ٧، فضائل الخمسة من الصحاح الستّة ٢: ٦٣.

(٢) ذخائر العقبىٰ للطبري ص ٧، ينابيع المودّة ص ١٩٠.

(٣) العمدة لابن البطريق ص ٢٧٣ ح ٤٣٤.

ومغاربها، فلم أجد رجلاً أفضل من محمّد ﷺ، وقلّبت الأرض مشارقها ومغاربها، فلم أجد بنى أب أفضل من بني هاشم[١].

٢٤ ـ الذخائر: عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحقّ نبياً لو آخذ بحلقة الجنّة ما بدأت إلاّ بكم[٢].

٢٥ ـ الصواعق: أخرج الطبراني والخطيب حديثاً: يقوم الرجل لأخيه عند مقعده إلاّ بني هاشم، فإنّهم لا يقومون لأحد[٣].

٢٦ ـ الذخائر: وعن أبي ذؤيب: إنّ رسول الله ﷺ قال: شرار قريش خيار شرار الناس[٤].

٢٧ ـ الذخائر: عن ابن عبّاس، قال: أعطى الله عزّوجلّ بني عبدالمطّلب سبعاً: الصباحة، والفصاحة، والسماحة، والشجاعة، والحلم، والعلم، وحبّ النساء[٥].

٢٨ ـ الذخائر: عن السدي في قوله تعالىٰ ﴿أُولي الأيدي والأبصار﴾[٦] قال: هم بنو عبدالمطّلب[٧].

٢٩ ـ الصواعق: وورد أنّه ﷺ قال: من أحبّ أن ينسأ ـ أي: يؤخّر ـ في أجله، وأن يمتّع بما خوّله الله، فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد عليّ يوم القيامة مسوداً وجهه[٨].

٣٠ ـ أخطب خطباء خوارزم في كتاب المناقب: عن عبدالله بن عمر، قال رسول الله ﷺ: من أحبّ علياً قبل الله عنه صلاته وصيامه واستجاب دعاؤه، ألا ومن

---

(١) الذرّية الطاهرة للدولابي ص ١٦٩ ح ٢٢٩، ذخائر العقبىٰ للطبري ص ١٤.

(٢) ذخائر العقبىٰ للطبري ص ١٤.

(٣) الصواعق المحرقة ص ٢٣٠.

(٤) ذخائر العقبىٰ للطبري ص ١٢.

(٥) ذخائر العقبىٰ للطبري ص ١٥.

(٦) سورة ص: ٤٥.

(٧) ذخائر العقبىٰ ص ١٦.

(٨) الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٨٦ ح ١.

أحبّ علياً أعطاه الله بكلّ عرق في بدنه مدينة في الجنّة، ألا ومن أحبّ آل محمّد أمن من الحساب والميزان والصراط، ألا ومن مات علىٰ حبّ آل محمّد فأنا كفيله بالجنّة مع الأنبياء، ألا ومن أبغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله(١).

٣١ ـ العمدة: من مناقب الفقيه ابن المغازلي، أخبرنا الشيخ الإمام المقرىء أبوبكر عبدالله بن منصور بن عمران الباقلاني في شهر رمضان سنة تسع وسبعين وخمسمائة، قال: حدّثني به العدل العالم المعمّر أبو عبدالله محمّد بن علي بن محمّد، عن والده الفقيه الشافعي أبي الحسن علي بن محمّد الطبيب الخطيب الجلابي المعروف بالمغازلي الواسطي المصنّف، قال: أخبرنا أبونصر أحمد بن موسى الطحّان إجازة، عن القاضي أبي الفرج أحمد ابن علي بن جعفر بن محمّد المعلّى الحنوطي الحافظ، قال: حدّثنا أبوالليث بن فرج، قال: حدّثنا الهيثم بن خلف، حدّثني أحمد بن محمّد بن يزيد، حدّثني جعفر بن الحسن الأشقر، حدّثنا هيثم، عن أبي هاشم يعني الرمّاني، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزول قدما عبد يوم القيامة حتّىٰ يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ وعن جسده فيما أبلاه؟ وعن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه؟ وعن حبّنا أهل البيت(٢).

٣٢ ـ الذخائر: عن ابن عبّاس: إنّ العبّاس قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا لنخرج فنرىٰ قريشاً تتحدّث، فإذا رأونا سكتوا، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ودرّ عرق الغضب بين عينيه، ثمّ قال: والله لا يدخل قلب امرىءٍ ايمان حتّىٰ يحبّكم لله ولقرابتي(٣).

٣٣ ـ الذخائر: ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبّوني لحبّ الله، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي(٤).

٣٤ ـ الذخائر: وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يرد الحوض أهل بيتي ومن

---

(١) المناقب للخوارزمي ص ٧٢ ـ ٧٣ ح ٥١.

(٢) العمدة لابن البطريق ص ٥٧ ـ ٥٨ ح ٥٨، المناقب لابن المغازلي ١: ١٤١.

(٣) ذخائر العقبىٰ للطبري ١: ٤٨، ينابيع المودّة ٢: ١١٠.

(٤) ذخائر العقبىٰ للطبري ص ١٨، بشارة المصطفىٰ ٢: ١٣٢ و ٢٣٧.

أحبّهم من أُمّتي كهاتين السبّابتين[١].

٣٥ ـ الذخائر: وعن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: لا يحبّنا أهل البيت إلاّ مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلاّ منافق شقي[٢].

٣٦ ـ أبوالفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين، عن الحسين بن زيد، قال: إنّي لواقف بين القبر والمنبر إذ رأيت بني حسن يخرج بهم من دار مروان مع أبي الأزهر يراد بهم الربذة، فأرسل إليّ جعفر بن محمّد عليهما السلام، فقال: ما وراك؟ قلت: رأيت بني حسن يخرج بهم في محامل، فقال: أُجلس، فجلست، قال: فدعا غلاماً له، ثمّ دعا ربّه كثيراً، ثمّ قال لغلامه: اذهب فإذا حملوا فأت فاخبرني، قال: فأتاه الرسول، فقال: قد أقبل بهم.

فقام جعفر عليه السلام فوقف وراء ستر شعر أبيض من ورائه، فطلع بعبدالله بن حسن، وإبراهيم بن حسن، وجميع أهلهم، كلّ واحد منهم معادله مسوّد، فلمّا نظر إليهم جعفر بن محمّد عليهما السلام همات عيناه حتّىٰ جرت دموعه علىٰ لحيته، ثمّ أقبل عليّ فقال: يا عبدالله والله لا يحفظ لله حرمة بعد هذا، والله ما وفت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله ﷺ بما أعطوه من البيعة على العقبة.

ثمّ قال جعفر عليه السلام: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنّ النبي ﷺ قال له: خذ عليهم البيعة بالعقبة، فقال: كيف آخذ عليهم؟ قال: خذ عليهم يبايعون الله ورسوله.

قال ابن الجعد في حديثه: علىٰ أن يطاع الله فلا يعصىٰ.

وقال الآخرون: علىٰ أن يمنعوا رسول الله ﷺ وذرّيته ممّا يمنعون منه أنفسهم وذراريهم، قال: فوالله ما وفوا له حتّىٰ خرج من بين أظهرهم، ثمّ لا أحد يمنع يد لامس، اللّهمّ فاشدد وطأتك على الأنصار[٣].

٣٧ ـ الصواعق: قال رسول الله ﷺ: أحبّوا أهلي، وأحبّوا علياً، من أبغض أحداً من

---

(١) ذخائر العقبىٰ للطبري ص ١٨.

(٢) ذخائر العقبىٰ للطبري ص ١٨.

(٣) مقاتل الطالبيين ص ٢١٩.

أهلي، فقد حرم شفاعتي[١].

٣٨ ـ الصواعق: وروى الطبراني أنّه ﷺ قال: ألزموا مودّتنا أهل البيت، فإنّه من لقي الله وهو يودّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع أحداً عمله إلاّ بمعرفته حقّنا[٢].

٣٩ ـ الصواعق: أخرجه مبسوطاً الثعلبي في تفسيره: من مات علىٰ حبّ آل محمّد مات شهيداً مغفوراً له تائباً مؤمناً مستكمل الإيمان، يبشّره ملك الموت بالجنّة ومنكر ونكير، ويزفّ إلى الجنّة كما يزفّ العروس إلىٰ بيت زوجها، وفتح له بابان إلى الجنّة، ومات على السنّة والجماعة، ومن مات علىٰ بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله[٣].

٤٠ ـ الصواعق: وفي طريقه الشيعي: من أحبّنا بقلبه وأعاننا بيده ولسانه، أنا وهو في علّيين، ومن أحبّنا بقلبه وكفّ عنّا لسانه ويده، فهو في الدرجة التي تليها[٤].

٤١ ـ الذخائر: عن طلحة بن يصرف، قال: كان يقال: بغض بني هاشم نفاق[٥].

٤٢ ـ الذخائر: وعنه أنّ النبي ﷺ، قال: يا بني عبدالمطّلب انّي سألت الله أن يثبّت قائمكم، وأن يهدي ضالّكم، وأن يعلّم جاهلكم، وأن يجعلكم رحماء نجباء، ولو أنّ رجلاً صفّ قدميه وصلّىٰ ولقي الله هو مبغض لأهل هذا البيت لدخل النار[٦].

٤٣ ـ كتاب إحياء الميت بفضائل أهل البيت: أخرج الطبراني والحاكم، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: يا بني عبدالمطّلب انّي سألت الله لكم ثلاثاً: سألته أن يثبّت قائمكم، ويعلّم جاهلكم، ويهدي ضالّكم. وسألته أن يجعلكم أجواداً أنجاداً رحماء، ولو أنّ رجلاً صفّ بين الركن والمقام، فصلّىٰ وصام، ثمّ مات وهو مبغض لأهل بيت

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر ١: ٢٦٦.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٢٣٢.

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٢٦٧.

(٤) الصواعق المحرقة لابن حجر ١: ٢٠٤.

(٥) ذخائر العقبىٰ للطبري ص ١٨.

(٦) ذخائر العقبىٰ للطبري ص ١٥، ينابيع المودّة ٢: ١١٥ ح ٣٢٨.

محمّد صلى الله عليه وآله دخل النار[١].

٤٤ ـ الذخائر: عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أنّ رجلاً صفّ قدميه بين الركن والمقام وهو مبغض لأهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله دخل النار[٢].

٤٥ ـ الذخائر: وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أبغض أهل البيت فهو منافق[٣].

٤٦ ـ الذخائر: عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشتدّ غضب الله وغضب رسله وغضب ملائكته علىٰ من أهرق دم نبي، أو آذاه في عترته[٤].

٤٧ ـ ذكر العلاّمة رحمه اللّه في كشف اليقين، عن ابن الجوزي في كتاب تذكرة الخواصّ: أنّ عبد اللّه بن المبارك كان يحجّ سنة ويغزو سنة، وداوم علىٰ ذلك خمسين سنة، فخرج في بعض السنين لقصد الحج، وأخذ معه خمسمائة دينار، وذهب إلىٰ موقف الجمّال بالكوفة ليشتري جمّالاً للحجّ.

فرأى امرأة علوية علىٰ بعض المزابل تنتف ريش بطّة ميتة، قال: فتقدّمت إليها وقلت: لم تفعلين هذا؟ فقالت: يا عبد اللّه لا تسأل عمّا لا يعنيك، قال: فوقع في خاطري من كلامها شيء، فألححت عليها، فقالت: يا عبد اللّه قد ألجأتني إلىٰ كشف سرّي إليك، أنا امرأة علوية ولي أربع بنات يتامىٰ، مات أبوهنّ من قريب، وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً، وقد حلّت لنا الميتة، فأخذت هذه البطّة أُصلحها وأحملها إلىٰ بناتي فيأكلنها.

قال: فقلت في نفسي: ويحك يا ابن المبارك أين أنت عن هذه، فقلت: افتحي حجرك، ففتحته، فصببت الدنانير في طرف إزارها وهي مطرقة لا تلتفت إليّ، قال: ومضيت إلى المنزل، ونزع اللّه من قلبي شهوة الحجّ في ذلك العام.

ثمّ تجهّزت إلىٰ بلادي، وأقمت حتّىٰ حجّ الناس وعادوا، فخرجت أتلقّىٰ جيراني وأصحابي، فجعلت كلّ من أقول له: قبّل اللّه حجّك وشكر سعيك، يقول: وأنت شكر اللّه

---

(١) إحياء الميت ص ١١١.

(٢) ذخائر العقبىٰ للطبري ص ١٨.

(٣) ذخائر العقبىٰ للطبري ص ١٨.

(٤) ذخائر العقبىٰ للطبري ص ٣٩.

سعيك وقبل حجّك، أما قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا، وأكثر عليّ الناس في القول.

فبتّ متفكّراً في ذلك، فرأيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله في المنام، وهو يقول لي: يا عبداللّه لا تعجب، فإنّك أغثت ملهوفة من ولدي، فسألت اللّه تعالىٰ أن يخلق علىٰ صورتك ملكاً يحجّ عنك كلّ عام إلىٰ يوم القيامة، فإن شئت تحجّ، وإن شئت لا تحجّ[١].

٤٨ ـ وفي كتاب تذكرة الخواص من الأُمّة بذكر خصائص الأئمّة، تأليف الشيخ شمس الدين يوسف سبط الإمام أبوالفرج ابن الجوزي: وقد رويت لنا هذه الحكاية من طريق آخر، هو أنّ ولداً صغيراً لابن المبارك دخل بيت بعض الأشراف، فوجدهم يأكلون لحماً فلم يطعموه، فجاء إلىٰ أبيه وهو يبكي فسأله، فقال: دخلت بيت فلان وهم يأكلون طبيخاً فلم يطعموني وكانوا جيرانه، فأرسل إليهم عبدالله يعتبهم.

فأرسلت إليه العجوز تقول: قد أحوجتنا إلىٰ كشف أحوالنا، قد مات صاحب الدار وخلّف أيتاماً ولنا خمسة أيّام ما أكلنا طعاماً، وانّي خرجت إلىٰ مزبلة، فوجدت عليها بطّة ميتة، فأخذتها وأصلحتها، ودخل ابنك ونحن نأكل، فما جاز أن أطعمه وهو يجد الحلال ويقدر عليه، فبكىٰ ابن المبارك وبعث إليهم بخمسمائة دينار، ولم يحجّ في ذلك العام، ورأى المنام المذكور[٢].

٤٩ ـ قال الشيخ أيضاً في كتابه تذكرة الخواص من الأُمّة في ذكر خصائص الأئمّة: في كتاب الجوهري لابن أبي‌الدنيا: إنّ رجلاً رأىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه، وهو يقول: امض إلىٰ فلان المجوسي وقل له: قد أُجيبت الدعوة، فامتنع الرجل من أداء الرسالة لئلاّ يظنّ المجوسي أنّه يتعرّض له، وكان الرجل في دنيا واسعة، فرأى الرجل رسول الله صلى الله عليه وآله ثانياً وثالثاً.

فأصبح وأتى المجوسي، وقال له في خلوة من الناس: أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لك: قد أُجيبت الدعوة، فقال له: أتعرفني؟ قال: نعم، قال: فإنّي أنكر دين الاسلام ونبوّة محمّد، قال: أنا أعرف هذا وهو الذي أرسلني إليك مرّة ومرّة، فقال: أشهد أن لا إله إلاّ

---

(١) كشف اليقين في فضائل أميرالمؤمنين للعلامة الحلّي ص ١٦٧، تذكرة خواص الأُمّة لابن الجوزي ص ٣٦٨.

(٢) تذكرة الخواص من الأُمّة في ذكر خصائص الأئمّة ص ٣٦٨.

الله، وأنّ محمّداً رسول الله، ودعا أهله وأصحابه وقال لهم: كنت علىٰ ضلالة وقد رجعت إلى الحقّ فأسلموا، فمن أسلم فما في يده فهو له، وإن أبىٰ فلينزع عمّا لي عنده، فأسلم القوم وأهله.

وكانت له ابنة مزوّجة من ابن ابنه، ففرّق بينهما، ثمّ قال لي: أتدري ما الدعوة؟ فقلت: لا والله وأنا أُريد أسألك الساعة، فقال: لمّا زوّجت ابني ابنتي صنعت لها طعاماً ودعوت الناس إليه فأجابوا، وكان إلىٰ جانبنا قوم أشراف فقراء لا مال لهم، فأمرت غلماني أن يبسطوا إليّ حصيراً في صحن الدار.

قال: فسمعت صبية تقول لأُمّها: يا أُمّاه قد آذاني هذا المجوس برائحة طعامه، قال: فأرسلت إليهنّ بطعام كثير وكسوة ودنانير للجميع، فلمّا نظروا إلىٰ ذلك، قالت الصبية للباقيات: والله ما نأكل حتّىٰ ندعو له، فرفعن أيديهنّ وقلن: حشرك الله مع جدّنا رسول‌الله صلى الله عليه وآله، وأمّن بعضهنّ، فتلك الدعوة التي أُجيبت[1].

ما ورد في ثواب زيارة مراقد آل أبي‌طالب

قال ابن كمّونة: الزيارة لغة: القصد.

وأمّا شرعاً، فهي الحضور عند نبي، أو إمام، أو عالم، أو مؤمن، فزيارة النبي والإمام المعصوم أو الشهداء، لا يفرق بين كونهم في قيد الحياة أو بعد الممات؛ لأنّهم أحياء حقيقة بعد موتهم، كما ورد في الآية الكريمة أنّهم أحياء عند ربّهم يرزقون.

أمّا مشروعيتها، فقد ورد عنهم عليهم السلام، وذلك لتحصيل المودّة والصلة بين الحيّ والميت، وهي العلقة الروحية الحاصلة في النفوس، وفي مشروعية زيارة النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام وشدّ الرحال إليهم، فقد ورد عنهم، وليس هذا مقام ذكره.

وأمّا مشروعية القصد لزيارة ذراري الأئمّة والعترة الطاهرة، وشدّ الرحال نحوهم، فقد تطرّق لذكره جماعة من علمائنا الأعلام في مصنّفاتهم، وبالأخصّ القصد لزيارة الأئمّة المعصومين عليهم السلام، وذكرت أخبار كثيرة في هذا الباب.

وأمّا القصد لزيارة مراقد أولادهم وذراريهم، أذكر ما ورد في ذلك من الأخبار الصريحة في استحباب زيارتهم:

---

(١) تذكرة الخواص من الأُمّة في ذكر خصائص الأئمّة ص ٣٧١.

ففي كتاب ثواب الأعمال، قال ﷺ: من زارني أو زار أحداً من ذرّيتي زرته يوم القيامة، فأنقذته من أهوالها. فالحديث علىٰ ظاهره يشمل مطلق الذرّية.

وفي جامع الأخبار، قال ﷺ: من زار واحداً من أولادي في الحياة وبعد الممات، فكأنّما زارني غفر له ألبتّة.

والمراد من الأولاد في الحديث يشمل عموم ذراريه، وانّ زيارتهم زيارته ﷺ، ولا فرق في ذلك بين حياتهم أو بعد مماتهم.

وعن علي بن بابويه والد الصدوق رحمه الله: حدّثنا سهل بن أحمد، قال: حدّثني محمّد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: عيادة بني هاشم فريضة، وزيارتهم سنّة. وهذا الحديث يشمل جميع بني هاشم، وينصرف إلى المرضيين منهم.

وذكر الطبري في بشارة المصطفىٰ، عن رسول الله ﷺ في حديث، قال في آخره: فمن زارني بعد وفاتي فكأنّما زارني في حياتي، ومن زار فاطمة فكأنّما زارني، ومن زار علي بن أبي‌طالب فكأنّما زار فاطمة، ومن زار الحسن والحسين فكأنّما زار علياً، ومن زار ذرّيتهما فكأنّما زارهما.

وهذا الحديث يشمل مطلق الذرّية؛ لدخول أولاد الحسن عليه السلام مع أولاد الحسين عليه السلام في الحديث، ولا يختصّ بالأئمّة المعصومين عليهم السلام فقط؛ لشمول ذرّية الحسن عليه السلام في حين أن ليس فيهم إمام معصوم.

وقد ورد النصّ عن أئمّة الهدىٰ عليهم السلام في زيارة بعض ذراريهم، منهم خاصّة السيد الجليل عبدالعظيم بن عبدالله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب، واستحباب زيارة قبر فاطمة بنت موسى الكاظم، واستحباب زيارة القاسم بن موسى الكاظم، وقرن بزيارة أبي‌الفضل العبّاس عليه السلام.

وقال العلاّمة المجلسي: اعلم أنّ المشاهد المنسوبة إلىٰ أولاد الأئمّة الهادية والعترة الطاهرة وأقاربهم صلوات اللّه عليهم يستحبّ زيارتها، والإلمام بها، فإنّ في تعظيمهم تعظيم الأئمّة وتكريمهم، والأصل فيهم الإيمان والصلاح إلىٰ أن يعلم منهم خلافهما، كجعفر الكذّاب وأضرابه، لكن المعلوم حاله من بينهم بالجلالة والمعروف بالنبالة: جعفر بن أبي‌طالب المدفون بمؤتة، وفاطمة بنت موسىٰ المدفونة بقم، وعبدالعظيم الحسني المقبور

بالري رضي اللّه عنه، وعلي بن جعفر المدفون بقم، وجلالته أشهر من أن يحتاج إلى البيان، وأمّا كونه مدفوناً في قم، فغير مذكور في الكتب المعتبرة، لكن أثر قبره الشريف موجود قديم وعليه اسمه مكتوب.

وأمّا غيرهم، فبعضهم يظنّ فضلهم بما يظهر من حالهم من الأخبار، وبعضهم يظنّ سوء رأيهم وفعلهم من تتبّع الآثار، كأولاد الحسن عليهم السلام الذين خرجوا وادّعوا ظاهراً ما ليس لهم، مثل محمّد وإبراهيم ابني عبداللّه بن الحسن وغيرهما، وكبعض أولاد موسىٰ عليه السلام الذين وثبوا على الرضا عليه السلام، وأحضروه عند القاضي، وكموسى المبرقع ابن الجواد المدفون بقم، وقد ورد بعض الأخبار في ذمّه، لكن لا يقدح فيهم بمجرّد الأخبار النادرة، مع أنّه ورد في الخبر النهي عن القدح فيهم، والتعرّض لهم.

وذكرنا ما يظهر من حال كلّ منهم من الأخبار في البحار في أبواب تاريخ الأئمّة الأخيار عليهم السلام، فلا نعيده هاهنا حذراً من التكرار. والقاسم بن الكاظم الذي ذكره السيّد قبره قريب من الغري ومعروف[1].

فالذي ثبت من هذه الروايات أنّ زيارة ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله مندوبة، وتشمل مطلق ذراريه، وقد قال تعالىٰ: ﴿ومن يعظّم حرمات الله فهو خير له عند ربّه﴾[2] وانّ من حرمات الله تعالىٰ زيارة مراقد ذراري صاحب الرسالة؛ لأنّ في زيارتهم تعظيم وتكريم لرسول الله صلى الله عليه وآله.

فلو نظر المرأ لما شمل الذرّية الطاهرة، وما لحقهم من الخوف من طغاة زمانهم لدعوتهم إلى الاسلام، حتّىٰ بلغ أمرهم من القتل والطرد عن الأوطان ما أخفوا أنفسهم حتّىٰ أحبّائهم، فكتموا أنسابهم عليهم لشدّة الخوف الذي نالهم، وقد أصابهم ضروب النكال والتعذيب من طغاة زمانهم، فأتبعوهم إلىٰ أقاصي البلاد، فقتل بعضهم فتكاً، وبعضهم غيلة، وبعضهم وضعوهم في البناء وهم أحياء، ولم تجد في مشرق الأرض وفي مغربه إلاّ وتجد لهم مرقد يتبرّك به تحفه الكرامات، وقد أوصىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله بحفظ عترته ونصرتهم والذبّ عنهم ومتابعتهم وإكرامهم، فلو أوصىٰ بعكس ذلك لما ازدادوا

---

(١) بحار الأنوار ١٠٢: ٢٧٣ ـ ٢٧٦.

(٢) سورة الحجّ: ٣٠.

علىٰ ما فعلوا.

فالمؤمن كما أنّه لا يتسامح في زيارة مشاهد الأئمّة عليهم السلام، يلزمه أن لا يتسامح في زيارة مراقد أولادهم الكرام والعترة الطاهرة، وكذا زيارة الشهداء الصالحين، والأولياء المرضيين، والعلماء المتّقين.

وينبغي للقاصد لزيارة المشاهد تطهير ملابسه وتنظيفها والغسل والوضوء لزيارتهم؛ لأنّ هؤلاء هم أهل الكمال النفسية والسعادة، اكتسبوها من فيض الله تعالىٰ لهم.

فالزائر بوسيلة الزيارة يستمدّ من نفس المزور السعادة الكاملة من طلب خير وسعادة، أو دفع شرّ، فينتفع الزائر بزيارة هؤلاء الأولياء في طلب الخيرات وفيضه عليهم، ودفع الملمّات والشرّ عنهم[1].

ما تحمّله آل أبي طالب من الأذىٰ والطرد والقتل

قال الصدوق: باب ذكر من قتله الرشيد من أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتله لموسى بن جعفر عليهما السلام بالسمّ في ليلة واحدة، سوىٰ من قتل منهم في سائر الأيّام والليالي.

قال: حدّثنا أبوالحسن أحمد بن محمّد بن الحسين البزّاز، قال: حدّثنا أبوطاهر الساماني، قال: حدّثنا أبوالقاسم بشر بن محمّد بن بشير، قال: حدّثني أبوالحسين أحمد بن سهل بن ماهان، قال: حدّثني عبيدالله البزّاز النيسابوري وكان مسنّاً، قال: كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة، فرحلت إليه في بعض الأيّام، فبلغه خبر قدومي، فاستحضرني للوقت وعليّ ثياب السفر لم أُغيّرها، وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر، فلمّا دخلت عليه رأيته في بيت يجري فيه الماء، فسلّمت عليه وجلست، فأُتي بطشت وإبريق فغسل يديه، ثمّ أمرني فغسلت يدي، وأُحضرت المائدة، وذهب عنّي أنّي صائم، وأنّي في شهر رمضان، ثمّ ذكرت فأمسكت يدي.

فقال لي حميد: ما لك لا تأكل؟ فقلت: أيّها الأمير هذا شهر رمضان، ولست بمريض، ولا بي علّة توجب الإفطار، ولعلّ الأمير له عذر في ذلك، أو علّة توجب الإفطار.

فقال: ما بي علّة توجب الإفطار، وإنّي لصحيح البدن، ثمّ دمعت عيناه وبكىٰ، فقلت له بعد ما فرغ من طعامه: ما يبكيك أيّها الأمير؟

---

(١) مشاهد العترة الطاهرة ص ١١ ـ ١٦.

فقال: أنفذ إليّ هارون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب، فلمّا دخلت عليه رأيته بين يديه شمعة تتّقد وسيفاً أخضر مسلولاً، وبين يديه خادم واقف، فلمّا قمت بين يديه رفع رأسه إليّ، فقال: كيف طاعتك لأميرالمؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال، فأطرق ثمّ أذن لي في الانصراف، فلم ألبث في منزلي حتّىٰ عاد الرسول إليّ وقال: أجب أميرالمؤمنين، فقلت في نفسي: إنّا للّه أخاف أن يكون قد عزم علىٰ قتلي وأنّه لمّا رآني استحيا منّي، قعدت إلىٰ بين يديه، فرفع رأسه إليّ، فقال: كيف طاعتك لأميرالمؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد، فتبسّم ضاحكاً، ثمّ أذن لي في الانصراف.

فلمّا دخلت منزلي لم ألبث أن عاد إليّ الرسول، فقال: أجب أميرالمؤمنين، فحضرت بين يديه وهو علىٰ حاله، فرفع رأسه إليّ، وقال لي: كيف طاعتك لأميرالمؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد والدين، فضحك ثمّ قال لي: خذ هذا السيف وامتثل ما يأمرك به الخادم.

قال: فتناول الخادم السيف وناولنيه، وجاء بي إلىٰ بيت باب مغلق، ففتحه، فإذا فيه بئر في وسطه وثلاثة بيوت أبوابها مغلقة، ففتح باب بيت منها، فإذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبان مقيّدون، فقال لي: إنّ أميرالمؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، وكانوا كلّهم علوية من ولد علي وفاطمة عليهما السلام، فجعل يخرج إليّ واحداً بعد واحد، فأضرب عنقه، حتّىٰ أتيت علىٰ آخرهم، ثمّ رمىٰ بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر.

ثمّ فتح باب بيت آخر، فإذا فيه أيضاً عشرون نفساً من العلوية من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيّدون، فقال لي: إنّ أميرالمؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، فجعل يخرج إليّ واحداً بعد واحد، فأضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر، حتّىٰ أتيت إلىٰ آخرهم.

ثمّ فتح باب البيت الثالث، فإذا فيه مثلهم عشرون نفساً من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيّدون، عليهم الشعور والذوائب، فقال لي: إنّ أميرالمؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء أيضاً، فجعل يخرج إليّ واحداً بعد واحد، فأضرب عنقه، ويرمي به في تلك البئر، حتّىٰ أتيت علىٰ تسعة عشر نفساً منهم، وبقي شيخ منهم عليه شعر، فقال لي: تبّاً لك يا ميشوم، أيّ عذر لك يوم القيامة إذا قدمت علىٰ جدّنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقد قتلت من أولاده ستّين نفساً قد ولّدهم علي وفاطمة عليهما السلام، فارتعشت يدي، وارتعدت فرائصي، فنظر إليّ الخادم مغضباً، وزبرني فأتيت علىٰ ذلك الشيخ أيضاً فقتلته، ورمي به في تلك البئر، فإذا كان

فعلي هذا وقد قتلت ستّين نفساً من ولد رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فما ينفعني صومي وصلاتي، وأنا لا أشكّ أنّي مخلّد في النار.

قال مصنّف هذا الكتاب: للمنصور مثل هذه الفعلة في ذرّية رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسين البزّاز، قال: حدّثنا أبومنصور المطرّز، قال: سمعت الحاكم أباأحمد محمّد بن محمّد بن إسحاق الأنماطي النيسابوري يقول: بإسناد متّصل ذكر أنّه لما بنى المنصور الأبنية ببغداد، جعل يطلب العلوية طلباً شديداً، ويجعل من ظفر به منهم في الأُسطوانات المجوّفة المبنية من الجصّ والآجر، فظفر ذات يوم بغلام متّهم حسن الوجه عليه شعر أسود من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فسلّمه إلى البنّاء الذي كان يبني له، وأمره أن يجعله في جوف أُسطوانة ويبني عليه، ووكّل عليه من ثقاته من يراعي ذلك حتّىٰ يجعله في جوف أُسطوانة بمشهده، فجعله البنّاء في جوف أُسطوانة، فدخلته رقّة عليه ورحمة له، فترك في الأُسطوانة فرجة يدخل منها الروح، فقال للغلام: لا بأس عليك فاصبر، فإنّي سأُخرجك من جوف هذه الأُسطوانة إذا جنّ الليل.

فلمّا جنّ الليل جاء البنّاء في ظلمة، فأخرج ذلك العلوي من جوف تلك الأُسطوانة، وقال له: اتّق اللّه في دمي ودم الفعلة الذين معي، وغيّب شخصك، فإنّي إنّما أخرجتك في ظلمة هذه الليلة من جوف هذه الأُسطوانة؛ لأنّي خفت إن تركتك في جوفها أن يكون جدّك رسول اللّه صلى الله عليه وآله يوم القيامة خصمي بين يدي اللّه عزّوجلّ، ثمّ أخذ شعره بآلات الجصّاصين كما أمكن، وقال: غيّب شخصك، وانج بنفسك، ولا ترجع إلىٰ أُمّك، فقال الغلام: فإن كان هذا هكذا، فعرّف أُمّي أنّي قد نجوت وهربت لتطيب نفسها، ويقلّ جزعها، وبكاؤها، وإن لم يكن لعودي إليها وجه.

فهرب الغلام ولا يدرىٰ أين قصد من وجه أرض اللّه تعالىٰ، ولا إلى أيّ بلد وقع.

قال ذلك البنّاء: وقد كان الغلام عرّفني مكان أُمّه، وأعطاني العلامة، فانتهيت إليها في الموضع الذي دلّني عليه، فسمعت دوياً كدوي النحل من البكاء، فعلمت أنّها أُمّه، فدنوت منها وعرّفتها خبر ابنها، وأعطيتها شعره وانصرفت[1].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٠٩ ـ ١١٢.

آداب زيارة قبور أولاد الأئمّة عليهم السلام

قال السيد ابن طاووس: إذا أردت زيارة أحد من أولاد الأئمّة عليهم السلام، كالقاسم بن الكاظم، أو العبّاس ابن أميرالمؤمنين، أو علي بن الحسين المقتول بالطفّ، ومن جرىٰ في الحكم مجراهم، تقف علىٰ قبر المزور منهم صلوات الله عليهم، وتقول:

السلامُ عليكَ أيّها السيدُ الزكي، الطاهرُ الولي، والداعي الحفيّ، أشهدُ أنّك قلتَ حقّاً، ونطقتَ حقّاً وصدقاً، ودعوتَ إلىٰ مولاي ومولاكَ علانيةً وسرّاً، فازَ مُسْعِدُك، ونجا مصدِّقُك، وخابَ وخسر مكذّبكَ والمتخلّفُ عنك، أشهدُ لي بهذه الشهادة لأكونَ من الفائزين بمعرفتِك وطاعتِك، وتصديقِك واتّباعِك.

السلامُ عليك يا سيّدي وابن سيّدي، أنت بابُ الله المؤتىٰ منه، والمأخوذُ عنه، أتيتكَ زائراً، وحاجاتي لك مستودعاً، وها أنا ذا أستودعُك ديني وأمانتي، وخواتيمَ عملي، وجوامعَ أملي إلىٰ منتهىٰ أجلي، والسّلامُ عليكَ ورحمةُ الله وبركاتُه.

زيارة أُخرىٰ يزارون بها أيضاً سلام الله عليهم: تقول:

السلامُ علىٰ جدِّك المصطفىٰ، السلامُ علىٰ أبيك المرتضىٰ الرضا، السلام على السيّدين الحسنِ والحسينِ، السلام علىٰ خديجة سيّدةِ نساء العالمين، السلام علىٰ فاطمة أُمّ الأئمّة الطاهرين.

السلامُ على النفوس الفاخرة، بحورِ العلومِ الزاخرةِ، شُفعائي في الآخرةِ، وأوليائي عند عود الروح إلى العظام النخرة، أئمّةِ الحقِّ، وولاة الحقِّ.

السلامُ عليكَ أيّها الشخصُ الشريفُ، الطاهرُ الكريمُ، أشهدُ أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبدُه ورسولُه ومصطفاهُ، وأنّ علياً وليّه ومجتباه، وأنّ الإمامة في ولدِه إلىٰ يوم الدين، نعلم ذلك علم اليقين، ونحن لذلك معتقدون، وفي نصرهم مجتهدون[1].

نسب رسول الله صلى الله عليه وآله

وهو أبوالقاسم محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدّ بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن

---

(١) مصباح الزائر ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤.

سلان بن نبت بن حمل بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروع[١] ابن أرغو بن فالع[٢] بن عابر - وهو هود - بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لمك ابن متوشلخ بن أخنوخ - وهو إدريس - بن اليارد بن مهلايل[٣] بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام[٤].

وقال الشريف العمري: اختلف الناس في نسب مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله من عدنان إلىٰ آدم، واتّفقوا علىٰ نسبه المروي عنه إلىٰ عدنان، والصحيح ما قرأته علىٰ شيخي أبي الحسن محمّد بن أبي جعفر محمّد بن علي العلوي العبيدلي من ولد الحسين الأصغر الملقّب شيخ الشرف، وقال لي: هذه رواية أبي بكر محمّد بن عبدة العبقسي الطرطوسي النسّابة الذي انتهىٰ إليه نسب العرب والعجم، وهي الرواية التي يروىٰ عن عبدالله.

وهو: محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي ابن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدّ بن أُدد بن اليسع بن الهميسع ابن سلامان بن النبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل بن تارخ بن تاخور بن سروغ بن أرغو بن فالغ بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لمك ابن متوشلح بن أُخنوخ بن البارذ بن مهلائيل بن قنيان بن أنوش بن شيث بن آدم[٥].

وقال ابن شهرآشوب: محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب، سمّي بذلك؛ لأنّ هاشماً دخل مكّة وهو رديفه، فسئل عنه، فقال: عبدي، وعبد المطّلب اسمه شيبة الحمد.

ابن هاشم، سمّي بذلك؛ لأنّه هشم الثريد للناس في أيّام الغلاء، وهو عمرو.

ابن عبدمناف، سمّي بذلك؛ لأنّه علا وأناف، واسمه المغيرة.

ابن قصي، واسمه زيد، قصي عن دار قومه؛ لأنّه حمل من مكّة في صغره إلىٰ بلاد

---

(١) في الفخري: ساروغ.

(٢) في الفخري: فالغ.

(٣) في الفخري: مهلائيل.

(٤) تهذيب الأنساب ص ٢٤ - ٢٥.

(٥) المجدي ص ١٨٥ - ١٨٦.

أزدشنوّة[١]، فسمّي قصياً، ويلقب بـ«المجمع» لأنّه جمع قبائل قريش بعد ما كانوا في الجبال والشعاب، وقسّم بينهم المنازل بالبطحاء.

وهو ابن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، وهو قريش، وسمّي النضر؛ لأنّ اللّه تعالىٰ اختاره، والنضر النضرة.

ابن خزيمة، وإنّما سمّي بذلك؛ لأنّه خزم نور آبائه.

ابن مدركة؛ لأنّهم أدركوا الشرف في أيّامه، وقيل: لإدراكه صيداً لأبيه، وسمّي أخوه طابخة لطبخه لأبيه.

ابن إلياس النبي، وسمّي بذلك؛ لأنّه جاء علىٰ إياس وانقطاع.

ابن مضر، وسمّي بذلك؛ لأخذه بالقلوب، ولم يكن يره أحد إلاّ أحبّه.

ابن نزار، واسمه عمرو، وسمّي بذلك؛ لأنّ معداً نظر إلىٰ نور النبي ﷺ في وجهه، فقرّب له قرباناً عظيماً، وقال له: لقد استقللت هذا القربان، وإنّه لقليل نزر. ويقال: إنّه اسم أعجمي، وكان رجلاً هزيلاً، فدخل علىٰ بستاسف[٢]، فقال: هذا نزار.

ابن معد، وسمّي بذلك؛ لأنّه كان صاحب حروب وغارات على اليهود، وكان منصوراً.

ابن عدنان؛ لأنّ أعين الحيّ كلّها كانت تنظر إليه.

وروي عنه ﷺ: إذا بلغ نسبي إلىٰ عدنان فأمسكوا[٣].

وعنه ﷺ: كذب النسّابون، قال اللّه تعالىٰ ﴿وقُرُوناً بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً﴾[٤][٥].

قال القاضي عبدالجبّار بن أحمد: المراد بذلك أنّ اتّصال الأنساب غير معلوم، فلا يخلو: إمّا أن يكون كاذباً، أو في حكم الكاذب[٦].

---

(١) أزدشوءة ـ خ.

(٢) يستانيف ـ خ.

(٣) الدرّ النظيم ص ٤٧.

(٤) سورة الفرقان: ٣٨.

(٥) كنز العمّال للمتّقي الهندي ١٠: ٢١٨ برقم: ٢٩١٥٧.

(٦) الدرّ النظيم ص ٤٧.

وقد روي أنّه انتسب إلىٰ إبراهيم عليه السلام[١].

قالت أُمّ سلمة: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: معد بن عدنان بن أُدد، وسمّي أُدد؛ لأنّه كان مادّ الصوت، كثير العزّ، ابن زيد بن ثرا بن أعراق الثرىٰ[٢].

قالت أُمّ سلمة: زيد هميسع، وثرا نبت، وأعراق الثرىٰ إسماعيل بن إبراهيم، قالت: ثمّ قرأ عليه السلام ﴿وعاداً وثَمُودَ وأَصْحابَ الرَّسِّ وقُرُوناً بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً﴾[٣].

واعتمد النسّابة وأصحاب التواريخ: أنّ عدنان هو أدّ بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن إسماعيل.

وقال ابن بابويه: عدنان بن أدّ بن أدد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل.

وقال ابن عبّاس: عدنان بن أدّ بن أدد بن اليسع بن الهميسع.

ويقال: ابن يامين بن يخشب بن منحر بن صابوغ بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن شروغ بن أرغو وهو هود.

ويقال: رقالغ بن عابر وهو هود بن أرفخشد بن متوشلخ بن سام بن نوح بن لمك بن أخنوخ.

ويقال: أخنوخ هو إدريس بن مهلائيل. وقيل: مهائيل بن زياد. ويقال: مارد. ويقال: أياد بن قينان بن أنوش. ويقال: قينان بن أدد بن أنوش بن شيث وهو هبة اللّه بن آدم[٤].

وقال ابن عنبة: محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله بن عبدالله بن عبدالمطّلب، واسمه شيبة، ويقال له: شيبة الحمد. وقد قيل: إنّ اسمه عامر. والصحيح الأوّل.

ويقال: سمّي شيبة؛ لأنّه ولد وفي رأسه شعرة بيضاء. ويكنّىٰ أبا الحارث، ويلقّب «الفيّاض» لجوده.

وإنّما سمّي عبدالمطّلب؛ لأنّ أباه هاشماً مرّ بيثرب في بعض أسفاره، فنزل علىٰ عمرو

---

(١) الدرّ النظيم ص ٤٧.

(٢) الدرّ النظيم ص ٤٧.

(٣) سورة الفرقان: ٣٨.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٠١ ـ ١٠٤ وراجع: الدرّ النظيم ص ٤١ ـ ٤٧.

ابن زيد[١]، وقيل: زيد بن عمرو بن خداش بن أُمية بن لبيد بن غنم[٢] بن عدي بن النجار.

وراوي الأوّل يقول: عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، وهو المعتمد.

فرأىٰ ابنته سلمىٰ، فخطبها إليه، فزوّجه إيّاها، وشرط عليه أنّها إذا حملت أتىٰ بها لتلد في دار قومها، وبنىٰ عليها هاشم بيثرب، ومضىٰ بها إلىٰ مكّة.

فلمّا أثقلت أتىٰ بها إلىٰ يثرب في السفرة التي مات فيها، وذهب إلى الشام فمات هناك بغزّة من أرض الشام.

وولدت سلمىٰ عبدالمطّلب وشبّ عند أُمّه، فمرّ به رجل من بني الحارث بن عبدمناف، وهو مع صبيان يتناضلون، فرآه أجملهم وأحسنهم إصابة، وكلّما رمىٰ فأصاب قال: أنا ابن هاشم، أنا ابن سيّد البطحاء، فأعجب الرجل ما رأىٰ منه، ودنا إليه، وقال: من أنت؟ قال: أنا شيبة بن هاشم، أنا ابن سيّد البطحاء بن عبدمناف، قال: بارك الله فيك وكثّر فينا مثلك، قال: ومن أنت يا عمّ؟ قال: رجل من قومك، قال: حيّاك الله ومرحباً بك، وسأله عن أحواله وحاجته، فرأى الرجل منه ما أعجبه.

فلمّا أتىٰ مكّة لم يبدأ بشيء حتّىٰ أتى المطّلب بن عبدمناف، فأصابه جالساً في الحجر، فخلا به وأخبره خبر الغلام وما رأىٰ منه، فقال المطّلب: والله لقد أغفلته، ثمّ ركب قلوصاً ولحق بالمدينة، وقصد محلّة بني النجار، فإذا هو بالغلام في غلمان منهم، فلمّا رآه عرفه وأناخ قلوصه وقصد إليه، فأخبره بنفسه[٣] وأنّه قد جاء للذهاب به، فما كذب أن جلس[٤] علىٰ عجز الرجل[٥] وركب المطّلب القلوص ومضىٰ به.

وقيل: بل كانت أُمّه قد علمت بمجيء المطّلب ونازعته فيه، فغلبها عليه، ومضىٰ به إلىٰ مكّة وهو خلفه، فلمّا رأته قريش قامت إليه وسلّمت عليه، وقالوا: من أين أقبلت؟ قال:

---

(١) يزيد - خ.

(٢) عنم - خ.

(٣) بنسبه - خ.

(٤) أجلس - خ.

(٥) الرحل - خ.

من يثرب، قالوا: ومن هذا الذي معك؟ قال: عبد ابتعته.

فلمّا أتىٰ محلّه اشترىٰ له حلّة ألبسه إيّاها، وأتىٰ به مجلس بني عبدمناف، فقال: هذا ابن أخيكم هاشم، وأخبرهم خبره، فغلب عليه عبدالمطّلب لقول عمّه: إنّه عبد ابتعته.

وساد عبدالمطّلب قريشاً، وأذعنت له سائر العرب بالسيادة والرئاسة، وأخباره مشهورة مع أصحاب الفيل، وفي حفر زمزم، وفي سقياه حين استسقىٰ مرّتين: مرّة لقريش، ومرّة لقيس[١]. إلىٰ غير ذلك من فضائله وأخباره، وأشعاره تدلّ علىٰ أنّه كان يعلم أنّ سبطه محمّداً صلى الله عليه وآله نبي[٢].

وهو ابن هاشم، واسمه عمرو، ويقال: له عمرو العلىٰ، ويكنّىٰ أبانضلة، وإنّما سمّي هاشماً لهشمه الثريد للحاجّ.

وكانت إليه الوفادة والرفادة، وهو الذي سنّ الرحلتين: رحلة الشتاء إلى اليمن والعراق، ورحلة الصيف إلى الشام، ومات بغزّة من أرض الشام، وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاعي:

عمرو العلىٰ هشم الثريد لقومه ورجال مكّة مسنّتون عجاف

وكان هاشم يدعىٰ القمر، ويسمّىٰ زاد الركب، وقد سمّي بهذا آخرون[٣] من قريش أيضاً.

وهو ابن عبدمناف، واسمه المغيرة، وإنّما سمّته عبدمناف أُمّه، ومناف اسم صنم كان مستقبل الركن الأسود، وكان يدعىٰ أيضاً «القمر» لجماله، ويدعىٰ «السيّد» لشرفه وسؤدده.

---

(١) راجع: السيرة الحلبية ١: ١٣٣.

(٢) ذكر في تاريخ الخميس (١: ٢٧٠) والسيرة الحلبية (١: ١٢٩) أنّ عبدالمطّلب كان يخبر أهله وقومه بما يكون للنبي من ملك شامل، ونبوّة عامّة، فيقول حيثما يجيء النبي صلى الله عليه وآله ليجلس علىٰ بساط عبدالمطّلب ويريد أعمامه أن ينحّوه: دعوا ابني هذا إنّ له شأناً وإنّه ليؤنس ملكاً.

(٣) وهم ثلاثة: مسافر بن أبي عمرو بن أُمية، وزمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبد العزّىٰ بن قصي، وأبو أُمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم والد أُمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله، سمّوا بذلك لأنّه لم يكن يتزوّد معهم أحد في سفر يطعمونه ويكفّونه الزاد ويغنونه.

وهو ابن قصي، واسمه زيد، وإنّما سمّي قصياً؛ لأنّ أُمّه فاطمة بنت سعد بن شبل الأزدية من أزدشنؤة[١]، تزوّجت بعد أبيه كلاب ربيعة بن حزام بن سعد بن زيد القضاعي، فمضىٰ بها إلىٰ قومه، وكان زهرة بن كلاب كبيراً، فتركته عند قومه، وحملت زيداً معها؛ لأنّه كان فطيماً، فسمّي قصياً؛ لأنّه أُقصي عن داره، وشبّ في حجر ربيعة بن حزام بن سعد، لا يرىٰ إلاّ أنّه أبوه.

إلىٰ أن كبر فتنازع مع بعض بني عذرة، فقال له العذري: ألحق بقومك فإنّك لست منّا، قال: وممّن أنا؟ قال: سل أُمّك تخبرك، فسألها؟ فقالت: والله أنت أكرم منهم نفساً ووالداً ونسباً، أنت ابن كلاب بن مرّة، وقومك آل الله في حرمه وعند بيته.

فكره قصي المقام دون مكّة، فأشارت عليه أُمّه أن يقيم حتّىٰ يدخل الشهر الحرام، ثمّ يخرج مع حجّاج قضاعة، ففعل، ولمّا صار إلىٰ مكّة تزوّج إلىٰ حليل[٢] بن حبشة[٣] الخزاعي ابنته حبّىٰ، وكان حليل يلي أمر الكعبة.

وعظم أمر قصي حتّى استخلص البيت من خزاعة، وحاربهم وأجلاهم عن الحرم، وصارت إليه السدانة والرفادة والسقاية، وجمع قبائل قريش، وكانت متفرّقة في البوادي، فأسكنها الحرم، ولذلك سمّي مجمّعاً، قال الشاعر:

أبوكم قصي كان يدعىٰ مجمّعاً ... به جمع الله القبائل من فهر

وبنىٰ دار الندوة، وهي أوّل دار بنيت بمكّة، فلم يكن يعقد أمراً تجتمع فيه قريش إلاّ فيها، فصار له مع السدانة والرفادة[٤] والسقاية النداوة واللواء.

وهو ابن كلاب، واسمه حُكَيم، وإنّما سمّي كلاباً؛ لأنّه كان يحبّ الصيد، فجمع كلاباً كثيرة يصطاد بها، وكانت إذا مرّت علىٰ قريش، قالوا: هذه كلاب ابن مرّة يعنون حُكيماً، فغلبت عليه، وفيه يقول الشاعر:

---

(١) قال القلقشندي في نهاية الإرب: بنو شنؤة ويقال شنؤة باسم أبيهم بطن من الأزد من القحطانية، وهم بنو نصر بن نصر بن الأزد. وبنو شنؤة هم الذين يقال لهم: أزدشنؤة.

(٢) جليل، خليل - خ.

(٣) حبشية - خ.

(٤) والوفادة - خ.

حُكَيم بن مرّة ساد الورىٰ ببذل النوال وكفّ[١] الأذىٰ
أباح العشيرة إفضاله وجنّبها طارقات الردىٰ

وهو ابن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وهو في كثير من الأقوال جمّاع قريش، فكلّ من ولّده فهو قرشي.

وهو ابن مالك، وهو جامع قريش في قول آخر.

وهو ابن النضر، واسمه قيس، وإنّما سمّي النضر لوضاءته وجماله، وهو جامع قريش في أصحّ الأقوال، وإنّما سمّيت هذه القبيلة قريشاً لتجمّعها، والتجمّع والتقرّش بمعنىٰ.

وقيل: لا بل لجمعها؛ لأنّهم كانوا تجّاراً.

وقيل: بل التقرّش التفحّص والتفتيش[٢]، وكان النضر أو ابنه مالك أو فهر يتفحّص عن الرجال[٣] المحتاجين والمضطرّين ليعينهم.

وقيل: بل كان دليلهم إلى الشام رجل منهم، يقال له: قريش بن يخلد[٤]، وكانت قافلتهم إذا قدمت قيل: قدم قريش، ثمّ غلبت على القبيلة.

والقول الأشهر أنّهم سمّوا باسم دابّة في البحر عظيمة لا تذر شيئاً إلاّ أتت عليه يسمّيها أهل الحجاز القرش، وتصغّر[٥] علىٰ قريش، وذلك لشدّة هذه القبيلة وشوكتها، وفي ذلك يقول الشاعر:

وقريش هي التي تسكن البحر بها سمّيت قريش قريشا
سلطت بالعلوّ في لجّة البحر علىٰ ساكني البحور جيوشا
تأكل الغثّ والسمين ولا تتر ك فيها لذي الجناحين ريشا
هكذا في الأنام حيّ قريش يأكلون الأنام أكلاً كشيشا
ولهم آخر الزمان نبيّ يكثر القتل فيهم والخموشا

---

(١) وكشف - خ.
(٢) والتفتّش - خ.
(٣) حال - خ.
(٤) يلحد - خ.
(٥) صغّرت - خ.

تـــملأ الأرض خـيله ورجـاله يحشرون المطي حشراً كـميشا

وهو ابن كنانة، ويكنّىٰ أبا قيس.

وهو ابن خزيمة بن مدركة، واسمه عمرو، وإنّما سمّي مدركة؛ لأنّ إبـلاً لهـم نـفرت فتفرّقت، فذهب عمرو في إثرها فأدركها، فسمّي مدركة، وصاد أخوه عامر أرنباً فطبخه، فسمّي طابخة، وانقمع أخوهما عمير في البيت فسمّي قمعة، وخرجت أُمّهم خلف ابنيها تسعىٰ، فقال لها أبوهم مالك: تخندفين، فسمّيت خندف، والخندفة نوع من المشي. وكان مدركة يكنّىٰ أباالهذيل. وقيل: أباخزيمة.

وهو ابن إلياس بن مضر، ويقال لعقبه: مضر الحمراء.

وربما قيل له ذلك أيضاً، بل هو الأصل في هذه التسمية، ولها قصّة عجيبة مشـهورة تركناها خوف الإطالة.

وهو ابن نزار بن معدّ بن عدنان، إليه انتهى النـبي صـلوات الله وسـلامه عـليه فـي الانتساب، ثمّ قال ﷺ: كذب النسّابون[١].

وفيما بين[٢] عدنان وإبراهيم عليه السلام اختلاف كثير، وقد اشتهر فيما بين النسّاب أنّه: ابن أدّ بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم.

وروى الكلبي أنّه: ابن أدد بن هميذع بن اليسع بن سلامان بن عوض[٣] بن ثور[٤] بن قوال بن أُبي بن العوام بن ناشد بن حذار بن تدلاس بن تدلاف بن صالح[٥] بن حاجم بن

---

(١) ولعلّ السرّ في ذلك كما قيل: هو كثرة وقوع الاضطراب في الأسماء بعد عدنان؛ لما فيها من التخليط والتغيير في الألفاظ، وعواصة تلك الأسماء؛ لأنّ النسّابين أخذوه من الكتب العبرانية، مضافاً إلىٰ قلّة الفائدة في تحصيلها.

(٢) بعد - خ.

(٣) عوص - خ.

(٤) بوز - خ.

(٥) تدلان بن طالخ، طابح - خ.

ناخش[١] بن ماحي بن عبقي بن عبقر بن عبيد بن الدعا بن حمد[٢] بن سنتين بن تيرز ابن بحرز بن ملحس[٣] بن أرغون[٤] بن عبق بن ريسان بن عيصر[٥] بن اقتاد[٦] بن ابهامي بن مقصر بن ناحث بن رازخ[٧] بن شما بن يزي[٨] بن عوض بن عرام بن قيذار.

وعن بعض أهل الكتاب أنّ بورخ[٩] بن باريا كاتب إرميا، قال: قال عدنان بن أدد بن هميذع بن هميسع بن سلامان بن عوض بن لواري بن شوخي بن نعماني بن كسداني بن حداني[١٠] بن قلدساني[١١] بن تدلافي بن طهى[١٢] بن بحش بن معجاكي بن غافاني بن عافادي بن افداعي بن همداني بن يشناني بن بتراني بن عمراني بن ملحاني بن رعواني[١٣] بن عاقاني بن ديشاني بن عاصار بن ميادي بن ثاماني بن مقصاري بن فاحث ابن رازخ بن شما بن يزي بن صفا بن جعم[١٤] بن قيذار.

وقد روي غير ذلك. ففي هاتين الروايتين قد بلغ عدد ما بين عدنان وإبراهيم علىٰ نبيّنا وعليه الصلاة والسلام أربعين رجلاً. وفي الرواية الأُولىٰ تسعة رجال، وربما روي ستّة

---

(١) ناجش - خ.

(٢) حمدن - خ.

(٣) يلحن - خ.

(٤) أرغو - خ.

(٥) عيص - خ.

(٦) اقناد - خ.

(٧) زارح - خ.

(٨) مزي - خ.

(٩) بوزح - خ.

(١٠) حذابي - خ.

(١١) قلداسي - خ.

(١٢) طهبى - خ.

(١٣) زعواني - خ.

(١٤) جهم - خ.

رجال إلىٰ أكثر من ذلك، فربما وصل إلىٰ خمسة عشر وإلىٰ عشرين.

ويشبه أن تكون الرواية التي دلّت علىٰ ما قلّ عن الأربعين مختصرة أو مصنوعة[١]؛ فإنّ بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين عدنان عشرين أباً وبضعاً، فروايات المقلّين تقتضي أن يكون بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين إبراهيم عليه السلام أقلّ من أربعين أباً، وبعضها يوجب أقلّ من ثلاثين، وبين وفاة إسماعيل عليه السلام ومولد رسول الله صلى الله عليه وآله ألفان وستمائة وبضع عشرة سنة.

وتناسق هذه الولادات في مقدار هذه المدّة مستنكرة، فإن أحالوا علىٰ طول الأعمار، اعتبرنا من ضبط نسبه من بني إسرائيل، وهم رؤوس رجالاتهم الذين تنتهي أنسابهم إلىٰ سليمان بن داود عليهما السلام؛ فإنّ تلك الأنساب محفوظة مدوّنة رواية وكتابة متواترة[٢]، فقد وجدنا بين من لحق عصر رسول الله صلى الله عليه وآله منهم وبين إبراهيم عليه السلام بضعاً وستّين أباً.

وهذا الاعتبار يوجب أن يكون بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين إبراهيم عليه السلام هذا القدر أو ما يقاربه؛ لأنّ الطرافة والقعود[٣] وإن كانا يتّفقان، فقدر العادة فيهما مضبوطة، وإنّما يقع مثل ذلك أيضاً في الواحد من القبيلة، وفي القبيلة من الأُمّة.

كما وقع لعبدالصمد بن علي بن عبدالله بن عبّاس، فإنّه أدرك أولاد الرشيد، وهو هارون ابن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن علي بن عبدالله بن عبّاس.

ومتىٰ روي في نسب عدنان روايات يوجب بعضها اتّفاق ولادات بني إسماعيل وإسحاق، وأوجبت الأُخرىٰ بعد التفاوت الخارج عن العادة، فالموافق لا محالة أولىٰ بالتقديم.

ولعلّ الاختلاف الواقع في الأسماء الواقعة في الروايتين اللتين توجبان أنّ بين رسول الله صلى الله عليه وآله وإبراهيم عليه السلام وبين عدنان أربعين أباً لاختلاف اللغتين، ويقوىٰ هذا أيضاً اعتبارات أُخر تركناها للاختصار.

وأمّا نسب إبراهيم خليل الرحمٰن علىٰ نبيّنا وعليه السلام إلىٰ نوح عليه السلام، ففيه ثلاث

---

(١) موضوعة - خ.

(٢) كتاباً متوارثاً - خ.

(٣) القعدد، العقود - خ.

روايات، أشهرها أنّه: ابن تارخ بن ناخور بن سروغ بن أروغو[١] بن فالغ[٢] بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح صاحب السفينة.

ثمّ اختلف فيما بين نوح وآدم علىٰ نبّينا وعليه السلام علىٰ خمسة أقوال، أشهرها أنّه: نوح بن مشخد[٣] بن لمك[٤] بن متوشلخ بن أخنوخ بن اليارذ[٥] بن مهلائيل بن قينان[٦] بن انوش بن شيث بن آدم علىٰ نبيّنا وعليه السلام[٧].

وقال ابن بابويه: عدنان بن أدّ بن أُدد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل. وقال ابن عبّاس: عدنان بن أدّ بن أُدد بن اليسع بن الهميسع، ويقال: ابن ياحين بن يخشب بن منحر بن صابوغ بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن سروغ بن أرغو وهو هود، ويقال: ابن قالغ بن غابر وهو هود ابن أرفخشد بن متوشلخ بن سام بن نوح بن لمك بن أُخنوخ، ويقال: أُخنوخ وهو إدريس ابن مهلايل، ويقال: مهاييل بن زبارز، ويقال: مارد، ويقال: أياد بن قينان بن أُنوش، ويقال: قينان بن أُدد بن أنوش بن شيث، وهو هبة اللّه بن آدم.

ويقال: إنّه ينسب إلىٰ آدم بتسعة وأربعين أباً[٨].

وقال في العدد القوية: رسول اللّه أبوالقاسم محمّد وأحمد بن عبداللّه بن عبدالمطّلب ابن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدّ بن أُدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيداد بن إسماعيل بن إبراهيم

---

(١) أروغ - خ.

(٢) قالغ - خ.

(٣) مشحد - خ.

(٤) نوح بن لمك - خ.

(٥) اليازد، البارد - خ.

(٦) فينان - خ.

(٧) عمدة الطالب ص ١١ - ٢٠.

(٨) بحار الأنوار ١٥: ١٠٦ ـ ١٠٧.

الخليل بن تارخ بن ناخور بن شروغ ـ بالشين المعجمة والغين المعجمة ـ بن أرغو بن فالغ بالغين المعجمة فيهما بن عابر بفتح الباء والعين غير المعجمة بن شالخ بن أرفخشد بن سام ابن نوح بن ملك بن متوشلخ بكسر اللام بن أُخنوخ بن اليارذ بالذال المعجمة بن مهلايل ابن فينان بن أنوش بن شيث بن آدم.

وقال ابن بابويه: عدنان بن أدّ بن أُدد بن زيد بن يعدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل.

وقال ابن عبّاس: عدنان بن أدّ بن أُدد بن اليسع بن الهميسع. ويقال: ابن يامين بن يحشب بن منحد بن صابوع بن الهميسع بن نبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن سروع بن أرغو وهو هود ويقال: ابن قالع بن عامر بن أرفخشد بن ناحور بن متوشلح بن سام بن نوح بن لمك بن أُخنوح وهو إدريس بن مهلائيل ويقال: مهائيل بن زياد ويقال: مارد ويقال: أياد بن قينان بن أنوش ويقال: قينان بن أود بن أنوش بن شيث وهو هبةاللّه بن آدم عليهم السلام[1].

وقال السمرقندي: نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وقطب دائرة الوجود سيّدنا ومولانا رسولالله صلى الله عليه وآله بن عبدالله بن عبدالمطّلب - ومولانا العبّاس بن عبدالمطّلب - بن هاشم واسمه عمرو، وإنّما قيل له: هاشم؛ لأنّه كان يهشم الثريد لقومه في الجدب، ابن عبد مناف واسمه المغيرة.

وعثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أُمية الأكبر بن عبدشمس بن عبدمناف. ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُمية الأكبر بن عبد شمس بن عبدمناف. ومعاوية بن أبي سفيان، واسمه صخر بن حرب بن أُمية الأكبر بن عبدشمس بن عبدمناف.

وشيبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي تصغير قصي بمعنى بعد؛ لأنّه بعد عن عشيرته في بلاد قضاعة حين احتملته أُمّه، واسمه مجمع بن كلاب واسمه حكيم، وكنيته أبوزهرة بن مرّة، وكنيته أبو يقظة بن كعب.

قال في المواهب اللدنّية: وهو أوّل من جمع يوم العروبة، وهو يوم الجمعة، وكانت تجتمع إليه قريش في هذا اليوم، ويخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وآله، وانّه من ولده،

---

(١) بحار الأنوار ١٥: ١٠٧ ـ ١٠٨ برقم: ٥٠.

ويأمرهم باتّباعه والإيمان به .

ابن لؤي. قال في المواهب اللدنّية: تصغير اللأي وهو الثور الوحشي .

ابن غالب بن فهر. قال في المواهب اللدنّية: واسمه قريش، وفيه يجتمع نسب قريش، فما كان فوقه فكناني لا قرشي .

ابن مالك، وكنيته أبو الحارث .

ابن النضر، وكنيته أبو محمّد، واسمه قيس .

ابن كنانة، وكنيته أبو النضر، قال في المواهب اللدنّية: كنانة جماع قريش، وهو خلاف ما تقدّم .

ابن خزيمة، وكنيته أبوأسد بن مدركة واسمه عمرو، وقيل: عامر، وكنيته أبوالهذيل، وقيل: كنيته أبوخزيمة، وإليه يجتمع بنو لحيان، وهذيل بن مدركة .

ابن إلياس، واسمه كبيب، وهو أوّل من أهدى البدن إلى البيت، قيل: إنّه كان يسمع في صلبه تلبية النبي ﷺ في الحجّ .

ابن مضر بن نزار، قال في المواهب اللدنّية: نزار بكسر النون وهو القليل، قيل: إنّه لمّا ولد نظر أبوه إلىٰ نور نبيّنا محمّد ﷺ بين عينيه، ففرح فرحاً شديداً وأطعم، وقال: إنّ هذا كلّه نزار لهذا المولود، أي قليل، فسمّي نزاراً لذلك .

ابن معد بن عدنان بن أدّ بن أُدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل، وهو رسول الله، بعثه الله إلى العماليق الذين كانوا بمكّة، وهو أوّل من ركب الخيل العربية، وعاش مائة وسبعة وثلاثين سنة .

وأخوه إسحاق بن إبراهيم، وهو أصغر من إسماعيل، وتوفّي بالأرض المقدّسة، ودفن عند قبر أبيه إبراهيم الخليل، وعاش إسحاق مائة وثمانين سنة .

ابن إبراهيم، وإبراهيم رسول الله، ولد في زمان نمرود بن كنعان، وأنزل الله عليه عشرة من الصحف، وعاش مائة وخمساً وسبعين سنة، وهو أوّل من اختتن، وأوّل من رأى الشيب، وأوّل من قرى الضيف وخدمه بنفسه، وأوّل من قصّ شاربه ونتف أبطه، وحلق عانته، وقلّم أظفاره، وتوفّي بالأرض المقدّسة، وقبره مشهور هناك .

وإبراهيم هو الجدّ الجامع لأكثر الأنبياء، وممّن ينسب إليه: نبي الله أيّوب بن عوص بن رازح بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم، وابتلي سبع سنين، ثمّ عوفي، فأنعم الله عليه بأكثر

ممّا كان عنده، حتّىٰ بلغ عدد الوكلاء علىٰ ضياعه أربعون ألفاً، وعاش ثلاثاً وسبعين سنة، ودفن بحوران.

ومنهم: شعيب بن مكيبد بن صفوان بن نابت بن مدين بن إبراهيم، وكان رسولاً أرسله الله إلىٰ مدين وهم قومه، وهم أصحاب الأيكة، وقصّتهم في القرآن مشهورة، وعاش مائة وأربعين سنة، ودفن عند الكعبة بينها وبين زمزم والمقام.

ومنهم: لوط، وهو ابن أخيه هارون بن آزر، أرسله الله إلىٰ أهل أُسدوم، فكان من قصّتهم ما ذكره الله في كتابه، وعاش مائة وثمانين سنة.

ومنهم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وعاش يوسف مائة وعشرين سنة، وعاش يعقوب مائة وسبعاً وأربعين سنة، وعاش إسحاق مائة وثمانين سنة.

وهو ابن إبراهيم بن آزر، واسمه تارخ، وعاش مائتين وخمسين سنة.

ابن ناحور، وعاش ناحور مائتين وثمانية وستّين عاماً.

ابن شاروخ، واسمه في التوراة سرمة، وعاش ثلاثمائة وثلاثين سنة.

ابن أرغو، وعاش أرغو ثلاثمائة وتسعاً وثلاثين سنة.

ابن فالغ بن عابر، هذا اسم بالعبرانية، ومعناه بالعربية هود، وكان رسولاً إلىٰ عاد، وقصّته مشهورة، وعاش مائة وخمسين سنة، ومات بحضرموت، ودفن هناك.

ابن شالخ، ومعناه بالعربية الرسول، وعاش أربعمائة وستّين سنة.

ابن أرفخشد، ومعناه بالعربية المصباح المضيء، وعاش أربعمائة وخمسين سنة.

ابن سام، وهو الخليفة بعد أبيه، وهوالذي اختطّ بيت المقدس أوّلاً، وعاش ستمائة سنة.

ابن نوح رسول الله، أرسله الله وعمره خمسون سنة، فلبث فيهم يدعوهم إلى الله ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، وولد نوح بعد مضي ألف وستمائة واثنين وأربعين سنة من هبوط آدم إلى الأرض، ومعنىٰ نوح بالعربية عبدالغفّار، وهو أطول جميع الأنبياء عمراً، وجميع عمره ألف وأربعمائة سنة.

ابن لمك، وهو الخليفة بعد أبيه، وعمره سبعمائة سنة، وولد له نوح بعد مضي مائة وثمانية وثمانين سنة من عمره.

ابن متوشلخ، وهو الخليفة بعد أبيه، وعاش تسعمائة وثلاثين سنة.

ابن أُخنوخ، وهو إدريس، ولد بمصر، وهو أوّل من خطّ بالقلم، وخاط الثياب، وعلّمه الله علم الحروف، وعاش ثلاثمائة وخمساً وعشرين سنة.

ابن الیارد، وهو الخليفة بعد أبيه، وفي زمانه كثر الارتداد وعبادة الأصنام، وعاش تسعمائة واثنتين وستّين سنة.

ابن مهلائيل، وهو الخليفة بعد أبيه بوصيته، وملك أكثر الأرض، وهو أقلّ من بنا وعمّر، وأخرج المعادن، وعاش ثمانمائة وتسعاً وتسعين سنة.

ابن قينان، وهو الخليفة بعد أبيه بوصيته، وعاش تسعمائة وعشرين سنة.

ابن أُنوش، كان أُنوش شبيهاً بأبيه، وهو الخليفة بوصيته، وهو أوّل من حاربه إخوانه على الخلافة، وعاش تسعمائة وخمساً وستّين سنة، وتفسير أُنوش بالعربية إنسان صادق، وهو الذي قسّم الأرض بين بنيه، ومدّة خلافته ثمانية وثلاثين سنة.

ابن شيث، كان شيث من أجمل أولاد آدم، وهو وصيه وولي عهده، ومنه تنسّلت جميع بني آدم، وإليه ينتهي جميع أنساب الناس، وهو الذي بنا الكعبة بالحجارة والطين، وأنزل الله عليه خمسين صحيفة، وعاش تسعمائة واثنتي عشرة سنة، ودفن عند قبر أبيه، وتفسير شيث بالعربية هبة الله.

ابن آدم أبي البشر، وهو نبي رسول، وهو أوّل الرسل بعثاً، خلقه الله يوم الجمعة، وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنّته، وخلق منه حوّاء، وأقام معها في الجنّة ثلاث ساعات من أيّام الآخرة، وقدرها مائة وخمسون سنة من أيّام الدنيا، وبقي أربعين سنة صورة من الطين بلا روح، ثمّ أهبطه الله إلى الأرض هو وحوّاء والشيطان والحيّة، فنزل آدم علىٰ جبل سرنديب بأرض الهند، ونزلت حوّاء بجدّة، ونزل الشيطان ببسيان، ونزلت الحيّة باصبهان.

ولمّا بلغ عدد أولاده أربعين ألفاً أرسله الله إليهم، فأمرهم ونهاهم، وكان عمره حين أُرسل سبعمائة وسبعين سنة، وتوفّي وهو ابن تسعمائة وخمسين سنة، وقد كان عمره ألف سنة، فرأىٰ عمر ولده ذود قصيراً، فوهبه خمسين سنة، ودفن بجبل أبي قبيس، وقيل: بالهند بجبل سرنديب، وهو الجبل الذي أُهبط عليه من الجنّة، وصلّىٰ عليه جبرئيل والملائكة عند باب الكعبة[1].

---

(١) تحفة الطالب للسمرقندي ص ١١٨ ـ ١٢٣.

وقال أيضاً: أوّل الخلفاء من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بنصّ القرآن: آدم عليه السلام، قال الله تبارك وتعالىٰ ﴿وإذ قال ربّك للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة﴾[1] إلىٰ آخر القصّة، ومدّة خلافته مائة وثمانون سنة.

ثمّ أوصىٰ بها إلىٰ ولده شيث عليه السلام، ثمّ خلافة شيث بعد آدم بوصيته ثمانمائة واثنان وسبعون سنة. ثمّ أوصىٰ بها إلىٰ ولده أُنوش، ثمّ خلافة أُنوش ثمانمائة وثلاثون سنة.

ثمّ أوصىٰ بها إلى ابنه قينان، ثمّ خلافة قينان خمسة وسبعون سنة.

ثمّ أوصىٰ بها إلى ابنه مهلائيل، ثمّ خلافة مهلائيل ثمانمائة وتسع وأربعون سنة.

ثمّ أوصىٰ بها إلى ابنه اليارد، ثمّ خلافة اليارد تسعمائة واثنتان وعشرون سنة.

ثمّ أوصىٰ بها إلى ابنه إدريس، ثمّ خلافة إدريس ثلاثمائة وخمس وعشرون سنة.

ثمّ أوصىٰ بها إلى ابنه متوشلخ، ثمّ خلافة متوشلخ ثلاثمائة وسبعون سنة.

ثمّ أوصىٰ بها إلى ابنه لمك، ثمّ خلافة لمك ستمائة وستّون سنة.

ثمّ أوصىٰ بها إلى ابنه نوح، ثمّ خلافة نوح تسعمائة وخمسون سنة.

ثمّ أوصىٰ بها إلى ابنه سام، ثمّ خلافة سام خمسمائة وخمسون سنة.

ثمّ حفيده حنظلة بن صفوان بن سام، ثمّ خلافة هود مائة وعشرون سنة.

ثمّ خلافة صالح عشرون سنة، ثمّ خلافة إبراهيم الخليل مائة وستّون سنة، ثمّ خلافة ابن أخيه لوط مائة وأربعون سنة، ثمّ خلافة إسماعيل سبع وستّون سنة، ثمّ خلافة أخيه إسحاق مائة وأربعون سنة.

ثمّ خلافة يعقوب أربع وعشرون سنة، ثمّ خلافة ابنه يوسف خمسون سنة، ثمّ خلافة أيّوب ثلاث وسبعون سنة، ثمّ خلافة شعيب مائة وأربعون سنة.

ثمّ خلافة موسىٰ ثمانون سنة، وعاش مائة وسبعاً وثلاثين سنة.

ثمّ خلافة يوشع ستّون سنة، وعاش مائة وعشرين سنة.

ثمّ خلافة حزقيل، وتفسيرها بالعربية صالح، ثمّ خلافة إلياس.

ثمّ خلافة ذي‌الكفل، ثمّ خلافة داود أربعون سنة، ثمّ خلافة ابنه سليمان أربعون سنة، ثمّ خلافة يونس بن متىٰ، وعاش أربعين سنة.

---

(١) سورة البقرة: ٣٠.

ثمّ خلافة شعيا، ثمّ خلافة أرمياء مائتا سنة، وعاش ثلاثمائة سنة.

ثمّ خلافة شمعون من نسل هارون، وعاش إلىٰ زمان الإسكندر.

ثمّ خلافة زكريّا، ثمّ خلافة أخيه عمران.

ثمّ بعث عيسى عليه السلام[١] وهو ابن ثلاثين سنة، ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ثمّ الفترة وهي أربعمائة وأربع وثلاثون سنة.

ثمّ الخلافة العظمىٰ التي عمّ نفعها جميع المخلوقات، وهي خلافة نبينا محمّد ﷺ، وولد ﷺ يوم الاثنين بعد الفجر وقبل طلوع الشمس، عام الفيل ثاني عشر ربيع الأوّل بمكّة، وبعثه الله إلى الخلق كافّة وهو ابن أربعين سنة، ومبدأ الرسالة في ربيع الأوّل، وهاجر من مكّة إلى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، وأقام بالمدينة عشراً، وتوفّي وهو ابن ثلاث وستّين سنة علىٰ خلاف في سنّه ﷺ في شهر ربيع الأوّل.

ثمّ قال: من جهة التاريخ من هبوط آدم إلى الأرض إلىٰ مولد نوح ألف وستمائة سنة، ومن نوح إلىٰ إبراهيم ألف ومائة وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلىٰ موسى خمسمائة وسبعون سنة، ومن موسى إلىٰ داود مائة وتسع وتسعون سنة، ومن داود إلىٰ عيسى ألف وثلاث وخمسون سنة، ومن عيسىٰ إلىٰ نبيّنا محمّد ﷺ ستمائة سنة، ومدّة الفترة أربعمائة وأربعون سنة.

فمدّة الخلافة من آدم عليه السلام إلىٰ نبيّنا محمّد - عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام - خمسة آلاف وستمائة واثنتان وأربعون سنة، ومن مبعث نبينا محمّد ﷺ إلىٰ وفاته ثلاث وعشرون سنة. والتاريخ عندنا معشر هذه الأُمّة من هجرته من مكّة إلى المدينة، صلّى الله تعالىٰ عليه وآله وسلّم[٢].

ذكر ولد رسول الله ﷺ

كان لرسول الله ﷺ عدّة بنين وبنات، أمّا البنون، فهم: ١ ـ القاسم وبه كان يكنّىٰ.

---

(١) ولد عيسى عليه السلام يوم عاشوراء بعد إسكندر بمائتين واثنتين وثمانين سنة، وقيل: بثلاثمائة واحدىٰ وثلاثين سنة، ولمّا بلغ اثنتين وأربعين سنة وستّة أشهر رفع إلى السماء، وكانت نبوّته ثلاثين سنة. بحر الأنساب.

(٢) تحفة الطالب للسمرقندي ص ١٢٣ ـ ١٢٦.

٢ـ وعبدالله هو الطيّب. ٣ـ والطاهر[١]، وأُمّهم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّى ابن قصي. ٤ـ وإبراهيم وأُمّه مارية القبطية.

وأمّا البنات، فهنّ: فاطمة تزوّجها ابن عمّها أمير المؤمنين علي بن أبـي طالب عليهما السلام، وزينب تزوّجها أبوالعاص[٢] بن الربيع، فولدت له عليّاً وأمامة، ورقية[٣] تزوّجها عثمان ابن عفّان فولدت له عبدالله درج، وأُمّ كلثوم تزوّجها عثمان أيضاً، وأُمّهنّ خديجة[٤] بنت خويلد.

أعقاب أبي طالب

أمّا أبوطالب عبدمناف بن عبدالمطّلب عمّ النبي صلى الله عليه وآله، فقال ابن عنبة: أمّا اسمه، فقيل: إنّه عمران، وهي رواية ضعيفة، رواها أبوبكر محمّد بن عبدالله[٥] العبسي[٦] الطرسوسي النسّابة.

وقيل: اسمه كنيته، ويروىٰ ذلك عن أبي‌علي محمّد بن إبراهيم بن عبدالله بن جـعفر الأعرج بن عبدالله بن جعفر قتيل الحرّة بن أبي‌القاسم محمّد بن علي بن أبي طالب النسّابة، وله مبسوط في علم النسب، وزعم أنّه رأىٰ خطّ أميرالمؤمنين علي عليه السلام في آخره: وكتب علي بن أبوطالب[٧].

مصحف بخطّ علي عليه السلام احترق: وقد كان بالمشهد الشريف الغـروي مـصحف فـي

---

(١) في الفخري: وعبدالله الطيّب الطاهر.

(٢) وذهب في المجدي ص ١٨٧ إلىٰ أنّ التي خرجت إلىٰ أبي‌العاص إنّما هي أُمّ كلثوم، وقال: وزينب خرجت إلىٰ عثمان أيضاً.

(٣) وفي المجدي: ورقية خرجت إلىٰ عتبة بن أبي لهب، ثمّ إلىٰ عثمان بن عفّان.

(٤) وفي المجدي: وقال قوم: إنّ زوجتي عثمان بنتا خديجة من غير النبي صلى الله عليه وآله.

أقول: وهذا على القول بتزويج خديجة قبل النبي صلى الله عليه وآله، وفيه تأمّل.

(٥) عبده - خ.

(٦) العبقي، العبقسي - خ.

(٧) المجدي ص ٧ عنه الطبعة الأُولىٰ.

ثلاث[١] مجلّدات بخطّ أميرالمؤمنين عليه السلام احترق حين احترق المشهد في سنة خمس وخمسين وسبعمائة، يقال: إنّه كان في آخره: وكتب علي بن أبوطالب.

ولكن حدّثني شيخي السيّد النقيب السعيد تاج الدين أبو عبدالله محمّد بن القاسم بن معية الحسني النسّابة، وجدّي لأُمّي المولىٰ الشيخ[٢] العلاّمة فخرالدين أبوجعفر محمّد ابن الحسين بن حديد الأسدي رحمه الله، أنّ الذي كان في آخر ذلك المصحف «علي بن أبي‌طالب» ولكن الياء تشتبه بالواو في الخطّ الكوفي الذي كان يكتبه علي عليه السلام.

وقد رأيت أنا مصحفاً بالمذار[٣] في مشهد عبيدالله[٤] بن علي بخطّ أميرالمؤمنين عليه السلام في مجلّد واحد، وفي آخره بعد تمام كتابة القرآن المجيد: بسم الله الرحمٰن الرحيم، كتبه علي بن أبي‌طالب. ولكن الواو تشتبه بالياء في ذلك الخطّ، كما حكياه لي عن المصحف الذي بالمشهد الغروي.

واتّصل بي بعد ذلك أنّ مشهد عبيدالله[٥] احترق، واحترق ذلك المصحف الذي فيه.

والصحيح أنّ اسم أبي‌طالب عبدمناف، وبذلك نطقت وصية أبيه عبدالمطّلب حين أوصىٰ إليه برسول الله صلى الله عليه وآله، وهو قوله:

أُوصيك يا عبدمناف بعدي ... بواحدٍ بعد أبيه فرد

وقوله:

وصّيت من كنّيته بطالب ... عبدمناف وهو ذو تجارب

وكان أبوطالب مع شرفه وتقدّمه جمّ المناقب، غزير الفضائل، ومن أعظم مناقبه كفالته رسول الله صلى الله عليه وآله، وقيامه دونه، ومنعه إيّاه من كفّار قريش، حتّىٰ حصروه في الشعب ثلاث سنين مع بني هاشم عدا أبي‌لهب، وكتبوا صحيفة أن لا يبايعوا بني هاشم، ولا يناكحوهم، ولا يوادّوهم، وعلّقوها في الكعبة، والقصّة مشهورة لا يليق ذكرها بهذا المختصر، ومن

---

(١) ثلاثة - خ.

(٢) المولىٰ والشيخ - خ.

(٣) المزار - خ.

(٤) عبدالله - خ.

(٥) عبدالله - خ.

أشعارهم في ذلك:

ألا أبلغا عـنّي عـلىٰ ذات رأيـها ... قريشاً وخصّا من لؤي بني كـعب
ألم تـعلموا أنّـا وجـدنا مـحمّداً ... نبياً كموسىٰ خطّ في أوّل الكتب

وله من أُخرىٰ:

تـريدون أن نسـخو بـقتل مـحمّدٍ ... ولم تختضب سمر العوالي من الدم[١]
وتـرجـون مـنّا خـطّة دون نـبلها ... ضـراب وطـعن بـالوشيج[٢] المـقوّم
كـذبتم وبـيت الله لا تـقتلونه ... وأسـيافنا فـي هـامكم لم تـحطّم

إلىٰ غير ذلك.

ولمّا اجتمعت قريش علىٰ عداوة النبي صلى الله عليه وآله، وسألت أبـاطالب أن يـدفعه إليـهم، وتحالفوا علىٰ ذلك، وخشي أبوطالب دهماء العرب أن يركبوه[٣] مع قومه، قال قصيدته التي يعوذ[٤] فيها بحرم مكّة الشريفة، ويذكر مكانه منها، ويذكر فيها أشراف قريش، وهو مع ذلك يخبرهم وغيرهم أنّه غير مسلّم رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تاركه لشيء أبداً، وهي طويلة جدّاً، منها:

كذبتم وبيت الله يبزىٰ[٥] محمّد ... ولمّا نطاعن دونه ونـناضل[٦]
ونسـلمه حـتّىٰ نـصرع حـوله ... ونذهل عـن أبـنائنا والحـلائل
فأيّـده ربّ العـباد بـنصره ... وأظهر دينـاً حـقّه غـير بـاطل

ومن قوله لابنيه علي وجعفر:

إنّ عـليّاً وجـعفراً ثـقتي ... عند ملمّ الخـطوب والكـرب
لا تخذلا وانصرا ابن عـمّكما ... أخي لأُمّي مـن بـينهم وأبـي

---

(١) بالدم.
(٢) الوشيح - خ.
(٣) يتركوه - خ.
(٤) تعوّذ - خ.
(٥) يغزىٰ - خ.
(٦) وتناصل - خ.

إلىٰ غير ذلك.

ومن مناقبه: أنّه استسقىٰ بعد وفاة أبيه عبدالمطّلب، فسقي.

وأُم أبي طالب: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن مرّة بن كعب بن لؤي ابن غالب. وفاطمة هذه أيضاً أُمّ عبدالله بن عبدالمطّلب والد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يشركهما في ولادتهما غير الزبير بن عبدالمطّلب، وقد انقرض الزبير.

وهذه فضيلة عظيمة اختصّ بها أبوطالب وولده دون باقي بني عبدالمطّلب[١].

وأعقب أبوطالب من أربعة رجال، وهم:

١ ـ أبوالحسن علي أميرالمؤمنين عليه السلام.

٢ ـ وأبو عبدالله وأبوالمساكين جعفر.

٣ ـ وأبو يزيد عقيل النسّابة.

٤ ـ وطالب وهو أكبرهم، ولا يعرف له عقب.

وأُمّهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف بن قصي، وهي أوّل هاشمية ولدت هاشمياً، وقد أسلمت وهاجرت إلى النبي صلى الله عليه وآله، وماتت بالمدينة، وشهدها رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكان علي عليه السلام أصغر إخوته سنّاً وأعظمهم قدراً، فكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين، وعقيل أكبر من جعفر بعشر سنين، وجعفر أكبر من علي عليه السلام بعشر سنين.

أمّا طالب، فقد ألزمته قريش النهضة معها في بدر، فحمل نفسه على الغرق، وله شعر معروف في كراهية لقاء النبي صلى الله عليه وآله، وغاب خبر طالب.

ولأبي طالب بنتان، وهما:

١ ـ أُمّ هاني فاختة، وكانت عالمة محدّثة جليلة، قال ابن حبّان: أُخت علي اسمها هند، ويقال: فاختة، وقد قيل: عاتكة[٢].

وذكرها الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله، وقال: اسمها فاختة[٣].

---

(١) عمدة الطالب ص ٨ - ١١.

(٢) كتاب الثقات ١: ٤٦٧ برقم: ١٤٤٤.

(٣) رجال الشيخ الطوسي ص ٥٢ برقم: ٤٤٢.

وذكرها التفرشي نقلاً عن رجال الشيخ الطوسي[١].

وقال مصعب: واسمها فاختة، ويقولون: هند. وولدت لهبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، ولها يقول هبيرة حين أسلمت وهرب من الإسلام:

أشاقتك هندٌ أم نآك سؤالها ... كذاك النوىٰ أسبابها وانفتالها
وقد أرّقت في رأس حصنٍ ممرّدٍ ... بنجران يسري بعد نومٍ خيالها
وإن كنتِ قد تابعت دين محمّدٍ ... وعطّفتِ الأرحام منك حبالها
فكوني علىٰ أعلىٰ سحوقٍ بهضبةٍ ... ممنّعةٍ لا يستطاع بلالها
فإنّي من قومٍ إذا جدّ جدّهم ... علىٰ أيّ حالٍ أصبح اليوم حالها
وإنّي لأحمي من وراء عشيرتي ... إذا كثرت تحت العوالي مجالها
وطارت بأيدي القوم بيضٌ كأنّها ... مخاريقُ ولدانٍ تنوس ظلالها
وإنّ كلام المرء في غير كنهه ... لكالنبل تهوي ليس فيها نصالها[٢]

وقال المزّي: اسمها فاختة، وقيل: هند. روت عن النبي صلى الله عليه وآله. روىٰ عنها: مولاها أبو صالح باذام، وابن ابنها جعدة المخزومي، وعامر الشعبي، وعبدالله بن الحارث بن نوفل، وقيل: عبدالله بن عبدالله بن الحارث بن نوفل، وعبدالله بن عبّاس، وعبدالرحمٰن بن أبي ليلىٰ، وعروة بن الزبير، وعطاء بن أبي رباح، وكريب مولىٰ ابن عبّاس، ومجاهد، ومحمّد بن عقبة بن أبي مالك، وابن ابنها هارون المخزومي، وابن ابنها يحيى بن جعدة المخزومي، وأبو مرّة مولاها، وقيل: مولىٰ أخيها عقيل بن أبي طالب.

وهي شقيقة علي بن أبي طالب عليه السلام، أُمّهما فاطمة بنت أسد بن هاشم، أسلمت عام الفتح، وكانت تحت هبيرة بن أبي وهب المخزومي، فولدت له عمراً، وبه كان يكنّىٰ، وهانئاً، ويوسف، وجعدة بني هبيرة فيما ذكر الزبير بن بكّار، وغيره، وعاشت بعد علي عليه السلام دهراً طويلاً، روىٰ لها الجماعة[٣].

---

(١) نقد الرجال ٥: ٣٠٨ برقم: ٦٥٦٦.

(٢) نسب قريش لمصعب ص ٣٩.

(٣) تهذيب الكمال ١١: ٨١٣ ـ ٨١٤ برقم: ٨٦٥١.

وقال ابن حجر: اسمها فاختة، وقيل: هند، وقيل: حبيبة، مقبولة، من الثالثة[١].

٢ ـ وجمانة، ولدت لأبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب.

أقول: ويقع الكتاب في ثلاثة مقاصد:

المقصد الأوّل: في عقب علي بن أبي طالب عليه السلام.

والثاني: في عقب جعفر الطيّار بن أبي طالب.

والثالث: في عقب عقيل بن أبي طالب.

المقصد الأوّل

في أعقاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

أمّا الإمام أميرالمؤمنين أبوالحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، فولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة في الكعبة وللنبي صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة، وضربه عبدالرحمٰن بن ملجم المرادي لعنة الله عليه في الليلة التاسعة عشر من شهر رمضان سنة (٤٠) من الهجرة، وقبض في الليلة الحادية والعشرين منه.

وكان أوّل من آمن بالله ورسوله، وربّاه النبي صلى الله عليه وآله وزوّجه ابنته الزهراء البتول عليها السلام في السنة الثانية من الهجرة، ولم يزل كان مع الرسول صلى الله عليه وآله يبارز الأقران، ويقتل الأبطال، ويقوم المقام المرضي المحمود، وله فضائل ومناقب جمّة لا يسع هذا الكتاب ذكر نبذة منها.

قال ابن الطقطقي: أمّا أبوالحسن علي الإمام المرتضىٰ أبوالأئمّة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، فأُمّه وأُمّ إخوته طالب وعقيل وجعفر وأُختيه أُمّ هاني فاختة وجمانة، فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف، وهي أوّل هاشمية ولدت هاشمياً.

وكان عليه السلام أصغر إخوته سنّاً، وأعظمهم قدراً، فكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين، وعقيل أكبر من جعفر بعشر سنين، وجعفر أكبر من علي عليه السلام بعشر سنين.

ولد عليه السلام وللنبي صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة، وآمن بالله ورسوله وله أحد عشر سنة[٢]، وولد في

---

(١) تقريب التهذيب ص ٦٧٦ برقم: ٨٧٧٨.

(٢) وذلك أنّه عليه السلام أوّل من آمن من الرجال وصلّىٰ مع رسول الله صلى الله عليه وآله. روى ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب (ص ١٤) عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلّت

الكعبة[١].

وربّاه النبي صلى الله عليه وآله[٢]، وزوّجه ابنته الزهراء البتول عليها السلام في السنة الثانية من الهجرة.

الملائكة عليّ وعلىٰ علي سبعاً، وذلك أنّه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله إلاّ منّي ومنه.

وروى الثعلبي من مشاهير أهل السنّة في تفسيره أنّ أوّل ذكر آمن بالنبي صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام، والروايات فيه متواترة مستفيضة بين الفريقين.

(١) روى ابن المغازلي الشافعي المتوفّىٰ سنة (٤٨٣) في كتاب المناقب (ص ٧) في حديث يرفعه إلىٰ علي بن الحسين عليهما السلام، قال: كنت جالساً مع أبي ونحن زائرون قبر جدّنا صلى الله عليه وآله وهناك نسوان كثيرة، إذ أقبلت امرأة منهنّ، فقلت لها: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا زيدة بنت قريبة بن العجلان من بني ساعدة.

فقلت لها: فهل عندك شيء تحدّثينا؟ فقالت: اي والله، حدّثني أُمّي أُمّ عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي، أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبوطالب كئيباً حزيناً، فقلت له: ما شأنك يا أباطالب؟ قال: انّ فاطمة بنت أسد في شدّة المخاض، ثمّ وضع يديه علىٰ وجهه.

فبينا هو كذلك، إذ أقبل محمّد صلى الله عليه وآله، فقال له: ما شأنك يا عمّ؟ فقال: إنّ فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض، فأخذ بيده وجاء وهي معه، فجاء بها إلى الكعبة، ثمّ قال: اجلسي على اسم الله، قال: فطلقت طلقة، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظّفاً لم أر كحسن وجهه، فسمّاه أبوطالب عليّاً وحمله النبي صلى الله عليه وآله حتّىٰ أدّاه إلىٰ منزلها.

قال علي بن الحسين عليهما السلام: فوالله ما سمعت بشيء قطّ إلاّ وهذا أحسن منه.

(٢) روى السيّد ابن طاووس في كتاب الطرائف (ص ١٧) عن الثعلبي في تفسيره في قوله تعالى ﴿والسابقون الأوّلون﴾ عن مجاهد، قال: كان من نعم الله علىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام وما صنع الله له وزاده من الخير، أنّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبوطالب ذا عيال كثيرة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعبّاس عمّه وكان من أيسر بني هاشم: يا عبّاس أخوك كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترىٰ من هذه الأزمة، فانطلق بنا فلنخفّف عنه من عياله، آخذاً أنا من بيته رجلاً وتأخذ أنت من بيته رجلاً، فنكفيهما عنه من عياله. قال العبّاس: نعم.

ولم يزل معه صلى الله عليه وآله يبارز الأقران، ويقتل الأبطال، ويقوم المقام المرضي المحمود، قتل في بدر من المشركين خمسة وأربعين رجلاً، قتل منهم علي عليه السلام وحده خمسة وعشرين رجلاً، فكان بالنصف وزيادة، وكان المسلمون والملائكة بأقلّ من النصف.

وقتل يوم أُحد طلحة بن أبي طلحة العبدري، وكان معه لواء قريش، ثمّ والا بينهم كلّما رفع اللواء منهم رجل قتله، حتّىٰ كفى الله المؤمنين القتال، وفي ذلك يقول عليه السلام وهو ممّا روي من شعره:

أفاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد ولا بلئيم
أميطي دماء القوم عنه فإنّه ... سقىٰ آل عبد الدار كأس حميم
لعمري لقد جاهدت في نصر أحمد ... ومرضات ربّ بالعباد رحيم[1]

وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه كيفما دار.

وممّا صحّ من شعره عليه السلام:

فانطلقا حتّىٰ أتيا أباطالب، فقالا له: نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتّىٰ يكشف عن الناس ما هم فيه، فقال أبوطالب: إن تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما.

فأخذ النبي صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام فضمّه إليه، وأخذ العبّاس جعفراً فضمّه إليه، فلم يزل علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّىٰ بعثه الله نبياً وأتبعه علي عليه السلام فآمن به وصدّقه، ولم يزل جعفر عند العبّاس حتّىٰ أسلم واستغنى.

(١) ديوان الامام علي عليه السلام ص ٨٨ ط بيروت، قال: وروي أنّ عليّاً عليه السلام بعد رجوعه من وقعة أُحد ناول فاطمة عليها السلام سيفه وقال: اغسلي عنه الدم، فوالله لقد صدّقني اليوم، ثمّ قال: إلىٰ أن قال بعد ما ذكره هنا من الأشعار:

أُريد ثواب الله لا شيء غيره ... ورضوانه في جنّة ونعيم
وكنت امرئ أسمو إذا الحرب شمّرت ... وقامت علىٰ ساق بغير مليم
أنمت ابن عبد الدار حتّىٰ ضربته ... بذي رونق يفري العظام صميم
فغادرته بالقاع فأرفض جمعه ... وأشفيت منهم صدر كلّ حليم
وسيفي يكفي كالشهاب أهزّه ... أجزّ به من عائق وصميم

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... فلا لعمرك لا برّ ولا ظفر
فإن قتلت فإنّي ضامن لهم ... بذات روقين لا يعفو لهم أثر[١]

وأمّا خطبه عليه السلام، فأشهر من أن يدلّ علىٰ عظمتها وفصاحتها، وقد جمع السيّد الرضي الموسوي رحمه الله منها كتاباً سمّاه نهج البلاغة، ولعمري أنّ هذا اسم مطابق لمسمّاه، وفضائله عليه السلام أكثر من أن تحصىٰ.

ولد عليه السلام يوم الجمعة ثالث عشر رجب قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، وضربه عبدالرحمٰن بن ملجم المرادي، لعنة الله عليه، في الليلة التاسعة عشر من شهر رمضان سنة (٤٠) من الهجرة، وقبض في الليلة الحادية والعشرين منه.

ودفن ليلاً بالغري، وعفي قبره إلىٰ أن ظهر حيث مشهده الآن صلوات الله وسلامه عليه وعلىٰ أولاده الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً[٢].

وقال ابن عنبة: كان علي عليه السلام أصغر إخوته، وبينه وبين أخيه طالب ثلاثون سنة كاملة، كان كلّ واحد من بني أبي طالب الأربعة أصغر من الآخر بعشر سنين، طالب أكبرهم، ثمّ عقيل، ثمّ جعفر، ثمّ علي عليه السلام.

ولد بمكّة في بيت الله الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه، إكراماً له وتعظيماً من الله تعالىٰ، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم.

وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف رضي الله عنها، وكان قد ولد وأبوه غائب، فسمّته فاطمة بنت أسد باسم أبيها، فلمّا قدم أبوطالب سمّاه عليّاً، ومن هاهنا يسمّىٰ أميرالمؤمنين علي «حيدرة» لأنّ حيدرة من أسماء الأسد، وقد ذكر ذلك في شعره يوم خيبر، فقال عليه السلام:

أنا الذي سمّتني أُمّي حيدرة

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام، وفيه:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... فلا وربّك ما برّوا ولا ظفروا
فإن بقيت فرهن ذمّتي لكم ... بذات ودقين لا يعو لها أثر

(٢) الأصيلي ص ٥٣ - ٥٦.

ويكنّىٰ أباالحسن، وأباتراب، وكانت أحبّ كنيته إليه؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كنّاه بها.

وسبب ذلك: أنّه صلى الله عليه وآله دخل على ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام، فقال لها: أين ابن عمّك؟ فقالت: رأيته غضباناً[١] وخرج.

فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسجد يطلبه، فوجده نائماً قد ألصقت[٢] الحصىٰ بجنبه[٣]، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله ينفض الحصىٰ عنه ويقول: قم أباتراب، قم أباتراب.

وربّاه رسول الله صلى الله عليه وآله، فجمع له أسباب الخير في ذلك، وذلك أنّ قريشاً أجدبت ذات سنة، وكان أبوطالب فقيراً لا مال له، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعبّاس عمّه: ألا نذهب إلىٰ أبي طالب لنخفّف عنه بعض عياله؟ فقال: نعم، فذهبا إليه، فقالا له: جئنا لنخفّف عنك بعض عيالك، فقال: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما، وكان يحبّ عقيلاً حبّاً شديداً، فأخذ العبّاس جعفراً، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام، فلم يزل جعفر عند العبّاس حتّىٰ أسلم واستغنىٰ عنه، ولم يزل علي عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله حتّىٰ هاجر.

وقد روىٰ كثير من أئمّة الحديث أنّه لا خلاف في أنّ أوّل من أسلم علي بن أبي طالب عليه السلام، وإنّما الخلاف في سنّه يوم أسلم، وفضائله أشهر من أن تحصىٰ، وقد أُفرد فيها المصنّفات.

ومضىٰ شهيداً، ضربه عبدالرحمٰن بن ملجم لعنه الله، سحر ليلة التاسع عشر من رمضان سنة أربعين، وتوفّي ليلة الحادي والعشرين منه، وشرح ذلك مذكور في المطوّلات.

ولقد كان أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك الشهر يفطر ليلة عند الحسن عليه السلام، وليلة عند الحسين عليه السلام، وليلة عند عبدالله بن جعفر رضي الله عنه، لا يزيد علىٰ ثلاث لقم، ويقول: أحبّ أن ألقى الله وأنا خميص.

فلمّا كانت الليلة التي ضرب فيها[٤]، أكثر الخروج والنظر إلى السماء، وجعل يقول:

---

(١) انّه غاضبني - خ.

(٢) لصقت - خ.

(٣) بجنبيه - خ.

(٤) في صبيحتها - خ.

والله ما كذبت ولا كذّبت، وأنّها الليلة التي وعد الله[١]، فلمّا كان وقت السحر، وأذّن المؤذّن بالصلاة خرج، فصاح به أوزّ كان للصبيان في صحن الدار، فأقبل بعض الخدم يطردهنّ، فقال: دعوهنّ فإنّهنّ نوائح، فقالت له ابنته زينب: مر جعدة فليصلّ بالناس، فقال: مروا جعدة فليصلّ بالناس، ثمّ قال: لا مفرّ من القدر، وأقبل يشدّ ميزره ويقول:

أُشدد حيازيمك للموت ... فإنّ الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت ... إذا حلّ بواديكا[٢]

وخرج، فلمّا دخل المسجد أقبل ينادي: الصلاة الصلاة، فشدّ عليه ابن ملجم لعنة الله عليه، فضربه علىٰ رأسه بالسيف، فوقعت ضربته في موضع الضربة التي ضربه إيّاها عمرو ابن عبد ودّ يوم الخندق، وقبض علىٰ عبدالرحمٰن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب، ضربه علىٰ وجهه فصرعه، وأقبل به إلى الحسنين عليهما السلام، فأمر أميرالمؤمنين عليه السلام بحبسه، وقال: أطعموه واسقوه، فإن أعش فأنا ولي دمي، وإن أمت فاقتلوه ضربة بضربة.

وقد صحّ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: قاتل علي أشقىٰ هذه الأُمّة.

وقبض ليلة الأحد ليلة احدىٰ وعشرين من رمضان، وله يومئذ ثلاث وستّون سنة. وغسّله الحسن والحسين وعبيدالله بن العبّاس، ودفن في ليلته قبل انصراف الناس من صلاة الصبح.

وقد اختلف الناس في موضع قبره، والصحيح أنّه في الموضع المشهور الذي يزار فيه اليوم.

فقد روي أنّ عبدالله بن جعفر سئل أين دفنتم أميرالمؤمنين؟ قال: خرجنا به حتّىٰ إذا كنّا بظهر النجف دفنّاه هناك.

وقد ثبت أنّ زين العابدين وجعفر الصادق وابنه موسى عليهم السلام زاروه في هذا المكان، ولم يزل القبر مستوراً لا يعرفه إلاّ خواصّ أولاده ومن يثقون به، بوصية كانت منه عليه السلام لما

---

(١) وعدت بها - خ.

(٢) البيتان لأبي عمرو أُحيحة بن الجلاح الأوسي الأنصاري، تمثّل بهما الامام عليه السلام، كما في تذكرة الخواصّ لابن الجوزي ص ١٠٠.

علمه من دولة بني أُمية من بعده، واعتقادهم في عداوته، وما ينتهون إليه فيه من قبح الفعال والمقال بما تمكّنوا من ذلك.

فلم يزل قبره عليه السلام مخفياً، حتّىٰ كان زمن الرشيد هارون بن محمّد بن عبدالله العبّاسي، فإنّه خرج ذات يوم إلىٰ ظهر الكوفة يتصيّد، وهناك حمر وحشية وغزلان، فكان كلّما ألقى الصقور والكلاب عليها لجأت إلىٰ كثيب رمل هناك، فترجع عنها الصقور والكلاب، فتعجّب الرشيد من ذلك ورجع إلى الكوفة، وطلب من له علم بذلك، فأخبره بعض شيوخ الكوفة أنّه قبر أميرالمؤمنين علي عليه السلام.

فيحكىٰ أنّه خرج ليلاً إلىٰ هناك، ومعه علي بن عيسى الهاشمي، وأبعد أصحابه عنه، وقام يصلّي عند الكثيب ويبكي، ويقول: والله يابن عمّ انّي لأعرف حقّك، ولا أنكر فضلك، ولكن ولدك يخرجون عليّ، ويقصدون قتلي وسلب ملكي، إلىٰ أن قرب الفجر، وعلي بن عيسىٰ نائم، فلمّا قرب الفجر أيقظه هارون، وقال: قم فصلّ عند قبر ابن عمّك، قال: وأيّ ابن عمّ[1] هو؟ قال: أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب، فقام علي بن عيسىٰ، فتوضّأ وصلّىٰ وزار القبر.

ثمّ إنّ هارون أمر فبني عليه قبّة، وأخذ الناس في زيارته، والدفن لموتاهم حوله، إلىٰ أن كان زمن عضد الدولة فنا خسرو ابن بويه الديلمي، فعمّره عمارة عظيمة، وأخرج علىٰ ذلك أموالاً جزيلة، وعيّن له أوقافاً.

ولم تزل عمارته باقية إلىٰ سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، وكان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش.

فاحترقت تلك العمارة، وجدّدت عمارة المشهد علىٰ ما هي عليه الآن، وقد بقي من عمارة عضد الدولة قليل، وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق[2].

ذكر تفصيل أولاد الإمام علي عليه السلام

ولعلي عليه السلام عدّة أولاد من ذكور وإناث.

أمّا الذكور، فهم:

---

(١) بني عمّي - خ.

(٢) عمدة الطالب ص ٥٥ - ٥٨.

١ ـ الإمام أبو محمّد الحسن المجتبىٰ عليه السلام .

٢ ـ الإمام أبو عبدالله الحسين الشهيد عليه السلام، أُمّهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣ ـ محمّد الأكبر ابن الحنفية، أُمّه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة[١] بن ثعلبة بن عبيد[٢] بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

٤ ـ عمر الأطرف، أُمّه التغلبية الصهباء، وهي أُمّ حبيب بنت ربيعة بن يحيى[٣] بن العبد ابن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن اقصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

٥ ـ أبوالفضل العبّاس الشهيد، أُمّه وأُمّ إخوته: أُمّ البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة. قتل بالطفّ، ويلقّب «السقّاء» وكان صاحب راية أخيه الحسين عليه السلام، قتل وله يومئذ أربع وثلاثون سنة، وهو أكبر من أخيه عمر الأطرف .

٦ ـ عثمان، يكنّىٰ أباعمرو، قتل بالطفّ وهو ابن احدىٰ وعشرين سنة .

قال أبوالفرج: أُمّه أُمّ البنين. قال يحيى بن الحسن، عن علي بن إبراهيم، عن عبيدالله بن الحسن وعبدالله بن العبّاس، قالا: قتل عثمان بن علي وهو ابن احدىٰ وعشرين سنة .

وقال الضحّاك المشرفي: إنّ خولي بن يزيد رمىٰ عثمان بن علي بسهم، فأوهطه وشدّ عليه رجل من بني أبان بن دارم، فقتله وأخذ رأسه .

وعثمان بن علي الذي روي عن علي عليه السلام أنّه قال: إنما سمّيته باسم أخي عثمان بن مظعون[٤] .

وذكره المفيد، وقال: استشهد مع أخيه الحسين عليه السلام بطفّ كربلاء، أُمّه أُمّ البنين بنت

---

(١) في كتاب المعقّبين: مسلعة، وهو تحريف .

(٢) وفي تهذيب الأنساب: عبيد بن ثعلبة .

(٣) في تهذيب الأنساب: بحير .

(٤) مقاتل الطالبيين ص ٥٥ .

حزام بن خالد بن دارم[١].

وذكره ابن شهرآشوب في المقتولين في الطفّ وذكر رجزه:

انّي أنـا عـثمان ذو المـفاخر ... شيخي علي ذو الفعال الطاهر

هـذا حسـين سـيّد الأخـايـر ... وسـيّد الصـغار والأكـابر

بعد النبي والوصي الناصر

ثمّ قال: رماه خولي بن يزيد الأصبحي علىٰ جنبه، فسقط عن فرسه، وجزّ رأسه رجل من بني أبان بن حازم.

ووقع التسليم عليه في زيارة الناحية المقدّسة.

وقال البيهقي: قتله غلام لعمر بن سعد، وقتل بكربلاء في المصاف، وهو ابن احـدىٰ وعشرين سنة، وقبره بكربلاء، وصلّىٰ عليه جابر بن عبدالله الأنصاري[٢].

٧ ـ جعفر، يكنّىٰ أبا عبدالله، قتل بالطفّ وهو ابن تسع وعشرين سنة.

ذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب أخيه الإمام الحسين عليه السلام، وقال: قـتل معه، أُمّه أُمّ البنين[٣]. وذكره التفرشي نقلاً عن رجال الشيخ الطوسي[٤].

وقال أبوإسماعيل طباطبا: وجعفر الأكبر درج، قتل مع الحسين عليه السلام، وأُمّه أُمّ البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الواحد وهو عامر بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ابن عيلان بن مضر، وفي المشجّر: قيس عيلان[٥].

وقال أبوالفرج: أُمّه أُمّ البنين. قال يحيى بن الحسن، عن علي بن إبراهيم: قتل جعفر بن علي بن أبي طالب وهو ابن تسع عشرة سنة. قال أبومخنف في حديث الضحّاك المشرفي: إنّ العبّاس بن علي قدّم أخاه جعفراً بين يديه؛ لأنّه لم يكن له ولد، ليحوز ولد العبّاس بن

---

(١) الارشاد ١: ٣٥٤.

(٢) لباب الأنساب ١: ٣٩٨.

(٣) رجال الشيخ الطوسي ص ٩٩ برقم: ٩٦٥.

(٤) نقد الرجال ١: ٣٤٨ برقم: ٩٨٢.

(٥) منتقلة الطالبية ص ٢٦١ - ٢٦٢.

علي ميراثه، فشدّ عليه هانىء بن ثبيت الذي قتل أخاه، فقتله، هكذا قال الضحّاك.

وقال نصر بن مزاحم: حدّثني عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام أنّ خولي بن يزيد الأصبحي - لعنه الله - قتل جعفر بن علي[١].

وذكره المسعودي، وقال: أُمّه أُمّ البنين بنت حزام الوحيدية[٢].

وذكره المفيد، وقال: استشهد مع أخيه الحسين عليه السلام بطفّ كربلاء، أُمّه أُمّ البنين بنت حزام بن خالد بن دارم[٣].

وقد وقع التسليم عليه في زيارة الرجبية والناحية، ولعن قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي في زيارة الناحية.

وقال الذهبي: قتل شابّاً هو وإخوته مع الحسين رضي الله عنهم أجمعين[٤].

٨ ـ أبومحمّد عبدالله الأكبر، قتل بالطفّ وهو ابن خمس وعشرين سنة.

وأُمّه: أُمّ البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار.

ذكره الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام قال: عبدالله بن علي أخوه، أُمّه أُمّ البنين أيضاً قتل معه عليه السلام[٥].

وذكر الشيخ المفيد في من قتل مع الحسين عليه السلام من أهل بيته بطفّ كربلاء: عبدالله ابن أميرالمؤمنين عليه السلام وذكر أنّ أُمّه أُمّ البنين[٦].

٩ ـ محمّد الأصغر، لأُمّ ولد، قتل بالطفّ، ولا عقب له. قال أبوالفرج: أُمّه أُمّ ولد. بإسناده عن المدائني: أنّ رجلاً من تميم من بني أبان بن دارم قتله، رضوان الله عليه ولعن الله

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٥٤.

(٢) مروج الذهب ٣: ٦٣.

(٣) الارشاد ١: ٣٥٤.

(٤) تاريخ الاسلام ص ٨٥ برقم: ١٦.

(٥) رجال الشيخ الطوسي ص ١٠٢ برقم: ١٠٠١.

(٦) الارشاد للشيخ المفيد ٢: ١٢٥.

قاتله[١].

وذكره المفيد، وقال: محمّد الأصغر المكنّىٰ أبابكر الشهيد مع أخيه الحسين عليه السلام بالطفّ، أُمّه ليلىٰ بنت مسعود الدارمية[٢].

وقال البيهقي: قتله رجل من بني تميم من رهط أبان بن دارم، بكربلاء في المصافّ، وهو ابن اثني وعشرين سنة، وقبره بكربلاء في مواضع الشهداء، وصلّىٰ عليه جابر بن عبدالله الأنصاري[٣].

١٠ ـ أبوبكر واسمه عبدالله، قتل أيضاً بالطفّ ولا عقب له. ذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب أخيه الحسين عليه السلام، وقال: قتل معه عليه السلام، أُمّه ليلىٰ بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمة بن جندل بن نهشل من بني دارم[٤].

وذكره التفرشي نقلاً عن رجال الشيخ الطوسي[٥].

وقال أبوإسماعيل طباطبا: وأبوبكر لا عقب له، قتل مع الحسين بن علي، وقبره بكربلاء، وأُمّه ليلىٰ بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل ابن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مرّة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار. وفي نسخة: تميم بن مرّ بن ودّ بن طابخة بن إلياس[٦].

وقال أبوالفرج: لم يعرف اسمه، وأُمّه ليلىٰ بنت مسعود بن خالد. ذكر أبوجعفر محمّد بن علي بن الحسين: أنّ رجلاً من همدان قتله، وذكر المدائني أنّه وجد في ساقية مقتولاً لا يدرىٰ من قتله[٧].

وعدّه المفيد في من قتل مع الحسين عليه السلام من أهل بيته عبدالله وأبابكر ابني

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٥٦.

(٢) الارشاد ١: ٣٥٤ و ٢: ١٢٥.

(٣) لباب الأنساب ١: ٤٠٠.

(٤) رجال الشيخ الطوسي ص ١٠٦ برقم: ١٠٥٥.

(٥) نقد الرجال ٥: ١٢٦ برقم: ٥٩٣٨.

(٦) منتقلة الطالبية ص ٢٦١.

(٧) مقاتل الطالبيين ص ٥٦ - ٥٧.

أميرالمؤمنين عليه السلام قائلاً: أُمّهما ليلىٰ بنت مسعود الثقفية[١].

وذكره المسعودي، وقال: أُمّه ليلىٰ بنت مسعود النهشلي[٢].

وقال البيهقي: اختلفوا في قاتله، قيل: إنّ قاتله ابن عقبة الغنوي، وقيل: قتله رجل من همدان، وقتل بكربلاء في المصافّ، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وقبره بكربلاء في مواضع الشهداء، وصلّىٰ عليه جابر بن عبدالله الأنصاري[٣].

١١ ـ العبّاس الأصغر.

١٢ ـ أبوعلي عبيدالله بني النهشلية، وكان مع أخواله بني تميم بالبصرة حتّىٰ حضر وقائع المختار، فأصابه جراح وهو مع مصعب، فمات وقبره بالمزار من سواد البصرة يزار إلى اليوم.

قال مصعب: أُمّه ليلىٰ بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمي بن جندل بن نهشل بن دارم، وإخوة عبيدالله لأُمّه: صالح، وأُمّ أبيها، وأُمّ محمّد، بنو عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، خلّف عليها عبدالله بن جعفر بعد علي بن أبي طالب، جمع بين زوجته وابنته. ولا عقب له.

قال: كان قدم على المختار بن أبي عبيد الثقفي حين غلب المختار على الكوفة، فلم ير عند المختار ما يحبّ، زعموا أنّ المختار قال له: صاحب أمرنا هذا رجل منكم لا يعمل فيه السلاح، فإن شئت جرّبت فيك السلاح، فإن كنت صاحبنا لم يضرّك السلاح وبايعناك، فخرج من عنده، فقدم البصرة، فجمع جماعة، فبعث إليه مصعب بن الزبير من فرّق جمعه، وأعطاه الأمان، فأتاه عبيدالله، فلم يزل مقيماً عنده حتّىٰ خرج مصعب بن الزبير إلى المختار، فقدّم بين يديه محمّد بن الأشعث بن قيس الكندي، فضمّ عبيدالله إليه مع محمّد في مقدّمة المصعب، فبيّته أصحاب المختار، فقتلوا محمّداً، وقتلوا عبيدالله تحت الليل[٤].

وقال ابن سعد: أُمّه ليلىٰ بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن

---

(١) الارشاد ٢: ١٢٥.

(٢) مروج الذهب ٣: ٦٣.

(٣) لباب الأنساب ١: ٣٩٩.

(٤) نسب قريش ص ٤٣ ـ ٤٤.

نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

وكان عبيدالله بن علي قدم من الحجاز على المختار بالكوفة وسأله فلم يعطه، وقال: أقدمت بكتاب من المهدي؟ قال: لا، فحبسه أيّاماً ثمّ خلّىٰ سبيله، وقال: اخرج عنّا، فخرج إلىٰ مصعب بن الزبير بالبصرة هارباً من المختار، فنزل علىٰ خاله نعيم بن مسعود التميمي ثمّ النهشلي، وأمر له مصعب بمائة ألف درهم، ثمّ أمر مصعب بن الزبير الناس بالتهيّىء لعدوّهم ووقّت المسير وقتاً، ثمّ عسكر، ثمّ انقلع من معسكره ذلك واستخلف على البصرة عبيدالله بن عمر بن عبيدالله بن معمّر.

فلمّا سار مصعب تخلّف عبيدالله بن علي بن أبي طالب في أخواله، وسار خاله نعيم بن مسعود مع مصعب. فلمّا فصل مصعب من البصرة، جاءت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم إلىٰ عبيدالله بن علي، فقالوا: نحن أيضاً أخوالك ولنا فيك نصيب، فتحوّل إلينا فإنّا نحبّ كرامتك، قال: نعم، فتحوّل إليهم، فأنزلوه وسطهم وبايعوا له بالخلافة وهو كاره يقول: يا قوم لا تعجلوا ولا تفعلوا هذا الأمر، فأبوا.

فبلغ ذلك مصعباً، فكتب إلىٰ عبيدالله بن عمر بن عبيدالله بن معمّر يعجّزه ويخبره غفلته عن عبيدالله بن علي، وعمّا أحدثوا من البيعة له.

ثمّ دعا مصعب خاله نعيم بن مسعود، فقال: لقد كنت مكرماً لك محسناً فيما بيني وبينك، فما حملك علىٰ ما فعلت في ابن اختك وتخلّفه بالبصرة يؤلّب الناس ويخدعهم؟ فحلف بالله ما فعل وما علم من قصّته هذه بحرف واحد، فقبل منه مصعب وصدّقه.

وقال مصعب: قد كتبت إلىٰ عبيدالله ألومه في غفلته عن هذا، فقال نعيم بن مسعود: فلا يهيّجه أحد أنا أكفيك أمره وأقدم به عليك.

فسار نعيم حتّىٰ أتى البصرة، فاجتمعت بنو حنظلة وبنو عمرو بن تميم، فسار بهم حتّىٰ أتىٰ بني سعد، فقال: والله ما كان لكم في هذا الأمر الذي صنعتم خير، وما أردتم إلاّ هلاك تميم كلّها، فادفعوا إليّ ابن أُختي، فتلاوموا ساعة ثمّ دفعوه إليه، فخرج حتّىٰ قدم به علىٰ مصعب، فقال: يا أخي ما حملك على الذي صنعت؟

فحلف عبيدالله بالله ما أراد ذلك ولا كان له به علم حتّىٰ فعلوه، ولقد كرهت ذلك وأبيته، فصدّقه مصعب وقبل منه، وأمر مصعب بن الزبير صاحب مقدّمته عبّاداً الحبطي أن يسير إلىٰ جمع المختار، فسار فتقدّم وتقدّم معه عبيدالله بن علي بن أبي طالب، فنزلوا

المذار، وتقدّم جيش المختار فنزلوا بإزائهم، فبيّتهم أصحاب مصعب بن الزبير، فقتلوا ذلك الجيش، فلم يفلت منهم إلاّ الشريد، وقتل عبيدالله بن علي بن أبي طالب تلك الليلة[١].

وقال أبوالفرج: ذكر يحيى بن الحسن فيما حدّثني به أحمد بن سعيد أنّ أبابكر بن عبيدالله الطلحي حدّثه عن أبيه: أنّ عبيدالله بن علي قتل مع الحسين عليه السلام. وهذا خطأ، وإنّما قتل عبيدالله يوم المذار، قتله أصحاب المختار بن أبي عبيدة، وقد رأيته بالمذار[٢].

وقال أيضاً: قتله أصحاب المختار بن أبي عبيدة يوم المذار، وكان صار إلى المختار، فسأله أن يدعو إليه ويجعل الأمر له فلم يفعل، فخرج فلحق بمصعب بن الزبير، فقتل في الوقعة وهو لا يعرف[٣].

وذكره المسعودي، وقال: أُمّه ليلىٰ بنت مسعود النهشلي[٤].

وذكره المفيد، وقال: استشهد مع أخيه الحسين عليه السلام بالطفّ، أُمّه ليلىٰ بنت مسعود الدارمية[٥].

وقال أبوإسماعيل طباطبا: وعبيدالله لا عقب له، قتل بالكوفة مع مصعب بن الزبير بن العوام، قتله أصحاب المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وقبره بها[٦].

وقال البيهقي: قتل في المصافّ الذي كان بين مصعب ومختار، قتله ابن حريث، ودفن بالكوفة، وصلّىٰ عليه مصعب بن الزبير، وسنّه قريب من خمسين سنة، وسبب قتله أنّه سأل عبيدالله بن علي المختار أن يدعو إليه، فلم يفعل، فلحق بالمصعب[٧].

وقال الذهبي: أُمّه ليلىٰ بنت مسعود بن خالد التميمي أُخت نعيم بن مسعود، قدم علىٰ مصعب بن الزبير، فوصله بمائة ألف درهم، ثمّ قتل معه في محاربة المختار سنة سبع

---

(١) الطبقات الكبرىٰ ٥: ١١٧ - ١١٨.

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٥٧.

(٣) مقاتل الطالبيين ص ٨٤.

(٤) مروج الذهب ٣: ٦٣.

(٥) الارشاد ١: ٣٥٤.

(٦) منتقلة الطالبية ص ٢٦١.

(٧) لباب الأنساب ١: ٤٠٤.

وستّين[١].

وذكره سبط ابن الجوزي في مرآته[٢].

١٣ ـ أبوالحسين يحيىٰ، أُمّه أسماء بنت عميس الخثعمية، مات طفلاً في حياة أبيه.

قال مصعب: أُمّه: أسماء ابنة عميس، وإخوته لأُمّه: عبدالله، ومحمّد، وعون بنو جعفر ابن أبي طالب، ومحمّد بن أبي بكر، توفّي يحيىٰ في حياة والده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا عقب له.

١٤ ـ عبد الرحمٰن.

١٥ ـ عمر الأصغر.

١٦ ـ عثمان الأصغر.

١٧ ـ عون.

١٨ ـ جعفر الأصغر.

١٩ ـ صالح.

٢٠ ـ المحسن، أُمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، سقط شهيداً، وذلك لما أصاب أُمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله من كسر الضلع وحرق الباب. ذكره المسعودي[٣].

وقال المفيد: وفي الشيعة من يذكر أنّ فاطمة عليها السلام أسقطت بعد النبي صلى الله عليه وآله ولداً ذكراً كان سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حمل محسناً[٤].

وقال السخاوي: هو سبط النبي صلى الله عليه وآله وشقيق الحسين، أُمّهم فاطمة الزهراء عليها السلام، مات بالمدينة وهو صغير، وهو في ثاني الإصابة[٥].

٢١ ـ إبراهيم. قال أبوالفرج: وقد ذكر محمّد بن علي بن حمزة: أنّه قتل مع الحسين عليه السلام بكربلاء إبراهيم بن علي بن أبي طالب، وأُمّه أُمّ ولد. وما سمعت بهذا من

---

(١) تاريخ الاسلام ص ١٨١ برقم: ٦٨.

(٢) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ٥: ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٣) مروج الذهب ٣: ٦٣.

(٤) الارشاد ١: ٣٥٥.

(٥) التحفة اللطيفة في أخبار المدينة ٢: ٤٠٢ برقم: ٣٥٧٤.

غيره، ولا رأيت لإبراهيم في شيء من كتب الأنساب ذكراً[١].

وقال البيهقي: ذكره محمّد بن علي بن حمزة، ولم يذكره غيره، قتله زيد بن دفاف بكربلاء، وهو ابن عشرين سنة، وقبره بكربلاء في مقابر الشهداء، وصلّىٰ عليه جابر بن عبدالله الأنصاري[٢].

ذكر تفصيل بنات الإمام علي عليه السلام

وأمّا البنات، فهنّ:

١ ـ زينب، وأُمّها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي زينب الكبرىٰ، خرجت إلىٰ عبدالله ابن جعفر بن أبي‌طالب، فأولدها عليّاً وجعفراً وعوناً وعبّاساً، ولها نسل مبارك كثير من ولدها علي الزينبي. ذكرها الشيخ المفيد في الارشاد، قال: أُمّها فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين بنت سيّد المرسلين محمّد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله[٣].

وروىٰ عنها عباد العامري. ذكره في المشيخة فى طريقه إلىٰ إسماعيل بن مهران[٤].

٢ ـ رقية، وأُمّها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣ ـ أُمّ الحسين بنت الثقفية، خرجت إلىٰ جعدة بن هبيرة المخزومي، فولدت له حسناً وعلياً وحبيباً، ثمّ خلّف عليها جعفر بن عقيل فلم يلد له، وذكرها الشيخ المفيد في الارشاد، قال: أُمّها أُم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي[٥].

وقال مصعب: أُمّ الحسين، وكانت عند جعدة بن هبيرة بن أبي‌وهب بن عمر بن عائذ ابن عمران بن مخزوم، فولدت له، ثمّ خلّف عليها جعفر بن عقيل بن أبي‌طالب، فلم تلد له.

٤ – رملة بنت الثقفية، خرجت إلىٰ عبدالله بن أبي‌سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب، فولدت له عبدالكريم، وبنتاً كانت عند عاصم بن عمر بن الخطّاب، وذكرها الشيخ المفيد

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٥٧.

(٢) لباب الأنساب ١: ٤٠٠.

(٣) الارشاد ١: ٣٥٤.

(٤) المحدّثون من آل أبي طالب ٣: ٥٠٧ ـ ٥١٤.

(٥) الارشاد ١: ٣٥٤.

في الارشاد، قال: أُمّها أُم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي[١].

وقال مصعب: أُمّها وأُمّ أُختها أُمّ الحسين: أُمّ سعيد بنت عروة بن مسعود بن معتّب الثقفي، وإخوتهما لأُمّهما: بنو يزيد بن عتبة بن أبي‌سفيان بن حرب بن أُمية. وكانت رملة عند أبي‌الهيّاج، واسمه عبدالله بن أبي‌سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب، ولدت له، وقد انقرض ولد أبي‌سفيان بن الحارث، ثمّ خلّف عليها معاوية بن مروان بن الحكم بن العاص.

٥ ـ أمامة، خرجت إلى الصلت بن عبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب، فولدت له نفيسة وتوفّيت عنده، وذكرها الشيخ المفيد في الارشاد، وقال: أُمّها أُم ولد[٢].

٦ ـ فاطمة الكبرىٰ بنت الكلبية، خرجت إلىٰ أبي‌سعيد بن عقيل، فولدت له جميلة. ثمّ خلّف عليها سعيد بن الأسود ابن البختري، فولدت له بردة وخالدة. ثمّ خلّف عليها المنذر ابن عبيدة بن الزبير، فولدت له عثمان وكثيرة.

٧ ـ خديجة، خرجت إلىٰ عبدالرحمٰن بن عقيل، ثمّ خلّف عليها عبدالله بن عامر بن كريز[٣] من بني عبدالشمس أمير البصرة لعثمان ومعاوية، ولم يعقب، وذكرها الشيخ المفيد في الارشاد، وقال: أُمّها أُم ولد[٤].

وقال مصعب: خديجة، وكانت عند عبدالرحمٰن بن عقيل، فولدت له: سعيداً، وعقيلاً. ثمّ خلّف عليها أبوالسنابل عبدالرحمٰن بن عبدالله بن عبيدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة ابن حبيب بن عبدشمس.

٨ ـ ميمونة، خرجت إلىٰ عبدالله الأكبر بن عقيل، فولدت له عقيلاً، وذكرها الشيخ المفيد في الارشاد، وقال: أُمّها أُم ولد[٥].

٩ ـ أُمّ سلمة، ذكرها الشيخ المفيد في الارشاد، وقال: أُمّها أُم ولد[٦]. وهي لم تبرز.

---

(١) الارشاد ١: ٣٥٤.

(٢) الارشاد ١: ٣٥٥.

(٣) في الأصيلي: كرير.

(٤) الارشاد ١: ٣٥٥.

(٥) الارشاد ١: ٣٥٥.

(٦) الارشاد ١: ٣٥٥.

١٠ ـ جمانة، ذكرها الشيخ المفيد في الارشاد، وقال: المكنّاة أُمّ جعفر، أُمّها أُمّ ولد[١].

١١ ـ أمة الله، لأُمّ ولد، لم تبرز.

١٢ ـ أُمّ الكرام، ذكرها الشيخ المفيد في الارشاد، وقال: أُمّها أُمّ ولد[٢].

١٣ ـ رقية الصغرىٰ، أُمّها الصهباء بنت ربيعة الثعلبية، خرجت إلىٰ مسلم[٣] بن عقيل، وذكرها الشيخ المفيد في الارشاد، قال: كانت توأماً مع عمر، وأُمّهما أُمّ حبيب بنت ربيعة[٤].

وقال مصعب: رقية الكبرىٰ، وهي توأمة مع أخيه عمر الأطرف، وكانت عند مسلم بن عقيل، فولدت له: عبدالله قتل يوم الطفّ، وعلياً، ومحمّداً بني مسلم بن عقيل، وقد انقرض ولد مسلم بن عقيل.

١٤ ـ زينب الصغرىٰ، خرجت إلىٰ محمّد بن عقيل، فولدت له عبدالله المحدّث والعقب منه، ثمّ خلّف عليها كثير بن العبّاس فولدت له بنتاً.

وقال مصعب: وكانت عند محمّد بن عقيل بن أبي طالب، فولدت له: عبدالله الذي يحدّث عنه، وفيه العقب من ولد عقيل. وعبدالرحمٰن، والقاسم. ثمّ خلّف عليها كثير بن العبّاس بن عبدالمطّلب، فولدت له: أُمّ كلثوم، تزوّجها جعفر بن تمام بن العبّاس، وقد انقرض ولد كثير وتمام ابني العبّاس.

١٥ ـ فاختاه، وهي أُمّ هاني، خرجت إلىٰ عبدالرحمٰن بن عقيل.

١٦ ـ أُمّ كلثوم، وهي كنية لعدّة أسماء من بنات أمير المؤمنين عليه السلام:

منها: نفيسة، خرجت إلىٰ عبدالله الأصغر بن عقيل، فولدت له أُمّ عقيل. ثمّ خلّف عليها تمام بن العبّاس، فولدت له نفيسة، تزوّجها عبدالله الباهر. وذكرها الشيخ المفيد في الارشاد، قال: أُمّها أُمّ ولد[٥].

---

(١) الارشاد ١: ٣٥٥.

(٢) الارشاد ١: ٣٥٥.

(٣) في الأصيلي: سليمان.

(٤) الارشاد ١: ٣٥٤.

(٥) الارشاد ١: ٣٥٤.

ومنها: رقية، قال الشريف العمري: خرجت أُمّ كلثوم بنت علي من فاطمة واسمها رقية إلىٰ عمر بن الخطّاب فأولدها زيداً، ومات هو وأُمّه في يوم واحد، ويروىٰ أنّ الذي تزوّجها عمر شيطانة، وآخرون من أهلنا يزعمون أنّه لم يدخل بها، وآخرون يقولون: هو أوّل فرج غصب في الاسلام، والمعوّل عليه من هذه الروايات أنّ العبّاس بن عبدالمطّلب زوّجها عمر برضا أبيها وإذنه وأولدها عمر زيداً[١].

وقال الذهبي: هي شقيقة الحسن والحسين، ولدت في حدود سنة ستّ من الهجرة، ورأت النبي صلى الله عليه وآله ولم ترو عنه شيئاً. خطبها عمر بن الخطّاب وهي صغيرة، فقيل له، ما تريد إليها؟ قال: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي.

وروىٰ عبدالله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدّه، أنّ عمر تزوّجها، فأصدقها أربعين ألفاً.

قال أبوعمر بن عبدالبرّ: قال عمر لعلي: زوّجنيها أباالحسن، فإنّي أرصد من كرامتها ما لا يرصد أحد، قال: فأنا أبعثها إليك، فإن رضيتها فقد زوّجتكها، يعتلّ بصغرها، قال: فبعثها إليه ببرد، وقال لها: قولي له: هذا البرد الذي قلت لك، فقالت له ذلك، فقال: قولي له: قد رضيت رضي الله عنك، ووضع يده علىٰ ساقها، فكشفها، فقالت: أتفعل هذا؟ لولا أنّك أميرالمؤمنين لكسرت أنفك، ثمّ مضت إلىٰ أبيها فأخبرته وقالت: بعثتني إلىٰ شيخ سوءٍ، قال: يا بنية إنّه زوجك.

وروىٰ نحوها ابن عيينة عمرو بن دينار عن محمّد بن علي مرسلاً.

ونقل الزهري وغيره: أنّها ولدت لعمر زيداً، وقيل: ولدت له رقية.

قال ابن إسحاق: توفّي عنها عمر، فتزوّجها عون بن جعفر بن أبي‌طالب، فحدّثني أبي قال: دخل الحسن والحسين عليها لمّا مات عمر، فقالا: إن مكّنت أباك من رمّتك أنكحك بعض أيتامه، وإن أردت أن تصيبي بنفسك مالاً عظيماً لتصيبنّه، فلم يزل بها علي حتّىٰ زوّجها بعون، فأحبّته، ثمّ مات عنها.

قال ابن إسحاق: فزوّجها أبوها محمّد بن جعفر فمات، ثمّ زوّجها أبوها بعبدالله بن

---

(١) المجدي ص ١٩٩.

جعفر فماتت عنده. قلت: فلم يولدها أحد من الاخوة الثلاثة.

وقال الزهري: ولدت جارية لمحمّد بن جعفر اسمها بثنة.

وروى ابن أبي خالد، عن الشعبي، قال: جئت وقد صلّى ابن عمر علىٰ أخيه زيد بن عمر، وأُمّه أُمّ كلثوم بنت علي.

وروىٰ حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار: أنّ أُمّ كلثوم وزيد بن عمر ماتا، فكفّنا وصلّىٰ عليهما سعيد بن العاص، يعني أمير المدينة.

وكان ابنها زيد من سادة أشراف قريش، توفّي شابّاً، ولم يعقب.

وعن رجل قال: وفدنا مع زيد علىٰ معاوية، فأجلسه معه، وكان زيد من أجمل الناس، فأسمعه بسر كلمة، فنزل إليه زيد، فصرعه وخنقه وبرك علىٰ صدره، وقال لمعاوية: إنّي لأعلم أنّ هذا عن رأيك وأنا ابن الخليفتين، ثمّ خرج إلينا وقد تشعّث رأسه وعمامته، واعتذر إليه معاوية وأمر له بمائة ألف ولعشر من أتباعه بمبلغ.

يقال: وقعت هوسة بالليل، فركب زيد فيها، فأصابه حجر فمات منه، وذلك في أوائل دولة معاوية[١].

ومنها زينب الصغرىٰ، ذكرها الشيخ المفيد في الارشاد، قال: المكنّاة أُمّ كلثوم، أُمّها فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين بنت سيّد المرسلين محمّد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله[٢].

أقول: وفي زواجها من عمر بن الخطّاب كلام طويل، ليس هنا محلّه.

١٧ ـ أُمّ يعلىٰ بنت الكلبية.

١٨ ـ أُمّ كلثوم الصغرىٰ، لأُمّ ولد، خرجت إلىٰ كثير بن العبّاس، فولدت له يحيى بن كثير، وانقرض.

وقال مصعب: أُمّ كلثوم الصغرىٰ، واسمها نفيسة، وكانت عند عبدالله الأكبر بن عقيل، فولدت له: أُمّ عقيل. ثمّ خلّف عليها كثير بن العبّاس بعد زينب الصغرىٰ، فولدت له: الحسن. ثمّ خلّف عليها تمام بن العبّاس، فولدت له: نفيسة، تزوّجها عبدالله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥: ٢١ ـ ٢٣ برقم: ٣٣٦، المحدّثون من آل أبي طالب ٣: ٤٨٣ ـ ٤٨٦.

(٢) الارشاد ١: ٣٥٤.

١٩ ـ أُمّ هاني، خرجت إلىٰ عبدالله الأكبر بن عقيل، فولدت له محمّداً قتل بالطفّ، وعبدالرحمٰن، ومسلماً، وأُمّ كلثوم، ولا عقب له، وذكرها الشيخ المفيد في الارشاد، وقال: أُمّها أُمّ ولد[١].

٢٠ ـ لبابة، لأُمّ ولد، لم تبرز إلىٰ بعل.

٢١ ـ بقية، لأُمّ ولد، لم تبرز.

٢٢ ـ أُمّ الكرام، لم تبرز.

٢٣ ـ أُمّ أبيها، لأُمّ ولد، لم تبرز.

٢٤ ـ أُمّ عبدالله، لأُمّ ولد، لم تبرز.

٢٥ ـ جمانة، لأُمّ ولد، لم تبرز.

٢٦ ـ أُمّ جعفر، لأُمّ ولد، لم تبرز.

وقال مصعب: أُمّ جعفر واسمها جمانة.

٢٧ ـ فاطمة الصغرىٰ، ذكرها الشيخ المفيد في الارشاد، قال: أُمّها أُم ولد[٢].

وعدّها البرقي ممّن روىٰ عن الحسن بن علي عليهما السلام[٣].

قال المزّي: روت عن أبيها علي بن أبي طالب، وقيل: لم تسمع منه، وعن أخيها محمّد ابن علي ابن الحنفية، وأسماء بنت عميس.

روىٰ عنها: الحارث بن كعب الكوفي، والحكم بن عبدالرحمٰن بن أبي نعم البجلي، ورزين بيّاع الأنماط، وعروة بن عبدالله بن قشير، وعيسى بن عثمان، وموسى الجهني، ونافع بن أبي نعم القارىء.

قال الزبير بن بكّار: كانت عند أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب، فولدت له حميدة، ثمّ خلّف عليها سعيد بن الأسود بن أبي البختري، فولدت له برّة وخالدة، ثم خلّف عليها المنذر بن عبيدة بن الزبير بن العوام، فولدت له عثمان وكثرة درجا، وذكرها ابن حبّان في كتاب الثقات. وقال موسى الجهني: دخلت علىٰ فاطمة بنت علي، وهي ابنة ستّ وثمانين

---

(١) الارشاد ١: ٣٥٤.

(٢) الارشاد ١: ٣٥٥.

(٣) رجال البرقي ص ٦١ ـ ٦٢.

سنة، فقلت لها: تحفظين عن أبيك شيئاً، قالت: لا، قال محمّد بن جرير الطبري: توفّيت سنة عشرة ومائة، روىٰ لها النسائي، وابن ماجة في التفسير.

أخبرنا أبوالعزّ بن الصقيل الحرّاني، قال: أخبرنا أبوعلي بن أبي‌قاسم بن الخريف، وأخبرنا أبوبكر محمّد بن إسماعيل ابن الأنماطي، قال: أخبرنا أبواليمن الكندي، قالا: أخبرنا القاضي أبوبكر الأنصاري، قال: أخبرنا أبوالحسين محمّد بن أحمد بن محمّد بن حسنون النرسي، قال: قرىء على الشيخ أبي‌القاسم إدريس بن علي المؤدّب وأنا أسمع، قال: حدّثنا أبوعمرو عثمان بن أحمد بن السمّاك، قال: حدّثنا الحسن بن سلام السوّاق، قال: حدّثنا أبونعيم، قال: حدّثنا الحكم بن عبدالرحمٰن بن أبي‌نعم البجلي، قال: حدّثتني فاطمة بنت علي بن أبي‌طالب، قالت: قال أبي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعتق نسمة مسلمة أو مؤمنة وقى الله بكلّ عضو منها عضواً منه من النار. رواه النسائي عن إسحاق بن إبراهيم، عن أبي‌نعيم، فوقع لنا بدلاً عالياً.

وأخبرنا أبوالعزّ يوسف بن يعقوب الشيباني، قال: أخبرنا زيد بن الحسن الكندي، قال: أخبرنا عبدالرحمٰن بن محمّد القزّاز، قال: أخبرنا أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ، قال: أخبرنا أبوسعيد محمّد بن موسى الصيرفي، قال: حدّثنا أبوالعبّاس محمّد بن يعقوب الأصمّ، قال: حدّثنا إبراهيم بن عبدالله العبسي، قال: حدّثنا جعفر بن عون، قال: حدّثني موسى الجهني، عن فاطمة بنت علي، قالت: حدّثتني أسماء بنت عميس أنّها سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلاّ أنّه ليس بعدي نبي.

وأخبرنا أبوالفرج ابن قدامة، وأبوالغنائم بن علاّن، وأحمد بن شيبان، قالوا: أخبرنا حنبل بن عبدالله، قال: أخبرنا أبوالقاسم بن الحصين، قال: أخبرنا أبوعلي بن المذهب، قال: أخبرنا أبوبكر بن مالك القطيعي، قال: حدّثنا عبدالله بن أحمد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا يحيى بن سعيد، عن موسى الجهني، قال: دخلت علىٰ فاطمة بنت علي، فقال لها رفيقي أبومهل: كم لك؟ قالت: ستّ وثمانون سنة، قال: ما سمعت من أبيك شيئاً، قالت: حدّثتني أسماء بنت عميس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلاّ أنّه ليس بعدي نبي. رواه النسائي عن عمرو بن علي، عن يحيى بن سعيد، فوقع

لنا بدلاً عالياً. وهذا جميع ما لها عنده، والله أعلم[١].

وقال ابن حجر: ثقة، من الرابعة، ماتت سنة سبع عشرة، وقد جاوزت الثمانين[٢].

المُعقِبُون من ولد علي عليه السلام

وأمّا الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأعقب من خمسة رجال، وهم:

١ ـ الإمام أبومحمّد الحسن عليه السلام. ٢ ـ الإمام أبو عبدالله الحسين عليه السلام. ٣ ـ محمّد ابن الحنفية. ٤ ـ عمر الأطرف. ٥ ـ أبوالفضل العبّاس الشهيد.

وهاهنا خمسة فصول:

الفصل الأوّل

في أعقاب الإمام الحسن عليه السلام

أمّا الإمام أبومحمّد الحسن عليه السلام، فقال ابن عنبة: أُمّه وأُمّ أخيه الحسين عليه السلام فاطمة الزهراء البتول عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأُمّها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّى ابن قصي بن كلاب.

قال أبوالحسن علي بن محمّد العمري النسّابة: حدّثني أبوعلي عمر بن علي بن الحسين بن عبدالله بن محمّد الصوفي بن يحيى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي طالب، الملقّب بـ«الموضح النسّابة» وكان ثقةً جليلاً: انّ الحسن بن علي عليهما السلام ولد لثلاث من الهجرة، وتوفّي سنة اثنتين وخمسين، وعمره ثمان وأربعون سنة.

وقال الشريف النسّابة أبوجعفر محمّد بن علي بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بابن معية صاحب المبسوط: ولد الحسن بن علي عليهما السلام بالمدينة قبل وقعة بدر بتسعة عشر يوماً، ومات بالمدينة سنة تسع وأربعين من الهجرة.

وذكر أبوالغنائم الحسن البصري، أنّ أباالقاسم الحسين بن خداع النسّابة المصري الأرقطي، قال: إنّ مولد الحسن بن علي عليهما السلام في شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة،

---

(١) تهذيب الكمال ١١: ٧٥٤ ـ ٧٥٥ برقم: ٨٥٣٧.

(٢) تقريب التهذيب ص ٦٦٨ برقم: ٨٦٥٤، المحدّثون من آل أبي طالب ٣: ٥٣٠ ـ ٥٣٤.

وقبض سنة خمسين، وكان عمره إذ ذاك سبعاً وأربعين سنة[١].

وروى الشيخ المفيد رحمه الله قال: ولد الحسن عليه السلام ليلة النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وجاءت به فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وآله يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنّة، كان جبرئيل عليه السلام نزل بها إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، فسمّاه حسناً، وعقّ عنه كبشاً. وروىٰ ذلك أيضاً جماعة، منهم: أحمد بن صالح التميمي، عن عبدالله بن عيسىٰ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام[٢].

وسقته جعدة السمّ، فبقي مريضاً أربعين يوماً.

ومضىٰ لسبيله في صفر سنة خمسين من الهجرة، وله يومئذ ثمان وأربعون سنة، وكانت خلافته عشر سنين، وتولّىٰ أخوه ووصيه الحسين عليه السلام غسله وتدفينه ودفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف رضي الله عنها بالبقيع.

وروىٰ عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله أحاديث، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّه وأخاه حبّاً شديداً، ويحملهما علىٰ عاتقه، وكان يشبه جدّه في نصفه الأعلىٰ، وكان جواداً، وله في ذلك أخبار مشهورة.

وقد صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال له: إبني هذا سيّد ويصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين. وهو أحد أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

رآه أبوه في بعض أيّام صفّين وهو يتسرّع إلى الحرب، فقال: أيّها الناس أملكوا عنّي هذين الغلامين، فإنّي أنفس بهما عن القتل، وأخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله.

وبويع بعد وفاة أبيه بيومين، ووجّه عمّاله إلى السواد والجبل، ثمّ خرج إلىٰ حرب معاوية في نيّف وأربعين ألفاً، وسيّر علىٰ مقدّمته قيس بن سعد بن عبادة في عشر آلاف، وأخذ على الفرات يريد الشام.

وسار الحسن عليه السلام حتّىٰ أتىٰ ساباط المدائن، فأقام بها أيّاماً. وأحسّ في أصحابه فشلاً وغدراً، فقام فيهم خطيباً، فقال: تسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت، فقطعوا

---

(١) المجدي في الأنساب ص ١٢ - ١٣.

(٢) الارشاد ٢: ٥ طبع مؤسّسة آل البيت قم.

عليه كلاماً، وانتهبوا رحله، حتّىٰ أخذوا رداءه من عاتقه، فقال: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

ثمّ دعا بفرسه، فركب وسار حتّىٰ إذا كان في مظلم ساباط طعنه رجل من بني أسد، يقال له: سنان بن الجراح بمعول، فجرحه جراحة كادت أن تأتي علىٰ نفسه، فصاح الحسن عليه السلام صيحة وخرّ مغشياً عليه، وابتدر الناس إلى الأسدي فقتلوه، فأفاق الحسن عليه السلام من غشيته وقد نزف وضعف، فعصّبوا جراحته، وأقبلوا به إلى المدائن، فأقام يداوي جراحته، وخاف أن يسلمه أصحابه إلىٰ معاوية لما رأىٰ من فشلهم وقلّة نصرهم.

فأرسل إلىٰ معاوية[1] وشرط عليه شروطاً إن هو أجابه إليها سلّم إليه الأمر:

منها: أنّ له ولاية الأمر بعده، فإن حدث به حدث فللحسين.

ومنها: أنّ له خراج دار أبجرد من أرض فارس، وله في كلّ سنة خمسين ألف ألف.

ومنها: أن لا يهيّج أحداً من أصحاب علي عليه السلام، ولا يعرض لهم بسوء.

ومنها: أن لا يذكر عليّاً عليه السلام إلاّ بخير.

ويروىٰ أنّ معاوية كتب كتاباً شرط فيه للحسن عليه السلام شروطاً، وكتب الحسن عليه السلام كتاباً يشترط فيه شروطاً، فختم عليه معاوية، فلمّا رأى الحسن عليه السلام كتاب معاوية وجد شروطه له أكثر ممّا اشترطها لنفسه، فطالبه بذلك، فقال: قد رضيت بما اشترطته، فليس لك غيره، ثمّ لم يف له بشيء من الشروط.

ومضى الحسن عليه السلام مسموماً، يقال: من زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس، ويذكرون لذلك سبباً الله أعلم به، ولمّا ثقل مرضه قام إلى الخلاء، ثمّ رجع فقال: لقد سقيت السمّ مراراً، ما سقيته مثل هذه المرّة، ولقد لفظت قطعة من كبدي في الطست، فجعلت أُقلّبها بعود كان معي، فقال له الحسين عليه السلام: ومن سقاك هو؟ فقال: وما تريد منه؟ قال: أقتله، قال: إن يكن هو الذي أظنّ فالله حسبه، وإن لم يكن غيره، فما أحبّ أن يؤخذ بي بريء.

وقد كان أوصىٰ إلىٰ أخيه أن يدفنه مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن خاف أن يراق في ذلك ولو محجمة دم دفنه بالبقيع، فلمّا أراد دفنه مع جدّه منع من ذلك حتّىٰ خيف أن تكون

---

(١) فراسل معاوية - خ.

فتنة، فدفنه بالبقيع، وشرح ذلك مذكور في التواريخ المبسوطة[١].

أولاد الإمام الحسن عليه السلام

وأولد الإمام الحسن عليه السلام عدّة أولاد من ذكور وإناث، أمّا الذكور، فهم:

١ ـ القاسم بن الحسن، قتل بالطفّ شهيداً، ودمه في بني عدي، ولا عقب له.

قال أبوالفرج: وهو أخو أبي بكر بن الحسن المقتول قبله لأبيه وأُمّه.

بإسناده عن حميد بن مسلم، قال: خرج إلينا غلام كأنّ وجهه شقّة قمر في يده السيف، وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما، ما أنس أنّها اليسرىٰ، فقال عمرو[٢] ابن سعيد بن نفيل الأزدي: والله لأشدّنّ عليه، فقلت له: سبحان الله وما تريد إلىٰ ذلك؟ يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كلّ جانب، قال: والله لأشدّنّ عليه، فما ولي وجهه حتّىٰ ضرب رأس الغلام بالسيف، فوقع الغلام لوجهه وصاح: يا عمّاه.

قال: فوالله لتجلّى الحسين عليه السلام كما يتجلّى الصقر، ثمّ شدّ شدّة الليث إذا غضب، فضرب عمراً بالسيف، فاتّقاه بساعده، فأطنّها من لدن المرفق، ثمّ تنحّىٰ عنه وحملت خيل عمر بن سعد، فاستنقذوه من الحسين عليه السلام، ولمّا حملت الخيل استقبلته بصدورها وجالت، فتوطّأته فلم ير حتّىٰ مات - لعنه الله وأخزاه -.

فلمّا تجلّت الغبرة إذا بالحسين عليه السلام علىٰ رأس الغلام وهو يفحص برجله، وحسين يقول: بعداً لقوم قتلوك، خصمهم فيك يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: عزّ علىٰ عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ثمّ لا تنفعك إجابته، يوم كثر واتره، وقلّ ناصره، ثمّ احتمله علىٰ صدره، وكأنّي أنظر إلىٰ رجلي الغلام تخطّان في الأرض، حتّىٰ ألقاه مع ابنه علي بن الحسين، فسألت عن الغلام، فقالوا: هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين[٣].

وقال الشيخ المفيد: أُمّه أُمّ ولد. استشهد بين يدي عمّه الحسين عليه السلام بالطفّ[٤].

---

(١) عمدة الطالب ص ٥٩ - ٦٢.

(٢) في الارشاد: عمر.

(٣) مقاتل الطالبيين ص ٥٨.

(٤) الارشاد ٢: ٢٦.

وأورد أيضاً ما ذكره أبوالفرج عن حميد بن مسلم[١].

وقال البيهقي: وهو أخو أبوبكر بن الحسن لأبيه وأُمّه، قتله عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي، قتله في المصافّ بكربلاء، وهو ابن ستّ عشرة سنة، وقبره بكربلاء في مقابر الشهداء، وصلّىٰ عليه جابر بن عبدالله الأنصاري[٢].

٢ ـ أبومحمّد الحسن المثنّىٰ، أُمّه خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر ابن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس غيلان بن إلياس بن مضر بن نزار. وأخواه لأُمّه إبراهيم الأعرج وداود وأُمّ القاسم بنو محمّد السجّاد بن طلحة بن عبيدالله التيمي.

٣ ـ أبوالحسين زيد، أُمّه أُمّ بشر بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عميرة بن عطية الأنصاري، وأخوه لأُمّه: عمر بن عبدالرحمٰن بن عبدالله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، وأُمّ سعيد بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

٤ ـ طلحة، أُمّه من تيم قريش، كان سيّداً جليلاً سخياً كريماً جواداً، ولا عقب له. قال الشيخ المفيد: أُمّه أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التيمي، وكان جواداً[٣].

وقال مصعب: أُمّه أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التيمي، وأُختا أُمّه: فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وآمنة بنت عبدالله بن محمّد بن عبدالرحمٰن بن أبي بكر، درج طلحة.

وقال البيهقي: لا عقب له[٤].

٥ ـ إسماعيل.

٦ ـ حمزة.

٧ ـ يعقوب.

٨ ـ عبدالرحمٰن، أُمّه أُم ولد، مات محرماً بالأبواء ومعه عمّه الحسين عليه السلام، وكفن ولم

---

(١) الارشاد ٢: ١٠٧ - ١٠٨.

(٢) لباب الأنساب ١: ٤٠١.

(٣) الارشاد ٢: ٢٦.

(٤) لباب الأنساب ٢: ٤٥٠.

يخط كفنه ولا غطّي وجهه، ولا عقب له.

٩ ـ عبدالله[١] بن الحسن، وكان الحسين عليه السلام زوّجه ابنته سكينة، وقتل بالطفّ شهيداً، ودمه في بني غني، روىٰ عنه المنذر بن زياد الطائي، وروىٰ عن أبيه.

ذكره العلاّمة الحلّي، وقال: قتل مع الحسين عليه السلام[٢]. ولم يعقب.

قال أبوالفرج: أخبرني الطوسي والحرمي، قالا: حدّثنا الزبير بن بكّار، قال: حدّثني عمّي مصعب، قال: تزوّجت سكينة بنت الحسين عليه السلام عدّة أزواج، أوّلهم عبدالله بن الحسن بن علي، وهو ابن عمّها وأبو عذرتها.

وقال أيضاً: قال مصعب ويحيى بن الحسن العلوي: إنّ عبدالله بن حسن زوج سكينة بنت الحسين عليه السلام كان يكنّىٰ أباجعفر، وأُمّه بنت السليل بن عبدالله البجلي، أخي جرير بن عبدالله[٣].

وقال أيضاً: قال هارون بن الزيات: أخبرني أبوحذيفة، عن مصعب، قال: كان أوّل أزواج سكينة عبدالله بن الحسن بن علي، قتل عنها ولم تلد له[٤].

وقال أيضاً: وكان أبوجعفر محمّد بن علي عليهما السلام فيما رويناه عنه، يذكر أنّ حرملة بن كاهل الأسدي قتله.

وذكر المدائني في إسناده، عن جناب بن موسىٰ، عن حمزة بن بيض، عن هاني بن ثبيت القايضي أنّ رجلاً منهم قتله[٥].

وقال الشيخ المفيد: أُمّه أُمّ ولد. استشهد بين يدي عمّه الحسين عليه السلام بالطفّ[٦].

وقال أيضاً في بيان مقتل الحسين عليه السلام: فخرج إليهم عبدالله بن الحسن بن علي عليهما السلام ـ وهو غلام لم يراهق – من عند النساء يشتدّ حتّىٰ وقف إلىٰ جنب الحسين عليه السلام، فلحقته

---

(١) ويظهر من المجدي ص ٢٠١ أنّ عبدالله هو أبوبكر.

(٢) خلاصة الأقوال ص ١٩٢ برقم: ٥٩٦، المحدّثون من آل أبي طالب ٢: ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(٣) الأغاني ١٦: ١٥٨.

(٤) الأغاني ١٦: ١٦٢.

(٥) مقاتل الطالبيين ص ٥٨ – ٥٩.

(٦) الارشاد ٢: ٢٦.

زينب بنت علي لتحبسه، فقال لها الحسين عليه السلام: احبسيه يا أُختي، فأبىٰ وامتنع عليها امتناعاً شديداً، وقال: والله لا أُفارق عمّي. وأهوىٰ أبجر بن كعب إلى الحسين عليه السلام بالسيف، فقال له الغلام: ويلك يابن الخبيثة أتقتل عمّي؟! فضربه أبجر بالسيف، فاتّقاها الغلام بيده فأطنّها إلى الجلدة، فإذا يده معلّقة، ونادى الغلام: يا أُمّتاه.

فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه إليه، وقال: يابن أخي اصبر علىٰ ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإنّ الله يلحقك بآبائك الصالحين، ثمّ رفع الحسين عليه السلام يده، وقال: اللّهمّ إن متّعتهم إلىٰ حين ففرّقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا، ثمّ غدوا علينا فقتلونا[١].

وذكره الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وقال: أُمّه الرباب بنت امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من بني كلب بن وبرة.

١٠ ـ أبوبكر بن الحسن، قتل بالطفّ شهيداً، ولا عقب له. قال أبوالفرج: أُمّه أُمّ ولد ولا نعرف أُمّه. ذكر المدائني في إسنادنا عنه، عن أبي‌مخنف، عن سليمان بن أبي‌راشد: أنّ عبدالله بن عقبة الغنوي قتله. وفي حديث عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي‌جعفر عليه السلام: أنّ عقبة الغنوي قتله. وايّاه عنىٰ سليمان بن قتّة يقول:

وعند غني قطرة من دمائنا ... وفي أسد أُخرىٰ تعدّ وتذكر[٢]

وقال الشيخ المفيد: رمىٰ عبدالله بن عقبة الغنوي أبابكر بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب فقتله[٣].

وقال البيهقي: قتله رجل من بني أسد، بكربلاء في المصافّ، وهو ابن خمس وثلاثين سنة، وقبره بكربلاء، وصلّىٰ عليه جابر بن عبدالله الأنصاري[٤].

ووقع التسليم عليه في زيارتي الناحية المقدّسة والرجبية، ووقع اللعن علىٰ قاتله عبدالله بن عقبة الغنوي في زيارة الناحية المقدّسة.

---

(١) الارشاد ٢: ١١٠ - ١١١.

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٥٧.

(٣) الارشاد ٢: ١٠٩.

(٤) لباب الأنساب ١: ٤٠٠ - ٤٠١.

١١ ـ عمرو، خرج مع عمّه الحسين عليه السلام إلى الحجّ، فتوفّي بإحرام حجّه في الأبواء، وانقرض عقبه.

قال مصعب: عمرو بن الحسن، وكان رجلاً ناسكاً من أهل الصلاح والدين، فولّد: محمّداً، أُمّه رملة بنت عقيل بن أبي طالب. وعمرو بن عمرو، وأُمّ سلمة بنت عمرو، وكانت أُمّ سلمة هذه عند عبدالله بن هشام بن المسور بن مخرمة، لم تلد له، وقد انقرض ولد عمرو ابن الحسن، ولا عقب له.

١٢ ـ الحسين الأثرم، أُمّه أُمّ ولد، كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً، جمّ الفضائل، حسن الشمائل، وانقرض عقبه. قال الشيخ المفيد: أُمّه أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التيمي. وكان له فضل، ولم يكن له ذكر في ذلك[١].

وقال البيهقي: له عقب فانقرضوا[٢].

وقال أبونصر البخاري: وبنو الأثرم لا يصحّ لهم نسب، وهم المنتسبون إلى الحسين بن الحسن بن علي، وهو المعروف بـ«الأثرم»[٣].

وقال مصعب: أُمّه أُمّ ولد، انقرض عقبه وولده إلاّ من قبل بناته: أُمّ سلمة بنت الحسين، وأُمّها أُمّ ولد لها: القاسم، ومحمّد انقرضا، وأُمّ كلثوم وكانت عند علي بن عبدالله بن العبّاس، ولدت له سليمان وهارون، ثمّ خلّف عليها حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فتوفّيت عنده.

١٣ ـ أحمد.

١٤ ـ عقيل.

١٥ ـ بشر.

١٦ ـ محمّد، وكان محدّثاً جليلاً، روى الصدوق في عقاب الأعمال، قال: حدّثني محمّد بن علي ماجيلويه رحمه الله، قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن علي الكوفي، عن محمّد بن عقبة رفعه، عن محمّد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عن

---

(١) الارشاد ٢: ٢٦.

(٢) لباب الأنساب ٢: ٤٤٩.

(٣) سرّ السلسلة العلوية ص ٢٦.

أبيه، عن جدّه، أنّه كان يقول: المكر والخديعة في النار[١].

١٧ ـ عمر، استشهد بين يدي عمّه الإمام الحسين عليه السلام في وقعة الطفّ.

وأمّا البنات، فهنّ:

١ ـ فاطمة، ذكرها الشيخ المفيد في الارشاد، وقال: أُمّها أُمّ ولد[٢].

وقال مصعب: فاطمة، أُمّها أُمّ حبيب بنت عمرو بن علي بن أبي طالب، وأُمّها أُمّ عبدالله بنت عقيل بن أبي طالب، وكانت عند جعفر بن محمّد بن علي بن أبي طالب، فولدت له: إسماعيل، وعبدالله، وأُمّ فروة.

٢ ـ أُمّ الخير رملة، أُمّها خزرجية.

٣ ـ أُمّ الحسن، أُمّها خزرجية، وهي لأُمّ ولد، خرجت إلىٰ عبدالله بن الزبير.

وقال مصعب: أُمّ الحسين، كانت عند عبدالله بن الزبير بن العوّام، فولدت له بكراً، ورقية، درجا وورثته.

٤ ـ أُمّ سلمة، وهي لأُمّ ولد، خرجت إلىٰ عمر الأشرف بن زين العابدين، وذكرها الشيخ المفيد في الارشاد، وقال: أُمّها أُمّ ولد[٣].

وقال مصعب: أُمّ سلمة، كانت عند عمرو بن المنذر بن الزبير بن العوّام، وليس لها ولد.

٥ ـ أُمّ عبدالله، وهي لأُمّ ولد، خرجت إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، فولدت له حسناً وحسيناً والإمام الباقر عليه السلام، وعبدالله الباهر، وذكرها الشيخ المفيد في الارشاد، وقال: أُمّها أُمّ ولد[٤].

٦ ـ رقية، خرجت إلىٰ عمر بن المنذر بن الزبير بن العوام، وذكرها الشيخ المفيد في الارشاد، قال: أُمّها أُمّ ولد[٥].

٧ ـ أُم كلثوم، قال مصعب: وهي أُخت أُمّ سلمة لأُمّها، وكانت عند إسماعيل بن

---

(١) عقاب الأعمال ص ٢٦٢ ح ١.

(٢) الارشاد ٢: ٢٠.

(٣) الارشاد ٢: ٢٠.

(٤) الارشاد ٢: ٢٠.

(٥) الارشاد ٢: ٢٠.

عبدالملك بن الحارث بن الحكم بن العاص، ولدت له: مسلمة، وإسحاق، ومروان، ومحمّداً، وحسيناً بني إسماعيل.

أعقاب الإمام الحسن عليه السلام

وأعقب الإمام الحسن عليه السلام من أربعة رجال، وهم: أبومحمّد الحسن المثنّىٰ، وأبوالحسين زيد، وعمر، والحسين الأثرم، انقرض الأخيران، وبقي عقبه من الأوّلين.

أعقاب الحسن المثنّىٰ

ترجمته:

أمّا أبومحمّد الحسن المثنّى بن الحسن السبط، فقال مصعب: وكان الحسن بن الحسن وصيّ أبيه، ووالي صدقات علي بن أبي طالب عليه السلام في عصره.

وكان الحجّاج بن يوسف قال له يوماً، وهو يسايره في مركبه بالمدينة: أدخل عمّك عمر بن علي معك في صدقة علي، فإنّه عمّك وبقية أهلك، قال: لا أُغيّر شرط علي، ولا أُدخل من لم يدخل، قال: إذاً أدخله معك، فنكص عنه الحسن حين غفل الحجّاج، ثمّ كان وجهه إلىٰ عبدالملك بن مروان، حتّىٰ قدم علىٰ عبدالملك بن مروان، ووقف ببابه يطلب الإذن، فمرّ به يحيى بن الحكم، فلمّا رآه يحيىٰ عدل إليه يسلّم عليه، وسأله عن مقدمه وخبره، وتحفّىٰ به، ثمّ قال: إنّي سأنفعك عند أميرالمؤمنين، يعني عبدالملك.

فدخل الحسن علىٰ عبدالملك، فرحّب به، وأحسن مساءلته، وكان الحسن بن الحسن قد أسرع إليه الشيب، فقال له عبدالملك: قد أسرع إليك الشيب، ويحيى بن الحكم في المجلس، فقال: وما يمنعه يا أميرالمؤمنين شيّبه أماني أهل العراق، كلّ عام يقدم عليه منهم ركب يمنّونه الخلافة.

فأقبل عليه الحسن بن الحسن، فقال: بئس الرفد والله رفدت، وليس كما قلت، ولكنّا أهل البيت يسرع إلينا الشيب، وعبدالملك يسمع، فأقبل عليه عبدالملك، فقال: هلمّ ما قدمت له، فأخبره بقول الحجّاج، فقال: ليس ذلك له، أكتب إليه كتاباً لا يجاوزه، فوصله، وكتب إليه.

ولمّا خرج من عنده لقيه يحيى بن الحكم، فعاتبه الحسن علىٰ سوء محضره، فقال: ما هذا الذي وعدتني به، فقال له يحيىٰ: إيهاً عليك، والله ما يزال يهابك، ولولا هيبته إيّاك ما قضىٰ لك حاجة، وما ألوتك رفداً.

وكان عبدالملك بن مروان قد غضب غضبة، فكتب إلىٰ هشام بن إسماعيل بن هشام ابن الوليد بن المغيرة، وهو عامله على المدينة، وكانت بنت هشام بن إسماعيل زوجة عبدالملك وأُمّ ابنه هشام، فكتب إليه: أن أقم آل علي يشتمون علي بن أبي طالب، وأقم آل عبدالله بن الزبير يشتمون عبدالله بن الزبير.

فقدم كتابه علىٰ هشام، فأبىٰ آل علي وآل عبدالله بن الزبير ذلك، وكتبوا وصاياهم، فركبت أُخت لهشام وكانت جزلة عاقلة، وقالت: يا هشام أتراك الذي تهلك عشيرته علىٰ يديه؟ راجع أميرالمؤمنين، قال: ما أنا بفاعل، قالت: فإن كان لابدّ من أمر، فمر آل علي يشتمون آل الزبير، ومر آل الزبير يشتمون آل علي، قال: هذه أفعلها، قال: فاستبشر الناس بذلك، وكانت أهون عليهم.

فكان أوّل من أُقيم إلىٰ جانب المرمر الحسن بن الحسن بن علي، وكان رجلاً رقيق البشرة، عليه يومئذ قميص كتّان رقيق، فقال له هشام: تكلّم، سبّ آل الزبير، فقال: إنّ لهم رحماً أبلّها ببلالها، وأربّها بربابها ﴿يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار﴾[1] فقال هشام لحرسي عنده: اضرب، فضربه سوطاً واحداً من فوق قميصه، فخلص إلىٰ جلده، فشرحه، حتّىٰ سال دمه تحت قدمه في المرمر.

فقام أبو هاشم عبدالله بن محمّد بن علي، فقال: أنا دونه، أكفيك أيّها الأمير في آل الزبير وشتمهم، ولم يحضر علي بن الحسين عليهما السلام، قالوا: كان مريضاً، أو تمارض، ولم يحضر عامر بن عبدالله بن الزبير، فهمّ هشام أن يرسل إليه، فقيل: إنّه لا يفعل أتقتله؟ فأمسك عنه.

وحضر من آل الزبير من كفاه، وكان عامر يقول: إنّ الله لم يرفع شيئاً، فاستطاع أحد خفضه، انظروا إلىٰ ما يصنع بنو أُمية بالناس، يخفضون علياً، ويغرون بشتمه، وما يريد الله بذلك إلاّ رفعه.

وكان ثابت بن عبدالله بن الزبير غائباً، فقدم وهو ابن خالة الحسن بن الحسن، أُمّه تماضر بنت منظور أُخت خولة بنت منظور لأبيها وأُمّها، فأتىٰ هشام بن إسماعيل، وقال: كنت غائباً ولم أحضر هذا المجمع، فاجمع لي الناس آخذ بنصيبي، فقال له هشام: وما تريد إلىٰ ذلك؟ فلودّ من حضر أنّه لم يحضر، فقال: لتفعلنّ أو لأكتبنّ إلىٰ أميرالمؤمنين،

---

(١) سورة غافر: ٤١.

فلأُخبرنّه أنّي عرضت عليك نفسي فلم تفعل.

فجمع له الناس، فقام فيهم، فقال: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل علىٰ لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾[١] ثمّ قال: أيّها الناس ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾[٢].

ألا لعن الله من لعن ولعن مواعظ القرآن، لعن الله الأشدق لطيم الشيطان، المتمنّي ما ليس له، هو أقصر ذراعاً، وأضيق باعاً، ألا لعن الله الأحول الأثعل، المترادف الأسنان، المتوثّب في الفتنة وثوب الحمار المقيّد، محمّد بن أبي حذيفة، رامي أميرالمؤمنين برؤوس الأفانين، ألا لعن الله عبيدالله الأعور بن عبدالرحمٰن بن سمرة، شرّ العصاة اسماً، وألأمها مرعاً، وأقصرها فرعاً، لعنه الله ولعن التي تحته، يعرض بأُمّ هشام بن إسماعيل، وهي أمة الله بنت المطّلب بن أبي البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبدالعزّىٰ، وكان عبيدالله ابن عبدالرحمٰن خلّف عليها بعد إسماعيل بن هشام، وكان عبيدالله حظياً عند النساء.

فلمّا بلغ ثابت هذا القول، أمر به هشام إلى الحبس، وقال: ما أراك تشتم إلاّ رحم أميرالمؤمنين، فقال له ثابت: إنّهم عصاة مخالفون، فدعني حتّىٰ أشفي أميرالمؤمنين منهم، فلم يزل ثابت في السجن حتّىٰ بلغ خبره عبدالملك بن مروان، فكتب: أن أطلقوه، فإنّه إنّما شتم أهل الخلاف.

وكان الفضيل بن مرزوق يقول: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل يغلو فيهم: ويحكم أحبّونا لله، فإن أطعنا الله فأحبّونا، وإن عصينا الله فأبغضونا، فلو كان الله نافعاً أحداً بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله بغير طاعة، لنفع أباه وأُمّه، قولوا فينا الحقّ، فإنّه أنفع فيما تريدون ونحن نرضىٰ به منكم.

وتوفّي حسن وأوصىٰ إلىٰ إبراهيم بن محمّد بن طلحة، وهو أخوه لأُمّه[٣].

وقال أيضاً: كان الحسن بن الحسن خطب إلىٰ عمّه الحسين بن علي عليهما السلام، فقال له الحسين عليه السلام: يابن أخي قد انتظرت هذا منك، انطلق معي، فخرج به حتّىٰ أدخله داره، ثمّ

---

(١) سورة المائدة: ٧٨.

(٢) سورة المائدة: ٧٩.

(٣) نسب قريش ص ٤٦ ـ ٤٩.

خرج إليه بنتيه فاطمة وسكينة، فقال: اختر، فاختار فاطمة، فزوّجه إيّاها، فكان يقال: إنّ امرأة مردودتها سكينة لمنقطعة القرين في الحُسْن.

فلمّا حضرت الحسن الوفاة، قال لفاطمة: إنّك امرأة مرغوب فيك، فكأنّي بعبدالله بن عمرو بن عثمان، إذا خرج بجنازتي قد جاء علىٰ فرس مرجّلاً جمّته، لابساً حلّته، يسير في جانب الناس يتعرّض لك، فانكحي من شئت سواه، فإنّي لا أدع من الدنيا ورائي همّاً غيرك، قالت له: أنت آمن من ذلك، وأثلجته بالأيمان من العتق والصدقة: لا تزوّجته.

ومات الحسن بن الحسن، وخرج بجنازته، فوافاه عبدالله بن عمرو في الحال التي وصف الحسن، وكان يقال لعبدالله: المطرف من حسنه، فنظر إلىٰ فاطمة حاسرة، تضرب وجهها، فأرسل لها: إنّ لنا في وجهك حاجة، فارفقي به، فاسترخت يداها، وعرف ذلك فيها، وخمّرت وجهها، فلمّا حلّت أرسل إليها يخطبها، فقالت: كيف بيميني التي حلفت بها؟ فأرسل إليها: لك مكان كلّ مملوك مملوكان، ومكان كلّ شيء شيئان، فعوّضها من يمينها، فنكحته، وولدت له محمّداً الديباج، والقاسم، لا عقب له، ورقية بني عبدالله بن عمرو.

فكان عبدالله بن الحسن، وهو أكبر ولده يقول: ما أبغضت بغض عبدالله بن عمرو أحداً، وما أحببت حبّ ابنه محمّد أخي أحداً[1].

وقال أبونصر البخاري: كان الحسن بن الحسن بن علي مع عمّه بكربلاء في جميع الروايات سنة احدىٰ وستّين، حمل من المعركة جريحاً، وأرادوا قتله، فمنع من ذلك أسماء بن خارجة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري، وقال ابن زياد: دعوا لأبي حسّان ابن أُخته.

قال: كانت مليكة بنت خارجة عند زيان بن يسار، فمات عنها، فتزوّجها ابنه منظور، فولدت له أولاداً، فأدّبه عمر بن الخطّاب، فقال: يا منظور تزوّجت أُمّك؟ فقال: يا أميرالمؤمنين وهل يتزوّج الرجل أُمّه؟ فقال عمر: إمرأة أبيك، أما علمت أنّ الله حرّم ذلك؟ فقال: لا والله يا أميرالمؤمنين، ففرّق بينهما، قال المنظور:

ألا لا أُبالي اليوم ما فعل الدهر ... إذا ذهبت عنّي مليكة والخمر

---

(١) نسب قريش ص ٥١ ـ ٥٢.

فخولة هي أُمّ الحسن بن الحسن ولدت من مليكة، وفي ذلك يقول القائل:

بئس الخليفة للآبـاء إذ هـلكوا ... في الأُمّهات أبوالريّـان مـنظور

قد كنت بالغها والشيخ شاهدها ... فأنت بالألف لمّا مـات مـعذور

وكانت خولة هذه تحت محمّد بن طلحة بن عبدالله، قتل عنها يوم الجمل، ولها مـنه إبراهيم وداود ابنا محمّد بن طلحة، وهما أخوا الحسن بن الحسن لأُمّه، تزوّجها الحسن بن علي عليهما السلام بعد محمّد بن طلحة، وولدت له الحسن بن الحسن.

قال: خطب الحسن بن الحسن بن علي عليهما السلام إلىٰ عمّه الحسين بن علي عليهما السلام إحدىٰ بناته، فأبرز إليه فاطمة وسكينة، وقال: يابن أخي اختر أيّهما شئت، فاختار فاطمة بنت الحسين، وكانت من أشبه النساء بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فزوّجه، فولدت له عبدالله ابن الحسن، وإبراهيم بن الحسن، والحسن بن الحسن، أعقبوا جميعاً[١].

وقال الشريف العمري في المجدي: قال ابن دينار: إنّه مات الحسن المثنّىٰ وله خمسة وثلاثون سنة. ثمّ ذكر عن النسّابة ابن خداع المصري أنّه مات الحسن المثنّىٰ أيّام الوليد بن عبدالملك، وقال: وهذا قول صحيح عندي[٢].

وقال ابن سعد: أُمّه خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة.

فولّد حسن بن حسن: محمّداً، وأُمّه رملة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نـفيل بـن عبدالعزّى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب.

وعبدالله بن حسن، مات في سجن أبي جعفر المنصور بالكوفة. وحسن بن حسن، مات في سجن أبي جعفر. وإبراهيم بن حسن، مات في السجن أيضاً مع أخيه. وزيـنب بـنت حسن، تزوّجها الوليد بن عبدالملك بن مروان ثمّ فارقها. وأُمّ كلثوم بنت الحسن، وأُمّهم فاطمة بنت حسين بن علي بن أبي طالب، وأُمّها أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عـبيدالله بـن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة.

وجعفر بن حسن، وداود، وفاطمة، وأُمّ القاسم وهي قسيمة، ومليكة، وأُمّـهم أُمّ ولد

---

(١) سرّ السلسلة العلوية ص ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) المجدي ص ٢٢١ - ٢٢٢.

تدعىٰ حبيبة فارسية كانت لآل أبي أبس من جديلة، وأُمّ كلثوم بنت حسن لأُمّ ولد[١].

وقال أبو الفرج: أخبرني محمّد بن مزيد بن أبي الأزهر البوشنجي، والحسين بن يحيى الأعور المرداسي، قالا: حدّثنا حمّاد بن إسحاق، عن أبيه، عن محمّد بن سلاّم، عن أبيه، قال: كان الحسن بن الحسن مكرماً لابن عائشة[٢] محبّاً له، وكان ابن عائشة منقطعاً إليه، وكان من أتيه خلق الله وأشدّه ذهاباً بنفسه، فسأله الحسن أن يخرج معه إلى البغيبغة[٣]، فامتنع ابن عائشة من ذلك، فأقسم عليه فأبىٰ، فدعا بغلمان له حُبشان، وقال: نفيت من أبي لئن لم تسر معي طايعاً لتسيرنّ كارهاً، ونفيت من أبي لئن لم ينفذوا أمري فيك لأقطعنّ أيديهم.

فلمّا رأى ابن عائشة ما ظهر من الحسن علم أنّه لابدّ من الذهاب، فقال له: بأبي أنت وأُمّي، أنا أمضي معك طايعاً لا كارهاً، فأمر الحسن باصلاح ما يحتاج إليه وركب، وأمر لابن عائشة ببغلة فركبها ومضيا، حتّىٰ صارا إلى البغيبغة فنزلا الشعب[٤]، وجاءهم ما أعدّوا فأكلوا.

ثمّ أمر الحسن بأمره، فقال: يا محمّد، فقال له: لبيّك يا سيّدي، قال: غنّني، فاندفع فغنّاه:

يدعو النبي بعمّه فيجيبه ... يا خير من يدعو النبي جلالا
ذهب الرجال فلا أُحسّ رجالاً ... وأرى الإقامة بالعراق ضلالا
وأرى المرجّي للعراق وأهله ... ظمآن هاجرة يؤمّل آلا
وطربت إذ ذكر المدينة ذاكر ... يوم الخميس فهاج لي بلبالا
فظللت أنظر في السماء كأنّني ... أبغي بناحية السماء هلالا

الشعر لابن المولىٰ من قصيدة طويلة قالها وقد قدم إلى العراق لبعض أمره، فطال مقامه

---

(١) الطبقات الكبرىٰ ٥: ٣١٩.

(٢) هو محمّد بن عائشة ويكنّىٰ أباجعفر، وعائشة أُمّه مولاة لكثير بن الصلت الكندي حليف قريش، وتوفّي نحو سنة ١٠٠ هـ.

(٣) البغيبغة بضمّ الباء وفتح الغين: ضيعة بالمدينة كانت لآل جعفر ذي الجناحين، قاله الخليل. ونقل الليث والأزهري أنّها عين غزيرة الماء كثيرة النخل لآل رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٤) الشعب: مسيل الماء.

بها واشتاق إلىٰ بلده، فقال له الحسن: أحسنت والله يابن عائشة، فقال ابن عائشة: والله لا غنّيتك في يومي هذا شيئاً، فقال الحسن: فوالله لا برحت البغيبغة ثلاثة أيّام، فاغتمّ ابن عائشة ليمينه وندم، وعلم أنّه لا حيلة له إلاّ المقام، فأقاموا.

فلمّا كان اليوم الثاني قال له الحسن: هات ما عندك فقد برّت يمينك، وكانوا جلوساً علىٰ شيء مرتفع، فنظروا إلىٰ ناقة تقدم جماعة إبل، فاندفع ابن عائشة فغنّىٰ:

تـــمرّ كـــجندلة المـــنجنيـ ـق يرمي بها السور يوم القتال
فـــماذا تـــخطرف مـــن قـــلّةٍ ومـــن حـــدبٍ واكـــام تـــوالي
ومـــن سـيرها العـنق المسـبطـ ـــرّ والعـجرفيّة بـعد الكـلال

فقال له الحسن: ويلك يا محمّد لقد أحسنت الصنعة، فسكت ابن عائشة، ثمّ قال له: غنّني، فغنّاه:

إذا ما انتشيت طرحت اللجا م في شدق منجرد سـلهب
يـــبذّ الجـــياد بـــتقريبه ويأوي إلىٰ حـــضر مـلهب
كـــميت كأنّ عـــلىٰ مـتنه سبائك من قـطع المـذهب
كأنّ القـــرنفل والزنـــجبيل يعلّ عـلىٰ ريـقها الأطـيب

فقال له الحسن: أحسنت يا محمّد، فقال له ابن عائشة، لكنّك بأبـي أنت وأُمّـي قـد ألجمتني بحجر فما أُطيق الكلام، فأقاموا باقي يومهم يتحدّثون، فلمّا كان اليوم الثالث قال الحسن: هذا آخر أيّامك يا محمّد، فقال ابن عائشة: عليه وعليه إن غنّاك إلاّ صوتاً واحداً حتّىٰ تنصرف، وعليه وعليه إن حلفت ألاّ أبرّ قسمك ولو في ذهـاب روحـه، فـقال له الحسن: فلك الأمان علىٰ محبّتك، فاندفع فغنّاه:

أنـعم الله لي بـذا الوجـه عـيناً وبـــه مـرحـباً وأهـلاً وسـهلاً
حين قالت لا تـذكرنّ حـديثي يابن عمّي أقسمت قلت أجل لا
لا أخون الصديق في السرّ حتّى يـــنقل البـحر بـالغرابـيل نـقلا

قال: ثمّ انصرف القوم، فما رأى الحسن بن الحسن ابن عائشة بعدها[1].

وقال أيضاً: أخبرني حبيب بن نصر المهلّبي، قال: حدّثني أحمد بن الحارث الخرّاز،

---

(١) الأغاني ٢: ٢١٠ - ٢١٣.

قال: حدّثني المدائني، قال: عاتب عبدالملك بن مروان الحسن بن الحسن علىٰ شيء بلغه عنه من دعاء أهل العراق إيّاه إلى الخروج معهم علىٰ عبدالملك، فجعل يعتذر إليه ويحلف له، فقال له خالد بن يزيد بن معاوية: يا أميرالمؤمنين ألا تقبل عذر ابن عمّك وتزيل عن قلبك ما قد أشربته إيّاه؟ ثمّ تمثّل بشعر أبي الطمحان القيني[١].

وقال أيضاً: أخبرني الطوسي، قال: حدّثني الزبير، عن عمّه، قال: أخبرني إسماعيل بن بكّار، قال: حدّثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن العلوي، عن الزبير، عن عمّه، قال: وأخبرني إسماعيل بن يعقوب، عن عبدالله بن موسىٰ، قالا: كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خطب إلىٰ عمّه الحسين عليه السلام، فقال له الحسين عليه السلام: يابن أخي قد كنت أنتظر هذا منك، انطلق معي، فخرج به حتّىٰ أدخله منزله، فخيّره في ابنتيه فاطمة وسكينة، فاختار فاطمة، فزوّجه إيّاها. وكان يقال: إنّ امرأة تختار علىٰ سكينة لمنقطعة القرين في الحسن.

وقال عبدالله بن موسىٰ في خبره: إنّ الحسين عليه السلام خيّره، فاستحيا، فقال له: قد اخترت لك فاطمة، فهي أكثرهما شبهاً بأُمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

وقال أيضاً: أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه، قال: ذكر الزبير بن بكّار، عن شعيب بن عبيدة بن أشعب، عن أبيه، قال: كان الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب يعبث بأبي أشدّ عبث، وربما أراه في عبثه أنّه قد ثمل وأنّه يعربد عليه، ثمّ يخرج إليه بسيف مسلول ويريه أنّه يريد قتله، فيجري بينهما في ذلك كلّ مستمع، فهجره أبي مدّة طويلة.

ثمّ لقيه يوماً فقال له: يا أشعب[٣] هجرتني وقطعتني ونسيت عهدي، فقال له: بأبي أنت

---

(١) الأغاني ١٣: ١٥.

(٢) الأغاني ١٦: ١٥٠، و ٢١: ١٢٦.

(٣) هو أشعب بن جبير، وكان أبوه خرج مع المختار بن أبي عبيدة وأسره مصعب، فضرب عنقه صبراً، ونشأ أشعب بالمدينة في دور آل أبي طالب، وكان من القرّاء للقرآن، وكان قد نسك وغزا، وكان حسن الصوت بالقرآن، وكان أشعب مع بساطته وملاحته له حكايات وظرائف كثيرة، وتوفّي سنة ١٥٤ هـ.

وأُمّي، لو كنت تعربد بغير السيف ما هجرتك، ولكن ليس مع السيف لعب، فقال له: فأنا أعفيك من هذا، فلا تراه منّي أبداً، وهذه عشرة دنانير، ولك حماري الذي تحتي أحملك عليه، وصر إليّ ولك الشرط ألاّ ترىٰ في داري سيفاً، قال: لا والله أو تخرج كلّ سيف في دارك قبل أن نأكل، قال: ذلك لك.

قال: فجاء أبي ووفّا له بما قال من الهبة وإخراج السيوف، وخلّف عنده سيفاً في الدار، فلمّا توسّط الأمر قام إلى البيت، فأخرج السيف مشهوراً، ثمّ قال: يا أشعب إنّما أخرجت هذا السيف لخير أُريده بك، قال: بأبي أنت وأُمّي، فأيّ خير يكون مع السيف؟ ألست تذكر الشرط بيننا ؟

قال له: فاسمع ما أقول لك، لست أضربك به، ولا يلحقك منه شيء تكرهه، وإنّما أُريد أن أضجعك وأجلس علىٰ صدرك، ثمّ آخذ جلدة حلقك باصبعي من غير أن أقبض علىٰ عصب ولا ودج ولا مقتل، فأحزّها بالسيف، ثمّ أقوم عن صدرك وأعطيك عشرين ديناراً، فقال: نشدتك الله يابن رسول الله ألاّ تفعل بي هذا، وجعل يصرخ ويبكي ويستغيث، والحسن لا يزيده على الحلف له أنّه لا يقتله ولا يتجاوز به أن يحزّ جلده فقط، ويتوعّده مع ذلك بأنّه إن لم يفعله طايعاً فعله كارهاً.

حتّىٰ إذا طال الخطب بينهما، واكتفى الحسن من المزح معه أراه أنّه يتغافل عنه، وقال له: أنت لا تفعل هذا طايعاً ولكن أجيء بحبل فأكتفك به، ومضىٰ كأنّه يجيء بحبل، فهرب أشعب وتسوّر حائطاً بينه وبين عبدالله بن حسن أخيه، فسقط إلىٰ داره، فانفكّت رجله وأُغمي عليه، فخرج عبدالله فزعاً، فسأله عن قصّته فأخبره، فضحك منه وأمر له بعشرين ديناراً، وأقام في منزله يعالجه ويعوله إلىٰ أن صلحت حاله، قال: وما رآه الحسن بن الحسن بعدها.

وأخبرني الحرمي بن أبي‌العلاء، قال: حدّثنا الزبير بن بكّار، قال: حدّثني عمّي، قال: دعا حسن بن حسن بن علي أشعب فأقام عنده، فقال لأشهب يوماً: أنا أشتهي كبد هذه الشاة – لشاة عنده عزيزة عليه فارهة – فقال له أشعب: بأبي أنت وأُمّي أعطنيها وأنا أذبح لك أسمن شاة بالمدينة، فقال: أُخبرك أنّي أشتهي كبد هذه وتقول لي: أسمن شاة بالمدينة، اذبح يا غلام، فذبحها وشوىٰ له من كبدها وأطايبها، فأكل.

ثمّ قال لأشعب من الغد: يا أشهب أنا أشتهي من كبد نجيبي هذا – لنجيب كان عنده

ثمنه ألوف دراهم – فقال له أشعب: يا سيّدي في ثمن هذا والله غناي، فأعطنيه وأنا والله أُطعمك من كبد كلّ جزور بالمدينة، فقال: أُخبرك أنّي أشتهي من كبد هذا وتطعمني من غيره، يا غلام انحر، فنحر النجيب وشوىٰ كبده فأكلا.

فلمّا كان اليوم الثالث قال له: يا أشعب أنا والله أشتهي أن آكل من كبدك، فقال له: سبحان الله أتأكل من أكباد الناس، قال: قد أخبرتك، فوثب أشعب فرمىٰ بنفسه من درجة عالية فانكسرت رجله، فقيل له، ويلك أظننت أنّه يذبحك، فقال: والله لو أنّ كبدي وجميع أكباد العالمين جميعاً اشتهاها لأكلها، وإنّما فعل حسن بالشاة والنجيب ما فعل توطئة للعبث بأشعب[١].

وقال أيضاً: وأخبرني محمّد بن يحيىٰ، عن أيّوب، عن عمر بن أبي الموالي، قال الزبير: وحدّثني عبدالملك بن عبدالعزيز بن يوسف بن الماجشون، وقد دخل حديث بعضهم في بعض حديث الآخرين: انّ الحسن بن الحسن لمّا حضرته الوفاة جزع، جعل يقول: إنّي لأجد كرباً ليس إلاّ هو كرب الموت، وأعاد ذلك دفعات، فقال له بعض أهله: ما هذا الجزع، تقدم علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جدّك وعلىٰ علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم وهم آباؤك؟

فقال: لعمري إنّ الأمر لكذلك، ولكن كأنّي بعبدالله بن عمرو بن عثمان حين أموت وقد جاء في مضرجتين أو ممصرتين وهو يرجّل جمّته[٢] يقول: أنا من بني عبدمناف جئت لأشهد ابن عمّي، وما به إلاّ أن يخطب فاطمة بنت الحسين، فإذا جاء فلا يدخل عليّ، فصاحت فاطمة: أتسمع؟ قال: نعم، قالت: أعتقت كلّ مملوك لي، وتصدّقت بكلّ ملك لي إن أنا تزوّجت بعدك أحداً أبداً، قال: فسكن الحسن وما تنفّس ولا تحرّك حتّىٰ قضىٰ.

فلمّا ارتفع الصياح أقبل عبدالله على الصفة التي ذكرها الحسن، فقال بعض القوم: ندخله، وقال بعضهم: لا يدخل، وقال قوم: لا يضرّ دخوله، فدخل وفاطمة تصكّ وجهها، فأرسل إليها وصيفاً كان معه، فجاء يتخطّى الناس حتّىٰ دنا منها، فقال لها: يقول لك مولاي أبقي علىٰ وجهك فإنّ لنا فيه أرباً، قال: فأرسلت يدها في كمّها واخترمت وعرف ذلك

---

(١) الأغاني ١٩: ١٩٢ – ١٩٤.

(٢) يرجّل: يزيّن ويسوي. والجمّة من الانسان: مجتمع شعر ناصيته.

منها، فما لطمت وجهها حتّىٰ دفن صلوات الله عليه.

فلمّا انقضت عدّتها خطبها، فقالت: فكيف لي بنذري ويميني؟ فقال: نخلف عليك بكلّ عبد عبدين، وبكلّ شيء شيئين، ففعل وتزوّجته، وقد قيل في تزويجه إيّاها غير هذا[١].

وقال أيضاً: حدّثني أحمد بن محمّد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن القاسم بن عبدالرزّاق، قال: جاء منظور بن زيان الفزاري إلى حسن بن حسن - وهو جدّه أبو أُمّه - فقال له: لعلّك أحدثت بعدي أهلاً؟ قال: نعم، تزوّجت بنت عمّي الحسين بن علي عليهما السلام، قال: بئسما صنعت، أما علمت أنّ الأرحام إذا التقت أضوت، كان ينبغي لك أن تتزوّج في الغُرب[٢].

قال: فإنّ الله جلّ وعزّ قد رزقني منها ولداً، قال: أرنيه، فأخرج إليه عبدالله بن الحسن ابن الحسن فسرّ به، وقال: أنجبت، هذا والله ليث غاب ومعدوّ عليه، قال: فإنّ الله جلّ وعزّ قد رزقني منها ولداً ثانياً، قال: فأرنيه، فأخرج إليه حسن بن حسن بن حسن، فسرّ بـه، وقال: أنجبت وهذا دون الأوّل، قال: فإنّ الله قد رزقني منها ولداً ثالثاً، قال: فأرنيه، فأراه إبراهيم بن الحسن[٣]، فقال: لا تعد إليها بعد هذا[٤].

وقال الشيخ المفيد: كان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً، وكان يلي صدقات أميرالمؤمنين عليه السلام في وقته، وله مع الحجّاج خبر رواه الزبير بن بكّار، قال: كان الحسن بن الحسن والياً صدقات أميرالمؤمنين عليه السلام في عصره، فساير يوماً الحجّاج بن يوسف في موكبه - وهو إذ ذاك أمير المدينة - فقال له الحجّاج: أدخل عمر بن علي معك في صدقة أبيه، فإنّه عمّك وبقية أهلك، فقال له الحسن: لا أُغيّر شرط علي، ولا أُدخل فيها من لم يدخل، فقال له الحجّاج: إذاً أدخله أنا معك.

فنكص الحسن بن الحسن عنه حتّىٰ غفل الحجّاج، ثمّ توجّه إلىٰ عبدالملك حتّىٰ قدم عليه، فوقف ببابه يطلب الإذن، فمرّ به يحيى بن أُمّ الحكم، فلمّا رآه يحيىٰ مال إليه وسلّم

---

(١) الأغاني ٢١: ١٢٦ - ١٢٧.

(٢) في المقاتل: من العرب.

(٣) الأغاني ٢١: ١٢٩.

(٤) مقاتل الطالبيين ص ١٢٤.

عليه وسأله عن مقدمه وخبره، ثمّ قال: إنّي سأنفعك عند أميرالمؤمنين - يعني عبدالملك -.

فلمّا دخل الحسن بن الحسن علىٰ عبدالملك رحّب به وأحسن مساءلته، وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب، ويحيى بن أُمّ الحكم في المجلس، فقال له عبدالملك: لقد أسرع إليك الشيب يا أبامحمّد، فقال يحيىٰ: وما يمنعه يا أميرالمؤمنين؟ شيّبه أماني أهل العراق، يفد عليه الركب يمنّونه الخلافة، فأقبل عليه الحسن، فقال: بئس والله الرفد رفدت، لست كما قلت، ولكنّا أهل بيت يسرع إلينا الشيب، وعبدالملك يسمع.

فأقبل عليه عبدالملك، فقال: هلمّ بما قدمت له، فأخبره بقول الحجّاج، فقال: ليس ذلك له، أكتب إليه كتاباً لا يتجاوزه، فكتب إليه ووصل الحسن بن الحسن، فأحسن صلته.

فلمّا خرج من عنده لقيه يحيى بن أُمّ الحكم، فعاتبه علىٰ سوء محضره، وقال له: ما هذا الذي وعدتني به؟ فقال له يحيىٰ: إيهاً عنك، فوالله لا يزال يهابك، ولولا هيبتك ما قضىٰ لك حاجة، وما ألوتك رفداً.

وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمّه الحسين بن علي عليهما السلام الطفّ، فلمّا قتل الحسين وأُسر الباقون من أهله، جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرىٰ وقال: والله لا يوصل إلى ابن خولة أبداً، فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسّان ابن أُخته، ويقال: إنّه أُسر وكان به جراح قد أشفى منها.

وروي أنّ الحسن بن الحسن خطب إلىٰ عمّه الحسين عليه السلام احدىٰ ابنتيه، فقال له الحسين: اختر يا بني أحبّهما إليك، فاستحيا الحسن ولم يحر جواباً، فقال له الحسين عليه السلام: فإنّي قد اخترت لك ابنتي فاطمة، وهي أكثرهما شبهاً بأُمّي فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليهما.

وقبض الحسن بن الحسن رضوان الله عليه وله خمس وثلاثون سنة، وأخوه زيد بن الحسن حيّ، ووصّىٰ إلىٰ أخيه من أُمّه إبراهيم بن محمّد بن طلحة.

ولمّا مات الحسن بن الحسن رحمة الله عليه ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين علىٰ قبره فسطاطاً، وكانت تقوم الليل وتصوم النهار، وكانت تشبه بالحور العين لجمالها، فلمّا كان رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم الليل فقوّضوا هذا الفسطاط، فلمّا أظلم الليل سمعت قائلاً يقول: هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه آخر: بل يئسوا فانقلبوا.

ومضى الحسن بن الحسن ولم يدّع الإمامة ولا ادّعاها له مدّع[١].

وذكره البيهقي، وقال: كان تزويجه لفاطمة بنت الحسين عليه السلام في السنة التي قتل فيه الحسين عليه السلام[٢].

وقال أبوإسماعيل طباطبا: قتله الوليد بن عبدالملك صبراً، وهو ابن خمس وثلاثين سنة، أُمّه خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي ابن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر. عقبه: أبومحمّد عبدالله ولقبه أبوجعفر أعقب، والحسن المثلّث أعقب، وأبوإسماعيل إبراهيم الغمر كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله أعقب أُمّه أُمّ ولد، وداود أُمّه أُمّ ولد أعقب، ومحمّد مئناث[٣].

وقال ابن الطقطقي: هو السيّد الجليل القدر، أُمّه خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث ابن غطفان بن سعد بن قيس غيلان بن إلياس بن مضر بن نزار.

وأخواه لأُمّه إبراهيم وداود وأُمّ القاسم بنو محمّد السجّاد بن طلحة بن عبيدالله، وكان الحسن عليه السلام خلّف علىٰ خولة بعد أبيهم، وزوّج الحسين بن علي عليهما السلام الحسن المثنّىٰ فاطمة ابنته، فولدت له فأنجبت.

قال يحيى بن الحسن بن جعفر: خطب الحسن بن الحسن إلىٰ عمّه الحسين عليه السلام، فقال له: اختر يا بني أحبّهما إليك، فاستحيا الحسن ولم يحر جواباً، فقال له الحسين عليه السلام: فإنّي اخترت لك ابنتي فاطمة، فهي أكثرهما شبهاً بأُمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

توفّي الحسن بن الحسن وله من العمر خمس وثلاثون سنة، وضربت فاطمة علىٰ قبره فسطاطاً سنة، وكانت تقوم الليل وتصوم النهار، وكانت تشبه الحور العين من جمالها، فلمّا كان رأس السنة قوّضت[٤] الفسطاط، وقالت لمواليها: اذهبوا حتّىٰ يظلم الليل قليلاً، فلمّا

---

(١) الارشاد ٢: ٢٣ - ٢٦.

(٢) لباب الأنساب ١: ٣٨٤ - ٣٨٥.

(٣) منتقلة الطالبية ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٤) قوّضت البناء: نقضته من غير هدم.

أظلمت سمعت صوت هاتف يقول: هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه هاتف آخر: بل يئسوا فانقلبوا، وذلك ببقيع الفرقد بالمدينة.

وشهد الحسن بن الحسن الطفّ مع عمّه الحسين عليه السلام فارتثّ[١].

ورأىٰ في منامه قبيل وفاته بقليل، كأنّ بين عينيه مكتوب قل هو الله أحد، فاستبشر بذلك أهله وفرحوا، فقال سعيد بن المسيّب: إن كان رآها قلّ ما بقي، فما أتىٰ عليه قليل حتّىٰ مات.

وكان يلي صدقات أميرالمؤمنين علي عليه السلام في عصره رحمه الله تعالىٰ، ومن شعر الحسن المثنّىٰ:

لا خير في الودّ ممّن لا تزال له ... في الودّ مستشعراً من خيفة وجلاً

إذا تغيّب لم تبرح تسيء به ... ظنّاً وتسأل عمّا قال أو فعلا

نقلت هذين البيتين من كتاب نزهة الأديب[٢][٣].

وقال ابن منظور: أُمّه خولة بنت منظور بن زبان بن سيار من بني فزارة، كان الحسن بن علي عليهما السلام خلّف علىٰ خولة حين قتل محمّد بن طلحة، زوّجه إيّاها عبدالله بن الزبير، وكان عنده أُختها لأُمّها وأبيها تماضر بنت منظور بن زبان، وهي أُمّ بنيه حبيب وحمزة وعبّاد وثابت بني عبدالله بن الزبير، فبلغ ذلك منظور بن زبان، فقال: مثلي يفتأت عليه ببنتيه! فقدم المدينة، فركز راية سوداء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يبق قيسي بالمدينة إلاّ دخل تحتها.

فقيل لمنظور: أين يذهب بك تزوّجها الحسن بن علي، وزوّجها عبدالله بن الزبير، فملكه الحسن أمرها، فأمضىٰ ذلك التزويج.

قال الزبير بن بكّار: كان الحسن بن الحسن وصي أبيه، وولي صدقة علي بن أبي طالب في عصره، وكان حجّاج بن يوسف قال له يوماً - وهو يسايره في موكبه بالمدينة،

---

(١) أُرتثّ: حمل من المعركة رثيثاً فهو مرتثّ، الرثيث: الجريح فيه رمق.

(٢) ولعلّه كتاب نزهة الأدب في المحاضرات في غاية البسط، وهو للوزير زين الكفاة أبوسعيد منصور بن الحسين الآبي تلميذ شيخ الطائفة الطوسي. الذريعة ٢٤: ١٠٨.

(٣) الأصيلي ص ٦٢ - ٦٤.

وحجّاج يومئذ أمير المدينة -: أدخل عمّك عمر بن علي معك في صدقة علي، فإنّه عمّك وبقية أهلك، قال: لا أُغيّر شرط علي، ولا أدخل فيها من لم يدخل، قال: إذاً أدخله معك.

فنكص عنه الحسن حتّىٰ قفل الحجّاج، ثمّ كان وجهه إلىٰ عبدالملك حتّىٰ قدم عليه، فوقف ببابه يطلب الإذن، فمرّ به يحيى بن الحكم، فلمّا رآه يحيىٰ عدل إليه فسلّم عليه، وسأله عن مقدمه وخبره وتحفّىٰ به، ثمّ قال: إنّي سأنفعك عند أميرالمؤمنين - يعني عبدالملك -.

دخل الحسن علىٰ عبدالملك، فرحّب به، وأحسن مساءلته، وكان الحسن بن الحسن قد أسرع إليه الشيب، فقال له عبدالملك: لقد أسرع إليك الشيب، ويحيى بن الحكم في المجلس، فقال له يحيىٰ: وما يمنعه يا أميرالمؤمنين، شيّبه أماني أهل العراق، كلّ عام يقدم عليه منهم ركب يمنّونه الخلافة، فأقبل عليه الحسن بن الحسن، فقال: بئس والله الرفد رفدت وليس كما قلت، ولكنّا أهل بيت يسرع إلينا الشيب وعبدالملك يسمع.

فأقبل عليه عبدالملك، فقال: هلمّ ما قدمت له، فأخبره بقول الحجّاج، فقال: ليس ذلك له، اكتبوا له كتاباً لا يجاوزه، فوصله وكتب له، فلمّا خرج من عنده لقيه يحيى بن الحكم، فعاتبه الحسن علىٰ سوء محضره، وقال: ما هذا بالذي وعدتني، فقال له يحيىٰ: إيهاً عنك، والله لا يزال يهابك، لولا هيبته إيّاك ما قضىٰ لك حاجة، وما ألوتك رفداً.

حدّث أبومصعب أنّ عبدالملك بن مروان كتب إلىٰ عامله بالمدينة هشام بن إسماعيل: أنّه بلغني أنّ الحسن بن الحسن يكاتب أهل العراق، فإذا جاءك كتابي هذا فابعثه إليه، فليؤت به، قال: فجيء به إليه وشغله شيء، قال: فقام إليه علي بن الحسين عليهما السلام، فقال: يابن عمّ قل كلمات الفرج «لا إله إلاّ الله الحليم الكريم، لا إله إلاّ الله العلي العظيم، سبحان الله ربّ السماوات السبع، وربّ العرش العظيم، الحمد لله ربّ العالمين» قال: فجلّى للآخر وجهه، فنظر إليه وقال: أرىٰ وجهاً قد قشّب[1] بكذبة، خلّوا سبيله وليراجع فيه أمير المؤمنين.

قال الزبير: وكان عبدالملك بن مروان قد غضب غضبة له، فكتب إلىٰ هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة، وهو عامله على المدينة، وكانت بنت هشام بن

---

(١) قشّب: رمي بشيء لم يكن فيه.

إسماعيل زوجة عبدالملك، وأُمّ ابنه هشام، فكتب إليه: أن أقم آل علي يشتمون علي بن أبي طالب، وآل عبدالله بن الزبير يشتمون عبدالله بن الزبير. فقدم كتابه علىٰ هشام، فأبىٰ آل علي وآل عبدالله بن الزبير، وكتبوا وصاياهم.

فركبت أُخت لهشام إليه، وكانت جزلة عاقلة، فقالت: يا هشام أتراك الذي تهلك عشيرته علىٰ يده راجع أميرالمؤمنين، قال: ما أنا بفاعل، قالت: فإن كان لابدّ من أمر، فمر آل علي يشتمون آل الزبير، ومر آل الزبير يشتمون آل علي، قال: هذه أفعلها، فاستبشر الناس بذلك، وكانت أهون عليهم.

فكان أوّل من أُقيم إلىٰ جانب المرمر الحسن بن الحسن، وكان رجلاً رقيق البشرة، عليه يومئذ قميص كتّان رقيقه، فقال له هشام: تكلّم بسبّ آل الزبير، فقال: إنّ لآل الزبير رحماً أبلّها ببلالها[١]، وأربّها بربابها، يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار، فقال هشام لحرسي عنده: اضرب، فضربه سوطاً واحداً من فوق قميصه، فخلص إلىٰ جلده، فشرخه حتّىٰ سال دمه تحت قدمه في المرمر.

فقام أبوهاشم عبدالله بن محمّد بن علي، فقال: أنا دونه أكفيك أيّها الأمير، فقال في آل الزبير وشتمهم، ولم يحضر علي بن الحسين عليهما السلام، كان مريضاً أو تمارض، ولم يحضر عامر بن عبدالله بن الزبير، فهمّ هشام أن يرسل إليه، فقيل له: إنّه لا يفعل أفتقتله؟ فأمسك عنه، وحضر من آل الزبير من كفاه، وكان عامر يقول: إنّ الله لم يرفع شيئاً فاستطاع الناس خفضه، انظروا إلىٰ ما صنع بنو أُمية يخفضون عليّاً ويغرون بشتمه، وما يزيده الله بذلك إلاّ رفعة[٢].

وقال الصفدي: روىٰ عن أبيه، وعن زوجته فاطمة بنت الحسين، وعن عبدالله بن جعفر. روىٰ عنه: ابنه عبدالله، وابن عمّه الحسن بن محمّد ابن الحنفية، وإبراهيم بن الحسن وغيرهم.

كان وصي أبيه الحسن عليه السلام، وولي صدقات علي بن أبي طالب عليه السلام، فأراد الحجّاج أن يدخل معه عمّه عمر بن علي، فلم يرض ووفد علىٰ عبدالملك بدمشق يشكو الحجّاج،

---

(١) بلّ الرحم: وصلها، والبلال كالبلّة، والمطر يربّ النبات والثرىٰ ينميه.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦: ٣٢٩ - ٣٣٣ برقم: ٢٠٧.

فقال عبدالملك: ليس له ذلك، اكتبوا له كتاباً لا يتجاوزه، فلمّا مات عبدالملك طلب عمر ابن علي من الوليد أن يدخله معه، فقال الوليد: لا أدخل علىٰ أولاد فاطمة بنت رسول‌الله صلى الله عليه وآله غيرهم.

وشهد قتل الحسين عليه السلام بكربلاء في ذلك اليوم استصغر فنجا، وضرب أيّام عبدالملك بالمدينة في ولاية هشام بن إسماعيل؛ لأنّ عبدالملك طلب من هشام أن يقيم آل علي فيشتموا عليّاً، ويقيم آل الزبير فيشتموا الزبير، فأبوا ذلك وكتبوا وصاياهم، فأُشير علىٰ هشام أن يأمر آل علي فيشتموا آل الزبير، وآل زبير ليشتموا آل علي، فأُقيم الحسن بن الحسن، فلم يفعل، فضرب حتّىٰ سال دمه، ولم يحضر علي بن الحسين عليهما السلام، ولا عامر ابن عبدالله بن الزبير.

ولمّا مات الحسن بن الحسن أوصىٰ إلىٰ إبراهيم بن محمّد بن طلحة وهو أخوه لأُمّه، وكذلك داود وأُمّ القاسم ابنا محمّد بن طلحة.

وأمّا صدقة النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة وهي ما خلّفه من الفيء الذي كان له، فكانت بيد أبي‌بكر، ثمّ بيد عمر، ثمّ سلّمها إلى العبّاس وعلي، ثمّ غلبه علي عليها وكانت بيده، ثمّ بيد حسن بن علي، ثمّ بيد حسين بن علي، ثمّ بيد علي بن حسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها، ثمّ بيد زيد بن الحسن، هكذا رواه البخاري في الصحيح.

وفي رواية مسلم: فكانت بيد علي، ثمّ بيد حسن، ثمّ بيد حسين، ثمّ بيد علي بن حسين، ثمّ بيد حسن بن حسن، ثمّ بيد زيد بن حسن. قال معمّر: كانت بيد عبدالله بن حسن حتّىٰ ولي بنو العبّاس فقبضوها.

ونظرت فاطمة بنت الحسين إلىٰ جنازة زوجها الحسن بن الحسن، ثمّ غطّت وجهها، وقالت:

وكانوا رجاءً ثمّ أمسوا رزية ... ألا عظمت تلك الرزايا وجلّت

واعتكفت علىٰ قبره سنة، وكانت وفاته أيّام خلافة الوليد، وقيل: سنة سبع وتسعين، وروىٰ له النسائي[1].

وقال العاصمي: كان جليلاً فاضلاً ورعاً، إلىٰ أن قال: مات الحسن وسنّه خمس

---

(١) الوافي بالوفيات ١١: ٤١٦ - ٤١٨ برقم: ٥٩٨.

وثلاثون سنة في حياة أخيه زيد بن الحسن السبط[١].

وقال ابن عنبة: أُمّه خولة بنت منظور بن زيان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن سمي بن مازن بن فزارة بن زيان[٢].

وكانت تحت محمّد بن طلحة بن عبيدالله، فقتل عنها يوم الجمل ولها منه أولاد، فتزوّجها الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، فسمع بذلك أبوها منظور بن زيان، فدخل المدينة وركز رايته علىٰ باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يبق في المدينة قيسي إلاّ دخل تحتها، ثمّ قال: أمثلي يغتال[٣] عليه في ابنته؟ فقالوا: لا.

فلمّا رأى الحسن عليه السلام ذلك سلّم إليه ابنته، فحملها في هودج، وخرج بها من المدينة، فلمّا صار بالبقيع، قالت له: يا أبه أين تذهب[٤]؟ إنّه الحسن ابن أميرالمؤمنين علي، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إن كان له فيك حاجة فسيلحقنا، فلمّا صاروا في نخل المدينة إذا بالحسن والحسين عليهما السلام وعبدالله بن جعفر قد لحقوا بهم، فأعطاه إيّاها، فردّها إلى المدينة.

وكان الحسن المثنّىٰ قد خطب إلىٰ عمّه الحسين عليه السلام إحدىٰ بناته، فأبرز إليه فاطمة وسكينة، وقال: يابن أخي اختر أيّهما شئت، فاستحيى الحسن وسكت، فقال الحسين عليه السلام: قد زوّجتك فاطمة، فإنّها أشبه الناس بأُمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال البخاري: بل اختار الحسن فاطمة بنت عمّه الحسين عليه السلام[٥].

وكان الحسن بن الحسن يتولّي صدقات أميرالمؤمنين عليه السلام، ونازعه فيها زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام، ثمّ سلّمها له.

فلمّا كان زمن الحجّاج سأله عمّه عمر بن علي أن يشركه فيها، فأبىٰ عليه، فاستشفع عمر بالحجّاج، فبينا الحسن يساير الحجّاج ذات يوم، قال: يا أبامحمّد إنّ عمر بن علي

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ١٢٣ - ١٢٦.

(٢) زبيان، زبان، ريان - خ.

(٣) يفتات، يغتاب - خ.

(٤) يذهب بك - خ.

(٥) سرّ السلسلة العلويّة للبخاري ص ٦.

عمّك وبقية ولد أبيك، فأشركه معك في صدقات أبيه، فقال الحسن: والله لا أُغيّر ما شرط علي فيها، ولا أدخل فيها من لم يدخله، وكان أميرالمؤمنين عليه السلام قد شرط أن يتولّي صدقاته ولده من فاطمة عليها السلام دون غيرهم من أولاده، فقال الحجّاج: إذن أدخله معك.

فنكص عنه الحسن عليه السلام حين سمع كلامه، وذهب من فوره إلى الشام، فمكث بباب عبدالملك بن مروان شهراً لا يؤذن له، فذكر ذلك ليحيى بن أُمّ الحكم، وهي بنت مروان وأبوه ثقفي، فقال له: سأستأذن لك عليه وأرفدك عنده، وكان يحيىٰ قد خرج من عند عبدالملك، فكرّ راجعاً.

فلمّا رآه عبدالملك، قال: يا يحيىٰ لم رجعت وقد خرجت آنفاً؟ فقال: لأمر لم يسعني تأخيره دون أن أخبر به أميرالمؤمنين، قال: وما هو؟ قال: هذا الحسن بن الحسن بن علي بالباب له مدّة شهر لا يؤذن له، وإنّ له ولأبيه وجدّه شيعة يرون أن يموتوا عن آخرهم ولا ينال أحداً منهم ضرّ ولا أذىً.

فأمر عبدالملك بإدخاله، ودخل فأعظمه وأكرمه وأجلسه معه علىٰ سريره، ثمّ قال: لقد أسرع إليك الشيب يا أبامحمّد، فقال يحيىٰ: وما يمنعه من ذلك أماني أهل العراق، يرد عليه الوفد بعد الوفد يمنّونه الخلافة.

فغضب الحسن من هذا الكلام، وقال له: بئس الرفد رفدت ليس كما زعمت، ولكنّا قوم تقبل علينا نساؤنا فيسرع إلينا الشيب.

فقال له عبدالملك: ما الذي جاء بك يا أبامحمّد؟ فذكر له حكاية عمّه عمر، وأنّ الحجّاج يريد أن يدخله معه في صدقات جدّه.

فكتب عبدالملك إلى الحجّاج كتاباً أن لا يعارض الحسن بن الحسن في صدقات جدّه، ولا يدخل معه من لم يدخله علي، وكتب في آخر الكتاب:

إنّا إذا مالت دواعي الهوىٰ ... وأنصت السامع للقائل
واضطرب القوم بأحلامهم ... نقضي بحكمٍ فاصلٍ عادل
لا نجعل الباطل حقّاً ولا ... نلفظ دون الحقّ بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا ... فنخمل الدهر مع الخامل

وختم الكتاب وسلّمه إليه، وأمر له بجائزة، وصرفه مكرماً، فلمّا خرج من عند عبدالملك لحقه يحيى بن أُمّ الحكم، فقال له الحسن: بئس والله الرفد رفدت، ما زدت علىٰ

أن أغريته بي، فقال له يحيىٰ: والله ما عدوتك نصيحة، ولا يزال يهابك بعدها أبداً، ولولا هيبتك ما قضىٰ لك حاجة.

وكان الحسن بن الحسن شهد الطفّ مع عمّه الحسين عليه السلام، وأُثخن بالجراح، فلمّا أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً، فقال أسماء بن خارجة بن عيينة[١] بن خضر بن حذيفة بن بدر الفزاري: دعوه لي، فإن وهبه الأمير عبيدالله بن زياد - لعنه الله - لي، وإلاّ رأىٰ رأيه فيه، فتركوه له.

فحمله إلى الكوفة، وحكوا ذلك لعبيدالله بن زياد، فقال: دعوا لأبي حسّان إبن أُخته، وعالجه أسماء حتّىٰ برىء، ثمّ لحق بالمدينة.

وكان عبدالرحمٰن بن محمّد بن الأشعث قد دعا إليه وبايعه، فلمّا قتل عبدالرحمٰن توارى الحسن حتّىٰ دسّ إليه الوليد بن عبدالملك من سقاه سمّاً، فمات وعمره إذ ذاك خمس وثلاثون سنة، وكان يشبه برسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

أقول: قد جاء في أكثر المعاجم الرجالية والنسبية في تحديد عمره عند وفاته بابن خمس وثلاثين سنة، وفي هذا التحديد نظر واضح، وذلك أنّ الحسن المثنّىٰ كان ممّن حضر وقعة الطفّ سنة (٦١) هـ، وقاتل وحمل من المعركة جريحاً، وأرادوا قتله، فمنعه من ذلك أسماء بن خارجة الفزاري، وكان من أخواله، فقال ابن زياد: دعوا لأبي حسّان ابن أُخته.

وكما مرّ أيضاً أنّه كان متزوّجاً بابنة عمّه فاطمة بنت الحسين عليه السلام في حياة عمّه الحسين عليه السلام، فعلىٰ هذا يكون عمره يوم الطفّ لا أقلّ من عشرين سنة، فيكون علىٰ هذا وفاته في أيّام الوليد أو سليمان بن عبدالملك في سنة (٩٦) أو (٩٧) هـ نحو من خمسين سنة، فالظاهر أنّه اشتبه علىٰ أرباب التراجم عمره ٥٣ بـ ٣٥، والله العالم.

وقال البخاري: روىٰ عن أبيه الحسن. روىٰ عنه الحسن بن محمّد، وإبراهيم بن الحسن. وروىٰ خالد، عن سهيل بن أبي صالح، عن حسن بن حسن، عن النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) عتبة - خ.

(٢) عمدة الطالب ص ١٠٠ - ١٠٢.

مرسل[١].

وقال ابن أبي حاتم: روىٰ عنه الحسن بن محمّد، وإبراهيم بن الحسن، وسهيل، سمعت أبي يقول ذلك[٢].

وقال الذهبي: حدّث عن أبيه، وعبدالله بن جعفر، وهو قليل الرواية والفتيا مع صدقه وجلالته. حدّث عنه: ولده عبدالله، وابن عمّه الحسن بن محمّد ابن الحنفية، وسهيل بن أبي صالح، والوليد بن كثير، وفضيل بن مرزوق، وإسحاق بن يسار والد محمّد وغيرهم.

قال الزبير بن بكّار: أُمّ حسن بن حسن هذا هي خولة بنت فلان الفزارية، وهي والدة إبراهيم وداود والقاسم أولاد محمّد بن طلحة التيمي السجّاد، قال: وكان الحسن ولي صدقة علي عليه السلام قال له الحجّاج يوماً وهو يسايره في موكبه بالمدينة، أدخل عمّك عمر ابن علي معك في صدقة علي، فإنّه عمّك وبقية أهلك، فقال: لا أُغيّر شرط علي، قال: إذاً أدخله معك، قال: فسار الحسن إلى عبدالملك بن مروان، فرحّب به ووصله، وكتب له كتاباً إلى الحجّاج لا يجاوزه.

زائدة، عن عبدالملك بن عمير، قال: حدّثني أبومصعب أنّ عبدالملك بن مروان كتب إلىٰ هشام بن إسماعيل متولّي المدينة: بلغني أنّ الحسن بن الحسن يكاتب أهل العراق فاستحضره، قال: فجيء به، فقال له علي بن الحسين: يابن عمّ قل كلمات الفرج «لا إله إلاّ الله الحليم الكريم، لا إله إلاّ الله العلي العظيم، لا إله إلاّ الله ربّ السماوات السبع، وربّ الأرض، ربّ العرش الكريم» قال: فخلّي عنه.

ورويت من وجه آخر عن عبدالملك بن عمير، لكن قال: كتب الوليد إلىٰ عثمان المرّي: أُنظر الحسن بن الحسن، فاجلده مائة، ووقّفه للناس يوماً، ولا أراني إلاّ قاتله، قال: فعلّمه علي كلمات الكرب.

توفّي الحسن بن الحسن سنة تسع وتسعين، وقيل: في سنة سبع وتسعين. وقيل: كانت شيعة العراق يمنّون حسن الإمامة مع أنّه كان يبغضهم ديانة[٣].

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري ٢: ٢٧٢ برقم: ٢٥٠٢.

(٢) الجرح والتعديل ٣: ٥ برقم: ١٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥: ٣٩١ ـ ٣٩٣ برقم: ٥٥٢.

وقال ابن حجر: روىٰ عن أبيه وعبدالله بن جعفر وغيرهما. وعنه: أولاده إبراهيم وعبدالله والحسن، وابن عمّه الحسن بن محمّد بن علي، وحنان بن سدير الكوفي، وسعيد ابن أبي سعيد مولى المهري، وعبدالله بن حفص بن عمر بن سعد، والوليد بن كثير وغيرهم. كان أخا إبراهيم بن محمّد بن طلحة لأُمّه، وكان وصي أبيه، وولي صدقات علي عليه السلام في عصره[١].

وقال أيضاً: صدوق، من الرابعة، مات سنة سبع وتسعين، وله بضع وخمسون سنة[٢].

وذكره ابن كثير[٣]، والسخاوي[٤].

أولاد الحسن المثنّىٰ:

أعقب الحسن المثنّىٰ من ثمانية رجال، وهم:

١ ـ أبو محمّد عبدالله المحض، ويقال له: ديباجة بني هاشم.

٢ ـ إبراهيم الغمر.

٣ ـ الحسن المثلّث، وأُمّهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

٤ ـ داود.

٥ ـ جعفر، وأُمّهما أُمّ ولد تدعىٰ حبيبة رومية.

٦ ـ محمّد، وبه كان يكنّىٰ، وأُمّه رملة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، وعقبه في صحّ. وقال مصعب: أمّا محمّد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فولّد: فاطمة، وأُمّ سلمة، أُمّهما تماضر بنت عبدالله بن عاصم بن عروة بن مسعود بن معتّب بن مالك الثقفي، وأُمّ كلثوم بنت محمّد لأُمّ ولد.

أمّا فاطمة بنت محمّد، فكانت عند أبي بكر بن عبدالملك بن مروان.

وأمّا أُمّ سلمة بنت محمّد، فكانت عند محمّد بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن

---

(١) تهذيب التهذيب ٢: ٢٦٣.

(٢) تقريب التهذيب ص ٩٩ برقم: ١٢٢٦.

(٣) البداية والنهاية ٦: ٣٠٦.

(٤) التحفة اللطيفة في أخبار المدينة ١: ٢٧٣ ـ ٢٧٤ برقم: ٩١٥، المحدّثون من آل أبي طالب ١: ٢٤٤ ـ ٢٦٣.

أبي طالب، وهو المقتول بالمدينة، فولدت له: عبدالله الأشتر، قتل بكابل، وعلياً أُخذ بمصر، ومات في حبس المهدي، وحسين بن محمّد قتل بفخّ، وفاطمة، وزينب.

وأمّا أُمّ كلثوم بنت محمّد، فكانت عند عيسى بن علي بن عبدالله بن العبّاس، فولدت له أُمّ محمّد، وأُمّ العبّاس.

٧ ـ أبوبكر. قال أبوالفرج: قد ذكر محمّد بن علي بن حمزة العلوي أنّه قتل مع عبدالله المحض والحسن وإبراهيم بني الحسن المثنّىٰ أبوبكر بن الحسن بن الحسن، وما سمعت أحداً ذكر هذا غيره، ولا بلغنا عن أحد من أهل العلم بالأنساب أنّ الحسن بن الحسن كان له ابن يكنّىٰ أبابكر[١].

٨ ـ علي، وكان محدّثاً، قال البخاري وابن حبّان: يروي عن أهل المدينة، روىٰ عنه عبدالرحمٰن بن أبي الموالي[٢].

وللحسن المثنّىٰ ستّ بنات، هنّ:

١ ـ زينب، خرجت إلى الوليد بن عبدالملك بن مروان وهو خليفة.

٢ ـ أُمّ كلثوم، وأُمّهما فاطمة بنت الحسين عليه السلام، وكانت عند محمّد بن علي بن حسين ابن علي بن أبي طالب، توفّيت عنده، ليس لها ولد.

٣ ـ رقية.

٤ ـ فاطمة، خرجت إلىٰ معاوية بن عبدالله الجواد بن جعفر بن أبي طالب، فولدت له يزيد وصالحاً وحمادة وزينب والحسين بني معاوية بن عبدالله بن جعفر الطيّار، ثمّ خلّف عليها أيّوب بن سلمة بن عبدالله بن الوليد بن مغيرة بن عبدالله، ليس لها منه ولد.

٥ ـ قسيمة، خرجت إلى الحسين بن عبدالله بن عبيدالله بن العبّاس عمّ النبي صلى الله عليه وآله.

قال مصعب: أُمّ القاسم، أُمّه أُمّ ولد، وكانت عند مروان بن أبان بن عثمان بن عفّان، فولدت له محمّد بن مروان، ثمّ خلّف عليها حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب، فتوفّيت عنده، وليس لها منه ولد.

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ١٢٨.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ٦: ١٠٢ برقم: ٨٤٤١، كتاب الثقات ٤: ١٢٥ برقم: ٣٢٢٣، التحفة اللطيفة في أخبار المدينة ٢: ٢٧٥ برقم: ٣٠٢٢.

٦ ـ مليكة، أُمّه أُمّ ولد، وكانت عند جعفر بن مصعب بن الزبير، فولدت له فاطمة بنت جعفر.

أعقاب عبدالله المحض

أمّا أبومحمّد عبدالله المحض، فكان شيخ بني هاشم في زمانه، وكان قوي النفس، وربما قال من الشعر شيئاً، وقبض عليه المنصور، وطالبه بولديه محمّد وإبراهيم، وحمله إلى العراق، فمات بالهاشمية في الحبس مقتولاً وتَمّ قبره، وتوفّي وله خمس وسبعون سنة.

قال أبونصر البخاري: وهو أوّل من جمع ولادة الحسن والحسين عليهما السلام من الحسنية، كان يقال فيه: عبدالله من أكرم الناس، وأجمل الناس، وأفضل الناس، وأسخى الناس[١].

وقال البخاري: قال عبدالرزّاق: رأيته. روىٰ عن ليث بن أبي سليم، وابن علية، وابن أبي الموالي. يروي عن أُمّه فاطمة بنت حسين، وأبي بكر بن حزم[٢].

وقال ابن أبي حاتم: روىٰ عن أُمّه فاطمة بنت الحسين، وأبي بكر بن حزم، والأعرج، وعكرمة، وإبراهيم بن محمّد بن طلحة. روىٰ عنه: ليث بن أبي سلم، والثوري، وعبدالرحمٰن بن أبي الموالي، وابن علية، سمعت أبي يقول ذلك.

قال أبومحمّد: وروىٰ عن أبيه عن جدّه، روىٰ ابن أبي فديك عن جهم بن عثمان عنه، وروىٰ عنه عبدالعزيز بن المطّلب، وروح بن القاسم البصري، ويزيد بن أُسامة بن الهاد.

حدّثنا يحيى بن المغيرة الرازي، أنبأنا جرير، قال: كان المغيرة إذا ذكر له الحديث عن عبدالله بن الحسن، قال: هذه الرواية الصادقة.

حدّثنا عبدالرحمٰن، قال: ذكره أبي عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين، أنّه قال: عبدالله بن الحسن الذي يروي عن أُمّه ثقة.

سمعت أبي يقول: عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي ثقة[٣].

وقال ابن حبّان: يروي عن أبيه. روىٰ عنه ليث بن سليم، ثنا ابن قتيبة، قال: ثنا ابن

---

(١) سرّ السلسلة العلوية ص ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ٤: ٣٧٧ برقم: ٦٢٥٠.

(٣) الجرح والتعديل ٥: ٣٣ ـ ٣٤ برقم: ١٥٠.

أبي السري، قال: ثنا معتمر بن سليمان، عن ليث، عن عبدالله بن الحسن بن علي[١] أنّه كان إذا دخل المسجد يبدأ فيسلّم على النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ صلّىٰ عليه، ثمّ قال: اللّهمّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك ورحمتك، وقال: كان النبي صلى الله عليه وآله يقول ذلك ويأمرنا أن نقوله[٢].

وقال أيضاً: يروي عن أبيه، وعن فاطمة بنت الحسين. روىٰ عنه إسماعيل بن علية، وعبدالرحمٰن بن أبي الموالي، مات في حبس أبي جعفر المنصور بالهاشمية قبل ابنه بأشهر[٣].

وروى الصفّار في بصائر الدرجات، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن علي بن سعيد، قال: كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده محمّد بن عبدالله بن علي إلىٰ جنبه جالساً، وفي المجلس عبدالملك بن أعين ومحمّد الطيّار وشهاب بن عبدربّه، فقال رجل من أصحابنا: جعلت فداك إنّ عبدالله بن الحسن يقول: لنا في هذا الأمر ما ليس لغيرنا، فقال أبو عبدالله عليه السلام بعد كلام: أما تعجبون من عبدالله يزعم أنّ أباه علياً لم يكن إماماً ويقول: إنّه ليس لنا عندنا علم وصدق، والله ما عنده علم. الحديث[٤].

وروىٰ أيضاً عن يعقوب بن يزيد، ومحمّد بن الحسين، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن علي بن سعد، قال: كنت قاعداً عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده اناس من أصحابنا، فقال له معلّى بن خنيس: جعلت فداك ما لقيت من الحسن بن الحسن، ثمّ قال له الطيّار: جعلت فداك بينا أنا أمشي في بعض السكك إذ لقيت محمّد بن عبدالله بن الحسن علىٰ حمار حوله أُناس من الزيدية، فقال لي: أيّها الرجل إليّ إليّ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من صلّىٰ صلواتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمّة الله وذمّة رسوله، من شاء أقام، ومن شاء ظعن، فقلت له: اتّق الله ولا تغرّنك هؤلاء الذين

---

(١) كذا في الأصل، ولعلّه سقط كلمة «الحسن» ثانياً.

(٢) كتاب الثقات ٢: ٢٩١ برقم: ٢٢٤٣.

(٣) كتاب الثقات ٤: ٣ برقم: ٢٢٧٩.

(٤) بصائر الدرجات ص ١٥٣ ح ٥.

حولك.

فقال أبو عبدالله عليه السلام للطيار: ولم تقل له غير هذا؟ قال: لا، قال: فهلاّ قلت له: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك والمسلمون مقرّون له بالطاعة، ولمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ووقع الاختلاف انقطع ذلك، فقال محمّد بن عبدالله بن علي: العجب لعبد الله بن الحسن أنّه يهزأ ويقول: هذا في جفركم الذي تدّعون.

فغضب أبو عبدالله عليه السلام، فقال: العجب لعبدالله بن الحسن يقول: ليس فينا إمام صدق، ما هو بإمام، ولا كان أبوه إماماً، ويزعم أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام لم يكن إماماً، ويرد ذلك. وأمّا قوله في الجفر، فإنّما هو جلد ثور مذبوح كالجراب فيه كتب وعلم ما يحتاج الناس إليه إلىٰ يوم القيامة من حلال وحرام، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ علي عليه السلام بيده، وفيه مصحف فاطمة عليها السلام ما فيه آية من القرآن وإنّ عندي خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وسيفه ولواءه، وعندي الجفر علىٰ رغم أنف من زعم[1].

ورواه أيضاً عن عمران بن موسىٰ، عن محمّد بن الحسين، عن عبيس بن هشام، عن محمّد بن أبي حمزة، وأحمد بن عائذ، عن ابن أُذينة، عن علي بن سعيد، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام، فقال له محمّد بن عبدالله بن علي. الحديث[2].

وروىٰ أيضاً عن السندي بن محمّد، عن أبان بن عثمان، عن علي بن الحسين، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ عبدالله بن الحسن يزعم أنّه ليس عنده من العلم إلاّ ما عند الناس، فقال: صدق والله عبدالله بن الحسن ما عنده من العلم إلاّ ما عند الناس، ولكن عندنا والله الجامعة فيها الحلال والحرام، وعندنا الجفر، أيدري عبدالله بن الحسن ما الجفر، مسك معز أم مسك شاة، وعندنا مصحف فاطمة عليها السلام، أما والله ما فيه حرف من القرآن، ولكنّه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ علي عليه السلام، كيف يصنع عبدالله إذا جاء الناس من كلّ أُفق ويسألونه[3].

وروىٰ أيضاً عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن أبان

---

(١) بصائر الدرجات ص ١٥٦ ح ١٥.

(٢) بصائر الدرجات ص ١٦٠ ح ٣٠.

(٣) بصائر الدرجات ص ١٥٧ ـ ١٥٨ ح ١٩.

ابن عثمان، عن علي بن أبي‌حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قيل له: إنّ عبداللّه بن الحسن يزعم أنّه ليس عنده من العلم إلاّ ما عند الناس، فقال: صدق واللّه ما عنده من العلم إلاّ ما عند الناس، ولكن عندنا واللّه الجامعة فيها الحلال والحرام، وعندنا الجفر، أفيدري عبداللّه أمسك بعير أو مسك شاة؟ وعندنا مصحف فاطمة عليها السلام، أما واللّه ما فيه حرف من القرآن، ولكنّه إملاء رسول اللّه صلى الله عليه وآله وخطّ علي عليه السلام، كيف يصنع عبداللّه إذا جاءه الناس من كلّ فنّ يسألونه؟ أما ترضون أن تكونوا يوم القيامة آخذين بحجزتنا، ونحن آخذون بحجزة نبينا، ونبينا آخذ بحجزة ربّه[١].

وذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الإمام محمّد الباقر عليه السلام، وقال: شيخ الطالبيين رضي الله عنه[٢].

وفي أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقال: هاشمي مدني تابعي[٣].

وقال ابن قتيبة: دخل عبدالله بن الحسن الطالبي على المنصور وعنده إسحاق بن مسلم العقيلي، وعبدالملك بن حميد الشامي الكاتب، فتكلّم عبدالله بكلام أعجب إسحاق، فغمّ ذلك المنصور، فلمّا خرج عبدالله، قال: يا غلام ردّه، فلمّا رجع قال: يا أبامحمّد إنّ إسحاق ابن مسلم حدّثني أنّ رجلاً هلك بدمشق وترك ناضّاً[٤] كثيراً وأرضاً ورقيقاً، وزعم أنّه مولاكم وأشهد علىٰ ذلك، قال: نعم يا أمير المؤمنين ذلك مولانا قد كنت أعرفه وأُكاتبه، فقال المنصور: يا إسحاق أعجبك كلامه، فأحببت أن تعرفه.

وقال أبوالحسين المدائني: لمّا بنىٰ أبوالعبّاس المدينة بالأنبار، قال لعبدالله بن الحسن: يا أبامحمّد كيف ترىٰ؟ فتمثّل عبدالله، فقال:

ألم تر حوشباً أمسىٰ يبنّي ... قصوراً نفعها لبني نفيلة

يؤمّل أن يعمّر عمر نوحٍ ... وأمر الله يحدث كلّ ليلة

ثمّ انتبه، فقال: أقلني أقالك الله، قال: لا أقالني الله إن بتّ في عسكري، فأخرجه إلى

---

(١) بصائر الدرجات ص ١٦١ ح ٣٣.

(٢) رجال الشيخ الطوسي ص ١٣٩ برقم: ١٤٦٨.

(٣) رجال الشيخ الطوسي ص ٢٢٨ برقم: ٣٠٩٢.

(٤) الناضّ: المال، وهو في الأصل الدرهم والدينار.

المدينة[١].

وقال أبوالفرج: أُمّ عبدالله بن الحسن بن الحسن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وأُمّها أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله، وأُمّها الجرباء بنت قسامة بن رومان من طيّ.

أخبرني أحمد بن سعيد، قال: حدّثنا يحيى بن الحسن، قال: إنّما سمّيت الجرباء لحسنها، كانت لا تقف إلىٰ جنبها امرأة وإن كانت جميلة إلاّ استقبح منظرها لجمالها، وكانت النساء يتحامين أن يقفن إلىٰ جنبها، فشبّهت بالناقة الجرباء التي تتوقّاها الإبل مخافة أن تعديها.

وكانت أُمّ إسحاق من أجمل نساء قريش وأسوأهنّ خلقاً، ويقال: إنّ نساء بني تيم كانت لهنّ حظوة عند أزواجهنّ علىٰ سوء أخلاقهنّ، ويروىٰ أنّ أُمّ إسحاق كانت ربما حملت وولدت وهي لا تكلّم زوجها.

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء، عن الزبير بن بكّار، عن عمّه بذلك، قال: وقد كانت أُمّ إسحاق عند الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قبل أخيه الحسين عليه السلام، فلمّا حضرته الوفاة دعا بالحسين صلوات الله عليه، فقال له: يا أخي إنّي أرضىٰ هذه المرأة لك، فلا تخرجنّ من بيوتكم، فإذا انقضت عدّتها فتزوّجها. فلمّا توفّي الحسن عليه السلام عنها، تزوّجها الحسين عليه السلام، وقد كانت ولدت من الحسن عليه السلام ابنه طلحة بن الحسن، فهو أخو فاطمة لأُمّها وابن عمّها، وقد درج طلحة ولا عقب له[٢].

وقال أيضاً: أخبرني هاشم بن محمّد الخزاعي، قال: حدّثنا الرياشي، وأخبرني به علي ابن سليمان الأخفش، عن أحمد بن يحيى ثعلب، عن الرياشي، وخبره أتمّ، قال الرياشي: حدّثني أبوسلمة الغفاري، قال: قال ابن ربيح راوية ابن هرمة، قال: حدّثني ابن هرمة، قال: أوّل من رفعني في الشعر عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك، فأخذ عليّ ألاّ أمدح أحداً غيره، وكان والياً على المدينة، وكان لا يدع برّي وصلتي والقيام بمؤونتي.

فلم ينشب أن عزل وولي غيره مكانه، وكان الوالي من بني الحارث بن كعب، فدعتني

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة ١: ٣١٠.

(٢) الأغاني ٢١: ١٢٤ - ١٢٥.

نفسي إلىٰ مدحه طمعاً أن يهب لي كما كان عبدالواحد يهب لي، فمدحته فلم يصنع بي ما ظننت، ثمّ قدم عبدالواحد المدينة، فأُخبر أنّي مدحت الذي عزل به، فأمر بي فحجبت عنه، ورمت الدخول عليه فمنعت.

فلم أدع بالمدينة وجهاً ولا رجلاً له نباهة وقدر من قريش إلاّ سألته أن يشفع لي في أن يعيدني إلىٰ منزلتي عنده، فيأبي ذلك فلا يفعله، فلمّا أعوزتني الحيل أتيت عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعليهم.

فقلت: يابن رسول الله إنّ هذا الرجل قد كان يكرمني وأخذ عليّ ألاّ أمدح غيره، فأعطيته بذلك عهداً، ثمّ دعاني الشره والكدّ إلىٰ أن مدحت الوالي بعده، وقصصت عليه قصّتي، وسألته أن يشفع لي.

فركب معي، فأخبرني الواقف علىٰ رأس عبدالواحد أنّ عبدالله بن حسن لمّا دخل إليه قام عبدالواحد، فعانقه وأجلسه إلىٰ جنبه، ثمّ قال: أحاجة غدت بك أصلحك الله؟ قال: نعم، قال: كلّ حاجة لك مقضية إلاّ ابن هرمة، فقال له: إن رأيت ألاّ تستثني في حاجتي فافعل، قال: قد فعلت، قال: فحاجتي ابن هرمة، قال: قد رضيت عنه وأعدته إلىٰ منزلته.

قال: فتأذن له أن ينشدك؟ قال: تعفيني من هذه، قال: أسألك أن تفعل، قال: ائتوا به، فدخلت عليه وأنشدته قولي فيه:

وجدنا غالباً كانت جناحاً ... وكان أبوك قادمة الجناح

قال: فغضب عبدالله بن حسن حتّى انقطع زرّه، ثمّ وثب مغضباً، وتجوّزت في الانشاد ثمّ لحقته، فقلت له: جزاك الله يابن رسول الله، فقال: ولكن لا جزاك الله خيراً يا ماصّ بظر أُمّه وتقول لابن مروان: «وكان أبوك قادمة الجناح» وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن علي بن أبي طالب، فقلت: جعلني الله فداك إنّي قلت قولاً أخدعه به طلباً لدنياه، ووالله ما قست به أحداً قطّ، أفلم تسمع قد قلت فيها: «وبعض القول يذهب بالرياح» فضحك عبدالله وقال: قاتلك الله ما أظرفك[1].

وقال أيضاً: أخبرني الحرمي، قال: حدّثنا الزبير، قال: حدّثني يحيى بن محمّد، قال:

---

(١) الأغاني ٦: ١١٣ - ١١٤.

دخل عبدالله بن الحسن علىٰ كثير[١] يعوده في مرضه الذي مات فيه، فقال له كثير: أبشر فكأنّك بي بعد أربعين ليلة قد طلعت عليك علىٰ فرس عتيق، فقال له عبدالله بن الحسن: مالك عليك لعنة الله، فوالله لئن متّ لا أشهدك، ولا أعودك، ولا أُكلّمك أبداً[٢].

وقال أيضاً: أخبرني محمّد بن العبّاس اليزيدي، قال: حدّثنا الرياشي، قال: حدّثنا الأصمعي، عن نافع بن أبي‌نعيم، قال: قدم عبدالله بن الحسن بن الحسن علىٰ عمر بن عبدالعزيز، فقال: إنّك لا تغنم أهلك شيئاً خيراً من نفسك فارجع، وأتبعه حوائجه.

وقال الرياشي: وحدّثنا نصر بن علي، قال: حدّثنا أبوأحمد محمّد بن الزبير الأسدي، عن سعيد بن أبان، قال: رأيت عمر بن عبدالعزيز آخذاً بسرّة عبدالله بن الحسن، وقال: اذكرها عندك تشفع لي يوم القيامة.

قال: حدّثني أبوعبيد الصيرفي، قال: حدّثنا الفضل بن الحسن المصري، قال: حدّثنا عبدالله بن عمر القواريري، قال: حدّثنا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن أبان القرشي، قال: دخل عبدالله بن حسن علىٰ عمر بن عبدالعزيز وهو حديث السنّ وله وفرة[٣]، فرفع مجلسه وأقبل عليه وقضىٰ حوائجه، ثمّ أخذ عكنة من عكنه، فغمزها حتّىٰ أوجعه، وقال له: اذكرها عندك للشفاعة.

فلمّا خرج لامه أهله، وقالوا: فعلت هذا بغلام حديث السنّ، فقال: إنّ الثقة حدّثني حتّىٰ كأنّي أسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: إنّما فاطمة بضعة منّي يسرّني ما يسرّها. وأنا أعلم أنّ فاطمة لو كانت حيّة لسرّها ما فعلت بابنها، قالوا: فما معنىٰ غمزك بطنه وقولك ما قلت؟ قال: إنّه ليس أحد من بني هاشم إلاّ وله شفاعة، فرجوت أن أكون في شفاعة هذا.

وأخبرني محمّد بن العبّاس، قال: حدّثنا عمر[٤]، قال: حدّثنا عيسى بن عبدالله[٥]،

---

(١) هو كثير بن عبدالرحمٰن بن الأسود بن عامر بن عويمر، كان من فحول شعراء الاسلام، وكان يذهب مذهب الكيسانية، ومات سنة ١٠٥ هـ.

(٢) الأغاني ٩: ٢٤.

(٣) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس.

(٤) هو عمر بن شبّة.

(٥) هو عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي طالب.

قال: أخبرني موسى بن عبدالله بن حسن، عن أبيه، قال: كان عمر بن عبدالعزيز يراني إذا كانت لي حاجة أتردّد إلىٰ بابه، فقال لي: ألم أقل لك إذا كانت لك حاجة فارفع بها إليّ، فوالله إنّي لأستحيي من الله أن يراك علىٰ بابي[١].

وقال أيضاً: حدّثني أبوعبيد محمّد بن أحمد الصيرفي، قال: حدّثنا محمّد بن علي بن خلف، قال: حدّثنا عمر بن عبدالغفّار، قال: حدّثنا سعيد بن أبان القرشي، قال: كنت عند عمر بن عبدالعزيز، فدخل عبدالله بن الحسن عليه، وهو يومئذ شابّ في إزار ورداء، فرحّب به وأدناه وحيّاه، وأجلسه إلىٰ جنبه وضاحكه، ثمّ غمز عكنة من بطنه، وليس في البيت حينئذ إلاّ أموي، فقيل له[٢]: ما حملك علىٰ غمز بطن هذا الفتىٰ؟ قال: إنّي لأرجو بها شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله[٣].

وقال أيضاً: أخبرني أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثنا يحيى بن الحسن العلوي، عن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن حسن، قال: حدّثني أبي، قال: قال سعيد بن عقبة الجهني: إنّي لعند عبدالله بن الحسن إذ أتاه آت، فقال له: هذا رجل يدعوك، فخرجت فإذا أنا بأبي عدي[٤] الأموي الشاعر، فقال: اعلم أبامحمّد، فخرج إليه عبدالله بن

---

(١) الأغاني ٩: ٣٠٠ - ٣٠٣.

(٢) في المقاتل: فلمّا قام قالوا له.

(٣) الأغاني ٢١: ١٣٠، ومقاتل الطالبيين ص ١٢٤.

(٤) هو عبدالله بن عمر العبلي، كان شاعراً مجيداً، وكان في أيّام بني أُمية يميل إلىٰ بني هاشم ويذمّ بني أُمية مع انتسابه إليهم، فسلم بذلك في أيّام بني العبّاس، ثمّ خرج على المنصور في أيّامه مع محمّد بن عبدالله بن الحسن. وكان أبوعدي يكره ما يجري عليه بنو أُمية من ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام وسبّه على المنابر، ويظهر الانكار لذلك، فشهد عليه قوم من بني أُمية بمكّة بذلك ونهوه عنه، فانتقل إلى المدينة وقال في ذلك:

شرّدوا بي عند امتداحي عليّاً ... ورأوا ذاك فيّ داءً دويّا
فوربّي لا أبرح الدهر حتّى ... تختلي مهجتي بحبّي عليّا
وبنيه لحبّ أحمد أنّي ... كنت أحببتهم بحبّي النبيّا
حبّ دين لا حبّ دنيا وشرّ الـ ... ـحبّ حبّ يكون دنياويّا

حسن وابناه، وقد ظهرت المسوّدة وهم خائفون.

فأمر له عبدالله بن حسن بأربعمائة دينار، وابناه بينهما بأربعمائة دينار، وأمرت له هند بنت أبي‌عبيدة أُمّهما بمائتي دينار، فخرج من عندهم بألف دينار(١).

وأخبرني الحرمي، عن الزبير، وأخبرني الأخفش عن المبرّد، عن المغيرة بن محمّد المهلّبي، عن الزبير، عن سليمان بن عيّاش السعدي، قال: جاء عبدالله بن عمر بن عبدالله العبلي إلىٰ سويقة، وهو طريد بني العبّاس، وذلك بعقب أيّام بني‌أُمية وابتداء خروج ملكهم إلىٰ بني العبّاس، فقصده عبدالله والحسن ابنا الحسن بسويقة، فاستنشده عبدالله شيئاً من شعره، فأنشده، فقال له: أُريد أن تنشدني شيئاً ممّا رثيت به قومك، فأنشده:

تقول أُمامة لمّا رأت ... نشوزي عن المضجع الأنفس

إلىٰ أن قال:

فما أنس لا أنس قتلاهم ... ولا عاش بعدهم من نسي

قال: فلمّا أتىٰ عليها بكىٰ محمّد بن عبدالله بن حسن، فقال له عمّه حسن بن حسن بن حسن بن علي: أتبكي علىٰ بني أُمية وأنت تريد ببني العبّاس ما تريد؟ فقال: والله يا عمّ لقد كنّا نقمنا علىٰ بني أُمية ما نقمنا، فما بنو العبّاس إلاّ أقلّ خوفاً لله منهم، وإنّ الحجّة علىٰ بني العبّاس لأوجب منها عليهم، ولقد كانت للقوم أخلاق ومكارم وفواضل ليست لأبي‌جعفر.

فوثب حسن وقال: أعوذ بالله من شرّك، وبعث إلىٰ أبي‌عدي بخمسين ديناراً، وأمر له عبدالله بن حسن بمثلها، وأمر له كلّ واحد من محمّد وإبراهيم ابنيه بخمسين خمسين، وبعثت إليه أُمّهما هند بخمسين ديناراً، وكانت منفعته بها كثيرة، فقال أبوعدي في ذلك:

أقام ثوي بيت أبي‌عدي ... بخير منازل الجيران جارا

صاغني الله في الذوّابة منهم ... لا زنيماً ولا سنيداً دعيّا

عدوياً خالي صريحاً وجدّي ... عبد شمس وهاشم أبويّا

فسواءٌ عليّ لست أُبالي ... عبشميّاً دعيت أم هاشميّاً

هنيئاً له لهذه المحبّة والمودّة الخالصة لأهل العصمة والطهارة عليهم السلام مع انتسابه إلىٰ بني‌أُمية.

(١) نحوه في موضع آخر من الأغاني ٢١: ١٣٠، ومقاتل الطالبيين ص ١٢٥.

تـقوّض بـيته وجـلا طـريداً فصدف خير دور النـاس دارا
وإنّـــي إن نـزلت بـدار قـوم ذكـــرتهم ولم أذمـم جـوارا

فقالت هند لعبدالله وابنيها منه: أقسمتم عليكم ألاّ أعطيتموه خمسين ديناراً أُخرىٰ، فقد أشركني معكم في المدح، فأعطوه خمسين ديناراً أُخرىٰ عن هند[١].

وقال أيضاً: أخبرني أبوجعفر أحمد بن محمّد بن نصر الضبعي إجازة، قـال: حـدّثنا محمّد بن مسعود الزرقي، عن مسعود بن المفضّل مولىٰ آل حسن بن حسن، قال: قـدم أبووجزة السعدي[٢] علىٰ عبدالله بن الحسن وإخوته سويقة، وقد أصـابت قـومه سـنة مجدبة، فأنشده قوله يمدحه:

أُثني على ابني رسول الله أفـضل مـا أثـــن بـــه أحـــد يـوماً عـلىٰ أحـد
الســيّدين الكـريمي كـلّ مـنصرف مـن والديـن ومـن صـهر ومـن ولد
ذرّيـــة بـعضها مـن بـعضها عـمرت في أصل مجد رضيع السمك والعـمد
مـاذا بـني لهـم مـن صـالح حسـن وحســـن وعـــلي وابـتنوا لغـد
فكـــرّم الله ذاك البـيت تكـرمة تـبقي وتـخلد فـيه آخـر الأبـد
هم السدىٰ والنـدىٰ مـا فـي قـناتهم إذا تـــعوّجت العـيدان مـن أود
مـــهذّبون هـــجان أُمّـــهاتهم إذا نســـبن زلال البـارق البـرد
بـين الفـواطـم مـاذا ثـمّ مـن كـرم إلى العـواتك مـجد غـير مـنتقد
ما ينتهي المجد إلاّ فـي بـني حسـن ومـالهم دونـه مـن دار مـلتحد

قال: فأمر له عبدالله بن الحسن وحسن وإبراهيم بمائة وخمسين ديناراً، وأوقـروا له رواحله برّاً وتمراً، وكسوه ثوبين ثوبين[٣].

وقال أيضاً: أخبرني أحمد بن محمّد بن إسماعيل الهمداني، عن يحيى بـن الحسـن العلوي، عن أخيه أبي جعفر، عن إسماعيل بن يعقوب، عن محمّد بن عبدالله البكري: أنّ

---

(١) الأغاني ١١: ٢٩٨ - ٣٠١.

(٢) أبو وجزة هو يزيد بن عبيد، كان شاعراً متقدّماً، وكان من التابعين، قد روىٰ عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وتوفّي سنة ١٣٠ هـ.

(٣) الأغاني ١٢: ٢٨٩ - ٢٩٠.

فاطمة لمّا خطبها عبدالله أبت أن تتزوّجه، فحلفت عليها أُمّها لتتزوّجنّه، وقامت في الشمس، وآلت لا تبرح حتّىٰ تتزوّجه، فكرهت فاطمة أن تحرج، فتزوّجته.

وكان عبدالله بن الحسن بن الحسن شيخ أهله وسيّداً من ساداتهم، ومقدّماً فيهم فضلاً وعلماً وكرماً، وحبسه أبوجعفر المنصور في الهاشمية بالكوفة لمّا خرج عليه ابناه محمّد وإبراهيم، فمات في الحبس، وقيل: إنّه سقط عليه، وقيل غير ذلك.

أخبرني أحمد بن محمّد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن علي بن أحمد الباهلي، قال: سمعت مصعباً الزبيري يقول: انتهىٰ كلّ حسن إلىٰ عبدالله بن حسن، وكان يقال: من أحسن الناس؟ فيقال: عبدالله بن الحسن، ويقال: من أفضل الناس؟ فيقال: عبدالله بن الحسن.

حدّثني محمّد بن الحسن الخثعمي الاشناني، والحسن بن علي السلولي، قالا: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، قال: حدّثنا تلميذ بن سليمان، قال: رأيت عبدالله بن الحسن، وسمعته يقول: أنا أقرب الناس إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، ولدتني بنت رسول الله صلى الله عليه وآله مرّتين.

حدّثني أحمد بن محمّد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن إسماعيل بن يعقوب، عن عبدالله بن موسىٰ، قال: أوّل من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين صلوات الله عليهما عبدالله بن الحسن عليه السلام.

حدّثني محمّد بن الحسن الاشناني، عن عبدالله بن يعقوب، عن بندقة بن محمّد بن حجازة الدهّان، قال: رأيت عبدالله بن الحسن، فقلت: هذا والله سيّد الناس، كان مكسوّاً[١] نوراً من قرنه إلىٰ قدمه[٢].

وقال أيضاً: حدّثني أحمد بن محمّد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، قال: حدّثنا علي ابن أحمد الباهلي، عن مصعب بن عبدالله، قال: سئل مالك عن السدل[٣]، فقال: رأيت من يرضىٰ بفعله عبدالله بن الحسن يفعله[٤].

---

(١) في المقاتل: ملبّساً.

(٢) الأغاني ٢١: ١٢٧ - ١٢٩، ومقاتل الطالبيين ص ١٢٣.

(٣) السدل بفتح السين: ارخاء الثوب والستر والشعر.

(٤) مقاتل الطالبيين ص ١٢٥.

أخبرني عمر بن عبدالله العتكي، عن عمر بن شبّة، قال: حدّثني موسى بن سعيد بن عبدالرحمٰن، وأيّوب بن عمر، عن إسماعيل بن أبي‌عمرو، قالوا: لمّا بنىٰ أبوالعبّاس بناءه بالأنبار الذي يدعىٰ الرصافة رصافة أبي‌العبّاس، قال لعبدالله بن الحسن: ادخل فانظر ودخل معه، فلمّا رآه تمثّل:

ألم تر حوشباً أمسىٰ يبنّي ... بناءً نفعه لبني نفيلة
يؤمّل أن يعمّر عمر نوح ... وأمر الله يحدث كلّ ليلة

فاحتمله أبوالعبّاس ولم يبكّته[١] بها.

أخبرني عمر بن عبدالله بن شبّة، عن عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي‌طالب، عن الحسن بن زيد، عن عبدالله بن الحسن، قال: بينا أنا في سمر أبي‌العبّاس، وكان إذا تثاءب أو ألقى المروحة من يده قمنا، فألقاها ليلة فقمنا، فأمسكني فلم يبق غيري، فأدخل يده تحت فراشه وأخرج اضبارة[٢] كتب، وقال: اقرأ يا أبامحمّد، فقرأت فإذا كتاب من محمّد بن هشام بن عمرو التغلبي يدعوه إلىٰ نفسه، فلمّا قرأته قلت له: يا أمير المؤمنين لك عهد الله وميثاقه ألاّ ترىٰ منهما شيئاً تكرهه ما كانا في الدنيا[٣].

وقال أيضاً: أخبرني عمر بن عبدالله بن شبّة، عن عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر ابن علي بن أبي‌طالب، عن محمّد بن عمران، عن عقبة بن سلم: أنّ أباجعفر دعاه، فسأله عن اسمه ونسبه، فقال: أنا عقبة بن سلم بن نافع ابن الأزدهاني، قال: إنّي أرىٰ لك هيئة وموضعاً، وإنّي لأُريدك لأمر أنا به معنيّ، قال: أرجو أن أُصدّق ظنّ أمير المؤمنين.

قال: فاخف شخصك، وائتني في يوم كذا وكذا، فأتيته، فقال: إنّ بني عمّنا هؤلاء قد أبوا إلاّ كيداً بملكنا، ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا وكذا يكاتبونهم، ويرسلون إليهم بصدقات وألطاف، فاذهب حتّىٰ تأتيهم متنكّراً بكتاب تكتبه عن أهل تلك القرية، ثمّ تسير ناحيتهم، فإن كانوا نزعوا عن رأيهم علمت ذلك، وكنت علىٰ حذر منهم حتّىٰ تلقي عبدالله ابن الحسن متخشّعاً، وإن جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده أبداً حتّىٰ يأنس بك، فإذا ظهر

---

(١) بكّته: قرّعه ووبّخه.

(٢) الاضبارة: الحزمة من الكتب أو الصحف، ضمّ بعضها إلىٰ بعض.

(٣) الأغاني ٢١: ١٣٠ - ١٣٢.

لك ما في قلبه فاعجل إليّ .

ففعل ذلك، وفعل به حتّىٰ أنس عبدالله بناحيته، فقال له عقبة: الجواب، فقال له: أمّا الكتاب فإنّي لا أكتب إلىٰ أحد، ولكن أنت كتابي إليهم، فاقرأهم السلام، وأخبرهم أنّ ابني خارج لوقت كذا وكذا، فشخص عقبة حتّىٰ قدم علىٰ أبي جعفر، فأخبره الخبر .

أخبرني العتكي عن عمر بن محمّد بن يحيى بن الحارث بن إسحاق، قال: سأل أبوجعفر عبدالله بن الحسن عن ابنيه لمّا حجّ، فقال: لا أعلم بهما حتّىٰ تغالظا، فأمضّه أبوجعفر، فقال له: يا أباجعفر بأيّ أمّهاتي تمضّني؟ أبخديجة بنت خويلد أم بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أم بفاطمة بنت الحسين عليها السلام أم بأمّ إسحاق بنت طلحة؟ قال: لا ولا بواحدة منهنّ، ولكن بالجرباء بنت قسامة، فوثب المسيّب بن زهير، فقال: يا أمير المؤمنين دعني أضرب عنق ابن الفاعلة، فقام زياد بن عبيدالله، فألقىٰ عليه رداءه، وقال: يا أمير المؤمنين هبه لي، فأنا المستخرج لك ابنيه، فتخلّصه منه .

قال ابن شبّة: وحدّثني بكر بن عبدالله مولىٰ أبي بكر، عن علي بن رباح أخي إبراهيم بن رباح، عن صاحب المصلّىٰ، قال: إنّي لواقف علىٰ رأس أبي جعفر وهو يتغدّي بأوطاس[1] وهو متوجّه إلىٰ مكّة، ومعه علىٰ مائدته عبدالله بن الحسن وأبوالكرام الجعفري، وجماعة من بني العبّاس، فأقبل علىٰ عبدالله بن الحسن، فقال: يا أبامحمّد ! محمّد وإبراهيم أراهما قد استوحشا من ناحيتي، وإنّي لأُحبّ أن يأنسا بي ويأتياني فأصلهما وأُزوّجهما، وأخلطهما بنفسي .

قال: وعبدالله يطرق طويلاً، ثمّ يرفع رأسه ويقول: وحقّك يا أميرالمؤمنين مالي بهما ولا بموضعهما من البلاد علم، ولقد خرجا عن يدي، فيقول: لا تفعل يا أبامحمّد، اكتب إليهما وإلىٰ من يوصل كتابك إليهما، قال: وامتنع أبوجعفر عن عامّة غدائه ذلك اليوم اقبالاً علىٰ عبدالله، وعبدالله يحلف أنّه لا يعرف موضعهما، وأبوجعفر يكرّر عليه: لا تفعل يا أبامحمّد .

قال ابن شبّة: فحدّثني محمّد بن عبّاد، عن السندي بن شاهك: أنّ أباجعفر قال لعقبة بن سلم: إذا فرغنا من الطعام فلحظتك فامثل بين يدي عبدالله، فإنّه سيصرف بصره عنك، فدر

---

(١) أوطاس: واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبي صلى الله عليه وآله .

حتّىٰ تغمز ظهره بإبهام رجلك، حتّىٰ يملأ عينيه منك، ثمّ حسبك وإيّاك أن يراك مادام يأكل، ففعل ذلك عقبة، فلمّا رآه عبدالله وثب حتّىٰ جثا بين يدي أبي‌جعفر، وقال: يا أميرالمؤمنين أقلني أقالك الله، قال: لا أقالني الله إن أقلتك، ثمّ أمر بحبسه.

قال ابن شبّة: فحدّثني أيّوب بن عمر، عن محمّد بن خلف المخزومي، قال: أخبرني العبّاس بن محمّد بن علي بن عبدالله بن عبّاس، قال: لمّا حجّ أبوجعفر في سنة أربعين ومائة أتاه عبدالله وحسن ابنا حسن، فإنّهما وإيّاي عنده، وهو مشغول بكتاب ينظر فيه إذ تكلّم المهدي فلحن، فقال عبدالله: يا أميرالمؤمنين ألا تأمر بهذا من يعدّل لسانه، فإنّه يفعل فعل الأمة، فلم يفهم، وغمزت عبدالله فلم ينتبه، وعاد لأبي‌جعفر فأُحفظ من ذلك وقال له: أين ابنك؟ قال: لا أدري، قال: لتأتيني به، قال: لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه، قال: يا ربيع فمر به إلى الحبس.

أخبرني أحمد بن محمّد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، قال: توفّي عبدالله في محبسه بالهاشمية وهو ابن خمس وسبعين سنة في سنة خمس وأربعين ومائة[١].

وبإسناده عن عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن علي، قال: ولد عبدالله بن الحسن في بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد[٢].

وبإسناده عن الرافعي، قال: كان أهل الشرف وذو القدر لا ينوطون بعبدالله بن الحسن أحداً[٣].

وقال أيضاً: حدّثني أحمد بن سعيد، قال: حدّثنا يحيى بن الحسن، قال: حدّثنا أحمد ابن عبدالله بن موسىٰ، قال: حدّثني أبي: أنّ عبدالله بن الحسن كان يصلّي علىٰ طنفسة في المسجد، وأنّه خرج فأقامت تلك الطنفسة دهراً لا ترتفع[٤].

وقال الطبري: وفي سنة أربع وأربعون ومائة حمل ولد حسن بن حسن بن علي من المدينة إلى العراق، ثمّ أطنب في ذكر الخبر عن سبب حملهم إلى العراق وما كان من أمرهم

---

(١) الأغاني ٢١: ١٣٣ - ١٣٥، مقاتل الطالبيين ص ١٢٥.

(٢) مقاتل الطالبيين ص ١٢٣.

(٣) مقاتل الطالبيين ص ١٢٤.

(٤) مقاتل الطالبيين ص ١٢٥.

وعن شهادتهم، فراجع[١].

وقال الخطيب البغدادي: قدم عبدالله مع جماعة من الطالبيين علىٰ أبي العبّاس السفّاح وهو بالأنبار، ثمّ رجعوا إلى المدينة. فلمّا ولي المنصور حبس عبدالله بالمدينة لأجل ابنيه محمّد وإبراهيم عدّة سنين، ثمّ نقله إلى الكوفة، فحبسه بها حتّىٰ مات.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى العلوي، حدّثنا جدّي، حدّثني أبو الحسن علي بن بكر بن أحمد الباهلي، قال: سمعت مصعب بن عبدالله يقول: جعل أبو العبّاس أميرالمؤمنين يطوف ببنائه بالأنبار ومعه عبدالله بن الحسن بن الحسن، فجعل يريه ويطوف به، فقال عبدالله بن الحسن بن الحسن يا أميرالمؤمنين:

ألم تر حوشباً أمسىٰ يبنّي ... بيوتاً نفعها لبني نفيلة
يؤمّل أن يعمّر عمر نوحٍ ... وأمر الله يحدث كلّ ليلة

فقال أبو العبّاس: ما أردت إلىٰ هذا؟ قال: أردت أن أزهدك في هذا القليل الذي أريتنيه.

أخبرني الحسين بن علي الصيمري، حدّثنا علي بن الحسن الرازي، حدّثنا محمّد بن الحسين الزعفراني، حدّثنا أحمد بن زهير، أخبرنا مصعب بن عبدالله، قال: ما رأيت أحداً من علمائنا يكرمون أحداً ما يكرمون عبدالله بن حسن بن حسن، وعنه روىٰ مالك الحديث في السدل.

قلت: ولعبدالله بن الحسن رواية عن أبيه، وعن أُمّه فاطمة بنت الحسين. روىٰ عنه سوىٰ مالك عبدالعزيز بن محمّد الدراوردي، والمنذر بن زياد الطائي.

ثمّ روىٰ بإسناده عن يحيى بن معين، قال: عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ثقة مأمون.

وروىٰ بإسناده أيضاً عن ابن داحة، قال: أخذ أبو جعفر أميرالمؤمنين عبدالله بن حسن ابن حسن، فقيّده وحبسه في داره، فلمّا أراد أبو جعفر الخروج إلى الحجّ جلست له ابنة لعبدالله بن حسن يقال لها: فاطمة، فلمّا أن مرّ بها أنشأت تقول:

إرحم كبيراً سنّه متهدّم ... في السجن بين سلاسلٍ وقيود
وارحم صغار بني يزيد إنّهم ... يتموا لفقدك لا لفقد يزيد

---

(١) تاريخ الطبري ٩: ١٩٣ - ٢٠١.

إن جدت بالرحم القريبة بيننا ما جدّنا من جدّكم ببعيد

فقال أبو جعفر: أذكرتنيه، ثمّ أمر به، فحدر إلى المطبق، وكان آخر العهد به.

قال ابن داحة: يزيد هذا أخ لعبدالله بن حسن، قال إسحاق بن محمّد: فسألت يزيد بن علي بن حسين بن زيد بن علي وهو عند الزينبي محمّد بن سليمان بن عبدالله بن محمّد ابن إبراهيم عن هذا الحديث، وأخبرته بقول إبراهيم بن داحة في يزيد هذا، فقال: لم يقل شيئاً، ليس في ولد علي بن أبي طالب يزيد، إنّما هذا شيء تمثّلت به، ويزيد هو ابن معاوية ابن عبدالله بن جعفر.

أخبرنا الحسن بن أبي طالب، حدّثنا أحمد بن إبراهيم، أخبرنا أبو أحمد محمّد بن أحمد الحريري، حدّثنا أحمد بن الحارث الخزّاز، قال: قال محمّد بن سلاّم الجمحي: وأمّا عبدالله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فكان يكنّىٰ أبامحمّد، مات ببغداد، وكان ذا منزلة من عمر بن عبدالعزيز في خلافته، ثمّ أكرمه أبوالعبّاس ووهب له ألف ألف درهم، ومات أيّام أبي جعفر.

قلت: قول ابن سلاّم أنّه مات ببغداد وهم، إنّما كانت وفاته بالكوفة.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا الحسن بن محمّد بن يحيى العلوي، حدّثنا جدّي، حدّثنا موسى بن عبدالله، قال: توفّي عبدالله بن الحسن بن الحسن في حبس أبي جعفر المنصور بالكوفة[1].

وروى الشيخ المفيد عن أبي الفرج بأسانيد متعدّدة، عن عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن علي، عن أبيه أنّ جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم إبراهيم بن محمّد ابن علي بن عبدالله بن عبّاس، وأبو جعفر المنصور، وصالح بن علي، وعبدالله بن الحسن، وابناه محمّد وإبراهيم، ومحمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، فقال صالح بن علي: قد علمتم أنّكم الذين يمدّ الناس إليهم أعينهم وقد جمعكم الله في هذا الموضع، فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه من أنفسكم وتواثقوا علىٰ ذلك حتّىٰ يفتح الله وهو خير الفاتحين، فحمد الله عبدالله بن الحسن وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: قد علمتم أنّ ابني هذا هو المهدي، فهلمّ فلنبايعه، فبايعوا محمّداً ومسحوا علىٰ يده.

---

(١) تاريخ بغداد ٩: ٤٣١ - ٤٣٤ برقم: ٥٠٤٩.

قال عيسىٰ: وجاء رسول عبدالله بن الحسن إلىٰ أبي أن ائتنا فإنّا مجتمعون لأمر وأرسل بذلك إلىٰ جعفر بن محمّد عليهما السلام.

وقال غير عيسىٰ: إنّ عبدالله بن الحسن قال لمن حضر: لا تريدوا جعفراً، فإنّا نخاف أن يفسد عليكم أمركم.

قال عيسىٰ بن عبدالله بن محمّد: فأرسلني أبي أُنظر ما اجتمعوا له، فجئتهم ومحمّد بن عبدالله يصلّي علىٰ طنفسة رجل مثنية، فقلت لهم: أرسلني أبي إليكم أسألكم لأيّ شيء اجتمعتم؟ فقال عبدالله: اجتمعنا لنبايع المهدي محمّد بن عبدالله، قال: وجاء جعفر بن محمّد عليهما السلام، فأوسع له عبدالله بن الحسن إلىٰ جنبه، فتكلّم بمثل كلامه، فقال جعفر عليه السلام: لا تفعلوا، فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد إن كنت ترىٰ ـ يعنى عبدالله ـ أنّ ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أوانه، وإن كنت إنّما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، فأنا والله لا ندعك فأنت شيخنا ونبايع ابنك في هذا الأمر، فغضب عبدالله وقال: لقد علمت خلاف ما تقول، ووالله ما أطلعك الله علىٰ غيبه، ولكنّه يحملك علىٰ هذا الحسد لابني الحديث[1].

وقال أبوإسماعيل طباطبا: مات بالهاشمية في حبس المنصور سنة خمس وأربعين ومائة بالكوفة أبومحمّد شيخ الطالبية وديباجة بني هاشم المحض، وقيل: الجواد، لقبه أبوجعفر عبدالله بن الحسن بن الحسن، أُمّه فاطمة بنت الحسين بن علي، بقية عقبه من ستّة رجال هم: أبوالقاسم محمّد النفس الزكية وهو الحرب الشاعر، وإبراهيم قتيل باخمرا، ويحيىٰ صاحب الديلم، وسليمان قتل بفخّ، وإدريس صاحب المغرب[2].

وقال ابن أبي‌الحديد: لمّا كان ساير عبدالله بن علي في آخر أيّام بني أُمية عبدالله بن حسن بن حسن، ومعهما داود بن علي، فقال داود لعبدالله بن الحسن: لم لا تأمر ابنيك بالظهور؟ فقال عبدالله بن حسن: لم يأن لهما بعد، فالتفت إليه عبدالله بن علي، فقال: أظنّك ترىٰ أنّ ابنيك قاتلا مروان، فقال عبدالله بن حسن: إنّه ذلك، قال: هيهات أنا والله أقتل

---

(١) الارشاد ٢: ١٩٠ ـ ١٩٢.

(٢) منتقلة الطالبية ص ٢٦٤.

مروان، وأسلبه ملكه لا أنت ولا ولدك[١].

وقال أيضاً: أُمّه فاطمة بنت الحسين عليه السلام، وكان إذا قيل: من أجمل الناس؟ قالوا: عبدالله بن الحسن، فإذا قيل: من أكرم الناس؟ قالوا: عبدالله بن الحسن، فإذا قالوا: من أشرف الناس؟ قالوا: عبدالله بن الحسن[٢].

وقال السيد ابن طاووس في إقبال الأعمال: روّينا بإسنادنا الذي ذكرنا من عدّة طرق إلىٰ جدّي أبي جعفر الطوسي، عن المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان، والحسين بن عبيدالله، عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن أبي عمير، عن إسحاق بن عمّار.

وروّيناها أيضاً بإسنادنا إلىٰ جدّي أبي جعفر الطوسي، عن أبي الحسين أحمد بن محمّد ابن سعيد بن موسى الأهوازي، عن أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن القطراني، قال: حدّثنا حسين بن أيّوب الخثعمي، قال: حدّثنا صالح بن أبي الأسود، عن عطية بن نجيح بن المطهّر الرازي، وإسحاق بن عمّار الصيرفي، قالا معاً: إنّ أباعبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام كتب إلىٰ عبدالله بن الحسن رضي الله عنه ـ حين حمل هو وأهل بيته ـ يعزّيه عمّا صار إليه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، إلى الخلف الصالح، والذرّية الطيبة من ولد أخيه وابن عمّه، أمّا بعد: فلئن كنت قد تفرّدت أنت وأهل بيتك ممّن حمل معك بما أصابكم، ما انفردت بالحزن والغبطة[٣] والكآبة وأليم وجع القلب دوني، ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحرّ المصيبة مثل ما نالك، ولكن رجعت إلىٰ ما أمر الله جلّ جلاله به المتّقين من الصبر وحسن العزاء، حين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا﴾ وحين يقول: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ولا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ﴾.

وحين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله حين مثّل بحمزة ﴿وإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ ولَئِنْ

---

(١) شرح نهج البلاغة ٧: ١٣٨ - ١٣٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٥: ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٣) في البحار: والغيظ.

صَبَرْتُمْ لَهُو خَيْرٌ لِلصّابِرِينَ﴾ فصبر رسول اللّه ﷺ ولم يعاقب، وحين يقول: ﴿وأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ واصْطَبِرْ عَلَيْها لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ والْعاقِبَةُ لِلتَّقْوىٰ﴾ وحين يقول: ﴿الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ * أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ ورَحْمَةٌ وأُولٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

وحين يقول: ﴿إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ وحين يقول لقمان لابنه: ﴿واصْبِرْ عَلىٰ ما أَصابَكَ إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ وحين يقول عن موسىٰ عليه السلام: ﴿قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ واصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ والْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وحين يقول: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ وتَواصَوْا بِالْحَقِّ وتَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ وحين يقول: ﴿ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وتَواصَوْا بِالصَّبْرِ وتَواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾.

وحين يقول: ﴿ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ والْجُوعِ ونَقْصٍ مِنَ الأَمْوالِ والأَنْفُسِ والثَّمَراتِ وبَشِّرِ الصّابِرِينَ﴾ وحين يقول: ﴿وكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وما ضَعُفُوا وما اسْتَكانُوا واللّهُ يُحِبُّ الصّابِرِينَ﴾.

وحين يقول: ﴿والصّابِرِينَ والصّابِراتِ﴾ وحين يقول: ﴿واصْبِرْ حَتّىٰ يَحْكُمَ اللّهُ وهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ﴾ وأمثال ذلك من القرآن كثير.

واعلم أي عمّ وابن عمّ أنّ اللّه جلّ جلاله لم يبال بضرّ الدنيا لوليه ساعة قطّ، ولا شيء أحبّ إليه من الضرّ والجهد والأذاء[1] مع الصبر، وأنّه تبارك وتعالىٰ لم يبال بنعيم الدنيا لعدوّه ساعة قطّ، ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه، ويخوّفونهم ويمنعونهم، وأعداؤه آمنون مطمئنّون عالون ظاهرون، ولولا ذلك ما قتل زكريا، واحتجب يحيى بن زكريا ظلماً وعدواناً في بغيّ من البغايا، ولولا ذلك ما قتل جدّك علي بن أبي طالب عليه السلام لمّا قام بأمر اللّه جلّ وعزّ ظلماً وعمّك الحسين ابن فاطمة عليها السلام اضطهاداً وعدواناً، ولولا ذلك ما قال اللّه عزّ وجلّ في كتابه: ﴿ولَولا أَنْ يَكُونَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ ومَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ﴾.

ولولا ذلك لما قال في كتابه: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وبَنِينَ نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ﴾ ولولا ذلك لما جاء في الحديث «لولا أن يحزن المؤمن لجعلت

---

(١) في البحار: والبلاء.

للكافر عصابة من حديد، فلا يصدع رأسه أبداً» ولولا ذلك لما جاء في الحديث «إنّ الدنيا لا تساوي عند اللّه جلّ وعزّ جناح بعوضة» ولولا ذلك ما سقىٰ كافراً منها شربة من ماء، ولولا ذلك لما جاء في الحديث «لو أنّ مؤمناً علىٰ قلّة جبل لابتعث اللّه له كافراً أو منافقاً يؤذيه».

ولولا ذلك لما جاء في الحديث أنّه إذا أحبّ اللّه قوماً أو أحبّ عبداً صبّ عليه البلاء صبّاً، فلا يخرج من غمّ إلاّ وقع في غمّ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث ما من جرعتين أحبّ إلى اللّه عزّوجلّ أن يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها، وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب.

ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله يدعون علىٰ من ظلمهم بطول العمر، وصحّة البدن، وكثرة المال والولد، ولولا ذلك ما بلغنا أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان إذا خصّ رجلاً بالترحّم عليه والاستغفار استشهد.

فعليكم يا عمّ وابن عمّ وبني عمومتي وإخوتي بالصبر والرضا والتسليم، والتفويض إلى اللّه جلّ وعزّ، والرضا والصبر علىٰ قضائه، والتمسّك بطاعته، والنزول عند أمره، أفرغ اللّه علينا وعليكم الصبر، وختم لنا ولكم بالأجر والسعادة، وأنقذنا وإيّاكم من كلّ هلكة، بحوله وقوّته إنّه سميع قريب، وصلّى اللّه علىٰ صفوته من خلقه محمّد النبي وأهل بيته.

ثمّ قال السيّد ابن طاووس: أقول: وهذا آخر التعزية بلفظها من أصل صحيح بخطّ محمّد بن علي بن مهجناب البزّاز، تاريخه في صفر سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، وقد اشتملت هذه التعزية علىٰ وصف عبداللّه بن الحسن بالعبد الصالح، والدعاء عند جانبها له وابن عمّه بالسعادة، ودلائل الصفا الراجح، وهذا يدلّ علىٰ أنّ الجماعة المحمولين كانوا عند مولانا الصادق عليه السلام معذورين وممدوحين ومظلومين وبحبّه عارفين.

أقول: وقد يوجد في الكتب أنّهم كانوا للصادقين عليهم السلام مفارقين، وذلك محتمل للتقية لئلاّ ينسب إظهارهم لإنكار المنكر إلى الأئمّة الطاهرين عليهم السلام.

وممّا يدلّك علىٰ أنّهم كانوا عارفين بالحقّ وبه شاهدين، ما روّيناه بإسنادنا إلىٰ أبي العبّاس أحمد بن نصر بن سعد من كتاب الرجال ممّا خرج منه، وعليه سماع الحسين ابن علي بن الحسن، وهو نسخة عتيقة بلفظه، قال: أخبرنا محمّد بن عبداللّه بن سعيد الكندي، قال: هذا كتاب غالب بن عثمان الهمداني، وقرأت فيه: أخبرني خلاّد بن عمير

الكندي مولىٰ آل حجر بن عدي، قال: دخلت علىٰ أبي عبدالله عليه السلام، قال: هل لكم علم بآل الحسن الذين خرج بهم ممّا قبلنا؟ وكان قد اتّصل بنا عنهم خبر، فلم نحبّ أن نبدأه به، فقلنا: نرجو أن يعافيهم اللّه، فقال: وأين هم من العافية؟ ثمّ بكىٰ عليه السلام حتّىٰ علا صوته وبكينا، ثمّ قال: حدّثني أبي عن فاطمة بنت الحسين، قالت: سمعت أبي صلوات اللّه عليه يقول: يقتل منك أو يصاب منك نفر بشطّ الفرات، ما سبقهم الأوّلون، ولا يدركهم الآخرون، وإنّه لم يبق من ولدها غيرهم.

أقول: وهذه شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح المأخوذين من بني الحسن عليه وعليهم السلام، وأنّهم مضوا إلى اللّه جلّ جلاله بشرف المقام، والظفر بالسعادة والإكرام.

ومن الأخبار الشاهدة بمعرفتهم بالحقّ ما رواه أحمد بن إبراهيم الحسيني في كتاب المصابيح، بإسناده: أنّ جماعة سألوا عبداللّه بن الحسن، وهو في المحمل الذي حمل فيه إلىٰ سجن الكوفة، فقلنا: يابن رسول اللّه محمّد ابنك المهدي؟ فقال: يخرج محمّد من هاهنا وأشار إلى المدينة، فيكون كلحس الثور أنفه حتّىٰ يقتل، ولكن إذا سمعتم بالمأثور وقد خرج بخراسان فهو صاحبكم.

أقول: لعلّها بالموتور، وهذا صريح أنّه عارف بما ذكرناه.

وممّا يزيدك بياناً ما رويناه بإسنادنا، إلىٰ جدّي أبي جعفر الطوسي، عن جماعة، عن هارون بن موسى التلعكبري، عن ابن همام، عن جميل، عن القاسم بن إسماعيل، عن أحمد بن رياح، عن أبي الفرج أبان بن محمّد المعروف بالسندي، نقلناه من أصله، قال: كان أبوعبداللّه عليه السلام في الحجّ في السنة التي قدم فيها أبوعبداللّه عليه السلام تحت الميزاب، وهو يدعو وعن يمينه عبداللّه بن الحسن، وعن يساره حسن بن حسن، وخلفه جعفر بن الحسن، قال: فجاءه عبّاد بن كثير البصري، فقال له: يا أبا عبداللّه، قال: فسألت[1] عنه حتّىٰ قالها ثلاثاً، قال: ثمّ قال له: يا جعفر.

قال: فقال له: قل ما تشاء يا أباكثير، قال: إنّي وجدت في كتاب لي علم هذه البنية رجل ينقضها حجراً حجراً، قال: فقال: كذب كتابك يا أباكثير، ولكن كأنّي واللّه بأصفر القدمين، حمش الساقين، ضخم البطن، رقيق العنق، ضخم الرأس، علىٰ هذا الركن، وأشار بيده إلى

---

(١) في البحار: فسكت.

الركن اليماني، يمنع الناس من الطواف، حتّىٰ يتذعّروا منه، ثمّ يبعث اللّه له رجلاً منّي ـ وأشار بيده إلىٰ صدره ـ فيقتله قتل عاد وثمود وفرعون ذي الأوتاد، قال: فقال له عند ذلك عبداللّه بن الحسن: صدق واللّه أبوعبداللّه عليه السلام حتّىٰ صدّقوه كلّهم جميعاً.

أقول: فهل تراهم إلاّ عارفين بالمهدي وبالحقّ اليقين.

وممّا يزيدك بياناً أنّ بني الحسن عليه السلام ما كانوا يعتقدون في من خرج منهم أنّه المهدي صلوات الله عليه، وإن تسمّوا بذلك، إنّ أوّلهم خروجاً وأوّلهم تسمّياً بالمهدي محمّد بن عبداللّه بن الحسن، وقد ذكر يحيى بن الحسن الحسيني في كتاب الأمالي بإسناده، عن طاهر بن عبيد، عن إبراهيم بن عبداللّه بن الحسن، أنّه سئل عن أخيه محمّد أهو المهدي الذي يذكر؟ فقال: إنّ المهدي عدة من اللّه تعالىٰ لنبيه صلوات اللّه عليه، وعده أن يجعل من أهله مهدياً لم يسمّ بعينه، ولم يوقّت زمانه، وقد قام أخي للّه بفريضة عليه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن أراد اللّه تعالىٰ أن يجعله المهدي الذي يذكر، فهو فضل اللّه يمنّ به علىٰ من يشاء من عباده، وإلاّ فلم يترك أخي فريضة اللّه عليه لانتظار ميعاد لم يؤمر بانتظاره.

وروي في حديث قبله بكراريس من الأمالي، عن أبي خالد الواسطي، أنّ محمّد بن عبداللّه بن الحسن، قال: يا أباخالد إنّي خارج، وأنا واللّه مقتول، ثمّ ذكر عذره في خروجه مع علمه أنّه مقتول، وكلّ ذلك يكشف عن تمسّكهم باللّه والرسول[1].

وقال ابن الطقطقي: أمّا عبدالله المحض أبومحمّد أو أبوجعفر بن الحسن، فيلقّب بـ«الديباج» ومحض بني هاشم، وكان المنصور يكنّيه بأبي قحافة، تشبيهاً له بعثمان بن عامر التيمي؛ لأنّه بويع ابنه أبوبكر وهو حيّ، كما بويع النفس الزكية وأبوه حيّ.

وكان عبدالله سيّد أهله، وشيخ قريش في عصره، أُمّه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وأُمّها أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التيمي.

وكان الحسن بن الحسن خطب إلىٰ عمّه الحسين عليه السلام، فقال الحسين عليه السلام: يابن أخي قد كنت أنتظر هذا منك انطلق معي، فجاء به حتّىٰ أدخله منزله، فخيّره في ابنتيه فاطمة وسكينة، فاختار فاطمة، فزوّجه إيّاها.

---

(١) الاقبال للسيّد ابن طاووس ٣: ٨٢ ـ ٨٨، بحار الأنوار ٤٧: ٢٩٨ ـ ٣٠٤ ح ٢٥.

أخبرني العدل علي بن محمّد بن محمود[١] كتابة، بإسناده، مرفوعاً إلىٰ يحيى بن الحسن، قال يحيىٰ: حدّثني الزبير بن أبي‌بكر[٢]، حدّثني إسماعيل بن يعقوب، حدّثني عبدالله بن موسىٰ، قال: خطب الحسن بن الحسن إلىٰ عمّه الحسين عليه السلام، وسأله أن يزوّجه احدىٰ ابنتيه، فقال له الحسين عليه السلام: اختر أحبّهما إليك، فاستحيا الحسن بن الحسن من عمّه ولم يحر جواباً، فقال له الحسين عليه السلام: قد اخترت لك ابنتي فاطمة، فهي أكبرهما سنّاً، وأكثرهما شبهاً بأُمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وبإسناده مرفوعاً إلىٰ يحيىٰ، قال: حدّثني موسى بن عبدالله، حدّثني عيسى بن عبدالله ابن محمّد بن عمر بن علي بن أبي‌طالب، قال: ولد عبدالله بن الحسن بن الحسن في بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد. ولمّا مات الحسن بن الحسن خلّف فاطمة بنت الحسين عليه السلام عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفّان، فولد له.

وبإسناده مرفوعاً إلىٰ يحيىٰ، قال: حدّثني أخي أبوجعفر أحمد بن الحسن بن جعفر، حدّثني إسماعيل بن يعقوب، قال: لمّا خطب عبدالله بن عمرو بن عثمان فاطمة بنت الحسين بعد موت الحسن بن الحسن، أبت أن تتزوّجه.

فكلّم عبدالله بن عمرو بن عثمان عبدالله بن محمّد بن عبدالرحمٰن بن أبي‌بكر المعروف بابن أبي‌عتيق، وكان زوج أُمّها أُمّ إسحاق بنت طلحة، فكلّم ابن عتيق زوجته أُمّ إسحاق،

---

(١) هو ظهير الدين أبوالحسن علي بن محمّد بن محمود الكازوني، كان أبوه محمّد أُصولياً، وجدّه محمود قدوة، ودرس هو فقه الشافعي، وسمع الحديث وتأدّب وتعلّم أُصول التصرّف، أي: ادارة شؤون البلدان، ثمّ صار فقيهاً محدّثاً، وعكف على التاريخ، فبرع فيه حتّىٰ أصبح مؤرّخاً عالماً فاضلاً.

وعاش في الدولة المغولية الايلخانية سنين كثيرة، وألّف عدّة تواريخ، منها تاريخ وسمه بروضة الأديب في سبعة وعشرين مجلّداً، وتاريخ آخر اسمه مختصر التاريخ من أوّل الزمان إلىٰ منتهىٰ دولة بني العبّاس، وينقل ابن الفوطي الشيباني في مجمع الآداب عن تاريخه كثيراً.

ولد سنة (٦١١)، وتوفّي في ربيع الآخر سنة (٦٩٧) هـ ق.

(٢) هو الزبير بن سعد العتقي أبوبكر الشاعر الأديب، من أعلام القرن الخامس، وذكر ابن الفوطي من شعره في مجمع الآداب ٤: ٢٩٣.

فكلّمت أُمّ إسحاق ابنتها فاطمة بنت الحسين، وألحّت عليها أُمّ إسحاق بنت طلحة، حتّىٰ حلفت أُمّها أُمّ إسحاق بنت طلحة أن لا تبرح قائمة في الشمس حتّىٰ تأذن فاطمة بنت الحسين في تزويج عبدالله بن عمرو، فقامت ساعتين من نهار حتّىٰ خرجت فاطمة بنت الحسين، فرأت قيام أُمّها في الشمس، فأذنت في تزويجه.

قال يحيىٰ: وقد سمعت هذا الحديث من إسماعيل بن يعقوب ولم أكتبه، وكان أخي أحسن سياقاً له منّي وأحفظ.

وبإسناده مرفوعاً إلىٰ يحيىٰ، قال: حدّثني إسماعيل بن يعقوب، سمعت عمّي عبدالله ابن موسىٰ، يقول: كان عبدالله بن الحسن يقول: أبغضت محمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان أيّام ولد بغضاً ما أبغضته أحداً قطّ، ثمّ كبر وبرّني، فأحببته حبّاً ما أحببته أحداً قطّ.

وبإسناده مرفوعاً إلىٰ يحيىٰ، قال: حدّثني أبوالحسن علي بن أحمد الباهلي، سمعت مصعب بن عبدالله يقول: انتهىٰ كلّ حسن إلىٰ عبدالله بن الحسن، حتّىٰ كان يقال: من أكرم الناس؟ فيقال: عبدالله بن الحسن، ويقال: من أقول الناس؟ فيقال: عبدالله بن الحسن.

وبإسناده مرفوعاً إلىٰ يحيىٰ، قال: حدّثني علي بن أحمد الباهلي، حدّثنا مصعب بن عبدالله، قال: سئل مالك عن السدل، فقال: رأيت من يرضىٰ بفعله - يعني: عبدالله بن الحسن - يفعله.

ومن شعر عبدالله يخاطب امرأته هند:

يا هند إنّك لو علـ ... ـمت بعاذلين تتابعا
قالا فلم أسمع لما ... قالا وقلت بل اسمعا
هند أحبّ إليّ من ... أهلي ومالي أجمعا
ولقد عصيت عواذلي ... وأطعت قلباً موجعاً

وبإسناده مرفوعاً إلىٰ يحيى بن الحسن، قال: حدّثني الزبير بن أبي‌بكر، حدّثني محمّد ابن الضحّاك الحراني، عن أبيه، كتب أبوالعبّاس السفّاح إلىٰ عبدالله بن الحسن يذكر له تغيّب ابنيه محمّد وإبراهيم:

أُريد حباه ويريد قتلي ... عذيري من خليلي من مراد

فكتب إليه عبدالله بن الحسن:

وكيف يريد ذاك وأنت منه ... بمنزلة النياط من الفؤاد

وكيف يريد ذاك وأنت منه وزندك حين يقدح من زناد
وكيف يريد ذاك وأنت منه وأنت لهاشم رأس وهاد

وبإسناده مرفوعاً إلىٰ يحيى بن الحسن، قال: حدّثني علي بن أحمد الباهلي، سمعت مصعب بن عبدالله، يقول: جعل أبوالعبّاس السفّاح يطوف ببنائه بالأنبار، ومعه عبدالله بن الحسن، فجعل يريه البناء ويطوف به، فقال له عبدالله بن الحسن بن الحسن: يا أميرالمؤمنين:

ألم تر حوشباً أمسىٰ يبنّي بيوتاً نفعها لبني نفيلة
يؤمّل أن يعمّر عمر نوحٍ وأمر الله يحدث كلّ ليلة

فقال أبوالعبّاس: ما أردت إلىٰ هذا؟ فقال: أردت أن أزهدك في هذا القليل الذي أريتنيه.

وبإسناده، قال يحيى بن الحسن: حدّثني الزبير، حدّثتني طيّبة مولاة فاطمة بنت عمرو ابن مصعب، قالت: كان جدّي عبدالله بن مصعب كثيراً ما يستنشدني قول عبدالله بن الحسن:

إنّ عيني تعوّدت كحل هند جمعت كفّها مع الرفق ليناً

قال النسّابة الكبير عبدالحميد بن أُسامة رحمه الله ومن خطّه نقلت: كان عبدالله بن الحسن ذا منزلة من عمر بن عبدالعزيز، ثمّ أكرمه أبوالعبّاس ووهب له ألف ألف درهم. وكان سبب ذلك أنّه قال لأبي العبّاس يوماً: ما رأيت قطّ بعيني ألف ألف درهم مجتمعة، فقال له أبوالعبّاس: فأنا أُريكها، ثمّ دعا بنطع[1]، فوضع عليه المال، ثمّ قال لعبدالله: ارفعه إلىٰ منزلك.

فلمّا أخذه عبدالله، أتاه من الغداة رجل يهنّأه بذلك، فقال له: بأيّ شيء تهنّأني؟ هل هو إلاّ حقّي رجع إليّ، فبلغ أباالعبّاس فغاظه، فلمّا عاتبه، قال: لا أعود لمثلها.

قال الخطيب في تاريخه: مات عبدالله بن الحسن بن الحسن في حبس المنصور بالكوفة في يوم عيد الأضحىٰ من سنة خمس وأربعين ومائة.

قال عبدالحميد النسّابة ومن خطّه نقلت: مات عبدالله في حبس المنصور وهو ابن

---

(١) النطع: بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو بقطع الرأس.

سبعين سنة، وقبره في موضع الحبس علىٰ شاطىء الفرات بالكوفة[١].

وقال ابن منظور: أُمّه فاطمة بنت الحسين. وفد علىٰ سليمان بن عبدالملك، وعلىٰ عمر ابن عبدالعزيز، وعلىٰ هشام بن عبدالملك. روي عن عبدالله بن الحسن، عن عبدالله بن جعفر في شأن هؤلاء الكلمات: لا إله إلاّ الله الحليم الكريم، سبحان الله ربّ العرش الكريم، الحمد لله ربّ العالمين، اللّهمّ اغفر لي، اللّهمّ تجاوز عنّي، اللّهمّ اعف فإنّك عفوّ غفور، أو غفور عفوّ. قال عبدالله بن جعفر: أخبرني عمّي أنّ النبي صلى الله عليه وآله علّمه هؤلاء الكلمات.

وحدّث عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب عن أبيه، عن جدّه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من أجرى الله علىٰ يديه فرجاً فرّج الله عنه كرب الدنيا والآخرة.

ثمّ قال: قال رجاء: قدم عبدالله بن الحسن - وهو إذ ذاك فتىً شابّ - علىٰ سليمان بن عبدالملك، فكان يختلف إلىٰ عمر يستعين به علىٰ سليمان في حوائجه، فقال له عمر: إن رأيت أن لا تقف ببابي إلاّ في الساعة التي ترىٰ بأن يؤذن لك فيها عليّ، فإنّي أكره أن تقف ببابي فلا يؤذن لك عليّ، قال: فجاءه ذات يوم فقال: إنّ أميرالمؤمنين قد بلغه أنّ في العسكر مطعوناً فألحق بأهلك، فإنّي أضنّ بك.

قدم عبدالله بن حسن علىٰ عمر بن عبدالعزيز، فقال له عمر: إنّك لن تغنم أهلك شيئاً خيراً من نفسك، فرجع وأتبعه حوائجه.

قال عبدالله بن حسن: وفدت علىٰ هشام بن عبدالملك، فقال لي: ما لي لا أرىٰ ابنيك محمّداً وإبراهيم يأتياننا في من أتىٰ؟ فقلت: يا أميرالمؤمنين حبّب إليهما البادية والخلوة فيها، وليس تخلّفهما عن أميرالمؤمنين لمكروه، فسكت هشام.

قال: فلمّا ظهر ولد العبّاس تغيّبا أيضاً، فلم يأتيا أحداً منهم، وسأل عنهما أبوالعبّاس، فأخبره أبوهما عنهما بنحو ممّا قاله لهشام، فكفّ أبوالعبّاس عنهما.

وكان عبدالله بن حسن من العبّاد، وكان له شرف وعارضة وهيبة، ولسان شديد، وأدرك دولة بني العبّاس، ووفد علىٰ أبي‌العبّاس بالأنبار، ثمّ رجع إلى المدينة، فلمّا ولي المنصور حبس عبدالله بالمدينة لأجل ابنيه محمّد وإبراهيم عدّة سنين، ثمّ نقله إلى

---

(١) الأصيلي ص ٦٤ - ٦٩.

الكوفة، فحبسه بها حتّىٰ مات.

ثمّ قال: قال محمّد بن حرب: قال عبدالله بن حسن بن حسن لابنه محمّد حين أراد الاختفاء من أبي جعفر المنصور: يا بنيّ إنّي مؤدّ إلى الله حقّه عليّ في نصيحتك، فأدّ إلى الله حقّه عليك في الاستماع والقبول، يا بنيّ كفّ الأذىٰ، وأفض الندىٰ، واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها، فإنّ الصمت حسن علىٰ كلّ حال، وللمرء ساعات يضرّ فيهنّ خطاؤه ولا ينفع صوابه، واعلم أنّ من أعظم الخطأ العجلة قبل الامكان، والأناة بعد الفرصة، يا بنيّ احذر الجاهل وإن كان ناصحاً كما تحذر العاقل إذا كان لك عدوّاً، فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك، فيسبق إليك مكر العاقل، وإيّاك ومعاداة الرجال، فإنّها لا تعدمك مكر حليم أو مبادأة جاهل.

توفّي عبدالله بن حسن بن حسن سنة خمس وأربعين ومائة بالهاشمية في حبس المنصور، وعبدالله يومئذ ابن اثنتين وسبعين سنة[١].

وقال ابن الفوطي: ذكره الصولي في كتاب الأوراق، وقال: هو ممّن اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام، وكان يسمّىٰ الكامل.

ومن كلامه: المراء يفسد الصداقة القديمة، ويحلّ العقدة الوثيقة، وأقلّ ما فيه أن يكون للمغالبة، والمغالبة أبلغ الأسباب في القطيعة.

وله أشعار، وحبسه المنصور مع بني عمّه وأهله، وتوفّي في حبس المنصور سنة خمس وأربعين ومائة، ودخل عيسى بن علي على المنصور، فقال: يا أميرالمؤمنين ما كنت أحبّ أن يموت شيخ بني هاشم هذه الميتة في هذا المكان، فقال له المنصور: ما علمت أنّ الخلافة لنا وفينا إلاّ هذا اليوم[٢].

وقال أيضاً: أُمّه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، كان من أجمل الناس وأكملهم وأعلمهم، ولمّا ولي المنصور طالب عبدالله المحض بإحضار ولديه محمّد النفس الزكية وإبراهيم، فلم يحضرهما، فأقدمه إلى العراق في جماعة من بني عمّه وأهله، فحبسوا، فماتوا بمحبسهم بأنواع من الضرب والعذاب.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٢: ١٠٨ - ١١٥ برقم: ٧٦.

(٢) مجمع الآداب ٤: ٤٥ - ٤٦ برقم: ٣٣٠٢.

وكان أبوسلمة الخلال قد كتب إلى المحض كتاباً يذكر فيه أنّه أحقّ الناس بالخلافة، فقرأه ونهض من وقته إلى جعفر الصادق عليه السلام وناوله الكتاب، فقال الصادق عليه السلام له: إنّ هذه الدولة ستتمّ لهؤلاء القوم وما هي لأحد من ولد أبي طالب.

وكانت وفاة المحض في حبس المنصور سنة خمس وأربعين ومائة[١].

وقال ابن فضل الله العمري: قال ابن بكّار: وحدّثني عثمان بن عبدالرحمٰن العدوي، قال: كان عبدالله بن الحسن يقول لبنيه إذا قحطوا: يا بني اصبروا، فإنّما هي روحة، أو غدوة، ويأتي الله بالفرج.

وذكر الصولي: إنّه كان شيخ بيته المعظّم، وكان يسمّىٰ الكامل لعلمه وحسنه وكرمه، وكانت له من عمر بن عبدالعزيز مكانة رفيعة.

وكان من الأعيان الذين عيّنوا للخلافة من بني هاشم، وجارته الدعاة من خراسان.

ويقال: إنّ المنصور كان بايعه قبل الخلافة، ثمّ لمّا أفضت إليه حبسه وقتل ابنيه.

ولمّا قدم على السفّاح بالأنبار، وهبه ألف ألف درهم، وكان مكرماً له، أخرج يوماً سفط جوهر فقاسمه إيّاه.

وسبّه رجل، فأنشأ يقول:

أظنّت سفاهاً من سفاهة رأيها ... أن اهجوها لمّا هجتني محارب

معاذ إلٰهي إنّني بعشيرتي ... وروحي عن ذاك المقام لراغب

ومن كلامه قوله: سريع الاسترسال لا تقال عثرته.

وقال لابنه محمّد: يا بني إنّي مؤدّ حقّ الله في تأديبك، فأدّ حقّ الله في استماعي، يا بنيّ كفّ الأذىٰ، وافض الندىٰ، واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعو فيها نفسك إلى القول، فإنّ للقول أماكن يضرّ فيها الخطأ، ولا ينفع الصواب، واحذر مشاورة الجاهل وإن كان ناصحاً، كما تحذر مشاورة الجاهل إذا كان غاشّاً، واعلم أنّ رأيك إذا احتجت إليه وجدته نائماً، ووجدت هواك يقظان، فإيّاك أن تستبدّ برأيك، فإنّه حينئذ هواك، ولا تفعل فعلاً إلاّ وأنت علىٰ يقين أنّ عاقبته لا ترديك، وأنّ نتيجته لا تجني عليك.

وعن محمّد بن حرب، قال: قال عبدالله بن الحسن لابنه محمّد حيث أراد الاختفاء من

---

(١) مجمع الآداب ٥: ٣٧ برقم: ٤٥٨٤.

أبي جعفر المنصور: يا بني إنّي مؤدّ إلى الله حقّه عليّ في نصيحتك، فأدّ إلى الله حقّه عليك في الاستماع والقبول، يا بنيّ كفّ الأذىٰ، وافض الندىٰ، واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التى تدعوك نفسك إلى الكلام فيها، فإنّ الصمت حسن علىٰ كلّ حال، وللمرء ساعات يضرّه فيهنّ خطأه، ولا ينفعه فيهنّ صوابه، واعلم أنّ من أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة، يا بني احذر الجاهل وإن كان لك ناصحاً، كما تحذر العدوّ إذا كان لك عدوّاً، فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك فيسبق إليك نكر العاقل، وإيّاك ومعاداة الرجال فإنّها لا تعدمك مكر حليم أو مباداة لئيم.

وتوفّي عبدالله في حبس المنصور بالهاشمية سنة خمس وأربعين ومائة[١].

وقال الصفدي: هو أبو محمّد وإبراهيم اللذين خرجا على المنصور، أُمّه فاطمة ابنة الحسين. قال الواقدي: كان من العبّاد، وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان سديد، وكان ذا منزلة من عمر بن عبدالعزيز، أكرمه السفّاح ووهب له ألف ألف درهم. قال أبوحاتم والنسائي: ثقة. وسمّ بباب القادسية، وهو بها مدفون. ووفاته سنة أربع وأربعين ومائة. وروىٰ له الأربعة[٢].

وقال الطبري: قال عمر: حدّثني موسى بن سعيد بن عبدالرحمٰن الجمحي، قال: لمّا تمثّل عبدالله بن حسن لأبي العبّاس:

ألم تر حوشباً أمسىٰ يبنّي ... بيوتاً نفعها لبنيٰ بقيلة

لم تزل في نفس أبي جعفر عليه، فلمّا أمر بحبسه، قال: ألست القائل لأبي العبّاس:

ألم تر حوشباً أمسىٰ يبنّي ... بيوتاً نفعها لبني بقيلة

وهو آمن الناس عليك، وأحسنهم إليك صنيعاً.

قال عمر: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني الحارث بن إسحاق عن أبي حنين، قال: دخلت علىٰ عبدالله بن حسن وهو محبوس، فقال: هل حدث اليوم من خبر؟ قلت: نعم، قد أمر ببيع متاعك ورقيقك، ولا أرىٰ أحداً يقدم علىٰ شرائه، فقال: ويحك يا أباحنين، والله لو خرج بي وببناتي مسترقّين لاشترينا.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٢٣: ٥٢٤ ـ ٥٢٥.

(٢) الوافي بالوفيات ١٧: ١٣٥ - ١٣٦ برقم: ١٢٢.

قال عمر: وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا الحارث بن إسحاق، قال: شخص أبوجعفر، وعبدالله بن حسن محبوس، فأقام في الحبس ثلاث سنين[١].

وقال المزّي: روىٰ عن: عمّه إبراهيم بن محمّد بن طلحة بن عبيدالله، وأبيه حسن بن حسن بن علي بن أبي‌طالب، وعبدالله بن جعفر بن أبي‌طالب، وعبدالرحمٰن بن هرمز الأعرج، وعكرمة مولى ابن عبّاس، وأبي‌بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم، وأُمّه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي‌طالب.

روىٰ عنه: إسحاق بن راشد، وإسماعيل بن عبدالرحمٰن السدي، وإسماعيل بن علية، وجهم بن عثمان، وحسين بن حسن الأشقر، وحسين بن زيد بن علي بن الحسين، ومولاه حفص بن عمر، وحفص بن عمر الرقاشي، ورجاء بن أبي‌سلمة، وروح بن القاسم، وأبوالجارود زياد بن المنذر، وزيد أبوأُسامة الحجّاج، وسعير بن الخمس، وسفيان الثوري، وأبوخالد سليمان بن حيان الأحمر، وسليمان بن قرم، وصالح بن موسى الطلحي، وعبدالله بن إسحاق الجعفري، وعبدالله بن زياد بن سمعان، وعبدالحميد بن جعفر الأنصاري، وعبدالرحمٰن بن أبي‌الموال، وعبدالعزيز بن محمّد الدراوردي، وعبدالعزيز بن المطّلب بن عبدالله بن حنطب، وعبيدالله بن الوليد الوصافي، وعمّار بن زريق الضبي.

وعمّار بن سيف الضبي، وعنبسة بن عبدالرحمٰن القرشي، وفضيل بن مرزوق، وقيس ابن الربيع، وليث بن أبي‌سليم، ومالك بن أنس، ومحمّد بن القاسم الأسدي، وأبوحماد المفضّل بن صدقة الحنفي، والمنذر بن زياد الطائي، وابنه موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن، ونافع بن عبدالرحمٰن بن أبي‌نعيم القاري، وهشام بن حسّان، وابنه يحيى بن عبدالله بن حسن بن حسن، ويزيد بن عبدالله بن الهاد، وأبوبكر بن حفص بن عمر بن سعد ابن أبي‌وقّاص.

قال يحيى بن المغيرة الرازي، عن جرير بن عبدالحميد: كان المغيرة إذا ذكر له الحديث عن عبدالله بن الحسن، قال: هذه الرواية الصادقة.

وقال أبوبكر بن أبي خيثمة، عن مصعب ابن عبدالله الزبيري: ما رأيت أحداً من علمائنا

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ٥٢٥ طبع دار المعارف بمصر.

يكرمون أحداً ما يكرمون عبدالله بن حسن ابن حسن، وعنه روىٰ مالك بن أنس الحديث في السدل في الصلاة.

وقال إسحاق بن منصور، وعبدالخالق بن منصور، عن يحيى بن معين، وأبو حاتم، والنسائي: ثقة. زاد عبدالخالق: مأمون. وقال محمّد بن سعد، عن محمّد بن عمر: كان من العبّاد، وكان له شرف وعارضة وهيبة، ولسان شديد، وأدرك دولة بني العبّاس، ووفد علىٰ أبي العبّاس بالأنبار.

وقال محمّد بن سلام الجمحي: كان ذا منزلة من عمر بن عبدالعزيز في خلافته، ثمّ أكرمه أبوالعبّاس، ووهب له ألف ألف درهم، ومات في أيّام أبي جعفر. وقال ابنه موسى بن عبدالله: توفّي في حبس أبي جعفر وهو ابن خمس وسبعين سنة. وقال الواقدي: كان موته قبل مقتل ابنه محمّد بن عبدالله بأشهر، وقتل محمّد بن عبدالله في رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، وكانت لعبدالله بن حسن أحاديث، وكان يوم مات ابن اثنتين وسبعين سنة، وكذلك قال الزبير بن بكّار وغيره في تاريخ وفاته ومبلغ سنّه، وكان موته بالكوفة، وقيل: ببغداد. روىٰ له الأربعة[1].

وقال الذهبي: هو أبومحمّد وإبراهيم اللذين خرجا على المنصور، وأُمّه هي فاطمة ابنة الحسين الشهيد. يروي عن أبويه، وعن عبدالله بن جعفر وله صحبة، وعن إبراهيم بن محمّد بن طلحة وهو عمّه للأُمّ، وعن الأعرج، وعكرمة. وعنه الثوري، وروح بن القاسم، وابن علية، وأبوخالد الأحمر، ومالك، وآخرون.

قال الواحدي: كان من العبّاد، وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان شديد، وفد على السفّاح بالأنبار.

وقال محمّد بن سلاّم الجمحي: كان ذا منزلة من عمر بن عبدالعزيز في خلافته، ثمّ أكرمه السفّاح ووهب له ألف ألف درهم.

قال أبوحاتم والنسائي: ثقة. وقال الواقدي: عاش اثنتين وسبعين سنة. وقال الحاكم: سمّ بباب القادسية وهو بها مدفون، وله بها آيات تذكر.

وقال الواقدي: أخبرني حفص بن عمر أنّ عبدالله بن حسن قدم على السفّاح، فبالغ في

---

(١) تهذيب الكمال ٥: ٣٠٠ ـ ٣٠٢ برقم: ٣٢٤٠.

إكرامه ودعا بسفط جوهر، فقال: إنّ هذا وصل إليّ من بني أُمية فأعطاه نصفه. وقد مرّ في الحوادث أنّ المنصور آذاه وسجنه من أجل ولديه. ومات في أواخر سنة أربع وأربعين ومائة(١).

وقال ابن حجر: روىٰ عن أبيه، وأُمّه، وابن عمّ جدّه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وعمّه لأُمّه إبراهيم بن محمّد بن طلحة، والأعرج، وعكرمة، وأبي بكر بن عمرو بن حزم.

وعنه: ابناه موسى ويحيىٰ، ومالك، وليث بن أبي سليم، وأبوبكر بن حفص بن عمر بن سعد، والثوري، وسعير بن الخمس، والدراوردي، وابن أبي الموال، وأبو خالد الأحمر، وعبدالعزيز بن المطّلب بن عبدالله بن حنطب، وروح بن القاسم، وحسين بن زيد بن علي ابن الحسين، ومولاه حفص بن عمر، وإسماعيل بن علية، وجماعة.

قال يحيى بن المغيرة الرازي عن جرير: كان المغيرة إذا ذكر له الرواية عن عبدالله بن الحسن قال: هذه الرواية الصادقة.

وقال مصعب الزبيري: ما رأيت أحداً من علمائنا يكرمون أحداً ما يكرمونه.

وقال عبدالخالق بن منصور: عن ابن معين ثقة مأمون. وقال إسحاق بن منصور: عن ابن معين ثقة. وكذا قال أبو حاتم والنسائي.

وقال محمّد بن سعد: عن محمّد بن عمر كان من العبّاد، وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان شديد. وقال محمّد بن سلاّم الجمحي: كان ذا منزلة من عمر بن عبدالعزيز. قال ابنه موسىٰ: توفّي في حبس أبي جعفر وهو ابن ٧٠ سنة.

وقال الواقدي: كان موته قبل قتل ابنه بأشهر، وكان قتل محمّد في رمضان سنة خمس وأربعين ومائة(٢).

وقال أيضاً: ثقة جليل القدر، من الخامسة، مات في أوائل سنة خمس وأربعين، وله خمس وسبعون(٣).

---

(١) تاريخ الاسلام ص ١٩١ - ١٩٢.

(٢) تهذيب التهذيب ٥: ١٨٦ - ١٨٧.

(٣) تقريب التهذيب ص ٢٤٢ برقم: ٣٢٧٤.

وذكره البيهقي في اللباب[١]، والشيخ المفيد في الارشاد[٢]، وابن الجوزي في المنتظم[٣]، وابن كثير في البداية[٤]، والسخاوي في التحفة[٥]، والتفرشي نقلاً عن رجال الشيخ الطوسي[٦].

أقول: روىٰ عنه الحسن بن إبراهيم[٧].

أولاد عبدالله المحض:

وأعقب من تسعة رجال، وهم:

١ ـ أبو عبدالله أو أبوالقاسم محمّد النفس الزكية القتيل بالمدينة.

٢ ـ أبوالحسن إبراهيم قتيل باخمرا.

٣ ـ أبوالحسن موسى الجون صاحب السويقة، أُمّهم هند بنت أبي‌عبيدة بن عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبدالعزّىٰ بن قصي، وأُمّ أبي‌عبيدة زينب بنت أبي‌سلمة، وأُمّها أُمّ سلمة أُمّ المؤمنين رضي الله عنها.

٤ ـ يحيىٰ صاحب الديلم، وأُمّه قريبة بنت ركيح، وهو عبدالله بن أبي‌عبيدة بن عبدالله ابن زمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبدالعزّى بن قصي.

٥ ـ سليمان المقتول بفخّ.

٦ ـ أبومحمّد إدريس المقتول بالمغرب، وأُمّهما عاتكة بنت عبدالملك بن الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب.

٧ ـ الحسن، وكان محدّثاً، روىٰ عنه معاوية بن عمّار. وروىٰ عن أبيه عبدالله بن

---

(١) لباب الأنساب ١: ٤٠٦.

(٢) الارشاد ٢: ١٩٠ - ١٩٣.

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٨: ٩١ ـ ٩٣ برقم: ٧٦٩.

(٤) البداية والنهاية ٧: ٧٢ ـ ٧٣.

(٥) التحفة اللطيفة في أخبار المدينة ٢: ٣٠ ـ ٣١ برقم: ٢٠٠٩.

(٦) نقد الرجال ٣: ٩٧ برقم: ٣٠٤٤.

(٧) شرح نهج البلاغة ٦: ٦٦ - ٦٧، المحدّثون من آل أبي طالب ٢: ٢٦٩ ـ ٣٢٣.

الحسن[١].

٨ ـ عيسىٰ، أُمّه عاتكة بنت عبدالملك، درج.

٩ ـ أبو عبدالله، قال ابن عساكر: سكن البلقاء، قرأت في كتاب بعض أهل العلم: حدّثني أبو عبدالله اليزيدي، حدّثني أحمد بن الحارث الخرّاز، قال: قال أبوالحسن المدائني، وخليفة بن خيّاط التميمي: كان بأرض البلقاء رجل من ولد عبدالله بن الحسن بن الحسن، وكان عابداً مجتهداً، زاهداً ليست له زوجة ولا ولد ولا مملوك. وكان يكنّىٰ أبا عبدالله، وأُمّه امرأة من تميم، فكان ينسب إلىٰ بني تميم، فسعي به إلىٰ إبراهيم بن صالح - وهو على الشام للمهدي - فرفع إليه، فشدّه في الحديد، ووجّه به إلى المهدي، فلمّا وقف بين يديه، قال له: من بني تميم؟ قال: نعم، قال: أين تسكن؟ قال: البلقاء، قال: أين منها؟ قال: الربّة[٢]، قال: مالك وللربّة؟ فما هي سهلة الموطىء ولا طيبة المشتىٰ، قال: إن كانت كذلك فإنّها كما قال زهير:

علىٰ مكثريهم حقّ من يعتريهم وعند المقلّين السماحة والبذل

قال: والله لقد مجتهم بخير وماجوك بشرّ، فقال: لا أُحبّ أن أُكافيء بالاساءة إلاّ إحساناً، قال: فما معاشك؟ قال:

نرقّع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقىٰ ولا ما نرقّع

قال: قد أمرت لك بعشرة آلاف، قال: تكون في موضعها إلىٰ أن احتاج إليها، قال له عمر ابن بزيع: إنّي لأحسبك ممّن يسعىٰ في الأرض فساداً، قال: علىٰ من يسعىٰ بالفساد في الأرض لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فالتفت المهدي إلىٰ عمر، فقال: إيّاك يعني، ثمّ أطلقه، فأتى الربّة، فأقام بها حتّىٰ هلك[٣].

وذكره ابن منظور في كتابه[٤].

ومن النساء:

---

(١) المحدّثون من آل أبي طالب ١: ٢٩٢ ـ ٢٩٩.

(٢) قرية في طرف الغور بين أرض الأُردن والبلقاء - معجم البلدان.

(٣) تاريخ دمشق الكبير ٧١: ٣٣ برقم: ٨٩٨٦.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٩: ٥٦ - ٥٧ برقم: ٣٧.

١ ـ رقية، أُمّه هند بنت أبي‌عبيدة، وكانت عند إسحاق بن إبراهيم بن حسن بن حسن ابن علي.

٢ ـ زينب، أُمّه هند بنت أبي‌عبيدة، وكانت عند علي بن حسن بن حسن بن حسن بن علي بن أبي‌طالب، فولدت له: عبدالله، والحسن، والحسين المقتول بفخّ، ومحمّداً، ورقية، وأُمّ كلثوم وكانت عند يعقوب بن إبراهيم بن الحسن المثنّىٰ، وفاطمة.

٣ ـ فاطمة، أُمّه هند بنت أبي‌عبيدة، وكانت عند أبي‌جعفر عبدالله بن حسن بن حسن ابن حسن بن علي بن أبي‌طالب، ولدت له: جعفراً، ومحمّداً، وإبراهيم، وأُمّ حسن.

أعقاب محمّد النفس الزكية

أمّا أبو عبدالله محمّد النفس الزكية بن عبدالله المحض، فهو المقتول بالمدينة في أحجار الزيت أيّام أبي‌جعفر الدوانيقي العبّاسي، قتله عيسى بن موسى العبّاسي في النصف من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، وولد محمّد سنة مائة، وعمره خمس وأربعون سنة، وكان تمتاماً، بين كتفيه خال أسود كالبيضة.

قال ابن أبي‌حاتم: قتل سنة خمس وأربعين ومائة بالمدينة، وهو ابن خمس وأربعين، وكان قد لقي نافعاً وغيره وحدّث عنهم، روىٰ عنه الدراوردي وغيره، سمعت أبي يقول ذلك(١).

وقال ابن حبّان: يروي عن جماعة من التابعين، روىٰ عنه أهل المدينة، أُمّه هند بنت أبي‌عبيدة بن علي بن ربيعة بن الأسود الأسيدي، قتل بالمدينة سنة خمس وأربعين ومائة، وهو ابن خمس وأربعين سنة(٢).

وذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقال: قتل سنة خمس وأربعين ومائة بالمدينة(٣).

وقال أبوالفرج: أُمّه هند بنت أبي‌عبيدة بن عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد ابن عبدالعزّى بن قصي. وكان يقال له: صريح قريش؛ لأنّه لم يقم عنه أُمّ ولد في جميع

---

(١) الجرح والتعديل ٧: ٢٩٥ برقم: ١٦٠٢.

(٢) كتاب الثقات ٤: ٢٢٤ برقم: ٣٩٨٧.

(٣) رجال الشيخ الطوسي ص ٢٧٥ برقم: ٣٩٧٧.

آبائه وأُمّهاته وجدّاته. وكان أهل بيته يسمّونه «المهدي» ويقدرون أنّه الذي جاءت فيه الرواية.

وكان علماء آل أبي‌طالب يرون أنّه النفس الزكية، وأنّه المقتول بأحجار الزيت. وكان من أفضل أهل بيته، وأكبر أهل زمانه في زمانه في علمه بكتاب الله وحفظه له، وفقهه في الدين وشجاعته وجوده وبأسه، وكلّ أمر يجمل بمثله، حتّىٰ لم يشكّ أحد أنّه المهدي، وشاع له في العامّة، وبايعه رجال من بني هاشم جميعاً من آل أبي‌طالب وآل العبّاس، وسائر بني هاشم، ثمّ ظهر من جعفر بن محمّد عليهما السلام قول في أنّه لا يملك، وانّ الملك يكون في بني العبّاس، فانتبهوا من ذلك لأمر لم يكونوا يطمعون فيه.

وخرجت دعاة بني هاشم إلى النواحي عند مقتل الوليد بن يزيد، واختلاف كلمة بني مروان، فكان أوّل ما يظهرونه فضل علي بن أبي‌طالب عليه السلام وولده، وما لحقهم من القتل والخوف والتشريد، فإذا استتبّ لهم الأمر ادّعىٰ كلّ فريق منهم الوصية لمن يدعو إليه، فلمّا ظهرت الدعوة لبني العبّاس وملكوا، حرص السفّاح والمنصور على الظفر بمحمّد وإبراهيم، وتواريا فلم يزالا ينتقلان في الاستتار والطلب يزعجهما من ناحية إلىٰ أُخرىٰ، حتّىٰ ظهرا فقتلا.

ثمّ قال بإسناده: إنّ محمّداً ولد في سنة مائة، وانّ عمر بن عبدالعزيز فرض له في شرف العطاء. وقال: ولد محمّد وبين كتفيه خال أسود كهيئة البيضة عظيماً.

وبإسناده عن سفيان بن عيينة، قال: رأيت عبدالله بن الحسن يأتي بمحمّد بن عبدالله وإبراهيم وهما غلامان إلىٰ عبدالله بن طاووس، فيقول: حدّثهما لعلّ الله ينفعهما.

وبإسناده عن موسى بن عبدالله، قال: كان محمّد بن عبدالله يقول: إن كنت لأطلب العلم في دور الأنصار حتّىٰ لأتوسّد عتبة أحدهم، فيوقظني الانسان فيقول: إنّ سيّدك قد خرج إلى الصلاة ما يحسبني إلاّ عبده.

وبإسناده عن عمير بن الفضل الخثعمي، قال: رأيت أباجعفر المنصور يوماً وقد خرج محمّد بن عبدالله بن الحسن من دار ابنه، وله فرس واقف على الباب مع عبد له أسود، وأبوجعفر ينتظره، فلمّا خرج وثب أبوجعفر فأخذ بردائه حتّىٰ ركب، ثمّ سوّىٰ ثيابه على السرج ومضىٰ محمّد، فقلت – وكنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمّداً –: من هذا الذي أعظمته هذا الاعظام حتّىٰ أخذت بركابه وسوّيت عليه ثيابه؟ قال: أو ما تعرفه؟ قلت: لا،

قال: هذا محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن مهدينا أهل البيت.

وبإسناده عن ابن دأب، قال: لم يزل محمّد بن عبدالله بن الحسن منذ كان صبياً يتوارىٰ ويراسل الناس بالدعوة إلىٰ نفسه، ويسمّىٰ بالمهدي.

وبإسناده عن إبراهيم بن علي الرافعي، قال: كان محمّد تمتاماً، فرأيته على المنبر يتلجلج الكلام في صدره، فيضرب بيده عليه يستخرج الكلام.

وبإسناده عن حميد بن سعيد، قال: لمّا ولد محمّد بن عبدالله سرّ به آل محمّد، وكانوا يروون عن النبي صلى الله عليه وآله أنّ اسم المهدي محمّد بن عبدالله، فأمّلوه ورجوه وسرّوا به، ووقعت عليه المحبّة، وجعلوا يتذاكرونه في المجالس، وتباشرت به الشيعة.

وبإسناده عن محمّد بن بشر، قال: قال رجل لعبدالله بن الحسن: متىٰ يخرج محمّد؟ قال: لا يخرج حتّىٰ أموت وهو مقتول. قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، هلكت والله الأُمّة، قال: كلاّ. قلت: فإبراهيم؟ قال: ليس بخارج حتّىٰ أموت وهو مقتول، قلت: إنّا لله هلكت والله الأُمّة، قال: فإذا متّ خرجا جميعاً، فلا يلبثان إلاّ وهما مقتولان، قلت: إنّا لله هلكت الأُمّة، قال: كلاّ فإنّ صاحبهم منّا غلام شابّ ابن خمس وعشرين سنة، يقتلهم تحت كلّ حجر أو تحت كلّ كوكب.

وبإسناده عن سعيد بن عقبة، قال: كنّا مع عبدالله بن الحسن بسويقة وبين يديه صخرة، فقام محمّد يعالجها ليرفعها، فأقلعها حتّىٰ بلغ ركبتيه، فنهاه عبدالله فانتهىٰ، فلمّا رحل عبدالله عاد إليها، فاستقلّها علىٰ منكبه ثمّ ألقاها، فحزرت ألف رطل.

وبإسناده عن مضرس بن فضالة الأسدي، قال: صعد محمّد بن عبدالله المنبر في المدينة، فخطب الناس، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: أيّها الناس ما يسرّني أنّ الأُمّة اجتمعت إليّ كما اجتمعت هذه الحلقة في يدي - يعني سير سوطه - وإنّي سئلت عن باب حلال وحرام لا يكون عندي مخرج منه.

وبأسانيد متعدّدة: أنّ بني هاشم اجتمعوا، فخطبهم عبدالله بن الحسن، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: إنّكم أهل البيت قد فضّلكم الله بالرسالة، واختاركم لها، وأكثركم بركة يا ذرّية محمّد صلى الله عليه وآله بنو عمّه وعترته، وأولى الناس بالفزع في أمر الله، من وضعه الله موضعكم من نبيّه صلى الله عليه وآله، وقد ترون كتاب الله معطّلاً، وسنّة نبيّه متروكة، والباطل حيّاً، والحقّ ميّتاً، قاتلوا لله في الطلب لرضاه بما هو أهله قبل أن ينزع منكم اسمكم، وتهونوا

عليه كما هانت بنو إسرائيل، وكانوا أحبّ خلقه إليه، وقد علمتم أنّا لم نزل نسمع أنّ هؤلاء القوم إذا قتل بعضهم بعضاً خرج الأمر من أيديهم، فقد قتلوا صاحبهم - يعني الوليد بن يزيد - فهلمّ نبايع محمّداً، فقد علمتم أنّه المهدي.

فقالوا: لم يجتمع أصحابنا بعد، ولو اجتمعوا فعلنا، ولسنا نرىٰ أبا عبدالله جعفر بن محمّد، فأرسل إليه ابن الحسن، فأبىٰ أن يأتي، فقام وقال: أنا آت به الساعة، فخرج بنفسه حتّىٰ أتىٰ مضرب الفضل بن عبدالرحمٰن بن العبّاس بن ربيعة بن الحرث، فأوسع له الفضل ولم يصدره، فعلمت أنّ الفضل أسنّ منه، فقام له جعفر وصدّره، فعلمت أنّه أسنّ منه، ثمّ خرجنا جميعاً حتّىٰ أتينا عبدالله، فدعا إلىٰ بيعة محمّد، فقال له جعفر: إنّك شيخ، وإن شئت بايعتك، وأمّا ابنك فوالله لا أُبايعه وأدعك.

وقال عبدالله بن الأعلىٰ في حديثه: إنّ عبدالله بن الحسن قال لهم: لا ترسلوا إلىٰ جعفر، فإنّه يفسد عليكم، فأبوا.

قال: فأتاهم وأنا معهم، فأوسع له عبدالله إلىٰ جانبه، وقال: قد علمت ما صنع بنا بنو أُمية، وقد رأينا أن نبايع لهذا الفتىٰ، فقال: لا تفعلوا، فإنّ الأمر لم يأت بعد، فغضب عبدالله وقال: لقد علمت خلاف ما تقول، ولكنّه يحملك علىٰ ذلك الحسد لابني. فقال: لا والله ما ذاك يحملني، ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم، وضرب يده علىٰ ظهر أبي العبّاس، ثمّ نهض واتّبعه ولحقه عبدالصمد وأبوجعفر، فقالا: يا أبا عبدالله أتقول ذلك؟ قال: نعم والله أقوله وأعلمه.

قال أبوزيد: وحدّثني إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن أبي الكرام بهذا الحديث عن أبيه: انّ جعفراً قال لعبدالله بن الحسن: إنّها والله ما هي إليك، ولا إلى ابنيك، ولكنّها لهؤلاء، وانّ ابنيك لمقتولان، فتفرّق أهل المجلس ولم يجتمعوا بعدها.

وقال عبدالله بن جعفر بن المسور في حديثه: فخرج جعفر يتوكّأ علىٰ يدي، فقال لي: أرأيت صاحب الرداء الأصفر؟ يعني أباجعفر، قلت: نعم، قال: فإنّا والله نجده يقتل محمّداً، قلت: أويقتل محمّداً؟ قال: نعم، فقلت في نفسي: حسده وربّ الكعبة، ثمّ ما خرجت والله من الدنيا حتّىٰ رأيته قتله.

وبإسناده عن ابن داحة: أنّ جعفر بن محمّد عليهما السلام قال لعبدالله بن الحسن: إنّ هذا الأمر والله ليس إليك، ولا إلى ابنيك، وإنّما هو لهذا - يعني السفّاح - ثمّ لهذا يعني المنصور، ثمّ

لولده من بعده، لا يزال فيهم حتّىٰ يؤمّروا الصبيان، ويشاوروا النساء، فقال عبدالله: والله يا جعفر ما أطلعك الله علىٰ غيبه، وما قلت هذا إلاّ حسداً لابني. فقال: لا والله ما حسدت ابنك، وانّ هذا - يعني أباجعفر - يقتله علىٰ أحجار الزيت، ثمّ يقتل أخاه بعده بالطفوف، وقوائم فرسه في الماء، ثمّ قام مغضباً يجرّ رداؤه، فتبعه أبوجعفر فقال: أتدري ما قلت يا أباعبدالله؟ قال: اي والله أدريه وانّه لكائن.

قال: فحدّثني من سمع أباجعفر يقول: فانصرفت لوقتي فرتّبت عمّالي، وميّزت اُموري تمييز مالك لها.

قال: فلمّا ولي أبوجعفر الخلافة سمّىٰ جعفراً الصادق، وكان إذا ذكره قال: قال لي الصادق جعفر بن محمّد كذا وكذا، فبقيت عليه.

وبإسناده عن سحيم بن حفص: أنّ نفراً من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء من طريق مكّة، فيهم إبراهيم الإمام، والسفّاح، والمنصور، وصالح بن علي، وعبدالله بن الحسن، وابناه محمّد وإبراهيم، ومحمّد بن عبدالله بن عمر بن عثمان، فقال لهم صالح بن علي: إنّكم القوم الذين تمتدّ أعين الناس إليهم، فقد جمعكم الله في هذا الموضع، فاجتمعوا علىٰ بيعة أحدكم، فتفرّقوا في الآفاق، وادعوا الله لعلّ الله أن يفتح عليكم وينصركم. فقال أبوجعفر: لأيّ شيء تخدعون أنفسكم، والله لقد علمتم ما الناس إلىٰ أحد أميل أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلىٰ هذا الفتىٰ، يعني محمّد بن عبدالله. قالوا: قد والله صدقت إنّا لنعلم هذا، فبايعوا جميعاً محمّداً، وبايعه إبراهيم الإمام والسفّاح والمنصور وسائر من حضر، فذلك الذي أغرى القوم لمحمّد بالبيعة التي كانت في أعناقهم.

قال: ثمّ لم يجتمعوا إلىٰ أيّام مروان بن محمّد، ثمّ اجتمعوا فبيناهم يتشاورون إذ جاء رجل إلىٰ إبراهيم فشاوره بشيء، فقام وتبعه العبّاسيون، فسأل العلويون عن ذلك، فإذا الرجل قد قال لإبراهيم الإمام: قد أخذت لك البيعة بخراسان، واجتمعت لك الجيوش.

فلمّا علم ذلك عبدالله بن الحسن احتشم إبراهيم الإمام وخافه وتوقّاه، فكتب إلىٰ مروان بن محمّد: إنّي بريء من إبراهيم وما أحدث.

ثمّ قال أبوالفرج: وكانت دعوة محمّد إلىٰ نفسه، ودعوة أبيه ومن دعا إليه من أهله، بعقب قتل الوليد بن يزيد، ووقوع الفتنة بعده، وقد كان سعي به إلىٰ مروان بن محمّد، فقال: لست أخاف أهل هذا البيت؛ لأنّه لا حظّ لهم في الملك، إنّما الحظّ لبني عمّهم العبّاس،

وبعث إلىٰ عبدالله بن الحسن بمال واستكفّه، وأوصىٰ عامله بالحجاز أن يصونهم ولا يعرض لمحمّد بطلب، ولا إخافة إلاّ أن يستظهر حرباً أو شقّاً لعصىٰ.

ثمّ أظهر دعوته في أيّام أبي العبّاس، وكان إليه محسناً، فعاتب أباه في ذلك وكفّه، فلمّا ولي أبو جعفر جدّ في طلبه، وجدّ هو في أمره إلىٰ أن ظهر.

وبإسناده عن أبي العبّاس الفسطلي، قال: قلت لمروان بن محمّد جدّ محمّد بن عبدالله ابن الحسن: فإنّه يدّعي هذا الأمر ويتسمّىٰ بالمهدي، فقال: ما لي وله وما هو به ولا من بني أبيه وإنّه لابن أُمّ ولد، فلم يهجه مروان حتّىٰ قتل.

ثمّ قال: وكان سبب عجلته بالخروج قبل أن يتمّ أمر دعاته الذين أنفذهم إلى الآفاق، انفاذ عبدالله بن الحسن إليه موسىٰ أخاه ليصير إلىٰ أبي جعفر، ويزول عمّا كان عليه فيما أظهره له، وأسرّ إلىٰ موسىٰ غير ذلك، فصار إلى المدينة، فأقام بها حولاً يدافع رياح بن عثمان، ثمّ استبطأه وكتب إلىٰ أبي جعفر في أمره يعلمه بتربّصه، فكتب إليه يأمره بأن ينحدر إلى العراق ففعل ذلك، وقال للرسل: إن رأيتم أحداً قد أقبل من المدينة في طلبكم فاضربوا عنق موسىٰ وقد كان أحسّ بخبر محمّد، وبلغ ذلك محمّداً فظهر.

وكان أوّل ما سئل عنه رياح بن عثمان أمر موسىٰ، فعرّفه خبره وأنّه تقدّم إلى الرسل أن يضربوا عنقه إن جاءهم إنسان، فقال: من لي بموسىٰ؟ فقال ابن خضير: أنا، فأنفذ معه فوارس واستدار بهم حتّىٰ أتى القوم من أمامهم، كأنّهم أقبلوا من العراق، فلم ينكرونهم حتّىٰ خالطوهم، فأخذوا موسىٰ منهم.

وبإسناده عن عمر بن راشد، قال: خرج محمّد بن عبدالله لليلتين بقيتا من جمادي سنة خمس وأربعين ومائة، وعليه قلنسوة صفراء مصرية، وجبّة صفراء، وعمامة قد شدّ بها حقويه، وأُخرىٰ قد اعتمّ بها، متوشّحاً سيفه، وهو يقول لأصحابه: لا تقتلوا لا تقتلوا، وتعلّق رياح في مشربة في دار مروان، وأمر بالدرجة فهدّمت، فصعدوا إليه وأنزلوه، وحبسوا معه أخاه العبّاس بن عثمان وابن مسلم بن عقبة في دار مروان.

وبإسناده عن أزهر بن سعد، قال: دخل محمّد المسجد قبل الفجر، فخطب الناس، ثمّ حضرته الصلاة، فنزل فصلّىٰ، وبايعه الناس طوعاً إلاّ اناساً أرسل إليهم.

وبإسناده عن محمّد بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن، قال: لمّا كان اليوم الذي قتل فيه محمّد رحمه الله قال لأُخته: إنّي في هذا اليوم علىٰ قتال القوم، فإن زالت الشمس وأمطرت

السماء فإنّي أُقتل، وإن زالت الشمس ولم تمطر السماء وهبّت الريح فإنّي أظفر بالقوم، فإذا زالت الشمس فاسجري التنانير وهيّئي هذه الكتب، فإن زالت الشمس ومطرت السماء فاطرحي هذه الكتب في التنانير، فإن قدرتم علىٰ بدني ولم تقدروا علىٰ رأسي، فأتوا به ظلّة بني نبيه علىٰ مقدار أربعة أذرع أو خمسة، فاحفروا لي حفيرة وادفنوني فيها.

فلمّا مطرت السماء فعلوا ما أمرهم به، وقالوا: إنّه علامة قتل النفس الزكية أن يسيل الدم حتّىٰ يدخل بيت عاتكة، قال، وأخذ جسده فحفروا له حفيرة، فوقعوا علىٰ صخرة، فأدخلوا الحبال فأخرجوها، فإذا فيها مكتوب: هذا قبر الحسن بن علي بن أبي طالب. فقال زينب: رحم الله أخي كان أعلم حيث أوصىٰ أن يدفن في هذا الموضع.

وبإسناده عن عبدالله بن عامر الأسلمي، قال: قال لي محمّد بن عبدالله ونحن نقاتل عيسىٰ: تغشانا سحابة، فإن أمطرتنا ظهرنا، وإن جاوزتنا إليهم فانظر دمي علىٰ أحجار الزيت، فوالله ما لبثنا أن أظلّتنا سحابة، فجالت وقعقعت حتّىٰ قلت تفعل، ثمّ جاوزتنا فأصابت عيسىٰ وأصحابه، فما كان إلاّ كلاّ ولا حتّىٰ رأيته قتيلاً بين أحجار الزيت.

وبإسناده عن علي بن إسماعيل بن صالح بن ميثم: أنّ عيسىٰ لمّا قدم قال جعفر بن محمّد عليهما السلام: أهو هو؟ قيل: من تعني يا أبا عبدالله؟ قال: المتلعّب بدمائنا، أما والله لا يخلأ منها شيء، يعني محمّداً وإبراهيم.

وبإسناده عن الرومي مولىٰ جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: أرسلني جعفر بن محمّد عليهما السلام أنظر ما يصنعون، فجئته فأخبرته أنّ محمّداً قتل، وأنّ عيسىٰ قبض علىٰ عين أبي زياد، فأبلس طويلاً، ثمّ قال: ما يدعو عيسىٰ إلىٰ أن يسيء بنا ويقطع أرحامنا، فوالله لا يذوق هو ولا ولده منها شيئاً أبداً.

وبإسناده عن أيّوب بن عمر، قال: لقي جعفر بن محمّد عليهما السلام أبا جعفر، فقال: يا أميرالمؤمنين اردد عليّ عين أبي زياد آكل من سعفها، قال: إيّاي تكلّم بهذا الكلام؟ والله لأزهقنّ نفسك، قال: لا تعجل قد بلغت ثلاثاً وستّين، وفيها مات أبي وجدّي علي بن أبي طالب، فعليّ كذا وكذا إن آذيتك بشيء أبداً، وإن بقيت بعدك إن آذيت الذي يقوم مقامك، فرقّ له وأعفاه.

وبإسناده قال: قتل محمّد بن عبدالله قبل العصر يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان.

وبإسناده عن الحارث بن إسحاق: أنّ زينب بنت عبدالله وفاطمة بنت محمّد بن عبدالله بعثتا إلىٰ عيسى بن موسىٰ إنّكم قد قتلتم هذا الرجل، وقضيتم حاجتكم، فلو أذنتم لنا فواريناه، فأرسل إليهما: أمّا ما ذكرتما يا ابنتي عمّي أنّي نلت منه، فوالله ما أمرت ولا علمت، فواريا راشدتين، فبعثتا إليه فاحتمل، فقيل: إنّه حشي في مقطع عنقه عديله قطناً، ودفن بالبقيع.

وبإسناده عن محمّد بن إسماعيل، قال: سمعت جدّتي أُمّ سلمة بنت محمّد بن طلحة تقول: سمعت زينب بنت عبدالله تقول: كان أخي رجلاً آدم، فلمّا أُدخل عليّ وجدته قد تغيّر لونه وحال حتّىٰ رأيت بقية من لحيته فعرفتها، وأمرت بفراش فجعل تحته، وقد أقام في مصرعه يومه وليلته إلىٰ غد، فسال دمه، حتّى استنقع تحت الفراش، فأمرت بفراش ثان، فسال دمه حتّىٰ وقع بالأرض، فجعلت تحته فراشاً ثالثاً، فسال دمه وخلص من فوقها جميعاً[١].

وقال أيضاً: بإسناده عن عبدالله بن عبدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر، قال: لمّا استخلف أبوجعفر ألحّ في طلب محمّد والمسألة عنه، وعمّن يؤويه، فدعا بني هاشم رجلاً رجلاً، فسألهم عنه، فكلّهم يقول: قد علم أميرالمؤمنين أنّك قد عرفته بطلب هذا الشأن قبل اليوم، فهو يخافك علىٰ نفسه، ولا يريد لك خلافاً، ولا يحبّ لك معصية، إلاّ الحسن بن زيد فإنّه أخبره خبره، فقال: والله ما آمن وثوبه عليك، وأنّه لا ينام فيه، فرَ رأيك فيه، فقال ابن أبي‌عبيدة: فأيقظ من لا ينام[٢].

وروىٰ أبوالفرج بإسناده، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة، قال: أخبرني المنذر بن محمّد اللخمي، قال: حدّثنا سليمان بن عبّاد، قال: حدّثني عبدالعزيز بن أبي‌ثابت المدني، عن أبيه، عن محمّد بن عبدالله بن حسن بن حسن، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي‌طالب عليه السلام، أنّ النبي صلى الله عليه وآله أمر عليّاً يوم بدر، فضرب عنق عقبة بن أبي‌معيط، والنضر بن الحارث[٣].

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ١٥٧ - ١٨٦.

(٢) الأغاني ٢١: ١٣٢.

(٣) الأغاني ١: ٢٢.

وقال الطبري: إنّ أباجعفر همّه أمر محمّد وإبراهيم ابني عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، وتخلّفهما عن حضوره، مع من شهده من سائر بني هاشم عام حجّ في حياة أخيه أبي العبّاس ومعه أبومسلم.

وقد ذكر أنّ محمّداً كان يذكر أنّ أباجعفر ممّن بايع له ليلة تشاور بنو هاشم بمكّة في من يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر بني مروان مع سائر المعتزلة الذين كانوا معهم هنالك، فسأل عنهما، فقال له زياد بن عبيدالله الحارثي: ما يهمّك من أمرهما، أنا آتيك بهما، وكان زياد يومئذ مع أبي جعفر عند مقدمه مكّة سنة ستّ وثلاثين ومائة، فردّ أبوجعفر زياداً إلىٰ عمله، وضمنه محمّداً وإبراهيم.

فذكر أبوزيد عمر بن شبّة، أنّ محمّد بن إسماعيل حدّثه، قال: حدّثني عبدالعزيز بن عمران، قال: حدّثني عبدالله بن أبي عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر، قال: لمّا استخلف أبوجعفر لم تكن له همّة إلاّ طلب محمّد والمسألة عنه وما يريد، فدعا بني هاشم رجلاً رجلاً، كلّهم يخليه فيسألهم عنه، فيقولون: يا أميرالمؤمنين قد علم أنّك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم، فهو يخافك علىٰ نفسه، وهو لا يريد لك خلافاً، ولا يحبّ لك معصية، وما أشبه هذه المقالة، إلاّ حسن بن زيد، فإنّه أخبره خبره، فقال: والله ما آمن وثوبه عليك، فإنّه للذي لا ينام عنك فرّ رأيك، قال ابن أبي عبيدة: فأيقظ من لا ينام.

وقال محمّد: سمعت جدّي موسى بن عبدالله، يقول: اللّهمّ اطلب حسن بن زيد بدمائنا، قال موسىٰ: وسمعت والله أبي يقول: أشهد لعرّفني أبوجعفر حديثاً ما سمعه منّي إلاّ حسن ابن زيد.

وحدّثني محمّد بن إسماعيل، قال: سمعت القاسم بن محمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفّان، قال: أخبرني محمّد بن وهب السلمي، عن أبي، قال: عرّفني أبوجعفر حديثاً ما سمعه منّي إلاّ أخي عبدالله بن حسن وحسن بن زيد، فأشهد ما أخبره به عبدالله، ولا كان يعلم الغيب.

قال محمّد: وسأل عنه عبدالله بن حسن عام حجّ، فقال له مقالة الهاشميين، فأخبره أنّه غير راض أو يأتيه به.

قال أبوزيد: وحدّثني سعيد بن هريم، قال: أخبرني كلثوم المرائي، قال: سمعت يحيى ابن خالد بن برمك يقول: اشترىٰ أبوجعفر رقيقاً من رقيق الأعراب، ثمّ أعطى الرجل منهم

البعير، والرجل البعيرين، والرجل الذود، وفرّقهم في طلب محمّد في ظهر المدينة، فكان الرجل منهم يرد الماء كالمارّ وكالضالّ، فيفرّون عنه ويتجسّسون.

قال: وحدّثني محمّد بن عبّاد بن حبيب المهلبي، قال: قال لي السندي مولىٰ أميرالمؤمنين: أتدري ما رفع عقبة بن سلم عند أميرالمؤمنين؟ قلت: لا، قال: أوفد عمّي عمر بن حفص وفداً من السند فيهم عقبة، فدخلوا علىٰ أبي جعفر، فلمّا قضوا حوائجهم نهضوا، فاستردّ عقبة، فأجلسه، ثمّ قال له: من أنت؟ قال: رجل من جند أميرالمؤمنين وخدمه، صحبت عمر بن حفص، قال: وما اسمك؟ قال: عقبة بن سلم بن نافع، قال: ممّن أنت؟ قال: من الأزد ثمّ من بني هناءة.

قال: إنّي لأرىٰ لك هيئة وموضعاً، وإنّي لأُريدك لأمر أنا به معنيً، لم أزل أرتاد له رجلاً، عسىٰ أن تكونه إن كفيتنيه رفعتك، فقال: أرجو أن أُصدّق ظنّ أميرالمؤمنين فيّ، قال: فأخف شخصك، واستر أمرك، وأتني في يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا، فأتاه في ذلك الوقت، فقال له: إنّ بني عمّنا هؤلاء قد أبوا إلاّ كيداً لملكنا واغتيالاً له، ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا، يكاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم وألطاف من ألطاف بلادهم، فاخرج بكساً وألطاف وعين حتّىٰ تأتيهم متنكّراً بكتاب تكتبه عن أهل هذه القرية، ثمّ تسبر ناحيتهم، فإن كانوا قد نزعوا عن رأيهم فأحبب الله بهم وأقرب، وإن كانوا علىٰ رأيهم علمت ذلك، وكنت علىٰ حذر واحتراس منهم، فاشخص حتّىٰ تلقى عبدالله بن حسن متقشّفاً متخشّعاً، فإن جبهك ـ وهو فاعل ـ فاصبر وعاوده، فإن عاد فاصبر حتّىٰ يأنس بك وتلين لك ناحيته، فإذا ظهر لك ما في قلبه فاعجل عليّ.

قال: فشخص حتّىٰ قدم علىٰ عبدالله، فلقيه بالكتاب، فأنكره ونهره، وقال: ما أعرف هؤلاء القوم، فلم يزل ينصرف ويعود إليه حتّىٰ قبل كتابه وألطافه، وأنس به، فسأله عقبة الجواب، فقال: أمّا الكتاب، فإنّي لا أكتب إلىٰ أحد، ولكن أنت كتابي إليهم، فاقرأهم السلام وأخبرهم أنّ ابنيّ خارجان لوقت كذا وكذا، قال: فشخص عقبة حتّىٰ قدم علىٰ أبي جعفر، فأخبره الخبر.

قال أبوزيد: حدّثني أيّوب بن عمر، قال: حدّثني موسى بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمٰن بن عوف، قال: ولّىٰ أبوجعفر الفضل بن صالح بن علي على الموسم في سنة ثمان وثلاثين ومائة، فقال له: إن وقعت عيناك علىٰ محمّد وإبراهيم ابني عبدالله بن حسن،

فلا يفارقانك، وإن لم ترهما فلا تسأل عنهما.

فقدم المدينة، فتلقّاه أهلها جميعاً، فيهم عبدالله بن حسن وسائر بني حسن إلاّ محمّد وإبراهيم ابني عبدالله بن حسن، فسكت حتّىٰ صدر عن الحجّ وصار إلى السيّالة، فقال لعبدالله بن الحسن: ما منع ابنيك أن يلقياني مع أهلهما؟ قال: والله ما منعهما من ذلك ريبة ولا سوء، ولكنّهما منهومان بالصيد واتّباعه، لا يشهدان مع أهليهما خيراً ولا شرّاً، فسكت الفضل عنه، وجلس علىٰ دكّان قد بني له بالسيّالة.

فأمر عبدالله رعاته، فسرّحوا عليه ظهره، فأمر أحدهم فحلب لبناً علىٰ عسل في عسّ عظيم، ثمّ رقي به الدكّان، فأومأ إليه عبدالله أن أسق الفضل بن صالح، فقصد قصده، فلمّا دنا منه صاح به الفضل صيحة مغضباً: إليك يا ماصّ بظر أُمّه، فأدبر الراعي، فوثب عبدالله ـ وكان من أرفق الناس ـ فتناول القعب، ثمّ أقبل يمشي به إلى الفضل، فلمّا رآه يمشي إليه استحيا منه، فتناوله فشرب.

قال علي بن محمّد: قدم محمّد البصرة مختفياً في أربعين، فأتوا عبدالرحمٰن بن عثمان ابن عبدالرحمٰن بن الحارث بن هشام، فقال له عبدالرحمٰن: أهلكتني وشهرتني، فانزل عندي وفرّق أصحابك، فأبىٰ، فقال: ليس لك عندي منزل، فأنزل في بني راسب، فنزل في بني راسب.

وقال عمر: حدّثني سليمان بن محمّد الساري، قال: سمعت أباهبّار المزني يقول: أقمنا مع محمّد بن عبدالله بالبصرة يدعو الناس إلىٰ نفسه.

قال: وحدّثني محمّد بن الهذيل، قال: سمعت الزعفراني يقول: قدم محمّد، فنزل علىٰ عبدالله بن شيبان أحد بني مرّة بن عبيد، فأقام ستّة أيّام، ثمّ خرج فبلغ أباجعفر مقدمه البصرة، فأقبل مغذّاً حتّىٰ نزل الجسر الأكبر، فأردنا عمراً علىٰ لقائه، فأبىٰ حتّىٰ غلبناه، فلقيه فقال: يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد نخافه علىٰ أمرنا؟ قال: لا، قال: فأقتصر على قولك وأنصرف، قال: نعم، فانصرف، وكان محمّد قد خرج قبل مقدم أبي جعفر.

قال أبوزيد: حدّثني عبيدالله بن محمّد بن حفص، قال: حدّثني أبي، قال: وجل محمّد وإبراهيم من أبي جعفر، فأتيا عدن، ثمّ سارا إلى السند، ثمّ إلى الكوفة، ثمّ إلى المدينة.

قال عمر: وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني الحارث بن إسحاق، قال: تكفّل زياد لأميرالمؤمنين بابني عبدالله أن يخرجهما له، فأقرّه على المدينة، فكان حسن بن زيد إذا

علم من أمرهما علماً كفّ حتّىٰ يفارقا مكانهما ذلك، ثمّ يخبر أباجعفر، فيجد الرسم الذي ذكر، فيصدّقه بما رفع إليه، حتّىٰ كانت سنة أربعين ومائة، فحجّ فقسّم قسوماً خصّ فيها آل أبي‌طالب، فلم يظهر له ابنا عبدالله .

فبعث إلىٰ عبدالله فسأله عنهما، فقال: لا علم لي بهما، حتّىٰ تغالظا، فأمصّه أبوجعفر، فقال: يا أباجعفر بأيّ أُمّهاتي تمصّني؟ أبفاطمة بنت رسول الله ﷺ؟ أم بفاطمة بنت أسد؟ أم بفاطمة بنت حسين؟ أم أُمّ إسحاق بنت طلحة؟ أم خديجة بنت خويلد ؟

قال: لا بواحدة منهنّ، ولكن بالجرباء بنت قسامة بن زهير، وهي امرأة من طي، قال: فوثب المسيّب بن زهير، فقال: دعني يا أميرالمؤمنين أضرب عنق ابن الفاعلة، قال: فقام زياد بن عبيدالله، فألقىٰ عليه رداءه، وقال: هبه لي يا أميرالمؤمنين، فأنا أستخرج لك ابنيه، فتخلّصه منه .

قال عمر: وحدّثني محمّد بن عبّاد، قال: قال لي السندي مولىٰ أميرالمؤمنين: لمّا أخبر عقبة بن سلم أباجعفر، أنشأ الحجّ وقال لعقبة: إذا صرت بمكان كذا وكذا لقيني بنو حسن، فيهم عبدالله، فأنا مبجّله ورافع مجلسه وداع بالغذاء، فإذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل بين يديه قائماً، فإنّه سيصرف بصره عنك، فدر حتّىٰ تغمز ظهره بإبهام رجلك حتّىٰ يملأ عينه منك ثمّ حسبك، وإيّاك أن يراك مادام يأكل، فخرج حتّىٰ إذا تدفّع في البلاد لقيه بنو حسن، فأجلس عبدالله إلىٰ جانبه، ثمّ دعا بالطعام فأصابوا منه، ثمّ أمر به فرفع، فأقبل علىٰ عبدالله، فقال: يا أبامحمّد قد علمت ما أعطيتني من العهود والمواثيق ألاّ تبغيني سوءً، ولا تكيد لي سلطاناً، قال: فأنا علىٰ ذلك يا أميرالمؤمنين .

قال: فلحظ أبوجعفر عقبة، فاستدار حتّىٰ قام بين يديه، فأعرض عنه، فرفع رأسه حتّىٰ قام من وراء ظهره، فغمزه بأصبعه، فرفع رأسه فملأ عينه منه، فوثب حتّىٰ جثا بين يدي أبي‌جعفر، فقال: أقلني يا أميرالمؤمنين أقالك الله، قال: لا أقالني الله إن أقلتك، ثمّ أمر بحبسه .

قال عمر: وحدّثني بكر بن عبدالله بن عاصم مولىٰ قريبة بنت عبدالرحمٰن بن أبي‌بكر، قال: حدّثني علي بن رباح بن شبيب أخو إبراهيم، عن صالح صاحب المصلّىٰ، قال: إنّي لواقف علىٰ رأس أبي‌جعفر وهو يتغدّىٰ بأوطاس، وهو متوجّه إلىٰ مكّة، ومعه علىٰ مائدته عبدالله بن حسن وأبوالكرام الجعفري، وجماعة من بني‌العبّاس، فأقبل علىٰ عبدالله، فقال:

يا أبامحمّد، محمّد وإبراهيم قد استوحشا من ناحيتي، وإنّي لأُحبّ أن يأنسا بي وأن يأتياني فأصلهما وأخلطهما بنفسي، قال: وعبدالله مطرق طويلاً ثمّ رفع رأسه، فقال: وحقّك يا أميرالمؤمنين فمالي بهما ولا بوضعهما من البلاد علم، ولقد خرجا من يدي، فيقول أبوجعفر: لا تفعل يا أبامحمّد، أُكتب إليهما وإلىٰ من يوصل كتابك إليهما.

قال: فامتنع أبوجعفر ذلك اليوم من عامّة غدائه إقبالاً علىٰ عبدالله، وعبدالله يحلف ما يعرف موضعهما وأبوجعفر يكرّر عليه: لا تفعل يا أبامحمّد، لا تفعل يا أبامحمّد، لا تفعل يا أبامحمّد، قال: فكان شدّة هرب محمّد من أبي جعفر أنّ أباجعفر كان عقد له بمكّة في اناس من المعتزلة.

قال عمر: حدّثني أيّوب بن عمر ـ يعني ابن أبي عمرو ـ قال: حدّثني محمّد بن خالد بن إسماعيل بن أيّوب بن سلمة المخزومي، قال: أخبرني أبي، قال: أخبرني العبّاس بن محمّد ابن علي بن عبدالله بن عبّاس، قال: لمّا حجّ أبوجعفر في سنة أربعين ومائة أتاه عبدالله وحسن ابنا حسن، فإنّهما وإيّاي لعنده، وهو مشغول بكتاب ينظر فيه، إذ تكلّم المهدي فلحن، فقال عبدالله: يا أميرالمؤمنين ألا تأمر بهذا من يعدّل لسانه، فإنّه يغفل غفل الأمة، فلم يفهم، وغمزت عبدالله فلم ينتبه لها، وعاد لأبي جعفر، فاحتفظ من ذلك، وقال: أين ابنك؟ فقال: لا أدري، قال: لتأتيني به، قال: لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه، قال: يا ربيع قم به إلى الحبس.

قال عمر: وحدّثني عبدالله بن إسحاق بن القاسم بن إسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، قال: حدّثني أبوحرملة محمّد بن عثمان مولىٰ آل عمرو بن عثمان، قال: حدّثني أبوهبّار المزني، قال: لمّا حجّ أبوجعفر سنة أربعين ومائة، حجّ تلك السنة محمّد وإبراهيم ابنا عبدالله، وهما متغيّبان، فاجتمعوا بمكّة، فأرادوا اغتيال أبي جعفر، فقال لهم الأشتر عبدالله بن محمّد بن عبدالله: أنا أكفيكموه، فقال محمّد: لا والله لا أقتله أبداً غيلة حتّىٰ أدعوه، قال: فنقض أمرهم ذلك وما كانوا أجمعوا عليه، وقد كان دخل معهم في أمرهم قائد من قوّاد أبي جعفر من أهل خراسان.

قال: فاعترض لأبي جعفر إسماعيل بن جعفر بن محمّد الأعرج، فنمّىٰ إليه أمرهم، فأرسل في طلب القائد فلم يظفر به، وظفر بجماعة من أصحابه، وأفلت الرجل وغلام له بمال زهاء ألفي دينار كانت مع الغلام، فأتاه بها وهو مع محمّد، فقسّمها بين أصحابه.

قال أبوهبّار: فأمرني محمّد، فاشتريت للرجل أباعر، وجهّزته وحملته في قبّة وقطرته، وخرجت أُريد به المدينة حتّىٰ أوردته إيّاها، وقدم محمّد فضمّه إلىٰ عبدالله، ووجّههما إلىٰ ناحية من خراسان، قال: وجعل أبوجعفر يقتل أصحاب ذلك القائد الذي كان من أمره ما ذكرت.

قال عمر: وحدّثني محمّد بن يحيى بن محمّد، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، قال: غدوت علىٰ زياد بن عبيدالله وأبوجعفر بالمدينة، قال: فقال: أخبركم عجباً ممّا لقيته الليلة، طرقني رسل أميرالمؤمنين نصف الليل، وكان زياد قد تحوّل لقدوم أميرالمؤمنين إلىٰ داره بالبلاط، قال: فدقّت عليّ رسله، فخرجت ملتحفاً بإزاري ليس عليّ ثوب غيره، فنبهت غلماناً لي وخصياناً في سقيفة الدار، فقلت لهم: إن هدموا الدار فلا يكلّمهم منكم أحد.

قال: فدقّوا طويلاً ثمّ انصرفوا، فأقاموا ساعة، ثمّ طلعوا بجرز[1] شبيه أن يكون معهم مثله مرّة أو مرّتين، فدقّوا الباب بجرزة الحديد، وصيّحوا فلم يكلّمهم أحد، فرجعوا فأقاموا ساعة، ثمّ جاؤوا بأمر ليس عليه صبر، فظننت والله أن قد هدموا الدار عليّ، فأمرت بفتحها، وخرجت إليهم، فاستحثوني وهمّوا أن يحملوني، وجعلت أسمع العزاء من بعضهم حتّىٰ أسلموا إلى دار مروان، فأخذ رجلان بعضدي، فخرّجاني علىٰ حال الدفيف على الأرض أونحوه، حتّىٰ أتيا بي حجرة القبّة العظمىٰ، فإذا الربيع واقف، فقال: ويحك يا زياد ماذا فعلت بنا وبنفسك منذ الليلة، ومضىٰ بي حتّىٰ كشف ستر باب القبّة، فأدخلني ووقف خلفي بين البابين، فإذا الشمع في نواحي القبّة، فهي تزهر، ووصيف قائم في ناحيتها، وأبوجعفر محتب بحمائل سيفه علىٰ بساط ليس تحته وسادة ولا مصلّىٰ، وإذا هو منكس رأسه ينقر بجرز في يده.

قال: فأخبرني الربيع أنّها حاله من حين صلّى العتمة إلىٰ تلك الساعة.

قال: فما زلت واقفاً حتّىٰ إنّي لأنتظر نداء الصبح، وأجد لذلك فرجاً، فما يكلّمني بكلمة، ثمّ رفع رأسه إليّ، فقال: يابن الفاعلة أين محمّد وإبراهيم؟ قال: ثمّ نكس رأسه، ونكت أطول ممّا مضىٰ له، ثمّ رفع رأسه الثانية، فقال: يابن الفاعلة أين محمّد وإبراهيم؟ قتلني الله إن لم أقتلك، قال: قلت له: اسمع منّي ودعني أُكلّمك، قال: قل لي: أنت نفّرتهما

---

(١) الجرز: عمود من حديد.

عنك، بعثت رسولاً بالمال الذي أمرت بقسمه علىٰ بني هاشم، فنزل القادسية، ثمّ أخرج سكّيناً يحدّه، قال: بعثني أميرالمؤمنين لأذبح محمّداً وإبراهيم، فجاءتهما بذلك الأخبار، فهربا، قال: فصرفني فانصرفت.

قال عمر: حدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا الحارث بن إسحاق، قال: جدّ أبوجعفر حين حبس عبدالله في طلب ابنيه، فبعث عيناً له، وكتب معه كتاباً علىٰ ألسن الشيعة إلىٰ محمّد، يذكرون طاعتهم ومسارعتهم، وبعث معه بمال وألطاف، فقدم الرجل المدينة، فدخل علىٰ عبدالله بن حسن، فسأله عن محمّد، فذكر له أنّه في جبل جهينة، وقال: اُمرر بعلي بن حسن الرجل الصالح الذي يدعىٰ الأغرّ، وهو بذي الأبر، فهو يرشدك، فأتاه فأرشده.

وكان لأبي جعفر كاتب علىٰ سرّه، كان متشيّعاً، فكتب إلىٰ عبدالله بن حسن بأمر ذلك العين، وما بعث له، فقدم الكتاب علىٰ عبدالله فارتاعوا، وبعثوا أباهبّار إلىٰ علي بن الحسن وإلىٰ محمّد، فيحذّرهم الرجل، فخرج أبوهبّار حتّىٰ نزل بعلي بن حسن، فسأله فأخبره أن قد أرشده إليه.

قال أبوهبّار: فجئت محمّداً في موضعه الذي هو به، فإذا هو جالس في كهف، معه عبدالله بن عامر الأسلمي وابنا شجاع وغيرهم، والرجل معهم أعلاهم صوتاً، وأشدّهم انبساطاً، فلمّا رآني ظهر عليه بعض النكرة، وجلست مع القوم، فتحدّثت مليّاً، ثمّ أصغيت إلىٰ محمّد، فقلت: إنّ لي حاجة، فنهض ونهضت معه، فأخبرته بخبر الرجل، فاسترجع، وقال: فما الرأي؟ فقلت: إحدىٰ ثلاث أيّها شئت فافعل، قال: وما هي؟ قلت: تدعني فأقتل الرجل، قال: ما أنا بمقارف دماً إلاّ مكرهاً، أو ماذا؟ قلت: توقره حديداً وتنقله معك حيث انتقلت، قال: وهل بنا فراغ له مع الخوف والإعجال؟ أو ماذا؟ قلت: تشدّه وتوثقه وتودعه بعض أهل ثقتك من جهينة، قال: هذه إذاً.

فرجعنا وقد نذر الرجل فهرب، فقلت: أين الرجل؟ قالوا: قام بركوة فاصطبّ ماءً، ثمّ توارىٰ بهذا الظرب يتوضّأ، قال: فجُلنا في الجبل وما حوله، فكأنّ الأرض التأمت عليه.

قال: وسعىٰ علىٰ قدميه حتّىٰ شرع على الطريق، فمرّ به أعراب معهم حمولة إلى المدينة، فقال لبعضهم: فرّغ هذه الغرارة وأدخلنيها أكن عدلاً لصاحبتها ولك كذا وكذا، قال: نعم، ففرّغها وحمله حتّىٰ أقدمه بالمدينة، ثمّ قدم علىٰ أبي جعفر فأخبره الخبر كلّه،

وعمي عن اسم أبي هبار وكنيته، وعلّق وبراً، فكتب أبو جعفر في طلب وبر المزني، فحمل إليه رجل منهم يعرف وبراً، فسأله عن قصّة محمّد وما حكي له العين، فحلف أنّه ما يعرف من ذلك شيئاً، فأمر به فضرب سبعمائة سوط، وحبس حتّىٰ مات أبو جعفر.

قال عمر: حدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني الحارث بن إسحاق، قال: ألحّ أبو جعفر في طلب محمّد، وكتب إلىٰ زياد بن عبيدالله الحارثي ينجزه ما كان ضمن له، فقدم محمّد المدينة قدمة، فبلغ ذلك زياداً، فتلطّف له وأعطاه الأمان علىٰ أن يظهر وجهه للناس معه، فوعده ذلك محمّد، فركب زياد مغلّساً، ووعد محمّداً سوق الظهر، فالتقيا بها، ومحمّد معلن غير مختف، ووقف زياد إلىٰ جنبه، وقال: يا أيّها الناس هذا محمّد بن عبدالله بن حسن، ثمّ أقبل عليه، فقال: ألحق بأيّ بلاد الله شئت، وتوارىٰ محمّد، وتواترت الأخبار بذلك علىٰ أبي جعفر.

قال عمر: حدّثني عيسىٰ، قال: حدّثني أبي، قال: ركب زياد بمحمّد، فأُتي به السوق، فتصايح أهل المدينة: المهدي المهدي، فتوارىٰ فلم يظهر، حتّىٰ خرج.

قال: وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني الحارث بن إسحاق، قال: جدّ رياح في طلب محمّد، فأُخبر أنّه في شعب من شعاب رضوىٰ ـ جبل جهينة وهي من عمل ينبع ـ فاستعمل عليها عمرو بن عثمان بن مالك الجهني أحد بني جشم، وأمره بطلب محمّد، فطلبه فذكر له أنّه بشعب من رضوىٰ، فخرج إليه بالخيل والرجال، فزع منه محمّد، فأحضر شدّاً، فأفلت وله ابن صغير ولد في خوفه ذلك، وكان مع جارية له، فهوي من الجبل فتقطّع، وانصرف عمرو بن عثمان.

قال: وحدّثني عبدالله بن محمّد بن حكيم الطائي، قال: لمّا سقط ابن محمّد فمات، ولقي محمّد ما لقي، قال:

منخرق السربال يشكو الوجىٰ ... تنكبه أطراف مرو حداد
شرّده الخوف فأزرىٰ به ... كذاك من يكره حرّ الجلاد
قد كان في الموت له راحة ... والموت حتمٌ في رقاب العباد

قال: وحدّثني عيسى بن عبدالله، قال: حدّثني عمّي عبيدالله بن محمّد، قال: قال محمّد ابن عبدالله: بينا أنا في رضوىٰ مع أمة لي أُمّ ولد، معها بنيّ لي ترضعه، إذا ابن سنوطي مولىٰ لأهل المدينة قد هجم عليّ في الجبل يطلبني، فخرجت هارباً، وهربت الجارية، فسقط

الصبي منها فتقطّع، فقال عبيدالله: فأُتي بابن سنوطي إلىٰ محمّد بعد حين ظهر، فقال: يابن سنوطي أتعرف حديث الصبي؟ قال: إي والله إنّي لأعرفه، فأمر بـه فـحبس، فـلم يـزل محبوساً حتّىٰ قتل محمّد.

قال: وحدّثني عبدالعزيز بن زياد، قال: حدّثني أبي، قال: قال محمّد: إنّي بالحرّة مصعد ومنحدر، إذ أنا برياح والخيل، فعدلت إلىٰ بئر، فوقفت بين قرنيها، فجعلت أستقي، فلقيني رياح صفحاً، فقال: قاتله الله أعرابياً ما أحسن ذراعه.

قال: وحدّثني ابن زبالة، قال: حدّثني عثمان بن عبدالرحمٰن الجهني، عن عثمان بن مالك، قال: أذلق رياح محمّداً بالطلب، فقال لي: اغد بنا إلىٰ مسجد الفتح ندع الله فيه، قال: فصلّيت الصبح، ثمّ انصرفت إليه، فغدونا وعلىٰ محمّد قميص غليظ ورداء قرقبي مفتول، فخرجنا من موضع كان فيه، حتّىٰ إذا كان قريباً التفت، فإذا رياح في جماعة من أصحابه ركبان، فقلت له: هذا رياح، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فقال غير مكترث به: امض، فمضيت وما تنقلني رجلاي، وتنحّىٰ هو عن الطريق، فجلس وجعل ظهره ممّا يلي الطريق، وسدل هدب ردائه علىٰ وجهه وكان جسيماً، فلمّا حاذاه رياح التفت إلىٰ أصحابه، فقال: امرأة رأتنا فاستحيت.

قال: ومضيت حتّىٰ طلعت الشمس، وجاء رياح فصعد وصلّىٰ ركعتين، ثمّ انصرف من ناحية بطحان، فأقبل محمّد حتّىٰ دخل المسجد، فصلّىٰ ودعا، ولم يزل محمّد بن عبدالله ينتقل من موضع إلىٰ موضع إلىٰ حين ظهوره[1].

وذكر الطبري أيضاً في حوادث سنة خمس وأربعين ومائة خروج محمّد بن عبدالله بن حسن بالمدينة، قال: ذكر عمر أنّ محمّد بن يحيىٰ حدّثه، قال: حدّثني الحارث بن إسحاق، قال: لمّا انحدر أبوجعفر ببني حسن، رجع رياح إلى المدينة، فألحّ في الطـلب، وأخـرج محمّداً حتّىٰ عزم على الظهور.

قال عمر: فحدّثت إبراهيم بن محمّد بن عبدالله الجعفري أنّ محمّداً أُحرج، فخرج قبل وقته الذي فارق عليه أخاه إبراهيم، فأنكر ذلك، وقال: ما زال محمّد يطلب أشدّ الطلب حتّىٰ سقط ابنه فمات وحتّىٰ رهقه الطلب، فتدلّىٰ في بعض آبار المدينة يناول أصحابه

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ٥١٧ ـ ٥٣٦ طبع دار المعارف بمصر.

الماء، وقد انغمس فيه إلىٰ رأسه، وكان بدنه لا يخفىٰ عِظَماً، ولكن إبراهيم تأخّر عن وقته لجدري أصابه.

قال: وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني الحارث بن إسحاق، قال: تحدّث أهل المدينة بظهور محمّد، فأسرعنا في شراء الطعام حتّىٰ باع بعضهم حليّ نسائه، وبلغ رياحاً أنّ محمّداً أتى المذاد، فركب في جنده يريده، وقد خرج قبله محمّد يريده، ومعه جبير بن عبدالله السلمي، وجبير بن عبدالله بن يعقوب بن عطاء، وعبدالله بن عامر الأسلمي، فسمعوا سقّاءة تحدّث صاحبتها أنّ رياحاً قد ركب يطلب محمّداً بالمذاد، وأنّه قد سار إلى السوق، فدخلوا داراً لجهينة وأجافوا بابها عليهم، ومرّ رياح على الباب لا يعلم بهم، ثمّ رجع إلىٰ دار مروان، فلمّا حضرت العشاء الأخيرة صلّىٰ في الدار ولم يخرج.

وقيل: إنّ الذي أعلم رياحاً بمحمّد سليمان بن عبدالله بن أبي‌سبرة من بني عامر بن لؤي.

وذكر عن الفضل بن دكين، قال: بلغني أنّ عبيدالله بن عمرو بن أبي‌ذؤيب وعبدالحميد ابن جعفر دخلوا علىٰ محمّد قبل خروجه، فقالوا له: ما ننتظر بالخروج، والله ما نجد في هذه الأُمّة أحداً أشأم عليها منك، ما يمنع أن تخرج وحدك.

قال: وحدّثني عيسىٰ، قال: حدّثني أبي، قال: بعث إلينا رياح، فأتيته أنا، وجعفر بن محمّد بن علي بن حسين، وحسين بن علي بن حسين بن علي، وعلي بن عمر بن علي بن حسين بن علي، وحسن بن علي بن حسين بن علي بن حسين بن علي، ورجال من قريش، منهم إسماعيل بن أيّوب بن سلمة بن عبدالله بن الوليد بن المغيرة، ومعه ابنه خالد، فإنّا لعنده في دار مروان إذ سمعنا التكبير قد حال دون كلّ شيء، فظنناه من عند الحرس، وظنّ الحرس أنّه من الدار.

قال: فوثب ابن مسلم بن عقبة وكان مع رياح، فاتّكأ علىٰ سيفه، فقال: أطعني في هؤلاء فأضرب أعناقهم، فقال علي بن عمر: فكدنا والله تلك الليلة أن نطيح حتّىٰ قام حسين بن علي، فقال: والله ما ذاك لك، إنّا على السمع والطاعة، قال: وقام رياح ومحمّد بن عبدالعزيز، فدخلا جنبذاً في دار يزيد، فاختفيا فيه، وقمنا فخرجنا من دار عبدالعزيز بن مروان حتّىٰ تسوّرنا علىٰ كباً كانت في زقاق عاصم بن عمرو، فقال إسماعيل بن أيّوب لابنه خالد: يا بنيّ والله ما تجيبني نفسي إلى الوثوب فارفعني، فرفعه.

وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني عبدالعزيز بن عمران، قال: حدّثني أبي، قال: جاء الخبر إلىٰ رياح وهو في دار مروان أنّ محمّداً خارج الليلة، فأرسل إلىٰ أخي محمّد بن عمران وإلى العبّاس بن عبدالله بن الحارث بن العبّاس وإلىٰ غير واحد.

قال: فخرج أخي وخرجت معه، حتّىٰ دخلنا عليه بعد العشاء الآخرة، فسلّمنا عليه فلم يردّ علينا، فجلسنا، فقال أخي: كيف أمسى الأمير أصلحه الله؟ قال: بخير ـ بصوت ضعيف ـ قال: ثمّ صمت طويلاً ثمّ تنبّه، فقال: إيهاً يأهل المدينة أميرالمؤمنين يطلب بغيته في شرق الأرض وغربها، وهو ينتفق بين أظهركم، أقسم بالله لئن خرج لا أترك منكم أحداً إلاّ ضربت عنقه، فقال أخي: أصلحك الله أنا عذيرك منه، هذا والله الباطل، قال: فأنت أكثر من هاهنا عشيرة، وأنت قاضي أميرالمؤمنين، فادع عشيرتك.

قال: فوثب أخي ليخرج، فقال: اجلس، اذهب أنت يا ثابت، فوثبت، فأرسلت إلىٰ بني زهرة ممّن يسكن حشّ طلحة ودار سعد ودار بني أزهر: أن أحضروا سلاحكم، قال: فجاء منهم بشر، وجاء إبراهيم بن يعقوب بن سعد بن أبي وقّاص متنكّباً قوساً، وكان من أرمى الناس، فلمّا رأيت كثرتهم، دخلت علىٰ رياح، فقلت: هذه بنو زهرة في السلاح يكونون معك، إئذن لهم، قال: هيهات تريد أن تدخل عليّ الرجال طروقاً في السلاح، قل لهم: فليجلسوا في الرحبة، فإن حدث شيء فليقاتلوا، قال: قلت لهم: قد أبىٰ أن يأذن لكم، لا والله ما هاهنا شيء، فاجلسوا بنا نتحدّث.

قال: فمكثنا قليلاً، فخرج العبّاس بن عبدالله بن الحارث في خيل يعسّ حتّىٰ جاء رأس الثنية، ثمّ انصرف إلىٰ منزله وأغلقه وأغلقه عليه، فوالله إنّا لعلىٰ تلك الحال إذ طلع فارسان من قبل الزوراء يركضان، حتّىٰ وقفا بين دار عبدالله بن مطيع ورحبة القضاء في موضع السقاية، قال: قلنا: شرّ الأمر والله جدّ.

قال: ثمّ سمعنا صوتاً بعيداً، فأقمنا ليلاً طويلاً، فأقبل محمّد بن عبدالله من المذاد ومعه مائتان وخمسون رجلاً، حتّىٰ إذا شرع علىٰ بني سلمة وبطحان، قال: اسلكوا بني سلمة إن شاء الله، قال: فسمعنا تكبيراً، ثمّ هدأ الصوت فأقبل حتّىٰ إذا خرج من زقاق ابن حبين استبطن السوق حتّىٰ جاء على التمّارين، حتّىٰ دخل من أصحاب الأقفاص، فأتى السجن وهو يومئذ في دار ابن هشام، فدقّه، وأخرج من كان فيه، ثمّ أقبل حتّىٰ إذا كان بين دار يزيد ودار أُويس نظرنا إلىٰ هول من الهؤل.

قال: فنزل إبراهيم بن يعقوب ونكب كنانته وقال: أرمي؟ فقلنا: لا تفعل، ودار محمّد بالرحبة، حتّىٰ جاء بيت عاتكة بنت يزيد، فجلس علىٰ بابها، وتناوش الناس حتّىٰ قتل رجل سندي كان يستصبح في المسجد، قتله رجل من أصحاب محمّد.

قال: وحدّثني سعيد بن عبدالحميد بن جعفر، أخبرني جهم بن عثمان، قال: خرج محمّد من المذاد علىٰ حمار ونحن معه، فولّىٰ خوّات بن بكير بن خوّات بن جبير الرجالة، وولّىٰ عبدالحميد بن جعفر الحربة، وقال: اكفنيها، فحملها ثمّ استعفاه منها فأعفاه، وجّهه مع ابنه حسن بن محمّد.

قال: وحدّثني عيسىٰ، قال: حدّثني جعفر بن عبدالله بن يزيد بن ركانة، قال: بعث إبراهيم بن عبدالله إلىٰ أخيه بحملي سيوف، فوضعها بالمذاد، فأرسل إلينا ليلة خرج: وما نكون؟ مائة رجل، وهو علىٰ حمار أعرابي أسود، فافترق طريقان: طريق بطحان، وطريق بني سلمة، فقلنا له: كيف نأخذ؟ قال: علىٰ بني سلمة يسلمكم الله، قال: فجئنا حتّىٰ صرنا بباب مروان.

قال: وحدّثني محمّد بن عمرو بن رُتبيل بن نهشل أحد بني يربوع، عن أبي‌عمرو المديني شيخ من قريش، قال: أصابتنا السماء بالمدينة أيّاماً، فلمّا أقلعت خرجت في غبّها متمطّراً، فانتسأت عن المدينة، فإنّي لفي رحلي إذ هبط عليّ رجل لا أدري من أين أتىٰ، حتّىٰ جلس إليّ وعليه أطمار درنة وعمامة رثّة، فقلت له: من أين أقبلت؟ قال: من غُنيمة لي أوصيت راعيها بحاجة لي، ثمّ أقبلت أُريد أهلي، قال: فجعلت لا أسلك من العلم طريقاً إلاّ سبقني إليه وكثّرني فيه، فجعلت أعجب له ولما يأتي به، قلت: ممّن الرجل؟ قال: من المسلمين، قلت: أجل فمن أيّهم أنت؟ قال: لا عليك ألا تريد؟ قلت: بلىٰ عليّ ذلك، فمن أنت؟ قال: فوثب وقال:

منخرق الخفّين يشكو الوجىٰ

الأبيات الثلاثة. قال: أدبر فذهب، فوالله ما فات مدىٰ بصري حتّىٰ ندمت علىٰ تركه قبل معرفته، فاتبعته لأسأله، فكأنّ الأرض التأمت عليه، ثمّ رجعت إلىٰ رحلي، ثمّ أتيت المدينة فما غبرت إلاّ يومي وليلتي، حتّىٰ شهدت صلاة الصبح بالمدينة، فإذا رجل يصلّي بنا لا أعرف صوته، فقرأ «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً» فلمّا انصرف صعد المنبر، فإذا صاحبي، وإذا هو محمّد بن عبدالله بن حسن.

قال: وحدّثني إسماعيل بن إبراهيم بن هود مولىٰ قريش، قال: سمعت إسماعيل بن الحكم بن عوانة يخبر عن رجل قد سمّاه بشبيهة بهذه القصّة، قال إسماعيل: فحدّثت بها رجلاً من الأنبار يكنّىٰ أباعبيد، فذكر أنّ محمّداً أو إبراهيم وجّه رجلاً من بني ضبّة فيما يحسب إسماعيل بن إبراهيم بن هود ليعلم له بعض علم أبي‌جعفر، فأتى الرجل المسيّب وهو يومئذ على الشرط، فمتّ إليه برحمه، فقال المسيّب: إنّه لابدّ من رفعك إلىٰ أميرالمؤمنين، فأدخله علىٰ أبي‌جعفر فاعترف، فقال: ما سمعته يقول؟ قال:

شرّده الخوف فأزرىٰ به ... كذاك من يكره حرّ الجلاد

قال أبوجعفر: فأبلغه أنا أقول:

وخطّة ذُلّ نجعل الموت دونها ... نقول لها للموت أهلاً ومرحبا

وقال: انطلق فأبلغه.

قال عمر: وحدّثني أزهر بن سعيد بن نافع ـ وقد شهد ذلك ـ قال: خرج محمّد في أوّل يوم من رجب سنة خمس وأربعين ومائة، فبات بالمذاد هو وأصحابه، ثمّ أقبل في الليل، فدقّ السجن وبيت المال، وأمر برياح وابن مسلم، فحبسا معاً في دار ابن هشام.

قال: وحدّثني يعقوب بن القاسم، قال: حدّثني علي بن أبي‌طالب، قال: خرج محمّد لليلتين بقيتا من جمادي الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة.

وحدّثني عمر بن راشد، قال: خرج لليلتين بقيتا من جمادي الآخرة، فرأيت عليه ليلة خرج قلنسوة صفراء مضريّة وجبّة صفراء، وعمامة قد شدّ بها حقويه وأُخرىٰ قد اعتمّ بها، متوشّحاً سيفاً، فجعل يقول لأصحابه: لا تقتلوا لا تقتلوا، فلمّا امتنعت منهم الدار، قال: ادخلوا من باب المقصورة.

قال: فاقتحموا وحرّقوا باب الخوخة التي فيها، فلم يستطع أحد أن يمرّ، فوضع رزام مولى القسري ترسه على النار، ثمّ تخطّىٰ عليه، فصنع الناس ما صنع، ودخلوا من بابها، وقد كان بعض أصحاب رياح مارسوا على الباب، وخرج من كان مع رياح في الدار من دار عبدالعزيز من الحمّام، وتعلّق رياح في مشربة في دار مروان، فأمر بدرجها فهدمت، فصعدوا إليه، فأنزلوه وحبسوه في دار مروان، وحبسوا معه أخاه عبّاس بن عثمان، وكان محمّد بن خالد وابن أخيه النذير بن يزيد ورزام في الحبس، فأخرجهم محمّد، أمر النذير بالاستيثاق من رياح وأصحابه.

قال: وحدّثني عيسىٰ، قال: حدّثني أبي، قال: حبس محمّد رياحاً وابن أخيه وابن مسلم بن عقبة في دار مروان.

قال: حدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني إسماعيل بن يعقوب التيمي، قال: صعد محمّد المنبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: أمّا بعد أيّها الناس، فإنّه كان من أمر هذا الطاغية عدوّ الله أبي جعفر ما لم يخف عليكم، من بنائه القبّة الخضراء التي بناها معانداً لله في ملكه، وتصغيراً للكعبة الحرام، وإنّما أخذ الله فرعون حين قال «أنا ربّكم الأعلىٰ» وإنّ أحقّ الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأوّلين والأنصار المواسين، اللّهمّ إنّهم قد أحلّوا حرامك، وحرّموا حلالك، وآمنوا من أخفت، وأخافوا من آمنت، اللّهمّ فأحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، أيّها الناس إنّي والله ما خرجت من بين أظهركم وأنتم عندي أهل قوّة ولا شدّة، ولكنّي اخترتكم لنفسي، والله ما جئت هذه وفي الأرض مصر يعبد الله فيه إلاّ وقد أخذ لي فيه البيعة.

قال: وحدّثني موسى بن عبدالله، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، قال: لمّا وجّهني رياح بلغ محمّداً فخرج من ليلته، وقد كان رياح تقدّم إلى الأجناد الذين معي، إن اطّلع عليهم من ناحية المدينة رجل أن يضربوا عنقي، فلمّا أُتي محمّد برياح، قال: أين موسىٰ؟ قال: لا سبيل إليه، والله لقد حدرته إلى العراق.

قال: فأرسل في أثره فردّه، قال: قد عهدت إلى الجند الذين معه إن رأوا أحداً مقبلاً من المدينة أن يقتلوه، قال: فقال محمّد لأصحابه: من لي بموسىٰ؟ فقال ابن خضير: أنا لك به، قال: فانظر رجالاً، فانتخب رجالاً ثمّ أقبل، قال: فوالله ما راعنا إلاّ وهو بين أيدينا، كأنّما أقبل من العراق، فلمّا نظر إليه الجند قالوا: رسل أميرالمؤمنين، فلمّا خالطونا شهروا السلاح، فأخذني القائد وأصحابه، وأناخ بي وأطلقني من وثاقي، وشخص بي حتّىٰ أقدمني علىٰ محمّد.

قال عمر: حدّثني علي بن الجعد، قال: كان أبوجعفر يكتب إلىٰ محمّد عن ألسن قوّاده يدعونه إلى الظهور، ويخبرونه أنّهم معه، فكان محمّد يقول: لو التقينا مال إليّ القوّاد كلّهم.

قال: وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني الحارث بن إسحاق، قال: لمّا أخذ محمّد المدينة استعمل عليها عثمان بن محمّد بن خالد بن الزبير، وعلىٰ قضائها عبدالعزيز بن المطّلب بن عبدالله المخزومي، وعلى الشرط أباالقلمس عثمان بن عبيدالله بن عبدالله بن

عمر بن الخطّاب، وعلىٰ ديوان العطاء عبدالله بن جعفر بن عبدالرحمٰن بن المسور بن مخرمة، وبعث إلىٰ محمّد بن عبدالعزيز: إنّي كنت لأظنّك ستنصرنا وتقيم معنا، فاعتذر إليه وقال: أفعل، ثمّ انسلّ منه فأتىٰ مكّة.

قال: وحدّثني إسماعيل بن إبراهيم بن هود، قال: حدّثني سعيد بن يحيىٰ أبوسفيان الحميري، قال: حدّثني عبدالحميد بن جعفر، قال: كنت علىٰ شرط محمّد بن عبدالله حتّىٰ وجّهني وجهاً، وولي شرطه الزبيري.

قال: وحدّثني أزهر بن سعيد بن نافع، قال: لم يتخلّف عن محمّد أحد من وجوه الناس إلاّ نفر، منهم الضحّاك بن عثمان بن عبدالله بن خالد بن حزام، وعبدالله بن المنذر بن المغيرة بن عبدالله بن خالد بن حزام، وأبوسلمة بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب، وخبيب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير.

قال: وحدّثني يعقوب بن القاسم، قال: حدّثتني جدّتي كلثم بنت وهب، قالت: لمّا خرج محمّد تنحّىٰ أهل المدينة، فكان فيمن خرج زوجي عبدالوهّاب بن يحيى بن عباد ابن عبدالله بن الزبير إلى البقيع، فاختبأت عند أسماء بنت حسن بن عبدالله بن عبدالله بن عبّاس، قالت: فكتب إليّ عبدالوهّاب بأبيات قالها، فكتبت إليه:

رحم الله شباباً ... قاتلوا يوم الثنيّة
قاتلوا عنه بنيّا ... ت وأحساب نقيّة
فرّ عنه الناس طرّاً ... غير خيل أسديّة

قالت: فزاد الناس:

قتل الرحمٰن عيسىٰ ... قاتل النفس الزكيّة

قال: وحدّثني سعيد بن عبدالحميد بن جعفر بن عبدالله بن الحكم بن سنان الحكمي أخو الأنصار، قال: أخبرني غير واحد أنّ مالك بن أنس اُستفتي في الخروج مع محمّد، وقيل له: إنّ في أعناقنا بيعة لأبي جعفر، فقال: إنّما بايعتم مكرهين، وليس علىٰ كلّ مكره يمين، فأسرع الناس إلىٰ محمّد، ولزم مالك بيته.

وحدّثني محمّد بن إسماعيل، قال: حدّثني ابن أبي مليكة مولىٰ عبدالله بن جعفر، قال: أرسل محمّد إلىٰ إسماعيل بن عبدالله بن جعفر ـ وقد كان بلغ عمراً ـ فدعاه محمّد حين خرج إلى البيعة، فقال: يابن أخي أنت والله مقتول، فكيف اُبايعك، فارتدع الناس عنه

قليلاً، وكان بنو معاوية قد أسرعوا إلىٰ محمّد، فأتته حمادة بنت معاوية، فقالت: يا عمّ إنّ إخوتي قد أسرعوا إلىٰ ابن خالهم، وإنّك إن قلت هذه المقالة تبّطت عنه الناس، فيقتل ابن خالي وإخوتي، قال: فأبى الشيخ إلاّ النهي عنه، فيقال: إنّ حمادة عدت عليه فقتله، فأراد محمّد الصلاة عليه، فوثب عليه عبدالله بن إسماعيل، فقال: تأمر بقتل أبي ثمّ تصلّي عليه، فنحّاه الحرس، وصلّىٰ عليه محمّد.

قال: وحدّثني عيسىٰ، قال: حدّثني أبي، قال: أُتي محمّد بعبيدالله بن الحسين بن علي ابن الحسين بن علي مغمضاً عينيه، فقال: إنّ عليّ يميناً إن رأيته لأقتلنّه، فقال عيسى بن زيد: دعني أضرب عنقه، فكفّه عنه محمّد.

قال: وحدّثني أيّوب بن عمر، قال: حدّثني محمّد بن معن، قال: حدّثني محمّد بن خالد القسري، قال: لمّا ظهر محمّد وأنا في حبس ابن حيّان أطلقني، فلمّا سمعت دعوته التي دعا إليها على المنبر، قلت: هذه دعوة حقّ، والله لأبلينّ الله فيها بلاءً حسناً، فقلت: يا أميرالمؤمنين إنّك قد خرجت في هذا البلد، والله لو وقف علىٰ نقب من أنقابه مات أهله جوعاً وعطشاً، فانهض معي، فإنّما هي عشر حتّىٰ أضربه بمائة ألف سيف، فأبىٰ عليّ، فإنّي لعنده يوماً إذ قال لي: ما وجدنا من حُرّ المتاع شيئاً أجود من شيء وجدناه عند ابن أبي‌فروة ختن أبي‌الخصيب ـ وكان انتهبه ـ قال: فقلت: ألا أراك قد أبصرت حُرّ المتاع، فكتبت إلىٰ أميرالمؤمنين فأخبرته بقلّة من معه، فعطف عليّ، فحبسني حتّىٰ أطلقني عيسى بن موسىٰ بعد قتله إيّاه.

قال: وحدّثني عبدالله بن إسحاق بن القاسم، قال: استعمل محمّد الحسن بن معاوية بن عبدالله بن جعفر علىٰ مكّة، ووجّه معه القاسم بن إسحاق واستعمله على اليمن.

قال: وحدّثني محمّد بن إسماعيل عن أهله، أنّ محمّداً استعمل القاسم بن إسحاق على اليمن، وموسى بن عبدالله على الشام، يدعوان إليه، فقتل قبل أن يصلا.

قال: وحدّثني أزهر بن سعيد، قال: استعمل محمّد حين ظهر عبدالعزيز ابن الدراوردي على السلاح.

قال: وحدّثني عيسىٰ، قال: كان محمّد آدم شديد الأدمة، أدلم جسيماً عظيماً، وكان يلقّب «القاري» من أدمته، حتّىٰ كان أبوجعفر يدعوه محمّماً.

قال: وحدّثني عيسىٰ، قال: حدّثني إبراهيم بن زياد بن عنبسة، قال: ما رأيت محمّداً

رقي المنبر قطّ إلاّ سمعت بقعقعة من تحته، وإنّي لبمكاني ذلك.

قال: وحدّثني عبدالله بن عمر بن حبيب، قال: حدّثني من حضر محمّداً على المنبر يخطب، فاعترض بلغم في حلقه فتنحنح، فذهب ثمّ عاد فتنحنح، فذهب ثمّ عاد فتنحنح، ثمّ نظر فلم ير موضعاً، فرمىٰ بنخامته سقف المسجد فألصقها به.

قال: وحدّثني عبدالله بن نافع، قال: حدّثني إبراهيم بن علي من آل أبي‌رافع، قال: كان محمّد تمتاماً، فرأيته على المنبر يتلجلج الكلام في صدره، فيضرب بيده علىٰ صدره، ويستخرج الكلام.

قال: وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني عبدالعزيز بن عمران، عن محمّد بن عبدالعزيز، عن عبدالله بن الربيع بن عبيدالله بن عبدالمدان بن عبيدالله، قال: خرج محمّد بالمدينة، وقد خطّ المنصور مدينته بغداد بالقصب، فسار إلى الكوفة وسرت معه، فصيّح بي فلحقته، فصمت طويلاً، ثم قال: يابن الربيع خرج محمّد، قلت: أين؟ قال: بالمدينة، قلت: هلك والله وأهلك، خرج والله في غير عدد ولا رجال يا أميرالمؤمنين.

قال عمر: وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني الحارث بن إسحاق، قال: خرج إلىٰ أبي‌جعفر في الليلة التي ظهر فيها محمّد رجل من آل أُويس ابن أبي‌سرح من بني عامر بن لؤي، فسار تسعاً من المدينة، فقدم ليلاً، فقام علىٰ أبواب المدينة، فصاح حتّىٰ نذر به، فأُدخل، فقال له الربيع: ما حاجتك هذه الساعة وأميرالمؤمنين نائم؟ قال: لابدّ لي منه، قال: أعلمنا نعلمه، فأبىٰ.

فدخل الربيع عليه فأعلمه، فقال: سله عن حاجته ثمّ أعلمني، قال: قد أبى الرجل إلاّ مشافهتك، فأذن له، فدخل عليه، فقال: يا أميرالمؤمنين خرج محمّد ابن عبدالله بالمدينة، قال: قتلته والله إن كنت صادقاً، أخبرني من معه؟ فسمّىٰ له من خرج معه من وجوه أهل المدينة وأهل بيته، قال: أنت رأيته وعاينته؟ قال: أنا رأيته وعاينته وكلّمته علىٰ منبر رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً، فأدخله أبوجعفر بيتاً.

فلمّا أصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار، غلام عيسى بن موسىٰ كان يلي أموال عيسى بالمدينة، فأخبره بأمر محمّد، وتواترت عليه أخباره، فأخرج الأُويسي فقال: لأوطئنّ الرجال عقبيك ولأغنينّك، وأمر له بتسعة آلاف لكلّ ليلة سارها ألفاً.

قال: وحدّثني ابن أبي‌حرب، قال: لمّا بلغ أباجعفر ظهوره أشفق منه، فجعل الحارث

المنجّم يقول له: يا أميرالمؤمنين ما يجزعك منه، فوالله لو ملك الأرض ما لبث إلاّ تسعين يوماً.

قال: وحدّثني سهل بن عقيل بن إسماعيل، عن أبيه، قال: بلغ أباجعفر خبره بادر إلى الكوفة، وقال: أنا أبوجعفر استخرجت الثعلب من جحره.

قال: وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: نسخت هذه الرسائل من محمّد بن بشير، وكان بشير يصحّحها، وحدّثنيها أبو عبدالرحمٰن من كُتّاب أهل العراق والحكم بن صدقة بن نزار، وسمعت ابن أبي حرب يصحّحها، ويزعم أنّ رسالة محمّد لمّا وردت علىٰ أبي جعفر، قال أبوأيّوب: دعني أجبه عليها، فقال أبوجعفر: لا بل أنا أُجيبه عنها، إذ تقارعنا على الأحساب، فدعني وإيّاه.

قالوا: لمّا بلغ أباجعفر المنصور ظهور محمّد بن عبدالله المدينة كتب إليه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، من عبدالله عبدالله أميرالمؤمنين إلىٰ محمّد بن عبدالله: ﴿إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم * إلاّ الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أنّ الله غفور رحيم﴾[1] ولك عليّ عهد الله وميثاقه وذمّته وذمّة رسوله صلى الله عليه وآله إن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك أن أُؤمّنك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومن اتّبعكم علىٰ دمائكم وأموالكم، وأُسوّغك ما أصبت من دم أو مال، وأعطيك ألف ألف درهم، وما سألت من الحوائج، وأنزلك من البلاد حيث شئت، وأن أطلق من في حبسي من أهل بيتك، وأن أُؤمّن كلّ من جاءك وبايعك واتّبعك، أو دخل معك في شيء من أمرك، ثمّ لا أتبع أحداً منهم بشيء كان منه أبداً، فإن أردت أن تتوثّق لنفسك، فوجّه إليّ من أحببت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق ما تثق به.

وكتب على العنوان: من عبدالله عبدالله أميرالمؤمنين إلىٰ محمّد بن عبدالله.

فكتب إليه محمّد بن عبدالله: بسم الله الرحمٰن الرحيم، من عبدالله المهدي محمّد بن عبدالله إلىٰ عبدالله بن محمّد: ﴿طسم * تلك آيات الكتاب المبين * نتلو عليك من نبأ

---

(١) سورة المائدة: ٣٣ ـ ٣٤.

موسىٰ وفرعون بالحقّ لقوم يؤمنون * إنّ فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبّح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنّه كان من المفسدين * ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجلعهم أئمّة ونجعلهم الوارثين * ونمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾[1].

وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي عرضت عليّ، فإنّ الحقّ حقّنا، وإنّما ادّعيتم هذا الأمر بنا، وخرجتم له بشيعتنا، وحظيتم بفضلنا، وإنّ أبانا علياً كان الوصي وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء.

ثمّ قد علمت أنّه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا، لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء، وليس يمتّ أحد من بني هاشم بمثل الذي نمتّ به من القرابة والسابقة والفضل، وإنّا بنو أُمّ رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة بنت عمرو في الجاهلية، وبنو بنته فاطمة في الاسلام دونكم، إنّ الله اختارنا واختار لنا، فوالدنا من النبيين محمّد صلى الله عليه وآله، ومن السلف أوّلهم إسلاماً علي، ومن الأزواج أفضلهنّ خديجة الطاهرة، وأوّل من صلّى القبلة، ومن البنات خيرهنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، وإنّ هاشماً ولّد علياً مرّتين، وإنّ عبدالمطّلب ولّد حسناً مرّتين، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ولّدني مرّتين من قبل حسن وحسين عليهما السلام، وإنّي أوسط بني هاشم نسباً، وأصرحهم أباً، لم تعرّق فيّ العجم، ولم تنازع فيّ أُمّهات الأولاد.

فما زال الله يختار لي الآباء والأُمّهات في الجاهلية والاسلام حتّى اختار لي في النار، فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنّة، وأهونهم عذاباً في النار، وأنا ابن خير الأخيار، وابن خير الأشرار، وابن خير أهل الجنّة، وابن خير أهل النار، ولك الله عليّ إن دخلت في طاعتي، وأجبت دعوتي، أن أُؤمّنك علىٰ نفسك ومالك، وعلىٰ كلّ أمر أحدثته، إلاّ حدّاً من حدود الله أو حقّاً لمسلم أو معاهد.

فقد علمت ما يلزمك من ذلك، وأنا أولىٰ بالأمر منك وأوفىٰ بالعهد؛ لأنّك أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيته رجالاً قبلي، فأيّ الأمانات تعطيني، أمان ابن هبيرة، أم أمان عمّك عبدالله بن علي، أم أمان أبي مسلم.

---

(١) سورة القصص: ١ ـ ٦.

فكتب إليه أبو جعفر :

بسم الله الرحمٰن الرحيم، أمّا بعد، فقد بلغني كلامك، وقرأت كتابك، فإذا جلّ فخرك بقرابة النساء، لتضلّ به الجفاة والغوغاء، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء، ولا كالعصبة والأولياء؛ لأنّ الله جعل العمّ أباً، وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا، ولو كان اختيار الله لهنّ علىٰ قدر قرابتهنّ كانت آمنة أقربهنّ رحماً، وأعظمهنّ حقّاً، وأوّل من يدخل الجنّة غداً، ولكن اختيار الله لخلقه علىٰ علمه لما مضىٰ منهم واصطفائه لهم .

وأمّا ما ذكرت من فاطمة أُمّ أبي طالب وولادتها، فإنّ الله لم يرزق أحداً من ولدها الاسلام لا بنتاً ولا ابناً، ولو أنّ أحداً رزق الاسلام بالقرابة رزقه عبدالله أولاهم بكلّ خير في الدنيا والآخرة، ولكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء، قال الله عزّوجلّ ﴿إنّك لا تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين﴾ (١) .

ولقد بعث الله محمّداً عليه السلام وله عمومة أربعة، فأنزل الله عزّوجلّ ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ (٢) فأنذرهم ودعاهم، فأجاب اثنان أحدهما أبي، وأبىٰ اثنان أحدهما أبوك، فقطع الله ولايتهما منه، ولم يجعل بينه وبينهما إلاّ ولا ذمّة ولا ميراثاً، وزعمت أنّك ابن أخفّ أهل النار عذاباً وابن خير الأشرار، وليس في الكفر بالله صغير، ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير، وليس في الشرّ خيار، ولا ينبغي لمؤمن بالله أن يفخر بالنار، وسترد فتعلم ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾ .

وأمّا ما فخرت به من فاطمة أُمّ علي، وأنّ هاشماً ولّده مرّتين، ومن فاطمة أُمّ حسن، وأنّ عبدالمطّلب ولّده مرّتين، وأنّ النبي صلى الله عليه وآله ولّدك مرّتين، فخير الأوّلين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يلده هاشم إلاّ مرّة ولا عبدالمطّلب إلاّ مرّة .

وزعمت أنّك أوسط بني هاشم نسباً، وأصرحهم أُمّاً وأباً، وأنّه لم تلدك العجم، ولم تعرّق فيك أُمّهات الأولاد، فقد رأيتك فخرت علىٰ بني هاشم طرّاً، فانظر ويحك أين أنت من الله غداً، فإنّك قد تعدّيت طورك، وفخرت علىٰ من هو خير منك نفساً وأباً وأوّلاً وآخراً، إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلىٰ والدٍ ولده، وما خيار بني أبيك خاصّة وأهل الفضل منهم

---

(١) سورة القصص: ٥٦ .

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤ .

إلاّ بنو أُمّهات أولاد، وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله ﷺ أفضل من علي بن حسين، وهو لأُمّ ولد، ولهو خير من جدّك حسن بن حسن، وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمّد بن علي، وجدّته أُمّ ولد، ولهو خير من أبيك، ولا مثل ابنه جعفر وجدّته أُمّ ولد، ولهو خير منك.

وأمّا قولك إنّكم بنو رسول الله ﷺ، فإنّ الله تعالىٰ يقول في كتابه: ﴿ما كان محمّد أبا أحد من رجالكم﴾[1] ولكنّكم بنو ابنته، وإنّها لقرابة قريبة، ولكنّها لا تحوز الميراث، ولا ترث الولاية، ولا تجوز لها الإمامة، فكيف تورث بها، ولقد طلبها أبوك بكلّ وجه فأخرجها نهاراً، ومرّضها سرّاً، ودفنها ليلاً، فأبى الناس إلاّ الشيخين وتفضيلهما، ولقد جاءت السنّة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أنّ الجدّ أبا الأُمّ والخال والخالة لا يرثون.

وأمّا ما فخرت به من علي وسابقته، فقد حضرت رسول الله ﷺ الوفاة، فأمر غيره بالصلاة، ثمّ أخذ الناس رجلاً بعد رجل فلم يأخذوه، وكان في الستّة فتركوه كلّهم دفعاً له عنها، ولم يروا له حقّاً فيها، أمّا عبدالرحمٰن فقدّم عليه عثمان، وقتل عثمان وهو له متّهم، وقاتله طلحة والزبير، وأبىٰ سعد بيعته، وأغلق دونه بابه، ثمّ بايع معاوية بعده، ثمّ طلبها بكلّ وجه وقاتل عليها، وتفرّق عنه أصحابه، وشكّ فيه شيعته قبل الحكومة، ثمّ حكّم حكمين رضي بهما، وأعطاهما عهده وميثاقه، فاجتمعا علىٰ خلعه، ثمّ كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز، وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الأمر إلىٰ غير أهله، وأخذ مالاً من غير ولائه ولا حلّه.

فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه، ثمّ خرج عمّك حسين بن علي على ابن مرجانة، فكان الناس معه عليه حتّىٰ قتلوه، وأتوا برأسه إليه، ثمّ خرجتم علىٰ بني أُمية، فقتلوكم وصلّبوكم علىٰ جذوع النخل، وأحرقوكم بالنيران، ونفوكم من البلدان، حتّىٰ قتل يحيى بن زيد بخراسان، وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء، وحملوهم بلا وطاء في المحافل كالسبي المجلوب إلى الشام، حتّىٰ خرجنا عليهم، فطلبنا ثأركم، وأدركنا بدمائكم، وأورثناكم أرضهم وديارهم، وسنّينا سلفكم وفضّلناه، فاتّخذت ذلك علينا حجّة.

وظننت أنّا إنّما ذكرنا أباك وفضّلناه للتقدمة منّا له علىٰ حمزة والعبّاس وجعفر، وليس

---

(١) سورة الأحزاب: ٤٠.

ذلك كما ظننت، ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين، متسلّماً منهم، مجتمعاً عليهم بالفضل، وابتلي أبوك بالقتال والحرب، وكانت بنو أُمية تلعنه كما تلعن الكفرة في الصلاة المكتوبة، فاحتججنا له، وذكّرناهم فضله، وعنّفناهم وظلّمناهم بما نالوا منه، ولقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحجيج الأعظم، وولاية زمزم، فصارت للعبّاس من بين إخوته، فنازعنا فيها أبوك، فقضىٰ لنا عليه عمر، فلم نزل نليها في الجاهلية والاسلام.

ولقد قحط أهل المدينة، فلم يتوسّل عمر إلىٰ ربّه ولم يتقرّب إليه إلاّ بأبينا، حتّىٰ نعشهم الله وسقاهم الغيث، وأبوك حاضر لم يتوسّل به.

ولقد علمت أنّه لم يبق أحد من بني عبدالمطّلب بعد النبي صلى الله عليه وآله وغيره، فكان ورّاثه من عمومته، ثمّ طلب هذا الأمر غير واحد من بني‌هاشم، فلم ينله إلاّ ولده، فالسقاية سقايته وميراث النبي له، والخلافة في ولده، فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا إسلام في دنيا ولا آخرة إلاّ والعبّاس وارثه وموّرثه.

وأمّا ما ذكرت من بدر، فإنّ الاسلام جاء والعبّاس يمون أباطالب وعياله، وينفق عليهم للأزمة التي أصابته، ولولا أنّ العبّاس أُخرج إلىٰ بدر كارهاً لمات طالب وعقيل جوعاً، وللحسا جفان عتبة وشيبة، ولكنّه كان من المطيعين، فأذهب عنكم العار والسبّة، وكفاكم النفقة والمؤونة، ثمّ فدىٰ عقيلاً يوم بدر، فكيف تفخر علينا وقد عُلناكم في الكفر، وفديناكم من الأسر، وحزنا عليكم مكارم الآباء، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء، وطلبنا بثأركم، فأدركنا منه ما عجزتم عنه، ولم تدركوا لأنفسكم، والسلام عليك ورحمة الله[1].

قال عمر بن شبّة: حدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني الحارث بن إسحاق، قال: أجمع ابن القسري على الغدر بمحمّد، فقال له: يا أميرالمؤمنين، إبعث موسى بن عبدالله ومعه رزاماً مولاي إلى الشام يدعوان إليك، فبعثهما فخرج رزام بموسىٰ إلى الشام، وظهر محمّد علىٰ أنّ القسري كتب إلىٰ أبي‌جعفر في أمره، فحبسه في نفر ممّن كان معه في دار ابن هشام التي في قبلة مصلّى الجنائز ـ وهي اليوم لفرج الخصي ـ وورد رزام بموسى الشام، ثمّ انسلّ منه، فذهب إلىٰ أبي‌جعفر.

---

(١) وذكر المكاتبة باختلاف يسير في بعض الألفاظ والمعاني، القلقشندي في الصبح الأعشىٰ ١: ٢٧٧ ـ ٢٨٢.

فكتب موسىٰ إلىٰ محمّد: إنّي أُخبرك أنّي لقيت الشام وأهله، فكان أحسنهم قولاً الذي قال: والله لقد مللنا البلاء، وضقنا به ذرعاً، حتّىٰ ما فينا لهذا الأمر موضع، ولا لنا به حاجة، ومنهم طائفة تحلف: لئن أصبحنا من ليلتنا أو مسّينا من غد ليرفعنّ أمرنا وليدلنّ علينا، فكتبت إليك وقد غيّبت وجهي، وخفت علىٰ نفسي.

قال الحارث: ويقال: إنّ موسىٰ ورزاماً وعبدالله بن جعفر بن عبدالرحمٰن بن المسور توجّهوا إلى الشام في جماعة، فلمّا ساروا بتيماء تخلّف رزام ليشتري لهم زاداً، فركب إلى العراق، ورجع موسىٰ وأصحابه إلى المدينة.

قال: وحدّثني عيسىٰ، قال: حدّثني موسى بن عبدالله ببغداد ورزام معنا، قال: بعثني محمّد ورزاماً في رجال معنا إلى الشام، لندعو له، فإنّا لبدومة الجندل، إذ أصابنا حرّ شديد، فنزلنا عن رواحلنا نغتسل في غدير، فاستلّ رزام سيفه، ثمّ وقف علىٰ رأسي، وقال: يا موسىٰ أرأيت لو ضربت عنقك ثمّ مضيت برأسك إلىٰ أبي جعفر، أيكون أحد عنده في منزلتي؟ قال: قلت: لا تدع هزلك يا أباقيس، شم سيفك غفر الله لك، قال: فشام سيفه، فركبنا، قال عيسىٰ: فرجع موسىٰ قبل أن يصل إلىٰ الشام، فأتى البصرة هو وعثمان بن محمّد، فدلّ عليهما، فأُخذا.

قال: وحدّثني عبدالله بن نافع بن ثابت بن عبدالله بن الزبير، قال: حدّثني أخي عبدالله ابن نافع الأكبر، قال: لمّا ظهر محمّد لم يأته أبي نافع بن ثابت، فأرسل إليه، فأتاه وهو في دار مروان، فقال: يا أبا عبدالله لم أرك جئتنا، قال: ليس فيّ ما تريد، فألحّ عليه محمّد حتّىٰ قال: إلبس السلاح يتأسّ بك غيرك، فقال: أيّها الرجل إنّي والله ما أراك في شيء، خرجت في بلد ليس فيه مال ولا رجال ولا كراع ولا سلاح، وما أنا بمهلك نفسي معك، ولا معين علىٰ دمي، قال: انصرف، فلا شيء فيك بعد هذا، قال: فمكث يختلف إلى المسجد إلىٰ أن قتل محمّد، فلم يصلّ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم قتل إلاّ نافع وحده.

ووجّه محمّد بن عبدالله لمّا ظهر ـ فيما ذكر عمر عن أزهر بن سعيد بن نافع ـ الحسن ابن معاوية إلىٰ مكّة عاملاً عليها، ومعه العبّاس بن القاسم رجل من آل أبي لهب، فلم يشعر بهم السري بن عبدالله حتّىٰ دنوا من مكّة، فخرج إليهم، فقال له مولاه: ما رأيك؟ قد دنونا منهم، قال: انهزموا علىٰ بركة الله، وموعدكم بئر ميمون، فانهزموا، ودخلها الحسن بن معاوية، وخرج الحسين بن صخر رجل من آل أُويس من ليلته، فسار إلىٰ أبي جعفر تسعاً

فأخبره، فقال: قد أنصف القارة من راماها، وأجازه بثلاثمائة درهم.

قال: وحدّثني أيّوب بن عمر، قال: حدّثني محمّد بن صالح بن معاوية، قال: حدّثني أبي، قال: كنت عند محمّد حين عقد للحسن بن معاوية علىٰ مكّة، فقال له الحسن: أرأيت إن التحم القتال بيننا وبينهم ما ترىٰ في السري؟ قال: يا حسن إنّ السري لم يزل مجتنباً لما كرهنا، كارهاً للذي صنع أبو جعفر، فإن ظفرت به فلا تقتله، ولا تحركنّ له أهلاً، ولا تأخذنّ له متاعاً، وإن تنحّىٰ فلا تطلبنّ له أثراً، قال: فقال له الحسن: يا أميرالمؤمنين ما كنت أحسبك تقول هذا في أحد من آل العبّاس، قال: بلىٰ إنّ السري لم يزل ساخطاً لما صنع أبو جعفر.

قال: وحدّثني عمر بن راشد مولىٰ عنج، قال: كنت بمكّة، فبعث إلينا محمّد حين ظهر الحسن بن معاوية، والقاسم بن إسحاق، ومحمّد بن عبدالله بن عنبسة يدعىٰ أباجبرة، أميرهم الحسن بن معاوية، فبعث إليهم السري بن عبدالله كاتبه مسكين بن هلال في ألف، ومولىٰ له يدعىٰ مسكين بن نافع في ألف، ورجلاً من أهل مكّة يقال له: ابن فرس وكان شجاعاً في سبعمائة، وأعطاه خمسمائة دينار، فالتقوا ببطن أذاخر بين الثنيتين، وهي الثنية التي تهبط علىٰ ذي طوىً، منها هبط النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه إلىٰ مكّة، وهي داخلة في الحرم، فتراسلوا.

فأرسل حسن إلى السري أن خلّ بيننا وبين مكّة، ولا تهريقوا الدماء في حرم الله، وحلف الرسولان للسري: ما جئناك حتّىٰ مات أبو جعفر، فقال لهما السري: وعليّ مثل ما حلفتما به إن كانت مضت لي أربعة منذ جاءني رسول من عند أميرالمؤمنين، فانظروني أربع ليال، فإنّي أنتظر رسولاً لي آخر وعليّ ما يصلحكم ويصلح دوابكم، فإن يكن ما تقولونه حقّاً سلّمتها إليكم، وإن يكن باطلاً أُجاهدكم حتّىٰ تغلبوني أو أغلبكم، فأبى الحسن وقال: لا نبرح حتّىٰ نناجزك، ومع الحسن سبعون رجلاً وسبعة من الخيل.

فلمّا دنوا منه، قال له الحسن: لا يقدمنّ أحد منكم حتّىٰ ينفخ في البوق، فإذا نفخ فلتكن حملتكم حملة رجل واحد، فلمّا رهقناهم وخشي الحسن أن يغشاه وأصحابه ناداه: انفخ ويحك في البوق، فنفخ ووثبوا وحملوا علينا حملة رجل واحد، فانهزم أصحاب السري، وقتل منهم سبعة نفر.

قال: واطّلع عليهم بفرسان من أصحابه وهم من وراء الثنية في نفر من قريش قد خرج

بهم، وأخذ عليهم لينصرنّه، فلمّا رآهم القرشيون قالوا: هؤلاء أصحابك قد انهزموا، قال: لا تعجلوا إلىٰ أن طلعت الخيل والرجال في الجبال، فقيل له: ما بقي؟ فقال: انهزموا علىٰ بركة الله، فانهزموا حتّىٰ دخلوا دار الإمارة، وطرحوا أداة الحرب، وتسوّروا علىٰ رجل من الجند يكنّىٰ أباالرزام، فدخلوا بيته فكانوا فيه، ودخل الحسن بن معاوية المسجد، فخطب الناس ونعىٰ إليهم أباجعفر ودعا لمحمّد.

قال: وحدّثني يعقوب بن القاسم، قال: حدّثني الغمر بن حمزة بن أبي‌رملة مولى العبّاس بن عبدالمطّلب، قال: لمّا أخذ الحسن بن معاوية مكّة، وفرّ السري بلغ الخبر أباجعفر، فقال: لهفي على ابن أبي‌العضل.

وذكر عمر عن عبدالله بن إسحاق بن القاسم، قال: سمعت من لا أحصي من أصحابنا يذكر أنّ الحسن والقاسم لمّا أخذا مكّة، تجهّزا وجمعا جمعاً كثيراً، ثم أقبلا يريدان محمّداً ونصرته علىٰ عيسى بن موسىٰ، واستخلفا علىٰ مكّة رجلاً من الأنصار، فلمّا كانا بقديد لقيهما قتل محمّد، فتفرّق الناس عنهما، وأخذ الحسن علىٰ بسقة ـ وهي حرّة في الرمل تدعىٰ بسقة قديد ـ فلحق بإبراهيم، فلم يزل مقيماً بالبصرة حتّىٰ قتل إبراهيم، وخرج القاسم بن إسحاق يريد إبراهيم، فلمّا كان ببيديع من أرض فدك، لقيه قتل إبراهيم، فرجع إلى المدينة، فلم يزل مختفياً حتّىٰ أخذت ابنة عبدالله بن محمّد بن علي بن عبدالله بن جعفر زوجة عيسى بن موسىٰ له ولإخوته الأمان، فظهر بنو معاوية وظهر القاسم.

قال: وحدّثني عمر بن راشد مولىٰ عنج، قال: لمّا ظهر الحسن بن معاوية على السري أقام قليلاً حتّىٰ أقام قليلاً حتّىٰ أتاه كتاب محمّد يأمره بالشخوص إليه، ويخبره أنّ عيسىٰ قد دنا من المدينة، ويستعجله بالقدوم، قال: فخرج من مكّة يوم الاثنين في مطر شديد، زعموا أنّه اليوم الذي قتل فيه محمّد، فتلقّاه بريد لعيسى بن موسى بأمج، وهو ماء لخزاعة بين عسفان وقديد، بقتل محمّد، فهرب وهرب أصحابه.

قال عمر: وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني عبدالعزيز بن أبي‌ثابت، عن أبي‌سيّار، قال: كنت حاجب محمّد بن عبدالله، فجاءني راكب من الليل، قال: قدمت من البصرة، وقد خرج بها إبراهيم فأخذها، قال: فجئت دار مروان، ثمّ جئت المنزل الذي فيه محمّد، فدققت الباب، فصاح بأعلىٰ صوته: من هذا؟ قلت: أبوسيّار، قال: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، اللّهمّ إنّي أعوذ بك من شرّ طوارق الليل إلاّ طارق يطرق منك بخير، قال: خير،

قلت: خير، قال: ما وراءك؟ قلت: أخذ إبراهيم البصرة، قال: وكان محمّد إذا صلّى المغرب والصبح صاح صائح: ادعوا الله لإخوانكم من أهل البصرة، وللحسن بن معاوية واستنصروه علىٰ عدوّكم.

قال: وحدّثني عيسىٰ، قال: قدم علينا رجل من أهل الشام، فنزل دارنا وكان يكنّىٰ أباعمرو، فكان أبي يقول له: كيف ترىٰ هذا الرجل؟ فيقول: حتّىٰ ألقاه فأسبره ثمّ أُخبرك، قال عيسىٰ: فلقيه أبي بعد، فسأله فقال: هو والله الرجل كلّ الرجل، ولكن رأيت شحم ظهره ذراعاً، وليس هكذا يكون صاحب الحرب، قال: ثمّ بايعه بعد وقاتل معه.

وحدّثني الحارث، قال: حدّثني ابن سعد، عن محمّد بن عمر، قال: غلب محمّد بن عبدالله على المدينة، فبلغنا ذلك، فخرجنا ونحن شباب، أنا يومئذ ابن خمس عشرة سنة، فانتهينا إليه، وهو قد اجتمع إليه الناس ينظرون إليه، ليس يصدّ عنه أحد، فدنوت حتّىٰ رأيته وتأمّلته، وهو علىٰ فرس، وعليه قميص أبيض محشوّ وعمامة بيضاء، وكان رجلاً أحزم، قد أثّر الجدري في وجهه، ثمّ وجّه إلىٰ مكّة فأخذت له وبيّضوا، ووجّه أخاه إبراهيم ابن عبدالله إلى البصرة، فأخذها وغلبها وبيّضوا معه.

قال عمر: وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني الحارث بن إسحاق، قال: ندب أميرالمؤمنين أبوجعفر عيسى بن موسىٰ لقتال محمّد، وقال: لا أُبالي أيّهم قتل صاحبه، وضمّ إليه أربعة آلاف من الجند، وبعث معه محمّد بن أبي العبّاس أميرالمؤمنين.

قال: وحدّثني عبدالملك بن شيبان، عن زيد مولىٰ مسمع، قال: لمّا أمر أبوجعفر عيسى ابن موسىٰ بالشخوص، قال: شاور عمومتك، فقال له: امض أيّها الرجل، فوالله ما يراد غيري وغيرك، وما هو إلاّ أن تشخص أو أشخص، قال: فسار حتّىٰ قدم علينا ونحن بالمدينة.

قال: وحدّثني عبدالملك بن شيبان، قال: دعا أبوجعفر بن حنظلة البهراني، وكان أبرص طوالاً، أعلم الناس بالحرب، وقد شهد مع مروان حروبه، فقال: يا جعفر قد ظهر محمّد فما عندك؟ قال: وأين ظهر؟ قال: بالمدينة، قال: فاحمد الله ظهر حيث لا مال ولا رجال ولا سلاح ولا كراع، ابعث مولىً لك تثق به فليسر حتّىٰ ينزل بوادي القرىٰ، فيمنعه ميرة الشام، فيموت مكانه جوعاً، ففعل.

قال: وحدّثني عبدالله بن راشد بن يزيد، قال: سمعت أصحابنا إسماعيل بن موسىٰ

وعيسى بن النضر وغيرهما يذكرون أنّ أباجعفر قدّم كثير بن حصين العبدي، فعسكر بفيد، وخندق عليه خندقاً حتّىٰ قدم عليه عيسى بن موسىٰ، فخرج به إلى المدينة، قال عبدالله: فأنا رأيت الخندق قائماً دهراً طويلاً، ثمّ عفا ودرس.

قال: وحدّثني يعقوب بن القاسم، قال: حدّثني علي بن أبي‌طالب ولقيته بصنعاء، قال: قال أبوجعفر لعيسىٰ حين بعثه إلىٰ محمّد: عليك بأبي‌العسكر مسمع بن محمّد بن شيبان بن مالك بن مسمع، فسر به معك، فإنّي قد رأيته منع سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة من أهل البصرة، وهم محلبون[1] عليه، وهو يدعو إلىٰ مروان، وهو عند أبي‌العسكر يأكل المخّ بالطبرزد، فخرج به عيسىٰ، فلمّا كان ببطن نخل تخلّف هو والمسعودي بن عبدالرحمٰن بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عبدالله بن مسعود، حتّىٰ قتل محمّد، فبلغ ذلك أباجعفر، فقال لعيسى بن موسىٰ: ألاّ ضربت عنقه.

وحدّثني عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي‌طالب، قال: أخبرني أبي، قال: قال أبوجعفر لعيسى بن موسىٰ حين ودّعه: يا عيسىٰ إنّي أبعثك إلى ما بين هذين ـ وأشار إلىٰ جنبيه ـ فإن ظفرت بالرجل فشم سيفك، وابذل الأمان، وإن تغيّب فضمّنهم إيّاه حتّىٰ يأتوك به، فإنّهم يعرفون مذاهبه، قال: فلمّا دخلها عيسىٰ فعل ذلك.

فحدّثني الحارث، قال: حدّثنا ابن سعد، قال: قال محمّد بن عمر: وجّه أبوجعفر إلىٰ محمّد بن عبدالله بالمدينة عيسى بن موسى بن محمّد بن علي بن عبدالله بن عبّاس، ووجّه معه محمّد بن أبي‌العبّاس أميرالمؤمنين وعدّة من قوّاد أهل خراسان وجندهم، وعلىٰ مقدّمة عيسى بن موسىٰ حميد بن قحطبة الطائي، وجهّزهم بالخيل والبغال والسلاح والميرة، فلم ينزل، ووجّه مع عيسى بن موسى بن أبي‌الكرام الجعفري، وكان في صحابة أبي‌جعفر، وكان مائلاً إلىٰ بني العبّاس، فوثق به أبوجعفر فوجّهه.

قال عمر: وحدّثني عيسىٰ، عن أبيه، قال: كتب أبوجعفر إلىٰ عيسى بن موسىٰ: من لقيك من آل أبي‌طالب فاكتب إليّ باسمه، ومن لم يلقك فاقبض ماله، قال: فقبض عين أبي‌زياد، وكان جعفر بن محمّد عليهما السلام تغيّب عنه، فلمّا قدم أبوجعفر كلّمه جعفر عليه السلام، وقال: مالي، قال: قد قبضه مهديّكم.

---

(١) أحلب القوم أي: جاؤوا من كلّ وجه للحرب.

قال: وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني الحارث بن إسحاق، قال: لمّا صار عيسىٰ بفيد، كتب إلىٰ رجال من أهل المدينة في خرق الحرير، منهم عبدالعزيز بن المطّلب المخزومي، وعبيدالله بن محمّد بن صفوان الجمحي، فلمّا وردت كتبه المدينة، تفرّق ناس كثير عن محمّد، منهم عبدالعزيز بن المطّلب،، فأُخذ فردّ، فأقام يسيراً ثمّ خرج، فردّ مرّة أُخرىٰ، وكان أخوه علي بن المطّلب من أشدّ الناس مع محمّد، فكلّم محمّداً في أخيه حتّىٰ كفّه عنه.

قال: وحدّثني عيسىٰ، قال: كتب عيسى بن موسىٰ إلىٰ أبي في حريرة صفراء جاء بها أعرابي بين خصافي نعله، قال عيسىٰ: فرأيت الأعرابي قاعداً في دارنا، وإنّي لصبي صغير، فدفعها إلىٰ أبي، فإذا فيها: إنّ محمّداً تعاطىٰ ما ليس يعطيه الله، وتناول ما لم يؤته الله، قال عزّوجلّ في كتابه: ﴿قل اللّهمّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء بيدك الخير إنّك علىٰ كلّ شيء قدير﴾[1] فعجّل التخلّص وأقلّ التربّص، وادع من أطاعك من قومك إلى الخروج معك.

قال: فخرج وخرج معه عمر بن محمّد بن عمر، وأبوعقيل محمّد بن عبدالله بن محمّد ابن عقيل، قال: ودّعوا الأفطس حسن بن علي بن أبي طالب[2] إلى الخروج معهم، فأبىٰ وثبت مع محمّد، وذكر خروجهم لمحمّد، فأرسل إلىٰ ظهرهم فأخذه، فأتاه عمر بن محمّد، فقال: أنت تدعو إلى العدل ونفي الجور، فما بال إبلي تؤخذ؟ فإنّما أعددتها لحجّ أو عمرة، قال: فدفعها إليه، فخرجوا من تحت ليلتهم، فلقوا عيسىٰ علىٰ أربع أو خمس من المدينة.

قال: وحدّثني أيّوب بن عمر بن أبي عمرو بن نعيم بن ماهان، قال: كتب أبوجعفر إلىٰ رجال من قريش وغيرهم كتباً، وأمر عيسىٰ: إذا دنا من المدينة أن يبعث بها إليهم، فلمّا دنا بعث بها إليهم، فأخذ حرس محمّد الرسول والكتب، فوجد فيها كتاباً إلىٰ إبراهيم بن طلحة ابن عمر بن عبيدالله بن معمر، وإلىٰ جماعة من رؤساء قريش، فبعث محمّد إلينا جميعاً ما خلا ابن عمر وأبابكر بن سبرة، فحبسنا في دار ابن هشام التي في المصلّىٰ، قال أبي: وبعث إليّ وإلىٰ أخي، فأُتي بنا فضربنا ثلاثمائة.

---

(١) سورة آل عمران: ٢٦.

(٢) الأفطس هو الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قال: فقلت له وهو يضربني ويقول: أردت أن تقتلني تركتك وأنت تستتر بحجر وبيت شعر، حتّىٰ إذا صارت المدينة في يدك، وغلظ أمرك، قمت عليك فبمن أقوم؟ أبطاقتي؟ أم بمالي؟، أم بعشيرتي؟ قال: ثمّ أمر بنا إلى الحبس، وقيّدنا بكبول وسلاسل تبلغ ثمانين رطلاً، قال: فدخل عليه محمّد بن عجلان، فقال: إنّي ضربت هذين الرجلين ضرباً فاحشاً، وقيدّتهما بما منعهما من الصلاة، قال: فلم يزالا محبوسين حتّىٰ قدم عيسىٰ.

قال: وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني عبدالعزيز بن أبي ثابت، عن عبدالحميد ابن جعفر بن عبدالله بن أبي الحكم، قال: إنّا لعند محمّد ليلة ـ وذلك عند دنوّ عيسىٰ من المدينة، إذ قال محمّد: أشيروا عليّ في الخروج والمقام، قال: فاختلفوا، فأقبل عليّ فقال: أشر عليّ يا أباجعفر، قلت: ألست تعلم أنّك أقلّ بلاد الله فرساً وطعاماً وسلاحاً، وأضعفها رجالاً؟ قال: بلىٰ، قلت: تعلم أنّك تقاتل أشدّ بلاد الله رجلاً وأكثرها مالاً وسلاحاً؟ قال: بلىٰ، قلت: فالرأي أن تسير بمن معك حتّىٰ تأتي مصر، فوالله لا يردّك رادّ، فتقاتل الرجل بمثل سلاحه وكراعه ورجاله وماله، فصاح حنين بن عبدالله: أعوذ بالله أن تخرج من المدينة، وحدّثه أنّ النبي ﷺ قال: رأيتني في درع حصينة، فأوّلتها المدينة.

قال: وحدّثني محمّد بن إسماعيل بن جعفر، عن الثقة عنده، قال: أجاب محمّداً لمّا ظهر أهل المدينة وأعراضها وقبائل من العرب، منهم جهينة ومزينة وسليم وبنوبكر وأسلم وغفار، فكان يقدّم جهينة، فغضبت من ذلك قبائل قيس.

قال محمّد: فحدّثني عبدالله بن معروف أحد بني رياح بن مالك بن عصية بن خفاف وقد شهد ذلك، قال: جاءت محمّداً بنو سليم علىٰ رؤسائها، فقال متكلّمهم جابر بن أنس الرياحي: يا أميرالمؤمنين نحن أخوالك وجيرانك، وفينا السلاح والكراع، والله لقد جاء الاسلام والخيل في بني سليم أكثر منها بالحجاز، لقد بقي فينا منها ما إن بقي مثله عند عربي تسكن إليه البادية، فلا تخندق الخندق، فإنّ رسول الله ﷺ خندق خندقه لما الله أعلم به، فإنّك إن خندقته لم يحسن القتال رجّالة، ولم توجّه لنا الخيل بين الأزقّة، وإنّ الذين يخندق دونهم هم الذين يقاتلون فيها، وإنّ الذين يخندق عليهم يحول الخندق دونهم، فقال أحد بني شجاع: خندق رسول الله ﷺ فاقتد برأيه، أو تريد أنت أن تدع رأي رسول الله ﷺ لرأيك، قال: إنّه يابن شجاع ما شيء أثقل عليك وعلىٰ أصحابك من لقائهم، ولا شيء أحبّ إليّ وإلىٰ أصحابي من مناجزتهم، فقال محمّد: إنّما اتّبعنا في

الخندق أثر رسول الله ﷺ، فلا يردّني عنه أحد، فلست بتاركه.

قال: وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، عن الحارث بن إسحاق، قال: لما تيقّن محمّد أنّ عيسىٰ قد أقبل حفر الخندق، خندق النبي ﷺ الذي كان حفره للأحزاب.

قال: وحدّثني سعيد بن عبدالحميد بن جعفر، قال: حدّثني محمّد بن عطية مولى المطلّبيين، قال: لمّا حفر محمّد الخندق ركب إليه وعليه قباء أبيض ومنطقة، وركب الناس معه، فلمّا أتى الموضع نزل فيه، بدأ هو فحفر بيده، فأخرج لبنة من خندق النبي ﷺ، فكبّر وكبّر الناس معه، وقالوا: أبشر بالنصر، هذا خندق جدّك رسول الله ﷺ.

قال: وحدّثني محمّد بن الحسن بن زبالة، قال: حدّثني مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير، قال: لمّا نزل عيسى الأعوص رقي محمّد المنبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: إنّ عدوّ الله وعدوّكم عيسى بن موسىٰ قد نزل الأعوص، وإنّ أحقّ الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأوّلين والأنصار المواسين.

قال: وحدّثني إبراهيم بن أبي‌إسحاق العبسي شيخ من غطفان، قال: أخبرني أبوعمرو مؤدّب محمّد بن عبدالرحمٰن بن سليمان، قال: سمعت الزبيري الذي قتله أبوجعفر ـ يعني عثمان بن محمّد بن خالد ـ قال: اجتمع مع محمّد جمع لم أر مثله ولا أكثر منه، إنّي لأحسب أنّا قد كنّا مائة ألف، فلمّا قرب عيسىٰ خطبنا، فقال: يا أيّها الناس إنّ هذا الرجل قد قرب منكم في عدد وعدّة، وقد حللتكم من بيعتي، فمن أحبّ المقام فليقم، ومن أحبّ الانصراف فلينصرف، فتسلّلوا حتّىٰ بقي في شرذمة ليست بالكثيرة.

قال: وحدّثني موهوب بن رشيد بن حيّان بن أبي‌سليمان بن سمعان، أحد بني قريط ابن عبدالله بن أبي‌بكر بن كلاب، قال: حدّثني أبي، قال: لمّا ظهر محمّد جمع الناس وحشرهم، وأخذ عليهم المناقب فلا يخرج أحد، فلمّا سمع بعيسىٰ وحميد بن قحطبة قد أقبلا، صعد المنبر فقال: يا أيّها الناس إنّا قد جمعناكم للقتال وأخذنا عليكم المناقب، وإنّ هذا العدوّ منكم قريب، وهو في عدد كثير، والنصر من الله والأمر بيده، وإنّه قد بدا لي أن آذن لكم وأفرج عنكم المناقب، فمن أحبّ أن يقيم أقام، ومن أحبّ أن يظعن ظعن، قال أبي: فخرج عالم من الناس كنت فيهم، فلمّا كنّا بالعريض ـ وهو علىٰ ثلاثة أميال من المدينة ـ لقيتنا مقدّمة عيسى بن موسىٰ دون الرحبة، فما شبّهت رجالهم إلاّ رجلاً من جراد، قال: فمضينا وخالفونا إلى المدينة.

قال: وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني الحارث بن إسحاق، قال: خرج ناس كثير من أهل المدينة، بذراريهم وأهليهم إلى الأعراض والجبال، فأمر محمّد أباالقلمّس، فردّ من قدر عليه منهم، فأعجزه كثير منهم، فتركهم.

قال: وحدّثني عيسىٰ، قال: حدّثني الغاضري، قال: قال لي محمّد: أعطيك سلاحاً وتقاتل معي؟ قلت: نعم، إن أعطيتني رمحاً أطعنهم به، وهم بالأعوص، وسيفاً أضربهم به وهم بهيفاء، قال: ثمّ مكث غير كثير، ثمّ بعث إليّ فقال: ما تنتظر؟ قلت: ما أهون عليك أبقاك الله أن أقتل وتمرّوا، فيقال: والله إن كان لبادياً، قال: ويحك قد بيّض أهل الشام وأهل العراق وخراسان، قال: قلت: اجعل الدنيا زبدة بيضاء وأنا في مثل صوفة الدواة، ما ينفعني هذا وعيسىٰ بالأعوص.

قال: وحدّثني عيسىٰ، عن أبيه، عن جدّه، قال: وجّه أبوجعفر مع عيسى بن موسىٰ بابن الأصمّ ينزله المنازل، فلمّا قدموا نزلوا علىٰ ميل من مسجد رسول الله ﷺ، فقال ابن الأصمّ: ألا إنّ الخيل لا عمل لها مع الرجالة، وإنّي أخاف إن كشفوكم كشفة أن يدخلوا عسكرهم، فرفعهم إلىٰ سقاية سليمان بن عبدالملك بالجرف، وهي علىٰ أربعة أميال من المدينة، وقال: لا يهرول الراجل أكثر من ميلين أو ثلاثة حتّىٰ تأخذه الخيل.

قال: وحدّثني عيسىٰ، قال: حدّثني محمّد بن أبي‌الكرام، قال: لمّا نزل عيسىٰ طرف القدوم أرسل إليّ نصف الليل، فوجدته جالساً والشمع والأموال بين يديه، فقال: جاءتني العيون تخبرني أنّ هذا الرجل في ضعف، وأنا أخاف أن ينكشف، وقد ظننت ألاّ مسلك له إلاّ إلىٰ مكّة، فاضمم إليك خمسمائة رجل، فامض بهم معانداً عن الطريق حتّىٰ تأتي الشجرة فتقيم بها، قال: فأعطاهم على الشمع، فخرجت بهم حتّىٰ مررت بالبصرة بالبطحاء، وهي بطحاء ابن أزهر علىٰ ستّة أميال من المدينة، فخاف أهلها، فقلت: لا بأس عليكم، أنا محمّد بن عبدالله، هل من سويق؟ قال: فأخرجوا إلينا سويقاً، فشربنا وأقمنا بها حتّىٰ قتل محمّد.

قال: وحدّثني محمّد بن إسماعيل، عن الثقة عنده، قال: لمّا قرب عيسىٰ أرسل إلىٰ محمّد القاسم بن الحسن بن زيد يدعوه إلى الرجوع عمّا هو عليه، ويخبره أنّ أميرالمؤمنين قد آمنه وأهل بيته، فقال محمّد للقاسم: والله لولا أنّ الرسل لا تقتل لضربت عنقك؛ لأنّي لم أرك منذ كنت غلاماً في فرقتين: خير وشرّ، إلاّ كنت مع الشرّ على الخير،

وأرسل محمّد إلىٰ عيسىٰ: يا هذا إنّ لك برسول الله ﷺ قرابة قريبة، وإنّـي أدعـوك إلىٰ كتاب الله وسنّة نبيّه والعمل بطاعته، وأُحذّرك نقمته وعذابه، وإنّي والله ما أنا بمنصرف عن هذا الأمر حتّىٰ ألقى الله عليه، فإيّاك أن يقتلك من يدعوك إلى الله، فتكون شرّ قتيل، أو تقتله فيكون أعظم لوزرك وأكثر لمأثمك، فأرسل هذه الرسالة مع إبراهيم بن جعفر، فبلّغه، فقال: ارجع إلىٰ صاحبك فقل له: ليس بيننا إلاّ القتال.

قال: وحدّثني إبراهيم بن محمّد بن أبي‌الكرام بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن جعفر، قال: أخبرني أبي، قال: لمّا قرب عيسىٰ من المدينة أرسلني إلىٰ محمّد بأمانه، فـقال لي محمّد: علام تقاتلونني وتستحلّون دمي؟ وإنّما أنا رجل فرّ من أن يقتل، قال: قـلت: إنّ القوم يدعونك إلى الأمان، فإن أبيت إلاّ قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك علي طلحة والزبير، علىٰ نكث بيعتهم وكيد ملكهم، قال: فأخبرت بذلك أباجعفر، فقال: والله ما سرّني أنّك قلت له غير ذلك، وأنّ لي كذا وكذا.

قال: وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني الحارث بن إسحاق، قال: نزل عـيسىٰ بقصر سليمان بالجرف صبيحة ثنتي عشرة من رمضان من سنة خمس وأربعين ومائة يوم السبت، فأقام يوم السبت ويوم الأحد وغدا يوم الاثنين، حتّى استوىٰ علىٰ سلع، فنظر إلى المدينة وإلىٰ من دخلها وخرج منها، وشحن وجوهها كلّها بالخيل والرجـال إلاّ نـاحية مسجد أبي‌الجراح وهو علىٰ بطحان، فإنّه تركه لخروج من هرب وبرز محمّد فـي أهـل المدينة.

قال: وحدّثني عيسىٰ، قال: حدّثنا محمّد بن زيد، قال: قدمنا مع عيسىٰ، فدعا محمّداً ثلاثاً الجمعة والسبت والأحد.

قال: وحدّثني عبدالملك بن شيبان، قال: حدّثني زيد مولىٰ مسمع، قال: لمّا عسكـر عيسىٰ أقبل علىٰ دابّة يمشي حواليه نحو من خمسمائة، وبين يديه راية يسار بها مـعه، فوقف على الثنية وناديٰ: يا أهل المدينة إنّ الله قد حرّم دماء بعضنا علىٰ بعض، فهلمّوا إلى الأمان، فمن قام تحت رايتنا فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن ألقىٰ سلاحه فهو آمن، ومن خرج من المدينة فهو آمن، خلّوا بيننا وبين صاحبنا فإمّا لنا أو له، قال: فشتموه وأقذعوا له، وقالوا: يابن الشاة يابن كذا يابن كذا، فـانصرف يومه ذاك وعاد من الغد ففعل مثل ذلك، فشتموه، فلمّا كان اليوم الثالث أقبل بما لم أر مثله

قطّ من الخيل والرجال والسلاح، فوالله ما لبثنا أن ظهر علينا ونادىٰ بالأمان، فانصرف إلىٰ معسكره.

قال: وحدّثني إبراهيم الغطفاني، قال: سمعت أباعمرو مؤدّب محمّد بن عبدالرحمٰن يحدّث عن الزبيري ـ يعني عثمان بن محمّد بن خالد ـ قال: لمّا التقينا نادىٰ عيسىٰ بنفسه: أيا محمّد إنّ أميرالمؤمنين أمرني ألاّ أُقاتلك حتّىٰ أعرض عليك الأمان، فلك عليّ نفسك وأهلك وولدك وأصحابك، وتعطىٰ من المال كذا وكذا، ويقضىٰ عنك دينك، ويفعل بك ويفعل، قال: فصاح محمّد إله عن هذا، فوالله لو علمت أنّه لا يثنيني عنكم فزع، ولا يقرّبني منكم طمع ما كان هذا، قال: ولجّ القتال وترجّل محمّد، فإنّي لأحسبه قتل بيده يومئذ سبعين رجلاً.

قال: وحدّثني عيسىٰ، قال: حدّثني محمّد بن زيد، قال: لمّا كان يوم الاثنين، وقف عيسىٰ علىٰ ذباب، ثمّ دعا مولىٰ لعبدالله بن معاوية كان معه، وكان علىٰ مجفّفته، فقال: خذ عشرة من أصحابك، أصحاب التجافيف، فجاء بهم، فقال لنا: ليقم معه عشرة منكم يا آل أبي‌طالب، قال: فقمنا معه، ومعنا ابنا محمّد بن عمر بن علي عبدالله وعمر، ومحمّد بن عبدالله بن عقيل، والقاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي، وعبدالله بن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر في عشرة منّا، فقال: انطلقوا إلى القوم، فادعوهم وأعطوهم أماناً، وبقي أمان الله.

قال: فخرجنا حتّىٰ جئنا سوق الحطّابين، فدعوناهم، فسبّونا ورشقونا بالنبل، وقالوا: هذا ابن رسول الله معنا ونحن معه، فكلّمهم القاسم بن الحسن بن زيد، فقال: وأنا ابن رسول‌الله، وأكثر من ترون بنو رسول الله، ونحن ندعوكم إلىٰ كتاب الله وسنّة نبيّه وحقن دمائكم والأمان لكم، فجعلوا يسبّوننا ويرشقوننا بالنبل، فقال القاسم لغلامه: القط هذه النبل، فلقطها فأخذها قاسم بيده، ثمّ دخل بها إلىٰ عيسىٰ، فقال: ما تنتظر أُنظر ما صنعوا بنا، فأرسل عيسىٰ حميد ين قحطبة في مائة.

قال: حدّثني أزهر بن سعيد بن نافع، قال: حدّثني أخواي عثمان ومحمّد ابنا سعيد وكانا مع محمّد، قالا: وقف القاسم بن الحسن ورجل معه من آل أبي‌طالب علىٰ رأس ثنيّة الوداع، فدعوا محمّداً إلى الأمان، فسبّهما فرجعا، وأقبل عيسىٰ وقد فرّق القوّاد، فجعل هزارمرد عند حمّام ابن أبي‌الصعبة، وكثير بن حصين عند دار ابن أفلح التي ببقيع الفرقد،

ومحمّد بن أبي‌العبّاس علىٰ باب بني سلمة، وفرّق سائر القوّاد علىٰ أنقاب المدينة، وصار عيسىٰ في أصحابه علىٰ رأس الثنية، فرموا بالنشاب والمقاليع ساعة.

وحدّثني أزهر، قال: جعل محمّد ستور المسجد دراريع لأصحابه.

قال: وحدّثني عبدالله بن إسحاق بن القاسم، قال: حدّثني عمر شيخ من الأنصار، قال: جعل محمّد ظلال المسجد خفاتين لأصحابه، فأتاه رجلان من جهينة، فأعطىٰ أحدهما خفتاناً ولم يعط الآخر، فقاتل صاحب الخفتان، ولم يقاتل الآخر معه، فلمّا حضرت الحرب أصابت صاحب الخفتان نشابة فقتله، فقال صاحبه:

يا ربّ لا تجعلني كمن خان وباع باقي عيشه بخفتان

قال: وحدّثني أيّوب بن عمر، قال: حدّثني إسماعيل بن أبي‌عمرو، قال: إنّا لوقوف علىٰ خندق بني غفار، إذ أقبل رجل علىٰ فرس ما يرىٰ منه إلاّ عيناه، فنادىٰ الأمان، فأُعطي الأمان، فدنا حتّىٰ لصق بنا، فقال: أفيكم من يبلّغ عنّي محمّداً؟ قلت: نعم أنا، قال: فأبلغه عنّي ـ وحسر عن وجهه، فإذا شيخ مخضوب ـ فقال: قل له: يقول لك فلان التميمي: بآية أنّى وإيّاك جلسنا في ظلّ الصخرة في جبل جهينة في سنة كذا إصبر إلى الليل، فإنّ عامّة الجند معك، قال: فأتيته قبل أن يغدو ـ وذلك يوم الاثنين في اليوم الذي قتل فيه ـ فوجدت بين يديه قربة عسل أبيض قد شقّت من وسطها، ورجل يتناول من العسل ملء كفّه، ثمّ يغمسه في الماء، ثمّ يلقمه إيّاه، ورجل يحزم بطنه بعمامة، فأبلغته الرسالة، فقال: قد أبلغت، فقلت: أخواي في يدك، قال: مكانهما خير لهما.

قال: وحدّثني إبراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير، قال: حدّثني محمّد بن عثمان بن محمّد بن خالد بن الزبير، قال: كانت راية محمّد إلىٰ أبي، فكنت أحملها عنه.

قال: وحدّثني عيسىٰ، عن أبيه، قال: كان مع الأفطس حسن بن علي (بن علي) بن حسين علم أصفر، فيه صورة حيّة، ومع كلّ رجل من أصحابه من آل علي بن أبي‌طالب علم، وشعارهم: أحد أحد، قال: وكذلك كان شعار النبي صلى الله عليه وآله يوم حنين.

قال: وحدّثني سعيد بن عبدالحميد بن جعفر بن عبدالله بن أبي‌الحكم، قال: أخبرنا جهم بن عثمان مولىٰ بني سليم، ثمّ أحد بني بهز، قال: قال لي عبدالحميد بن جعفر يوم لقينا أصحاب عيسىٰ: نحن اليوم علىٰ عدّة أهل بدر يوم لقوا المشركين، قال: وكنّا ثلاثمائة

ونيّفاً.

قال: وحدّثني إبراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد بن علي بن عبدالله بن عبّاس، قال: سمعت أبي يقول: ولد عيسى بن موسىٰ في سنة ثلاث ومائة، وشهد حرب محمّد وإبراهيم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة، وعلىٰ مقدّمته حميد بن قحطبة، وعلىٰ ميمنته محمّد بن أبي العبّاس أميرالمؤمنين، وعلىٰ ميسرته داود بن كرّاز من أهل خراسان، وعلىٰ ساقته الهيثم بن شعبة.

قال: وحدّثني عيسىٰ، عن أبيه، قال: لقي أبوالقلمّس محمّد بن عثمان أخا أسد بن المرزبان بسوق الحطّابين، فاجتلدا بسيفيهما حتّىٰ تقطّعا، ثمّ تراجعا إلىٰ مواقفهما، فأخذ أخو أسد سيفاً، وأخذ أبوالقلمّس بأثفيّة، فوضعها علىٰ قربوس سرجه، وسترها بدرعه، ثمّ تعاودا، فلمّا تدانيا قام أبوالقلمّس في ركائبه، ثمّ ضرب بها صدره فصرعه، ونزل فاحتزّ رأسه.

قال: وحدّثني محمّد بن الحسن بن زبالة، قال: حدّثني عبدالله بن عمر بن القاسم بن عبدالله العمري، قال: كنّا مع محمّد، فبرز رجل من أهل المدينة مولىٰ لآل الزبير يدعىٰ القاسم بن وائل، فدعا للبراز، فبرز إليه رجل لم أر مثل كماله وعدّته، فلمّا رآه ابن وائل انصرف، قال: فوجدنا من ذلك وجداً شديداً، فإنّا لعلىٰ ذلك إذ سمعت خشف[1] رجل ورائي، فالتفتّ فإذا أبوالقلمّس، فسمعته يقول: لعن الله أمير السفهاء أن ترك مثل هذا اجترأ علينا، وإن خرج رجل خرج إلىٰ أمر عسىٰ ألاّ يكون من شأنه، قال: ثمّ برز له فقتله.

قال: وحدّثني أزهر بن سعيد بن نافع، قال: خرج القاسم بن وائل يومئذ من الخندق، ثمّ دعا للبراز، فبرز له هزارمرد، فلمّا رآه القاسم هابه، فرجع، فبرز له أبوالقلمّس، فقال: ما انتفع في مثل هذا اليوم بسيفه قطّ، ثمّ ضربه علىٰ حبل عاتقه فقتله، فقال: خذها وأنا ابن الفاروق، فقال رجل من أصحاب عيسىٰ: قتلت خيراً من ألف فاروق.

قال: وحدّثني علي أبوالحسن الحذّاء من أهل الكوفة، قال: حدّثني مسعود الرحّال، قال: شهدت مقتل محمّد بالمدينة، فإنّي لأنظر إليهم عند أحجار الزيت وأنا مشرف عليهم من الجبل يعني سلعاً، إذ نظرت إلىٰ رجل من أصحاب عيسىٰ قد أقبل مستلئماً في

---

(١) الخشف: الصوت الخفي، أو الحركة.

الحديد، لا يرىٰ منه إلاّ عيناه علىٰ فرس، حتّىٰ فصل من صفّ أصحابه، فوقف بين الصفّين، فدعا للبراز.

فخرج إليه رجل من أصحاب محمّد عليه قباء بيض، وكمّة بيضاء وهو راجل، فكلّمه مليّاً ظننت أنّه استرجله لتستوي حالاهما، فنظرت إلى الفارس ثني رجله، فنزل، ثمّ التقيا فضربه صاحب محمّد ضربة علىٰ خوذة حديد علىٰ رأسه، فأقعده على إسته وقيذاً لا حراك به، ثمّ انتزع الخوذة، فضرب رأسه فقتله، ثمّ رجع فدخل في أصحابه، فلم ينشب أن خرج من صفّ عيسىٰ آخر كأنّه صاحبه، فبرز له الرجل الأوّل، فصنع به مثل ما صنع بصاحبه، ثمّ عاد إلىٰ صفّه، وبرز ثالث فدعاه، فبرز له فقتله، فلمّا قتل الثالث ولّىٰ يريد أصحابه، فاعتوره أصحاب عيسىٰ فرموه فأثبتوه، وأسرع يريد أصحابه، فلم يبلغهم حتّىٰ خرّ صريعاً، فقتلوه دونهم.

وحدّثني عيسىٰ، قال: أخبرني محمّد بن زيد، قال: لمّا أخبرنا عيسىٰ برميهم إيّانا، قال لحميد بن قحطبة: تقدّم، فتقدّم في مائة كلّهم راجل غيره معهم النشّاب والترسة، فلم يلبثوا أن زحفوا إلىٰ جدار دون الخندق عليه اناس من أصحاب محمّد، فكشفوهم ووقفوا عند الجدار، فأرسل حميد إلىٰ عيسىٰ بهدم الجدار، قال: فأرسل إلىٰ فعلة فهدموه، وانتهوا إلى الخندق، فأرسل إلىٰ عيسىٰ: إنّا قد انتهينا إلى الخندق، فأرسل إليه عيسىٰ بأبواب بقدر الخندق، فعبروا عليها حتّىٰ كانوا من ورائه، ثمّ اقتتلوا أشدّ القتال من بكرة حتّىٰ صار العصر.

وحدّثني الحارث، قال: أخبرنا ابن سعد، قال: قال محمّد بن عمر: أقبل عيسى بن موسىٰ بمن معه، حتّىٰ أناخ على المدينة، وخرج إليه محمّد بن عبدالله ومن معه، فاقتتلوا أيّاماً قتالاً شديداً، وصبر نفر من جهينة، يقال لهم: بنو شجاع مع محمّد بن عبدالله، حتّىٰ قتلوا وكان لهم غناء.

رجع الحديث إلىٰ حديث عمر: حدّثني أزهر، قال: أمرهم عيسىٰ، فطرحوا حقائب الإبل في الخندق، فأمر ببابي دار سعد بن مسعود التي في الثنية فطرحا على الخندق، فجازت الخيل، فالتقوا عند مفاتح خشرم، فاقتتلوا حتّىٰ كان العصر.

حدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن أبي ثابت، قال: انصرف محمّد يومئذ قبل الظهر حتّىٰ جاء دار مروان، فاغتسل وتحنّط، ثمّ خرج، قال عبدالعزيز بن أبي ثابت:

فحدّثني عبدالله بن جعفر، قال: دنوت منه، فقلت له: بأبي أنت إنّه والله ما لك بـما رأيت طاقة، وما معك أحد يصدق القتال، فاخرج الساعة حتّىٰ تلحق بالحسن بن معاوية بمكّة، فإنّ معه جلّة أصحابك، فقال: يا أباجعفر والله لو خرجت لقتل أهل المدينة، والله لا أرجع حتّىٰ أُقتل أو أقتل، وأنت منّي في سعة، فاذهب حيث شئت، فخرجت معه حتّىٰ إذا جاء دار ابن مسعود في سوق الظهر ركضت، فأخذت على الزيّاتين، ومضىٰ إلى الثنيّة، وقتل من كان معه بالنشاب، وجاءت العصر فصلّىٰ.

حدّثني محمّد بن الحسن بن زبالة، قال: حدّثني إبراهيم بن محمّد، قال: رأيت محمّداً بين داري بني سعد عليه جبّة ممشّقة، وهو علىٰ برذون، وابن خضير إلىٰ جانبه يناشده الله إلاّ مضىٰ إلى البصرة أو غيرها، ومحمّد يقول: والله لا تبتلون بي مرّتين، ولكن اذهب حيث شئت فأنت في حلّ، قال ابن الخضير: وأين المذهب عنك، ثمّ مضىٰ فأحـرق الديـوان، وقتل رياحاً، ثمّ لحقه بالثنية، فقاتل حتّىٰ قتل.

وحدّثني الحارث، قال: حدّثنا ابن سعد، عن محمّد بن عمر، قال: خرج مع محمّد بن عبدالله ابن خضير رجل من ولد مصعب بن الزبير، فلمّا كان اليوم الذي قتل فيه محمّد، ورأى الخلل في أصحابه، وأنّ السيف قد أفناهم، استأذن محمّداً في دخول المدينة فأذن له، ولا يعلم ما يريد، فدخل علىٰ رياح بن عثمان بن حيّان المرّي وأخيه فذبحهما ثـمّ رجع، فأخبر محمّداً، ثم تقدّم فقاتل حتىٰ قتل من ساعته.

رجع الحديث إلىٰ حديث عمر: حدّثني أزهر، قال: حدّثني أخي، قال: لمّا رجع ابـن خضير قتل رياحاً وابن مسلم بن عقبة.

وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني الحارث بن إسحاق، قال: ذبح ابـن خـضير رياحاً ولم يجهز عليه، فجعل يضرب برأسه الجدار حتّىٰ مات، وقتل معه عبّاساً أخـاه، وكان مستقيم الطريقة، فعاب الناس ذلك عليه، ثمّ مضىٰ إلى ابن القسري وهو محبوس في دار ابن هشام، فنذر به، فردم بابي الدار دونه، فعالج البابين، فاجتمع مـن فـي الحـبس فسدّوهما، فلم يقدر عليهم، فرجع إلىٰ محمّد، فقاتل بين يديه حتّىٰ قتل.

حدّثني مسكين بن حبيب بن محمّد، قال: لمّا جاءت العصر صلاّها محمّد في مسجد بني الديل في الثنيّة، فلمّا سلّم استسقىٰ، فسقته ربيحة بنت أبي شاكر القرشية، ثمّ قالت له: جعلت فداك انج بنفسك، قال: إذاً لا يبقىٰ بها ديك يصرخ، ثمّ مضىٰ، فلمّا كان ببطن مسيل

سلع، نزل فعرقب دابّته، وعرقب بنو شجاع دوابّهم، ولم يبق أحد إلاّ كسر غمد سيفه، قال مسكين: فلقد رأيتني وأنا غلام جمعت من حليها نحواً من ثلاثمائة درهم، ثمّ قال لهم: قد بايعتموني ولست بارحاً حتّىٰ أُقتل، فمن أحبّ أن ينصرف فقد أذنت له، ثمّ أقبل على ابن خضير، فقال له: قد أحرقت الديوان؟ قال: نعم، خفت أن يؤخذ الناس عليه، قال: أصبت.

حدّثني أزهر، قال: حدّثني أخواي، قالا: لقد هزمنا يومئذ أصحاب عيسىٰ مرّتين أو ثلاثاً، ولكنّا لم نكن نعرف الهزيمة، ولقد سمعنا يزيد بن معاوية بن عبدالله بن جعفر يقول: وقد هزمناهم، ويل أُمّه فتحاً لو كان له رجال.

حدّثني عيسىٰ، قال: كان ممّن انهزم يومئذ وفرّ عن محمّد عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب، فأرسل محمّد وراءه، فأُتي به، فجعل الصبيان يصيحون وراءه: ألا باقة بقبقبة، فكان عبدالعزيز يقول بعد ذلك: إنّ أشدّ ما أتىٰ عليّ لصياح الصبيان.

وحدّثني عيسىٰ، قال: حدّثنا مولىٰ لهشام بن عمارة بن الوليد بن عدي بن الخيار، قال: كنّا مع محمّد، فتقدّم هشام بن عمارة إليه وأنا معه، فقال: إنّي لا آمن أن يخذلك من ترىٰ، فأشهد أنّ غلامي هذا حرّ لوجه الله إن رمت أبداً أو تقتل أو أقتل أو نغلب، فقلت: فوالله إنّي لمعه إذ وقعت بترسه نشابة، ففلقته باثنتين، ثمّ خسفت في درعه، فالتفت إليّ فقال: فلان، قلت: لبّيك، قال: ويلك رأيت مثل هذا قطّ يا فلان، أيّما أحبّ إليك نفسي أم أنت؟ قلت: لا بل نفسك، قال: فأنت حرّ لوجه الله، فانطلق هارباً.

وحدّثني متوكّل بن أبي‌الفحوة، قال: حدّثني محمّد بن عبدالواحد بن عبدالله بن أبي‌فروة، قال: إنّا لعلىٰ ظهر سلع ننظر، وعليه أعاريب جهينة، إذ صعد إلينا رجل بيده رمح، قد نصب عليه رأس رجل متّصل بحلقومه وكبده وأعفاج بطنه، قال: فرأيت منه منظراً هائلاً، وتطيّرت منه الأعاريب، وأجفلت هاربة حتّىٰ أسهلت، وعلا الرجل الجبل ونادىٰ على الجبل رطانة لأصحابه بالفارسية «كوهبان» فصعد إليه أصحابه حتّىٰ علوا سلعاً، فنصبوا عليه راية سوداء، ثمّ انصبّوا إلى المدينة فدخلوها، وأمرت أسماء بنت حسن ابن عبدالله بن عبيدالله بن عبّاس بن عبدالمطّلب ـ وكانت تحت عبدالله بن حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عبّاس ـ بخمار أسود، فنصب علىٰ منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا رأىٰ ذلك أصحاب محمّد تنادوا: دخلت المدينة وهربوا، قال: وبلغ محمّداً دخول الناس من سلع، فقال: لكلّ قوم جبل يعصمهم، ولنا جبل لا نؤتىٰ إلاّ منه.

وحدّثني محمّد بن إسماعيل، عن الثقة عنده، قال: فتح بنو أبي‌عمرو الغفاريون للمسوّدة طريقاً في بني غفار، فدخلوا منه حتّىٰ جاؤوا من وراء أصحاب محمّد.

وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني عبدالعزيز بن عمران، قال: نادىٰ محمّد يومئذ حميد بن قحطبة: إن كنت فارساً وأنت تعتدّ ذاك علىٰ أهل خراسان فابرز لي، فأنا محمّد ابن عبدالله، قال: قد عرفتك وأنت الكريم ابن الكريم، الشريف ابن الشريف، لا والله يا أباعبدالله لا أبرز لك وبين يدي من هؤلاء الأغمار إنسان واحد، فإذا فرغت منهم فسأبرز لك لعمري.

وحدّثني عثمان بن المنذر بن مصعب بن عروة بن الزبير، قال: حدّثني رجل من بني ثعلبة بن سعد، قال: كنت بالثنيّة يوم قتل محمّد بن عبدالله بن حسن ومعه ابن خضير، قال: فجعل ابن قحطبة يدعو ابن خضير إلى الأمان، ويشحّ به عن الموت، وهو يشدّ على الناس بسيفه مترجّلاً يمتثل:

لا تسقه حرزاً ولا حلّيبا ... إن لم تجده سابحاً يعبوبا
ذا ميعة يلتهم الجبوبا ... كالذئب يتلو طمعاً قريبا
يبادر الآثار أن تئوبا ... وحاجب الجونة أن يغيبا

قال: فخالط الناس، فضربه ضارب علىٰ إليته فخلّها، فرجع إلىٰ أصحابه، فشقّ ثوباً فعصّبها إلىٰ ظهره، ثمّ عاد إلى القتال، فضربه ضارب علىٰ حجاج عينه، فأغمض السيف في عينه، وخرّ فابتدره القوم، فحزّوا رأسه، فلمّا قتل ترجّل محمّد، فقاتل علىٰ جيفته حتّىٰ قتل.

وحدّثني مخلد بن يحيى بن حاضر بن المهاجر الباهلي، قال: سمعت الفضل بن سليمان مولىٰ بني نمير يخبر عن أخيه ـ وكان قد قتل له أخ مع محمّد ـ قال: كان الخراسانية إذا نظروا إلىٰ ابن خضير تنادوا: خضير آمد، خضير آمد، وتصعصعوا لذلك.

وحدّثني هشام بن محمّد بن عروة بن هشام بن عروة، قال: أخبرني ماهان بن بخت مولىٰ قحطبة، قال: أتينا برأس ابن خضير، فوالله ما جعلنا نستطيع حمله لما كان به من الجراح، والله لكأنّه باذنجانة مفلّقة، وكنّا نضمّ أعظمه ضمّاً.

وحدّثني أزهر بن سعيد، قال: لمّا نظر أصحاب محمّد إلى العلم الأسود علىٰ منارة المسجد، فتّ ذلك في أعضادهم، ودخل حميد بن قحطبة من زقاق أشجع علىٰ محمّد

فقتله وهو لا يشعر، وأخذ رأسه فأتىٰ به عيسىٰ، وقتل معه بشراً كثيراً.

قال: وحدّثني أبوالحسن الحذّاء، قال: أخبرني مسعود الرحّال، قال: رأيت محمّداً باشر القتال بنفسه، فأنظر إليه حين ضربه رجل بسيف دون شحمة أُذنه اليمنىٰ، فبرك لركبتيه وتعاوروا عليه، وصاح حميد بن قحطبة: لا تقتلوه، فكفّوا، وجاء حميد فاحتزّ رأسه.

وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني الحارث بن إسحاق، قال: برك محمّد يومئذ لركبتيه، وجعل يذبّ عن نفسه، ويقول: ويحكم أنا ابن نبيّكم محرج مظلوم.

وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني ابن أبي ثابت، عن عبدالله بن جعفر، قال: طعنه ابن قحطبة في صدره فصرعه، ثمّ نزل فاحتزّ رأسه، فأتىٰ به عيسىٰ.

وحدّثني محمّد بن إسماعيل، قال: حدّثني أبوالحجاج المنقري، قال: رأيت محمّداً يومئذ وإنّ أشبه ما خلق الله به لما ذكر عن حمزة بن عبدالمطّلب، يهذّ الناس بسيفه هذّاً، ما يقاربه أحد إلاّ قتله، ومعه سيف، لا والله ما يليق شيئاً حتّىٰ رماه إنسان بسهم كأنّي أنظر إليه أحمر أزرق، ثمّ دهمتنا الخيل، فوقف إلىٰ ناحية جدار، فتحاماه الناس، فوجد الموت، فتحامل علىٰ سيفه فكسره، قال: فسمعت جدّي يقول: كان معه سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذوالفقار.

وحدّثني هرمز أبوعلي مولىٰ باهلة، قال: حدّثني عمرو بن المتوكّل ـ وكانت أُمّه تخدم فاطمة بنت حسين ـ قال: كان مع محمّد يوم قتل سيف النبي صلى الله عليه وآله ذوالفقار، فلمّا أحسّ الموت أعطىٰ سيفه رجلاً من التجّار كان معه ـ وكان له عليه أربعمائة دينار ـ فقال له: خذ هذا السيف، فإنّك لا تلقىٰ به أحداً من آل أبي طالب إلاّ أخذه وأعطاك حقّك، قال: فكان السيف عنده، حتّىٰ ولي جعفر بن سليمان المدينة فأُخبر عنه، فدعا الرجل وأخذ السيف منه، وأعطاه أربعمائة دينار، فلم يزل عنده حتّىٰ قام المهدي، وولي جعفر المدينة، وبلغه مكان السيف، فأخذه ثمّ صار إلىٰ موسىٰ، فجرّب به علىٰ كلب، فانقطع السيف.

وحدّثني عبدالملك بن قريب الأصمعي، قال: رأيت الرشيد أمير المؤمنين بطوس متقلّداً سيفاً، فقال لي: يا أصمعي ألا أُريك ذاالفقار؟ قلت: بلىٰ جعلني الله فداك، قال: استلّ سيفي فاستللته، فرأيت فيه ثمان عشرة فقارة.

وحدّثني أبوعاصم النبيل، قال: حدّثني أخو الفضل بن سليمان النميري، قال: كنّا مع محمّد، فأطاف بنا أربعون ألفاً، فكانوا حولنا كالحرّة السوداء، فقلت له: لو حملت فيهم

لانفرجوا عنك، فقال: إنّ أميرالمؤمنين لا يحمل، إنّه إن حمل لم تكن له بقية، قال: فجعلنا نعيد ذلك عليه، فحمل، فالتفّوا عليه فقتلوه.

وحدّثني عبدالله بن محمّد بن عبدالله بن سلم، ويدعىٰ ابن البوّاب، وكان خليفة الفضل ابن الربيع يحجب هارون، من أُدباء الناس وعلمائهم، قال: حدّثني أبي عن الأسلمي، يعني عبدالله بن عامر، قال: قال لي محمّد ونحن نقاتل معه عيسىٰ: تغشانا سحابة، فإن أمطرتنا ظفرنا، وإن تجاوزتنا إليهم، فانظر إلىٰ دمي علىٰ أحجار الزيت، قال: فوالله ما لبثنا أن أطلّتنا سحابة فأحالت، حتّىٰ قلت: تفعل، ثمّ جاوزتنا فأصابت عيسىٰ وأصحابه، فما كان إلاّ كلاّ ولا، حتّىٰ رأيته قتيلاً بين أحجار الزيت.

وحدّثني إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن أبي‌الكرام، قال: قال عيسىٰ لحميد بن قحطبة عند العصر: أراك قد أبطأت في أمر هذا الرجل، فولّ حمزة بن مالك حربه، فقال: والله لو رمت أنت ذاك ما تركتك أحين قتلت الرجال ووجدت ريح الفتح، ثمّ جدّ في القتال حتّىٰ قتل محمّد.

وحدّثني جواد بن غالب بن موسى مولىٰ بني عجل، قال: أخبرني حميد مولىٰ محمّد ابن أبي‌العبّاس، قال: اتّهم عيسىٰ حميد بن قحطبة يومئذ وكان على الخيل، فقال: يا حميد ما أراك تبالغ، قال: أتتهمني؟ فوالله لأضربنّ محمّداً حين أراه بالسيف أو أقتل دونه، قال: فمرّ به وهو مقتول، فضربه بالسيف ليبرّ يمينه.

وحدّثني يعقوب بن القاسم، قال: حدّثني علي بن أبي‌طالب، قال: قتل محمّد بعد العصر، يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان.

وحدّثني أيّوب بن عمر، قال: حدّثني أبي، قال: بعث عيسىٰ فدقّ السجن، فحملنا إليه والقتال دائب بينهم، فلم نزل مطرّحين بين يديه، حين أُتي برأس محمّد، فقلت لأخي يوسف: إنّه سيدعونا إلىٰ معرفته ولا نعرفه له، فإنّا نخاف أن نخطىء، فلمّا أُتي به قال: أتعرفانه؟ قلنا: نعم، قال: انظرا أهو هذا؟ قال أبي: فبدرت يوسف فقلت: أرىٰ دماً كثيراً وأرىٰ ضرباً، فوالله ما أثبته، قال: فأطلقنا من الحديد وبتنا عنده ليلتنا كلّها حتّىٰ أصبحنا، قال: ثمّ ولاّني ما بين مكّة والمدينة، فلم أزل والياً عليه حتّىٰ قدم جعفر بن سليمان، فحدرني إليه وألزمني نفسه.

وحدّثني علي بن إسماعيل بن صالح بن ميثم، قال: حدّثني أبوكعب، قال: حضرت

عيسىٰ حين قتل محمّداً، فوضع رأسه بين يديه، فأقبل علىٰ أصحابه، فقال: ما تقولون في هذا؟ فوقعوا فيه، قال: فأقبل عليهم قائد له، فقال: كذبتم والله وقلتم باطلاً، لما علىٰ هذا قاتلناه، ولكنّه خالف أميرالمؤمنين، وشقّ عصا المسلمين، وإن كان لصوّاماً قوّاماً، فسكت القوم.

وحدّثني ابن البوّاب عبدالله بن محمّد، قال: حدّثني أبي، عن الأسلمي، قال: قدم علىٰ أبي جعفر قادم، فقال: هرب محمّد، فقال: كذبت، نحن أهل البيت لا نفرّ.

وحدّثني عبدالله بن راشد بن يزيد، قال: حدّثني أبوالحجّاج الجمّال، قال: إنّي لقائم علىٰ رأس أبي جعفر، وهو مسائلي عن مخرج محمّد، إذ بلغه أنّ عيسىٰ قد هزم، وكان متّكئاً فجلس، فضرب بقضيب معه مصلاّه، وقال: كلاّ، فأين لعب صبياننا بها على المنابر ومشورة النساء، ما أنّىٰ لذلك بعد.

قال: وحدّثني محمّد بن الحسن، قال: حدّثني بعض أصحابنا، قال: أصاب أباالقلمّس نشابة في ركبته، فبقي نصلها، فعالجها فأعياه، فقيل له: دعه حتّىٰ يقيح فيخرج، فتركه، فلمّا طلب بعد الهزيمة لحق بالحرّة، وأبطأ به ما أصاب ركبته، فلم يزل بالنصل حتى استخرجه، ثمّ جثا لركبتيه، ونكب كنانته، فرماهم فتصدّعوا عنه، فلحق بأصحابه فنجا.

وحدّثني محمّد بن الحسن، قال: حدّثني عبدالله بن عمر بن القاسم، قال: لمّا انهزمنا يومئذ كنت في جماعة، فيهم أبوالقلمّس، فالتفتّ إليه، فإذا هو مستغرب ضحكاً، قال: فقلت: والله ما هذا بموضع ضحك، وخفضت بصري، فإذا برجل من المنهزمة قد تقطّع قميصه، فلم يبق منه إلاّ جربانه[1] وما يستر صدره إلىٰ ثدييه، وإذا عورته بادية وهو لا يشعر، قال: فجعلت أضحك لضحك أبي القلمّس.

فحدّثني عيسىٰ، قال: حدّثني أبي، قال: لم يزل أبوالقلمّس مختفياً بالفرع، وبقي زماناً ثمّ عدا عليه عبد له، فشدخ رأسه بصخرة فقتله، ثمّ أتىٰ أُمّ ولد كانت له، فقال: إنّي قد قتلت سيّدك فهلمّي أتزوّجك، قالت: رويداً أتصنّع لك، فأمهلها، فأتت السلطان فأخبرته، فأخذ العبد فشدخ رأسه.

حدّثني محمود بن معمّر بن أبي الشدائد، قال: أخبرني أبي، قال: لمّا دخلت خيل

---

(١) جربان القميص: جيبه.

عيسى من شعب بني فزارة، فقتل محمّد، اقتحم نفر على أبي الشدائد فقتلوه وأخذوا رأسه، فنادت ابنته الناعمة بنت أبي الشدائد: وا رجالاه، فقال لها رجل من الجند: ومن رجالك؟ قالت: بنو فزارة، قال: والله لو علمت ما دخلت بيتك، فلا بأس عليك، أما امرؤ من عشيرتك من باهلة، وأعطاها قطعة من عمامته، فعلقتها علىٰ بابها، قال: وأُتي عيسىٰ برأسه، وعنده ابن أبي الكرام، ومحمّد بن لوط بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب، فاسترجعا وقالا: والله ما بقي من أهل المدينة أحد، هذا رأس أبي الشدائد فالح بن معمّر رجل من بني فزارة مكفوف، قال: فأمر منادياً فنادىٰ: من جاء برأس ضربنا رأسه.

وحدّثني علي بن زادان، قال: حدّثني عبدالله بن برقي، قال: رأيت قائداً من قوّاد عيسىٰ، جاء في جماعة يسأل عن منزل ابن هرمز، فأرشدناه إليه، قال: فخرج وعليه قميص رياط، قال: فأنزلوا قائدهم، وحملوه علىٰ برذونه وخرجوا به يزفّونه، حتّىٰ أدخلوه علىٰ عيسىٰ، فما هاجه.

حدّثني قدامة بن محمّد، قال: خرج عبدالله بن يزيد بن هرمز ومحمّد بن عجلان مع محمّد، فلمّا حضر القتال، تقلّد كلّ واحد منهما قوساً، فظننّا أنّهما أردا أن يريا الناس أنّهما قد صلحا لذلك.

وحدّثني عيسىٰ، قال: حدّثني حسين بن يزيد، قال: أُتي بابن هرمز إلىٰ عيسىٰ بعد ما قتل محمّد، فقال: أيّها الشيخ أما وزعك فقهك عن الخروج مع من خرج؟ قال: كانت فتنة شملت الناس فشملتنا فيهم، قال: إذهب راشداً.

وحدّثني محمّد بن الحسن بن زبالة، قال: سمعت مالك بن أنس، يقول: كنت آتي ابن هرمز فيأمر الجارية، فتغلق الباب وترخي الستر، ثمّ يذكر أوّل هذه الأُمّة، ثمّ يبكي حتّىٰ تخضلّ لحيته، قال: ثمّ خرج مع محمّد، فقيل له: والله ما فيك شيء، قال: قد علمت، ولكن يراني جاهل فيقتدي بي.

حدّثني عيسىٰ، قال: حدّثني محمّد بن زيد، قال: لمّا قتل محمّد انخرقت السماء بالمطر بما لم أر مثله انخرق قطّ منها، فنادىٰ منادي عيسىٰ: لا يبيتنّ بالمدينة أحد من الجند إلاّ كثير بن حصين وجنده، ولحق عيسىٰ بعسكره بالجرف، فكان به حتّىٰ أصبح، ثمّ بعث بالبشارة مع القاسم بن حسن بن زيد، وبعث بالرأس مع ابن أبي الكرام.

وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثني الحارث بن إسحاق، قال: لمّا أصبح محمّد في مصرعه، أرسلت أُخته زينب بنت عبدالله وابنته فاطمة إلىٰ عيسىٰ: إنّكم قد قتلتم هذا الرجل، وقضيتم منه حاجتكم، فلو أذنتم لنا فواريناه، فأرسل إليهما: أمّا ما ذكرتما يا بنتي عمّي ممّا نيل منه فوالله ما أمرت ولا علمت، فواریاه راشدتين، فبعثتا إليه فاحتمل، فقيل: إنّه حشي في مقطع عنقه عديله قطناً، ودفن بالبقيع، وكان قبره وجاه زقاق دار علي بن أبي طالب، شارعاً على الطريق، أو قريباً من ذلك.

وبعث عيسىٰ بألوية، فوضع علىٰ باب أسماء بنت حسن بن عبدالله واحد، وعلىٰ باب العبّاس بن عبدالله بن الحارث آخر، وعلىٰ باب محمّد بن عبدالعزيز الزهري آخر، وعلىٰ باب عبيدالله بن محمّد بن صفوان آخر، وعلىٰ باب دار أبي عمرو الغفاري آخر، وصاح مناديه: من دخل تحت لواء منها، أو دخل داراً من هذه الدور فهو آمن، ومطرت السماء مطراً جوداً، فأصبح الناس هادئين في أسواقهم، وجعل عيسىٰ يختلف إلى المسجد من الجرف، فأقام بالمدينة أيّاماً، ثمّ شخص صبح تسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان يريد مكّة.

حدّثني أزهر بن سعيد، قال: لمّا كان الغد من قتل محمّد أذن عيسىٰ في دفنه، وأمر بأصحابه، فصلبوا ما بين ثنيّة الوداع إلىٰ دار عمر بن عبدالعزيز. قال أزهر: فرأيتهم صفّين، ووكل بخشبة ابن خضير من يحرسها، فاحتمله قوم في الليل فواروه، ولم يقدر عليهم، وأقام الآخرون مصلّبين ثلاثاً، ثمّ تأذّىٰ بهم الناس، فأمر عيسىٰ بهم فألقوا على المفرح من سلع، وهي مقبرة اليهود، فلم يزالوا هناك، ثمّ أُلقوا في خندق بأصل ذباب.

حدّثني عيسىٰ بن عبدالله، قال: حدّثتني أُمّي أُمّ حسين بنت عبدالله بن محمّد بن علي ابن حسين، قالت: قلت لعمّي جعفر بن محمّد عليهما السلام: إنّي فديتك ما أمر محمّد بن عبدالله هذا؟ قال: فتنته يقتل فيها محمّد عند بيت رومي، ويقتل أخوه لأبيه وأُمّه بالعراق وحوافر فرسه في ماء.

حدّثني عيسىٰ، عن أبيه، قال: خرج مع محمّد حمزة بن عبدالله بن محمّد بن علي، وكان عمّه جعفر ينهاه، وكان من أشدّ الناس مع محمّد، قال: فكان جعفر يقول له: هو والله مقتول، قال: فتنحّىٰ جعفر.

حدّثني عيسىٰ، قال: حدّثنا ابن أبي الكرام، قال: بعثني عيسىٰ برأس محمّد، وبعث معي

مائة من الجند، قال: فجئنا حتّىٰ إذا أشرفنا على النجف كبّرنا، قال: وعامر بن إسماعيل يومئذ بواسط محاصر هارون بن سعد العجلي، فقال أبوجعفر للربيع: ويحك ما هذا التكبير؟ قال: هذا ابن أبي‌الكرام جاء برأس محمّد بن عبدالله، قال: إءذن له ولعشرة ممّن معه، قال: فأذن لي، فوضعت الرأس بين يديه في ترس، فقال: من قتل معه من أهل بيته؟ قلت: لا والله ولا إنسان، قال: سبحان الله هو ذاك، قال: فرفع رأسه إلى الربيع، فقال: ما أخبرنا صاحبه الذي كان قبله؟ قال الربيع: زعم أنّه قتل منهم عدد كثير، قلت: لا والله ولا واحد.

حدّثني علي بن إسماعيل بن صالح بن ميثم، قال: لمّا قدم برأس محمّد علىٰ أبي‌جعفر وهو بالكوفة أمر به فطيف في طبق أبيض، فرأيته آدم أرقط، فلمّا أمسىٰ من يومه بعث به إلى الآفاق.

وحدّثني عبدالله بن عمر بن حبيب من أهل ينبع، قال: لمّا أُتي أبوجعفر برؤوس بني شجاع، قال: هكذا فليكن الناس، طلبت محمّداً فاشتمل هؤلاء عليه، ثمّ نقلوه وانتقلوا معه، ثمّ قاتلوا معه، فصبروا حتّىٰ قتلوا.

ثمّ ذكر ما أنشده عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير يرثي محمّداً.

ثمّ قال: وحدّثني إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم، قال: حدّثني موسى بن عبدالله بن حسن، قال: خرجت من منازلنا بسويقة في الليل، وذلك قبل مخرج محمّد بن عبدالله، فإذا بنسوة كأنّما خرجن من ديارنا، فأخذتني عليهنّ غيرة، فإنّي لأتبعهنّ أنظر أين يردن، حتّىٰ إذا كنّ بطرف الحميراء من جانب الغرس، إلتفتت إليّ إحداهنّ، فقالت:

سويقة بعد ساكنها يباب ... لقد أمست أجدّ بها الخراب

فعرفت أنّهنّ من ساكني الأرض، فرجعت.

وحدّثني عيسىٰ، قال: لمّا قتل عيسى بن موسىٰ محمّداً قبض أموال بني حسن كلّها، فأجاز ذلك أبوجعفر.

وحدّثني أيّوب بن عمر، قال: لقي جعفر بن محمّد عليهما السلام أباجعفر، فقال: يا أميرالمؤمنين ردّ عليّ قطيعتي عين أبي‌زياد آكل من سعفها، قال: إيّاي تكلّم بهذا الكلام؟ والله لأزهقنّ نفسك، قال: فلا تعجل عليّ، قد بلغت ثلاثاً وستّين وفيها مات أبي وجدّي علي بن أبي‌طالب عليه السلام، وعليّ كذا وكذا إن ربتك بشيء أبداً، وإن بقيت بعدك إن ربت

الذي يقوم بعدك، قال: فرقّ له وأعفاه.

وحدّثني هشام بن إبراهيم بن هشام بن راشد، قال: لم يرد أبو جعفر عين أبي زياد حتّىٰ مات، فردّها المهدي علىٰ ولده.

وحدّثني هشام بن إبراهيم، قال: لمّا قتل محمّد أمر أبو جعفر بالبحر فأقفل علىٰ أهل المدينة، فلم يحمل إليهم من ناحية البحار شيء، حتّىٰ كان المهدي فأمر بالبحر ففتح لهم، وأذن في الحمل.

وحدّثني محمّد بن جعفر بن إبراهيم، قال: حدّثتني أُمّي أُمّ سلمة بنت محمّد بن طلحة ابن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن أبي بكر زوجة موسى بن عبدالله، قالت: خاصم بنو المخزومية عيسىٰ وسليمان وإدريس بنو عبدالله بن حسن بن محمّد بن عبدالله بن حسن في ميراث عبدالله، وقالوا: قتل أبوكم محمّد فورثه عبدالله، فتنازعوا إلى الحسن بن زيد، فكتب بذلك إلىٰ أميرالمؤمنين أبي جعفر، فكتب إليه: أمّا بعد، فإذا بلغك كتابي هذا فوّرثهم من جدّهم، فإنّي قد رددت عليهم أموالهم صلة لأرحامهم، وحفظاً لقرابتهم.

وحدّثني عيسىٰ، قال: خرج مع محمّد من بني هاشم الحسن ويزيد وصالح بنو معاوية ابن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وحسين وعيسىٰ ابنا زيد بن علي بن حسين بن علي ابن أبي طالب، قال: فحدّثني عيسىٰ، قال: بلغني أنّ أباجعفر كان يقول: واعجبا لخروج ابني زيد بن علي، وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله، وصلبناه كما صلبه، وأحرقناه كما أحرقه، وحمزة بن عبدالله بن محمّد بن علي بن حسين بن أبي طالب، وعلي وزيد ابنا حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

قال عيسىٰ: قال أبو جعفر لحسن بن زيد: كأنّي أنظر إلىٰ ابنيك واقفين علىٰ رأس محمّد بسيفين عليهما قباءان، قال: يا أميرالمؤمنين قد كنت أشكو إليك عقوقهما قبل اليوم، قال: أجل فهذا من ذاك. والقاسم بن إسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، والمرجّىٰ علي ابن جعفر بن إسحاق بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، قال عيسىٰ قال أبو جعفر لجعفر بن إسحاق: من المرجّىٰ هذا؟ فعل الله به وفعل، قال: يا أميرالمؤمنين ذاك ابني، والله لئن شئت أن أنتفي منه لأفعلنّ. ومن بني عبدشمس محمّد بن عبدالله بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أُمية بن عبدشمس.

قال: وحدّثني أبوعاصم النبيل، قال: حدّثني عبّاد بن كثير، قال: خرج ابن عجلان مع

محمّد، وكان علىٰ ثقله، فلمّا ولي جعفر بن سليمان المدينة قيّده، فدخلت عليه، فقلت: كيف ترىٰ رأي أهل البصرة في رجل قيّد الحسن؟ قال: سيّئاً والله، قال: قلت: فإنّ ابن عجلان بهذه كالحسن ثمّ، فتركه، ومحمّد بن عجلان مولىٰ فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبدشمس.

وحدّثني سعيد بن عبدالحميد بن جعفر بن عبدالله، أنّ عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم خرج معه، فأُتي به أبوجعفر بعد قتل محمّد، فقال له: أنت الخارج عليّ مع محمّد؟ قال: لم أجد إلاّ ذلك أو الكفر بما أنزل الله علىٰ محمّد ﷺ. قال عمر: هذا وهم.

قال: وحدّثني عبدالعزيز بن أبي سلمة بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر، قال: كان عبيدالله قد أجاب محمّداً إلى الخروج معه، فمات قبل أن يخرج، وخرج معه أبوبكر بن عبدالله بن محمّد بن أبي سبرة بن أبي رُهم بن عبدالعزّى بن أبي قيس بن عبدودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وخرج معه عبدالواحد بن أبي عون مولى الأزد، وعبدالله بن جعفر ابن عبدالرحمٰن بن المسور بن مخرمة، وعبدالعزيز بن محمّد الدراوردي، وعبدالحميد بن جعفر، وعبدالله بن عطاء بن يعقوب مولىٰ بني سباع، وابن سباع من خزاعة حليف بني زهرة، وبنو إبراهيم وإسحاق وربيعة وجعفر وعبدالله وعطاء ويعقوب وعثمان وعبدالعزيز بنو عبدالله بن عطاء.

وحدّثني إبراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير، قال: وحدّثني الزبير بن خبيب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير، قال: إنّا لبالمُرّ من بطن إضَم، وعندي زوجتي أمينة بنت خضير، إذ مرّ بنا رجل مصعد من المدينة، فقالت له: ما فعل محمّد؟ قال: قتل، قالت: فما فعل ابن خضير؟ قال: قتل، فخرّت ساجدة، فقلت: أتسجدين أن قتل أخوك؟ قالت: نعم، أليس لم يفرّ ولم يؤسر.

قال عيسىٰ: حدّثني أبي، قال: قال أبوجعفر لعيسى بن موسىٰ: من استنصر مع محمّد؟ قال: آل الزبير، قال: ومن؟ قال: وآل عمر، قال: أما والله لعن غير مودّة بهما له ولا محبّة له ولا لأهل بيته، قال: وكان أبوجعفر يقول: لو وجدت أُلفاً من آل الزبير كلّهم محسن وفيهم مسيء واحد لقتلتهم جميعاً، ولو وجدت أُلفاً من آل عمر كلّهم مسيء وفيهم محسن واحد لأعفيتهم جميعاً.

قال عمر: وحدّثني إبراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب، قال: حدّثني

محمّد بن عثمان بن محمّد بن خالد بن الزبير، قال: لمّا قتل محمّد، هرب أبي وموسى بن عبدالله بن حسن وأنا معهما وأبوهبّار المزني، فأتينا مكّة، ثمّ انحدرنا إلى البصرة، فاكترينا من رجل يدعىٰ حكيماً، فلمّا وردنا البصرة وذلك بعد ثلث الليل، وجدنا الدروب مغلقة، فجلسنا عندها حتّىٰ طلع الفجر، ثمّ دخلنا فنزلنا المربد.

فلمّا أصبحنا أرسلنا حكيماً يبتاع لنا طعاماً، فجاء به علىٰ رجل أسود، في رجله حديدة، فدخل به علينا فأعطاه جعله، فتسخّط علينا، فقلنا: زده، فتسخّط، فقلنا له: ويلك أضعف له، فأبىٰ، فاستراب بنا، وجعل يتصفّح وجوهنا، ثمّ خرج فلم نشب أن أحاطت بمنزلنا الخيل، فقلنا لربّة المنزل: ما بال الخيل؟ فقالت: لا بأس فيها، تطلب رجلاً من بني سعد يدعىٰ نميلة بن مرّة، كان خرج مع إبراهيم.

قال: فوالله ما راعنا إلاّ بالأسود قد دخل به علينا، قد غطّي رأسه ووجهه، فلمّا دخل به كشف عنه، ثمّ قيل: أهؤلاء؟ قال: نعم هؤلاء، هذا موسى بن عبدالله، وهذا عثمان بن محمّد، وهذا ابنه، ولا أعرف الرابع غير أنّه من أصحابهم.

قال: فأُخذنا جميعاً، فدخل بنا علىٰ محمّد بن سليمان، فلمّا نظر إلينا أقبل علىٰ موسىٰ، فقال: لا وصل الله رحمك، أتركت البلاد جميعاً وجئتني، فإمّا أطلقتك فتعرضت لأميرالمؤمنين، وإمّا أخذتك فقطعت رحمك، ثمّ كتب إلىٰ أميرالمؤمنين بخبرنا، قال: فجاء الجواب أن أحملهم إليّ، فوجّهنا إليه ومعنا جند.

فلمّا صرنا بالبطيحة وجدنا بها جنداً آخر ينتظروننا، ثمّ لم نزل نأتي على المسالح من الجند في طريقنا كلّه، حتّىٰ وردنا بغداد، فدخل بنا علىٰ أبي جعفر، فلمّا نظر إلىٰ أبي، قال: هيه أخرجت عليّ مع محمّد؟ قال: قد كان ذاك، فأغلظ له أبوجعفر، فراجعه مليّاً، ثمّ أمر به فضربت عنقه، ثمّ أمر بموسىٰ فضرب بالسياط، ثم أمر بي فقرّبت إليه، فقال: إذهبوا به فأقيموه علىٰ رأس أبيه، فإذا نظر إليه فاضربوا عنقه علىٰ جيفته.

قال: فكلّمه عيسى بن علي، وقال: والله ما أحسبه بلغ، فقلت: يا أميرالمؤمنين كنت غلاماً حدثاً غرّاً أمرني أبي فأطعته، قال: فأمر بي فضربت خمسين سوطاً، ثمّ حبسني في المطبق وفيه يومئذ يعقوب بن داود، فكان خير رفيق أُرافقه وأعطفه، يطعمني من طعامه، ويسقيني من شرابه، فلم نزل كذلك حتّىٰ توفّي أبوجعفر، وقام المهدي وأخرج يعقوب،

فكلّمه فيّ فأخرجني[١].

وروى الكشي بإسناده عن أسلم مولىٰ محمّد ابن الحنفية، قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام جالساً مسنداً ظهري إلىٰ زمزم، فمرّ علينا محمّد بن عبدالله بن الحسن وهو يطوف بالبيت، فقال أبو جعفر عليه السلام: يا أسلم أتعرف هذا الشابّ؟ قلت: نعم هذا محمّد بن عبدالله بن حسن، قال: أما أنّه سيظهر ويقتل في حال مضيعة. الحديث[٢].

وقال أبوإسماعيل طباطبا: قتل بأحجار الزيت من ناحية المدينة، أُمّه هند بنت أبي عبيدة بن عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبدالعزّىٰ بن قصي بن كلاب بن مرّة، بقية عقبه من رجل واحد وهو عبدالله الأشتر، أُمّه سلمة بنت محمّد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[٣].

وقال البيهقي: قتله حميد بن قحطبة في المصافّ، وهو يوم قتل ابن خمس وخمسين سنة، وقبره بالبقيع في مقابر الشهداء، وصلّىٰ عليه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام[٤].

وقال ابن الطقطقي: أمّا محمّد أبو عبدالله بن عبدالله المحض، فهو النفس الزكية، مهدي أهل البيت، وصريح قريش، وقتيل أحجار الزيت، سيّد جليل يرى الاعتزال، متأهّل في عصره لرئاسة هاشم.

قرأت في كتاب العمري النسّابة: أنّ مولده سنة مائة[٥].

أُمّه هند بنت أبي عبيدة بن عبدالله من أسد قريش، وهي أُمّ أخويه إبراهيم قتيل باخمرا وموسى الجون، حملت به أربع سنين[٦].

أخبرني العدل علي بن محمّد بن محمود كتابة، قال: أخبرنا الشيخ أبومحمّد قريش بن السبيع، قال: أخبرنا الشيخ أبوالفتح محمّد بن سلمان البطّي، قال: أخبرنا النقيبان أبوالفضل

---

(١) تاريخ الطبري ٩: ٢٠١ - ٢٣٥. و ج ٧: ٥٥٢ ـ ٦٠٩ طبع دار المعارف بمصر.

(٢) إختيار معرفة الرجال ٢: ٤٥٩ - ٤٦٠ برقم: ٣٥٩.

(٣) منتقلة الطالبية ص ٦ - ٧.

(٤) لباب الأنساب ١: ٤٠٩.

(٥) المجدي للعمري ص ٣٨.

(٦) ذكره أبونصر البخاري في سرّ السلسلة العلوية ص ٧.

أحمد بن الحسن بن حبرون، وأبوطاهر أحمد بن الحسن الباقلاني، قالا: أخبرنا أبوعلي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان[١]، قال: أخبرنا الشريف أبومحمّد الحسن بن يحيى النسّابة صاحب كتاب النسب، قال: أخبرني جدّي يحيى النسّابة بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب، قال: حدّثني عبدالله بن محمّد. قال: سمعت عبدالله بن موسى الجون، يقول: حملت جدّتي هند بنت أبي‌عبيدة بعمّي محمّد بن عبدالله أربع سنين، فجاءها أبوها، فقال: أنت المتحابلة علىٰ عبدالله بن الحسن فرقاً أن يتزوّج عليك؟ فضمّت الباب دونه، وقالت: يا أبة لا تكذبنّ فوربّ البيت الحرام إنّي لحامل، فقال: أما لو فتحت الباب لعلمت ما ينزل بك اليوم منّي، قال: ثمّ ولدت عمّي محمّد بن عبدالله علىٰ رأس أربع سنين.

فأمّا أمره، وسيرته، ومبايعة بني هاشم له، واعتزاله، وظهوره بالمدينة، ودعاؤه إلىٰ نفسه.

فأقول: إنّه كان في ذلك الأوان قد استفاض بين الناس حديث نبوي، وهو أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: اسم المهدي محمّد بن عبدالله.

فأمّا الحديث النبوي، فقد رويناه وطريقنا فيه: أخبرنا العدل أبوالحسن علي بن محمّد كتابة، بالإسناد المتقدّم المرفوع إلىٰ يحيى النسّابة، قال: حدّثنا عبدالجبّار بن العلاء العطّار، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عاصم، عن زرّ، عن عبدالله، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: المهدي يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي.

واستفاض أيضاً أثر عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد رويناه أيضاً بالإسناد المذكور المرفوع إلىٰ يحيى بن الحسن بن جعفر، قال التميمي: حدّثنا نعيم، عن حمّاد، عن يحيى ابن التمّار، عن سفيان الثوري، عن أبي‌إسحاق، عن عاصم، عن زرّ، عن علي عليه السلام، قال: هو رجل منّا. يعني: المهدي.

---

(١) هو الحسن بن إبراهيم بن أحمد بن الحسن بن محمّد بن شاذان البزّاز، ولد ببغداد سنة (٣٣٩) وسمع من مشاهير الشيوخ في زمانه، وكتب الحديث ودرس الكلام علىٰ مذهب أبي‌الحسن الأشعري، حدّث عنه جماعة من الشيوخ، وكان صدوقاً، توفّي ببغداد سنة (٤٢٦) ودفن في مقبرة باب الدير. راجع تاريخ الخطيب والمنتظم.

فلمّا استفاض الحديث النبوي المبدىء بذكره، والأثر العلوي المثنّىٰ به، وأكّده أنّه منهم بقوله «من ولدي» لم يعيّن أيّ ولده، تشوّق الناس إلىٰ كلّ من يصدق عليه ذلك من ولد علي عليه السلام.

ثمّ ولد النفس الزكية لعبدالله بن الحسن، فسمّاه محمّداً، وجعل يطوف به علىٰ بيوت أصحابه وأهله، ويقول: هذا محمّد بن عبدالله المهدي الذي بشّرتم به، فسرّ به آل محمّد وأمّلوه ورجوه، ووقعت المحبّة عليه، وجعلوا يتذاكرونه في المجالس، وتباشرت به الشيعة، وفي ذلك يقول الشاعر:

ليهنئكم المولود من آل أحمد ... إمامٌ لنا هادي الطريقة مهتدِ
يسوم أميّ الذلّ من بعد عزّها ... وآل أبي‌العاص الطريد المشرّد
فيقتلهم قتلاً ذريعاً وهذه ... بشارة جدّيه علي وأحمد
هما أنبآنا أنّ ذلك كائن ... برغم أُنوفٍ من عداةٍ وحسّد
أُميّة ها صبراً كما اصطبرت لكم ... بنو هاشم آل النبي محمّد

ثمّ لمّا ولد محمّد ولد وبين كتفيه خال أسود كالبيضة، فقال الناس: هذا خاتم الإمامة.

أخبرني العدل أبوالحسن علي بن محمّد كتابة، بإسناده المرفوع إلىٰ يحيى بن الحسن المقدّم ذكره، قال يحيىٰ: حدّثني موسى بن عبدالله، عن أبيه، قال: ولد محمّد وبين كتفيه خال أسود كهيئة البيضة عظماً.

وكان يقال له: صريح قريش وهو المهدي، وكان صريحاً[1]، قال الشاعر:

إنّ الذي تروي الرواة لبيّن ... إذا ما ابن عبدالله فيهم تجرّدا
له خاتمٌ لم يعطه الله غيره ... وفيه علاماتٌ من البرّ والهدىٰ

ثمّ لمّا نشأ محمّد نشأ ذا هدي، وورع، وزهد، واعتزال، وفضل، وعلم جمّ، فاستحكم أمل أبيه وشيعته وأهله في رئاسته، وجزموا بأنّه المهدي الذي بشّر به؛ لوجود الدلائل والعلامات فيه.

فأمّا جزم أبيه عبدالله بذلك، فقد رويناه بالإسناد المذكور المرفوع إلىٰ يحيى بن

---

(١) الصريح: الرجل الخالص النسب، والخالص من كلّ شيء. اللسان.

الحسن، قال: حدّثني هارون بن موسى[١]، حدّثني داود بن عبدالله الجعفري، عن عبدالعزيز بن محمّد الدراوردي[٢]، عن ابن أخي ابن شهاب الزهري، قال: تجالست وعبدالله بن الحسن، فتذاكرنا المهدي، فقال عبدالله بن الحسن: المهدي والله من ولد الحسن بن علي، ثمّ من ولدي خاصّة.

قال الشريف أبومحمّد: صدقا جميعاً؛ لأنّ المهدي من ولد علي بن الحسين من ولد الباقر محمّد بن علي، والحسن بن علي جدّ الباقر لأُمّه، فالحسن جدّ المهدي لأُمّه، والحسين جدّه لأبيه.

قلت: غرض الشريف أن يطابق بين قول الإمامية وقول عبدالله بن الحسن، فهبه أثبت صدق عبدالله في كون المهدي من ولد الحسن بهذا الاعتبار، فكيف له بإثبات صدقه في كون المهدي من ولده خاصّة؟

فلمّا ظهر فضل محمّد، وبرع البروع التامّ، اجتمع بنو هاشم بمكّة فبايعوه، وكان من جملة من بايعه المنصور والسفّاح، ثمّ جدّدت البيعة مرّة أُخرىٰ.

أخبرني العدل أبوالحسن علي بن محمّد كتابة، بالإسناد المذكور المرفوع إلىٰ يحيىٰ، قال يحيىٰ: حدّثني الزبير بن أبي‌بكر، عن عمّه، قال: خرج محمّد بن عبدالله بالمدينة، فاجتمع الناس معه، وإنّما عدّ من تخلّف عنه، قال: كان جعفر بن سليمان العبّاسي[٣] والياً على المدينة، قد أراد أن يجلّد محمّد بن عجلان، وكان قد خرج مع محمّد بن عبدالله، فقيل

---

(١) ذكر أبوالفرج الاصفهاني في كتاب الأغاني ١٢: ٢٥١ - ٢٥٢ في أخبار عبدالله بن معاوية ونسبه سنداً يشبه هذا السند، وهو: قال حدّثني يحيى بن الحسن العلوي، قال: حدّثنا هارون بن محمّد بن موسى الفروي، قال: حدّثنا داود بن عبدالله .الخ.

(٢) هو عبدالعزيز بن محمّد بن عبيد بن أبي عبيد، ويكنّى أبامحمّد، وهو مولى للبرك بن وبرة. وكان أصله من دراورد قرية بخراسان، ولكنّه ولد بالمدينة ونشأ بها، وسمع العلم والأحاديث بالمدينة، ولم يزل بها حتّىٰ توفّي سنة سبع وثمانين ومائة، وكان كثير الحديث يغلط. طبقات ابن سعد ٥: ٤٢٤.

(٣) هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العبّاس، ولي المدينة المنوّرة والحجاز في أيّام خلافة أبي جعفر المنصور في سنة ١٤٦، وتوفّي سنة أربع أو خمس وسبعين ومائة.

له: أصلحك الله أرأيت لو أنّه حسن البصري في أهل البصرة، فعفىٰ عنه، فافهم.

فلمّا اتّصل خبر ظهوره بالمنصور أرمضه[١] وأقلقه، فكتب إليه الكتاب المشهور يدعوه فيه إلى الموادعة، ويبذل له الأمان. وأجاب عنه محمّد بكتاب يأبىٰ فيه ذلك غاية الإباء، وكلّ من الكتابين حسن، قد ذهب فيه صاحبه من الاستدلالات والزام الآخر بالحجّة في كلّ مذهب، ولو ذكرتهما يخرج الكتاب عن الغرض والمقصود.

ثمّ إنّ المنصور ندب عيسى بن موسى بن محمّد بن علي بن عبدالله بن العبّاس لقتال محمّد، وقال له، يابن أخي لو أنّ محمّداً طعنك أتراه كان يبقي عليك؟ قال: ما أظنّه، قال: فليكن جدّك في قتاله بحسب ذاك.

أخبرني العدل أبوالحسن علي بن محمّد، بإسناده المرفوع إلىٰ يحيىٰ، قال يحيىٰ: حدّثني الزبير، حدّثني مصعب بن عبدالله[٢]، قال: بعث أبوجعفر المنصور إلىٰ محمّد بن عبدالله عيسى بن موسىٰ، فقتله بالمدينة في شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة.

وبالإسناد المذكور المرفوع إلىٰ يحيىٰ، قال يحيىٰ: حدّثني هارون بن موسىٰ، حدّثني علي بن جعفر بن محمّد، قال حدّثني أخي موسى بن جعفر، قال بعثني أبوجعفر بن محمّد، قال: اذهب فاجلس عند قبر الحسن بن علي عليهما السلام في اليوم الذي قتل فيه محمّد بن عبدالله، فإن جاؤوا بجثّة محمّد ليدفنوه، فامنعهم وقل هذا قبر أبي، وكان الباقر عليه السلام قد دفن فيه، قال: فجاؤوا بالجثّة ليدفنوه، فمنعتهم.

وبالإسناد المتقدّم المرفوع إلىٰ يحيىٰ، قال يحيىٰ: حدّثني أحمد بن عبدالله بن موسىٰ، قال: حدّثتني عجوزة لنا يقال لها: البغوم، ونعمت العجوزة كانت، قالت: كنت عند زينب بنت عبدالله بن الحسن في اليوم الذي خرج فيه محمّد بن عبدالله.

فجاءها علىٰ فرس محذوف فسلّم عليها، فتعلّقت بثيابه وبكت، فقال: خلّيني وانظريني، فإن كان في السماء حدث فإنّي هالك، وإن كان غير ذلك فعسىٰ أن يفتح علينا، قال: فرأيت السماء غامت ومطرت، ورأيت زينب بنت عبدالله تبكيه قبل أن يأتيها خبر

---

(١) الرمض والرمضاء: شدّة الحرّ، وأرمض الحرّ القوم: اشتدّ عليهم. اللسان.

(٢) هو مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام، نزل بغداد وروىٰ عن مالك بن أنس الموطّأ وغيره، وتوفّي ببغداد سنة ٢٣٦.

قتله.

فلمّا قتل استأذنت في دفن جثّته، فأُذن لها فيها، فأتت بها، فجعلتها علىٰ سرير فوق السرير سبع حشايا، وإنّي لأنظر إلىٰ دمه يقطر إلى الأرض، وقد حفروا حفرة تحت السرير والدم يقطر في تلك الحفرة.

قرأت في المجدي: لمّا قتل محمّد، حمل رأسه الجعفري، ولذلك قال الشاعر:

حـــمل الجـــعفري مـــنك عـظاماً عظمت عند ذي الجلال جـلالاً[١]

وبالإسناد المرفوع إلىٰ يحيىٰ، قال: حدّثني محمّد بن القاسم الشيباني، قال: ورد علىٰ إبراهيم بن عبدالله قتيل باخمرا نعي أخيه محمّد بن عبدالله، وإبراهـيم يـومئذ بـالبصرة، وجاءه الرسول يوم العيد، فخرج يصلّي بالناس، ثمّ صعد المنبر فنعّاه للناس، وأظهر موته وأبدى الجزع عليه، وتمثّل على المنبر:

ما بالمنازل يـا خـير الفـوارس مـن يفجع بمثلك فـي الدنـيا فـقد فـجعا
الله يـــــعلم لو أنّـــــي خشـــيتهم وأوجس القلب من خوفٍ لهم فـزعا
لم يـــقتلوه ولم أســـلم أخـــي لهـم حتّىٰ نموت جميعاً أو نعيش مـعا[٢]

وقال أيضاً: كان النفس الزكية من سادات بني هاشم ورجالهم فضلاً وشـرفاً ودينـاً وعلماً وشجاعة وفصاحة ورئاسة وكرامة ونبلاً.

وكان في ابتداء الأمر قد شيع بين الناس أنّه المهدي الذي بشّر به، وأثبت أبوه هذا في نفوس طوائف من الناس، وكان يروى أنّ الرسول صلوات الله عليه وسلامه قال: لو بقي من الدنيا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّىٰ يبعث فيه مهدينا أو قائمنا، إسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي. فأمّا الإمامية فيروون هذا الحديث خالياً من «واسم أبيه كاسم أبي».

فكان عبدالله المحض يقول للناس عن ابنه محمّد: هذا هو المهدي الذي بشّر به، هذا محمّد بن عبدالله، ثمّ ألقى الله محبّته على الناس، فمالوا إليه كافّة، ثمّ عضد ذلك أنّ أشراف بني هاشم بايعوه ورشّحوه للأمر، فقدّموه علىٰ نفوسهم، فزادت رغبته في طلب الأمـر، وزادت رغبة الناس فيه، وما زال متغرّباً منذ أفضت الدولة إلىٰ بني العبّاس خوفاً منهم علىٰ

---

(١) المجدي ص ٣٨.

(٢) الأصيلي ص ٦٩ - ٧٦.

نفسه.

فلمّا علم بما جرىٰ لوالده ولقومه ظهر بالمدينة، وأظهر أمره، وتبعه أعيان المدينة، ولم يتخلّف عنه إلاّ نفر يسير، ثمّ غلب على المدينة وعزل عنها أميرها من قبل المنصور، ورتّب عليها عاملاً وقاضياً، وكسر أبواب السجون وأخرج من بها واستولىٰ على المدينة.

ومنذ خرج محمّد بن عبدالله وفعل ما فعل بالمدينة، توجّه رجل يقال له: أوس العامري من المدينة إلى المنصور في تسعة أيام وقدم ليلاً، فوقف علىٰ أبواب المدينة، فصاح حتّىٰ علموا به فأدخلوه، فقال الربيع الحاجب: ما حاجتك في هذه الساعة وأميرالمؤمنين نائم؟ قال: لابدّ لي منه، فدخل الربيع وأخبر المنصور خبره وأدخله إليه، فقال: يا أميرالمؤمنين خرج محمّد بن عبدالله بالمدينة وفعل وصنع، قال: أنت رأيته؟ قال: نعم، وعاينته علىٰ منبر رسول الله صلوات الله عليه وسلامه، وخاطبته، فأدخله المنصور بيتاً، ثمّ تواترت الأخبار عليه بذلك، فأخرجه وقال له: سوف أفعل معك وأصنع وأغنيك، في كم ليلة وصلت من المدينة؟ قال: في تسع ليال، فأعطاه تسعة آلاف درهم.

ثمّ قام المنصور وقعد، وتراخت المدّة حتّىٰ تكاتبا وتراسلا، فكتب كلّ واحد منهما إلىٰ صاحبه كتاباً نادراً معدوداً من محاسن الكتب احتجّ فيه وذهب في الاحتجاج كلّ مذهب.

وفي آخر الأمر ندب ابن أخيه عيسى بن موسىٰ لقتاله، فتوجّه إليه عيسى بن موسىٰ في عسكر كثيف، فالتقوا في موضع قريب من المدينة، فكانت الغلبة لعسكر المنصور، فقتل محمّد بن عبدالله وحمل رأسه إلى المنصور، وذلك في سنة خمس وأربعين ومائة[1].

وقال ابن فضل الله العمري: كان يلقّب «النفس الزكية» وكان أبوجعفر المنصور قد بايعه في الدولة الأموية، وأعطاه يمينه، وأمضاه في عقد المبايعة يمينه، وكان برّاً تقياً طاهراً زكياً، ولهذا كان يسمّىٰ «النفس الزكية» ولم يقدّر له ظهور في تلك الأيّام الأُول، ولا علىٰ عهد السفّاح، فلمّا قبض المنصور علىٰ أبيه خرج عليه بالمدينة، واحتجّ عليه بمبايعته المتقدّمة، ودارت بينهم كتب بديعة في إقامة الحجج، وكان المنصور فيها الألدّ الخصم، والأشدّ عقداً لا ينفصم.

---

(١) الفخري لابن الطقطقي ص ١٦٥ - ١٦٧.

وكان محمّد بن عبدالله أيّداً، شرد لأبيه جمل، فعدا جماعة خلفه، فلم يلحقه أحد سواه، فأمسك ذنبه، فلم يزل يجاذبه حتّى انقلع، فرجع بالذنب في يده.

وكان يطلب الخلافة أيّام بني أُمية، ويزعم أنّه المهدي المبشّر به، وكان نهاية في العلم والزهد والشجاعة، وأقام سنين مستتراً في جبال طيّ، مرّة يرعى الغنم، ومرّة يعمل في المهن، وأمسك المنصور أباه وعمّه، وطائفة من أهله، لإحضاره وإحضار أخيه إبراهيم، فجحدوا معرفتهما، فحبسهم.

ويقال: إنّ المنصور كان قد بايع أباه عبدالله ومحمّداً ابنه بعده، وكانت له جارية معها ابن صغير برضوىٰ، ولد له في حال تستّره، فردىٰ نفسه من الجبل، فقال فيه أبوه:

منخرق الخفّين يشكو الوجىٰ ... تنكبه أطراف مرو حداد
شرّده الخوف وأزرىٰ به ... كذاك من يكره حرّ الجلاد
قد كان في الموت له راحةٌ ... والموت حتمٌ في رقاب العباد

رواها له ابن مسكويه، وقد رويت لغيره. ولمّا أتاه جيش المنصور يقدمه عيسى بن موسىٰ، خندق عليه الخندق النبوي، وكان يبرز ويرتجز، وهو يقول:

لا عار في الغلب على الغلاّب ... والليث لا يخشىٰ من الذباب

فلمّا رأىٰ تضاؤل أمره، أقال الناس بيعته، وكسر ذا الفقار وكان قد صار إليه، وأحرق الكتب التي كانت ترد عليه بالبيعة خوفاً عليه من المنصور، ثمّ قاتل حتّىٰ قتل عند أحجار الزيت، وحزّ رأسه وحمل إلى المنصور[١].

وقال ابن عنبة: يلقّب المهدي، وهو المقتول بأحجار الزيت.

وقال أبونصر البخاري: حملت به أُمّه أربع سنين[٢].

ونقل ذلك الدنداني النسّابة عن جدّه[٣].

وكان يرىٰ رأي الاعتزال. وحكىٰ أبوالحسن العمري أنّه كان تمتاماً، بين كتفيه خال

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٢٤: ١٩ ـ ٢٠.

(٢) سرّ السلسلة العلوية ص ٧.

(٣) المجدي ص ٣٨ عنه.

أسود كالبيضة[١].

ولد سنة مائة بلا خلاف، وقتل سنة خمس وأربعين في النصف من رمضان. وقيل: في الخامس والعشرين من رجب. وقال البخاري: وهو ابن خمس وأربعين سنة وأشهر[٢].

وإنّما لقّب «المهدي» للحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ المهدي من ولدي اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي.

وتطلّعت إليه نفوس بني هاشم وعظّموه. وكان جمّ الفضائل، كثير المناقب.

وحكى الشيخ أبوالفرج الاصفهاني: أنّ الصادق عليه السلام أخذ بركابه ذات يوم حتّىٰ ركب، فقيل له في ذلك، فقال: ويحك هذا مهدينا أهل البيت[٣].

وكان المنصور قد بايع له ولأخيه إبراهيم مع جماعة من بني هاشم، فلمّا بويع لبني العبّاس اختفىٰ محمّد وإبراهيم مدّة خلافة السفّاح، فلمّا ملك المنصور وعلم أنّهما علىٰ عزم الخروج جدّ في طلبهما، وقبض علىٰ أبيهما وجماعة من أهلهما.

فيحكىٰ أنّهما أتيا أباهما وهو في السجن، فقالا له: يقتل رجلان من آل محمّد خير من أن يقتل ثمانية، فقال لهما: إن منعكما أبوجعفر أن تعيشا كريمين، فلا يمنعكما من أن تموتا كريمين.

ولمّا عزم محمّد على الخروج واعد أخاه إبراهيم على الظهور في يوم واحد، وذهب

---

(١) المجدي في أنساب الطالبيين ص ٣٨.

(٢) سرّ السلسلة العلوية ص ٧.

(٣) مقاتل الطالبيين ص ١٦١ - ١٦٢، والحكاية مذكورة فيه في حقّ أبي جعفر المنصور لا الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال: حدّثني عيسى بن الحسين الورّاق، قال: حدّثنا أحمد بن الحارث، قال: حدّثني المدائني، عن ابن دأب، قال: حدّثني عمير بن الفضل الخثعمي، قال: رأيت أباجعفر المنصور يوماً، وقد خرج محمّد بن عبدالله بن الحسن من دار ابنه وله فرس واقف على الباب مع عبد أسود له، وأبوجعفر ينتظره، فلما خرج وثب أبوجعفر فأخذ بردائه حتّىٰ ركب، ثمّ سوّىٰ ثيابه على السرج ومضىٰ محمّد، فقلت - وكنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمّداً -: من هذا الذي أعظمته هذا الاعظام حتّىٰ أخذت بركابه وسوّيت عليه ثيابه؟ قال: أوما تعرفه؟ قلت: لا، قال: هذا محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن مهدينا أهل البيت.

محمّد إلى المدينة، وإبراهيم إلى البصرة، فاتّفق أنّ إبراهيم مرض فخرج أخوه بالمدينة وهو مريض بالبصرة، ولمّا خلص من مرضه وظهر أتاه خبر أخيه أنّه قتل وهو على المنبر يخطب، ويقال: بل أتاه وهو قد توجّه إلى الكوفة لحرب المنصور، فقال:

سأبكيك بالبيض الصفاح[1] وبالقنا فإنّ بها ما يدرك الطالب الوترا

إلى آخره. ولمّا بلغ أباجعفر المنصور خروج محمّد بن عبدالله خلا ببعض أصحابه، فقال له: ويحك قد ظهر محمّد فماذا ترىٰ؟ فقال: وأين ظهر؟ قال: بالمدينة، فقال له: غلبت عليه وربّ الكعبة، قال: وكيف؟ قال: لأنّه خرج بحيث لا مال ولا رجال، فعاجله بالحرب.

فأرسل إليه عيسى بن موسى بن علي بن عبدالله بن العبّاس في جيش كثيف، فحاربهم محمّد خارج المدينة، وتفرّق أصحابه عنه حتّىٰ بقي وحده، فلمّا أحسّ بالخذلان دخل داره وأمر بالتنور فسجر، ثمّ عمد إلى الدفتر الذي أثبت فيه أسماء الذين بايعوه، فألقاه في التنور فاحترق، ثمّ خرج فقاتل حتّىٰ قتل بأحجار الزيت.

وكان ذلك مصداق تلقيبه النفس الزكية؛ لأنّه روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: تقتل بأحجار الزيت من ولدي نفس زكية.

وكان مالك بن أنس الفقيه قد أفتىٰ الناس بالخروج مع محمّد وبايعه، ولذلك تغيّر المنصور عليه، فيقال: إنّه خلع أكتافه[2].

وقال أبوالفداء: في سنة خمس وأربعين ومائة ظهر محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب، واستولىٰ على المدينة، وتبعه أهلها، فأرسل المنصور ابن أخيه عيسى بن موسىٰ إليه، فوصل إلى المدينة، وخندق محمّد بن عبدالله على نفسه موضع خندق رسول الله صلى الله عليه وآله للأحزاب، وجرىٰ بينهما قتال، آخره أنّ محمّد بن عبدالله المذكور قتل هو وجماعة من أهل بيته وأصحابه، وانهزم من سلم من أصحابه.

وكان محمّد المذكور سميناً أسمر شجاعاً، كثير الصوم والصلاة، وكان يلقّب «المهدي» و«النفس الزكيّة» ولمّا قتل محمّد أقام عيسى بن موسىٰ بالمدينة أيّاماً، ثمّ سار عنها في

---

(١) الصوارم - خ.

(٢) عمدة الطالب ص ١٠٦ - ١٠٨.

أواخر رمضان يريد مكّة معتمراً[١].

وقال الذهبي: خرج على المنصور بالمدينة في سنة خمس وأربعين ومائة، وقتل فيها في المصاف. يروي عن أبي الزناد، حدّث عنه الدراوردي وغيره، وثّقه النسائي، وقال البخاري: لا يتابع علىٰ حديثه[٢].

وقال أيضاً: وكان المنصور قد أهمّه شأن محمّد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب؛ لتخلّفهما عن الحضور عنده مع الأشراف، فقيل: إنّ محمّداً ذكر أنّ المنصور لمّا حجّ في حياة أخيه السفّاح كان ممّن بايع له ليلة اشتور بنو هاشم بمكّة في من يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر بني أُمية، فسأل المنصور زياداً متولّي المدينة عن ابني عبدالله بن حسن، فقال: ما يهمّك يا أميرالمؤمنين من أمرهما أنا آتيك بهما، فضمّنه ايّاهما في سنة ستّ وثلاثين ومائة.

قال عبدالعزيز بن عمران: حدّثني عبدالله بن أبي عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر، قال: لمّا استخلف المنصور لم يكن همّه إلاّ طلب محمّد والمسألة عنه بكلّ طريق، فدعا بني هاشم واحداً واحداً كلّهم يخليه ويسأله عنه، فيقولون: يا أميرالمؤمنين قد علم أنّك قد عرفته بطلب هذا الشأن قبل اليوم، فهو يخافك، وهو الآن لا يريد لك خلافاً ولا معصية. وأمّا حسن بن زيد، فأخبره بأمره وقال: لا آمن أن يخرج، فذكر يحيى البرمكي أنّ المنصور اشترىٰ رقيقاً من رقيق الأعراب، فكان يعطي الرجل منهم البعير والبعيرين وفرّقهم في طلب محمّد بن عبدالله بأطراف المدينة يتجسّسون أمره وهو مختف.

وذكر السندي مولى المنصور، قال: رفع عقبة بن مسلم الأزدي عند المنصور واقعة، وذلك أنّ عمر بن حفص أوفد من السند وفداً فيهم عقبة، فأعجب المنصور هيئته، فاستخلىٰ به وقال: إنّي لأرىٰ لك هيئة وموضعاً، وإنّي لأُريدك لأمر وأنا به معنيً، لم أزل أرتاد له رجلاً عسىٰ أن تكون، فإن كفيتنيه رفعتك، فقال: أرجو أن أصدق ظنّ أميرالمؤمنين فيّ، قال: فاخف شخصك واستر أمرك وائتني يوم كذا.

فأتاه في الوقت المعيّن، فقال له: إنّ بني عمّنا هؤلاء قد أبوا إلاّ كيداً لملكنا واغتيالاً

---

(١) المختصر في أخبار البشر ٢: ٣.

(٢) ميزان الاعتدال ٣: ٥٩١ برقم: ٧٧٣٦.

لهم، ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم، فاخرج إليهم بكسوة وألطاف حتّىٰ تأتيهم بكتاب مبتكر تكتبه عن أهل هذه القرية، ثمّ تسير إلىٰ بلادهم، فإن كانوا قد نزعوا عن رأيهم فأحبب والله بهم وأقرب، وإن كانوا علىٰ رأيهم علمت ذلك وكنت علىٰ حذر، فاشخص حتّىٰ تلقي عبدالله بن حسن متقشّفاً متخشّعاً، فإن جبهك - وهو فاعل - فاصبر حتّىٰ يأنس بك ويلين لك ناحيته، فإذا ظهر لك ما في قلبه فاعجل عليّ.

قال: فشخص عقبة حتّىٰ قدم علىٰ عبدالله، فلقيه بالكتاب، فأنكره وانتهره وقال: ما أعرف هؤلاء، فلم يزل ينصرف ويعود إليه حتّىٰ قبل الكتاب، وألطافه وأنس به، فسأله عقبة الجواب، فقال: أمّا الكتاب، فإنّي لا أكتب إلىٰ أحد، ولكن أنت كتابي إليهم، فسلّم عليهم وأخبرهم أنّ ابني خارجان لوقت كذا وكذا، فأسرع عقبة بهذا إلى المنصور.

وقال المدائني: قدم محمّد البصرة مختفياً في أربعين رجلاً، فأتىٰ عبدالرحمٰن بن عثمان بن عبدالرحمٰن بن هشام، فقال له عبدالرحمٰن: أهلكتني وشهّرتني، فأنزل عندي وفرّق أصحابك، فأبىٰ عليه، فقال: أنزل في بني راسف، ففعل.

وقال غيره: أقام محمّد يدعو الناس سرّاً.

وقيل: نزل علىٰ عبدالله بن سفيان المرّي، ثمّ خرج بعد ستّة أيّام فسار المنصور حتّىٰ نزل الجسر (١).

وقال أيضاً: وفي سنة خمس وأربعين ومائة بالغ رياح والي المدينة في طلب محمّد بن عبدالله حتّىٰ أخرجه، فعزم على الظهور، فدخل مرّة المدينة خفية.

فعن الفضل بن دكين، قال: بلغني أنّ عبيدالله بن عمر وابن أبي ذئب وعبدالحميد بن جعفر قد دخلوا عليه، فقالوا: ما تنتظر بالخروج، والله ما نجد في هذه البلدة أشأم عليها منك، ما يمنعك أن تخرج، أُخرج وحدك، فكان من قصّته أنّ رياحاً طلب جعفر بن محمّد وبني عمّه وجماعة من وجوه قريش ليلة.

قال راوي القصّة: إنّا لعنده إذ سمعت التكبير، فقام رياح فاختفىٰ وخرجنا نحن، فكان ظهور محمّد بالمدينة في مائتي رجل وخمسين رجلاً، فمرّ بالسوق ثمّ مرّ بالسجن،

---

(١) تاريخ الاسلام ص ١٤ - ١٦.

فأخرج من فيه، ودخل داره وأتىٰ علىٰ حماره وذلك في أوّل رجب، ثمّ أمر برياح وابني مسلم، فحبسوا بعد أن مانع أصحاب رياح بعض الشيء.

ولمّا خطب محمّد حمد الله تعالىٰ، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّه كان من أمر هذه الطاغية عدوّ الله أبي جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبّة الخضراء التي بناها معاندة لله في ملكه وتصغيراً لكعبة الله، وإنّما أخذ الله فرعون حين قال: ﴿أنا ربّكم الأعلىٰ﴾ إنّ أحقّ الناس بالقيام في هذا الدين أبناء المهاجرين والأنصار، اللّهمّ إنّهم قد فعلوا وفعلوا، فاحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

قال علي بن الجعد: كان المنصور يكتب إلىٰ محمّد بن عبدالله عن ألسن قوّاده يدعونه إلى الظهور ويخبرونه أنّهم معه، فكان محمّد يقول: لو التقينا لمال إليّ القوّاد كلّهم، وقد خرج معه مثل ابن عجلان وعبدالحميد بن جعفر.

ثمّ إنّ محمّداً استعلم عمّاله على المدينة، ولم يتخلّف عنه من الوجوه إلاّ نفر، منهم الضحّاك بن عثمان، وعبدالله بن منذر الخرميان، وخبيب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير.

ثمّ انّه استعمل علىٰ مكّة الحسن بن معاوية بن عبدالله بن جعفر، وعلى اليمن القاسم ابن إسحاق، فقتل القاسم قبل أن يصل إليها، واستعمل على الشام موسى بن عبدة ليذهب إليها ويدعو إلىٰ محمّد، فقتل محمّد قبل أن يصل موسىٰ.

وكان محمّد شديد الأدمة جسيماً فيه تمتمة. ثمّ ذكر تفصيل كيفية خروجه وقتله[١].

وقال أيضاً: روىٰ عن نافع وأبي الزياد. وعنه: عبدالله بن جعفر المخرمي، وعبدالعزيز الدراوردي، وعبدالله بن نافع الصائغ. وقد وثّقه النسائي، وابن حبّان. ومرّ في الحوادث خروجه وخروج أخيه إبراهيم في سنة خمس وأربعين وأنّهما قتلا. وقد خلّف محمّد بن عبدالله من الأولاد: عبدالله الذي قتله هشام بن عمرو في مصاف كان بينهما بناحية بلاد القشمير، وخلّف عليّاً ومات في السجن، وحسن بن محمّد بن عبدالله الذي خرج وقتل في وقعة فخّ، وفاطمة بنت محمّد زوجة ابن عمّها الحسن بن إبراهيم، وزينب التي دخل بها محمّد بن أبي العبّاس السفّاح ليلة قتل أبوها محمّد بن عبدالله[٢].

---

(١) تاريخ الاسلام ص ٢١ - ٣٢.

(٢) تاريخ الاسلام ص ٢٧١ - ٢٧٢.

وقال الصفدي: ظهر بالمدينة بعد حبس المنصور لأبيه وأهل بيته، فقتله عيسى بن موسىٰ سنة خمس وأربعين ومائة، وله ثلاث وخمسون سنة، قال: يرثي إبراهيم بن محمّد الجعفري:

لا أرىٰ في الناس شخصاً واحداً ... مثل ميتٍ مات في دار الحمل
يشتري الحمد ويختار العلىٰ ... وإذا ما حمّل النقل حمل
موت إبراهيم أمسىٰ هدّني ... وأشاب الرأس منّي فاشتعل

وحكي من قوّة محمّد هذا أنّه شرد لأبيه جمل، فعدا جماعة خلفه، فلم يلحقه أحد سواه، فأمسك ذنبه ولم يزل يجاذبه حتّى انقلع ذنبه، فرجع بالذنب إلىٰ أبيه.

وكان يطلب الخلافة لنفسه في زمن بني اُمية، وزعم أنّ المهدي كان نهاية في العلم والزهد، وقوّة البدن، وشجاعة القلب، ولم يزل متستّراً سنين في جبال طيّ مرّة يرعى الغنم، ومرّةً أجيراً، وشيعته يدعون له بالخلافة في أقطار الأرض، إلىٰ أن اشتدّ أمره في خلافة المنصور، فاهتمّ بأمره، وطالب به أباه وإخوته وأقاربه، فأنكروه وزعموا أنّهم لا يعرفون له مقاماً، فنقلهم من الحجاز إلى العراق في القيود والأغلال، ثمّ ظهر في المدينة وقامت له الدعوة بالحجاز واليمن، واضطربت له دولة المنصور، فجهّز إليه عيسى بن موسىٰ، وكان يقال له: فحل بني العبّاس.

ولمّا حصره وأيقن محمّد بالخذلان، رجع إلىٰ منزله، وأخرج صندوقاً وفتحه بين خاصّته، ودعا بنار اُضرمت، فأخرج كتباً كثيرة من ذلك الصندوق ورماها في النار، وقال: الآن طبت نفساً بالموت؛ لأنّ هذه كتب قوم من باطنة هذا الرجل حلفوا لنا على الصدق والولاء، فلم آمن أن تحصل في يده فيهلكهم ويكون ذلك بسببنا، ثمّ اخترط سيفه وجعل يقول مرتجزاً:

لا عار في الغلب على الغلاّب ... والليث لا يخشىٰ من الذباب

ولم يزل يقاتل حتّىٰ قتل، وحزّ رأسه وحمل إلى المنصور، فلمّا رآه تمثّل:

طمعت بليلىٰ أن تريع وإنّما ... يقطّع أعناق الرجال المطامع

وأدخلوا رأسه علىٰ أبيه في السجن وهو يصلّي، فألقوا الرأس بين يديه، فلمّا فرغ من الصلاة التفت فرآه، فقال: رحمك الله لقد قتلوك صوّاماً قوّاماً، ثمّ قال:

فتىً كان يدنيه من السيف دينه ... ويكفيه سوآت الاُمور اجتنابها

ثمّ قال للرسول: يا هذا قل لصاحبك قد مضىٰ شطر من عمرك في النعيم وبقي شطر البؤوس، وقد مضىٰ لنا شطر البؤوس وبقي شطر النعيم، ومن شعر محمّد المهدي المذكور ما أنشده الصولي:

أشكـــو إلى الله مـــا بـليت بـه ... فـــــإنّه عـــــالم الخـــفيات
من فقدي العدل في البلاد ومن ... جـــور مـــقيم عـلى البـريات
رجوت كشف البلاء فـي زمـن ... فـصرت فـيه أخـــا بـليات

وقال أخوه إبراهيم يرثيه، وبعضهم رواها لأبي الهيذام:

سأبكي بالبيض الرقاق وبـالقنا ... فإنّ بها ما يدرك الواتـر الوتـرا
وإنّا اناس مـا تـقيض دمـوعنا ... علىٰ هالك منّا وإن قصم الظهرا
ولسنا كمن يبكي أخـاه بـعبرةٍ ... يعصّرها من جفن مقلته عـصرا
ولكنّني أشـفي فـؤادي بـغارةٍ ... أُلهّب من قطري كـتايبها جـمرا

وإلىٰ محمّد هذا تنتسب الفرقة المعروفة بالمحمّدية، وهم من فرق الشيعة، لا يصدّق أتباعه بموته ولا بقتله، ويزعمون أنّه في جبل حاجر من ناحية نجد مقيم إلىٰ أن يـؤمر بالخروج، وكان المغيرة بن سعيد العجلي مع ضلالته يقول لأصحابه: إنّ المهدي المنتظر هو محمّد بن عبدالله، ويستدلّ علىٰ ذلك بأنّ اسمه واسم أبيه كاسم النبي صلى الله عليه وآله واسم أبيه، وقال: هو المراد بقوله صلى الله عليه وآله: سيأتي رجل بعدي يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي.

ولعبدالله والده عدّة أولاد: محمّد هذا، وإبراهيم، وإدريس، وموسى الجون، ويحيىٰ، فأظهر محمّد دعوته بالمدينة واستولىٰ عليها وعلىٰ مكّة، واستولىٰ أخوه إبراهيم عـلى البصرة، واستولىٰ أخوهما إدريس علىٰ بعض بلاد المغرب، وكان ذلك في ولاية المنصور، ونفّذ المنصور عيسى بن موسىٰ في جيش كثيف لحرب محمّد، فقتلوا محمّداً في المعركة، ثمّ نفّذ المنصور أيضاً عيسى المذكور لحرب إبراهيم، فقتله بباخمرا قرية من قرى الكوفة علىٰ ستّة عشر فرسخاً منها، ومات إدريس بأرض المغرب في تلك الفتنة، وقيل: إنّه سمّ بها، وأمّا أبوهم عبدالله فقبض عليه المنصور ومات في سجنه، وقبره بالقادسية وهو مشهد معروف يزار.

ولمّا قتل محمّد هذا افترقت المغيرية فرقتين: فرقة أقرّوا بقتله وتبرّأوا مـن المـغيرة وكذّبوه في قوله، وفرقة ثبتت علىٰ موالاة المغيرة، وقالوا: إنّ محمّداً لم يقتل، وإنّما تغيّب

عن عيون الناس، وهو في جبل حاجر مقيم إلىٰ أن يؤمر بالخروج، فيملك الأرض، وتعقد له البيعة بين الركن والمقام، ويحيي له من الأموات سبعة عشر رجلاً، يعطي كلّ واحد منهم حرفاً من حروف الاسم الأعظم، فيهزمون الجيوش، وزعم هؤلاء أنّ محمّداً لم يقتل وإنّما شيطان تصوّر بصورته، وكان جابر بن يزيد الجعفي علىٰ هذا المذهب، وكان يقول برجعة الأموات إلى الدنيا قبل القيامة، وفي ذلك يقول شاعر هذه الفرقة في بعض أشعاره المشهورة:

إلىٰ يومٍ يؤوب الناس فيه ... إلىٰ دنياهم قبل الحساب

ولمّا خرج محمّد بن عبدالله المذكور هو وأخوه إبراهيم على المنصور، قال بعض العلوية بالكوفة:

أرىٰ ناراً تشبّ علىٰ يفاع ... لها في كلّ ناحيةٍ شعاع
وقد رقدت بنو العبّاس عنها ... وباتت وهي آمنةٌ رتاع
كما رقدت أُمية ثمّ هبّت ... تدافع حين لا يغني الدفاع[1]

وروى الصفّار في بصائر الدرجات، عن إبراهيم بن هاشم، عن يحيى بن أبي‌عمران الهمداني، عن يونس، عن علي الصائغ، قال: لقي أبا عبدالله عليه السلام محمّد بن عبدالله بن الحسن، فدعاه محمّد إلىٰ منزله، فأبىٰ أن يذهب معه، وأرسل معه إسماعيل، وأومأ إليه أن كفّ، ووضع يده علىٰ فيه وأمره بالكفّ، فلمّا انتهىٰ إلىٰ منزله، أعاد إليه الرسول ليأتيه، فأبىٰ أبو عبدالله عليه السلام، وأتى الرسول محمّداً فأخبره بامتناعه، فضحك محمّد، ثمّ قال: ما منعه من إتياني إلاّ أنّه ينظر في الصحف، قال: فرجع إسماعيل، فحكىٰ لأبي عبدالله عليه السلام الكلام، فأرسل أبو عبدالله عليه السلام رسولاً من قبله إليه، وقال له: إنّ إسماعيل أخبرني بما كان منك وقد صدقت انّي أنظر في الصحف الأُولىٰ صحف إبراهيم وموسىٰ، فاسأل نفسك وأباك هل ذلك عندكما؟

قال: فلمّا أن بلّغه الرسول، سكت فلم يجب بشيء، وأخبر الرسول أبا عبدالله عليه السلام بسكوته، فقال أبو عبدالله عليه السلام: إذا أصاب وجه الجواب قلّ الكلام[2].

---

(١) الوافي بالوفيات ٣: ٢٩٧ - ٣٠٠ برقم: ١٣٣٩.

(٢) بصائر الدرجات ص ١٣٨ ح ١٢، بحار الأنوار ٤٧: ٢٧٠ ح ١.

وروىٰ أيضاً عن يعقوب بن يزيد، ومحمّد بن الحسين، عن محمّد بن أبي‌عمير، عن عمر بن أُذينة، عن علي بن سعد، قال: كنت قاعداً عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده اناس من أصحابنا، فقال له معلّى بن خنيس: جعلت فداك ما لقيت من الحسن بن الحسن؟ ثمّ قال له الطيّار: جعلت فداك بينا أنا أمشي في بعض السكك إذ لقيت محمّد بن عبدالله بن الحسن علىٰ حمار حوله اناس من الزيدية.

فقال لي: أيّها الرجل إليّ إليّ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من صلّىٰ صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذاك المسلم الذي له ذمّة الله وذمّة رسوله، من شاء أقام ومن شاء ظعن، فقلت له: اتّق الله ولا يغرّنّك هؤلاء الذين حولك.

فقال أبو عبدالله عليه السلام للطيّار: ولم تقل له غيره؟ قال: لا، قال: فهلاّ قلت له: إنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال ذلك والمسلمون مقرّون له بالطاعة، فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ووقع الاختلاف انقطع ذلك.

فقال محمّد بن عبدالله بن علي: العجب لعبدالله بن الحسن أنّه يهزأ ويقول: هذا في جفركم الذي تدّعون؟ فغضب أبوعبدالله عليه السلام، فقال: العجب لعبدالله بن الحسن يقول: ليس فينا إمام صدق، ما هو بإمام، ولا كان أبوه إماماً، يزعم أنّ علي بن أبي‌طالب عليه السلام لم يكن إماماً ويردّد ذلك.

وأمّا قوله في الجفر، فإنّما هو جلد ثور مذبوح كالجراب، فيه كتب وعلم ما يحتاج الناس إليه إلىٰ يوم القيامة من حلال وحرام، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ علي عليه السلام بيده، وفيه مصحف فاطمة، ما فيه آية من القرآن، وإنّ عندي خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وسيفه ولواءه، وعندي الجفر علىٰ رغم أنف من زعم[1].

وروىٰ أيضاً عن محمّد بن الحسين، عن عبدالرحمٰن بن أبي‌هاشم، وجعفر بن بشير، عن عنبسة، عن المعلّى بن خنيس، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ أقبل محمّد بن عبدالله بن الحسن، فسلّم عليه، ثمّ ذهب ورقّ له أبوعبدالله عليه السلام ودمعت عينه، فقلت له: لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع، قال: رققت له لأنّه ينسب في أمر ليس له، لم أجده

---

(١) بصائر الدرجات ص ١٥٦ ح ١٥، بحار الأنوار ٤٧: ٢٧١ ـ ٢٧٢ ح ٤.

في كتاب علي عليه السلام من خلفاء هذه الأُمّة ولا ملوكها[١].

وروىٰ أيضاً عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي‌عمير، عن عمر بن أُذينة، عن جماعة سمعوا أبا عبدالله عليه السلام يقول وقد سئل عن محمّد، فقال: إنّ عندي لكتابين فيهما اسم كلّ نبي وكلّ ملك يملك، لا واللّه ما محمّد بن عبدالله في أحدهما[٢].

وروىٰ أيضاً عن علي بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيىٰ، عن العيص بن القاسم، عن معلّى بن خنيس، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما من نبي ولا وصي ولا ملك إلاّ وهو في كتاب عندي، يعني: مصحف فاطمة عليها السلام، واللّه ما لمحمّد بن عبدالله فيه اسم[٣].

ورواه ابن شهرآشوب في المناقب مثله[٤].

وروى الكليني في الكافي، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن حسّان، عن محمّد بن رنجويه، عن عبداللّه بن‌الحكم الأرمني، عن عبداللّه بن إبراهيم بن محمّد الجعفري، قال: أتينا خديجة بنت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب نعزّيها بابن بنتها، فوجدنا عندها موسى بن عبداللّه بن الحسن، فإذا هي في ناحية قريباً من النساء، فعزّيناهم ثمّ أقبلنا عليه، فإذا هو يقول لابنة أبي يشكر الراثية قولي، فقالت:

اعدد رسول اللّه واعدد بعده ... أسد الإلٰه وثالثاً عبّاسا

واعدد علي الخير واعدد جعفرا ... واعدد عقيلاً بعده الروّاسا

فقال: أحسنت وأطربتيني زيديني، فاندفعت تقول:

ومنّا إمام المتّقين محمّد ... وفارسه ذاك الإمام المطهّر

ومنّا علي صهره وابن عمّه ... وحمزة منّا والمهذّب جعفر

فأقمنا عنده حتّىٰ كاد الليل أن يجيء، ثمّ قالت خديجة: سمعت عمّي محمّد بن علي صلوات اللّه عليه وهو يقول: إنّما تحتاج المرأة في المأتم إلى النوح لتسيل دمعتها، ولا ينبغي لها أن تقول هجراً، فإذا جاء الليل فلا تؤذي الملائكة بالنوح، ثمّ خرجنا فغدونا إليها

---

(١) بصائر الدرجات ص ١٦٨ ـ ١٦٩ ح ١، بحار الأنوار ٤٧: ٢٧٢ ح ٥.

(٢) بصائر الدرجات ص ١٦٩ ح ٢، بحار الأنوار ٤٧: ٢٧٢ ح ٦.

(٣) بصائر الدرجات ص ١٦٩ ح ٤.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٤٩، بحار الأنوار ٤٧: ٣٢.

غدوة، فتذاكرنا عندها اختزال منزلها من دار أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام، فقال: هذه دار تسمّىٰ دار السرقة، فقالت: هذا ما اصطفىٰ مهدينا ـ تعني: محمّد بن عبدالله بن الحسن ـ تمازحه بذلك.

فقال موسى بن عبدالله: والله لأُخبرنّكم بالعجب، رأيت أبي رحمه الله لمّا أخذ في أمر محمّد بن عبدالله، وأجمع علىٰ لقاء أصحابه، فقال: لا أجد هذا الأمر يستقيم إلاّ أن ألقىٰ أباعبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام، فانطلق وهو متّكىء عليّ، فانطلقت معه حتّىٰ أتينا أباعبدالله عليه السلام، فلقيناه خارجاً يريد المسجد، فاستوقفه أبي وكلّمه، فقال له أبوعبدالله عليه السلام: ليس هذا موضع ذلك، نلتقي إن شاء الله، فرجع أبي مسروراً.

ثمّ أقام حتّىٰ إذا كان الغد أو بعده بيوم انطلقنا حتّىٰ أتيناه، فدخل عليه أبي وأنا معه، فابتدأ الكلام، ثمّ قال له فيما يقول: قد علمت جعلت فداك إنّ السنّ لي عليك، فإنّ في قومك من هو أسنّ منك، ولكن الله عزّوجلّ قد قدّم لك فضلاً ليس هو لأحد من قومك، وقد جئتك معتمداً لما أعلم من برّك، واعلم فديتك أنّك إذا أجبتني لم يتخلّف عنّي أحد من أصحابك، ولم يختلف عليّ اثنان من قريش ولا غيرهم.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: إنّك تجد غيري أطوع لك منّي ولا حاجة لك فيّ، فوالله إنّك لتعلم أنّي أُريد البادية أو أهمّ بها فأثقل عنها، وأُريد الحجّ فما أدركه إلاّ بعد كدّ وتعب ومشقّة علىٰ نفسي، فاطلب غيري وسله ذلك، ولا تعلمهم أنّك جئتني، فقال له: إنّ الناس مادّون أعناقهم إليك، وإن أجبتني لم يتخلّف عنّي أحد، ولك أن لا تكلّف قتالاً ولا مكروهاً.

قال: وهجم علينا ناس، فدخلوا وقطعوا كلامنا، فقال أبي: جعلت فداك ما تقول؟ فقال: نلتقي إن شاء الله، فقال: أليس علىٰ ما أُحبّ؟ قال: علىٰ ما تحبّ إن شاء الله من إصلاح حالك.

ثمّ انصرف حتّىٰ جاء البيت، فبعث رسولاً إلىٰ محمّد في جبل بجهينة يقال له: الأشقر علىٰ ليلتين من المدينة، فبشّره وأعلمه أنّه قد ظفر له بوجه حاجته وما طلب، ثمّ عاد بعد ثلاثة أيّام، فوقفنا بالباب ولم نكن نحجب إذا جئنا، فأبطأ الرسول، ثمّ أذن لنا، فدخلنا عليه، فجلست في ناحية الحجرة ودنا أبي إليه فقبّل رأسه، ثمّ قال: جعلت فداك قد عدت إليك راجياً مؤمّلاً قد انبسط رجائي وأملي، ورجوت الدرك لحاجتي.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: يابن عمّ إنّي أُعيذك بالله من التعرّض لهذا الأمر الذي أمسيت فيه، وإنّي لخائف عليك أن يكسبك شرّاً، فجرى الكلام بينهما حتّىٰ أفضىٰ إلىٰ ما لم يكن يريد، وكان من قوله: بأيّ شيء كان الحسين أحقّ بها من الحسن؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: رحم اللّه الحسن عليه السلام، ورحم الله الحسين عليه السلام، وكيف ذكرت هذا؟ قال: لأنّ الحسين كان ينبغي له إذا عدل أن يجعلها في الأسنّ من ولد الحسن.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ اللّه تبارك وتعالىٰ لمّا أن أوحىٰ إلىٰ محمّد صلى الله عليه وآله أوحىٰ إليه بما شاء، ولم يؤامر أحداً من خلقه، وأمر محمّد صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بما شاء، ففعل ما أمر به، ولسنا نقول فيه إلاّ ما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله من تبجيله وتصديقه، فلو كان أمر الحسين عليه السلام أن يصيّرها في الأسنّ أو ينقلها في ولدهما يعني الوصية لفعل ذلك الحسين عليه السلام، وما هو بالمتّهم عندنا في الذخيرة لنفسه، ولقد ولي وترك ذلك، ولكنّه مضىٰ لما أُمر به، وهو جدّك وعمّك، فإن قلت خيراً فما أولاك به، وإن قلت هجراً فيغفر اللّه لك، أطعني يابن عمّ واسمع كلامي، فواللّه الذي لا إله إلاّ هو لا آلوك نصحاً وحرصاً، فكيف ولا أراك تفعل، وما لأمر اللّه من مردّ، فسرّ أبي عند ذلك.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: واللّه إنّك لتعلم أنّه الأحول الأكشف الأخضر المقتول بسدّة أشجع بين دورها، عند بطن مسيلها، فقال أبي: ليس هو ذلك، واللّه لنجازينّ باليوم يوماً، وبالساعة ساعة، وبالسنة سنة، ولنقومنّ بثأر بني أبي طالب جميعاً.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: يغفر اللّه لك ما أخوفني أن يكون هذا البيت يلحق صاحبنا منّتك نفسك في الخلاء ضلالاً، لا واللّه لا يملك أكثر من حيطان المدينة، ولا يبلغ عمله الطائف إذا أحفل ـ يعني إذا أجهد نفسه ـ وما للأمر من بدّ أن يقع، فاتّق اللّه وارحم نفسك وبني أبيك، فواللّه إنّي لأراه أشأم سلحة أخرجتها أصلاب الرجال إلىٰ أرحام النساء، واللّه إنّه المقتول بسدّة أشجع بين دورها، واللّه لكأنّي به صريعاً مسلوباً بزّته، بين رجليه لبنة، ولا ينفع هذا الغلام ما يسمع ـ قال موسى بن عبداللّه: يعنيني ـ وليخرجنّ معه فينهزم ويقتل صاحبه، ثمّ يمضي فيخرج معه راية أُخرىٰ، فيقتل كبشها، ويتفرّق جيشها، فإن أطاعني فليطلب الأمان عند ذلك من بني العبّاس حتّىٰ يأتيه اللّه بالفرج، ولقد علمت بأنّ هذا الأمر لا يتمّ، وإنّك لتعلم ونعلم أنّ ابنك الأحول الأخضر الأكشف المقتول بسدّة أشجع بين دورها عند بطن مسيلها.

فقام أبي وهو يقول: بل يغني اللّه عنك، ولتعودنّ أو ليقي اللّه بك وبغيرك، وما أردت بهذا إلاّ امتناع غيرك، وأن تكون ذريعتهم إلىٰ ذلك.

فقال أبو عبداللّه عليه السلام: اللّه يعلم ما أُريد إلاّ نصحك ورشدك، وما عليّ إلاّ الجهد.

فقام أبي يجرّ ثوبه مغضباً، فلحقه أبو عبداللّه عليه السلام، فقال له: أُخبرك أنّي سمعت عمّك وهو خالك يذكر أنّك وبني أبيك ستقتلون، فإن أطعتني ورأيت أن تدفع بالتي هي أحسن فافعل، وواللّه الذي لا إله إلاّ هو عالم الغيب والشهادة الرحمٰن الرحيم الكبير المتعال علىٰ خلقه لوددت أنّي فديتك بولدي وبأحبّهم إليّ، وبأحبّ أهل بيتي إليّ، وما يعدلك عندي شيء، فلا ترىٰ أنّي غششتك، فخرج أبي من عنده مغضباً أسفاً.

قال: فما أقمنا بعد ذلك إلاّ قليلاً عشرين ليلة أو نحوها، حتّىٰ قدمت رسل أبي جعفر فأخذوا أبي وعمومتي سليمان بن حسن، وحسن بن حسن، وإبراهيم بن حسن، وداود بن حسن، وعلي بن حسن، وسليمان بن داود بن حسن، وعلي بن إبراهيم بن حسن، وحسن بن جعفر بن حسن، وطباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن حسن، وعبداللّه بن داود، وقال: فصفّدوا في الحديد، ثمّ حمّلوا في محامل أعراء لا وطاء فيها، ووقفوا بالمصلّىٰ لكي يشمتهم الناس، قال: فكفّ الناس عنهم، ورقّوا لهم للحال التي هم فيها، ثمّ انطلقوا بهم حتّىٰ وقفوا عند باب مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

قال عبداللّه بن إبراهيم الجعفري: فحدّثتنا خديجة بنت عمر بن علي أنّهم لمّا أُوقفوا عند باب المسجد الباب الذي يقال له: باب جبرئيل، أطلع عليهم أبو عبداللّه عليه السلام وعامّة ردائه مطروح بالأرض.

ثمّ أطلع من باب المسجد، فقال: لعنكم اللّه يا معشر الأنصار ثلاثاً، ما علىٰ هذا عاهدتم رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولا بايعتموه، أما واللّه إن كنت حريصاً ولكنّي غلبت، وليس للقضاء مدفع، ثمّ قام وأخذ إحدىٰ نعليه، فأدخلها رجله والأُخرىٰ في يده، وعامّة ردائه يجرّه في الأرض، ثمّ دخل في بيته، فحمّ عشرين ليلة لم يزل يبكي فيها الليل والنهار، حتّىٰ خفنا عليه، فهذا حديث خديجة.

قال الجعفري: وحدّثنا موسى بن عبداللّه بن الحسن أنّه لمّا طلع بالقوم في المحامل، قام أبو عبداللّه عليه السلام من المسجد، ثمّ أهوىٰ إلى المحمل الذي فيه عبداللّه بن الحسن يريد كلامه، فمنع أشدّ المنع، وأهوىٰ إليه الحرسي فدفعه، وقال: تنحّ عن هذا، فإنّ اللّه سيكفيك

ويكفي غيرك، ثمّ دخل بهم الزقاق، ورجع أبو عبداللّه عليه السلام إلىٰ منزله، فلم يبلغ بهم البقيع حتّى ابتلي الحرسي بلاءً شديداً، رمحته ناقته فدّقت وركه فمات فيها ومضي القوم، فأقمنا بعد ذلك حيناً، ثمّ أتىٰ محمّد بن عبداللّه بن الحسن، فأُخبر أنّ أباه وعمومته قتلوا، قتلهم أبوجعفر إلاّ حسن بن جعفر، وطباطبا، وعلي بن إبراهيم، وسليمان بن داود، وداود بن حسن، وعبداللّه بن داود.

قال: فظهر محمّد بن عبداللّه عند ذلك، ودعا الناس لبيعته، قال: فكنت ثالث ثلاثة بايعوه، واستوثق الناس لبيعته، ولم يختلف عليه قرشي ولا أنصاري ولا عربي.

قال: وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته، وكان علىٰ شرطته، فشاوره في البعثة إلىٰ وجوه قومه، فقال له عيسى بن زيد: إن دعوتهم دعاءً يسيراً لم يجيبوك، أو تغلظ عليهم، فخلّني وإيّاهم، فقال له محمّد: امض إلىٰ من أردت منهم، فقال: ابعث إلىٰ رئيسهم وكبيرهم، يعني: أبا عبداللّه جعفر بن محمّد عليهما السلام، فإنّك إذا أغلظت عليه علموا جميعاً أنّك ستمرّهم على الطريق التي أمررت عليها أبا عبداللّه.

قال: فواللّه ما لبثنا أن أُتي بأبي عبداللّه عليه السلام حتّىٰ أُوقف بين يديه، فقال له عيسى بن زيد: أسلم تسلم، فقال له أبو عبداللّه عليه السلام: أحدثت نبوّة بعد محمّد صلى الله عليه وآله؟ فقال له محمّد: لا ولكن بايع تأمن علىٰ نفسك ومالك وولدك، ولا تكلّفنّ حرباً.

فقال له أبو عبداللّه عليه السلام: ما فيّ حرب ولا قتال، ولقد تقدّمت إلىٰ أبيك وحذّرته الذي حاق به، ولكن لا ينفع حذر من قدر، يابن أخي عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ، فقال له محمّد: ما أقرب ما بيني وبينك في السنّ، فقال له أبو عبداللّه عليه السلام: إنّي لم أُعازّك، ولم أجيء لأتقدّم عليك في الذي أنت فيه، فقال له محمّد: لا واللّه لابدّ من أن تبايع، فقال له أبو عبداللّه عليه السلام: ما فيّ يابن أخي طلب ولا هرب، وإنّي لأُريد الخروج إلى البادية، فيصدّني ذلك ويثقل عليّ، حتّىٰ يكلّمني في ذلك الأهل غير مرّة، وما يمنعني منه إلاّ الضعف، واللّه والرحم أن تدبر عنّا ونشقي بك.

فقال له: يا أبا عبداللّه قد واللّه مات أبوالدوانيق، يعني أباجعفر، فقال له أبوعبداللّه عليه السلام: وما تصنع بي وقد مات؟ قال: أُريد الجمال بك، قال: ما إلىٰ ما تريد سبيل، لا واللّه ما مات أبوالدوانيق إلاّ أن يكون مات موت النوم، قال: واللّه لتبايعني طايعاً أو مكرهاً، ولا تحمد في بيعتك، فأبىٰ عليه إباءً شديداً، فأمر به إلى الحبس، فقال له عيسى بن

زيد: أما إن طرحناه في السجن وقد خرب السجن وليس عليه اليوم غلق خفنا أن يهرب منه، فضحك أبوعبدالله عليه السلام، ثمّ قال: لا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العلي العظيم، أو تراك تسجنني؟ قال: نعم والذي أكرم محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة لأسجننّك ولأشددنّ عليك، فقال عيسى بن زيد: احبسوه في المخبأ، وذلك دار ريطة اليوم، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: أما واللّه إني سأقول ثمّ أُصدّق، فقال له عيسى بن زيد: لو تكلّمت لكسرت فمك.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: أما واللّه يا أكشف يا أزرق لكأنّي بك تطلب لنفسك جحراً تدخل فيه، وما أنت في المذكورين عند اللقاء، وإنّي لأظنّك إذا صفّق خلفك طرت مثل الهيق النافر، فنفر عليه محمّد بانتهار: احبسه وشدّد عليه واغلظ عليه.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: أما واللّه لكأنّي بك خارجاً من سدّة أشجع إلىٰ بطن الوادي، وقد حمل عليك فارس معلم، في يده طرّادة نصفها أبيض ونصفها أسود، علىٰ فرس كميت أقرح، فطعنك فلم يصنع فيك شيئاً، وضربت خيشوم فرسه فطرحته، وحمل عليك آخر خارج من زقاق آل أبي‌عمّار الدئليين، عليه غديرتان مضفورتان وقد خرجتا من تحت بيضته كثير شعر الشاربين، فهو واللّه صاحبك، فلا رحم اللّه رمّته.

فقال له محمّد: يا أبا عبداللّه حسبت فأخطأت، وقام إليه السراقي بن سلخ الحوت، فدفع في ظهره حتّىٰ أُدخل السجن، واصطفي ما كان له من مال، وما كان لقومه ممّن لم يخرج مع محمّد.

قال: فطلع بإسماعيل بن عبداللّه بن جعفر بن أبي‌طالب، وهو شيخ كبير ضعيف، قد ذهبت إحدىٰ عينيه، وذهبت رجلاه، وهو يحمل حملاً، فدعاه إلى البيعة، فقال له: يابن أخي إنّي شيخ كبير ضعيف، وأنا إلىٰ برّك وعونك أحوج، فقال له: لابدّ من أن تبايع، فقال له: وأيّ شيء تنتفع ببيعتي، واللّه إنّي لأُضيّق عليك مكان اسم رجل إن كتبته، قال: لابدّ لك أن تفعل، فأغلظ عليه في القول، فقال له إسماعيل: ادع لي جعفر بن محمّد، فلعلّنا نبايع جميعاً.

قال: فدعا جعفراً عليه السلام، فقال له إسماعيل: جعلت فداك إن رأيت أن تبيّن له فافعل، لعلّ اللّه يكفّه عنّا، قال: قد أجمعت ألاّ أُكلّمه فلير فيّ رأيه، فقال إسماعيل لأبي عبداللّه عليه السلام: أُنشدك اللّه هل تذكر يوماً أتيت أباك محمّد بن علي عليهما السلام وعليّ حلّتان صفراوان، فأدام النظر إليّ ثمّ بكىٰ، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال لي: يبكيني أنّك تقتل عند كبر سنّك ضياعاً،

لا ينتطح في دمك عنزان.

قال: فقلت: متىٰ ذاك؟ قال: إذا دعيت إلى الباطل فأبيته، وإذا نظرت إلى أحول مشؤوم قومه ينتمي من آل الحسن علىٰ منبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله يدعو إلىٰ نفسه، قد تسمّىٰ بغير اسمه، فأحدث عهدك، واكتب وصيتك، فإنّك مقتول من يومك أو من غد، فقال له أبوعبداللّه عليه السلام: نعم وهذا وربّ الكعبة، لا يصوم من شهر رمضان إلاّ أقلّه، فأستودعك اللّه يا أباالحسن، وأعظم اللّه أجرنا فيك، وأحسن الخلافة علىٰ من خلّفت، وإنّا للّه وإنّا إليه راجعون، قال: ثمّ احتمل إسماعيل وردّ جعفر عليه السلام إلى الحبس.

قال: فواللّه ما أمسينا حتّىٰ دخل عليه بنو أخيه بنو معاوية بن عبداللّه بن جعفر، فتوطّؤوه حتّىٰ قتلوه، وبعث محمّد بن عبداللّه إلىٰ جعفر عليه السلام، فخلّي سبيله.

قال: وأقمنا بعد ذلك حتّى استهللنا شهر رمضان، فبلغنا خروج عيسى بن موسىٰ يريد المدينة.

قال: فتقدّم محمّد بن عبداللّه علىٰ مقدّمته يزيد بن معاوية بن عبداللّه بن جعفر، وكان علىٰ مقدّمة عيسى بن موسىٰ: ولد الحسن بن زيد بن الحسن، وقاسم، ومحمّد بن زيد، وعلي، وإبراهيم بنو الحسن بن زيد، فهزم يزيد بن معاوية.

وقدم عيسى بن موسى المدينة، وصار القتال بالمدينة، فنزل بذباب، ودخلت علينا المسوّدة من خلفنا، وخرج محمّد في أصحابه حتّىٰ بلغ السوق فأوصلهم ومضىٰ، ثمّ تبعهم حتّى انتهىٰ إلىٰ مسجد الخوّامين، فنظر إلىٰ ما هناك فضاء ليس فيه مسوّد ولا مبيّض، فاستقدم حتّى انتهىٰ إلىٰ شعب فزارة، ثمّ دخل هذيل.

ثمّ مضىٰ إلىٰ أشجع، فخرج إليه الفارس الذي قال أبوعبداللّه عليه السلام من خلفه من سكّة هذيل فطعنه، فلم يصنع فيه شيئاً، وحمل على الفارس وضرب خيشوم فرسه بالسيف، فطعنه الفارس، فأنفذه في الدرع، وانثنىٰ عليه محمّد فضربه فأثخنه، وخرج إليه حميد بن قحطبة، وهو مدبّر على الفارس يضربه من زقاق العمّاريين، فطعنه طعنة أنفذ السنان فيه، فكسر الرمح وحمل علىٰ حميد، فطعنه حميد بزجّ الرمح فصرعه، ثمّ نزل فضربه حتّىٰ أثخنه وقتله وأخذ رأسه، ودخل الجند من كلّ جانب، وأُخذت المدينة، وأُجلينا هرباً في البلاد.

قال موسى بن عبداللّه: فانطلقت حتّىٰ لحقت بإبراهيم بن عبداللّه، فوجدت عيسى بن

زيد مكمناً عنده، فأخبرته بسوء تدبيره، وخرجنا معه حتّىٰ أُصيب رحمه اللّه، ثمّ مضيت مع ابن أخي الأشتر عبداللّه بن محمّد بن عبداللّه بن حسن، حتّىٰ أُصيب بالسند، ثمّ رجعت شريداً طريداً تضيق عليّ البلاد.

فلمّا ضاقت عليّ الأرض واشتدّ الخوف، ذكرت ما قال أبو عبداللّه عليه السلام، فجئت إلى المهدي وقد حجّ، وهو يخطب الناس في ظلّ الكعبة، فما شعر إلاّ وإنّي قد قمت من تحت المنبر، فقلت: لي الأمان يا أميرالمؤمنين وأدلّك علىٰ نصيحة لك عندي، فقال: نعم ما هي؟ قلت: أدلّك علىٰ موسى بن عبداللّه بن حسن، فقال: نعم لك الأمان، فقلت له: أعطني ما أثق به، فأخذت منه عهوداً ومواثيق ووثقت لنفسي، ثمّ قلت: أنا موسى بن عبداللّه، فقال لي: إذاً تكرم وتحبىٰ، فقلت له: أقطعني إلىٰ بعض أهل بيتك يقوم بأمري عندك.

فقال: انظر إلىٰ من أردت، فقلت: عمّك العبّاس بن محمّد، فقال العبّاس: لا حاجة لي فيك، فقلت: ولكن لي فيك الحاجة، أسألك بحقّ أميرالمؤمنين إلاّ قبلتني، فقبلني شاء أو أبىٰ، وقال لي المهدي: من يعرفك وحوله أصحابنا أو أكثرهم، فقلت: هذا الحسن بن زيد يعرفني، وهذا موسى بن جعفر يعرفني، وهذا الحسن بن عبيداللّه بن عبّاس يعرفني، فقالوا: نعم يا أميرالمؤمنين كأنّه لم يغب عنّا.

ثمّ قلت للمهدي: يا أميرالمؤمنين لقد أخبرني بهذا المقام أبو هذا الرجل، وأشرت إلىٰ موسى بن جعفر عليهما السلام، قال موسى بن عبداللّه: وكذبت علىٰ جعفر كذبة، فقلت له: وأمرني أن أُقرؤك السلام، وقال: إنّه إمام عدل وسخي، قال: فأمر لموسى بن جعفر عليهما السلام بخمسة آلاف دينار، فأمر لي موسىٰ عليه السلام منها بألفي دينار، ووصل عامّة أصحابه، ووصلني فأحسن صلتي، فحيث ما ذكر ولد محمّد بن علي بن الحسين، فقولوا: صلّى اللّه عليهم وملائكته وحملة عرشه والكرام الكاتبون، وخصّوا أبا عبداللّه عليه السلام بأطيب ذلك، وجزىٰ موسى بن جعفر عنّي خيراً، فأنا واللّه مولاهم بعد اللّه[1].

وقال الشيخ المفيد في الارشاد: وجدت بخطّ أبي‌الفرج علي بن الحسين بن محمّد الأصفهاني في أصل كتابه المعروف بمقاتل الطالبيين: أخبرني عمر بن عبداللّه العتكي، قال: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: حدّثني الفضل بن عبدالرحمٰن الهاشمي، وابن داحة، قال

---

(١) أُصول الكافي ١: ٣٥٨ ـ ٣٦٦ ح ١٧، و بحار الأنوار ٤٧: ٢٧٨ ـ ٢٨٧ ح ١٩.

أبوزيد: وحدّثني عبدالرحمٰن بن عمرو بن جبلة، قال: حدّثني الحسن بن أيّوب مولىٰ بني نمير، عن عبدالأعلى بن أعين، قال: وحدّثني إبراهيم بن محمّد بن أبي‌الكرام الجعفري، عن أبيه، قال: وحدّثني محمّد بن يحيىٰ، عن عبدالله بن يحيىٰ.

قال: وحدّثني عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن علي، عن أبيه، وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين: أنّ جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء، وفيهم إبراهيم بن محمّد بن علي بن عبدالله بن عبّاس، وأبوجعفر المنصور، وصالح بن علي، وعبدالله بن الحسن، وابناه محمّد وإبراهيم، ومحمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، فقال صالح بن علي: قد علمتم أنّكم الذين يمدّ الناس إليهم أعينهم، وقد جمعكم الله في هذا الموضع، فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إيّاها من أنفسكم، وتواثقوا علىٰ ذلك حتّىٰ يفتح الله، وهو خير الفاتحين.

فحمد الله عبدالله بن الحسن، وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: قد علمتم أنّ ابني هذا هو المهدي، فهلمّ لنبايعه.

قال أبوجعفر: لأيّ شيء تخدعون أنفسكم، والله لقد علمتم ما الناس إلىٰ أحد أصور أعناقاً، ولا أسرع إجابة منهم إلىٰ هذا الفتىٰ، يريد به محمّد بن عبدالله، قالوا: قد والله صدقت، إنّ هذا الذي نعلم، فبايعوا محمّداً جميعاً، ومسحوا علىٰ يده.

قال عيسىٰ: وجاء رسول عبدالله بن حسن إلىٰ أبي أن ائتنا، فإنّا مجتمعون لأمر، وأرسل بذلك إلىٰ جعفر بن محمّد عليهما السلام.

وقال غير عيسىٰ: إنّ عبدالله بن الحسن قال لمن حضر: لا تريدوا جعفراً، فإنّا نخاف أن يفسد عليكم أمركم.

قال عيسى بن عبدالله بن محمّد: فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا له، فجئتهم ومحمّد بن عبدالله يصلّي علىٰ طنفسة رحل مثنية، فقلت لهم: أرسلني أبي إليكم أسألكم لأيّ شيء اجتمعتم؟ فقال عبدالله: اجتمعنا لنبايع المهدي محمّد بن عبدالله.

قال: وجاء جعفر بن محمّد عليهما السلام، فأوسع له عبدالله بن الحسن إلىٰ جنبه، فتكلّم بمثل كلامه، فقال جعفر عليه السلام: لا تفعلوا، فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد، إن كنت ترىٰ ـ يعني عبدالله ـ أنّ ابنك هذا هو المهدي، فليس به ولا هذا أوانه، وإن كنت إنّما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، فإنّا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك في هذا

الأمر، فغضب عبداللّه بن الحسن، وقال: لقد علمت خلاف ما تقول، واللّه ما اطّلعك علىٰ غيبه، ولكن يحملك علىٰ هذا الحسد لابني، فقال: واللّه ما ذاك يحملني، ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم، وضرب بيده علىٰ ظهر أبي‌العبّاس، ثمّ ضرب بيده علىٰ كتف عبداللّه بن الحسن، وقال: إنّها واللّه ما هي إليك ولا إلى ابنيك، ولكنّها لهم، وإنّ ابنيك لمقتولان.

ثمّ نهض، فتوكّأ علىٰ يد عبدالعزيز بن عمران الزهري، فقال: أرأيت صاحب الرداء الأصفر يعني أباجعفر؟ فقال له: نعم، قال: إنّا واللّه نجده يقتله، قال له عبدالعزيز: أيقتل محمّداً؟ قال: نعم، فقلت في نفسي: حسده وربّ الكعبة، ثمّ قال: واللّه ما خرجت من الدنيا حتّىٰ رأيته قتلهما.

قال: فلمّا قال جعفر عليه السلام ذلك ونهض القوم وافترقوا، تبعه عبدالصمد وأبوجعفر، فقالا: يا أبا عبداللّه أتقول هذا؟ قال: نعم أقوله واللّه وأعلمه.

قال أبوالفرج: وحدّثني علي بن العبّاس المقانعي، قال: أخبرنا بكّار بن أحمد، قال: حدّثنا حسن بن حسين، عن عنبسة بن نجاد العابد، قال: كان جعفر بن محمّد عليهما السلام إذا رأىٰ محمّد بن عبداللّه بن الحسن تغرغرت عيناه، ثمّ يقول: بنفسي هو إنّ الناس ليقولون فيه، وإنّه لمقتول، ليس هو في كتاب علي عليه السلام من خلفاء هذه الأُمّة[1].

ونحوه نقله الطبرسي في إعلام الورىٰ[2].

وقال الطبرسي في إعلام الورىٰ: وذكر ابن جمهور العمّي في كتاب الواحدة، قال: حدّث أصحابنا أنّ محمّد بن عبداللّه بن الحسن بن الحسن قال لأبي عبداللّه عليه السلام: واللّه إنّي لأعلم منك وأسخىٰ منك، وأشجع منك، فقال: أمّا ما قلت إنّك أعلم منّي، فقد أعتق جدّي وجدّك ألف نسمة من كدّ يده فسمّهم لي، وإن أحببت أن أُسمّيهم لك إلىٰ آدم فعلت. وأمّا ما قلت إنّك أسخىٰ منّي، فواللّه ما بتّ ليلة وللّه عليّ حقّ يطالبني به. وأمّا ما قلت إنّك أشجع، فكأنّي أرىٰ رأسك وقد جيء به ووضع علىٰ حجر الزنابير يسيل منه الدم إلىٰ موضع كذا وكذا.

---

(١) الارشاد ٢: ١٩٠ ـ ١٩٣، بحار الأنوار ٤٦: ١٨٧ ـ ١٨٩ ح ٥٣.

(٢) اعلام الورىٰ ص ٢٧١ ـ ٢٧٢.

قال: فصار إلىٰ أبيه، وقال: يا أبه كلّمت جعفر بن محمّد بكذا، فردّ عليّ كذا، فقال أبوه: يا بني آجرني اللّه فيك إنّ جعفراً أخبرني أنّك صاحب حجر الزنابير[١].

وقال المزّي: روىٰ عن أبيه عبدالله بن حسن بن حسن، وأبي الزناد عبدالله بن ذكوان، ونافع مولى ابن عمر. وروىٰ عنه: زيد بن الحسن الأنماطي، وعبدالله بن جعفر المخزومي، وعبدالله بن نافع الصائغ، وعبدالعزيز بن محمّد الدراوردي، وهو الذي خرج بالمدينة علىٰ أبي جعفر المنصور، فبعث إليه عيسى بن موسىٰ فقتله[٢].

وقال الذهبي: حدّث عن نافع وأبي الزناد. وعنه: عبدالله بن جعفر المخرمي، وعبدالعزيز الدراوردي، وعبدالله بن نافع الصائغ، وثّقه النسائي وغيره.

حجّ المنصور سنة أربع وأربعين ومائة، فاستعمل على المدينة رياحاً المرّي، وقد قلق لتخلّف ابني حسن عن المجيء إليه، فيقال: إنّ المنصور لمّا كان حجّ قبل أيّام السفّاح، كان فيما قال محمّد بن عبدالله، إذ اشتور بنو هاشم بمكّة في من يعقدون له بالخلافة، حين اضطرب أمر بني اُمية، كان المنصور ممّن بايع لي. وسأل المنصور زياداً متولّي المدينة عن ابني حسن، قال: ما يهمّك منهما، أنا آتيك بهما.

وقال عبدالعزيز بن عمران: حدّثنا عبدالله بن أبي عبيدة بن محمّد بن عمّار، قال استخلف المنصور، فلم يكن له همّ إلاّ طلب محمّد والمسألة عنه، فدعا بني هاشم واحداً واحداً، يخلو به ويسأله فيقول: يا أميرالمؤمنين قد عرف أنّك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم، فهو يخافك، وهو الآن لا يريد لك خلافاً.

وأمّا حسن بن زيد بن حسن فأخبره بأمره، وقال: لا آمن أن يخرج، فاشترى المنصور رقيقاً من العرب، فكان يعطي الواحد منهم البعيرين، وفرّقهم في طلبه وهو مختف.

وقال لعقبة السندي: اخف شخصك واستتر، ثمّ ائتني وقت كذا، فأتاه، فقال: إنّ بني عمّنا قد أبوا إلاّ كيداً لنا، ولهم شيعة بخراسان يكاتبونهم، ويرسلون إليهم بصدقاتهم، فاخرج إليهم بكسوة وألطاف حتّىٰ تأتيهم متنكّراً، فحسّهم لي، فاشخص حتّىٰ تلقىٰ عبدالله بن حسن متقشّفاً، فإن جبهك وهو فاعل، فاصبر وعاوده حتّىٰ يأنس بك، فإذا ظهر

---

(١) إعلام الورىٰ ص ٢٧٣، بحار الأنوار ٤٧: ٢٧٥ ح ١٥.

(٢) تهذيب الكمال ٩: ٧٣ ـ ٧٥ برقم: ٥٩٦٧.

لك فاعجل عليّ، فذهب عقبة، فلقي عبدالله بالكتاب، فانتهره وقال: ما أعرف هؤلاء، فلم يزل يعود إليه حتّىٰ قبل الكتاب والهدية، فسأله عقبة الجواب، فقال: لا أكتب إلىٰ أحد، فأنت كتابي إليهم وأخبرهم أنّ ابني خارجان لوقت كذا، وقال: فأسرع بها عقبة إلى المنصور.

وقيل: كان إبنا حسن منهومين بالصيد.

وقال المدائني: قدم محمّد بن عبدالله في أربعين رجلاً متخفّياً، فأتىٰ عبدالرحمٰن بن عثمان، فقال له: أهلكتني، فأنزل عندي وفرّق أصحابك، فأبىٰ، فقال: أنزل في بني راسب، ففعل.

وقيل: أقام محمّد يدعو الناس سرّاً. وقيل: نزل بعبدالله بن سفيان المرّي أيّاماً، وحجّ المنصور سنة أربعين، فأكرم عبدالله بن حسن، ثمّ قال لعقبة: تراآىٰ له، ثمّ قال: يا أبامحمّد قد علمت ما أعطيتني من العهود؟ قال: أنا علىٰ ذلك، فتراآىٰ له عقبة وغمزه فأبلس عبدالله وقال: أقلني يا أميرالمؤمنين أقالك الله، قال: كلاّ وسجنه.

وقيل: إنّه قال له: أرىٰ ابنيك قد استوحشا منّي، وانّي لأحبّ قربهما، قال: ما لي بهما علم، وقد خرجا عن يدي.

وقيل: همّ الأخوان باغتيال المنصور بمكّة، وواطأهما قائد كبير، ففهم المنصور فتحرّز، وهرب القائد وتحيّل المنصور من زياد فقبض عليه، واستعمل على المدينة محمّد بن خالد القسري، وبذل له أزيد من مائة ألف دينار إعانة، فعجز، فعزله برياح بن عثمان بن حيّان المري، وعذّب القسري، فأُخبر رياح بأنّ محمّد بن عبدالله في شعب رضوىٰ من أرض ينبع، فندب له عمرو بن عثمان الجهني، فكبسه ليلة، ففرّ محمّد ومعه ولد، فوقع من جبل من يد أُمّه فتقطّع، وفيه يقول أبوه:

منخرق السربال يشكو الوجىٰ ... تنكبه أطراف مرو حداد

شرّده الخوف وأزرىٰ به ... كذاك من يكره حرّ الجلاد

قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد

وتتبّع رياح بني حسن واعتقلهم، فأخذ حسناً وإبراهيم ابني حسن، وهما عمّا محمّد، وحسن بن جعفر بن حسن بن حسن، وسليمان بن داود بن حسن بن حسن، وأخاه عبدالله، ومحمّداً وإسماعيل وإسحاق أولاد إبراهيم المذكور، وعبّاس بن حسن بن حسن

ابن حسن، وأخاه علياً العابد وقيّدهم، وشتم ابني حسن على المنبر، فسبّح الناس وعظّموا قوله، فقال رياح: ألصق الله بوجوهكم الهوان، لأكتبنّ إلىٰ خليفتكم غشّكم، فقالوا: لا نسمع منك يابن المجلودة، وبادروه يرمونه بالحصباء، فنزل واقتحم دار مروان، وأغلق عليه، فأحاط به الناس ورجموه وشتموه ثمّ إنّهم كفّوا، وحملوا آل حسن في القيود إلى العراق وجعفر الصادق يبكي عليهم، وأخذ معهم أخوهم من أُمّهم محمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفّان، وهو ابن فاطمة بنت الحسين، فقيل: جعلوا في المحامل ولا وطاء تحتهم، وقيل: أخذ معهم أربعمائة من جهينة ومزينة.

قال ابن أبي‌الموالي: وسجنت مع عبدالله بن حسن، فوافى المنصور الربذة راجعاً من حجّه، فطلب عبدالله أن يحضر إليه فأبىٰ، ودخلت أنا وعنده عمّه عيسى بن علي، فسلّمت، قال: لا سلّم الله عليك، أين الفاسقان ابنا الفاسق؟ قلت: هل ينفعني الصدق؟ قال: وما ذاك؟ قلت: امرأتي طالق وعليّ وعليّ إن كنت أعرف مكانهما، فلم يقبل، فضربني أربعمائة سوط، فغاب عقلي ورددت إلىٰ أصحابي، ثمّ طلب أخاهم الديباج فحلف له، فلم يقبل، وضربه مائة سوط وغلّه، فأتىٰ وقد لصق قميصه علىٰ جسمه من الدماء.

فأوّل من مات في الحبس عبدالله أبوهما، ثمّ مات أخوه حسن، ثمّ الديباج، فقطع رأسه وبعثه مع طائفة من الشيعة طافوا به خراسان يحلفون أنّ هذا رأس محمّد بن عبدالله ابن فاطمة يوهمون أنّه ابن حسن الذي كانوا يجدون خروجه في الكتب.

وقيل: إنّ المنصور قال لمحمّد بن إبراهيم بن حسن: أنت الديباج الأصغر؟ قال: نعم، قال: لأقتلنّك قتلة ما سمع بها، ثمّ أمر باسطوانة فنقرت وأُدخل فيها، ثمّ سدّ عليه وهو حيّ، وكان من الملاّح. وقيل: إنّه قتل الديباج محمّد بن عبدالله أيضاً.

وعن موسى بن عبدالله بن حسن قال: ما كنّا نعرف في الحبس أوقات الصلوات إلاّ بأجزاء يقرؤها علي بن حسن.

وقيل: إنّ المنصور قتل عبدالله بن حسن أيضاً بالسمّ.

وعن أبي‌نعيم قال: بلغني أنّ عبيدالله بن عمر وابن أبي‌ذئب وعبدالحميد بن جعفر دخلوا علىٰ محمّد بن عبدالله، وقالوا: ما تنتظر والله ما نجد في هذا البلد أشأم عليك منك.

وأمّا رياح فطلب جعفر الصادق وبني عمّه إلىٰ داره، فسمع التكبير في الليل، فاختفىٰ رياح.

فظهر محمّد في مائتين وخمسين نفساً، فأخرج أهل السجن، وكان علىٰ حمار، في أوّل رجب سنة خمس وأربعين، فحبس رياحاً وجماعة، وخطب، فقال: أمّا بعد، فإنّه كان من أمر هذا الطاغية أبي جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبّة الخضراء التي بناها تصغيراً لكعبة الله، وإنّ أحقّ الناس بالقيام للدين أبناء المهاجرين والأنصار، اللّهمّ قد فعلوا وفعلوا، فأحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

قال علي بن الجعد: كان المنصور يكتب علىٰ ألسن قوّاده إلىٰ محمّد بن عبدالله بأنّهم معه فاخرج، فقال: يثق بالمحال، وخرج معه مثل ابن عجلان وعبدالحميد بن جعفر.

واختفىٰ جعفر الصادق عليه السلام، ثمّ إنّ محمّداً استعمل عمّالاً على المدينة، ولزم مالك بيته.

وقيل: بعث محمّد إلىٰ إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وقد شاخ ليبايعه، فقال: يابن أخي أنت والله مقتول كيف أُبايعك؟ فارتدع الناس عنه. فأتته بنت أخيه معاوية، فقالت: يا عمّ إنّ إخوتي قد أسرعوا إلىٰ ابن خالهم، فلا تثبط عنه فيقتل هو وإخوتي، فأبىٰ، فيقال: قتله، فأراد محمّد الصلاة عليه، فقال ابنه، تقتل أبي وتصلّي عليه؟ فنحّاه الحرس، وتقدّم محمّد.

وكان محمّد أسود جسيماً فيه تمتمة، ولمّا خرج قامت قيامة المنصور، فقال لآله: إذهبوا إلىٰ هذا الأحمق عبدالله بن علي، فله رأي جيد في الحرب، فلمّا دخلوا قال: لأمر ما جئتم؟ فما جاء بكم جميعاً وقد هجرتموني من دهر، قالوا: استأذنا أميرالمؤمنين، فأذن لنا، قال: ليس ذا بشيء ما الخبر؟ قالوا: خرج محمّد، قال: فما ترون ابن سلامة صانعاً يعني المنصور؟ قالوا: لا ندري، قال: إنّ البخل قد قتله، فليخرج الأموال ويكرم الجند، فإن غلب فما أوشك أن يعود إليه ماله.

وجهّز المنصور ولي عهده عيسى بن موسىٰ لحرب محمّد، وكتب إلىٰ محمّد يحثّه على التوبة ويعده ويمنّيه، فأجابه: من المهدي محمّد بن عبدالله ﴿طسم * تلك آيات الكتاب المبين﴾ وأنا أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت، فإنّ الحقّ حقّنا، إلىٰ أن قال: فأيّ الأمانات تعطيني؟ أمان ابن هبيرة، أم أمان عمّك أم أمان أبي مسلم؟

فأرسل إليه بكتاب مزعج، وأخذ جند محمّد مكّة، وجاءه منها عسكر، وسار ولي العهد في أربعة آلاف فارس، ونفذ إلىٰ أهل المدينة يتألّفهم، فتفلّل خلق عن محمّد، وبادر

آخرون إلىٰ خدمة عيسىٰ، فأُشير علىٰ محمّد أن يفرّ إلىٰ مصر، فلم يردك أحد عنها، فصاح جبير: أعوذ أن تخرج من المدينة ونبي الله ﷺ يقول: رأيتني في درع حصينة، فأوّلتها المدينة.

ثمّ انّ محمّداً استشار أن يخندق علىٰ نفسه، فاختلف الآراء، ثمّ حفر خندق رسول‌الله ﷺ وحفر فيه بيده.

عن عثمان الزبيري، قال: اجتمع مع محمّد جمع لم أر أكثر منه، إنّي لأحسبنا كنّا مائة ألف، فخطب محمّد وقال: إنّ هذا قد قرب، وقد حللتكم من بيعتي، قال: فتسلّلوا حتّىٰ بقي في شرذمة، وهرب الناس بذراريهم في الجبال، فلم يتعرّض عيسىٰ لأذاهم، وراسل محمّداً يدعوه إلى الطاعة، فقال: إيّاك أن يقتلك من يدعوك إلى الله، فتكون شرّ قتيل، أو تقتله فيكون أعظم لوزرك.

فبعث إليه: إن أبيت فإنّا نقاتلك علىٰ ما قاتل عليه جدّك طلحة والزبير علىٰ نكث البيعة، ثمّ أحاط عيسىٰ بالمدينة في أثناء رمضان، ودعا محمّداً إلى الطاعة ثلاثة أيّام، ثمّ قرب من السور، فنادىٰ بنفسه: يا أهل المدينة إنّ الله قد حرّم الدماء فهلمّوا إلى الأمان، وخلّوا بينا وبين هذا، فشتموه فانصرف وفعل ذلك من الغد، وزحف في اليوم الثالث، وظهر وكرّر بذل الأمان لمحمّد فأبىٰ، وترجّل فقال بعضهم: إنّي لأحسبه قتل بيده سبعين يومئذ.

وقال عبدالحميد بن جعفر: كنّا مع محمّد في عدّة أصحاب بدر، ثمّ تبارز جماعة، وأقبل من جند المنصور عند أحجار الزيت، فطلب المبارزة، فخرج إليه رجل عليه قباء أصفر فقتل الجندي.

ثمّ برز آخر فقتله، فاعتوره أصحاب عيسىٰ حتّىٰ أثبتوه بالسهام، ودام القتال من بكرة إلى العصر، وطمّ أصحاب عيسىٰ الخندق فجازت خيلهم.

قال عبدالله بن جعفر: تحنّط محمّد للموت، فقلت له: ما لك بما ترىٰ طاقة، فألحق بالحسن بن معاوية نائبك بمكّة، قال: لو رحت لقتل هؤلاء فلا أرجع، وأنت منّي في سعة.

وقيل: ناشده غير واحد الله، وهو يقول: والله لتبلونّ بي مرّتين، ثمّ قتل رياحاً وعبّاس ابن عثمان فمقته الناس، ثمّ صلّى العصر وعرقب فرسه، وعرقب بنو شجاع دوابّهم، وكسروا أجفان سيوفهم ثمّ حمل هو، فهزم القوم مرّتين، ثمّ استدار بعضهم من ورائه، وشدّ حميد بن قحطبة علىٰ محمّد، فقتله وأخذ رأسه، وكان مع محمّد سيف رسول الله ﷺ

ذوالفقار، فجاءه سهم، فوجد الموت، فكسر السيف، ولم يصحّ بل قيل: أعطاه رجلاً كان له عليه أربعمائة دينار، وقال: لن تلقىٰ طالبياً إلاّ وأخذه منك وأعطاك حقّك، فلمّا ولي جعفر ابن سليمان المدينة، أخذه منه وأعطاه الدين.

وكان مصرع محمّد عند أحجار الزيت في رابع عشر رمضان سنة خمس. قال الواقدي: عاش ثلاثاً وخمسين سنة. وقيل: صلب عدّة من أصحابه وطيف بالرأس. وخلّف من الأولاد: حسناً، وعبدالله، وفاطمة، وزينب[١].

وقال ابن حجر: روىٰ عن أبيه، وأبي‌الزناد، ونافع مولىٰ ابن عمر. روىٰ عنه عبدالعزيز ابن محمّد الدراوردي، وعبدالله بن نافع الصائغ، وعبدالله بن جعفر المخزومي، وزيد بن الحسن الأنماطي[٢].

وقال أيضاً: يلقّب «النفس الزكية» ثقة، من السابعة، قتل سنة خمس وأربعين، وله ثلاث وخمسون، وكان خرج على المنصور، وغلب على المدينة، وتسمّىٰ بالخلافة، فقتل[٣].

وقال الراوندي في الخرائج والجرائح: عن ظريف بن ناصح، قال: لمّا كانت الليلة التي خرج فيها محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، دعا أبو عبدالله عليه السلام بسفط وأخذ منه صرّة، قال: هذه مائتا دينار عزلها علي بن الحسين عليهما السلام من ثمن شيء باعه لهذا الحدث الذي يحدث الليلة في المدينة، فأخذها ومضىٰ من وقته إلىٰ طيبة، وقال: هذه حادثة ينجو منها من كان عنها مسيرة ثلاث ليال، وكانت تلك الدنانير نفقته بطيبة إلىٰ أن قتل محمّد بن عبدالله[٤].

وقال أيضاً: روي أنّ جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء، منهم إبراهيم بن محمّد بن علي بن عبدالله بن عبّاس، وأبوجعفر المنصور، وعبدالله بن الحسن، وابناه محمّد وإبراهيم، وأرادوا أن يعقدوا لرجل منهم، فقال عبدالله: هذا ابني هو المهدي، وأرسلوا إلىٰ

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦: ٤٣٢ ـ ٤٣٨ برقم: ٩٣٦.

(٢) تهذيب التهذيب ٩: ٢٥٢.

(٣) تقريب التهذيب ص ٤٢٢ برقم: ٦٠١٠.

(٤) الخرائج والجرائح ٢: ٧٧٠ ح ٩٠، بحار الأنوار ٤٦: ٣٣.

جعفر عليه السلام، فجاء فقال: لما ذا اجتمعتم؟ قالوا: نبايع محمّد بن عبدالله فهو المهدي، قال جعفر عليه السلام: لا تفعلوا، فإنّ هذا وإخوته وأبناءهم دونكم، وضرب بيده على ظهر أبي العبّاس.

ثمّ قال لعبدالله: ما هي إليك ولا إلى ابنيك، ولكنّها لبني العبّاس، وإنّ ابنيك لمقتولان، ثمّ نهض وقال: إنّ صاحب الرداء الأصفر ـ يعني أباجعفر ـ يقتله، فقال عبدالعزيز بن علي: والله ما خرجت من الدنيا حتّىٰ رأيت قتله، وانفضّ القوم، فقال أبوجعفر: تتمّ الخلافة لي؟ فقال: نعم أقوله حقّاً[١].

وذكره أيضاً ابن الأثير في تاريخه[٢]، والقلقشندي[٣]، والمسعودي[٤]، وابن الجوزي[٥]، وابن مسكويه[٦]، والنويري[٧]، وابن كثير[٨]، والسخاوي في التحفة[٩].

أولاد محمّد النفس الزكية:

وأعقب من سبعة رجال، وهم:

١ ـ علي، جيء به من مصر إلىٰ بغداد، فحبس بالعراق -أو بمصر علىٰ قول - حتّىٰ أقرّ علىٰ شيعة أبيه، فأُخذ الناس بقوله، وجرى على الشيعة العظائم، ومات محبوساً ولم يعقب.

قال الطبري: قال عيسىٰ: حدّثني عبدالله بن عمر بن حبيب، قال: وجّه محمّد بن عبدالله ابنه علياً إلىٰ مصر، فدلّ عليه عاملها، وقد همّ بالوثوب، فشدّه وأرسل به إلىٰ أبي جعفر،

---

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٧٦٥ ـ ٧٦٦ ح ٨٥، بحار الأنوار ٤٧: ١٢٠ ح ١٦٦.

(٢) الكامل في التاريخ ٣: ٥٥٤ - ٥٥٩ و ٥٦٣ - ٥٨٠.

(٣) الصبح الأعشىٰ ١: ٢٧٧ ـ ٢٨٢

(٤) مروج الذهب ٣: ٢٩٤ - ٣٠١.

(٥) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٨: ٦٣ ـ ٦٨ و ٩٤ برقم: ٧٧٢.

(٦) تجارب الأمم ٣: ٦٦ ـ ٩١.

(٧) نهاية الأرب في فنون الأدب ٢٢: ٦٠ ـ ٦١ و ٢٥: ٣ ـ ٢٨.

(٨) البداية والنهاية ٧: ٥٨ ـ ٦٣.

(٩) التحفة اللطيفة في أخبار المدينة ٢: ٤٩١ ـ ٤٩٢ برقم: ٣٨٣٣.

فاعترف له وسمّىٰ أصحاب أبيه، فكان في من سمّىٰ عبدالرحمٰن بن أبي الموالي وأبو حنين، فأمر بهما أبو جعفر فحبسا، وضرب أبو حنين مائة سوط.

قال: وحدّثني يعقوب بن القاسم، قال: حدّثني سعيد بن ناشرة مولىٰ جعفر بن سليمان، قال: بعث محمّد ابنه علياً، فأُخذ بمصر، فمات في سجن أبي جعفر[١].

وقال المرزباني: هرب بعد قتل أبيه وأهله إلى الهند، وكتب في خان ببعض بلدانها: انتهيت إلىٰ هذا الموضع بعد أن مشيت حتّى انتعلت الدم وقد قلت:

عسىٰ مشربٌ يصفو فيروي ظمؤه ... أطال صداها المنهل المتكدّر
عسىٰ جابر العظم الكبير بلطفه ... سينظر للعظم الكسير فيجبر
عسىٰ صورٌ أمسىٰ لها الجور موفيا ... سيتبعها عدلٌ يجيء فيظهر
عسى الله لا تيأس من الله أنّه ... يسير عليه ما يعزّ ويكثر[٢]

وقال الصفدي: كان علي هذا يشبّه بأبيه في العلم، ولم يكن له رأي أبيه في الخروج، بل كان مقبلاً علىٰ شأنه، وبنىٰ له بالمدينة داراً حسّنها واجتهد فيها، ولمّا فرغ منها قال:

حسّنت داري بعد علمي أنّها ... سيفوز بعدي الوارثون بحسنها
فلئن بنيت وكان غيري نازلاً ... فلكم نزلت منازلاً لم أبنها

وهرب بعد قتل أبيه وعمّه، وكان يجول في السند والهند، وكتب حفص بن عمر صاحب السند إلى المنصور يخبره أنّه وجد في بعض خانات المولتان مكتوب يقول علي ابن محمّد بن عبدالله بن حسن بن حسن: انتهيت إلىٰ هذا الموضع بعد أن مشيت، إلىٰ أن انتعلت الدم، وقد قلت:

عسىٰ منهلٌ يصفو فتروىٰ ظميئة ... أطال صداها المنهل المتكدّر
عسىٰ جابر العظم الكسير بلطفه ... سيرتاح للعظم الكسير فيجبر
عسىٰ صورٌ أمسىٰ لها الجور دافناً ... سيبعثها عدلٌ يجيء فتظهر
عسى الله لا تيأس من الله إنّه ... يسير عليه ما يعزّ ويعسر

فكتب إليه المنصور: قد قرأت كتابك والأبيات، وأنا وعلي وأهله كما قيل:

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ٥٣٧ ـ ٥٣٨ طبع دار المعارف بمصر.

(٢) معجم الشعراء ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

يحاول إذلال العـزيز لأنّـه بدانا بظلمٍ واستمرّت مرائره

إن وقفت علىٰ خبره، فأعطه وأحسن إليه. وقيل: إنّ هذه الواقعة والأبيات للقاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، علىٰ ما ذكره ابن الجرّاح في الورقة[١].

٢ ـ الحسن، أُمّه أُمّ سلمة بنت محمّد بن الحسن بن الحسن، قتل بفخّ، ولا عقب له.

٣ ـ طاهر، أُمّه فاختة بنت فليح بن محمّد بن المنذر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، وقيل: أُمّه بريرة، وقيل: فاختة بنت فليح بن محمّد بن المنذر. ولا عقب له.

قال البخاري: بالموصل قوم ينسبون إليه أدعياء، لا يصحّ لأولاد طاهر بـن مـحمّد نسب[٢].

٤ ـ إبراهيم، قتل بكابل، وأعقب من ولده: محمّد، وأُمّه صفية بنت عبدالله بن حسين ابن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب.

٥ ـ أبومحمّد عبدالله الأشتر، قتل بكابل في جبل يقال له: علج، وأُمّه أُمّ سلمة بـنت محمّد بن الحسن المثلّث بن الحسن المثنّى بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

٦ ـ يحيىٰ، وكان بالمدينة، وانتقل إلى الديلم، وقتل بها، ولا عقب له.

٧ ـ القاسم.

ومن النساء:

١ ـ زينب، أُمّه أُمّ سلمة بنت محمّد، وكانت عند محمّد بن أبي العبّاس، ثمّ خلّف عليها عيسى بن علي بن عبدالله بن العبّاس، ثمّ خلّف عليها محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن علي ابن عبدالله بن العبّاس، ثمّ خلّف عليها إبراهيم بن إبراهيم بن الحسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب، ثمّ خلّف عليها عبدالله بن الحسن بن إبراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، فتوفّيت عنده.

٢ ـ فاطمة، أُمّه أُمّ سلمة بنت محمّد، وكانت عند حسن بن إبراهيم بن عبدالله بن حسن ابن حسن بن علي بن أبي طالب.

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٢: ٥١ – ٥٢ برقم: ١٣، الأُدباء من آل أبي طالب ٢: ٣٤٠ برقم: ٣٩٩.

(٢) سرّ السلسلة العلوية ص ٣٠.

أعقاب الحسن بن محمّد النفس الزكية

وأمّا الحسن بن محمّد النفس الزكية، فكان يلقّب «أباالزفت» وحضر فخّاً مع الحسين ابن علي، فأصابه سهم، ففرّ وجيء به إلى العبّاسيين، فضربوا عنقه صبراً.

قال أبوالفرج: أُمّه أُمّ سلمة بنت محمّد بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ضربت عنقه صبراً بعد وقعة فخّ[١].

وذكره أبوإسماعيل طباطبا ممّن قتل بفخّ ولا عقب له، وقال: أُمّه أُمّ سلمة بنت محمّد بن الحسن بن الحسن بن الحسن، وقيل: هو درج وانقرض نسله، وأصحّ القولين هو درج ولا عقب له[٢].

وقال الفاسي: قتل بمكّة في فتنة الحسين بن علي صاحب فخّ، وذلك أنّه لمّا انقضت الوقعة، جاء فوقف خلف محمّد بن سليمان، متولّي الحرب في هذه القضية، فأخذه موسى ابن عيسىٰ، وعبدالله بن العبّاس بن محمّد، فقتلاه، فغضب محمّد بن سليمان غضباً شديداً، وغضب الهادي علىٰ موسى بن عيسىٰ لقتله لأبي الزفت، وقبض علىٰ أمواله، فلم تزل بيده حتّىٰ مات، وكانت الوقعة بفخّ يوم التروية، سنة تسع وستّين ومائة[٣].

وقال ابن العماد: وفيها - أي: سنة ١٦٩ - قتل الحسن بن محمّد بن عبدالله بن حسن الذي خرج أبوه زمان المنصور[٤].

وأعقب من ولده: محمّد.

أعقاب طاهر بن محمّد النفس الزكية

وأمّا طاهر بن محمّد النفس الزكية، فقتل بفخّ. وأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وعلي، ويعرفان بـ«بني الصائغ»[٥] وليس لهما في النسب حظّ، وأشهد أحدهما علىٰ نفسه أنّه عامي. وقيل: إنّ طاهر بن محمّد النفس الزكية مات دارجاً.

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٢٨٨.

(٢) منتقلة الطالبية ص ٢٣٠.

(٣) العقد الثمين ٣: ٤١٠ برقم: ١٠١٥.

(٤) شذرات الذهب ١: ٢٦٩.

(٥) وفي بعض نسخ المجدي: بني الضائع.

أعقاب إبراهيم بن محمّد النفس الزكية

وأمّا إبراهيم بن محمّد النفس الزكية، فكان لأُمّ ولد، وكان له بنات وولد، وأعقب من ولديه، وهما: محمّد، أُمّه حسينية، وانقرض بعد ما خلّف عدّة أولاد. وعبدالله بجرجان.

وقال ابن طباطبا: وبماوراء النهر ببلخ قوم يذكرون أنّهم من ولد إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن.

وقال البخاري: ما رأيت منهم أحداً، ولا رأيت لهم ذكراً في جرائد النقباء في البلدان، وقد رأيت أنا واحداً بعد آخر يذكرون أنّهم من ولد إبراهيم هذا، والله أعلم بحالهم[١].

أمّا محمّد بن إبراهيم بن محمّد النفس الزكية، فأعقب من ولده: إبراهيم بفرغانة.

أمّا إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد النفس الزكية، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم، فأعقب من ولده: الحسين بجرجان، انقرض نسله.

وأمّا عبدالله بن إبراهيم بن محمّد النفس الزكية، فأعقب من ولده: محمّد، انقرض نسله.

أعقاب عبدالله الأشتر

وأمّا أبومحمّد عبدالله الأشتر بن محمّد النفس الزكية، فقتل بكابل في جبل يقال له: علج، وحمل رأسه إلى المنصور، فأخذه الحسن بن زيد بن الحسن السبط، فصعد به المنبر وجعل يشهّره للناس.

ذكره أبوإسماعيل طباطبا ممّن ورد بعمّة ومات بها، وقال: أُمّه أُمّ سلمة بنت محمّد بن الحسن بن الحسن[٢]، عقبه من رجل واحد، وهو محمّد الكابلي ولد هناك، أُمّه أُمّ ولد كابلية اسمها آمنة، والحسن درج، عن الشريف النسّابة شيخ الشرف أبي حرب محمّد بن المحسن ابن الدينوري[٣].

وذكره أيضاً ممّن ورد بكابل، وقال: عقبه من رجل واحد، وهو محمّد أعقب، أُمّه أُمّ ولد كابلية اسمها آمنة، والحسن درج، عن الشريف النسّابة شيخ الشرف أبي حرب محمّد

---

(١) تهذيب الأنساب ص ٣٩، ومنتقلة الطالبية ص ٢٨٣ و ٣٢٣.

(٢) منتقلة الطالبية ص ٧.

(٣) منتقلة الطالبية ص ٢٢٥.

ابن المحسن بن الحسن الأفطسي[١].

وقال أبوالفرج: أُمّه أُمّ سلمة بنت محمّد بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. كان عبدالله بن محمّد بن مسعدة المعلّم أخرجه بعد قتل أبيه إلىٰ بلد الهند، فقتل بها، ووجّه برأسه إلىٰ أبي جعفر المنصور، ثمّ قدم بابنه محمّد بن عبدالله بن محمّد بعد ذلك وهو صغير علىٰ موسى بن عبدالله بن الحسن. وابن مسعدة هذا كان مؤدّباً لولد عبدالله بن الحسن.

بإسناده عن عيسى بن عبدالله بن مسعدة، قال: لمّا قتل محمّد خرجنا بابنه الأشتر عبدالله بن محمّد، فأتينا الكوفة، ثمّ انحدرنا إلى البصرة، ثمّ خرجنا إلى السند، فلمّا كان بيننا وبينها أيّام نزلنا خاناً، فكتب فيه:

منخرق الخفّين يشكو الوجىٰ ... تنكبه أطراف مروٍ حداد

شرّده الخوف فأزرىٰ به ... كذاك من يكره حرّ الجلاد

قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد

وكتب اسمه تحتها، ثمّ دخلنا المنصورة فلم نجد شيئاً، فدخلنا قندهار، فأحللته قلعة لا يرومها رائم، ولا يطير بها طائر.

وكان والله أفرس من رأيت من عباد الله، ما أخال الرمح في يده إلاّ قلماً، فنزلنا بين ظهراني قوم يتخلّقون بأخلاق الجاهلية، يطرد أحدهم الأرنب فتضيف قصر صاحبه، فيمنعها ويقول: أتطلب جاري.

قال: فخرجت لبعض حاجتي، وخلّفني بعض تجّار أهل العراق، فقالوا له: قد بايع لك أهل المنصورة، فلم يزالوا به حتّىٰ صار إليها.

فحدّثت أنّ رجلاً جاء إلىٰ أبي جعفر، فقال له: مررت بأرض السند، فوجدت كتاباً في قلعة من قلاعها فيه كذا وكذا، فقال له: هو هو، ثمّ دعا هشام بن عمرو بن بسطام التغلبي، فقال: اعلم أنّ الأشتر بأرض السند، وقد ولّيتك عليها، فانظر ما أنت صانع، فشخص هشام إلى السند، فقتله وبعث برأسه إلىٰ أبي جعفر.

قال عيسىٰ: فرأيت رأسه قد بعث به أبوجعفر إلى المدينة، وعليها الحسن بن زيد،

---

(١) منتقلة الطالبية ص ٢٨٣.

فجعلت الخطباء تخطب وتذكر المنصور وتثني عليه، والحسن بن زيد على المنبر ورأس الأشتر بين يديه.

وبإسناده عن ابن مسعدة: أنّ الأشتر وأصحابه أغذوا السير، ثمّ نزلوا فناموا، فبقيت خيلهم في زرع للرهط، فخرجوا إليهم فقتلوهم بالخشب، فبعث هشام فأخذ رؤوسهم فبعث بها إلىٰ أبي جعفر.

قال عيسىٰ: قال ابن مسعدة: ولم نزل في تلك القلعة أنا ومحمّد بن عبدالله بن محمّد حتّىٰ توفّي أبوجعفر، وقام المهدي، فقدمت به وبأُمّه إلى المدينة[١].

وقال البيهقي: هرب من عسكر النفس الزكية، وذهب إلى الهند، وقتله ملك الهند، وبعث رأسه إلى المنصور، وقيل: كان بأرض السند، فقتله هشام بن عمرو بن بسطام[٢].

وقال ابن الطقطقي: أمّا عبدالله الأشتر، فقد أخبرني العدل أبوالحسن علي بن محمّد بن محمود كتابة، قال: أخبرنا الشريف أبومحمّد قريش بن سبيع بن مهنّا بن سبيع الحسيني العبيدلي، قال: أخبرنا الشيخ أبوالفتح محمّد بن سلمان البطّي، قال: أخبرنا الشيخان النقيبان أبوالفضل أحمد بن الحسن بن حبرون، وأبوطاهر أحمد بن الحسن الباقلاني، قالا: أخبرنا أبوعلي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان.

قال: أخبرنا الشريف أبومحمّد الحسن بن محمّد بن يحيى النسّابة صاحب كتاب النسب، قال: أخبرني جدّي يحيى بن الحسن بن جعفر الحجّة بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم.

قال: حدّثني موسى بن عبدالله، حدّثني عبدالله بن محمّد بن مسعدة المعلّم، عن أبيه، قال: سمعت عبدالله الأشتر بكابل، وهو يتمثّل بالشعر، وقد اجتمعت إليه جماعة، وهو يريد أن يناكر السلطان ويقاتله، فسمعته يقول:

منخرق الخفّين يشكو الوجىٰ ... تنكبه أطراف رماح حداد
شرّده الخوف من أوطانه ... كذاك من يكره وقع الجلاد
قد كان في الموت له راحة ... والموت رهن في رقاب العباد

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٢٠٦ - ٢٠٩.

(٢) لباب الأنساب ١: ٤١٠.

قال موسىٰ: والشعر لغيره تمثّل به، وقال: إذاً أصحبته غادية من الهند، فخرج إليهم، فقاتلهم حتّىٰ قتل رحمه الله بكابل.

وقدم محمّد بن مسعدة بابنه محمّد وبأُمّه من كابل علىٰ موسى بن عبدالله بن الحسن، فأنشدني الحسن بن محمّد بن عبدالله الأشتر لجدّه عبدالله بن محمّد، وحكىٰ أنّه قاتل بكابل، وهو يقول:

منخرق الكفّين يشكو الوجىٰ ... تنكبه أطراف رماح حداد
طرّده الخوف من أوطانه ... كذاك من يكره وقع الجلاد
ينتظر الأمر إلىٰ وقته ... قد ذهب الهمّ بطعم الرقاد
ما بعد هذا الأمر لو قد أتىٰ ... لقرّت العين بقتل الأعاد

قرأت في كتاب أبي‌الحسن علي بن محمّد بن علي العلوي العمري النسّابة الموسوم بالمجدي: حدّثني أبوالفرج وأبو عبدالله الصفواني الأصمّ، قتل عبدالله الأشتر بكابل، في جبل يقال له: علج. وحمل رأسه إلىٰ أبي‌جعفر المنصور، فأخذه الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي بن أبي‌طالب فصعد به المنبر، وجعل يشهّره للناس. وأُمّ عبدالله الأشتر حسنية تدعىٰ أُمّ سلمة رحمه الله تعالى[1][2].

وقال العاصمي: خرج أيّام المنصور، وكان ظهوره بالسند؛ لأنّه هرب بعد قتل أبيه إليه، وبقي بالسند بأرض كابل يدعوهم إلى الاسلام؛ لأنّهم كانوا مشركين، فأسلم علىٰ يده خلق كثير، وكان على السند من جهة المنصور هشام بن عمرو التغلبي، فوقع بينهما قتال كثير قدر خمسين وقعة في سنة واحدة، وقتل هناك ظلماً، وكان قيامه سنة ستّ وأربعين ومائة، وقتل سنة احدىٰ وخمسين، وعمره ثلاث وثلاثون سنة[3].

وأعقب عبدالله الأشتر من ولديه، وهما: ١ ـ محمّد الكابلي، أُمّه أُمّ ولد كابلية اسمها آمنة. ٢ ـ الحسن، درج.

وله بنت واحد اسمها: أُمّ كلثوم.

---

(١) المجدي ص ٣٩.

(٢) الأصيلي ص ٧٧ ـ ٧٨.

(٣) سمط النجوم العوالي ٤: ١٧٩.

أعقاب محمّد الكابلي بن عبدالله الأشتر

أمّا محمّد الكابلي بن عبدالله الأشتر، فمولده بكابل، وانتقل عنها بعد قتل أبيه إلى المدينة، ثمّ انتقل منها إلىٰ قم فمات بها.

قال ابن عنبة: مولده كابل، وانتقل عنها بعد قتل أبيه[١].

وقال البخاري: وأمّا عبدالله بن محمّد بن عبدالله، فهو الأشتر، قتل بالسند، وحملت جاريته وصبي معها ولد بعد قتله، يقال له: محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، وكتب أبو جعفر المنصور إلى المدينة بصحّة نسبه.

وقال: كتب إلىٰ حفص بن عمر المعروف بـ«هزارمرد» أمير السند بذلك.

فروي عن جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: كيف يثبت النسب بكتاب رجل إلىٰ رجل وهما فاسقان، ذكر ذلك أبواليقظان، ويحيى بن الحسن العقيقي، وغيرهما، والله أعلم. وقال آخرون: أعقب، وصحّ نسبه[٢].

وأعقب محمّد الكابلي من خمسة رجال، وهم:

١ ـ أبومحمّد الحسن الأعور النقيب بالكوفة، وأُمّه أُمّ ولد[٣]، قتلته بنو طي بفيد ودفن بها، وقبره في طريق مكّة من الكوفة، وذلك في ذي‌الحجّة سنة احدىٰ وخمسين ومائتين، ومنه تفرّعوا.

٢ ـ طاهر ابن المحمّدية، انقرض.

٣ ـ علي الأكبر، قيل: انقرض ولا عقب له. قال البخاري: قال أبواليقظان: أمر مظلم، يعني: أولاد علي بن محمّد، والله أعلم[٤].

٤ ـ إبراهيم بخراسان، له عقب بطبرستان وجرجان.

٥ ـ أحمد، درج.

ولمحمّد الكابلي سبع بنات، هنّ: مريم خرجت إلىٰ حسيني، وأُمّ كلثوم بنت المحمّدية،

---

(١) عمدة الطالب ص ١٠٩.

(٢) سرّ السلسلة العلوية ص ٣٠.

(٣) وفي المجدي: أُمّه زبيرية.

(٤) سرّ السلسلة العلوية ص ٣١.

وزينب، ورقية، وأمامة، وأُمّ سلمة أُمّها من أهل مكّة، وزينب الصغرىٰ.

وقال الشريف المروزي: وانتسب إلىٰ محمّد الكابلي سادات شعب حمار من غزنة، أورد في ذكرهم صاحب الدوحة رحمه الله فصلاً، ولم يبيّن كيفية انتسابهم إليه، إلاّ أنّه قال: كان بشعب حمار جماعة يزعمون أنّ لهم شرفاً جهلوا جهته، فسوّل لهم انسان من مرّة أنّهم من العلوية العمرية، ثمّ سوّل لهم آخر في أوائل سنة خمسمائة أنّهم من ولد محمّد الكابلي، فحرموا الرزق من ديوان السادة، فتشفّع لهم العميد أبوطاهر إلى السادة فأُثبتوا ثانياً، وهم اليوم علىٰ أنّهم من ولد محمّد الكابلي، والله أعلم[١].

أعقاب الحسن الأعور

أمّا أبومحمّد الحسن الأعور بن محمّد الكابلي بن عبدالله الأشتر، فكان أحد أجواد بني‌هاشم الممدوحين المعدودين، وقتل أيّام المعتزّ، وكان محدّثاً جليلاً، روىٰ عنه إبراهيم بن ميمون، والحسن بن محمّد بن عبدالواحد. وروىٰ عن أبيه محمّد بن عبدالله[٢].

قال أبوالفرج: قتل في طريق مكّة، قتله بنو نبهان من طي[٣].

وقال أبوإسماعيل طباطبا: قتل بفيد، وقبره هناك، وقتلته بنو طي في ذي‌الحجّة من سنة احدىٰ وخمسين ومائتين، أُمّه أُمّ ولد[٤].

وقال البيهقي: قتل في طريق مكّة، قيل: هو مهار، وما صلّىٰ عليه أحد، وقتل وهو ابن ثلاث وعشرين سنة[٥].

وأعقب الحسن الأعور من ثمانية رجال، وهم:

١ ـ أبوجعفر محمّد الأصغر النقيب الرئيس بالكوفة، وأُمّه أُمّ جعفر بنت علي بن يحيى ابن الحسين بن زيد الشهيد، له عقب بالبصرة وواسط وهمدان.

٢ ـ أبو عبدالله الحسين، وكان نقيباً رئيساً بالكوفة بعد أخيه أبي‌جعفر، وأُمّه أُمّ ولد،

---

(١) الفخري ص ٨٦.

(٢) المحدّثون من آل أبي طالب ١: ٣١٣.

(٣) مقاتل الطالبيين ص ٤٥٠.

(٤) راجع: منتقلة الطالبية ص ٢٣١ - ٢٣٣ و ٢٥٢ و ٣٠٩.

(٥) لباب الأنساب ١: ٤٣٠. وما ذكره من عمره الشريف عند موته غير صحيح عندي.

وكان له عقب بالكوفة يعرفون بـ«بني الأشتر» انقرضوا بعد أن بقيت بقيتهم إلى المائة السادسة.

٣ ـ أبومحمّد عبدالله، كان له عقب بجرجان ونيسابور وبخارا والري وشالوس طبرستان وآمل واستراباد وخراسان.

ولهؤلاء الثلاثة أعقاب كثيرة بالكوفة وواسط وهمدان وطبرستان وجرجان وشيراز ونيسابور وبخارا.

٤ ـ أبومحمّد القاسم، مات بالمدينة، وأُمّه أُمّ الحسين بنت عبدالرحمٰن بن القاسم بن الحسن.

٥ ـ أبوالعبّاس أحمد، وكان بالكوفة، ومات بطبرستان سنة احدىٰ وستّين ومائتين، يقال: إنّه انقرض وهو في صحّ، أي: يحتاج في إثبات نسبه إلى البيّنة الشرعية.

٦ ـ محمّد الأكبر، توفّي ببغداد سنة احدىٰ وسبعين ومائتين، ولا عقب له، وأُمّه زينب بنت عمر بن علي بن عمر الأشرف. ٧ ـ علي. ٨ ـ الحسن.

وللحسن الأعور ثلاث بنات، وهنّ: أُمّ علي خرجت إلىٰ يوسف بن محمّد بن يوسف ابن جعفر بن إبراهيم بن محمّد الجعفري، وأُمّ كلثوم خرجت إلىٰ إسماعيل بن محمّد الجعفري، وخديجة تعرف ببنت مالك خرجت إلىٰ أيّوب بن محمّد الجعفري، ثلاث أخوات إلىٰ ثلاثة إخوة جعافرة.

أعقاب محمّد النقيب بن الحسن الأعور

أمّا أبوجعفر محمّد الأصغر النقيب بن الحسن الأعور، فكان سيّداً نقيباً، وقتل بفيد. وأعقب من خمسة رجال، وهم: ١ ـ أبوعلي أحمد، نقيب بغداد المدعوّ بـ«ابن هزار» وهي اسم أُمّه. ٢ ـ أبو عبدالله أو أبومحمّد جعفر، انقرض نسله. ٣ ـ علي، يعرف بـ«ابن منى النفس» أُمّه خانة بنت حمدان البردي، وانتقل من المدينة إلىٰ قم. ٤ ـ إسماعيل. ٥ ـ الحسن.

أعقاب أحمد بن محمّد النقيب

أمّا أبوعلي أحمد بن محمّد النقيب بن الحسن الأعور، فأعقب من ولده: أبي جعفر محمّد، وله بقية بواسط.

أمّا أبوجعفر محمّد بن أحمد بن محمّد النقيب، فأعقب من ستّة رجال، وهم:

١ ـ أبوالعلاء عبدالله – وقيل: عبيدالله – صديق الشريف العمري، وله عدّة بنين وبنات.
٢ ـ أبوالسرايا الحسن[١] بالبصرة، أُمّه عـامية، له ولد. ٣ ـ أبـوالبـركات مـحمّد، درج.
٤ ـ الحسين. ٥ ـ أبوطالب، درج، أُمّه حسنية. ٦ ـ علي درج.

وله بنتان: خديجة، وفاطمة.

أمّا أبوالعلاء عبدالله بن محمّد بن أحمد، فأعقب من ولديه، وهما: أبوالبركات مبارك اسمه علي[٢] وكان بأهواز، وانتقل إلىٰ بغداد، وله بها بنات. وميمون.

وأمّا أبوالسرايا الحسن بن محمّد بن أحمد بن محمّد النقيب، فأعقب من ولده: محمّد. وبنت اسمها: فاطمة.

وأمّا الحسين بن محمّد بن أحمد بن محمّد النقيب، فأعقب من ولده: محمّد بواسط. قال ابن الطقطقي: قال أحمد بن المهنّا النسّابة: يعرف هذا محمّد بالدمشقي ببلاد العجم. وفيه نظر. ومن خطّه نقلت[٣].

أعقاب جعفر بن محمّد النقيب

وأمّا جعفر بن محمّد النقيب بن الحسن الأعور، فأعقب من ولديه، وهما: أبـوجعفر محمّد، وأبو عبدالله محمّد الأكبر بطبرستان ولا عقب له.

أمّا أبوجعفر محمّد بن جعفر بن محمّد النقيب، فأعقب من ولده: أبوعبدالله جعفر بتدمر، مات ولا بقية لولده.

أعقاب علي بن محمّد النقيب

وأمّا علي بن محمّد النقيب بن الحسن الأعور، فأعقب من ولده: أبي جعفر الحسـين الأفطس، انتقل من قم إلىٰ همدان، وله عقب بهمدان.

أمّا أبوجعفر الحسين بن علي بن محمّد النقيب، فأعقب من ولده: أبي الحسن علي.

أمّا أبوالحسن علي بن الحسين بن علي، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن علي بن الحسين بن علي، فأعقب من ولده: الحسين.

---

(١) في المنتقلة ص ٧٢: أبوالسرايا الحسين، وقيل: اسمه الحسن.

(٢) وفي المجدي: أبوتراب علي يعرف بابن بنت القاضي، وفي المنتقلة: وقيل: هو أبوبراز.

(٣) الأصيلي ص ٧٩.

أمّا الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي، فأعقب من ولده: أبي‌طالب علي الهمداني ذي‌المحاسن، السيّد العالم المحدّث الأديب بهمدان.

أمّا أبوطالب علي بن الحسين بن الحسن بن علي، فقال الذهبي: قال شيرويه: وحيد زمانه في الفضل والخلق، وطراز البلد، روىٰ عن جدّه لأُمّه أبي‌طاهر الحسين بن علي بن سلمة، وأبي‌منصور القومساني، وعبدالله بن حسّان، ورافع بن محمّد القاضي، وأبـي‌بكر عبدالله بن أحمد بن بيهس. ورحل فسمع بنيسابور من أبي‌سعد الفضل بن عبدالرحمٰن بن حمدان النضروبي، وأبي‌حفص بن مسرور، وأبي‌الحسين عبدالغـافر الفـارسي. وسـمع باصبهان من ابن ريذة، وعبدالكريم بن عبدالواحد الحسناباذي، وأحمد بن مـحمّد بـن النعمان، وعامّة أصحاب ابن المقرىء. وسمع بالدينور من أبي‌نصر أحمد بن الحسين بن بوان الكسّار، وعامة مشايخ زمانه. سمعت منه واستمليت عليه.

وكان صدوقاً، حسن الخلق، خفيف الروح، كريم الطبع، ملجأ أصحاب الحديث، أديباً فاضلاً من أُدباء وقته. ولد سنة احدىٰ وأربعمائة، وتوفّي في جمادي الأُولىٰ سنة (٤٧٦) ودفن في داره[١].

وأعقب من ولده: محمّد مجدالدين النقيب بهمدان، وكان يجمع النسب.

أعقاب إسماعيل بن محمّد النقيب

وأمّا إسماعيل بن محمّد النقيب بن الحسن الأعور، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن إسماعيل بن محمّد النقيب، فأعقب من ولده: أحمد.

أمّا أحمد بن محمّد بن إسماعيل بن محمّد النقيب، فأعقب من ولده: أبي‌جعفر محمّد.

أعقاب الحسن بن محمّد النقيب

وأمّا الحسن بن محمّد النقيب بن الحسن الأعور، فأعقب من ولده: علي ببغداد، درج ولا عقب له، وأُمّه بنت الشبيه العلوي.

أعقاب الحسين النقيب بن الحسن الأعور

وأمّا أبو عبدالله الحسين النقيب بن الحسن الأعور، فأعقب من خمسة رجال، وهم:

١ ـ أبوالقاسم علي. ٢ ـ أبوالحسن محمّد، أُمّه ميمونة بنت علي بن يحيى بن الحسين

---

(١) تاريخ الاسلام ١٠: ٣٩٦ برقم: ١٧٧.

ابن زيد الشهيد، مات بالري، وانقرض نسله. ٣ ـ أبوجعفر الحسن، أُمّه زينب بنت علي بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد. ٤ ـ القاسم. ٥ ـ أبوالقاسم علي.

أعقاب علي بن الحسين النقيب

أمّا أبوالقاسم علي بن الحسين النقيب، فأعقب من ستّة رجال، وهم: أبوطالب الحسين وكان سخياً سيّداً، له محلّ ورئاسة، وله بقية بالكوفة. وجعفر، ومحمّد، وعلي، والحسن، وعبدالله.

أمّا أبوطالب الحسين بن علي بن الحسين النقيب، فأعقب من ولديه، وهما: أبوعبدالله[1] محمّد، وأبوالقاسم علي له عقب بالبصرة.

أمّا أبو عبدالله محمّد بن الحسين بن علي، فأعقب من ولديه، وهما: أبومحمّد عبدالله، ويحيىٰ.

وأمّا أبوالقاسم علي بن الحسين بن علي بن الحسين النقيب، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن علي بن الحسين بن علي، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، ومحمّد.

أمّا محمّد بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالله، وعلي.

أمّا عبدالله بن محمّد بن الحسين بن علي، فأعقب من ولده: أحمد.

وأمّا جعفر بن علي بن الحسين النقيب، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد الشعراني له ولد بالكوفة، وعلي.

أمّا محمّد الشعراني بن جعفر بن علي بن الحسين النقيب، فأعقب من ولديه، وهما: علي الأحول، وزيد.

وأمّا علي بن جعفر بن علي بن الحسين النقيب، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن علي بن جعفر بن علي بن الحسين النقيب، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن الحسين بن علي بن جعفر بن علي، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن علي بن الحسين بن علي، فأعقب من ولده: محمّد.

---

(١) في الأصيلي: أبوجعفر.

أمّا محمّد بن الحسين بن علي بن الحسين، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن محمّد بن الحسين بن علي، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وعلي.

أعقاب محمّد بن الحسين النقيب

وأمّا أبوالحسن محمّد بن الحسين النقيب بن الحسن الأعور، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أحمد درج، وعلي درج، وجعفر درج. ومن بنتين، وهما: رقية، وفاطمة.

أعقاب عبدالله بن الحسن الأعور

وأمّا أبومحمّد عبدالله بن الحسن الأعور، فأعقب من خمسة رجال، وهم:

١ ـ أبوالقاسم[١] علي. ٢ ـ أبومحمّد القاسم. ٣ ـ أبوالعبّاس أحمد الجندي[٢].

٤ ـ الحسين. ٥ ـ أحمد. ومن بنتين، وهما: خديجة، وآمنة.

أعقاب علي بن عبدالله بن الحسن الأعور

أمّا أبوالقاسم علي بن عبدالله بن الحسن الأعور، فأعقب من ولديه، وهما: ١ ـ الحسن، له عقب بجرجان. ٢ ـ وأبوجعفر محمّد، وكان بجرجان وانتقل إلى استراباد، وكان له ولد وعقب بجرجان ونيشابور وطبرستان.

أمّا الحسن بن علي بن عبدالله بن الحسن الأعور، فأعقب من ولده: الحسين[٣].

أمّا الحسين بن الحسن بن علي بن عبدالله، فأعقب من ولده: أبي‌القاسم زيد الجرجاني الحافظ للقرآن.

أمّا أبوالقاسم زيد الجرجاني بن الحسين بن الحسن، فأعقب من ولده: أبي‌المكارم الحسين بجرجان.

قال الشريف العمري: وانتمىٰ إلىٰ أبي‌القاسم رجل من أهل جرمقان[٤] من أعمال نيشابور، وهو مبطل كاذب دعي[٥].

---

(١) في المنتقلة: وقيل: أبوالحسن.

(٢) في المجدي: الجنّي.

(٣) في المنتقلة: الحسن.

(٤) في المنتقلة: جرمغان.

(٥) المجدي ص ٢٢٧.

وأمّا أبوجعفر محمّد بن علي بن عبدالله بن الحسن الأعور، فأعقب من خمسة رجال، وهم: علي، وأبوالفضل عبدالله، والحسين لم يذكر له عقب، والحسن، والناصر. وسبع بنات، وهنّ: ملكة، وفاطمة، وسيّدة، وصفية، وخديجة، ونعمتي، وزينب.

أمّا علي بن محمّد بن علي بن عبدالله، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: الناصر كان ببغداد ثمّ عاد إلىٰ جرجان وله بها ولد، والحسين، والحسن، ولهم عقب بخراسان وآمل واسترابادوجرجان وطبرستان.

أمّا الناصر بن علي بن محمّد بن علي، فأعقب من ولده: القاسم.

أمّا القاسم بن الناصر بن علي بن محمّد، فأعقب من ولده: الحسن.

وأمّا أبوالفضل عبدالله بن محمّد بن علي بن عبدالله بن الحسن الأعور، فأعقب من ولديه، وهما: أبوهاشم محمّد مات بنيشابور، وله أولاد وعقب باستراباد واصفهان. وخلف.

أمّا أبوهاشم محمّد بن عبدالله بن محمّد بن علي، فأعقب من سبعة رجال، وهم: أبوالغني، وحمزة، وهما درجا بقائن، وأُمّهما أُخت الناصر العلوي. وأبوالفضل علي أُمّه بنت حمزة الحسني، ومولده بنيسابور ويعرفه أهل نيشابور بأبي الفضل وانتقل إلىٰ اصفهان وله عقب بهما، ومحمّد، والأشتر أُمّه بنت سراهنك الحسيني، وأبو عبدالله الحسين، وأبوحرب الناصر أُمّهما بنت أحمد الحسيني.

أمّا أبوالفضل علي بن محمّد بن عبدالله بن محمّد، فأعقب من ولديه، وهما: أبومحمّد الحسن، وأبو عبدالله الحسين، هما توأمان وأُمّهما أُمّ ولد تركية اسمها التوز. وستّ بنات، وهنّ: فاطمة تعرف بـ«حليلة» وزهراء تعرف بـ«كريمة» ومباركة تعرف بـ«دولتي» وآمنة تعرف بـ«ستكا» أُمّهنّ سكينة بنت أبي يعلىٰ علي بن محمّد بن عيسى الحسيني، وخديجة تعرف بـ«حسكا» أُمّها أُمّ كلثوم بنت أميركا بن عبدالله بن الحسين العلوي، وسارة اسمها آسية وتعرف بـ«ستّ المعالي» وأُمّها التوز أُمّ ولد.

أمّا أبومحمّد الحسن بن علي بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ولديه، وهما: المؤيّد باصفهان، وأبوالغنائم.

وأمّا أبو عبدالله الحسين بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن علي بن عبدالله بن الحسن الأعور، فأعقب من ولديه، وهما: أبوهاشم محمّد، والحسن.

أمّا أبوهاشم محمّد بن الحسين بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ولديه، وهما: أبوالفضل، وشرفشاه.

وأمّا الحسن بن الحسين بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن علي، فأعقب من ولده: أبي‌علي الحسن، وكان بجرجان وانتقل إلىٰ اصفهان، وله بنت اسمها فاطمة أُمّها من أهل اصفهان.

وأمّا خلف بن عبدالله بن محمّد بن علي بن عبدالله بن الحسن الأعور، فأعقب من ولده: يوسف.

أمّا يوسف بن خلف بن عبدالله بن محمّد، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن يوسف بن خلف بن عبدالله، فأعقب من أربعة رجال، وهم: الحسن، وإبراهيم، ومحمّد، وأحمد.

أمّا إبراهيم بن علي بن يوسف بن خلف، فأعقب من ولده: الحسين.

وأمّا أحمد بن علي بن يوسف بن خلف، فأعقب من ولده: أحمد.

أعقاب القاسم بن عبدالله بن الحسن الأعور

وأمّا أبومحمّد القاسم بن عبدالله بن الحسن الأعور، فأعقب من ولديه، وهما: أبوجعفر محمّد. وأبوالحسن الحسن، له ولد وعقب بجرجان وبلخ.

أمّا أبوالحسن الحسن بن القاسم بن عبدالله، فأعقب من ولديه، وهما: أحمد المهدي بشالوس، وعبدالله بشالوس.

أمّا أحمد المهدي بن الحسن بن القاسم، فأعقب من ستّة رجال، وهم: أبوعلي الحسن، والحسين، والناصر، والداعي، وأبوطالب، وأبوالفضل. وبنت اسمها: فاطمة.

أمّا أبوعلي الحسن بن أحمد المهدي بن الحسن، فأعقب من ولده: أبي‌جعفر حيدر، وكان من العلماء.

أعقاب أحمد الجندي بن عبدالله بن الحسن الأعور

وأمّا أحمد الجندي بن عبدالله بن الحسن الأعور، فأعقب من ولديه، وهما: الحسن ورد بهراة ومات هناك. وأبوجعفر محمّد بجرجان، أُمّه أُمّ ولد ديلمية، انقرض عقبه.

أمّا الحسن بن أحمد الجندي، فأعقب من ولديه، وهما: أبوالحسن أحمد ويعرف بـ«البخاري» ابن الجندي، ويوسف بخجندة.

قال الشريف العمري: وكان حسن الوجه ذا شعرتين، رأيته بالموصل، وتناكر النقباء أن يثبتوه، وكانت معه عدّة حجج وكتب توقّفت عنها؛ لأنّي وجدت شيخي أباالحسن النسّابة يذكر في تعليقه أنّ الحسن بن أحمد الجندي درج. وكاتبت والدي أباالغنائم ابن الصوفي أستأذنه فيما جرىٰ، فجاء الجواب: إنّ هذا نسب صحيح، وثبت في مشجّرتي بشهادة البخاريين الثقات، وذلك أنّ أحمد البخاري جاءنا حاجّاً، وثبت نسبه عندنا بالبصرة وصفته كذا وكذا، ووصفه بصفته، فحينئذ ثبت نسب أحمد في مشجّرتي، وهو علوي صحيح النسب[١].

أمّا أبوالحسن أحمد البخاري بن الحسن بن أحمد الجندي، فأعقب من ولديه، وهما: أبو عبدالله الحسن له عقب، وأبونصر الحسين درج.

أمّا أبو عبدالله الحسن بن أحمد البخاري، فأعقب من ولديه، وهما: يوسف، وأحمد.

أعقاب الحسين بن عبدالله بن الحسن الأعور

وأمّا الحسين بن عبدالله بن الحسن الأعور، فأعقب من ولده: علي[٢].

أمّا علي بن الحسين بن عبدالله بن الحسن الأعور، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن علي بن الحسين بن عبدالله، فأعقب من ولده: صالح.

أمّا صالح بن الحسين بن علي بن الحسين، فأعقب من ولده: أبي‌البركات صاحب الصناعة، قال ابن الطقطقي: قال أحمد بن مهنّا النسّابة: فيه نظر[٣].

أعقاب القاسم بن الحسن الأعور

وأمّا أبومحمّد القاسم بن الحسن الأعور، فله خمسة أولاد بطبرستان، وهم: ١ ـ محمّد. ٢ ـ وعلي. ٣ ـ وعبدالله. ٤ ـ والحسن. ٥ ـ والحسين.

قال ابن طباطبا: وما وقع إليّ نبأ من أخبارهم، ولا عرّفني أحد عقباً لهم، والله أعلم بحالهم، فمن ذكر أنّه من ولد القاسم هذا يحتاج إلىٰ بيّنة عادلة تقوم له بصحّة دعواه[٤].

---

(١) المجدي ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٢) في الأصيلي: عبدالله.

(٣) الأصيلي ص ٨٠.

(٤) تهذيب الأنساب ص ٣٨.

أعقاب أحمد بن الحسن الأعور

وأمّا أبوالعبّاس أحمد بن الحسن الأعور، فكان بالكوفة وانتقل إلىٰ طبرستان، ومات بها سنة احدىٰ وستّين ومائتين. وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: ١ ـ أبوجعفر محمّد بجرجان. ٢ ـ والحسن. ٣ ـ والحسين.

أمّا أبوجعفر محمّد بن أحمد بن الحسن الأعور، فأعقب من ولديه، وهما: أبوالعبّاس أحمد، وأبوالحسين علي. وقيل: هما بجرجان. ومن بنتين، وهما: خديجة، وفاطمة.

قال ابن طباطبا: ولا وقع إليّ أحد من ولد أحمد بن محمّد بن أحمد، ولا عرّفني أحد لهم عقباً باقياً، فمن ذكر أنّه من ولده أحتاج إلىٰ بيّنة تقوم له بصحّة دعواه[1].

وقال ابن الطقطقي: والظاهر أنّه انقرض، ولهذا لم يعده شيخنا النقيب في المعقبين.

وأمّا الحسين بن أحمد بن الحسن الأعور، فأعقب من ولده: أحمد ببخارا.

أعقاب علي بن الحسن الأعور

وأمّا علي بن الحسن الأعور، فأعقب من ولده: أبي‌جعفر محمّد بجرجان، ومات باستراباد ويعرف باسترابادي.

أمّا أبوجعفر محمّد الاسترابادي بن علي بن الحسن الأعور، فأعقب من خمسة رجال، وهم: أبوالفضل عبدالله، أُمّه سكينة بنت أبي‌الفضل التميمية. وأبوالحسين علي، أُمّه علوية حسينية من ولد جعفر الصادق عليه السلام. والحسن، والحسين، والناصر. وسبع بنات، وهنّ: ملكة، وفاطمة، وسيّدة، وصفية، وخديجة، ونعمى أُمّهم التميمية، وزينب أُمّها أُمّ ولد تركية.

أعقاب الحسن بن الحسن الأعور

وأمّا الحسن بن الحسن الأعور، فمن عقبه: أبي‌طالب بن أحمد المهدي بن الحسن بن القاسم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن الأعور.

أعقاب إبراهيم بن محمّد الكابلي

وأمّا إبراهيم بن محمّد الكابلي بن عبدالله الأشتر، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، مات بجرجان ودرج ولا عقب له. والقاسم الأمير بطبرستان، درج.

---

(١) تهذيب الأنساب ص ٣٩.

أعقاب القاسم بن محمّد النفس الزكية

وأمّا القاسم بن محمّد النفس الزكية، فمن عقبه حسب ما جاء في وثائق العائلة وعدّة من المجامع النسبية: الملك حسن ملك المغرب وعبدالله ابنا السيّد محمّد الخامس بن يوسف بن الحسن بن محمّد بن عبدالرحمٰن بن هشام بن محمّد بن عبدالله بن إسماعيل بن مولاي الشريف بن علي الشريف بن محمّد بن علي بن يوسف بن علي الشريف بن الحسن بن محمّد بن الحسن بن القاسم بن محمّد القاسم بن محمّد بن الحسن بن عبدالله ابن محمّد بن عرفة بن الحسن بن بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم ابن محمّد النفس الزكية بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب.

أعقاب إبراهيم قتيل باخمرا

وأمّا أبوالحسن إبراهيم قتيل باخمرا بن عبدالله المحض، فأُمّه هند بنت أبي عبيدة، وقتل بأرض باخمرا، وهي قرية قرب الكوفة، وكان شديداً قوياً، وظهر ليلة الاثنين غرّة شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، وذلك بالبصرة، وكان مقتله بعد مقتل أخيه محمّد في ذي الحجّة من السنة المذكورة، وحمل ابن أبي الكرام رأسه إلىٰ مصر. وبايع إبراهيم وجوه المسلمين، منهم: بشير الرحّال، وأبوحنيفة، والأعمش، وعبّاد بن منصور القاضي صاحب مسجد عبّاد بالبصرة، والمفضّل بن محمّد، وشعبة الحافظ، إلىٰ نظائرهم.

وعن المفضّل بن محمّد، قال: شهدت إبراهيم وقد رئي جيوش أبي جعفر كالجراد، فحمل فطعن وطعنه آخر، فقلت: يابن رسول الله أتباشر الحرب بنفسك؟ فقال: حرّكني بشيء، فأنشدته قول عويف القوافي:

أقول لفتيانٍ كرامٍ تروّحوا ... على الجرد في أفواههنّ الشكائم
قفوا وقفة من يحيي لا يخزّ بعدها ... ومن يخترم لا تبتغيه اللوائم
وما أنت إن باعدت نفسك منهم ... لتسلم فيما بعد ذلك سالم

فقال: أعد، ورأيت الاستقبال في وجهه، فقلت: أو غير ذلك؟ قال: لا، بل الأبيات، فأعدتها، فتمطّىٰ في ركابيه فقطعهما وحمل، فغاب عنّي، وأتاه السهم.

وذكره أبوإسماعيل طباطبا ممّن قتل بباخمرا، وقال: أُمّه هند بنت أبي عبيدة بن عبدالله

ابن زمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبدالعزّىٰ بن قصي[١].

وقال أبوالفرج: أُمّه هند بنت أبي‌عبيدة. وكان إبراهيم بن عبدالله جارياً علىٰ شاكلة أخيه محمّد في الدين، والعلم، والشجاعة والشدّة. وكان يقول شيئاً من الشعر، ثمّ ذكر شعره في زوجته بحيرة أوّله:

ألم تعلمي يا بنت بكرٍ تشوّقي إليك وأنت الشخص ينعم صاحبه

وبإسناده: أنّ محمّداً وإبراهيم كانا عند أبيهما، فوردت إبل لمحمّد فيها ناقة شرود لا يردّ رأسها شيء، فجعل إبراهيم يحدّ النظر إليها، فقال له محمّد: كأنّ نفسك تحدّثك أنّك رادّها؟ قال: نعم، قال: فإن فعلت فهي لك، فوثب إبراهيم فجعل يتغيّر لها ويتستّر بالإبل، حتّىٰ إذا أمكنه جاءها وأخذ بذنبها، فاحتملته وأدبرت تمخض بذنبها حتّىٰ غاب عن عين أبيه، فأقبل علىٰ محمّد وقال له: قد عرضت أخاك للهلكة، فمكث هويّاً ثمّ أقبل مشتملاً بإزاره حتّىٰ وقف عليهما، فقال له محمّد: كيف رأيت؟ زعمت أنّك رادّها وحابسها، قال: فألقىٰ ذنبها وقد انقطع في يده، فقال: ما أعذر من جاء بهذا.

وبإسناده عن مطهّر بن الحارث، قال: أقبلنا مع إبراهيم بن عبدالله من مكّة نريد البصرة، فلمّا كنّا علىٰ ليلة منها تقدّم إبراهيم وتخلّفنا عنه، ثمّ دخلنا من غدٍ. قال أبونعيم: فقلت لمطهّر: أمرّ إبراهيم بالكوفة ولقيته؟ قال: لا والله ما دخلها قطّ، ولقد غاب بالموصل، ثمّ الأنبار، ثمّ بغداد، والمدائن، والنيل، وواسط.

وبإسناده عن نصر بن قديد، قال: دعا إبراهيم الناس وهو في دار أبي‌فروة، وكان أوّل من بايعه نميلة بن مرّة، وعفو الله بن سفيان، وعبدالواحد بن زياد، وعمر بن سلمة الهجيمي، وعبدالله بن يحيى بن الحصين بن المنذر الرقاشي، وندبوا الناس إليه، فأجاب بعدهم فتيان العرب، منهم: المغيرة بن الفرع ويقال: الفزر، حتّىٰ ظنّوا أنّ ديوانه قد أُحصي أربعة آلاف، وشهر أمره، فتحرّك إلىٰ واسط من البصرة في دار أبي‌مروان مولىٰ بني سليم.

وبإسناده عن عفو الله بن سفيان، قال: أتينا إبراهيم يوماً وهو مرعوب، فأخبرني أنّ كتاب أخيه محمّد جاءه يخبره أنّه قد ظهر ويأمره بالخروج، قال: فوجم من ذلك، واغتمّ له، فجعلت أُسهّل الأمر عليه وقلت: قد اجتمع لك أمرك، ومعك المضاء والطهوي والمغيرة

---

(١) منتقلة الطالبية ص ٤٩ - ٥٠.

وأنا وجماعة، نخرج بالليل فنقصد السجن فنفتحه، فتصبح حين تصبح ومعك عالم من الناس، فطابت نفسه.

وبإسناده عن نصر بن قديد، قال: خرج إبراهيم ليلة الاثنين غرّة شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، فصار إلىٰ بني يشكر في أربعة عشر فارساً، وفيهم عبدالله بن يحيى ابن حصين الرقاشي علىٰ برذون له أغرّ سمند، معتمّ بعمامة سوداء يساير إبراهيم، فوقف في المقبرة منذ أوّل الليل إلىٰ نحو من نصفه ينتظر نميلة ومن وعده من شقّ بني تميم حتّىٰ جاؤوه.

وبإسناده عن عبدالله بن سنان، قال: وجّه أبوجعفر جابر بن توبة في جماعة كثيرة، فلمّا أطاف إبراهيم بدار الامارة وجد دوابّ جابر وأصحابه وهي سبعمائة، فأخذها واستعان بها.

وبإسناده عن محمّد بن مسعر، قال: لمّا دخل إبراهيم دار الامارة، فدخلت معهم، فنظرت إلىٰ حصير قد أُلقي له في مقدم الايوان، وعصفت الريح فقلّبته ظهره لبطنه، فتطيّر الناس لذلك، وقال إبراهيم: لا تتطيّروا، ثمّ جلس عليه مقلوباً وأنا أرى الكراهة في وجهه.

وبإسناده عن غياث السراج: أنّ إبراهيم وجد في بيت المال ألفي ألف درهم، فقوّىٰ بها وفرض الفروض خمسين خمسين لكلّ رجل، فكان الناس يقولون: خمسون والجنّة.

وبإسناده عن أبي سلمة بن النجّار، وكان من أصحاب إبراهيم، قال: كنّا عنده بالبصرة إذ أتاه قوم من الدهجرانية أصحاب ضياع، فقالوا: يابن رسول الله إنّا قوم لسنا من العرب، وليس لأحد علينا عقد ولا ولاء، وقد أتيناك بمال فاستعن به، فقال: من كان عنده مال فليعن به أخاه، فأمّا أن آخذه فلا، ثمّ قال: هل هي إلاّ سيرة علي بن أبي طالب عليه السلام أو النار.

وبإسناده عن عبدالحميد بن جعفر، قال: أسر إبراهيم رجلاً يعرف بمحمّد بن يزيد من قوّاد أبي جعفر، وكان تحته فرس يحاذي رأسه رأسه، قال: فحدّثني محمّد بن يزيد قال: أرسل إليّ إبراهيم أن بعني فرسك، قال: فقلت: هو لك يابن رسول الله، فقال لأصحابه: كم يساوي؟ قالوا: ألفي درهم، فبعث إليّ بألفي درهم وخمسمائة درهم، فلمّا أراد المسير أطلقني.

وبإسناده عن سفيان بن يزيد، قال: سمعت إبراهيم يخطب، فقال: يا أهل البصرة لقيتم الحسنىٰ، آويتم الغريب لا أرض ولا سماء، فإن أملك فلكم الجزاء، وإن أهلك على الله

عزّوجلّ الوفاء.

وبإسناده عن رجل ذكر إبراهيم بن عبدالله في خطبة بني العبّاس، فقال: صغروا ما عظّم الله جلّ وعزّ، وعظّموا ما صغر الله. وكان إذا أراد أن ينزل عن المنبر يقول: ﴿واتّقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثمّ توفّىٰ كلّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾[1].

وبإسناده عن الحجّاج بن بصير الفساطيطي، قال: صعد إبراهيم المنبر، فقال: أيّها الناس إنّي وجدت جميع ما تطلب العباد في حقّهم الخير عند الله عزّوجلّ في ثلاث: في المنطق، والنظر، والسكوت. فكلّ منطق ليس فيه ذكر فهو لغو، وكلّ سكوت ليس فيه تفكّر فهو سهو، وكلّ نظر ليس فيه عبرة فهو غفلة، فطوبىٰ لمن كان منطقه ذكراً، ونظره عبرة، وسكوته تفكّراً، ووسعه بيته، وبكىٰ علىٰ خطيئته، وسلم المسلمون منه. قال: فكان الناس يعجبون من كلامه هذا وهو يريد ما يريد.

قال: ثمّ رفع صوته، وقال: اللّهمّ إنّك ذاكر اليوم آباء بأبنائهم وأبناء بآبائهم، فاذكرنا عندك بمحمّد صلى الله عليه وآله، اللّهمّ وحافظ الآباء في الأبناء، والأبناء في الآباء، احفظ ذرّية محمّد نبيّك صلى الله عليه وآله، قال: فارتجّ المصلّىٰ بالبكاء.

وبإسناده عن محمّد بن سليمان: إنّ إبراهيم بن عبدالله نزل على المفضّل الضبّي في وقت استتاره، قال: وكان المفضّل زيدياً، فقال له إبراهيم: ائتني بشيء من كتبك أنظر فيه، فإنّ صدري يضيق إذا خرجت، فأتاه بشيء من أشعار العرب، فاختار منها قصائد وكتبها مفردة في كتاب.

قال المفضّل: فلمّا قتل إبراهيم أظهرتها، فنسبتها إليّ، وهي القصائد التي تسمّىٰ اختيار المفضّل السبعين القصيدة، قال: ثمّ زدت عليها وجعلتها مائة وثمانية وعشرين.

وبإسناده عن مسعود بن الحارث، قال: لمّا كان يوم الفطر شهدنا إبراهيم، وكنّا قريباً من المنبر، وعبدالواحد بن زياد معنا، فسمعت إبراهيم يتمثّل بهذه الأبيات:

أبا المنازل يا خير الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أنّي لو خشيتهم ... وأوجس القلب من خوفٍ لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم ... حتّىٰ نموت جميعاً أو نعيش معا

---

(١) البقرة: ٢٨١.

ثمّ بكىٰ، فقال: اللّهمّ إنّك تعلم أنّ محمّداً إنّما خرج غضباً لك، ونفياً لهذه المسوّدة، وايثاراً لحقّك، فارحمه واغفر له، واجعل الآخرة خير مردّ له ومنقلب من الدنيا، ثمّ جرض بريقه وترادّ الكلام في فيه وتلجلج ساعة، ثمّ انفجر باكياً منتحباً وبكى الناس، قال: فوالله لرأيت عبدالواحد بن زياد اهتزّ له من قرنه إلىٰ قدمه، ثمّ بلّت دموعه لحيته.

وبإسناده عن عبدالله بن شيبان، قال: قال إبراهيم بن عبدالله: ما أتىٰ عليّ يوم بعد قتل محمّد إلاّ استطلته حبّاً للحاق به.

وبإسناده عن هشام بن محمّد، قال: صبر مع إبراهيم أربعمائة يضاربون دونه حتّىٰ قتل، فجعلوا يقولون: أردنا أن نجعلك ملكاً فأبى الله إلاّ أن يجعلك شهيداً، حتّىٰ قتلوا معه.

وبإسناده عن عبدالحميد، قال: سألت أباصلابة كيف قتل إبراهيم؟ قال: إنّي لأنظر إليه واقفاً علىٰ دابّة محمّد بن يزيد، ينظر إلىٰ أصحاب عيسىٰ وقد ولّوا ومنحوه أكتافهم، ونكص عيسىٰ برايته القهقرىٰ، وأصحابه يقتلونهم وعلىٰ إبراهيم قباء زرد، فأذاه الحرّ، فحلّ أزرار القباء، فشال الزرد حتّىٰ سال علىٰ يديه، وحسر عن لبّته، فأتته نشابة عائرة فأصابت لبّته، فرأيته اعتنق فرسه وكرّ راجعاً، وأطافت به الزيدية.

وبإسناده عن أبي‌نعيم، قال: قتل إبراهيم يوم الاثنين ارتفاع النهار لخمس بقين من ذي‌القعدة سنة خمس وأربعين ومائة، وأُتي أبوجعفر برأسه ليلة الثلاثاء، وبينه وبين مقتله ثمانية عشر ميلاً، فلمّا أصبح يوم الثلاثاء أمر برأس إبراهيم فنصب بالسوق، فرأيته منصوباً مخضوباً بالحناء[1].

وقال الطبري: في سنة خمس وأربعين ومائة ظهر إبراهيم بن عبدالله بن حسن أخو محمّد بن عبدالله بن حسن بالبصرة، فحارب أباجعفر المنصور، وفيها قتل أيضاً.

ذكر الخبر عن سبب مخرجه وعن مقتله وكيف كان: فذكر عن عبدالله بن محمّد بن حفص، قال: حدّثني أبي، قال: لمّا أخذ أبوجعفر عبدالله بن حسن، أشفق محمّد وإبراهيم من ذلك، فخرجا إلىٰ عدن، فخافا بها، وركبا البحر حتّىٰ صارا إلى السند، فسعي بهما إلىٰ عمر بن حفص، فخرجا حتّىٰ قدما الكوفة وبها أبوجعفر.

وذكر عمر بن شبّه أنّ سعيد بن نوح الضبعي ابن ابنة أبي‌الساج الضبعي، حدّثه قال:

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٢١٠ - ٢٣٥.

حدّثتني منة بنت أبي‌المنهال، قالت: نزل إبراهيم في الحيّ من بني ضبيعة في دار الحارث ابن عيسىٰ، وكان لا يرىٰ بالنهار، وكانت معه أُمّ ولد له، فكنت أتحدّث إليها، ولا ندري من هم حتّىٰ ظهر فأتيتها، فقلت: إنّك لصاحبتي؟ فقالت: أنا هي، لا والله ما أقرّتنا الأرض منذ خمس سنين، مرّة بفارس، ومرّة بكرمان، ومرّة بالحجاز، ومرّة باليمن.

قال عمر: حدّثني أبونعيم الفضل بن دكين، قال: حدّثني مطهر بن الحارث، قال: أقبلنا مع إبراهيم من مكّة نريد البصرة ونحن عشرة، فصحبنا أعرابي في بعض الطريق، فقلنا له: ما اسمك؟ قال: فلان بن أبي‌مصاد الكلبي، فلم يفارقنا حتّىٰ قربنا من البصرة، فأقبل عليّ يوماً، فقال: أليس هذا إبراهيم بن عبدالله بن حسن؟ فقلت: لا هذا رجل من أهل الشام، فلمّا كنّا علىٰ ليلة من البصرة، تقدّم إبراهيم وتخلّفنا عنه، ثمّ دخلنا من غد.

قال عمر: وحدّثني أبوصفوان نصر بن قديد بن نصر بن سيّار، قال: كان مقدم إبراهيم البصرة في أوّل سنة ثلاث وأربعين ومائة، منصرف الناس من الحجّ، فكان الذي أقدمه وتولّىٰ كراءه وعاد له في محمله يحيى بن زياد بن حسّان النبطي، فأنزله في داره في بني‌ليث، واشترىٰ له جارية أعجمية سندية، فأولدها ولداً في دار يحيى بن زياد، فحدّثني ابن قديد بن نصر، أنّه شهد جنازة ذلك المولود، وصلّىٰ عليه يحيى بن زياد.

قال: وحدّثني محمّد بن معروف، قال: حدّثني أبي، قال: نزل إبراهيم بالخيار من أرض الشام علىٰ آل القعقاع بن خليد العبسي، فكتب الفضل بن صالح بن علي ـ وكان علىٰ قنّسرين ـ إلىٰ أبي‌جعفر في رقعة أدرجها في أسفل كتابه، يخبره خبر إبراهيم، وأنّه طلبه فوجده قد سبقه منحدراً إلى البصرة، فورد الكتاب علىٰ أبي‌جعفر، فقرأ أوّله فلم يجد إلاّ السلامة، فألقى الكتاب إلىٰ أبي‌أيّوب المورياني، فألقاه في ديوانه، فلمّا أرادوا أن يجيبوا الولاة عن كتبهم فتح أبان بن صدقة ـ وهو يومئذ كاتب أبي‌أيّوب ـ كتاب الفضل لينظر في تأريخه، فأفضىٰ إلى الرقعة، فلمّا رأىٰ أوّلها «أخبر أميرالمؤمنين» أعادها في الكتاب، وقام إلىٰ أبي‌جعفر، فقرأ الكتاب، فأمر بإذكاء العيون ووضع المراصد والمسالح.

قال: وحدّثني الفضل بن عبدالرحمٰن بن الفضل، قال: أخبرني أبي، قال: سمعت إبراهيم يقول: اضطرّني الطلب بالموصل حتّىٰ جلست علىٰ موائد أبي‌جعفر، وذلك أنّه قدمها يطلبني، فتحيّرت، فلفظتني الأرض، فجعلت لا أجد مساغاً، ووضع الطلب والمراصد، ودعا الناس إلىٰ غذائه، فدخلت فيمن دخل، وأكلت فيمن أكل، ثمّ خرجت وقد كفّ

الطلب.

قال: وحدّثني أبونعيم الفضل بن دكين، قال: قال رجل لمطهر بن الحارث: مرّ إبراهيم بالكوفة ولقيته، قال: لا والله ما دخلها قطّ، ولقد كان بالموصل، ثمّ مرّ بالأنبار، ثمّ ببغداد، ثمّ بالمدائن والنيل وواسط.

قال: وحدّثني نصر بن قديد بن نصر، قال: كاتب إبراهيم قوماً من أهل العسكر كانوا يتشيّعون، فكتبوا يسألونه الخروج إليهم، ووعدوه الوثوب بأبي‌جعفر، فخرج حتّىٰ قدم عسكر أبي‌جعفر، وهو يومئذ نازل ببغداد في الدير، وقد خطّ بغداد، وأجمع على البناء، وكانت لأبي‌جعفر مرآة ينظر فيها، فيرىٰ عدوّه من صديقه، قال: فزعم زاعم أنّه نظر فيها، فقال: يا مسيّب قد والله رأيت إبراهيم في عسكري وما في الأرض عدوّ أعدىٰ لي منه، فانظر ما أنت صانع.

قال: وحدّثني عبدالله بن محمّد بن البوّاب، قال: أمر أبوجعفر ببناء قنطرة الصراة العتيقة، ثمّ خرج ينظر إليها، فوقعت عينه علىٰ إبراهيم، وخنس إبراهيم فذهب في الناس، فأتىٰ فاميّاً فلجأ إليه فأصعده غرفة له، وجدّ أبوجعفر في طلبه، ووضع الرصد بكلّ مكان، فنشب إبراهيم بمكانه الذي هو به، وطلبه أبوجعفر أشدّ الطلب وخفي عليه أمره.

قال: وحدّثني محمّد بن معروف، قال: حدّثني أبي ـ وحدّثني نصر بن قديد، قال: حدّثني أبي قال: وحدّثني عبدالله بن محمّد بن البوّاب، وكثير بن النضر بن كثير، وعمر بن إدريس، وابن أبي‌سفيان العمّي، واتّفقوا علىٰ جلّ الحديث واختلفوا في بعضه ـ أنّ إبراهيم لما نشب وخاف الرصد كان معه رجل من بني العمّ. قال عمر: فقال لي أبوصفوان: يدعىٰ روح بن ثقف، وقال لي ابن البوّاب: يكنّىٰ أبا عبدالله، وقال لي الآخرون: يقال له: سفيان بن حيّان بن موسىٰ، قال عمر: وهو جدّ العمّي الذي حدّثني.

قال: قلت لإبراهيم: قد نزل ما ترىٰ، ولابدّ من التغرير والمخاطرة، قال: فأنت وذاك، فأقبل إلى الربيع، فسأله الإذن، قال: ومن أنت؟ قال: أنا سفيان العمّي، فأدخله علىٰ أبي‌جعفر، فلمّا رآه شتمه، فقال: يا أميرالمؤمنين أنا أهل لما تقول، غير أنّي أتيتك نارعاً تائباً، ولك عندي كلّ ما تحبّ إن أعطيتني ما أسألك، قال: وما لي عندك؟ قال: آتيك بإبراهيم بن عبدالله بن حسن، إنّي قد بلوته وأهل بيته، فلم أجد فيهم خيراً، فمالي عندك إن فعلت؟ قال: كلّ ما تسأل، فأين إبراهيم؟ قال: فدخل بغداد أو هو داخلها عن قريب.

قال عمر: وقال لي أبو صفوان قال: هو بعبدسي، تركته في منزل خالد بن نهيك، فاكتب لي جوازاً ولغلام لي ولفرانق[١] واحملني على البريد. قال عمر: وقال بعضهم: وجّه معي جنداً واكتب لي جوازاً ولغلام لي آتيك به.

قال: فكتب له جوازاً، ودفع إليه جنداً، وقال: هذه ألف دينار فاستعن بها، قال: لا حاجة لي فيها كلّها، فأخذ ثلاثمائة دينار، وأقبل بها حتّىٰ أتىٰ إبراهيم وهو في بيت عليه مدرّعة صوف وعمامة، وقيل: بل عليه قباء كأقبية العبيد، فصاح به: قم، فوثب كالفزع، فجعل يأمره وينهاه حتّىٰ أتى المدائن، فمنعه صاحب القنطرة بها، فدفع إليه جوازه، فقال: أين غلامك؟ قال: هذا، فلمّا نظر في وجهه، قال: والله ما هذا غلامك، وإنّه لإبراهيم بن عبدالله ابن حسن، ولكن اذهب راشداً، فأطلقهما وهرب.

قال عمر: فقال بعضهم: ركبا البريد حتّىٰ صارا بعبدسي، ثمّ ركبا السفينة حتّىٰ قدما البصرة فاختفيا بها.

قال: وقد قيل: إنّه خرج من عند أبي جعفر حتّىٰ قدم البصرة، فجعل يأتي بهم الدار لها بابان، فيقعد العشرة منهم علىٰ أحد البابين، ويقول: لا تبرحوا حتّىٰ آتيكم، فيخرج من الباب الآخر ويتركهم، حتّىٰ فرّق الجند عن نفسه وبقي وحده، فاختفىٰ حتّىٰ بلغ الخبر سفيان بن معاوية، فأرسل إليهم فجمعهم، وطلب العمّي فأعجزه.

قال عمر: وحدّثني ابن عائشة، قال: حدّثني أبي، قال: الذي احتال لإبراهيم حتّىٰ أنجاهما منه عمرو بن شدّاد.

قال عمر: وحدّثني رجل من أهل المدائن، عن الحسن بن عمرو بن شدّاد، قال: حدّثني أبي، قال: مرّ بي إبراهيم بالمدائن مستخفياً، فأنزلته داراً لي علىٰ شاطىء دجلة، وسعي بي إلىٰ عامل المدائن، فضربني مائة سوط، فلم أُقرّر له، فلمّا تركني أتيت إبراهيم فأخبرته، فانحدر.

قال: وحدّثني العبّاس بن سفيان بن يحيى بن زياد مولى الحجّاج بن يوسف، وكان يحيى بن زياد ممّن سبي من عسكر قطري بن الفجاءة، قال: لما ظهر إبراهيم كنت غلاماً ابن خمس سنين، فسمعت أشياخنا يقولون: إنّه مرّ منحدراً يريد البصرة من الشام، فخرج

---

(١) الفرانق: الذي يدلّ صاحب البريد.

إليه عبدالرحيم بن صفوان من موالي الحجّاج، ممّن سبي من عسكر قطري، قال: فمشىٰ معه حتّىٰ عبّره المآصر، قال: فأقبل بعض من رآه، فقال: رأيت عبدالرحيم مع رجل شاطر محتجز بإزار مورّد، في يده قوس جلاهق يرمي به، فلمّا رجع عبدالرحيم سئل عن ذلك فأنكره، فكان إبراهيم يتنكّر بذلك.

قال: وحدّثني نصر بن قديد، قال: لمّا قدم إبراهيم منصرفه من بغداد، نزل علىٰ أبي فروة في كندة فاختفىٰ، وأرسل إلى الناس يندبهم للخروج.

قال عمر: وحدّثني علي بن إسماعيل بن صالح بن ميثم الأهوازي، قال: حدّثني عبدالله بن الحسن بن حبيب، عن أبيه، قال: كان إبراهيم مختفياً عندي علىٰ شاطىء دجيل، في ناحية مدينة الأهواز، وكان محمّد بن حصين يطلبه، فقال يوماً: إنّ أميرالمؤمنين كتب إليّ يخبرني أنّ المنجّمين يخبرونه أنّ إبراهيم بالأهواز نازل في جزيرة بين نهرين، فقد طلبته في الجزيرة حتّىٰ وثقت أنّه ليس هناك ـ يعني بالجزيرة التي بين نهر الشاه جرد ودجيل ـ فقد اعتزمت أن أطلبه غداً في المدينة، لعلّ أميرالمؤمنين يعني بين دجيل والمسرقان.

قال: فأتيت إبراهيم، فقلت له: أنت مطلوب غداً في هذه الناحية.

قال: فأقمت معه بقية يومي، فلمّا غشيني الليل خرجت به حتّىٰ أنزلته في أداني دشت أربك دون الكثّ، فرجعت من ليلتي، فأقمت أنتظر محمّداً أن يغدو لطلبه، فلم يفعل حتّىٰ تصرّم النهار، وقربت الشمس تغرب، فخرجت حتّىٰ جئت إبراهيم، فأقبلت به حتّىٰ وافينا المدينة مع العشاء الآخرة ونحن علىٰ حمارين.

فلمّا دخلنا المدينة، فصرنا عند الجبل المقطوع، لقينا أوائل خيل ابن حصين، فرمىٰ إبراهيم بنفسه عن حماره وتباعد، وجلس يبول، وطوتني الخيل، فلم يعرّج عليّ منهم أحد، حتّىٰ صرت إلى ابن حصين، فقال لي: أبامحمّد من أين في مثل هذا الوقت؟ فقلت: تمسّيت عند أهلي، قال: ألا أرسل معك من يبلّغك؟ قلت: لا قد قربت من أهلي، فمضىٰ يطلب، وتوجّهت علىٰ سنني حتّى انقطع آخر أصحابه، ثمّ كررت راجعاً إلىٰ إبراهيم، فالتمست حماره حتّىٰ وجدته، فركب، وانطلقنا حتّىٰ بتنا في أهلنا، فقال إبراهيم: تعلم والله لقد بلت البارحة دماً فأرسل من ينظر، فأتيت الموضع الذي بال فيه، فوجدته قد بال دماً.

قال: وحدّثني الفضل بن عبدالرحيم بن سليمان بن علي، قال: قال أبوجعفر: غمض عليّ أمر إبراهيم لمّا اشتملت عليه طفوف البصرة.

قال: وحدّثني محمّد بن مسعر بن العلاء، قال: لمّا قدم إبراهيم البصرة، دعا الناس، فأجابه موسى بن عمر بن موسى بن عبدالله بن خازم، ثمّ ذهب بإبراهيم إلى النضر بن إسحاق بن عبدالله بن خازم مختفياً، فقال للنضر بن إسحاق: هذا رسول إبراهيم، فكلّمه إبراهيم ودعاه إلى الخروج، فقال له النضر: يا هذا كيف أُبايع صاحبك وقد عند جدّي عبدالله بن خازم عن جدّه علي بن أبي‌طالب، وكان عليه في‌من خالفه، فقال له إبراهيم: دع سيرة الآباء عنك ومذاهبهم فإنّما هو الدين، وأنا أدعوك إلىٰ حقّ، قال: إنّي والله ما ذكرت لك ما ذكرت إلاّ مازحاً، وما ذاك الذي يمنعني من نصرة صاحبك، ولكنّي لا أرى القتال ولا أدين به.

قال: وانصرف إبراهيم، وتخلّف موسىٰ، فقال: هذا والله إبراهيم نفسه، قال: فبئس لعمر الله ما صنعت، لو كنت أعلمتني كلّمته غير هذا الكلام.

قال: وحدّثني نصر بن قديد، قال: دعا إبراهيم الناس وهو في دار أبي‌فروة، فكان أوّل من بايعه نميلة بن مرّة، وعفو الله بن سفيان، وعبدالواحد بن زياد، وعمر بن سلمة الهجيمي، وعبيدالله بن يحيى بن حضين الرقاشي، وندبوا الناس له، فأجاب بعدهم فتيان من العرب، منهم المغيرة بن الفزع وأشباه له، حتّىٰ ظنّوا أنّه قد أُحصي ديوانه أربعة آلاف، وشهر أمره، فقالوا: لو تحوّلت إلىٰ وسط البصرة أتاك من أتاك وهو مريح، فتحوّل ونزل دار أبي‌مروان مولىٰ بني سليم، رجل من أهل نيسابور.

قال: وحدّثني يونس بن نجدة، قال: كان إبراهيم نازلاً في بني راسب علىٰ عبدالرحمٰن ابن حرب، فخرج من داره في جماعة من أصحابه، منهم عفو الله بن سفيان، وبُرد بن لبيد أحد بني يشكر، والمضاء التغلبي، والطهوي، والمغيرة بن الفزع، ونميلة بن مرّة، ويحيى ابن عمرو الهماني، فمرّوا علىٰ جُفرة بني عقيل حتّىٰ خرجوا على الطُفاوة، ثمّ مرّوا علىٰ دار كرزم ونافع إبليس، حتّىٰ دخلوا دار أبي‌مروان في مقبرة بني يشكر.

قال: وحدّثني ابن عفوالله بن سفيان، قال: سمعت أبي يقول: أتيت إبراهيم يوماً وهو مرعوب، فأخبرني أنّ كتاب أخيه أتاه يخبره أنّه قد ظهر، ويأمره بالخروج، قال: فوجم من ذلك واغتمّ له، فجعلت أُسهّل عليه الأمر وأقول: قد اجتمع لك أمرك، معك المضاء

والطهوي والمغيرة، وأنا وجماعة، فنخرج إلى السجن في الليل فنفتحه، فتصبح حين تصبح ومعك عالم من الناس، فطابت نفسه.

قال: وحدّثني سهل بن عقيل بن إسماعيل، قال: حدّثني أبي، قال: لمّا ظهر محمّد أرسل أبوجعفر إلىٰ جعفر بن حنظلة البهراني وكان ذا رأي، فقال: هات رأيك قد ظهر محمّد بالمدينة، قال: وجّه الأجناد إلى البصرة، قال: انصرف حتّىٰ أرسل إليك، فلمّا صار إبراهيم إلى البصرة أرسل إليه، فقال: قد صار إبراهيم إلى البصرة، فقال: إيّاها خفت بادره بالجنود، قال: وكيف خفت البصرة؟ قال: لأنّ محمّداً ظهر بالمدينة، وليسوا بأهل حرب، بحسبهم أن يقيموا شأن أنفسهم، وأهل الكوفة تحت قدمك، وأهل الشام أعداء آل أبي طالب، فلم يبق إلاّ البصرة، فوجّه أبوجعفر ابني عقيل قائدين من أهل خراسان من طيّ، فقدما، وعلى البصرة سفيان بن معاوية، فأنزلهما.

قال: وحدّثني جواد بن غالب بن موسى مولىٰ بني عجل، عن يحيى بن بديل بن يحيى ابن بديل، قال: لمّا ظهر محمّد، قال أبوجعفر لأبي أيّوب وعبدالملك بن حميد: هل من رجل ذي رأي تعرفانه نجمع رأيه علىٰ رأينا؟ قالا: بالكوفة بديل بن يحيىٰ، وقد كان أبوالعبّاس يشاوره، فأرسل إليه، فأرسل إليه فقال: إنّ محمّداً قد ظهر بالمدينة، قال: فاشحن الأهواز جنداً، قال: قد فهمت ولكن الأهواز بابهم الذي يؤتون منه، قال: فقبل أبوجعفر رأيه، قال: فلمّا صار إبراهيم إلى البصرة أرسل إلىٰ بديل، فقال: قد صار إبراهيم إلى البصرة، قال: فعالجه بالجند وأشغل الأهواز عنه.

وحدّثني محمّد بن حفص الدمشقي مولىٰ قريش، قال: لمّا ظهر محمّد شاور أبوجعفر شيخاً من أهل الشام ذا رأي، فقال: وجّه إلى البصرة أربعة آلاف من جند أهل الشام، فلها عنه، وقال: خرف الشيخ، ثمّ أرسل إليه، فقال: قد ظهر إبراهيم بالبصرة، قال: فوجّه إليه جنداً من أهل الشام، قال: ويلك ومن لي بهم؟ قال: اكتب إلىٰ عاملك عليها يحمل إليك في كلّ يوم عشرة على البريد، قال: فكتب بذلك أبوجعفر إلى الشام، قال عمر بن حفص: فإنّي لأذكر أبي يعطي الجند حينئذ وأنا أمسك له المصباح، وهو يعطيهم ليلاً، وأنا يومئذ غلام شابّ.

قال: وحدّثني سهل بن عقيل، قال: أخبرني سلم بن فرقد، قال: لمّا أشار جعفر بن حنظلة علىٰ أبي جعفر بحدر جند الشام إليه، كانوا يقدمون أرسالاً بعضهم علىٰ أثر بعض،

وكان يريد أن يروّع بهم أهل الكوفة، فإذا جنّهم الليل في عسكره أمرهم فرجعوا منكبّين عن الطريق، فإذا أصبحوا دخلوا، فلا يشكّ أهل الكوفة أنّهم جند آخرون سوى الأوّلين.

حدّثني عبدالحميد وكان من خدم أبي‌العبّاس، قال: كان محمّد بن يزيد من قوّاد أبي‌جعفر، وكان له دابّة شهري كميت، فربما مرّ بنا ونحن بالكوفة وهو راكبه، قد سوىٰ رأسُه رأسَه، فوجّهه أبوجعفر إلى البصرة، فلم يزل بها حتّىٰ خرج إبراهيم فأخذه فحبسه.

حدّثني سعيد بن نوح بن مجالد الضبعي، قال: وجّه أبوجعفر مجالداً ومحمّداً ابني يزيد ابن عمران من أهل أبيورد قائدين، فقدم مجالد قبل محمّد، ثمّ قدم محمّد في الليلة التي خرج فيها إبراهيم، فثبّطهما سفيان وحبسهما عنده في دار الإمارة حتّىٰ ظهر إبراهيم فأخذهما، فقيّدهما، ووجّه أبوجعفر معهما قائداً من عبدالقيس يدعىٰ معمّراً.

حدّثني يونس بن نجدة، قال: قدم علىٰ سفيان مجالد بن يزيد الضبعي من قبل أبي‌جعفر في ألف وخمسمائة فارس وخمسمائة راجل.

حدّثني سعيد بن الحسن بن تسنيم بن الحواري بن زياد بن عمرو بن الأشرف، قال: سمعت من لا أحصي من أصحابنا يذكرون أنّ أباجعفر شاور في أمر إبراهيم، فقيل له: إنّ أهل الكوفة له شيعة، والكوفة قدر تفور، أنت طبقها، فاخرج حتّىٰ تنزلها، ففعل.

حدّثني مسلم الخصيّ مولىٰ محمّد بن سليمان، قال: كان أمر إبراهيم وأنا ابن بضع عشرة سنة، وأنا يومئذ لأبي‌جعفر، فأنزلنا الهاشمية بالكوفة، ونزل هو بالرصافة في ظهر الكوفة، وكان جميع جنده الذين في عسكره نحواً من ألف وخمسمائة، وكان المسيّب بن زهير علىٰ حرسه، فجزّأ الجند ثلاثة أجزاء: خمسمائة خمسمائة، فكان يطوف الكوفة كلّها في كلّ ليلة، وأمر منادياً فنادىٰ: من أخذناه بعد عتمة فقد أحلّ نفسه، فكان إذا أخذ رجلاً بعد عتمة لفّه في عباءة وحمله، فبيّته عنده، فإذا أصبح سأل عنه، فإن علم براءته أطلقه، وإلاّ حبسه.

وحدّثني جواد بن غالب، قال: حدّثني العبّاس بن سلم مولىٰ قحطبة، قال: كان أميرالمؤمنين أبوجعفر إذا اتّهم أحداً من أهل الكوفة بالميل إلىٰ إبراهيم أمر أبي سلّماً بطلبه، فكان يمهل حتّىٰ إذا غسق الليل وهدأ الناس، نصب سلّماً علىٰ منزل الرجل، فطرقه في بيته حتّىٰ يخرجه فيقتله، ويأخذ خاتمه، قال أبوسهل جواد: فسمعت جميلاً مولىٰ محمّد ابن أبي‌العبّاس يقول للعبّاس بن سلم: والله لولم يورّثك أبوك إلاّ خواتيم من قتل من أهل

الكوفة كنت أيسر الأبناء.

حدّثني سهل بن عقيل، قال: حدّثني سلم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد، قال: كان لي بالكوفة صديق، فأتاني فقال: أيا هذا اعلم أنّ أهل الكوفة معدّون للوثوب بصاحبكم، فإن قدرت علىٰ أن تبوّأ أهلك مكاناً حريزاً فافعل، قال فأتيت سليمان بن مجالد فأخبرته الخبر، فأخبر أباجعفر، ولأبي جعفر عين من أهل الكوفة من الصيارفة يدعىٰ ابن مقرّن، قال: فأرسل إليه، فقال: ويحك قد تحرّك أهل الكوفة، فقال: لا والله يا أميرالمؤمنين أنا عذيرك منهم، قال: فركن إلىٰ قوله، وأضرب عنهم.

وحدّثني يحيى بن ميمون من أهل القادسية، قال: سمعت عدّة من أهل القادسية يذكرون أنّ رجلاً من أهل خراسان يكنّىٰ أباالفضل، ويسمّىٰ فلان ابن معقل، ولّي القادسية ليمنع أهل الكوفة إتيان إبراهيم، وكان الناس قد رصدوا في طريق البصرة، فكانوا يأتون القادسية، ثمّ العذيب، ثمّ وادي السباع، ثمّ يعدلون ذات اليسار في البرّ، حتّىٰ يقدموا البصرة، قال: فخرج نفر من الكوفة اثناعشر رجلاً، حتّىٰ إذاكانوا بوادي السباع لقيهم رجل من موالي بني أسد، يسمّىٰ بكراً من أهل شراف دون واقصة بميلين من أهل المسجد الذي يدعىٰ مسجد الموالي، فأتىٰ ابن معقل فأخبره، فاتّبعهم، فأدركهم بخفّان، وهي علىٰ أربعة فراسخ من القادسية، فقتلهم أجمعين.

حدّثني إبراهيم بن سلم، قال: كان الفرافصة العجلي قد همّ بالوثوب بالكوفة، فامتنع لمكان أبي جعفر ونزوله بها، وكان ابن ماعز الأسدي يبايع لإبراهيم فيها سرّاً.

حدّثني عبدالله بن راشد بن يزيد، قال: سمعت إسماعيل بن موسى البجلي، وعيسى ابن النضر السمّانين وغيرهما يخبرون أنّ غزوان كان لآل القعقاع بن ضرار، فاشتراه أبوجعفر، فقال له يوماً: يا أميرالمؤمنين هذه سفن منحدرة من الموصل فيها مبيّضة تريد إبراهيم بالبصرة.

قال: فضمّ إليه جنداً، فلقيهم بباحمشا بين بغداد والموصل، فقتلهم أجمعين، وكانوا تجّاراً فيهم جماعة من العبّاد من أهل الخير وغيرهم، وفيهم رجل يدعىٰ أباالعرفان من آل شعيب السمّان، فجعل يقول: ويلك يا غزوان ألست تعرفني؟ أنا أبوالعرفان جارك، إنّما شخصت برقيق فبعتهم، فلم يقبل وقتلهم أجمعين، وبعث برؤوسهم إلى الكوفة، فنصبت ما بين دار إسحاق الأزرق إلىٰ جانب دار عيسى بن موسىٰ إلىٰ مدينة ابن هبيرة، قال أبوأحمد

عبدالله بن راشد: فأنا رأيتها منصوبة علىٰ كوم التراب.

قال: وحدّثنا أبوعلي القدّاح، قال: حدّثني داود بن سليمان ونيبخت وجماعة من القدّاحين، قالوا: كنّا بالموصل، وبها حرب الراوندي رابطة في ألفين لمكان الخوارج بالجزيرة، فأتاه كتاب أبي جعفر يأمره بالقفل إليه، فشخص، فلمّا كان بباحمشا اعترض له أهلها، وقالوا: لا ندعك تجوزنا لتنصر أباجعفر علىٰ إبراهيم، فقال: لِمَ ويحكم إنّي لا أُريد بكم سوءً، إنّما أنا مارّ دعوني، قالوا: لا والله لا تجوزنا أبداً، فقاتلهم فأبارهم، وحمل منهم خمسمائة رأس، فقدم بها علىٰ أبي جعفر، وقصّ عليه قصّتهم، قال أبو جعفر: هذا أوّل الفتح.

وحدّثني خالد بن خداش بن عجلان مولىٰ عمر بن حفص، قال: حدّثني جماعة من أشياخنا أنّهم شهدوا دفيف بن راشد مولىٰ بني يزيد بن حاتم، أتىٰ سفيان بن معاوية قبل خروج إبراهيم بليلة، فقال: ادفع إليّ فوارس آتك بإبراهيم أو برأسه، قال: أوما لك عمل؟ إذهب إلىٰ عملك، قال: فخرج دفيف من ليلته، فلحق بيزيد بن حاتم وهو بمصر.

وحدّثني خالد بن خداش، قال: سمعت عدّة من الأزد يحدّثون عن جابر بن حمّاد ـ وكان علىٰ شرطة سفيان ـ أنّه قال لسفيان قبل خروج إبراهيم بيوم: إنّي مررت في مقبرة بني يشكر، فصيّحوا بي ورموني بالحجارة، فقال له: أما كان لك طريق.

وحدّثني أبوعمر الحوضي حفص بن عمر، قال: مرّ عاقب صاحب شرط سفيان يوم الأحد قبل ظهور إبراهيم بيوم، في مقبرة بني يشكر، فقيل له: هذا إبراهيم يريد الخروج، فقال: كذبتم ولم يعرّج علىٰ ذلك.

قال أبوعمر الحوضي: جعل أصحاب إبراهيم ينادون سفيان وهو محصور: اذكر بيعتك في دار المخزوميين.

قال أبوعمر: وحدّثني محارب بن نصر، قال: مرّ سفيان بعد قتل إبراهيم في سفينة وأبوجعفر مشرف من قصره، فقال: إنّ هذا لسفيان؟ قالوا: نعم، قال: والله للعجب، كيف يفلتني ابن الفاعلة، قال الحوضي: قال سفيان لقائد من قوّاد إبراهيم: أقم عندي، فليس كلّ أصحابك يعلم ما كان بيني وبين إبراهيم.

قال: وحدّثني نصر بن فرقد، قال: كان كرزم السدوسي يغدو علىٰ سفيان بخبر إبراهيم ويروح، ويعلمه من يأتيه، فلا يعرض له، ولا يتبع له أثراً.

وذكر أنّ سفيان بن معاوية كان عامل المنصور أيّامئذ على البصرة، وكان قد مالأ

إبراهيم بن عبدالله علىٰ أمره، فلا ينصح لصاحبه.

واختلف في وقت قدوم إبراهيم البصرة، فقال بعض: كان قدومه إيّاها أوّل يوم من شهر رمضان في سنة خمس وأربعين ومائة. ذكر من قال ذلك:

حدّثني الحارث، قال: حدّثنا ابن سعد، قال: قال محمّد بن عمر: لمّا ظهر محمّد بن عبدالله بن الحسن، وغلب على المدينة ومكّة، وسلّم عليه بالخلافة، وجّه أخاه إبراهيم بن عبدالله إلى البصرة، فدخلها في أوّل يوم من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، فغلب عليها، وبيّض بها أهل البصرة معه، وخرج معه عيسى بن يونس، ومعاذ بن معاذ بن العوّام، وإسحاق بن يوسف الأزرق، ومعاوية بن هشام، وجماعة كثيرة من الفقهاء وأهل العلم، فلم يزل بالبصرة شهر رمضان وشوّالاً، فلمّا بلغه قتل أخيه محمّد بن عبدالله تأهّب واستعدّ، وخرج يريد أباجعفر بالكوفة.

وقد ذكرنا قول من قال: كان مقدم إبراهيم البصرة في أوّل سنة ثلاث وأربعين ومائة، غير أنّه كان مقيماً بها، مختفياً يدعو أهلها في السرّ إلى البيعة لأخيه محمّد، فذكر سهل بن عقيل عن أبيه، أنّ سفيان كان يرسل إلىٰ قائدين كانا قدما من عند أبي جعفر مدداً له قبل ظهور إبراهيم، فيكونان عنده، فلمّا وعده إبراهيم بالخروج أرسل إليهما، فاحتبسهما عنده تلك الليلة حتّىٰ خرج، فأحاط به وبهما فأخذهم.

وحدّثت عن محمّد بن معروف بن سويد، قال: حدّثني أبي، قال: وجّه أبو جعفر مجالداً ومحمّداً ويزيد، قوّاداً ثلاثة كانوا إخوة قبل ظهور إبراهيم، فقدّموا جندهم، فجعلوا يدخلون البصرة تترىٰ، بعضهم علىٰ أثر بعض، فأشفق إبراهيم أن يكثروا بها، فظهر.

وذكر نصر بن قديد، أنّ إبراهيم خرج ليلة الاثنين لغرّة شهر رمضان من سنة خمس وأربعين ومائة، فصار إلىٰ مقبرة بني يشكر في بضعة عشر رجلاً فارساً، فيهم عبيدالله بن يحيى بن حصين الرقاشي.

قال: وقدم تلك الليلة أبو حمّاد الأبرص مدداً لسفيان في ألفي رجل، فنزل الرحبة إلىٰ أن ينزلوا، فسار إبراهيم، فكان أوّل شيء أصاب دوابّ أُولئك الجند وأسلحتهم، وصلّىٰ بالناس الغداة في المسجد الجامع، وتحصّن سفيان في الدار، ومعه فيها جماعة من بني أبيه، وأقبل الناس إلىٰ إبراهيم من بين ناظر وناصر حتّىٰ كثروا.

فلمّا رأىٰ ذلك سفيان طلب الأمان، فأُجيب إليه، فدسّ إلىٰ إبراهيم مطهّر بن جويرية

السدوسي، فأخذ لسفيان الأمان، وفتح الباب، ودخل إبراهيم الدار، فلمّا دخلها ألقىٰ له حصير في مقدّم الأيوان، فهبّت ريح فقلبته ظهراً لبطن، فتطيّر الناس لذلك، فقال إبراهيم: إنّا لا نتطيّر، ثمّ جلس عليه مقلوباً والكراهة ترىٰ في وجهه.

فلمّا دخل إبراهيم الدار خلّي عن كلّ من كان فيها فيما ذكر، غير سفيان بن معاوية، فإنّه حبسه في القصر وقيّده قيداً خفيفاً، فأراد إبراهيم فيما ذكر بذلك من فعله أن يري أباجعفر أنّه عنده محبوس، وبلغ جعفراً ومحمّداً ابني سليمان بن علي وكانا بالبصرة يومئذ، مصير إبراهيم إلىٰ دار الإمارة وحبسه سفيان، فأقبلا فيما قيل في ستمائة من الرجالة والفرسان والناشبة يريدانه، فوجّه إبراهيم إليهما المضاء بن القاسم الجزري في ثمانية عشر فارساً وثلاثين راجلاً، فهزمهم المضاء، ولحق محمّداً رجل من أصحاب المضاء فطعنه في فخذه، ونادىٰ مناد لإبراهيم: لا يتبع مدبر، ومضىٰ هو بنفسه حتّىٰ وقف علىٰ باب زينب بنت سليمان، فنادىٰ بالأمان لآل سليمان، وألاّ يعرض لهم أحد.

وذكر بكر بن كثير، أنّ إبراهيم لمّا ظهر علىٰ جعفر ومحمّد وأخذ البصرة، وجد في بيت المال ستمائة ألف، فأمر بالاحتفاظ بها، وقيل: إنّه وجد في بيت المال ألفي درهم، فقوي بذلك، وفرض لكلّ رجل خمسين خمسين.

فلمّا غلب إبراهيم على البصرة وجّه فيما ذكر إلى الأهواز رجلاً يدعىٰ الحسين بن ثولاء، يدعوهم إلى البيعة، فخرج فأخذ بيعتهم، ثمّ رجع إلىٰ إبراهيم، فوجّه إبراهيم المغيرة في خمسين رجلاً، ثمّ اجتمع إلى المغيرة لمّا صار إلى الأهواز تمام مائتي رجل، وكان عامل الأهواز يومئذ من قبل أبي‌جعفر محمّد بن الحصين، فلمّا بلغ ابن الحصين دنوّ المغيرة منه خرج إليه بمن معه، وهم فيما قيل: أربعة آلاف، فالتقوا علىٰ ميل من قصبة الأهواز بموضع يقال له: دشت أربك، فانكشف ابن حصين وأصحابه، ودخل المغيرة الأهواز.

وقد قيل: إنّ المغيرة صار إلى الأهواز بعد شخوص إبراهيم عن البصرة إلىٰ باخمرا.

ذكر محمّد بن خالد المربّعي، أنّ إبراهيم لمّا ظهر على البصرة، ثمّ أراد الخروج إلىٰ ناحية الكوفة، استخلف على البصرة نميلة بن مرّة العبشمي، وأمر بتوجيه المغيرة بن الفزع أحد بني بهدلة بن عوف إلى الأهواز، وعليها يومئذ محمّد بن الحصين العبدي، ووجّه إبراهيم إلىٰ فارس عمرو بن شدّاد عاملاً عليها، فمرّ برامهرمز بيعقوب بن الفضل وهو بها،

فاستتبعه، فشخص معه حتّىٰ قدم فارس وبها إسماعيل بن علي بن عبدالله عاملاً عليها من قبل أبي‌جعفر، ومعه أخوه عبدالصمد بن علي، فلمّا بلغ إسماعيل بن علي وعبدالصمد إقبال عمرو بن شدّاد ويعقوب بن الفضل ـ وكانا بإصطخر ـ بادرا إلىٰ دار أبجرد، فتحصّنا بها، فصارت فارس في يد عمرو بن شدّاد ويعقوب بن الفضل، فصارت البصرة والأهواز وفارس في سلطان إبراهيم.

وحدّثت عن سليمان بن أبي‌الشيخ، قال: لمّا ظهر إبراهيم بالبصرة، أقبل الحكم بن أبي‌غيلان اليشكري في سبعة عشر ألفاً حتّىٰ دخل واسطاً، وبها هارون بن حميد الأيادي من قبل أبي‌جعفر، فدخل هارون تنوراً في القصر حتّىٰ أُخرج منه، وأتىٰ أهل واسط حفص ابن عمر بن حفص بن عمر بن عبدالرحمٰن بن الحارث بن هشام بن المغيرة، فقالوا له: أنت أولىٰ من هذا الهجيمي، فأخذها حفص، وخرج منها اليشكري، وولّي حفص شرطه أبامقرن الهجيمي.

وذكر عمر بن عبدالغفّار بن عمرو الفقيمي ابن أخي الفضل بن عمرو الفقيمي، قال: كان إبراهيم واجداً علىٰ هارون بن سعد، لا يكلّمه، فلمّا ظهر إبراهيم قدم هارون بن سعد، فأتىٰ سلم بن أبي‌واصل، فقال له: أخبرني عن صاحبك، أما به إلينا حاجة في أمره هذا؟ قال: بل لعمر الله، ثمّ قام فدخل علىٰ إبراهيم، فقال: هذا هارون بن سعد قد جاءك، قال: لا حاجة لي به، قال: لا تفعل، في هارون تزهّد، فلم يزل به حتّىٰ قبله، وأذن له فدخل عليه، فقال له هارون: استكفني أهمّ أُمورك إليك، فاستكفاه واسطاً، واستعمله عليها.

قال سليمان بن أبي‌شيخ: حدّثني أبوالصعدي، قال: أتانا هارون بن سعد العجلي من أهل الكوفة، وقد وجّهه إبراهيم من البصرة، وكان شيخاً كبيراً، وكان أشهر من معه من أهل البصرة الطهوي، وكان معه ممّن يشبه الطهوي في نجدته من أهل واسط عبدالرحيم الكلبي، وكان شجاعاً، وكان ممّن قدم به أو قدم عليه عبدويه كردام الخراساني، وكان من فرسانهم صدقة بن بكّار، وكان منصور بن جمهور يقول: إذا كان معي صدقة بن بكّار فما أُبالي من لقيت، فوجّه أبوجعفر إلىٰ واسط لحرب هارون بن سعد عامر بن إسماعيل المسلي في خمسة آلاف في قول بعضهم، وقال بعضهم: في عشرين ألفاً، وكانت بينهم وقعات.

وذكر عن ابن أبي‌الكرام، أنّه قال: قدمت علىٰ أبي‌جعفر برأس محمّد، وعامر بن

إسماعيل بواسط محاصر هارون بن سعد، وكانت الحرب بين أهل واسط وأصحاب أبي‌جعفر قبل شخوص إبراهيم من البصرة، فذكر سليمان بن أبي‌شيخ، قال: عسكر عامر ابن إسماعيل من وراء النيل، فكانت أوّل حرب جرت بينه وبين هارون، فضربه عبد سقّاء وجرحه وصرعه وهو لا يعرفه، فأرسل إليه أبوجعفر بظبية فيها صمغ عربي، وقال: داو بها جراحتك، فالتقوا غير مرّة، فقتل من أهل البصرة وأهل واسط خلق كثير، وكان هارون ينهاهم عن القتال، ويقول: لو لقي صاحبنا صاحبهم تبيّن لنا الأمر، فاستبقوا أنفسكم، فكانوا لا يفعلون، فلمّا شخص إبراهيم إلىٰ باخمرا كفّ الفريقان من أهل واسط وعامر بن إسماعيل بعضهم عن بعض، وتوادعوا علىٰ ترك الحرب إلىٰ أن يلتقي الفريقان، ثمّ يكونوا تبعاً للغالب، فلمّا قتل إبراهيم أراد عامر بن إسماعيل دخول واسط، فمانعه أهلها الدخول.

قال سليمان: لمّا جاء قتل إبراهيم هرب هارون بن سعد، وصالح أهل واسط عامر بن إسماعيل علىٰ أن يؤمنهم، فلم يثق كثير منهم بأمانه، فخرجوا منها، ودخلها عامر بن إسماعيل، وأقام بواسط فلم يهج أحداً.

وكان عامر فيما ذكر صالح أهل واسط علىٰ ألاّ يقتل أحداً بواسط، فكانوا يقتلون كلّ من يجدونه من أهل واسط خارجاً منها، ولمّا وقع الصلح بين أهل واسط وعامر بعد قتل إبراهيم هرب هارون بن سعد إلى البصرة، فتوفّي قبل أن يبلغها فيما ذكر.

وقيل: إنّ هارون بن سعد اختفىٰ، فلم يزل مختفياً حتّىٰ ولي محمّد بن سليمان الكوفة، فأعطاه الأمان، واستدرجه حتّىٰ ظهر، وأمره أن يفرض لمائتين من أهل بيته، فهمّ أن يفعل، وركب إلىٰ محمّد، فلقيه ابن عمّ له، فقال له: أنت مخدوع، فرجع فتوارىٰ حتّىٰ مات، وهدم محمّد بن سليمان داره.

قال: ولم يزل إبراهيم مقيماً بالبصرة بعد ظهوره بها، يفرّق العمّال في النواحي ويوجّه الجيوش إلى البلدان، حتّىٰ أتاه نعي أخيه محمّد، فذكر نصر بن قديد، قال: فرض إبراهيم فروضاً بالبصرة، فلمّا كان قبل الفطر بثلاثة أيّام، أتاه نعي أخيه محمّد، فخرج بالناس إلى العيد، وهم يعرفون فيه الانكسار، وأخبر الناس بقتل محمّد، فازدادوا في قتال أبي‌جعفر بصيرة، وأصبح من الغد فعسكر، واستخلف نميلة على البصرة، وخلّف ابنه حسناً معه.

قال سعيد بن هريم: حدّثني أبي، قال: قال علي بن داود: لقد نظرت إلى الموت في وجه إبراهيم حين خطبنا يوم الفطر، فانصرفت إلىٰ أهلي، فقلت: قتل والله الرجل.

وذكر محمّد بن معروف، عن أبيه، أنّ جعفراً ومحمّداً ابني سليمان لمّا شخصا من البصرة، أرسلاه إلىٰ أبي‌جعفر ليخبره خبر إبراهيم، قال: فأخبرته خبرهما، فقال: والله ما أدري كيف أصنع، والله ما في عسكري إلاّ ألفا رجل، فرّقت جندي، فمع المهدي بالري ثلاثون ألفاً، ومع محمّد بن الأشعث بإفريقية أربعون ألفاً، والباقون مع عيسى بن موسىٰ، والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفاً.

وقال عبدالله بن راشد: ما كان في عسكر أبي‌جعفر كثير أحد، ما هم إلاّ سودان وناس يسير، وكان يأمر بالحطب فيحزم، ثمّ يوقد بالليل، فيراه الرائي فيحسب أنّ هناك ناساً، وما هي إلاّ نار تضرم، وليس عندها أحد.

قال محمّد بن معروف بن سويد: حدّثني أبي، قال: لمّا ورد الخبر علىٰ أبي‌جعفر، كتب إلىٰ عيسى بن موسىٰ وهو بالمدينة: إذا قرأت كتابي هذا فأقبل ودع كلّ ما أنت فيه، قال: فلم ينشب أن قدم، فوجّهه على الناس، وكتب إلىٰ سلم بن قتيبة، فقدم عليه من الري، فضمّه إلىٰ جعفر بن سليمان.

فذكر عن يوسف بن قتيبة بن مسلم، قال: أخبرني أخي سلم بن قتيبة بن مسلم، قال: لمّا دخلت علىٰ أبي‌جعفر، قال لي: اخرج، فإنّه قد خرج ابنا عبدالله، فاعمد لإبراهيم ولا يروعنّك جمعه، فوالله إنّهما جملا بني هاشم المقتولان جميعاً، فأبسط يدك، وثق بما أعلمتك، وستذكر مقالتي لك، قال: فوالله ما هو إلاّ أن قتل إبراهيم، فجعلت أتذكّر مقالته فأعجب.

قال سعيد بن سلم: فاستعمله علىٰ ميسرة الناس، وضمّ إليه بشّار بن سلم العقيلي، وأبايحيى بن خريم، وأباهراسة سنان بن مخيّس القشيري، وكتب سلم إلى البصرة، فلحقت به باهلة عربها ومواليها، وكتب المنصور إلى المهدي وهو يومئذ بالري يأمره بتوجيه خازم بن خزيمة إلى الأهواز، فوجّهه المهدي فيما ذكر في أربعة آلاف من الجند، فصار إليها، وحارب بها المغيرة، فانصرف إلى البصرة، ودخل خازم الأهواز، فأباحها ثلاثاً.

وذكر عن الفضل بن العبّاس بن موسىٰ وعمر بن ماهان، أنّهما سمعا السندي يقول: كنت وصيفاً أيّام حرب محمّد، أقوم علىٰ رأس المنصور بالمذبّة، فرأيته لما كشف أمر إبراهيم وغلظ، أقام علىٰ مصلّىٰ نيّفاً وخمسين ليلة، ينام عليه ويجلس عليه، وعليه جبّة

ملوّنة قد اتّسخ جيبها وما تحت لحيته منها، فما غيّر الجبّة، ولا هجر المصلّىٰ حتّىٰ فتح الله عليه، إلاّ أنّه كان إذا ظهر للناس علا الجبّة بالسواد، وقعد علىٰ فراشه، فإذا بطن عاد إلىٰ هيئته.

قال: فأتته ريسانة في تلك الأيّام، وقد أهديت له امرأتان من المدينة، إحداهما فاطمة بنت محمّد بن عيسى بن طلحة بن عبيدالله، والأُخرىٰ أمة الكريم بنت عبدالله من ولد خالد بن أسيد بن أبي‌العيص، فلم ينظر إليهما، فقالت: يا أميرالمؤمنين إنّ هاتين المرأتين قد خبثت أنفسهما، وساءت ظنونهما لما ظهر من جفائك لهما، فنهرها وقال: ليست هذه الأيّام من أيّام النساء، لا سبيل لي إليهما حتّىٰ أعلم أرأس إبراهيم لي أم رأسي لإبراهيم.

وذكر أنّ محمّداً وجعفراً ابني سليمان كتبا إلىٰ أبي‌جعفر يعلمانه بعد خروجهما من البصرة الخبر في قطعة جراب، ولم يقدرا علىٰ شيء يكتبان فيه غير ذلك، فلمّا وصل الكتاب إليه، فرأىٰ قطعة جراب بيد الرسول، قال: خلع والله أهل البصرة مع إبراهيم، ثمّ قرأ الكتاب، ودعا بعبدالرحمٰن الختّلي وبأبي‌يعقوب ختن مالك بن الهيثم، فوجّههما في خيل كثيفة إليهما، وأمرهما أن يحبساهما حيث لقياهما، وأن يعسكرا معهما، ويسمعا ويطيعا لهما، وكتب إليهما يعجّزهما ويضعّفهما ويوبّخهما علىٰ طمع إبراهيم في الخروج إلىٰ مصر هما فيه، واستتاره خبره عنهما، حتّىٰ ظهر وكتب في آخر كتابه:

أبلغ بني هاشم عنّي مغلغلة ... فاستيقظوا إنّ هذا فعل نوّام
تعدو الذئاب علىٰ من لا كلاب له ... وتتّقي مربض المستنفر الحامي

وذكر عن جعفر بن ربيعة العامري عن الحجّاج بن قتيبة بن مسلم، قال: دخلت على المنصور أيّام حرب محمّد وإبراهيم، وقد جاءه فتق البصرة والأهواز وفارس وواسط والمدائن والسواد، وهو ينكت الأرض بمخصرته ويتمثّل:

ونصبت نفسي لرماح دريّة ... إنّ الرئيس لمثل ذاك فعول

قال: فقلت: يا أميرالمؤمنين أدام إعزازك ونصرك علىٰ عدوّك، أنت كما قال الأعشىٰ:

وإن حربهم أُوقدت بينهم ... فحرّت لهم بعد إبرادها
وجدت صبوراً علىٰ حرّها ... وكرّ الحروب وترددها

فقال: يا حجّاج إنّ إبراهيم قد عرف وُعورة جانبي، وصعوبة ناحيتي، وخشونة قرني، وإنّما جرّأه على المسير إليّ من البصرة اجتماع هذه الكُور المطلّة علىٰ عسكر

أميرالمؤمنين وأهل السواد معه على الخلاف والمعصية، وقد رميت كلّ كورة بحجرها وكلّ ناحية بسهمها، ووجّهت إليهم الشهم النجد الميمون المظفّر عيسى بن موسىٰ، في كثرة من العدد والعدّة، واستعنت بالله عليه، واستكفيته إيّاه، فإنّه لا حول ولا قوّة لأميرالمؤمنين إلاّ به.

قال جعفر بن ربيعة: قال الحجّاج بن قتيبة: لقد دخلت علىٰ أميرالمؤمنين المنصور في ذلك اليوم مسلّماً، وما أظنّه يقدر علىٰ ردّ السلام لتتابع الفتوق والخروق عليه والعساكر المحيطة به، ولمائة ألف سيف كامنة له بالكوفة بإزاء عسكره ينتظرون به صيحة واحدة فيثبون، فوجدته صقراً أحوزياً مشمّراً، قد قام إلىٰ ما نزل به من النوائب يعركها ويمرسها، فقام بها ولم تقعد به نفسه.

وذكر أبوعبيدة أنّه كان عند يونس الجرمي، وقد وجّه محمّد بن عبدالله أخاه لحرب أبي جعفر، فقال يونس: قدم هذا يريد أن يزيل ملكاً، فألهته ابنة عمر بن سلمة عمّا حاوله، ولقد أُهديت التيمية إلىٰ أبي جعفر في تلك الأيّام، فتركها بمزجر الكلب، فما نظر إليها حتّىٰ انقضىٰ أمر إبراهيم، وكان إبراهيم تزوّج بعد مقدمه البصرة بهكنة بنت عمر بن سلمة، فكانت تأتيه في مصبّغاتها وألوان ثيابها.

فلمّا أراد إبراهيم الشخوص نحو أبي جعفر، دخل ـ فيما ذكر بشر بن سلم ـ عليه نميلة الطهوي وجماعة من قوّاده من أهل البصرة، فقالوا له: أصلحك الله إنّك قد ظهرت على البصرة والأهواز وفارس وواسط، فأقم بمكانك، ووجّه الأجناد، فإن هزم لك جند أمددتهم بجند، وإن هزم لك قائد أمددته بقائد، فخيف مكانك، واتّقاك عدوّك، وجبيت الأموال، وثبتت وطأتك، ثمّ رأيك بعد، فقال الكوفيون: أصلحك الله إنّ بالكوفة رجالاً لو قد رأوك ماتوا دونك، وإلاّ يروك تقعد بهم أسباب شتّىٰ فلا يأتونك، فلم يزالوا به حتّىٰ شخص.

وذكر عن عبدالله بن جعفر المديني، قال: خرجنا مع إبراهيم إلىٰ باخمرا، فلمّا عسكرنا أتانا ليلة من الليالي، فقال: انطلق بنا نطف في عسكرنا، قال: فسمع أصوات طنابير وغناء، فرجع، ثمّ أتاني ليلة أُخرىٰ، فقال: انطلق بنا، فانطلقت معه، فسمع مثل ذلك، فرجع وقال: ما أطمع في نصر عسكر فيه مثل هذا.

وذكر عن عفّان بن مسلم الصفّار، قال: لمّا عسكر إبراهيم افترض معه رجال من

جيراننا، فأتيت معسكره، فحزرت أنّ معه أقلّ من عشرة آلاف. فأمّا داود بن جعفر بن سليمان، فإنّه قال: أُحصي في ديوان إبراهيم من أهل البصرة مائة ألف. ووجّه أبوجعفر عيسى بن موسىٰ ـ فيما ذكر إبراهيم بن موسى بن عيسىٰ ـ في خمسة عشر ألفاً، وجعل علىٰ مقدّمته حميد بن قحطبة علىٰ ثلاثة آلاف. فلمّا شخص عيسى بن موسى نحو إبراهيم سار معه ـ فيما ذكر ـ أبوجعفر حتّىٰ بلغ نهر البصريين، ثمّ رجع أبوجعفر، وسار إبراهيم من معسكره بالماخور من خريبة البصرة نحو الكوفة.

فذكر بعض بني تيم الله عن أوس بن مهلهل القطعي، قال: مرّ بنا إبراهيم في طريقه ذلك، ومنزلنا بالقباب التي تدعىٰ قباب أوس، فخرجت أتلقّاه مع أبي وعمّي، فانتهينا إليه وهو علىٰ برذون له يرتاد منزلاً من الأرض، قال: فسمعته يتمثّل أبياتاً للقطامي:

أُمــورٌ لو تــدبّرها حـليم ... إذاً لنهى وهيّب ما استطاعا
ومعصية الشفيق عليك ممّا ... يزيدك مـرّة مـنه اسـتماعا
وخبر الأمر ما استقبلت منه ... وليس بأن تــتبّعه اتّــباعا
ولكــنّ الأديـم إذا تـفرّىٰ ... بلىً وتعيّباً غـلب الصـناعا

فقلت للذي معي: إنّي لأسمع كلام رجل نادم علىٰ مسيره، ثمّ سار فلمّا بلغ كرخثاً، قال له ـ فيما ذكر عن سليمان بن أبي‌شيخ، عن عبدالواحد بن زياد بن لبيد ـ: إنّ هذه بلاد قومي، وأنا أعلم بها، فلا تقصد قصد عيسى بن موسىٰ، وهذه العساكر التي وجّهت إليك، ولكنّي أسلك بك إن تركتني طريقاً لا يشعر بك أبوجعفر إلاّ وأنت معه بالكوفة، فأبىٰ عليه، قال: فإنّا معشر ربيعة أصحاب بيات، فدعني أبيّت أصحاب عيسىٰ بياتاً، قال: إنّي أكره البيات.

وذكر عن سعيد بن هريم أنّ أباه أخبره، قال: قلت لإبراهيم: إنّك غير ظاهر علىٰ هذا الرجل حتّىٰ تأخذ الكوفة، فإن صارت لك مع تحصّنه بها لم تقم له بعدها قائمة، ولي بعد بها أهيل، فدعني أسر إليها مختفياً فأدعو إليك في السرّ ثمّ أجهر، فإنّهم إن سمعوا داعياً إليك أجابوه، وإن سمع أبوجعفر الهيعة بأرجاء الكوفة لم يردّ وجهه شيء دون حلوان، قال: فأقبل علىٰ بشير الرحّال، فقال: ما ترىٰ يا أبامحمّد؟ قال: إنّا لو وثقنا بالذي تصف لكان رأياً، ولكنّا لا نأمن أن تجيبك منهم طائفة، فيرسل إليهم أبوجعفر خيلاً فيطأ البريء والنطف والصغير والكبير، فتكون قد تعرّضت لمأثم ذلك، ولم تبلغ منه ما أمّلت، فقلت

لبشير: أخرجت حين خرجت لقتال أبي‌جعفر وأصحابه، وأنت تتوقّي قتل الضعيف والصغير والمرأة والرجل، أو ليس قد كان رسول الله ﷺ يوجّه السرية فيقاتل، فيكون في ذلك نحو ما كرهت، فقال: إنّ أُولئك كانوا مشركين كلّهم، وهؤلاء أهل ملّتنا ودعوتنا وقبلتنا، حكمهم غير حكم أُولئك، فاتّبع إبراهيم رأيه ولم يأذن له، وسار إبراهيم حتّىٰ نزل باخمرا.

وذكر خالد بن أسيد الباهلي أنّه لمّا نزلها أرسل إليه سلم بن قتيبة حكيم بن عبدالكريم: إنّك قد أصحرت، ومثلك أنفس به عن الموت، فخندق علىٰ نفسك حتّىٰ لا تؤتىٰ إلاّ من مائتي واحد، فإن أنت لم تفعل فقد أعرىٰ أبوجعفر عسكره، فتخفّف في طائفة حتّىٰ تأتيه فتأخذ بقفاه.

قال: فدعا إبراهيم أصحابه، فعرض ذلك عليهم، فقالوا: نخندق علىٰ أنفسنا ونحن ظاهرون عليهم، لا والله لا نفعل، قال: فنأتيه؟ قالوا: ولم وهو في أيدينا متىٰ أردناه، فقال إبراهيم لحكيم: قد تسمع، فارجع راشداً.

فذكر إبراهيم بن سلم أنّ أخاه حدّثه عن أبيه، قال: لمّا التقينا صفّ لهم أصحابنا، فخرجت من صفّهم، فقلت لإبراهيم: إنّ الصفّ إذا انهزم بعضه تداعي، فلم يكن لهم نظام، فاجعلهم كراديس، فإن انهزم كردوس ثبت كردوس، فتنادوا: لا إلاّ قتال أهل الإسلام، يريدون قوله تعالىٰ ﴿يقاتلون في سبيله صفّاً﴾.

وذكر يحيى بن شكر مولىٰ محمّد بن سليمان، قال: قال المضاء: لمّا نزلنا باخمرا أتيت إبراهيم، فقلت له: إنّ هؤلاء القوم مصبّحوك بما يسدّ عليك مغرب الشمس من السلاح والكراع، وإنّما معك رجال عراة من أهل البصرة، فدعني أبيّته، فوالله لأُشتّتنّ جموعه، فقال: إنّي أكره القتل، فقلت: تريد الملك وتكره القتل.

وحدّثني الحارث، قال: حدّثني ابن سعد، قال: حدّثنا محمّد بن عمر، قال: لمّا بلغ إبراهيم قتل أخيه محمّد بن عبدالله، خرج يريد أباجعفر المنصور بالكوفة، فكتب أبوجعفر إلىٰ عيسى بن موسىٰ يعلمه ذلك، ويأمره أن يقبل إليه، فوافاه رسول أبي‌جعفر وكتابه وقد أحرم بعمرة، فرفضها وأقبل إلىٰ أبي‌جعفر، فوجّهه في القوّاد والجند والسلاح إلىٰ إبراهيم ابن عبدالله، وأقبل إبراهيم ومعه جماعة كثيرة من أفناء الناس، أكثر من جماعة عيسى بن موسىٰ، فالتقوا بباخمرا، وهي علىٰ ستّة عشر فرسخاً من الكوفة، فاقتتلوا بها قتالاً شديداً

وانهزم حميد بن قحطبة ـ وكان على مقدّمة عيسى بن موسىٰ ـ وانهزم الناس معه، فعرض لهم عيسى بن موسى يناشدهم الله والطاعة، فلا يلوون عليه، ومرّوا منهزمين، وأقبل حميد ابن قحطبة منهزماً.

فقال له عيسى بن موسىٰ: يا حميد الله الله والطاعة، فقال: لا طاعة في الهزيمة، ومرّ الناس كلّهم حتّىٰ لم يبق منهم أحد بين يدي عيسى بن موسىٰ، وعسكر إبراهيم بن عبدالله، فثبت عيسى بن موسىٰ في مكانه الذي كان فيه لا يزول، وهو في مائة رجل من خاصّته وحشمه، فقيل له: أصلح الله الأمير لو تنحّيت عن هذا المكان حتّىٰ يثوب إليك الناس فتكرّ بهم، فقال: لا أزول عن مكاني هذا أبداً حتّىٰ أُقتل أو يفتح الله علىٰ يدي، ولا يقال: انهزم.

وذكر عبدالرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي أنّ إسحاق بن عيسى بن علي حدّثه أنّه سمع عيسى بن موسىٰ يحدّث أباه أنّه قال: لمّا أراد أميرالمؤمنين توجيهي إلىٰ إبراهيم، قال: إن هؤلاء الخبثاء ـ يعني المنجّمين ـ يزعمون أنّك لاق الرجل، وأنّ لك جولة حين تلقاه، ثمّ يفيء إليك أصحابك، وتكون العاقبة لك، قال: فوالله لكان كما قال، ما هو إلاّ أن التقينا فهزمونا، فلقد رأيتني وما معي إلاّ ثلاثة أو أربعة، فأقبل عليّ مولىً لي كان ممسكاً بلجام دابّتي، فقال: جعلت فداك علام تقيم وقد ذهب أصحابك؟ فقلت: لا والله لا ينظر أهل بيتي إلىٰ وجهي أبداً وقد انهزمت عن عدوّهم.

قال: فوالله لكان أكثر ما عندي أن جعلت أقول لمن مرّ بي ممّن أعرف من المنهزمين: أقرؤوا أهل بيتي منّي السلام، وقولوا لهم: إنّي لم أجد فداءً أفديكم به أعزّ عليّ من نفسي وقد بذلتها دونكم.

قال: فوالله إنّا لعلىٰ ذلك والناس منهزمون ما يلوي أحد علىٰ أحد، وصمد ابنا سليمان جعفر ومحمّد لإبراهيم، فخرجا عليه من ورائه، ولا يشعر من بأعقابنا من أصحاب إبراهيم، حتّىٰ نظر بعضهم إلىٰ بعض، وإذا القتال من ورائهم، فكرّوا نحوه، وعقّبنا في آثارهم راجعين، فكانت إيّاها.

قال: فسمعت عيسى بن موسىٰ يومئذ يقول لأبي: فوالله يا أباالعبّاس لولا ابنا سليمان يومئذ لافتضحنا، وكان من صنع الله أنّ أصحابنا لمّا انهزموا يومئذ اعترض لم نهر ذو ثنيّتين مرتفعتين، فحالتا بينهم وبين الوثوب، ولم يجدوا مخاضة، فكرّوا راجعين

بأجمعهم.

فذكر عن محمّد بن إسحاق بن مهران، أنّه قال: كان بباخمرا ناس من آل طلحة فمخروها علىٰ إبراهيم وأصحابه، وبثقوا الماء، فأصبح أهل عسكره مرتطمين في الماء، وقد زعم بعضهم أنّ إبراهيم هو الذي مخر ليكون قتاله من وجه واحد، فلمّا انهزموا منعهم الماء من الفرار، فلمّا انهزم أصحاب إبراهيم ثبت إبراهيم وثبت معه جماعة من أصحابه يقاتلون دونه، اختلف في مبلغ عددهم، فقال بعضهم: كانوا خمسمائة، وقال بعضهم: كانوا أربعمائة، وقال بعضهم: بل كانوا سبعين.

فحدّثني الحارث، قال: حدّثنا ابن سعد، قال: قال محمّد بن عمر: لمّا انهزم أصحاب عيسى بن موسىٰ وثبت عيسىٰ مكانه، أقبل إبراهيم بن عبدالله في عسكره يدنو ويدنو غبار عسكره، حتّىٰ يراه عيسىٰ ومن معه، فبيناهم علىٰ ذلك إذا فارس قد أقبل وكرّ راجعاً يجري نحو إبراهيم، لا يعرّج علىٰ شيء، فإذا هو حميد بن قحطبة قد غيّر لأمته، وعصب رأسه بعصابة صفراء، فكرّ الناس يتبعونه حتّىٰ لم يبق أحد ممّن كان انهزم إلاّ كرّ راجعاً، حتّىٰ خالطوا القوم، فقاتلوهم قتالاً شديداً حتّىٰ قتل الفريقان بعضهم بعضاً.

وجعل حميد بن قحطبة يرسل بالرؤوس إلىٰ عيسى بن موسىٰ إلىٰ أن أُتي برأس ومعه جماعة كثيرة وضجّة وصياح، فقالوا: رأس إبراهيم بن عبدالله، فدعا عيسى بن موسى بن أبي‌الكرام الجعفري فأراه إيّاه، فقال: ليس هذا، وجعلوا يقتتلون يومهم ذلك، إلىٰ أن جاء سهم عائر لا يدرىٰ من رمي به، فوقع في حلق إبراهيم بن عبدالله فنحره، فتنحّىٰ عن موقفه، فقال: أنزلوني، فأنزلوه عن مركبه، وهو يقول ﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾ أردنا أمراً وأراد الله غيره.

فأُنزل إلى الأرض وهو مثخن، واجتمع عليه أصحابه وخاصّته يحمونه ويقاتلون دونه، ورأىٰ حميد بن قحطبة اجتماعهم، فأنكرهم فقال لأصحابه: شدّوا علىٰ تلك الجماعة حتّىٰ تزيلوهم عن موضعهم، وتعلموا ما اجتمعوا عليه، فشدّوا عليهم، فقاتلوهم أشدّ القتال حتّىٰ أفرجوهم عن إبراهيم، وخلصوا إليه، فحزّوا رأسه، فأتوا به عيسى بن موسىٰ، فأراه ابن أبي‌الكرام الجعفري، فقال: نعم هذا رأسه، فنزل عيسىٰ إلى الأرض فسجد، وبعث برأسه إلىٰ أبي‌جعفر المنصور.

وكان قتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذي‌القعدة سنة خمس وأربعين ومائة،

وكان يوم قتل ابن ثمان وأربعين سنة، ومكث منذ خرج إلىٰ أن قتل ثلاثة أشهر إلاّ خمسة أيّام.

وذكر عبدالحميد أنه سأل أباصلابة، كيف قتل إبراهيم؟ قال: إنّي لأنظر إليه واقفاً علىٰ دابّة ينظر إلىٰ أصحاب عيسىٰ قد ولّوا ومنحوه أكتافهم، ونكص عيسىٰ بدابّته القهقرىٰ وأصحابه يقتلونهم، وعليه قباء زرد، فآذاه الحرّ، فحلّ أزرار قبائه، فشال الزرد حتّىٰ سال عن ثدييه، وحسر عن لبّته، فأتته نشابة عائرة، فأصابته في لبّته، فرأيته اعتنق فرسه وكرّ راجعاً، وأطافت به الزيدية.

وذكر إبراهيم بن محمّد بن أبي‌الكرام، قال: حدّثني أبي، قال: لمّا انهزم أصحاب عيسىٰ: تبعتهم رايات إبراهيم في آثارهم، فنادىٰ منادي إبراهيم: ألا لا تتّبعوا مدبراً، فكرّت الرايات راجعة، ورآها أصحاب عيسىٰ فخالوهم انهزموا، فكرّوا في آثارهم، فكانت الهزيمة.

وذكر أنّ أباجعفر لمّا بلغه جولة أصحاب عيسىٰ عزم على الرحيل إلى الري، فذكر سلم ابن فرقد حاجب سليمان بن مجالد أنّه قال: لمّا التقوا هزم أصحاب عيسىٰ هزيمة قبيحة حتّىٰ دخل أوائلهم الكوفة، فأتاني صديق لي كوفي، فقال: أيّها الرجل تعلم والله لقد دخل أصابك الكوفة، فهذا أخو أبي‌هريرة في دار فلان، وهذا فلان في دار فلان، فانظر لنفسك وأهلك ومالك.

قال: فأخبرت بذلك سليمان بن مجالد، فأخبر به أباجعفر، فقال: لا تكشفنّ من هذا شيئاً ولا تلتفتنّ إليه، فإنّي لا آمن أن يهجم عليّ ما أكره، وأعدد علىٰ كلّ باب من أبواب المدينة إبلاً ودوابّ، فإن أتينا من ناحية صرنا إلى الناحية الأُخرىٰ، فقيل لسلم: إلىٰ أين أراد أبوجعفر يذهب إن دهمه أمر؟ قال: كان عزم علىٰ إتيان الري.

فبلغني أنّ نيبخت المنجّم دخل علىٰ أبي‌جعفر، فقال: يا أميرالمؤمنين الظفر لك، وسيقتل إبراهيم، فلم يقبل ذلك منه، فقال له: احبسني عندك، فإن لم يكن الأمر كما قلت لك فاقتلني، فبينا هو كذلك إذ جاءه الخبر بهزيمة إبراهيم، فتمثّل ببيت معقّر بن أوس بن حمار البارقي:

فألقت عصاها واستقرّت بها النوىٰ كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

فأقطع أبوجعفر نيبخت ألفي جريب بنهر جوبر.

فذكر أبونعيم الفضل بن دكين أنّ أباجعفر لمّا أصبح من الليلة التي أُتي فيها برأس إبراهيم ـ وذلك ليلة الثلاثاء لخمس بقين من ذي‌القعدة ـ أمر برأسه فنصب رأسه في السوق.

وذكر أنّ أباجعفر لمّا أُتي برأسه، فوضع بين يديه بكىٰ حتّىٰ قطرت دموعه علىٰ خدّ إبراهيم، ثمّ قال: أما والله إن كنت لهذا لكارهاً، ولكنّك ابتليت بي وابليت بك.

وذكر عن صالح مولى المنصور أنّ المنصور لمّا أُتي برأس إبراهيم بن عبدالله وضعه بين يديه، وجلس مجلساً عامّاً، وأذن للناس، فكان الداخل يدخل، فيسلّم ويتناول إبراهيم، فيسيء القول فيه، ويذكر منه القبيح، التماساً لرضا أبي‌جعفر، وأبوجعفر ممسك متغيّر لونه، حتّىٰ دخل جعفر بن حنظلة البهراني، فوقف فسلّم، ثمّ قال: عظّم الله أجرك يا أميرالمؤمنين في ابن عمّك، وغفر له ما فرّط فيه من حقّك، فاصفرّ لون أبي‌جعفر وأقبل عليه، فقال: أباخالد مرحباً وأهلاً هاهنا، فعلم الناس أنّ ذلك قد وقع منه، فدخلوا فقالوا مثل ما قال جعفر بن حنظلة[١].

وقال ابن أبي‌الحديد: ومن أباة الضيم ومؤثري الموت على الحياة الذليلة محمّد وإبراهيم ابنا عبدالله الخ[٢].

وقال أيضاً: وكسر إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن جيش أبي‌جعفر المنصور بباخمرا، وأمر أصحابه باتّباعهم، فحال بينهم وبين أصحاب أبي‌جعفر ماء ضحضاح، فكره إبراهيم وجيشه خوض ذلك الماء وكان واسعاً، فأمر صاحب لوائه أن يتعرّض باللواء علىٰ مسنّاة كانت علىٰ ذلك الماء يابسة، فسلكها صاحب اللواء وهي تقضي بانعراج وانعكاس إلى الأرض اليبس، فلمّا رأىٰ عسكر أبي‌جعفر أنّ لواء القوم قد تراجع القهقرىٰ ظنّوهم منهزمين، فعطفوا عليهم، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وجاء سهم غرب، فأصاب إبراهيم فقتله[٣].

وقال البيهقي: قتل في المصافّ بباخمرا في ذي‌الحجّة سنة خمس وأربعين ومائة،

---

(١) تاريخ الطبري ٩: ٢٤٣ - ٢٦٠، و ج ٧: ٦٢٢ ـ ٦٤٩ طبع دار المعارف بمصر.

(٢) شرح نهج البلاغة ٣: ٣٠٧ - ٣١١.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٨: ١٢٠ - ١٢١.

وكان يوم قتل ابن خمس وأربعين سنة، وقبره بباخمرا بين الكوفة والبصرة، وصلّىٰ عليه عيسى بن زيد[١].

وقال ابن الطقطقي: أمّا إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن قتيل باخمرا، وهو موضع بناحية الكوفة، فكان من أشدّ الرجال وذوي الأيدي منهم، أُمّه أُمّ أخويه هند بنت أبي عبيدة، ظهر بالبصرة بعد أخيه محمّد ودعا إلىٰ نفسه.

قرأت في كتاب أبي الحسن علي بن محمّد العلوي العمري النسّابة رحمه الله المعروف بالمجدي: أنّ إبراهيم حين خرج بالبصرة بايعه وجوه المسلمين فيهم: بشير الرحّال، وأبو حنيفة الفقيه صاحب الرأي، والأعمش[٢]، وعبّاد بن منصور القاضي الذي ينسب إليه مسجد عبّاد بالبصرة، والمفضّل بن محمّد، وشعبة الحافظ إلىٰ نظائرهم[٣].

أخبرني العدل علي بن محمّد بن محمود كتابة، بإسناده إلىٰ يحيى بن الحسن، قال: حدّثني أبو عبدالله البيلقاني، حدّثنا هارون بن موسىٰ، حدّثنا أحمد بن حباب: أنّ إبراهيم ابن عبدالله، قال وهو علىٰ منبر البصرة في يوم العيد في المصلّىٰ: اللّهمّ قد ترىٰ مخرجنا، وإنّنا لم نخرج أشراً ولا بطراً، ولا رغبة في الدنيا، ولا حرصاً عليها، ولا ابتغينا ملكاً إلاّ لنردّ علىٰ هذه الأُمّة أُلفتها، ونردّها إلىٰ معالم دينها، ولتعلم سنّة نبيّها صلى الله عليه وآله.

وبإسناده حدّثني محمّد بن القاسم بن أبي شيبة، حدّثني أبو سلمة، قال: كنت مع إبراهيم ابن عبدالله بالبصرة، فأتاه اناس بمال، فقالوا: يابن رسول الله قد أتيناك بمال تستعين به، فقال: من كان عنده شيء فليعن به أخاه، وأمّا أن آخذه فلا، ثمّ قال: هل هي إلاّ سيرة علي ابن أبي طالب عليه السلام أو النار.

وبإسناده مرفوعاً إلىٰ يحيىٰ، قال: حدّثني أحمد بن عبدالله بن موسىٰ، قال: حدّثني أبي، قال: كان إبراهيم بن عبدالله كثيراً ما يتمثّل:

قاتل فإنّك لو تكون بدومةٍ ... في رأس قلّة حصنها لم تخلد

واصبر على الجلي تكن من أهلها ... يوماً وذاك سناءها لا تخمد

---

(١) لباب الأنساب ١: ٤١٠.

(٢) هو سليمان بن مهران.

(٣) المجدي ص ٤٢.

وبإسناده مرفوعاً إلىٰ يحيىٰ، قال: حدّثني أبو عبدالله إسماعيل بن يعقوب، قال: ذكر عبدالله بن الحسن بن إبراهيم أنّ إبراهيم بن عبدالله قال شعراً وهو متوارٍ:

أيا أخوي اليوم إنّ أخاكما ... به علّة أعيت على المتجبّر
وإنّ شفاء علّتي ودواؤها ... كراديس خيلٍ في العجاجة ضمّر
أبو عامر فيها رئيس كأنّها ... خطاطيف تغشىٰ حجرة المتكبّر

هذا أبوعامر الذي عناه هو عبدالله بن عامر السلمي.

وبإسناده قال: حدّثني إسماعيل بن يعقوب، قال: ذكر عبدالله بن حسن بن إبراهيم أنّ جدّه إبراهيم بن عبدالله كان يقول أيضاً وهو متوارٍ:

ألم تعلمي يا بنت بكرٍ بأنّني ... إليك وأنت الشخص ينعم صاحبه
وعلّقت ما لو نيط بالصخر من جوىٰ ... لهدّ من الصخر المنيف جوانبه
رأت رجلاً بين الركاب ضجيعه ... سلاح ويعبوب فباتت تجاذبه
تصدّ وتستحيي وتعلم أنّه ... كريم فتدنو نحوه وتلاعبه
فتسألنا عنها ولم نقل قربها ... ولا وصلها دهر شديد تكالبه
عجاريف فيها عن هوى النفس زاجر ... إذا اشتبكت أنيابه ومخالبه

المرأة التي شبّب بها إبراهيم بن عبدالله بحيرة بنت زياد وكانت عنده.

وبإسناده مرفوعاً إلىٰ يحيى بن الحسن، قال: حدّثني محمّد بن القاسم الشيباني، عن أبي نعيم الفضل بن دكين[1]، قال: قتل إبراهيم بن عبدالله يوم الاثنين ارتفاع النهار لخمس بقين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائة.

وقيل في إبراهيم أشعار كثيرة، منها قول غالب بن عثمان الهمداني:

وقتيل باخمرا الذي ... نادىٰ فأسمع كلّ شاهد
قاد الجنود إلى الجنود ... تزحف الأسد الحوارد
فتبدّدت أنصاره وثوىٰ ... بأكرم دار واحد

---

(١) الفضل بن دكين بن حمّاد بن زهير مولىٰ لآل طلحة بن عبيدالله التيمي، روىٰ عن الأعمش وزكريا بن أبي زائدة، ومسعر بن كدام، وجعفر بن برقان، وغيرهم، وتوفّي بالكوفة ليلة الثلاثاء شعبان سنة تسع عشرة ومائتين.

وبإسناده مرفوعاً إلىٰ يحيىٰ، قال، حدّثني غير واحد عن علي بن الحسن، حـدّثني يحيى ين الحسين بن زيد، عن الحسن بن زيد، قال: كنت عند المنصور حين أُتي برأس إبراهيم بن عبدالله، فأُتي به في ترس حتّىٰ وضع بين يديه.

فلمّا رأيته نزت من أسفل بطني غصّة فسدّت حلقي، فجعلت أُواري ذلك مخافة أن يفطن بي، فالتفت إليّ، فقال: يا أبامحمّد أهو هو؟ قلت: نعم يا أميرالمؤمنين، ولوددت أنّ الله قاده إلىٰ طاعتك، وأنّك لم تكن نزلت منه بهذه المنزلة.

قال: وأنا وإلاّ فأُمّ موسى الطلاق - وكانت من غاية أيمانه - لوددت أنّ الله قاده إلىٰ طاعتي، وأنّي لم أكن نزلت منه بهذه المنزلة، ولكنّه أراد أن ينزلنا بها، فكانت أنفسنا أكرم علينا من نفسه.

قال: فبصق انسان من الشاكرية في وجهه، فأمر بأنفه، فدقّ دقّة لو طلب له أنف بألف دينار ما وجده.

وبإسناده مرفوعاً إلىٰ يحيىٰ، قال: حدّثني هارون بن موسىٰ، حدّثني عبدالله بن نافع الزبيري، قال: لمّا وضع رأس إبراهيم بن عبدالله بين يدي المنصور تمثّل بهذا البيت:

فألقت عصاها واستقرّت بها النوىٰ كما قرّ عيناً بـالاياب المسـافر[1]

وقال أبوالفداء: وفي سنة (١٤٥) في رمضان ظهر إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بـن الحسن بن علي بن أبي‌طالب أخو محمّد النفس الزكية، وكان مستخفياً، هارباً من بلد إلىٰ بلد، والمنصور مجتهد على الظفر به، فقدم البصرة، ودعا الناس إلىٰ بيعة أخيه محمّد بن عبدالله، وذلك قبل أن يبلغه قتله بالمدينة، فبايعه جماعة، منهم: مرّة العبشي، وعبدالواحد ابن زياد، وعمرو بن سلمة الهجيمي، وعبدالله بن يحيى الرقاشي، وأجابه جماعة كثيرة من الفقهاء وأهل العلم، حتىٰ أُحصي ديوانه أربعة آلاف، وكان أمير البصرة سفيان بن معاوية.

فلمّا رأىٰ اجتماع الناس علىٰ إبراهيم المذكور، تـحصّن فـي دار الإمـارة بـجماعة، فقصده إبراهيم وحصره، فطلب سفيان منه الأمان، فآمنه إبراهيم، ودخل إبراهيم القصر، فجاء يجلس علىٰ حصير فرشت له هناك، فقلّبها الريح، فتطيّر الناس بذلك، فقال إبراهيم: إنّا لا نتطيّر، وجلس عليها مقلوبة.

---

(١) الأصيلي ص ٨١ - ٨٤.

ووجد إبراهيم في بيت المال ألفي ألف درهم، فاستعان بها، وفرض لأصحابه خمسين خمسين، ومضىٰ إبراهيم بنفسه إلىٰ دار زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن عبّاس، وإليها ينسب الزينبيون من العبّاسيين، فنادىٰ هناك لأهل البصرة بالأمان، وأن لا يتعرّض إليهم أحد.

ولمّا استقرّت البصرة لإبراهيم أرسل جماعة، فاستولوا على الأهواز، ثمّ أرسل هارون ابن سعد العجلي في سبعة عشر ألفاً إلىٰ واسط، فملكها العجلي. ولم يزل إبراهيم بالبصرة يفرّق العمّال والجيوش حتّىٰ أتاه خبر مقتل أخيه محمّد بن عبدالله قبل عيد الفطر بثلاثة أيّام.

ثمّ إنّ إبراهيم أجمع على المسير إلى الكوفة، وسار من البصرة، وقد أُحصي ديوانه مائة ألف، حتّىٰ نزل باخمرا، وهي من الكوفة علىٰ ستّة عشر فرسخاً، وكان المنصور قد استدعىٰ عيسى بن موسى من الحجاز، فحضر وجعله في جيش قبالة إبراهيم بن عبدالله، وجرىٰ بينهما قتال شديد انهزم فيه غالب عسكر عيسى بن موسىٰ، ثمّ تراجعوا، ثمّ وقعت الهزيمة علىٰ أصحاب إبراهيم، وثبت هو في نفر قليل من أصحابه يبلغون ستمائة، فجاء سهم في حلق إبراهيم، فتنحّىٰ عن موقفه، فقال: أردنا أمراً وأراد الله غيره، واجتمع عليه أصحابه وأنزلوه، فحمل عليهم عسكر عيسى بن موسىٰ وفرّقوهم عنه، واحتزّوا رأس إبراهيم، وأتوا به إلىٰ عيسىٰ، فسجد شكراً لله تعالىٰ، وبعث به إلى المنصور، وكان قتل إبراهيم لخمس بقين من ذي‌القعدة سنة خمس وأربعين ومائة، وكان عمره ثمانياً وأربعين سنة[1].

وقال الذهبي: وفي سنة (١٤٥) خرج إبراهيم بن عبدالله بن حسن أخو محمّد بالبصرة.

قال مطهّر بن الحارث: أقبلنا مع إبراهيم من مكّة نريد البصرة، ونحن عشرة أنفس، فدخلناها، ثمّ نزلنا علىٰ يحيى بن زياد بن حسّان النبطي.

وعن إبراهيم، قال: اضطرّني الطلب بالموصل حتّىٰ جلست علىٰ موائد أبي‌جعفر، وكان قد قدمها يطلبني، فتحيّرت ولفظتني الأرض، فجعلت لا أجد مساغاً، ووضع عليّ الطلب والأرصاد، ودعا يوماً الناس إلىٰ غدائه، فدخلت في الناس، وأكلت، ثمّ خرجت

---

(١) المختصر في أخبار البشر ٢: ٤.

وقد كفّ الطلب.

وقد جرت لإبراهيم أُمور في اختفائه، وربما وقع به بعض الأعوان، فيصطنعه ويطلقه لما يعلم من جبروت أبي‌جعفر، ثمّ اختفىٰ بالبصرة، فجعل يدعو الناس، فيستجيبون له لشدّة بغضهم للمنصور لبخله وعسفه.

قال ابن سعد: لمّا ظهر محمّد بن عبدالله وغلب على الحرمين، وجّه أخاه إبراهيم إلى البصرة، فدخلها في أوّل رمضان من سنة خمس وأربعين ومائة، فغلب عليها، وبيّض أهل البصرة، ونزعوا السواد، وخرج معه من العلماء جماعة كثيرة، ثمّ تأهّب لحرب المنصور.

قال ابن جرير وغيره: بايعه نميلة بن مرّة، وعفو الله بن سفيان، وعبدالواحد بن زياد، وعمر بن سلمة الهجيمي، وعبيدالله بن يحيى الرقاشي، وندبوا له الناس، فأجابه طائفة حتّىٰ قاربوا أربعة آلاف، وشهر أمره، وقالوا له: لو نهضت إلىٰ وسط البصرة أتاك من أتاك، فنزل في دار أبي‌مروان النيسابوري.

قال عفو الله بن سفيان: أتيت إبراهيم يوماً وهو مرعوب، فأخبرته بكتاب أخيه أنّه ظهر بالمدينة، وأنّه يأمره بالخروج، فوجم لها واغتمّ، فأخذت أُسهّل عليه وأقول: قد اجتمع لك أمرك، معك مضاء التغلبي والطهوي والمغيرة وأنا وجماعة، فنخرج إلى السجن في الليل فنفتحه، ويصبح معك خلق من الناس، فطابت نفسه، وبلغ ذلك المنصور، فجهّز جيشاً إلى البصرة، ثمّ سار فنزل الكوفة ليكتفي شرّ الشيعة وفتقهم.

قال أبوالحسن الحذّاء: ألزم المنصور الناس بالسواد، فكنت أراهم يصبغون ثيابهم بالمداد يعني السوقة، ثمّ جعل يحبس أو يقتل كلّ من يتّهمه بالكوفة، وكان ابن ماعز الأسدي يبايع لإبراهيم بالكوفة سرّاً، وقتل المنصور جماعة كثيرة عسفاً وظلماً، وكان بالموصل ألفا فارس لمكان الخوارج، فطلبهم المنصور، فلمّا كانوا بباخمرا اعترض أهلها العسكر، وقالوا: لا ندعكم تجاوزونا لتنصروا أباجعفر علىٰ إبراهيم، فقاتلوهم، فقتل منهم خمسمائة.

وأمّا أمير البصرة سفيان بن معاوية، فتهاون في أمر إبراهيم حتّىٰ عجز، واتّسع الخرق، فبقي كلّما قيل له: إبراهيم خارج، لم يعرّج علىٰ قول أحد، فلمّا خرج إبراهيم جعل أصحابه ينادون سفيان وهو محصور: أُذكر بيعتك في دار المخزوميين، فيقال: كان مداهناً لإبراهيم ممّا في قلبه على المنصور.

وكان ظهور إبراهيم في أوّل رمضان في الليل، فصار إلىٰ مقبرة بني يشكر في بضعة عشر فارساً، وقدم تلك الليلة أبوحمّاد الأثرم في ألفين، فنزل الرحبة، فكان إبراهيم أوّل شيء أصاب دوابّ أُولئك العسكر وأسلحتهم، فتقوّىٰ بها.

ثمّ صلّىٰ بالناس الصبح في الجامع، فتحصّن منه سفيان في دار الامارة، وأقبل الخلق إلىٰ إبراهيم من بين ناصر وناظر، ثمّ نزل إليه سفيان بالأمان، ودخل إبراهيم الدار، وعفىٰ عن الجند، وقيّد سفيان بقيد خفيف، فأقبل لحربه جعفر بن سليمان، وأخوه محمّد بن سليمان في ستمائة.

فندب إبراهيم مضاء بن جعفر في خمسين من بين فارس وراجل، فهزمهم مضاء، وجرح محمّد بن سليمان، ووجد إبراهيم في بيت المال ستمائة ألف أو أكثر، ففرّقها علىٰ أصحابه خمسين خمسين، وجهّز المغيرة في خمسين مقاتلاً إلى الأهواز، فقدمها وقد صار معه نحو المائتين، وكان على الأهواز محمّد بن الحصين، فالتقى المغيرة فانكسر ابن الحصين، وغلب المغيرة على الأهواز.

ثمّ أراد إبراهيم المسير إلى الكوفة، وبعث إلىٰ فارسٍ عمرو بن شدّاد، فسار إليه من رامهرمز يعقوب بن الفضل، فاتّفقا وغلبا علىٰ إقليم فارس، فلو توجّه إبراهيم إلىٰ إقليم فارس لتمّ له الأمر، واستعمل علىٰ واسط هارون بن سعد العجلي عند ما قدم إليه من الكوفة، فسار إلىٰ واسط، فجهّز المنصور لحربه عامر بن إسماعيل المسلي في خمسة آلاف، فكان بينهما حرب ووقعات.

وقد قتل من أهل واسط والبصرة في هذه الكائنة عدد كثير، ثمّ توادع الفريقان وكلّوا، فلمّا قتل إبراهيم سار هارون بن سعد العجلي راجعاً إلى البصرة، فتوفّي قبل أن يدخلها.

نعم وبقي إبراهيم سائر شهر رمضان ينفذ عمّاله إلى البلاد حتّىٰ أتاه نعي أخيه محمّد بالمدينة قبل العيد بثلاث، ففتّ في عضده وبهت لذلك، وخرج يوم العيد إلى المصلّىٰ فصلّىٰ بالناس، يعرف فيه الحزن والانكسار.

وقيل: إنّ المنصور لمّا بلغه خروج إبراهيم، قال: ما أدري ما أصنع، ما في عسكري إلاّ ألفا رجل، فرّقت عساكري مع ابني بالري ثلاثون ألفاً، ومع محمّد بن أشعث بافريقية أربعون ألفاً، ومع عيسى بن موسىٰ بالحجاز ستّة آلاف، ولئن سلمت من هذه لا يفارقني ثلاثون ألف فارس، ثمّ لم ينشب أن قدم عليه عيسىٰ من الحجاز منصوراً، فوجّهه على

الناس لحرب إبراهيم، وكتب إلىٰ سلم بن قتيبة، فقدم إليه من الري.

قال سلم: فلمّا دخلت على المنصور، قال لي: خرج ابنا عبدالله، فاعمد إلىٰ إبراهيم، ولا يرعبك جمعه، فوالله إنّهما جملا بني هاشم المقتولان، فابسط يدك وثق.

وكتب سلم إلى البصرة يلاطفهم، فلحقت به باهلة، فاستحثّ المنصور ابنه ليجهّز خازم ابن خزيمة إلى الأهواز، فسار بأربعة آلاف فارس، ففرّ منه المغيرة إلى البصرة، ودخل خازم الأهواز فأباحها ثلاثاً؛ لكونهم نزعوا الطاعة، ومكث المنصور لا يأوي إلىٰ فراشه نيّفاً وخمسين ليلة.

قال حجّاج بن قتيبة بن سلم: دخلت على المنصور تلك الأيّام وقد جاءه فتق البصرة وفارس وواسط والمدائن، وهو مطرق يتمثّل:

ونصبت نفسي للرماح دريّة إنّ الرئيس لمثل ذاك فعول

وما أظنّه يقدر على السلاح، للفتوق المحيطة به، ولمائة ألف سيف كامنة ينتظرون صيحة فيثبون، فوجدته صقراً أحوذياً مشمّراً، قد قام إلىٰ ما نزل به من النوائب يمرسها ويعركها.

وعن عبدالله بن جعفر المديني، قال: خرجنا مع إبراهيم إلىٰ باخمرا، فعسكرنا بها، فأتانا ليلة، فقال: انطلق بنا نطوف في عسكرنا، قال: فسمع أصوات طنابير وغناء، فرجع، ثمّ أتاني ليلة أُخرىٰ، فانطلقنا فسمعنا مثل ذلك، فرجع وقال: ما أطمع في نصر عسكر فيه مثل هذا.

وعن داود بن جعفر بن سليمان، قال: أُحصي ديوان إبراهيم من أهل البصرة مائة ألف مقاتل. وقال آخر: بل كان معه عشرة آلاف، وهذا أشبه. وكان مع عيسى بن موسىٰ خمسة عشر ألفاً، وعلىٰ طلائعه حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف.

وأمّا إبراهيم، فأشاروا عليه أن يسلك غير الدرب، فيبغت الكوفة، فقال: بل أُبيّت عيسىٰ.

وعن هريم قال: قلت لإبراهيم: إنّك غير ظاهر على المنصور حتّىٰ تأتي الكوفة، فإن صارت لك بعد تحصّنه بها، لم تقم له بعدها قائمة، وإلاّ فدعني أسير إليها فأدعو إليك سرّاً ثمّ أجهر، فإنّهم إن سمعوا داعياً أجابوه، وإن سمع المنصور هيعة بأرجاء الكوفة طار إلىٰ حلوان، فقال: لا نأمن أن تجيبك منهم طائفة فتطأ خيل المنصور الصغير والكبير، فتكون

قد تعرّضت لمأثم، فقلت: خرجت لقتال مثل المنصور، وأنت تتوقّي قتل الصغير والكبير، أليس قد كان رسول الله ﷺ يوجّه السرية فتقاتل، فيكون في ذلك نحو ما كرهت، فقال: أُولئك مشركون، وهؤلاء أهل قبلتنا.

ولمّا نزل باخمرا كتب إليه سلم بن قتيبة: إنّك قد أصحرت، ومثلك أنفس به على الموت، فخندق علىٰ نفسك، فإن كنت لم تفعل، فقد أعرى المنصور عسكره، فخفّ في طائفة حتّىٰ تأتيه فتأخذ بقفاه، فعرض ذلك إبراهيم علىٰ قوّاده، فقالوا: نخندق علىٰ نفوسنا ونحن ظاهرون عليهم والله لا نفعل.

وقال بعضهم: أنأتيه وهو في أيدينا متىٰ أردنا، وقال آخر: لمّا التقى الجمعان قلت لإبراهيم: إنّ الصفّ إذا انهزمت تعبئته تداعىٰ، فاجعلنا كراديس، فإن انهزم كردوس ثبت كردوس، فتنادىٰ أصحابه: لا لا، إلاّ تعبئة أهل الشام وقتالهم ﴿إنّ الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفّاً﴾.

وقال آخر: أتيت إبراهيم، فقلت: إنّهم مصبحوك بما يسدّ عليك مغرب الشمس في السلاح والكراع، وإنّما معك رجال عراة، فدعنا نبيّتهم، فقال: إنّي أكره القتل، فقلت: تريد الملك وتكره القتل! والتقوا بباخمرا وهي علىٰ يومين من الكوفة، فاشتدّ الحرب، والتحم القتال، فانهزم حميد بن قحطبة، وكان على المقدّمة، فانهزم الجيش، فناشدهم عيسى بن موسىٰ الله تعالىٰ، ومرّ الناس، فثبت عيسىٰ في مائة فارس من خواصّه، فقيل له: لو تنحّيت فقال: لا أزول حتّىٰ أُقتل أو أفتح، ولا يقال انهزم.

وعن عيسىٰ قال: لمّا رأى المنصور توجيهي إلىٰ إبراهيم، قال: إنّ المنجّمين يزعمون أنّك لاقيه، وأنّ لك جولة، ثمّ يفيء إليك أصحابك، فكان كما قال، فلقد رأيتني وما معي ثلاثة أو أربعة، فقال غلامي: علام تقف؟ فقلت: والله لا ينظر إليّ أهل بيتي منهزماً، ثمّ كان أكثر ما عندي أن أقول لمن مرّ بي من المنهزمين: اقرأوا أهل بيتي السلام، وقولوا: إنّي لم أجد فداءً أفديكم به أعزّ عليّ من نفسي، وقد بذلتها لكم، فأنا لكذلك، إذ عمد ابنا سليمان لإبراهيم، فخرجا من ورائه، فنظر أصحاب إبراهيم، فإذا القتال من ورائهم، فكرّوا، فركبنا أعقابهم، فلولا ابنا سليمان بن علي لافتضحنا.

وكان من صنع الله أنّ أصحابنا لمّا انهزموا، اعترض لهم نهر دون ثنيّتين عاليتين، فحالتا بينهم وبين الفرات، ولم يجدوا مخاضة، فكرّوا راجعين بأنفسهم، ثمّ انهزم أصحاب

إبراهيم، فثبت هو في نحو من خمسمائة. وقيل: بل ثبت في سبعين رجلاً، ثمّ حمل حميد ابن قحطبة في طائفة معه، وقاتلوا قتالاً شديداً، حتّىٰ إنّ الفريقين قتلوا بعضهم بعضاً.

وجعل حميد يبعث بالرؤوس إلىٰ بين يدي عيسىٰ، وثبتوا عامّة يومهم يقتتلون، إلىٰ أن جاء سهم غرب لا يدرىٰ من رمىٰ به، فوقع في حلق إبراهيم، فتنحّىٰ عن موقفه، فأنزلوه وهو يقول: ﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾ أردنا أمراً وأراد الله غيره، فاجتمع عليه أصحابه يحمونه، فأنكر حميد اجتماعهم، وأمر فحملوا عليه، فقاتلوا أشدّ قتال يكون، حتّى انفرجوا عن إبراهيم.

فنزل أصحاب حميد، فاحتزّوا رأس إبراهيم وأُتي به عيسىٰ، فنزل وسجد لله، وبعث به إلى المنصور، وذلك لخمس بقين من ذي‌القعدة، وعمره ثمان وأربعون سنة.

وقيل: كان عليه قباء زرد، فآذاه الحرّ، فحلّ ازراره، وحسر عن صدره، فأصابت صدره نشابة، فاعتنق فرسه وكرّ راجعاً، ووصل أوائل المنهزمين من عسكر المنصور إلى الكوفة، فتهيّأ المنصور للهرب، وأعدّ النجائب ليذهب إلى الري، فيقال: إنّ نوبخت المنجّم دخل عليه، فقال: الظفر لك وسيقتل إبراهيم، فلم يقبل منه، فقال: احبسني عندك، فإن لم يقتل إبراهيم وإلاّ فاقتلني، فبات طائر اللبّ، فلمّا كان الصباح أُتي برأس إبراهيم، فتمثّل ببيت معقّر البارقي:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوىٰ كما قرّ عيناً بالاياب المسافر

قال خليفة بن خيّاط: صلّىٰ إبراهيم بن عبدالله بالناس أربعاً، وخرج معه أبوخالد الأحمر، وعيسى بن يونس، وعبّاد بن العوام، وهشيم، ويزيد بن هارون في طائفة من العلماء، ولم يخرج معه شعبة، وكان أبوحنيفة يجاهر في أمره ويأمر بالخروج.

وحدّثني من سمع حمّاد بن زيد يقول: ما كان بالبصرة أحد إلاّ وقد تغيّر أيّام إبراهيم إلاّ ابن عون[1].

وقال الصفدي: هو أخو محمّد وإدريس ويحيىٰ، وكان إبراهيم المذكور قد خرج على المنصور بالبصرة، فجهّز إليه عيسى بن موسىٰ، فقتله بباخمرا قرية من قرى الكوفة علىٰ

---

(١) تاريخ الاسلام ص ٣٦ - ٤٣ حوادث سنة ١٤٥، ونحوه في سير أعلام النبلاء ٦: ٤٣٩ - ٤٤٣ برقم: ٩٣٧.

ستّة عشر فرسخاً منها، وكان قد خرج بعد موت أخيه، وخطب لنفسه بأميرالمؤمنين، وشاعت دعوته في الأهواز وفارس، وعظم أمره على المنصور، فجهّز إليه عيسى المذكور فكسره، ووصل الخبر إلى الحضور، فقدّمت له الهجن ليهرب من العراق إلىٰ حصون تمنعه.

فبينما عيسى بن موسىٰ يفرّ بين يدي عسكر إبراهيم إذ اعترضهم نهر لم تطق الخيل عبوره، فدعتهم الضرورة إلىٰ أن يرجعوا لعلّهم يظفرون بمسلك يكون أمامهم، فلمّا رآهم عسكر إبراهيم ظنّوا أنّ مدداً جاءهم أو كميناً خرج، فسقط في أيديهم وولّوا الدبر، فطمع فيهم عسكر المنصور وتبعوهم ووقع في العسكر الإبراهيمي السيف، فوقف إبراهيم وثبت ثباتاً تحدّث عنه إلىٰ أن قتل كما قتل أخوه، وحمل رأسه إلى المنصور، فلمّا رآه قال: لقد ثبّت هذا الرأس دولتنا بعد ما ضعضعها.

ومن كلام إبراهيم ما حفظ عنه وهو يخطب بجامع البصرة: كلّ مكر في غير صلاح سهو، وكلّ كلام في غير رضا الله لغو.

ومن شعره وقد مرض أخوه محمّد:

سقمت فعمّ السقم من كان مؤمناً ... كما عمّ خلق الله نائلك الغمر
فيالتني كنت العليل ولم تكن ... عليلاً وكان السقم لي ولك الأجر

ومن شعره أبيات رثىٰ بها أخاه محمّداً.

قال المفضّل بن محمّد الضبّي: كنت مع إبراهيم بن عبدالله بن حسن وقد واقف أصحاب المنصور وهو ينشد:

ألمّت سعاد وألمامها ... أحاديث نفس وأسقامها
يمانية من بني مالك ... تطاول في المجد أعمامها
وانّا إلىٰ أصل جرثومة ... تردّ الكتائب أيّامها
تردّ الكتائب مفلولة ... بها أفنها وبها ذامها

ثمّ حمل فقتل عدّة فوقف، فقلت: بأبي أنت وأُمّي لمن هذه الأبيات؟ فقال: هذه للأحوص بن جعفر بن كلاب يقولها يوم شعب جبلة، وتمثّل بها أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الخندق، ثمّ تمثّل:

مهلاً بني عمّنا ظلامتنا ... إنّ بنا سورة من الغلق
لمثلكم نحمل السلاح ولا ... تغمز أحسابنا من الرقق

إنّي لأنمي إذا انتميت إلىٰ ... عزٍّ رفيعٍ ومعشر صدق
بيض جعاد كأنّ أعينهم ... تكحل يوم الهياج بالذرق

ثمّ حمل فقتل نفساً أو نفسين، فلمّا رجع قلت: بأبي أنت وأُمّي لمن هذه الأبيات؟ قال: لضرار بن الخطّاب القرشي أحد بني فهر بن مالك، وتمثّل بها أميرالمؤمنين عليه السلام يوم صفّين، ثمّ أقبل عليّ فقال، أنشدني أبيات عويف القوافي، فأنشدته:

ألا أيّها الناهي فزارة بعدما ... أجدّت لغزوٍ إنّما أنت حالم
أبى كلّ ذي وترٍ ينام بوتره ... ويمنع منه النوم إذ أنت نائم
أقول لفتيان سروا ثمّ أصبحوا ... على الجرد في أفواههنّ الشكائم
قفوا وقفة من ينج لا يخز بعدها ... ومن يخترم لا تتّبعه الملاوم
وهل أنت إن باعدت نفسك منهم ... لتسلم ممّا بعد ذلك سالم

فقال: قاتل الله عويفاً كأنّه ينظر إلينا في هذا اليوم، ثمّ حمل فقتل رجلاً ورجع، ثمّ وقف فجاءه سهم غرب فقتله[1].

وقال ابن عنبة: كان يرىٰ مذهب الاعتزال. وكان شديد الأيد، فيحكىٰ أنّه كان واقفاً مع أخيه محمّد وأبيه وإبل لهم تورد، وفيها ناقة شرود لا تملك، فأقبلت مع الإبل ترد، فقال محمّد لإبراهيم وهو ملتفّ في شملة: إن رددتها فلك كذا وكذا، فوثب إبراهيم فقبض علىٰ ذنبها، فشردت الناقة، وتبعها إبراهيم ممسكاً بذنبها، حتّىٰ غابا عن أعينهم، فقال عبدالله لابنه: بئس ما صنعت عرّضت أخاك للتلف.

فلمّا كان بعد ساعة أقبل إبراهيم ملتفّاً بشملته، فقال له محمّد: ألم أقل لك إنّك لا تقدر علىٰ ردّها، فأخرج ذنب الناقة فألقاه، وقال: أما يعذر[2] من جاء بهذا.

وكان إبراهيم من كبار العلماء في فنون كثيرة، يقال: إنّه كان أيّام اختفائه بالبصرة قد اختفىٰ عند المفضّل بن محمّد الضبّي، فطلب منه دواوين العرب ليطالعها، فأتاه بما قدر عليه، فأعلم إبراهيم علىٰ ثمانين قصيدة، فلمّا قتل إبراهيم استخرجها المفضّل وسمّاها بالمفضّليات، وقرأت بعده على الأصمعي فزاد فيها.

---

(١) الوافي بالوفيات ٦: ٣١ - ٣٣ برقم: ٢٤٦٤.

(٢) أعذر - خ.

وظهر إبراهيم ليلة الاثنين غرّة شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة بالبصرة، وبايعه وجوه الناس، منهم: بشير الرحّال، والأعمش سليمان بن مهران، وعبّاد بن منصور القاضي صاحب مسجد عباد بالبصرة، والمفضّل بن محمّد، وسعيد بن الحافظ في نظرائهم.

ويقال: إنّ أباحنيفة الفقيه بايعه أيضاً، وكان قد أفتى الناس بالخروج معه، فيحكىٰ أنّ امرأة أتته، فقالت: إنّك أفتيت إبني بالخروج مع إبراهيم، فخرج وقتل، فقال لها: ليتني كنت مكان إبنك.

وكتب إليه أبوحنيفة: أمّا بعد، فإنّي قد جهّزت[1] إليك أربعة آلاف درهم، ولم يكن عندي غيرها، ولولا أمانات للناس عندي للحقت بك، فإذا لقيت القوم وظفرت بهم، فافعل كما فعل أبوك في أهل صفّين، أُقتل مدبرهم، وأجهز علىٰ جريحهم، ولا تفعل كما فعل أبوك في أهل الجمل، فإنّ القوم لهم فئة.

ويقال: إنّ هذا الكتاب وقع إلى الدوانيقي، وكان سبب تغيّره علىٰ أبي حنيفة.

وكان إبراهيم قد تلقّب بأميرالمؤمنين، وعظم شأنه، وأحبّ الناس ولايته، وارتضوا سيرته، فقلق الدوانيقي لذلك قلقاً عظيماً، وندب إليه عيسى بن موسىٰ من المدينة إلىٰ قتاله، وسار إبراهيم من البصرة حتّى التقيا بباخمرا - قرية قريبة من الكوفة - وانهزم عسكر عيسى بن موسىٰ، فيحكىٰ أنّ إبراهيم نادىٰ: لا يتبعنّ أحد منهزماً، فعاد أصحابه، فظنّ أصحاب عيسى بن موسىٰ أنّهم انهزموا، فكرّوا عليهم، فقتلوه وقتلوا أصحابه إلاّ قليلاً.

وقيل: بل انهزم بعض عسكر عيسىٰ علىٰ مسناة[2] ملتوية، فلمّا صاروا في عكسها ظنّ أصحاب إبراهيم أنّهم كمين قد خرج عليهم، ورفع إبراهيم البرقع عن وجهه، فجاءه سهم غائر، فوقع علىٰ جبهته، فقال: الحمد لله أردنا أمراً وأراد الله غيره، أنزلوني، فأنزلوه وكان آخر أمره.

ولمّا اتّصل بالمنصور انهزام عسكره وهو بالكوفة، اضطرب اضطراباً شديداً، وجعل يقول: فأين قول صادقهم؟ أين لعب الغلمان والصبيان؟ ثمّ جاءه بعد ذلك خبر الظفر،

---

(١) أرسلت - ظ.

(٢) قناة - خ.

وجيء برأس إبراهيم، فوضعه في طشت بين يديه والحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب واقف علىٰ رأسه عليه السواد، فخنقته العبرة، والتفت إليه المنصور، وقال: أتعرف رأس من هذا؟ فقال: نعم.

فتىً كان تحميه[١] من الضيم نفسه[٢] ويـنجيه مـن دار الهـوان اجـتنابها

فقال المنصور: صدقت، ولكن أراد رأسي، فكان رأسه أهون عليّ، ولوددت أنّه فاء إلىٰ طاعتي.

وكان قتل إبراهيم - علىٰ ما قال أبونصر البخاري - لخمس بقين من ذي‌القعدة سنة خمس وأربعين ومائة، وهو ابن ثماني وأربعين سنة[٣].

وقال أبوالحسن العمري: قتل في ذي‌الحجّة من السنة المذكورة، وحمل ابن أبي‌الكرام رأسه إلىٰ مصر[٤][٥].

وقال الصنعاني: أحد أئمّة الزيدية، فاضل لم يرض بسوى الماضيين السيف والعزم، أظهرت فتكاته المحقّقة ولادة الأنبياء، وإبراهيم من أُولي العزم، يفتخر من فعله جدّه بالحسن، ويرى المكارم في إراقة أبحر الدم لا قعبان من لبن، ويطرب بوقع الصارم البتّاء لأنّه إبراهيم طرّاب إسحاق بالأوتار، وله شعر أقلّ من أمثاله من الكرام، وكزّ من الورد الشهي في العام، ثمّ ذكر نبذة من أشعاره المذكورة في المقاتل وغيره[٦].

وذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقال: قتل سنة خمس وأربعين ومائة لخمس بقين من ذي‌القعدة[٧].

وقال الكشي في ترجمة الفضيل بن يسار: حمدويه وإبراهيم، قالا: حدّثنا العبيدي،

---

(١) يحميه - خ.

(٢) سيفه - خ.

(٣) سرّ السلسلة العلويّة ص ٨.

(٤) المجدي ص ٤٢.

(٥) عمدة الطالب ص ١١٢ - ١١٤.

(٦) نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر ١: ١٠٠ ـ ١١٥ برقم: ٣.

(٧) رجال الشيخ الطوسي ص ١٥٦ برقم: ١٧١٧.

عن ابن أبي‌عمير، عن إسماعيل البصري، عن أبي‌غيلان، قال: أتيت الفضيل بن يسار، فأخبرته أنّ محمّداً وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن قد خرجا، فقال لي: ليس أمرهما بشيء، قال: فصنعت ذلك مراراً، كلّ ذلك يرد عليّ مثل هذا الردّ، قال: قلت: رحمك الله قد أتيتك غير مرّة أخبرك، فتقول: ليس أمرهما بشيء أفبرأيك تقول هذا؟ قال: فقال: لا والله ولكن سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن خرجا قتلا[١].

وقال الشيخ الصدوق: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثني علي بن الريّان، قال: حدّثني عبيدالله بن عبدالله الدهقان الواسطي، عن الحسين ابن خالد الكوفي، عن أبي‌الحسن الرضا عليه السلام، قال: قلت: جعلت فداك حديث كان يرويه عبدالله بن بكير، عن عبيد بن زرارة، قال: فقال عليه السلام لي: وما هو؟ قلت: روىٰ عن عبيد بن زرارة أنّه لقي أبا عبدالله عليه السلام في السنة التي خرج فيها إبراهيم بن عبدالله بن الحسن، فقال له: جعلت فداك إنّ هذا قد ألّف الكلام وسارع الناس إليه، فما الذي تأمر به؟ قال: فقال: اتّقوا الله واسكنوا ما سكنت السماء والأرض.

قال: وكان عبدالله بن بكير يقول: والله لئن كان عبيد بن زرارة صادق فما من خروج وما من قائم، قال: فقال لي أبوالحسن عليه السلام: إنّ الحديث علىٰ ما رواه عبيد وليس علىٰ ما تأوّله عبدالله بن بكير، إنّما عني أبو عبدالله عليه السلام بقوله ما سكنت السماء من النداء باسم صاحبكم، وما سكنت الأرض من الخسف بالجيش[٢].

وذكره أيضاً ابن الأثير في تاريخه[٣]، وابن الجوزي[٤]، وابن مسكويه[٥]، والنويري[٦]، وابن كثير[٧].

---

(١) إختيار معرفة الرجال ٢: ٤٧٣ ـ ٤٧٤ برقم: ٣٨٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣١٠ ـ ٣١١ ح ٧٥، بحار الأنوار ٤٧: ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ح ١٣.

(٣) الكامل في التاريخ ٣: ٥٨٣ - ٥٩٠.

(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم ٨: ٨٩ برقم: ٧٦٤.

(٥) تجارب الأُمم ٣: ٩٦ ـ ١٠٨.

(٦) نهاية الأرب في فنون الأدب ٢٥: ٢٨ ـ ٣٦.

(٧) البداية والنهاية ٧: ٦٣ ـ ٧٢.

وابن فضل الله العمري[١]، والمقريزي في كتابه المقفّى الكبير[٢]، والتفرشي والقهپائي نقلاً عن رجال الشيخ الطوسي[٣].

أولاد إبراهيم قتيل باخمرا:

وأعقب من سبعة رجال، وهم: ١ ـ أبومحمّد الحسن، أُمّه أُمامة بنت عصمة بن عبدالله ابن حنظلة بن الطفيل بن مالك بن الأخرم رئيس هوازن بن جعفر بن كلاب بن قيس بن عيلان، وله عقب. ٢ ـ أبوالحسن محمّد الأكبر المعروف بـ«فشانثرة» درج. ٣ ـ طاهر، لأُمّ ولد درج. ٤ ـ علي، لأُمّ ولد درج. ٥ ـ جعفر. ٦ ـ محمّد الأصغر، أُمّه رقية بنت إبراهيم بن الحسن بن الحسن. ٧ ـ أحمد الأكبر.

أعقاب الحسن بن إبراهيم قتيل باخمرا

أمّا أبومحمّد الحسن بن إبراهيم قتيل باخمرا، فكان وجيهاً متقدّماً، وطلبت له زوجته أماناً من المهدي لمّا حجّ، فأعطاه إيّاه، وكان المنصور الدوانيقي قد بالغ في طلبه وطلب عيسى بن زيد مؤتم الأشبال بعد قتل إبراهيم، فلم يقدر عليهما.

وكان محدّثاً جليلاً، روىٰ عنه مالك بن خالد الأسدي. وروىٰ عن أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام. وذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام[٤].

وقال ابن حجر: ذكره الطوسي في شيوخ الشيعة، وقال: كان من رجال جعفر الصادق عليه السلام[٥]. وذكره التفرشي نقلاً عن رجال الشيخ الطوسي[٦].

وذكره أبوإسماعيل طباطبا، وقال: أعقب، أُمّه أمامة بنت عصمة بن عبدالله بن حنظلة[٧].

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٢٤: ٢١ ـ ٢٣.

(٢) المقفّى الكبير ١: ٢١٦ ـ ٢٢٥ برقم: ٢٤٣.

(٣) نقد الرجال ١: ٦٩ برقم: ٩١، مجمع الرجال ١: ٥٢.

(٤) رجال الشيخ الطوسي ص ١٧٩ برقم: ٢١٤٥.

(٥) لسان الميزان ٢: ٢٤٠ برقم: ٢٣٩٠، التحفة اللطيفة ١: ٢٧١ برقم: ٩٠٩.

(٦) نقد الرجال ٢: ٥ برقم: ١٢٢٢، المحدّثون من آل أبي طالب ١: ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

(٧) منتقلة الطالبية ص ٥٠.

وقال الطبري: وفي سنة تسع وخمسين ومائة حوّل المهدي الحسن بن إبراهيم من المطبق الذي كان فيه محبوساً إلىٰ نصير الوصيف، فحبسه عنده.

وكان السبب في ذلك: أنّ المهدي لمّا أمر بإطلاق أهل السجون، وكان يعقوب بن داود محبوساً مع الحسن بن إبراهيم في موضع واحد، فأطلق يعقوب بن داود ولم يطلق الحسن ابن إبراهيم، ساء ظنّه وخاف علىٰ نفسه، فالتمس مخرجاً لنفسه وخلاصاً، فدسّ إلىٰ بعض ثقاته، فحفر له سرباً من موضع مسامت للموضع الذي هو فيه محبوس.

وكان يعقوب بن داود بعد أن أُطلق يطيف بابن علاثة، وهو قاضي المهدي بمدينة السلام ويلزمه حتّىٰ أنس به، وبلغ يعقوب ما عزم عليه الحسن بن إبراهيم من الهرب، فأتىٰ ابن علاثة، فأخبره أنّ عنده نصيحة للمهدي، وسأله إيصاله إلىٰ أبي عبيدالله، فسأله عن تلك النصيحة، فأبىٰ أن يخبره بها وحذّره فوتها.

فانطلق ابن علاثة إلىٰ أبي عبيدالله، فأخبره خبر يعقوب وما جاءه به، فأمره بإدخاله عليه، فلمّا دخل عليه سأله إيصاله إلى المهدي ليعلمه النصيحة التي عنده، فأدخله عليه.

فلمّا دخل على المهدي شكر له بلاءه عنده في إطلاقه إيّاه ومنّه عليه، ثمّ أخبره أنّ له نصيحة، فسأله عنها بمحضر من أبي عبيدالله وابن علاثة، فاستخلاه منهما، فأعلمه المهدي ثقته بهما، فأبىٰ أن يبوح له بشيء حتّىٰ يقوما، فأقامهما وأخلاه، فأخبره خبر الحسن بن إبراهيم وما أجمع عليه، وأنّ ذلك كائن من ليلته المستقبلة، فوجّه المهدي من يثق به ليأتيه بخبره.

فأتاه بتحقيق ما أخبره به يعقوب، فأمر بتحويله إلىٰ نصير، فلم يزل في حبسه إلىٰ أن احتال واحتيل له، فخرج هارباً وافتقد، فشاع خبره، فطلب فلم يظفر به، وتذكّر المهدي دلالة يعقوب إيّاه كانت عليه فرجاً عنده من الدلالة عليه مثل الذي كان منه في أمره، فسأل أبا عبيدالله، فدعا به المهدي خالياً.

فذكر له ما كان من فعله في الحسن بن إبراهيم أوّلاً ونصحه له فيه، وأخبره بما حدث من أمره، فأخبره يعقوب أنّه لا علم له بمكانه، وأنّه إن أعطاه أماناً يثق به ضمن له أن يأتيه به علىٰ أن يتمّ له علىٰ أمانه ويصله ويحسن إليه، فأعطاه المهدي ذلك في مجلسه وضمنه له.

فقال له يعقوب: فأله يا أميرالمؤمنين عن ذكره ودع طلبه، فإنّ ذلك يوحشه، ودعني

وإيّاه حتّىٰ أحتال له فآتيك به، فأعطاه المهدي ذلك.

وقال يعقوب: يا أميرالمؤمنين قد بسطت عدلك لرعيّتك، وأنصفتهم وعممتهم بخيرك وفضلك، فعظم رجاؤهم، وانفسحت آمالهم، وقد بقيت أشياء لو ذكرتها لك لم تدع النظر فيها بمثل ما فعلت في غيرها، وأشياء مع ذلك خلف بابك يعمل بها لا تعلمها، فإن جعلت لي السبيل إلى الدخول عليك وأذنت لي في رفعها إليك فعلت، فأعطاه المهدي ذلك وجعله إليه، وصيّر إليه سليمان الخادم الأسود خادم المنصور في إعلام المهدي بمكانه كلّما أراد الدخول.

فكان يعقوب يدخل على المهدي ليلاً، ويرفع إليه النصائح في الأُمور الحسنة الجميلة من أمر الثغور، وبناء الحصون، وتقوية الغزاة، وتزويج العزّاب، وفكاك الأُسارىٰ والمحبّسين، والقضاء عن الغارمين، والصدقة عن المتعفّفين، فحظي بذلك عنده وبما رجا أن ينال به من الظفر بالحسن بن إبراهيم، واتّخذه أخاً في الله، وأخرج بذلك توقيعاً وأثبت في الدواوين، فتسبّب مائة ألف درهم كانت أوّل صلة وصله بها، فلم تزل منزلته تنمي وتعلو صُعُداً، إلىٰ أن صيّر الحسن بن إبراهيم في يد المهدي بعد ذلك، وإلىٰ أن سقطت منزلته، وأمر المهدي بحبسه[1].

وقال ابن الأثير: في سنة تسع وخمسين ومائة حوّل المهدي الحسن بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب من محبسه.

وسبب ذلك: أنّه كان محبوساً مع يعقوب بن داود في موضع واحد، فلمّا أُطلق يعقوب وبقي هو ساء ظنّه، فالتمس مخرجاً، فأرسل إلىٰ بعض من يثق إليه، فحفر سرباً إلى الموضع الذي هو فيه، فبلغ ذلك يعقوب، فأتىٰ ابن علاثة القاضي، وكان قد اتّصل به، فقال: عندي نصيحة للمهدي، وطلب إليه إيصاله إلىٰ أبي عبدالله وزيره ليرفعها إليه، فأحضره عنده.

فلمّا سأله عن نصيحته، سأله عن إيصاله إلى المهدي ليعلمه بها، فأوصله إليه، فاستخلاه، فأعلمه المهدي ثقته بوزيره وابن علاثة، فلم يقل شيئاً حتّىٰ قاما، فأخبره خبر الحسن، فأنفذ من يثق به، فأتاه بتحقيق الحال، فأمر بتحويل الحسن، فحوّل، ثمّ احتيل له

---

(١) تاريخ الطبري ٩: ٣٢٧ - ٣٢٨، و ج ٨: ١١٧ ـ ١١٩ طبع دار المعارف بمصر.

فيما بعد، فهرب وطلب، فلم يظفر به.

فأحضر المهدي يعقوب وسأله عنه، فأخبره أنّه لا يعلم مكانه، وأنّه إن أعطاه الأمان أتاه به، فآمنه وضمن له الاحسان، فقال له: اترك طلبه، فإنّ ذلك يوحشه، فترك طلبه، ثمّ إنّ يعقوب تقدّم عند المهدي، فأحضر الحسن بن إبراهيم عنده[١].

وقال ابن مسكويه: وفي سنة تسع وخمسين ومائة أمر المهدي بإطلاق من كان في سجن المنصور، إلاّ من كان قبله تباعة في دم، أو من كان معروفاً بالبغي في الأرض بالفساد، وكان لأحد قبله مظلمة أو حقّ، فأُطلقوا.

وكان ممّن أُطلق من المطبق يعقوب بن داود مولىٰ بني سليم، وكان معه في ذلك السجن محبوساً الحسن بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فلم يطلق، وارتفع يعقوب بن داود واختصّ بالمهدي حتّىٰ سمّاه أخاً في الله.

ذكر السبب في ذلك: لمّا أُطلق يعقوب بن داود ولم يطلق الحسن بن إبراهيم، ساء ظنّ الحسن وخاف علىٰ نفسه، فالتمس مخرجاً لنفسه وخلاصاً، فبعث إلىٰ بعض ثقاته، فحفر له سرباً من موضع مسامت الموضع الذي هو فيه محبوس.

وكان يعقوب بن داود بعد أن أُطلق يطيف بابن علاثة وهو قاضي المهدي بمدينة السلام ويلزمه حتّىٰ أنس، وعرف يعقوب ما عزم عليه الحسن بن إبراهيم من الحرب[٢]، فأتىٰ ابن علاثة، فأخبره أنّ عنده نصيحة للمهدي، وسأله إلىٰ أبي عبيدالله، فسأله عن تلك النصيحة، فإنّه لم يجزه فوتها، فانطلق ابن علاثة إلىٰ أبي عبيدالله، فأخبره خبر يعقوب وما جاء به، فأمر بإدخاله عليه، فلمّا دخل على المهدي شكر له بلاءً عنده في اطلاقه إيّاه، ثمّ أخبره أنّ له عنده نصيحة، فسأله عنها بمحضر أبي عبيدالله وابن علاثة، فاستخلاه منهما، فأعلمه المهدي ثقته بهما، فأبىٰ أن يبوح له بشيء حتّىٰ يقوما، فأقامهما المهدي وخلاّه، فأخبره خبر الحسن بن إبراهيم وما أجمع به، وأنّ ذلك كائن من ليلته المستقبلة.

فوجّه المهدي من يثق به ليأتيه بخبره، فأتاه بتحقيق ذلك ما أخبره به يعقوب، فأمر بتحويله إلىٰ نصر، فلم يزل في محبسه إلىٰ أن احتال أو احتيل له، فخرج هارباً، وافتقد

---

(١) الكامل في التاريخ ٣: ٦٣٦ - ٦٣٧.

(٢) كذا في الأصل، والصحيح: الهرب.

فشاع هربه، فلم يظفر به، وتذكّر المهدي دلالة يعقوب إيّاه كانت عليه فرجاً عنده من الدلالة عليه مثل الذي كان منه في أمره.

فسأله أبا عبيدالله عنه، فأخبره أنّه ماض، وقد كان لزم أبا عبيدالله، فدعا به المهدي خالياً، فذكر له ما كان فعله في أمر الحسن بن إبراهيم أوّلاً ونصحه له فيه، وأخبره بما حدث من أمره، فأخبره يعقوب أنّه لا علم له بمكانه، وأنّه إن أعطاه أماناً يثق به ضمن له أن يأتيه به علىٰ أن يتمّ له علىٰ أمانه ويصله ويحسن إليه.

فأعطاه المهدي ذلك في مجلسه وضمنه له، فقال له يعقوب: فأله يا أميرالمؤمنين عن ذكره ودع طلبه، فإنّ ذلك يوحشه، ودعني وإيّاه حتّىٰ أحتال لك فآتيك به، وأعطاه المهدي ذلك.

قال يعقوب: يا أميرالمؤمنين قد بسطت عدلك لرعيتك، وأنصفتهم وعممتهم بخيرك وفضلك، فعظم رجاءهم، وانفسحت آمالهم، وقد بقيت أشياء لو ذكرتها لم يدع النظر فيها بمثل ما فعلت في غيرها، وأشياء مع ذلك خلف بابك يعمل بها لا تعلمها، فإن جعلت لي السبيل إلى الدخول عليك، وأذنت لي في رفعها إليك فعلت. فأعطاه المهدي ذلك كلّه، وجعله إليه وصيّر سليماً الخادم الأسود خادم المنصور وسببه واعلام المهدي بمكانه كلّما أراد الدخول.

وكان يعقوب يدخل على المهدي ليلاً ويرفع إليه النصائح في الأُمور الحسنة الجميلة من أمر الثغور، وبناء الحصون، وتقوية الغزاة، وتزويج العزّاب، وفكاك الأساري والمحبوسين والقضاء عن الغارمين، والصدقة على المتعفّفين، فحظي بذلك عنده، وربما رجا أن ينال به من الظفر بالحسن بن إبراهيم، واتّخذه أخاً في الله تعالىٰ.

وأخرج بذلك توقيعاً يثبت في الدواوين، ووصله بمائة ألف، وكانت أوّل صلة وصله بها، فلم تزل منزلته تنمي وتعلو وتصعد إلىٰ أن يصيّر الحسن بن إبراهيم في يد المهدي[1].

وقال العاصمي: خرج أيّام المنصور، وكان بالبصرة مستتراً، وأرسل دعاته منها إلىٰ كلّ ناحية، فسعىٰ به إلى المنصور قرّ بن جلال الأزدي، فأعطاه ثلاثة آلاف درهم، وأرسل رجلاً معه يقال له: مرعيد النصراني في جماعة من الأعوان، وكتب إلىٰ عامله بالبصرة

---

(١) تجارب الأُمم ٣: ١٤٩ ـ ١٥٠.

بالسمع والطاعة فيما يشير به مرعيد، فدخل في زيّ أهل الصلاح مظهراً للتشيّع والعبادة.

ومضى قرّ إلى الحسن وأخبره بقدوم رجل صالح في وصفه، ثمّ عرف قرّ بين مرعيد وبين شيعة الحسن، فرأوا نسكه وصلاحه، فأنسوا به، وجعل الشيعة تصف صلاح حاله للحسن، حتّىٰ أحبّ لقاءه، ومرعيد مع ذلك يحسن صلة الحسن بالأموال، ويرسل الجيران يستعين بهم في أمره ووصفه.

وكلّما كتب إليه الحسن كتاباً قبله، ووضعه علىٰ رأسه وعينيه، وأكل خاتمه، يظهر أنّه يريد التبرّك به، إلىٰ أن قالت له الشيعة: إنّ الحسن يشتهي لقاءك، فقال لهم: أخشىٰ من اشتهار أمري، ولكن أنا في حجرة، فلو جاءني مع هذا - وأومأ إلىٰ قرّ - رجوت أن يكون الأمر مستوراً، فأجابته الشيعة إلىٰ ذلك، وعمد مرعيد فهيّأ القيد والرجال، فخبأهم في مجلسه، فلمّا وصل قيّدوه، وحمل بساعته إلى المنصور، فلمّا أوصلوه إليه أمر بحبسه وغيبه، ثمّ آل أمره إلىٰ أن مات بالسمّ في حبسه سنة نيّف وستّين ومائة[1].

وأعقب الحسن هذا من ثلاثة رجال، وهم:

١ ـ عبدالله، أُمّه مليكة بنت عبدالله بن أشيم بن غيلان بن طواد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّة بن أدّ بن طانجة بن إلياس بن مضر التميمي، وولده ببادية يسكنون العيص. ٢ ـ إبراهيم، لأُمّ ولد درج. ٣ ـ علي، لأُمّ ولد درج.

أعقاب عبدالله بن الحسن بن إبراهيم قتيل باخمرا

أمّا عبدالله بن الحسن بن إبراهيم قتيل باخمرا، فأعقب من ولديه، وهما:

١ ـ محمّد الحجازي العيصي ويعرف بـ«الأعرابي» وله ولد وعقب بالحجاز وبغداد، وفيهم أعيان وسادات بينبع.

٢ ـ إبراهيم الأزرق، ولده يسكنون ينبع يقال لهم: بنو الأزرق، وأُمّهما أُمّ ولد، وله عقب بينبع ـ وهي قرية علىٰ غربي المدينة بينهما خمسون فرسخاً أو أقلّ ـ والعراق وخراسان وماوراءالنهر.

وقيل: كان له ابن ثالث اسمه علي، إلاّ أنّ أحمد بن عيسى النسّابة ذكر أنّ عبدالله بن الحسن كتب في وصيته: إنّه لا عقب لي إلاّ من محمّد وإبراهيم، وأمّا علي فلا أعرفه، وما

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ١٧٨ - ١٧٩.

رأيت أُمّه[١].

ولعبدالله هذا أربع بنات، وهنّ: رقية خرجت إلى الحسن بن عبدالله بن محمّد النفس الزكية، وفاطمة، وبكية خرجت إلىٰ علي بن الحسين بن علي المثلّث، وأُمّ الحسن.

أعقاب محمّد الحجازي

أمّا محمّد الحجازي بن عبدالله بن الحسن بن إبراهيم قتيل باخمرا، فأعقب من سبعة عشر رجلاً، وهم: ١ ـ إبراهيم، أولد بينبع. ٢ ـ إدريس الأمير، انقرض. ٣ ـ أحمد، درج بينبع. ٤ ـ عيسىٰ، انقرض. ٥ ـ سليمان، أولد بنتاً بينبع وانقرض. ٦ ـ الحسن، درج وقيل: أولد. ٧ ـ علي الأصغر، انقرض. ٨ ـ أبوسويد محمّد الأكبر. ٩ ـ صالح. ١٠ ـ يحيىٰ. ١١ ـ يوسف. ١٢ ـ داود. ١٣ ـ أبو عبدالله محمّد الأصغر. ١٤ ـ حمزة، انقرض. ١٥ ـ عبدالله، انقرض. ١٦ ـ علي الأكبر، درج. ١٧ ـ موسىٰ.

ولمحمّد الحجازي هذا ثلاث بنات، وهنّ: أُمّ الحسن، وزينب، ورقية.

أعقاب إبراهيم بن محمّد الحجازي

أمّا إبراهيم بن محمّد الحجازي، فأعقب من ولده: أبي‌الحسين أحمد الأصغر الأحزم.

أمّا أبوالحسين أحمد الأحزم بن إبراهيم بن محمّد الحجازي، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد الأحزم، والقاسم.

أمّا محمّد الأحزم بن أحمد بن إبراهيم، فأعقب من ولده ببغداد: أبي‌الحسن أحمد ويعرف بـ«صاحب الخاتم» وله عقب ببغداد.

أمّا أحمد صاحب الخاتم بن محمّد الأحزم، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن أحمد صاحب الخاتم بن محمّد الأحزم، فأعقب من ولده: محمّد الضرير.

أمّا محمّد الضرير بن محمّد بن أحمد صاحب الخاتم، فأعقب من ولده: أبي يعلىٰ حمزة بواسط، تزوّج بنتاً لبقّال وأولدها بنتاً.

أمّا أبو يعلىٰ حمزة بن محمّد الضرير بن محمّد، فأعقب من ولده: علي.

وأمّا القاسم بن أحمد الأحزم بن إبراهيم بن محمّد الحجازي، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن القاسم بن أحمد الأحزم، فأعقب من ستّة رجال، وهم: محمّد، والحسين

---

(١) الشجرة المباركة ص ١٩.

الغريق، ومحمّد، وعلي، ومحمّد، وإدريس.

أمّا محمّد بن محمّد بن القاسم بن أحمد الأحزم، فأعقب من ولده: علي.

أعقاب إبراهيم الأزرق

وأمّا إبراهيم الأزرق بن عبدالله بن الحسن بن إبراهيم قتيل باخمرا، فأعقب من سبعة رجال، وهم: ١ ـ أبو عبدالله[١] أحمد يلقّب «فشافش» له عقب بينبع وغيرها. ٢ ـ أبوحنظلة داود الأمير بينبع، وله عقب كثير، ومنهما انتشر العقب. ٣ ـ سليمان. ٤ ـ علي. ٥ ـ جعفر، درج. ٦ ـ موسىٰ. ٧ ـ محمّد.

ولإبراهيم الأزرق هذا بنتان، وهما: مليكة، وزينب، أُمّهما صفية بنت محمّد بن عبدالله الحسينية.

أعقاب أحمد بن إبراهيم الأزرق

أمّا أبو عبدالله أحمد بن إبراهيم الأزرق بن عبدالله بن الحسن بن إبراهيم قتيل باخمرا، فأعقب من عشرة رجال، وهم: ١ ـ القاسم. ٢ ـ إبراهيم. ٣ ـ أبومحمّد عبدالله. ٤ ـ أبوحنظلة محمّد. ٥ ـ محمّد الأصغر. ٦ ـ أبوالحسين أحمد ويعرف بـ«الأخوص»[٢] بمصر، وله بنين وبنات. ٧ ـ سليمان. ٨ ـ علي. ٩ ـ الحسين. ١٠ ـ زيد. ولأحمد هذا بنتان، وهما: مريم، وخديجة.

أمّا إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الأزرق، فأعقب من أربعة رجال، وهم: عبيدالله، وجعفر، وعلي، وإدريس.

وأمّا أبومحمّد عبدالله بن أحمد بن إبراهيم الأزرق، فأعقب من ولديه، وهما: علي، ووثيقة.

أمّا وثيقة بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم الأزرق، فأعقب من ولده: مفرح.

وأمّا أبوحنظلة محمّد بن أحمد بن إبراهيم الأزرق، فقال الشريف العمري: أعقب خمسة عشر ولداً، أكثرهم ذكور، وما رأيت من ولده إلىٰ سنة ثلاث وأربعين أحداً لهم عدد

---

(١) في العمدة والتحفة: أبوعلي.

(٢) في الأصيلي: الأحوض.

في البدو[١]. وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أبو عبدالله سليمان، وأبوالحسين أحمد صاحب الخاتم النسّابة، وعلي.

وأمّا أبوالحسين أحمد الأخوص بن أحمد بن إبراهيم الأزرق، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: زيد، وسريع، ومبارك.

أمّا زيد بن أحمد الأخوص، فمن عقبه: علي المصري بن عبدالحميد بن الرضا بن أبي‌البركات بن الحسين بن محمّد بن علي بن محمّد الحربي بن زيد.

وأمّا سريع بن أحمد الأخوص، فمن عقبه: هاني بن عزيز بن نمير بن حصين بن سابق ابن نمير بن سريع.

وأمّا مبارك بن أحمد الأخوص، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا علي بن أحمد بن إبراهيم الأزرق، فأعقب من ولده: سليمان.

أمّا سليمان بن علي بن أحمد بن إبراهيم الأزرق، فأعقب من ولده: جميل.

وأمّا الحسين بن أحمد بن إبراهيم الأزرق، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم الأزرق، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن محمّد بن الحسين بن أحمد، فأعقب من ولده: محمّد.

أعقاب داود الأمير بن إبراهيم الأزرق

وأمّا الأمير أبوحنظلة داود بن إبراهيم الأزرق بن عبدالله بن الحسن بن إبراهيم قتيل باخمرا، فأعقب من خمسة رجال، وهم: ١ ـ إبراهيم. ٢ ـ عبيدالله. ٣ ـ علي، مات في الحبس، وكان له ولد انقرضوا. ٤ ـ الحسن، مات محبوساً بمكّة، وأولد عدّة أولاد. ٥ ـ أبوسليمان محمّد، ويلقّب بـ«حويمات»[٢]، وكان سيّداً في قومه، وأولد وأكثر.

ولداود الأمير هذا أربع بنات، وهنّ: ميمونة، وكلثوم، وفاطمة، وأُمّ البركات.

أعقاب الحسن بن داود الأمير

أمّا الحسن بن داود الأمير بن إبراهيم الأزرق، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن الحسن بن داود الأمير، فأعقب من ولده: محمّد.

---

(١) المجدي ص ٢٣٠.

(٢) في العمدة: حزيمات.

أمّا محمّد بن عبدالله بن الحسن بن داود الأمير، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أحمد، وسليمان، والحسين.

أمّا أحمد بن محمّد بن عبدالله بن الحسن بن داود الأمير، فأعقب من ولده: ناجية بينبع.

أمّا ناجية بن أحمد بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ولده: سالم.

أمّا سالم بن ناجية بن أحمد بن محمّد، فأعقب من ولده: سليمان.

وأمّا سليمان بن محمّد بن عبدالله بن الحسن بن داود الأمير، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن سليمان بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن عبدالله بن سليمان بن محمّد، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن علي بن عبدالله بن سليمان، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: عبدالله، ومحمّد، وحتيرش.

أمّا عبدالله بن الحسن بن علي بن عبدالله، فأعقب من ولده: سحبان.

وأمّا محمّد بن الحسن بن علي بن عبدالله، فأعقب من ولده: علي.

وأمّا الحسين بن محمّد بن عبدالله بن الحسن بن داود الأمير، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن الحسين بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ولده: الحسين.

أمّا الحسين بن عبدالله بن الحسين بن محمّد، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالله، والحسن.

أمّا عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين، فأعقب من ولده: رزق الله، ويلقّب بـ«الخندريس» له عقب.

وأمّا الحسن بن الحسين بن عبدالله بن الحسين، فأعقب من ولده: الحسين يلقّب «زنيخا» له عقب.

أعقاب محمّد بن داود الأمير

وأمّا أبوسليمان محمّد حويمات بن داود الأمير بن إبراهيم الأزرق، فأعقب من ولديه، وهما: علي، وأبومحمّد سليمان.

أمّا علي بن محمّد حويمات بن داود الأمير، فمن عقبه: أبي‌طالب بن الناصر بن محمّد ابن زيد بن الحسن بن علي.

وأمّا أبومحمّد سليمان بن محمّد حويمات بن داود الأمير، فكان سيّداً مقدّماً جليلاً،

وأعقب من ثمانية رجال، وهم: الحسن، وداود، وسليمان، وثعلب، ويحيىٰ، وعبدالله، والحسن الأصغر، وخليفة .

أمّا الحسن بن سليمان بن محمّد حويمات، فأعقب من ولديه، وهما: كثير، وأحمد .

أمّا كثير بن الحسن بن سليمان بن محمّد حويمات، فأعقب من ولده: يعمر .

أمّا يعمر بن كثير بن الحسن بن سليمان، فأعقب من ولده: ثابت .

أمّا ثابت بن يعمر بن كثير بن الحسن، فأعقب من ولده: سلطان .

وأمّا أحمد بن الحسن بن سليمان بن محمّد حويمات، فأعقب من ولده: كثير .

أمّا كثير بن أحمد بن الحسن بن سليمان، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: كثير، وجابر، وعزيز .

أمّا كثير بن كثير بن أحمد بن الحسن، فأعقب من ولده: سالم .

أمّا سالم بن كثير بن كثير بن أحمد، فأعقب من ولده: الحسين .

وأمّا جابر بن كثير بن أحمد بن الحسن، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد، والحسين، وعلي .

أمّا علي بن جابر بن كثير بن أحمد، فأعقب من ولده: محمود .

وأمّا عزيز بن كثير بن أحمد بن الحسن، فأعقب من ولده: مالك .

أمّا مالك بن عزيز بن كثير بن أحمد، فأعقب من ولده: ذؤيب .

وأمّا داود بن سليمان بن محمّد حويمات بن داود الأمير، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن داود بن سليمان بن محمّد حويمات، فأعقب من ولده: الحسن .

وأمّا الحسن الأصغر بن سليمان بن محمّد حويمات، فأعقب من ولده: سليمان .

أمّا سليمان بن الحسن الأصغر بن سليمان بن محمّد حويمات، فأعقب من ولده: كثير .

أمّا كثير بن سليمان بن الحسن الأصغر بن داود بن سليمان، فأعقب من ولده: محمّد .

وأمّا خليفة بن سليمان بن محمّد حويمات بن داود الأمير، فأعقب من ولديه، وهما: سليمان، ومحمّد .

أمّا سليمان بن خليفة بن سليمان بن محمّد حويمات، فأعقب من ولده: سالم .

أمّا سالم بن سليمان بن خليفة بن سليمان، فأعقب من ولديه: سليمان، وخنّاس .

وأمّا محمّد بن خليفة بن سليمان بن محمّد حويمات، فأعقب من ولديه: يحيىٰ، وأحمد.

أمّا يحيى بن محمّد بن خليفة بن سليمان، فأعقب من ولده: محمّد .

وأمّا أحمد بن محمّد بن خليفة بن سليمان بن محمّد حويمات، فأعقب من ولده: نامي.

أمّا نامي بن أحمد بن محمّد بن خليفة، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: خليفة، وعلي، وعمارة .

أمّا خليفة بن نامي بن أحمد بن محمّد بن خليفة، فأعقب من ولده: محمّد .

أمّا محمّد بن خليفة بن نامي بن أحمد بن محمّد، فأعقب من ولده: علي .

أمّا علي بن محمّد بن خليفة بن نامي بن أحمد، فأعقب من ولده: محمّد .

وأمّا علي بن نامي بن أحمد بن محمّد بن خليفة، فأعقب من ولده: الحسن .

أمّا الحسن بن علي بن نامي بن أحمد بن محمّد، فأعقب من ولده: محمّد .

وأمّا عمارة بن نامي بن أحمد بن محمّد، فأعقب من ولده: علي .

أمّا علي بن عمارة بن نامي بن أحمد، فأعقب من ولده: الحسين .

أمّا الحسين بن علي بن عمارة بن نامي، فأعقب من ولده: علي بواسط .

أعقاب سليمان بن إبراهيم الأزرق

وأمّا سليمان بن إبراهيم الأزرق، فأعقب من خمسة رجال، وهم: ١ ـ عبدالله، انقرض. ٢ ـ محمّد. ٣ ـ ميمون. ٤ ـ جعفر. ٥ ـ يحيىٰ .

ولسليمان هذا بنتان، وهما: رقية، وفاطمة .

أمّا ميمون بن سليمان بن إبراهيم الأزرق، فأعقب من خمسة رجال، وهم: جعفر، وسرايا، وخليفة، والحسن، وعلي .

أمّا الحسن بن ميمون بن سليمان بن إبراهيم الأزرق، فأعقب من ولده: علي .

أمّا علي بن الحسن بن ميمون بن سليمان، فأعقب من أربعة رجال، وهم: يحيىٰ، والحسن، وموسىٰ، وسالم .

أمّا يحيى بن علي بن الحسن بن ميمون، فأعقب من ولديه، وهما: الحسن، وعلي .

وأمّا الحسن بن علي بن الحسن، فأعقب من ولديه، وهما: فليتة، وعلي المعمّر .

أمّا فليتة بن الحسن بن علي بن الحسن، فأعقب من ولده: القاسم .

أمّا القاسم بن فليتة بن الحسن بن علي، فأعقب من ولده: شكر .

وأمّا علي المعمّر بن الحسن بن علي بن الحسن، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد

الأكبر، ومحمّد الأصغر، وكامل.

أمّا محمّد الأكبر بن علي المعمّر بن الحسن، فأعقب من ولده: مفرح.

أمّا مفرح بن محمّد الأكبر بن علي المعمّر، فأعقب من ولده: علي.

وأمّا محمّد الأصغر بن علي المعمّر بن الحسن، فأعقب من ولده: نامي.

أمّا نامي بن محمّد الأصغر بن علي المعمّر، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا كامل بن علي المعمّر بن الحسن، فأعقب من ولده: عيسىٰ.

أعقاب علي وموسىٰ ابني إبراهيم الأزرق

وأمّا علي بن إبراهيم الأزرق، فأعقب من ولده: أحمد، درج.

وأمّا موسى بن إبراهيم الأزرق، فله بنتان، وهما: فاطمة، وأُمّ سلمة، خرجت كلّ واحدة منهما إلى ابن عمّهما.

أعقاب جعفر بن إبراهيم قتيل باخمرا

وأمّا جعفر بن إبراهيم قتيل باخمرا، فأعقب من ولده: زيد، درج، وانقرض جعفر.

أعقاب محمّد الأصغر بن إبراهيم قتيل باخمرا

وأمّا محمّد الأصغر بن إبراهيم قتيل باخمرا، فأعقب من رجلين، وهما: عبدالله، وإبراهيم.

ولمحمّد الأصغر هذا خمس بنات، وهنّ: أُمّ علي، وزينب، وفاطمة، وصفية، ورقية.

أمّا إبراهيم بن محمّد الأصغر بن إبراهيم قتيل باخمرا، فأعقب من خمسة رجال، وهم: محمّد، وموسىٰ، وداود، وأحمد، وسليمان.

أمّا سليمان بن إبراهيم بن محمّد الأصغر، فأعقب من ولده: أحمد، وانقرض.

أعقاب أحمد الأكبر بن إبراهيم قتيل باخمرا

وأمّا أحمد الأكبر بن إبراهيم قتيل باخمرا، فأعقب من ولديه، أحدهما: القاسم وانقرض.

أعقاب موسى الجون

وأمّا أبوالحسن[1] موسى الجون بن عبدالله المحض، فقال أبوالفرج: بإسناده عن الزبير

---

(١) في الشجرة: أبو عبدالله.

ابن بكّار: أنّ هنداً حملت بموسى بن عبدالله ولها ستّون سنة، قال: ولا تحمل لستّين إلاّ قرشية، ولا تحمل لخمسين إلاّ عربية، قال: وكان موسىٰ آدم شديد الأُدمة، وله تقول أُمّه هند:

إنّك أن تكـــون جـوناً أنـزعا ... أجـــدر أن تـضرّهم وتـنفعا
وتسلك العيش طريقاً مـهيعا ... فرداً من الأصحاب أو مشيّعا

وكان موسىٰ استتر بعد قتل أخويه زماناً، ثمّ ظفر به أبوجعفر، فضربه بالسوط وحبسه مدّة، ثمّ عفىٰ عنه وأطلقه[1].

وقال أيضاً: بأسانيده عن عمر بن شبّة، قال: حدّثني موسى بن عبدالله بن موسىٰ، عن أبيه، عن جدّه، قال: لمّا صرنا بالربذة أرسل أبوجعفر إلىٰ أبي: أن أرسل إليّ أحدكم، واعلم أنّه غير عائد إليكم أبداً، فابتدره بنو إخوته يعرضون أنفسهم عليه، فجزاهم خيراً، وقال لهم: أنا أكره أن أفجعهم بكم، ولكن اذهب أنت يا موسىٰ.

قال: فذهبت وأنا يومئذ حدث السنّ، فلمّا نظر إليّ قال: لا أنعم الله بك عيناً، السياط يا غلام، قال: فضربت والله حتّىٰ غشي عليّ، فما أدري بالضرب، ثمّ رفعت السياط عنّي واستدناني، فقربت منه، فقال: أتدري ما هذا؟ هذا فيض فاض منّي، فأفرغت عليك منه سجلاً لم أستطع ردّه، ومن ورائه والله الموت، أو تفتدي منه.

قال: قلت: والله يا أميرالمؤمنين إن كان ذنب، فإنّي لبمعزل عن هذا الأمر. قال: فانطلق فأتني بأخويك.

قال: فقلت: يا أميرالمؤمنين تبعثني إلىٰ رياح بن عثمان، فيضع عليّ العيون والرصد، فلا أسلك طريقاً إلاّ اتّبعني له رسول، ويعلم أخواي فيهربان منّي.

قال: فكتب إلىٰ رياح: لا سلطان لك علىٰ موسىٰ. قال: فأرسل معي حرساً أمرهم أن يكتبوا إليه بخبري، فقدمت المدينة، فنزلت في دار ابن هشام بالبلاط، فأقمت بها شهوراً.

قال أحمد بن الحارث في حديثه عن المدائني، فكتب رياح إلىٰ أبي‌جعفر: إنّ موسىٰ مقيم يتربّص بك الدوائر، وليس عنده شيء ممّا تحبّ. فأمره أن يحمله إليه فحمله، وبلغ محمّداً خبره، فخرج من وقته.

---

(١) الأغاني ١٦: ٣٨٨. وراجع: مقاتل الطالبيين ص ١٢٨، وص ٢٥٩.

قال: ووجّه محمّد موسىٰ إلى الشام يدعو إليه، فقتل محمّد قبل أن يصل، وقيل: إنّه رجع إليه فشهد معه قتله، ثمّ هرب حتّىٰ أتى البصرة مستتراً، فأقام بها.

وبإسناده عن بثينة الشيبانية: أنّ موسىٰ لمّا قدم من الشام إلى البصرة أتاها، فنزل عندها في منزلها ببني غبر. قالت: فقلت له: بأبي أنت قد قتل أخواك وولي البصرة محمّد بن سليمان وأنت خاله، وليس عليك بأس، قالت: فأرسل رسولاً ليشتري له طعاماً، فحمله علىٰ حمّال أسود صغير من الغلمان الذين يحملون حوائج الناس، فقالوا له: كم كراء ما حملت؟ قال: أربعة دوانيق، فأعطوه فلم يرض، فازداد حتّىٰ أعطوه أربعة دراهم فرضي وانصرف.

قالت: فوالله ما غسل يده من طعامه حتّىٰ أحاطت الخيل بالدار، فلمّا أحسّ موسىٰ بذلك جزع، وأشرفت أنظر وقلت: ليست هذه الخيل إليكم، هؤلاء يطلبون قوماً من الدعار من جيراننا، فوالله ما أتممت الكلام حتّىٰ وافتنا الخيل في الدار، وكان مع موسى ابنه ومولى له، ورجل آخر من شيعته، فدخل الجند الدار ومع بعضهم شيء ملفوف في كساء علىٰ كفل دابّة من دوابّهم، فكشفوا الكساء، فإذا الأسود الحمّال، فقال لهم: هذا موسى بن عبدالله، وهذا ابنه عبدالله، وهذا مولاه، وهذا لا أعرفه، فوالله لكأنّه صحبهم من الشام، وأخذوهم حتّىٰ صاروا بهم إلىٰ محمّد بن سليمان، فقال لهم: لا قرّب الله قرابتكم ولا حيي وجوهكم، تركتم كلّ بلد في الأرض إلاّ بلداً أنا فيه، فإن وصلت أرحامكم عصيت أميرالمؤمنين، وإن أطعت أميرالمؤمنين قطعت أرحامكم، وهو أولىٰ بكم منّي.

قال: فحملهم إلى المنصور، فضرب موسى بن عبدالله خمسمائة سوط، فصبر. فقال المنصور لعيسى بن علي: عذّرت أهل الباطل في صبرهم - يعني الشطار - ما بال هذا الغلام المنعم الذي لم تره الشمس. فقال موسىٰ: يا أميرالمؤمنين إذا صبر أهل الباطل علىٰ باطلهم، فأهل الحقّ أولىٰ.

فلمّا فرغوا من ضربه أخرجوه، فقال له الربيع: يا فتىٰ قد كان بلغني أنّك من نجباء أهلك، وقد رأيت خلاف ما بلغني، فقال له موسىٰ: وما ذاك؟ قال: رأيتك بين يدي عدوّك تحبّ أن تبلغ في مكروهك وتزيد في مساءتك وأنت تماحكه في جلدك كأنّك تصبر علىٰ جلد غيرك، فقال موسىٰ:

إنّي من القوم الذين تزيدهم قسواً وصبراً شدّة الحدثان

وقد قيل: إنّ موسىٰ لم يزل محبوساً حتّىٰ أطلقه المهدي، وقيل: إنّه توارىٰ بعد ذلك حتّىٰ مات. وكان موسىٰ يقول شيئاً من الشعر، ثمّ ذكر بعض شعره.

ثمّ قال: بإسناده عن عبدالله بن موسىٰ، عن أبيه، قال: دخلت مع أبي على أبي العبّاس السفّاح وأنا غلام حديث السنّ، فالتفت إلىٰ أبي، فقال: لعلّ ابنك هذا يروي لامية أبي طالب؟ قال له: نعم يا أميرالمؤمنين، قال: مره لينشدها، فقال لي: قم فأنشده إيّاها، فقمت فأنشدته إيّاها وأنا قائم.

قال: ودخل موسىٰ يوماً على الرشيد، ثمّ خرج من عنده، فعثر بالبساط فسقط، فضحك الخدم وضحك الجند، فلمّا قام التفت إلىٰ هارون، فقال: يا أميرالمؤمنين إنّه ضعف صوم لا ضعف سكر.

وبإسناده عن إسماعيل بن يعقوب: أنّ أباجعفر لمّا قبض أموال عبدالله بن الحسن، فصاحت به عاتكة بنت عبدالملك - وهي أُمّ عيسى وسليمان وإدريس بني عبدالله بن الحسن - وهي تطوف في ستارة: يا أميرالمؤمنين أيتامك بنو عبدالله بن الحسن، مات أبوهم في حبسك وأمرت بقبض ضياعهم.

فأمر أبوجعفر بردّها، فجاءت عاتكة إلى الحسن بن زيد، فقال لها: لم أسمع فأتيني ببيّنة، فأتت عيسى بن محمّد ومحمّد بن إبراهيم الإمام فشهدوا بذلك، فردّ أموالهم، فقال موسىٰ: لا نقسم إلاّ علىٰ ما رسم عبدالله بن الحسن. فقالت عاتكة: هذا شيء قد كان السلطان قبضه وإنّما ردّه بمسألتي، فقال: لا نحكم فيها والله إلاّ بحكم عبدالله بن الحسن، وكان عبدالله قد فضّل بني هند فيها علىٰ غيرهم من اخوتهم، فقيل له: إنّ هذا إن بلغ السلطان قبض الأموال، فقال: والله لقبضها أحبّ إليّ من تغيير شروط عبدالله.

فكتب إلىٰ أبي جعفر في ذلك، فأمر أن يردّ ويقسم علىٰ حكم عبدالله. ثمّ ذكر من شعره أوّله:

لئن طال ليلي بالعراق لقد مضت ... عليّ ليال بالنظيم قصائر[1]

وذكر المسعودي ما جرىٰ بين عبدالله بن مصعب الزبيري وموسى بن عبدالله بن

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٢٥٩ - ٢٦٤.

الحسن بحضرة الرشيد[١].

وقال الخطيب البغدادي: من أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أخو محمّد وإبراهيم ابني عبدالله. ظفر به أبوجعفر المنصور بعد قتل أخويه فعفىٰ عنه، وسكن بغداد، وقد روىٰ عن أبيه شيئاً يسيراً. حدّث عنه عبدالعزيز بن محمّد الدراوردي وغيره.

أخبرنا أبوسعيد الحسن بن محمّد بن عبدالله بن حسنويه الكاتب باصبهان، حدّثنا القاضي أبوبكر محمّد بن عمر بن سلم الحافظ، حدّثني أحمد بن إبراهيم بن قيس، حدّثنا محمّد بن أحمد بن الحسن القطواني، حدّثنا عبدالله بن موسى بن عبدالله، حدّثني أبي، عن أبيه عبدالله بن حسن، عن أبيه، عن جدّه، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج.

أخبرنا الحسن بن أبي‌بكر، أخبرنا الحسن بن محمّد بن يحيى العلوي، قال: حدّثني جدّي أبوالحسين يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي‌طالب، قال: وموسى بن عبدالله اختفي بالبصرة، فأخذه المنصور وعفىٰ عنه، وكان يقول شيئاً من الشعر، كتب من العراق إلىٰ زوجته أُمّ سلمة بنت محمّد بن طلحة ابن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن أبي‌بكر أُمّ ابنه عبدالله بن موسىٰ يستدعيها إلى الخروج إليه، فلم تفعل، فكتب إليه:

لا تتركيني بالعراق فإنّها ... بلادٌ بها أُسّ الخيانة والغدر
فإنّي زعيمٌ أن أجيء بضرّةٍ ... مقابلة الأجداد طيبة النشر
إذا انتسبت من آل شيبان في الذرىٰ ... ومُرّة لم تحفل بفضل أبي‌بكر

أخبرنا أبوالحسين محمّد بن عبدالواحد بن علي البزّاز، قال: أخبرنا عمر بن محمّد بن سيف الكاتب، حدّثنا محمّد بن العبّاس اليزيدي، حدّثنا الزبير بن بكّار، حدّثني محمّد بن إسماعيل الجعفري، قال: كتب موسى بن عبدالله بن حسن إلىٰ زوجته أُمّ ابنه عبدالله بن موسىٰ، وهي أُمّ سلمة بنت محمّد بن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن أبي‌بكر:

وإنّي زعيمٌ أن أجيء بضرّةٍ ... فراسية فرّاسة للضرائر
تُكرم مولاها وترضىٰ حليلها ... وتقطع من أقصىٰ مناط الحناجر

---

(١) مروج الذهب ٣: ٣٤٠ - ٣٤٢.

فقال له مولىٰ إبراهيم بن عبدالله بن حسن :

أبـنت أبـي‌بكرٍ تكـيد بـضرّةٍ لعمري لقد حاولت احدى الكبائر
تغطّ غـطيط البكـر شـدّ خـناقه وأنت مقيمٌ بـين ضـوجي عـباثر

عباثر: موضع، وضوجاه: ناحيتاه.

قال أبو عبدالله الزبير: هند بنت أبي‌عبيدة بن عبدالله ابن زمعة حـملت بـموسى بـن عبدالله بن حسن بن حسن بعد ستّين سنة، قال الزبير: وسمعت علماءنا يقولون: لا تحمل امرأة بعد ستّين سنة إلاّ من قريش، ولا بعد خمسين إلاّ عربية.

أخبرنا الحسن بن أبي‌بكر، قال: أخبرنا الحسن بن محمّد بن يـحيى العـلوي، قـال: حدّثني جدّي، قال: دخل موسى بن عبدالله يوماً على الرشيد، ثمّ خرج من عنده، فعثر بالبساط فسقط، فضحك الخدم وضحك الجند، فلمّا قام التفت إلىٰ هـارون، فـقال: يـا أميرالمؤمنين إنّه ضعف صوم لا ضعف سكر.

أخبرنا أبوسعيد الحسن بن محمّد بن عبدالله بن حسنويه الاصـبهاني، قـال: حـدّثنا محمّد بن عمر بن سلم، قال: حدّثني محمّد بن علي بن حسين بن عمّار، قال: وجدت في كتاب جدّي حسين، قال يحيى بن معين: موسى بن عبدالله ثقة مأمون، كان أخا يحيى بن عبدالله لا بأس به. دخلت علىٰ موسىٰ هاهنا ببغداد وتشفّع إليه رجل، فقال: قد منعت من الحديث، ولولا ذلك لحدّثتك، فلم نسمع منه شيئاً.

أخبرني محمّد بن عبدالواحد، أخبرنا محمّد بن العبّاس، أخبرنا أحمد بن سعيد بـن مرابا، حدّثنا عبّاس بن محمّد، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: موسى بن عبدالله بـن حسن قد رأيته وهو ثقة.

أخبرنا أبونعيم الحافظ، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن يحيى المزكّي، قال: أخبرنا محمّد بن إسحاق السرّاج، قال: حدّثني العبّاس بن محمّد، قال: سمعت يحيى بن مـعين يقول: رأيت موسى بن عبدالله بن حسن وهو حسن[1].

وقال أبوإسماعيل طباطبا: ورد بسويقة وهو هناك صاحبها، وأُمّه هند بنت أبي‌عبيدة ابن زمعة بن الأسود بن المطّلب، عقبه: عبدالله له عقب، وإبراهيم، ومحمّد درج، وفاطمة،

---

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٢٥ - ٢٧ برقم: ٦٩٨٦ و ١٥: ١١ ـ ١٤ برقم: ٦٩٣٨.

وخديجة، وأُمّ كلثوم، وزينب، ورقية، أُمّهم أُمّ سلمة بنت محمّد بن طلحة بن عبدالله بن عبد الرحمٰن بن أبي‌بكر عتيق، وأحمد في الشجرة، وعن أبي‌الحسن أحمد بن عمران بن موسى الأُشناني النسّابة: يوسف، ويحيىٰ، وإسماعيل[١].

وقال البيهقي: قتل بالسياط في سجن الهاشمية، وهو ابن خمسين سنة[٢].

وقال ابن أبي‌الحديد: كان شابّاً نجيباً صبوراً شجاعاً سخياً شاعراً[٣].

وقال ابن الطقطقي: وأمّا موسى الجون، فكان سيّداً جليلاً، وكان موسىٰ آدم، والأُدمة سواد يكون في اللون.

قال النسّابة الكبير عبدالحميد رحمه الله ومن خطّه نقلت: أُمّ موسىٰ أُمّ أخويه محمّد النفس الزكية وإبراهيم قتيل باخمرا، وهي: هند بنت أبي‌عبيدة بن عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبدالعزّىٰ بن قصي بن كلاب. حملت به أُمّه ولها ستّون سنة، وقيل: لا تحمل لستّين إلاّ قرشية، ولا لخمسين إلاّ عربية.

قال عبدالحميد رحمه الله: وهو الذي ضربه المنصور ألف سوط فلم يتأوّه، حتّىٰ قال الربيع: ما عجبني من الشطّار وصبرهم، عجبني من صبر هذا الفتى المترف، فقام وقال:

إنّي من القوم الذين يزيدهم ... صبراً وبأساً قسوة السلطان

أخبرني العدل علي بن محمّد كتابة، قال أخبرنا الشريف أبومحمّد قريش بن سبيع العبيدلي، قال: أخبرنا الشيخ أبوالفتح محمّد بن سلمان البطّي، قال: أخبرنا النقيبان أبوالفضل أحمد بن الحسن بن حبرون، وأبوطاهر أحمد بن الحسن الباقلاني، قالا: أخبرنا أبوعلي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان.

قال: أخبرنا الشريف أبومحمّد الحسن بن يحيى النسّابة، قال: أخبرني جدّي يحيى النسّابة، قال: استخفىٰ موسى الجون بالبصرة، فأخذه المنصور وعفىٰ عنه، وله تقول أُمّه:

إنّك أن تكون جوناً أبرعاً ... أجدر أن تضرّهم وتنفعا

وتسلك العيش طريقاً مهيعا ... فرداً من الأصحاب أو مشفّعا

---

(١) منتقلة الطالبية ص ١٧٤.

(٢) لباب الأنساب ١: ٤١٠.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٥: ٢٩٠.

وكان موسىٰ يقول شيئاً من الشعر، كتب به من العراق إلىٰ زوجته أُمّ سلمة بنت محمّد ابن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن أبي‌بكر، أُمّ ابنه عبدالله بن موسى، يستدعيها إلى الخروج إليه بالعراق، فلم تفعل، فكتب إليها:

لا تتركيني بالعراق فإنّها ... بلادٌ بها أُسّ الخيانة والغدر
فإنّي زعيمٌ أن أجيء بضرّةٍ ... مقابلة الأجداد طيبة النشر
إذا انتسبت من آل شيبان في الذرىٰ ... ومرّت ولم تحفل بفضل أبي‌بكر

وبالإسناد المقدّم مرفوعاً إلىٰ يحيى بن الحسن، قال: حدّثني إسماعيل بن يعقوب، حدّثني عبدالله بن موسى الجون، قال: دخل موسى بن عبدالله يوماً علىٰ هارون الرشيد، ثمّ خرج من عنده، فعثر بالبساط فسقط، فضحك الخدم وضحك الجند، فلمّا قام التفت إلىٰ هارون، فقال: يا أميرالمؤمنين إنّه ضعف صوم لا ضعف سكر[1].

وقال ابن منظور: كان قد وجّهه أخوه محمّد بن عبدالله حين ظهر بالمدينة وبويع له بالخلافة إلى الشام ليدعوه إلىٰ طاعته، فوصل إلى دومة الجندل، ورجع إلى البصرة، واختفىٰ بها حتّىٰ أُخذ وحمل إلى المنصور، وقيل: إنّه دخل الشام ودعاهم إلى البيعة لأخيه فلم يجيبوه، فاختفىٰ ثمّ رجع. حدّث عن أبيه. وأُمّ موسىٰ هند بنت أبي‌عبيدة بن عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد، وحملت به أُمّه وهي بنت ستّين سنة، يقال: لا تحمل لستّين سنة إلاّ قرشية، ولا تحمل لخمسين سنة إلاّ عربية.

وكان موسى بن عبدالله اختفىٰ بالبصرة، فأخذه المنصور وعفا عنه بعد أن ضربه سبعين سوطاً. وكان موسىٰ آدم. وموسىٰ هو الذي يقول:

تولّت بهجة الدنيا ... فكلّ جديدها خلق
وخان الناس كلّهم ... فما أدري بمن أثق
رأيت معالم الخيرا ... ت سدّت دونها الطرق
فلا حسب ولا نسب ... ولا دين ولا خلق
فلست مصدّق الأقوا ... م في قولٍ وإن صدقوا

وقيل: إنّ المنصور لمّا ظفر به بعد قتل أخويه محمّد وإبراهيم ضربه ألف سوط فلم

---

(١) الأصيلي ص ٨٩ - ٩١.

ينطق، فقال: عجبت من صبر هؤلاء علىٰ عقوبة السلطان، فما بال هذا الفتى الذي لم تره عين الشمس[١].

وقال ابن عنبة: كان أسود اللون، فلقّبته أُمّه هند «الجون» وكانت ترقصه وهو طفل وتقول:

إنّك أن تكون جوناً أفرعا يوشك أن تسودهم وتبرعا

وكان موسىٰ شاعراً، ولمّا قبض المنصور علىٰ أبيه وأهله أخذه، فضربه ألف سوط، ثمّ قال له: أتعلم ما هذا؟ هذا سجل قاض عليك منّي.

ثمّ قال له: إنّي مرسلك إلى الحجاز لتأتيني بخبر أخويك محمّد وإبراهيم، فقال موسىٰ: إنّك ترسلني إلى الحجاز والعيون ترصدني، فلا يظهران لي.

فكتب إلىٰ والي الحجاز أن لا يتعرّض له، فخرج إلى الحجاز وهرب إلىٰ مكّة.

فلمّا قتل أخواه حجّ المهدي بن المنصور في تلك السنة، فقال له في الطواف قائل: أيّها الأمير لي الأمان وأدلّك علىٰ موسى الجون بن عبدالله؟ فقال المهدي: لك الأمان إن دللتني عليه.

فقال: الله أكبر أنا موسى بن عبدالله، فقال المهدي: من يعرفك ممّن حولك من الطالبية؟ فقال: هذا الحسن بن زيد، وهذا موسى بن جعفر، وهذا الحسن بن عبيدالله بن العبّاس بن علي، فقالوا جميعاً: صدق هذا موسى بن عبدالله بن الحسن، فخلّىٰ سبيله.

وعاش موسىٰ إلىٰ أيّام الرشيد، ودخل عليه ذات يوم، فلمّا قام من عنده عثر بطرف البساط فسقط، فضحك الرشيد، فالتفت إليه موسىٰ وقال: يا أميرالمؤمنين إنّه ضعف صوم لا ضعف سكر. ومات موسىٰ بسويقة، وفي ولده العدد والامرة بالحجاز[٢].

أقول: وكان شاعراً محدّثاً جليلاً، قال ابن أبي‌حاتم: روىٰ عن أبيه، روىٰ عنه إبراهيم ابن عبدالله بن حاتم الهروي[٣].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٥: ٢٩٣ - ٢٩٥ برقم: ١٣٣.

(٢) عمدة الطالب ص ١١٦ - ١١٧.

(٣) الجرح والتعديل ٨: ١٥٠ برقم: ٦٧٨.

وذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام[١].

وقال الذهبي: روىٰ عن أبيه. وعنه عبدالعزيز الدراوردي، وهو من أقرانه، ومروان بن محمّد الطاطري، وإبراهيم بن عبدالله الهروي، وجماعة. ورآه يحيى بن معين، واختفىٰ بعد قتل أخويه محمّد وإبراهيم مدّة، ثمّ ظفر به المنصور فضربه، ثمّ عفىٰ عنه. قال الخطيب: روىٰ عن أبيه أشياء كثيرة، قال جماعة عن يحيى بن معين: ثقة[٢].

وقال أيضاً: أخو محمّد وإبراهيم اللذين حاربا المنصور. روىٰ عن أبيه. وعنه عبدالعزيز الدراوردي مع تقدّمه، ومروان بن محمّد الطاطري، وإبراهيم بن عبدالله الهروي، وسلمة بن بشر، وولده عبدالله بن موسىٰ. أُختفي مدّة بالبصرة بعد قتل أخويه، ثمّ أُخذ فحمل إلى المنصور، فضربه سبعين سوطاً، ثمّ عفىٰ عنه. قال أبوبكر الخطيب: روىٰ شيئاً كثيراً عن أبيه. وقال يحيى بن معين: قد رأيته وهو ثقة. وقال البخاري: فيه نظر. وقيل: إنّه امتنع من التحديث. وله شعر حسن سائر[٣].

وقال ابن حجر: وذكره العقيلي[٤].

روىٰ محمّد بن يعقوب بإسناده عن عبدالله بن إبراهيم بن محمّد الجعفري، قال: أتينا خديجة بنت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب نعزّيها بابن بنتها، فوجدنا عندها موسى بن عبدالله بن الحسن.

إلىٰ أن قال: فقال موسى بن عبدالله: والله لأخبرنّكم بالعجب رأيت أبي صلى الله عليه وآله لمّا أخذ في أمر محمّد بن عبدالله وأجمع علىٰ لقاء أصحابه، فقال: لا أجد هذا الأمر يستقيم إلاّ أن ألقى أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام، فانطلق وهو متّك عليّ، فانطلقت معه حتّىٰ أتينا أباعبدالله عليه السلام. إلىٰ آخر ما تقدّم بتمامه في ترجمة محمّد النفس الزكية، فراجع.

وذكره التفرشي نقلاً عن رجال الشيخ الطوسي[٥].

---

(١) رجال الشيخ الطوسي ص ٣٠٠ برقم: ٤٤٠٦.

(٢) ميزان الاعتدال ٤: ٢١١ برقم: ٨٨٨٩.

(٣) تاريخ الاسلام ص ٤١٦ - ٤١٧ برقم: ٣٢٤.

(٤) لسان الميزان ٦: ١٤٤ برقم: ٨٦٦٢.

(٥) نقد الرجال ٤: ٤٣٦ برقم: ٥٤٨٨، المحدّثون من آل أبي طالب ٣: ٤١٢ ـ ٤١٥.

أولاد موسى الجون:

وأعقب من ستّة رجال، وهم:

١ ـ إبراهيم، له أولاد منهم أُمراء اليمامة.

٢ ـ أبومحمّد عبدالله الرضا السويقي، ويعرف بالشيخ الصالح، وأُمّهما أُمّ سلمة بنت محمّد بن طلحة بن عبدالله[١] بن عبدالرحمٰن بن أبي‌بكر بن أبي‌قحافة.

٣ ـ محمّد، درج ولم يعقب. ٤ ـ يوسف. ٥ ـ يحيىٰ. ٦ ـ إسماعيل.

ولموسى الجون ثمان بنات، وهنّ: زينب، خرجت إلىٰ محمّد بن جعفر بن إبراهيم الجعفري، فولدت له إبراهيم وعيسىٰ وداود وموسىٰ. وفاطمة، وأُمّ كلثوم خرجت إلى ابن أخي المنصور، ورقية كان لها خطر وخرجت إلىٰ إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم الجعفري فولد محمّداً درج، وخديجة، وصفية، وأُمّ الحسن، أُمّهنّ طلحية، ومليكة خرجت إلى ابن عمّها.

أعقاب إبراهيم بن موسى الجون

أمّا إبراهيم بن موسى الجون، فكان سيّداً، وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: ١ ـ يوسف الأُخيضر الأمير باليمامة، أُمّه قطبة[٢] بنت عامر بن مزيد بن شبيب بن عمرو بن الطفيل ابن مالك بن جعفر بن كلاب، له أولاد لهم أعقاب. ٢ ـ أبوعبيدة محمّد. ٣ ـ إسماعيل بالمدينة، أولد رجلين وثلاث نسوة.

ولإبراهيم هذا خمس بنات، وهنّ: قريبة، وفاطمة، وريطة، ومريم، ومليكة.

أعقاب يوسف الأُخيضر بن إبراهيم

أمّا يوسف الأُخيضر بن إبراهيم بن موسى الجون، فأعقب من ستّة رجال، وهم:

١ ـ أبوالحسن إسماعيل، مغوّر العيون، خرج بمكّة في أيّام المستعين، ومات علىٰ فراشه فجأة في ربيع الأوّل سنة اثنتين وخمسين ومائتين، ولم يعقب.

٢ ـ أبوعبدالله محمّد الأُخيضر، أمير الأُمراء باليمامة، خرج بالمدينة سنة خمس ومائتين، وأُمّه أُمّ سلمة بنت عبدالله بن موسى الجون، وأعقب باليمامة وملكها.

---

(١) في التحفة: عبيدالله.

(٢) في العمدة والتحفة: قطبية.

٣ ـ أبوالحسن إبراهيم باليمامة.

٤ ـ أبوجعفر أحمد الأمير باليمامة، ومات بخراسان وله أولاد باليمامة، وأُمّهما أُمّ ولد.

٥ ـ صالح، لم يعقب.

٦ ـ وأبومحمّد الحسن، ظهر بالحجاز وقتله بنوالعبّاس بمكّة. قال أبوالفرج: قتل في حرب كانت بين أخيه إسماعيل وبين أهل مكّة، أصابه سهم فقتله[١].

وقال المسعودي: قتله العبّاس بمكّة[٢].

وقال البيهقي: قتل في الحرب التي كانت بينه وبين أهل مكّة وهو مع أخيه أُصيب أيضاً فمات منه، وصلّىٰ عليه إمام مسجد مكّة، ودفن في المقبرة السفلىٰ بمكّة[٣].

وليوسف الأُخيضر هذا خمس بنات، وهنّ: كلثوم، وزينب، وآمنة، وفاطمة، وأمامة.

أعقاب إسماعيل بن يوسف الأُخيضر

أمّا أبوالحسن إسماعيل بن يوسف الأُخيضر، فقال أبوالفرج: خرج في هذه الأيّام، فعاث وأفسد، وعرّض للحجّاج، وتبعه أمثال له، وقطع الميرة عن الحرم[٤].

وقال الطبري: وفي سنة احدىٰ وخمسين ومائتين ظهر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم (بن موسى الجون) بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب بمكّة، فهرب جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العامل علىٰ مكّة، فانتهب إسماعيل بن يوسف منزل جعفر ومنزل أصحاب السلطان، وقتل الجند وجماعة من أهل مكّة، وأخذ ما كان حمل لإصلاح العين من المال، وما كان في الكعبة من الذهب وما في خزائنها من الذهب والفضّة والطيب وكسوة الكعبة، وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار، وأنهب مكّة، وأحرق بعضها في شهر ربيع الأوّل منها.

ثمّ خرج منها بعد خمسين يوماً، ثمّ صار إلى المدينة، فتوارىٰ علي بن إسماعيل العامل عليها، ثمّ رجع إسماعيل إلىٰ مكّة في رجب، فحصرهم حتّىٰ تماوت أهلها جوعاً وعطشاً،

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٤٣٣.

(٢) مروج الذهب ٤: ٩٥.

(٣) لباب الأنساب ١: ٤١٦.

(٤) مقاتل الطالبيين ص ٤٣٣.

وبلغ الخبز ثلاثة أوراق بدرهم، واللحم رطل بأربعة دراهم، وشربة ماء ثلاثة دراهم، ولقي أهل مكّة منه كلّ بلاء.

ثمّ رحل بعد مقام سبعة وخمسين يوماً إلىٰ جدّة، فحبس عن الناس الطعام، وأخذ أموال التجّار وأصحاب المراكب، فحمل إلىٰ مكّة الحنطة والذرّة من اليمن، ثمّ وافت المراكب من القلزم.

ثمّ وافىٰ إسماعيل بن يوسف الموقف، وذلك يوم عرفة، وبه محمّد بن أحمد بن عيسى ابن المنصور الملقّب «كعب البقر» وعيسى بن محمّد المخزومي صاحب جيش مكّة، وكان المعتزّ وجّههما إليها، فقاتلهم، فقتل نحو من ألف ومائة من الحاجّ، وسلب الناس، وهربوا إلىٰ مكّة، ولم يقفوا بعرفة ليلاً ولا نهاراً، ووقف إسماعيل وأصحابه، ثمّ رجع إلىٰ جدّة، فأفنىٰ أموالها[١].

وقال أيضاً: وفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين مات إسماعيل بن يوسف الطالبي الذي كان فعل بمكّة ما فعل[٢].

وذكره المسعودي في حوادث سنة اثنتين وخمسين ومائتين[٣].

وقال البيهقي: أُمّه أُمّ سلمة بنت عبدالله بن موسى بن عبدالله، أصابه سهم في الحرم فمات منه، وصلّىٰ عليه جعفر بن عيسى بن إسماعيل، ودفن في المقبرة الأعلىٰ بمكّة[٤].

وقال ابن الأثير: وفي سنة احدىٰ وخمسين ومائتين خرج إسماعيل بن يوسف العلوي ابن أُخت موسى بن عبدالله الحسني[٥].

وقال أيضاً: وفي سنة احدىٰ وخمسين ومائتين ظهر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم ابن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بمكّة، فهرب جعفر بشاشات، وانتهب إسماعيل منزله ومنازل أصحاب السلطان، وقتل الجند وجماعة من

---

(١) تاريخ الطبري ١١: ١٣٦ - ١٣٧، و ج ٩: ٣٤٦ ـ ٣٤٧ طبع دار المعارف بمصر.

(٢) تاريخ الطبري ١١: ١٥٢، و ج ٩: ٣٤٦ ـ ٣٤٧ طبع دار المعارف بمصر.

(٣) مروج الذهب ٤: ٩١ و ٩٤.

(٤) لباب الأنساب ١: ٤١٦.

(٥) الكامل في التاريخ ٤: ٣٨٥.

أهل مكّة، وأخذ ما كان حمل لإصلاح القبر من المال وما في الكعبة وخزائنها من الذهب والفضّة وغير ذلك، وأخذ كسوة الكعبة، وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار.

وخرج منها بعد أن نهبها، وأحرق بعضها في ربيع الأوّل بعد خمسين يوماً، وسار إلى المدينة، فتوارىٰ عاملها، ثمّ رجع إسماعيل إلىٰ مكّة في رجب، فحصرهم حتّىٰ تماوت أهلها جوعاً وعطشاً، وبلغ الخبز ثلاث أوراق بدرهم، واللحم رطل بأربعة دراهم، وشربة ماء بثلاثة دراهم، ولقي أهل مكّة منه كلّ بلاء.

ثمّ سار إلىٰ جدّة بعد مقام سبعة وخمسين يوماً، فحبس عن الناس الطعام، وأخذ الأموال التي للتجّار وأصحاب المراكب.

ثمّ وافا إسماعيل عرفة وبها محمّد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقّب بـ«كعب البقر» وعيسى بن محمّد المخزومي صاحب جيش مكّة، كان المعتزّ وجّههما إليه، فقاتلهما إسماعيل، وقتل من الحاجّ نحو ألف ومائة، وسلب الناس، وهربوا إلىٰ مكّة، لم يقفوا بعرفة ليلاً ولا نهاراً، ووقف إسماعيل وأصحابه، ثمّ رجع إلىٰ جدّة فأفنىٰ أموالها[١].

وقال الصفدي: هو من بيت خرج منهم جماعة على الخلفاء بالحجاز والعراق والمغرب، وخرج هذا بالحجاز وهو شابّ له عشرون سنة وتبعه خلق، وعاث في الحرمين، وقتل من الحاجّ أكثر من ألف رجل، ثمّ هلك هو وأصحابه بالطاعون، وكان خروجه سنة احدىٰ وخمسين ومائتين في زمن المستعين بالله، وهلك في السنة الثانية سنة اثنتين وخمسين ومائتين[٢].

وقال الذهبي: وفي سنة إحدىٰ وخمسين ومائتين خرج إسماعيل بن يوسف ... بالحجاز، وهو شابّ له عشرون سنة، وتبعه خلق من العرب، فعاث في الحرمين، وأفسد موسم الحجّ، وقتل من الحجيج أكثر من ألف رجل، وبقي يقطع الميرة عن الحرمين حتّىٰ هلك أهل الحجاز وجاعوا، ونزل الوباء، فهلك في الطاعون هو وعامّة أصحابه في السنة الآتية[٣].

---

(١) الكامل في التاريخ ٤: ٣٨٦.

(٢) الوافي بالوفيات ٩: ٢٤٦ - ٢٤٧ برقم: ٤١٥٤.

(٣) تاريخ الاسلام ٦: ٧.

وذكره ابن الجوزي[١]، والنويري[٢]، وابن كثير[٣]، والفاسي بنحو ما مرّ عن الطبري وغيره[٤]، والسخاوي[٥].

أعقاب محمّد الأُخيضر بن يوسف الأُخيضر

وأمّا أبو عبدالله محمّد الأُخيضر بن يوسف الأُخيضر، فأعقب من اثني‌عشر رجلاً، وهم: ١ ـ يوسف الأمير بحضرموت من اليمن، ملك اليمامة بعد أبيه، وأُمّه أُمّ عبدالله بنت إسماعيل بن إبراهيم الجون، وفيه البيت والعدد.

٢ ـ أبو عبدالله إبراهيم ابن السرية، ويلقّب «عصبة» أمير الأُمراء، أُمّه أُمّ ولد، قتله القرامطة سنة ستّ عشرة وثلاثمائة، وله أولاد أعقبوا.

٣ ـ أبو عبدالله محمّد، أعقب، أُمّه أُمّ ولد، قتلته القرامطة باليمامة.

٤ ـ محمّد. ٥ ـ القاسم. ٦ ـ أبو جعفر أحمد. ٧ ـ الحسن. ٨ ـ المحسن.

٩ ـ عبدالله، لم يعقب، قتله ابن أبي‌الساج، ومات في الحبس، ودفن بالبقيع سنة ستّ وخمسين ومائتين. قال أبوالفرج: أُمّه فاطمة بنت إسماعيل بن إبراهيم بن موسىٰ، حبسه أبوالساج بالمدينة، فبقي بالحبس إلىٰ ولاية محمّد بن أحمد بن المنصور، ثمّ توفّي في حبسه، فدفعه إلىٰ أحمد بن الحسين بن محمّد بن عبدالله بن داود بن الحسن، فدفنه بالبقيع[٦].

وقال البيهقي: حبسه أبوالساج بالمدينة، ومات في الحبس، ودفن بالبقيع، وصلّىٰ عليه أحمد بن الحسن من أولاد داود بن الحسن[٧].

١٠ ـ الحسين. ١١ ـ زغيب، أولد في صح. ١٢ ـ إسماعيل.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم ١٢: ٥٠.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ٢٥: ٤٥.

(٣) البداية والنهاية ٧: ٣٨٠.

(٤) العقد الثمين ٣: ١٩٦ ـ ١٩٧ برقم: ٧٨٣.

(٥) التحفة اللطيفة ١: ١٨٦ برقم: ٤٩٠.

(٦) مقاتل الطالبيين ص ٤٣٩.

(٧) لباب الأنساب ١: ٤٢٧.

ولمحمّد الأُخيضر هذا ستّة عشر بنتاً، وهنّ: عاتكة، ورقية، وخديجة، وفاطمة، وقريبة، ورقية، وصفية، وحسنة، وحبيبة، ومليكة، وأُمّ سلمة، وريطة، وأُمّ كلثوم، ومليكة الصغرىٰ، وكلثوم الصغرىٰ، وكلثوم.

أعقاب يوسف الأمير بن محمّد الأُخيضر

أمّا يوسف الأمير بن محمّد الأُخيضر بن يوسف الأُخيضر، فأعقب من اثني‌عشر رجلاً، وهم:

١ ـ أبوإبراهيم إسماعيل الأمير باليمامة[١]، ولي الامارة بعد أخيه الحسن، قتله القرامطة، أعقب وأكثر.

٢ ـ أبو عبدالله محمّد رغيب[٢] باليمامة، أولد وانتشر، وله عقب كثير باليمامة وغيرها.

٣ ـ أبومحمّد الحسن، الأمير باليمامة والبادية، أعقب جماعة كثيرة باليمامة.

٤ ـ أبوالقاسم صالح، الرئيس بينبع، أولد باليمامة وانتشر عقبه ثمّ انقرض، وأُمّهم منفعة بنت شبيب بن تمام الضبابي، وقيل: من بني عمرو بن كلاب.

٥ ـ عيسىٰ. ٦ ـ أحمد باليمامة. ٧ ـ أحمد الأصغر. ٨ ـ داود باليمامة.

٩ ـ أبوالحسن إبراهيم، قتيل البرامكة باليمامة.

١٠ ـ عبدالله، لأُمّ ولد. ١١ ـ أبوالقاسم إدريس. ١٢ ـ إدريس الأكبر.

وليوسف الأمير هذا ستّ بنات، وهنّ: فاطمة، وعاتكة، وزينب، وأُمّ كلثوم، وريطة، وكلثوم.

أعقاب إسماعيل بن يوسف الأمير

أمّا أبوإبراهيم إسماعيل بن يوسف الأمير بن محمّد الأُخيضر، فولي الامارة باليمامة، قتله القرامطة سنة ستّ عشرة وثلاثمائة، ووجوه الأهل من ولد إسماعيل من بني حميدان وبنو دكين وبنو الألف باليمامة سادات البادية، وأعقب من رجلين، وهما:

١ ـ أبوجعفر أحمد الأمير، ويقال: أبوالضحّاك هو حميدان قتله القرامطة، وأُمّه دهيمة

---

(١) في الشجرة: بالحجاز.

(٢) وفي المجدي: غيثور، ورعيب. وفي العمدة وبعض نسخ المجدي والشجرة والأصيلي: زغيب.

بنت ظالم بن مسلم بن المهنّا بن يزيد بن عبدالله بن زيد بن قيس بن جوبة من بني عقيل، وله عقب كثير، يقال لهم: بنو حميدان.

٢ ـ صالح، أمير اليمامة مقلّ، وأُمّه عبطة بنت ظالم بن مسلم، خلّف عليها بعد أُختها ووفاتها.

أعقاب أحمد الأمير حميدان

أمّا أبوجعفر أحمد الأمير حميدان بن إسماعيل بن يوسف الأمير، فأعقب من سبعة رجال، وهم: ١ ـ أبومحمّد الحسن، له أولاد. ٢ ـ أبوالعسكر الألف، وولده بيت علىٰ حدة. ٣ ـ أبوجعفر[١] زيد، يعرف بـ«دكين» له ذيل طويل من ثلاثة رجال. ٤ ـ جعفر هو مقرن. ٥ ـ طراد، له ولد. ٦ ـ علي. ٧ ـ ومحمّد، له بقية بالعراق.

أعقاب الحسن بن أحمد الأمير حميدان

أمّا أبومحمّد الحسن بن أحمد حميدان، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، ومعد[٢] وإليه ينسب ذوالفقار.

أمّا معد بن الحسن بن أحمد حميدان، فأعقب من ولده: جعفر.

أمّا جعفر بن معد بن الحسن بن أحمد حميدان، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن جعفر بن معد بن الحسن بن أحمد حميدان، فأعقب من ولده: أبي الصمصام ذي الفقار عمادالدين.

أعقاب أبي الصمصام ذي الفقار الحسني

أمّا أبوالصمصام ذو الفقار بن محمّد بن جعفر بن معد بن الحسن بن أحمد حميدان، فقال ابن بابويه: عالم ديّن، يروي عن السيّد الأجلّ المرتضىٰ علم الهدىٰ أبي القاسم علي ابن الحسين الموسوي، والشيخ الموفّق أبي جعفر محمّد بن الحسن قدّس الله روحهما، وقد صادفته وكان ابن مائة سنة وخمس عشرة سنة[٣].

وقال الرافعي: حدّث بقزوين بتفسير أبي إسحاق الثعلبي، عن أبي عبدالله محمّد بن

---

(١) في الفخري والأصيلي والعمدة: أبوالفضل.

(٢) في العمدة: معبد.

(٣) فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنّفيهم ص ٧٣ برقم: ١٥٧.

علي المقرىء، في سنتي اثني‌عشرة وثلاث عشرة وخمسمائة، بسماعه منه، بخبره عن المصنّف، وسمعه من السيّد جماعة، منهم: القاضي عطاءالله بن علي وغيره[١].

وقال النسفي: أملىٰ بسمرقند وجلس للعامّة في رباط المربع سنة تسع وخمسمائة وبعدها. قال: أخبرنا هو، فقال: أخبرنا الصاحب الأجلّ صدرالاسلام أبوعلي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، قال: حدّثنا أبوبكر أحمد بن منصور النيسابوري، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن حفص القاضي، قال: حدّثنا أبوالعبّاس السراج، قال: حدّثنا أبوهمام الوليد بن شجاع، قال: حدّثنا إسماعيل بن جعفر، والعلاء بن عبدالرحمٰن، عن أبيه، عن أبي‌هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: من دعا إلىٰ هدىً، كان له من الأجر مثل أُجور من تبعه لا ينقص ذلك من أُجورهم شيئاً، ومن دعا إلىٰ ضلالة، كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً. قال: صحيح عال أخرجه مسلم بن الحجّاج في صحيحه عن قتيبة هكذا[٢].

وقال ابن عساكر: سمع ببغداد مالكاً البانياسي، والوزير أباعلي الحسن بن علي بن إسحاق المعروف بنظام الملك، وقدم علينا دمشق قبل العشرين والخمسمائة، وحضرت مجلس وعظه بها، وأظهر الميل إلى الروافض، وتعصّب له جماعة منهم، وكان يروي الحديث علىٰ كرسيه بإسناده عن نظام الملك، فلم أحفظ عنه شيئاً، وخرج عن دمشق بعد حدوث فتنة جرت وسكن الموصل، وسمع منه بها، واستجيز لي منه.

أخبرنا ذو الفقار بن محمّد في كتابه إليّ من الموصل، بإسناده عن أبي‌برزة، قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: علّمني شيئاً لعلّ الله أن ينفعني به، قال: أُنظر ما يؤذي الناس فنحّه عن الطريق.

قال لي أبوسعد ابن السمعاني: سألت أباالصمصام ذوالفقار بن محمّد بن معبد العلوي بالموصل عن ولادته، فقال: في سنة خمس وخمسين وأربعمائة بمرو في سكّة أبي‌عاصم[٣].

---

(١) التدوين في أخبار قزوين ٣: ١٢.

(٢) القند في ذكر علماء سمرقند ص ١٥٨ برقم: ٢٤٦.

(٣) تاريخ دمشق الكبير ١٩: ٢٣٣ برقم: ٢٠٩٤.

وقال ابن منظور: قدم دمشق قبل العشرين وخمسمائة، ووعظ بها، وأظهر الميل إلى الروافض، وتعصّب له جماعة منهم، وكان يروي الحديث علىٰ كرسيّه بإسناده عن نظام الملك، وخرج عن دمشق بعد حدوث فتنة جرت، وسكن الموصل وحدّث بها. روىٰ عن أبي‌عبدالله مالك بن أحمد بن إبراهيم البانياسي بسنده عن أبي‌برزة، قال: أتيت رسول‌الله ﷺ فقلت: علّمني شيئاً لعلّ الله أن ينفعني به، قال: أُنظر ما يؤذي الناس فنحّه عن الطريق. ذكر أنّه ولد سنة خمس وخمسين وأربعمائة[١].

وقال ابن الفوطي: روىٰ عن عماد الدين أبي‌جعفر محمّد بن الحسن الطوسي[٢].

وقال ابن حجر: ذكره ابن السمعاني في الذيل، فقال: لقيته بالموصل، فذكر أنّه ولد سنة خمس وخمسين وأربعمائة بمرو، وطاف بالآفاق. قال: وذكر لي أنّه سمع الحديث من جماعة، وحدّثني عن نظام الملك وكان مسنّاً، فلقي كبار المشايخ، وكان له ظاهر حسن، وكلام حلو، قال أبوسعد: وذكر لي ولد أبي‌الفرج أنّه مات سنة ستّ وثلاثين وخمسمائة[٣].

أقول: روىٰ عنه السيّد أبوالرضا ضياءالدين فضل الله بن علي الراوندي. وروىٰ عن الشيخ أبي‌جعفر الطوسي[٤].

وقال السيّد جعفر الأعرجي: ذكره نظام الدين محمّد في كتاب نظام الأقوال، ورفع في نسبه علىٰ هذا المنوال، كان من أجلّة العلماء، روىٰ عنه السيّد فضل الله الراوندي المقدّم ذكره في بني الحسن الزكي، وهو يروي عن النجاشي، وعن الشيخ الطوسي، ومحمّد بن علي تلميذ الحلواني، والسيّد المرتضىٰ علم الهدىٰ، قاله ابن بابويه في فهرسته[٥].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٨: ٢١١ برقم: ١١٠.

(٢) مجمع الآداب ٢: ٦٤ برقم: ١٠٤٦.

(٣) لسان الميزان ٢: ٥٣٨ برقم: ٣٣١٢.

(٤) فرائد السمطين ٢: ١٣٢ ح ٤٣٠، قصص الأنبياء للراوندي ص ٧٣ ـ ٧٦ برقم: ٥٨، سعد السعود ص ٢٢٦ ـ ٢٢٩ برقم: ١٢٤، الخرائج والجرائح ٢: ٨٧٢ ح ٨٩، المحدّثون من آل أبي طالب ١: ٥٤٥ ـ ٥٤٨ برقم: ٢٥٦.

(٥) مناهل الضرب ص ٤٢٩.

وذكره الأفندي في الرياض[١].

وأعقب من ولده: أبي جعفر محمّد.

أمّا أبو جعفر محمّد بن ذي الفقار بن محمّد بن جعفر بن معد، فأعقب من ولده: الأشرف ذي الفقار.

أمّا الأشرف ذوالفقار بن محمّد بن ذي الفقار بن محمّد، فأعقب من ولده: أبي ذي الفقار محمّد عمادالدين مدرّس المستنصرية.

أمّا أبو ذي الفقار محمّد عمادالدين مدرّس المستنصرية ابن الأشرف، فقال ابن الفوطي: كان شيخاً فاضلاً زاهداً، قدم بغداد في شعبان سنة ثلاثين وستمائة، وأنزل في رباط الخلاطية، ولمّا فتحت المدرسة المستنصرية في رجب سنة احدىٰ وثلاثين وستمائة رتّب فقيهاً بها، ثمّ عيّن عليه شرف الدين إقبال الشرابي مدرّساً لمدرسته التي أنشأها بواسط سنة ثمان وأربعين، فانحدر إليها ودرّس بها، ولمّا فتحت المستنصرية بعد الواقعة سنة سبع وخمسين عيّن عليه مدرّساً بها.

وكان قد اشتغل علىٰ جدّه أبي الصمصام، وسمع صحيح البخاري علىٰ محمّد ابن القطيعي، وكتب لي الاجازة، واجتمعت بخدمته لمّا قدمت من مراغة، وتوفّي في شعبان سنة ثمانين وستمائة، ودفن في حضرة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، ومولده بمرند سنة ستّ وتسعين وخمسمائة[٢].

أقول: روىٰ عنه الجويني إجازة، وعبّر عنه بالسيّد الإمام رحمه الله. وروىٰ عن الحافظ محبّ الدين محمود بن أبي الحسن بن النجّار البغدادي، بإسناده المتّصل عن ابن عبّاس، قال: أقبل عبدالله بن سلام ومعه نفر من قومه ممّن قد آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رسول الله إنّ منازلنا بعيدة، وليس لنا مجلس ولا متحدّث دون هذا المجلس، وإنّ قومنا لمّا رأونا آمنّا بالله ورسوله وصدّقناه رفضونا، وآلوا علىٰ أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلّمونا، فشقّ ذلك علينا. فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله: ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾.

---

(١) رياض العلماء ٢: ٢٧٧ ـ ٢٨١.

(٢) مجمع الآداب ٢: ١٣٩ برقم: ١١٩٧.

ثمّ إنّ النبي صلى الله عليه وآله خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع، وبصر بسائل، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم خاتم من ذهب، فقال النبي صلى الله عليه وآله: من أعطاكه؟ قال: ذلك القائم - وأومأ بيده إلىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام - فقال النبي صلى الله عليه وآله: علىٰ أيّ حال أعطاك؟ قال: أعطاني وهو راكع، فكبّر النبي صلى الله عليه وآله ثمّ قرأ ﴿ومن يتولّى الله ورسوله والذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون﴾[١].

وروىٰ عنه الجويني أيضاً. وروىٰ عن محبّ الدين أبي عبدالله محمود بن محمّد بن محمود بن النجّار إجازة، بإسناده المتّصل عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلىٰ، قال: كان علي عليه السلام يلبس ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء، فقيل لأبي ليلىٰ: لو سألته عن هذا، فسأله، فقال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله بعث إليّ وكنت أرمد يوم خيبر، فقلت: يا رسول الله إنّي أرمد العين، فتفّل في عيني وقال: اللّهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد، فما وجدت حرّاً ولا برداً منذ يومئذ. الحديث[٢].

أعقاب محمّد بن الحسن بن أحمد حميدان

وأمّا محمّد بن الحسن بن أحمد حميدان، فقال الشريف المروزي: قال أبو الغنائم: ذكر ابن أبي جعفر[٣] أنّه كان يتردّد من بغداد إلى البصرة، ثمّ قال: قالوا: درج باليمامة، وانتمىٰ إليه بعض المراوزة، وهم بني أبي النجيب المرتضى بن أبي الصمصام ذي الفقار بن محمّد. قال ابن معد: هذا ألحقه أبو طالب الجواني بالشجرة، ثمّ قال: هكذا ادّعىٰ لعنه الله.

وقال ابن سراهنك الحسني: قال أبو إسماعيل الطباطبائي: ذو الفقار هذا لقيته في الحضرة الناصرية، وكان يشعر بالفارسية، وقد استوطن بغداد من ناقلة بلخ، وله أخوان مقيمان ببلخ[٤].

أعقاب زيد دكين بن أحمد حميدان

وأمّا أبو جعفر زيد دكين بن أحمد حميدان، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أبو عبدالله

---

(١) فرائد السمطين ١: ١٨٩ - ١٩٠ ح ١٥٠.

(٢) فرائد السمطين ١: ٢٦٣ - ٢٦٤ ح ٢٠٥.

(٣) وهو شيخ الشرف العبيدلي النسّابة، صاحب تهذيب الأنساب.

(٤) الفخري ص ٩٧.

محمّد الأمين، وصالح، ومحمّد.

أمّا أبو عبدالله محمّد الأمين بن زيد دكين بن أحمد حميدان، فأعقب من ولده: مهيوب.

وأمّا صالح بن زيد دكين بن أحمد حميدان، فأعقب من ولده: علي.

وأمّا محمّد بن زيد دكين، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: جعفر، وبكر، ويحيىٰ.

أعقاب علي بن أحمد حميدان

وأمّا علي بن أحمد حميدان، فأعقب من ولده: نجاد.

أمّا نجاد بن علي بن أحمد حميدان، فأعقب من ولديه، وهما: يحيىٰ، وخديج.

أمّا يحيى بن نجاد بن علي بن أحمد حميدان، فأعقب من ولده: يحيىٰ.

وأمّا خديج بن نجاد بن علي بن أحمد حميدان، فأعقب من ولده: حمزة.

أمّا حمزة بن خديج بن نجاد بن علي، فأعقب من ولديه، وهما: سليمان، والحسين.

أمّا سليمان بن حمزة بن خديج بن نجاد، فأعقب من ولده: أحمد.

أمّا أحمد بن سليمان بن حمزة بن خديج، فأعقب من ولده: سليمان.

أمّا سليمان بن أحمد بن سليمان بن حمزة، فأعقب من ولده: الحسين.

وأمّا الحسين بن حمزة بن خديج بن نجاد، فأعقب من ولده: محمود.

أمّا محمود بن الحسين بن حمزة بن خديج، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن محمود بن الحسين بن حمزة، فأعقب من ولده: يحيىٰ.

أعقاب صالح بن إسماعيل بن يوسف الأمير

وأمّا صالح بن إسماعيل بن يوسف الأمير، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن صالح بن إسماعيل بن يوسف الأمير، فأعقب من ولده: عبدالله، ويعرف بـ«الجوهرة» له ولد وإخوة.

أعقاب الحسن الأمير بن يوسف الأمير بن محمّد الأُخيضر

وأمّا أبو محمّد الحسن الأمير بن يوسف الأمير بن محمّد الأُخيضر، فأعقب من رجلين، وهما:

١ ـ أبو جعفر أحمد أمير اليمامة، وأعقب جماعة كثيرة سادة فيهم أُمراء.

٢ ـ عبدالله، يعرف بـ«فروخ»[١].

أمّا أبوجعفر أحمد الأمير بن الحسن الأمير، فأعقب من رجلين، وهما: أبو عبدالله محمّد الأمير، وأبوالمقلد جعفر الأمير أبو الأُمراء الملقّب «عبرية» وأولاده الأُمراء.

أمّا أبو عبدالله محمّد الأمير بن أحمد الأمير، فأعقب من رجلين، وهما: أحمد، وعبدالله، ولكلّ واحد منهما ولد.

وأمّا أبوالمقلد جعفر بن أحمد الأمير، فأعقب من خمسة رجال، وهم: محمّد الأمير قتله أخوه الأمير جعفر، وعلي، والحسين[٢] الأمير، ومقلد، والأمير جعفر، ولكلّ واحد منهم ولد.

أمّا علي بن جعفر بن أحمد الأمير، فأعقب من ولده: كرزاب، قتل عمّه الأمير جعفر بعمّه محمّد، وأُخت كرزاب المعروفة بصباح العافية.

وأمّا عبدالله فروخ بن الحسن الأمير، فأعقب من رجلين، وهما: إبراهيم يعرف بـ«غيثار»[٣] له أولاد وأولاد أولاد، وعيسىٰ له أولاد.

أقول: وفي المجدي ذكر هذا اللقب «غيثار» اسماً لحفيد إبراهيم بن عبدالله فروخ، قال: ومن ولد الأمير أبي محمّد الحسن بن يوسف الأمير: غيثار ابن المنتفقية ابن الحسن بن إبراهيم بن عبدالله فروخ[٤].

أمّا عيسى بن عبدالله فروخ، فأعقب من ولده: محمّد نزار، له أولاد وإخوة.

أعقاب محمّد رغيب بن يوسف الأمير بن محمّد الأُخيضر

وأمّا محمّد رغيب بن يوسف الأمير بن محمّد الأُخيضر، فأعقب من ولديه: عبدالله، وجعفر، ولهما أولاد.

أعقاب صالح بن يوسف الأمير بن محمّد الأُخيضر

وأمّا صالح بن يوسف الأمير بن محمّد الأُخيضر، فأعقب من ولده: إبراهيم عصيّة.

---

(١) في الفخري: الفروج.

(٢) في المجدي والعمدة: الحسن.

(٣) في العمدة: عيثار.

(٤) المجدي ص ٢٣٦.

أمّا إبراهيم عصيّة بن صالح، فأعقب من ولديه: محمّد، وأحمد، ولهما أولاد.

أعقاب إبراهيم بن محمّد الأُخيضر

وأمّا أبو عبدالله إبراهيم بن محمّد الأُخيضر بن يوسف الأُخيضر بن إبراهيم بن موسى الجون، فكان باليمامة أولد وأكثر، وأعقب من أربعة رجال: ١ ـ الحسين. ٢ ـ صالح، له أعقاب. ٣ ـ أبوجعفر أحمد حميدان، أحد وجوه أهل اليمامة له أولاد. ٤ ـ محمّد، له أولاد.

أمّا صالح بن إبراهيم بن محمّد الأُخيضر، فأعقب من رجلين: محمّد، وله أولاد وأولاد أولاد. وإبراهيم.

أمّا إبراهيم بن صالح بن إبراهيم، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وأحمد، ولهما أولاد.

أعقاب محمّد بن محمّد الأُخيضر

وأمّا محمّد رغيب بن محمّد الأُخيضر بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون، فأعقب من رجلين، وهما: يوسف، ورحمة.

أمّا يوسف بن محمّد رغيب، فأعقب من ولديه، وهما: عرضي، ومحمّد المجنون، ولكلّ واحد منهما ولد.

وأمّا رحمة بن محمّد رغيب، فأعقب من ولده: أحمد، له أولاد باليمامة، وخرج إلىٰ خراسان.

أعقاب أحمد بن محمّد الأُخيضر

وأمّا أبوجعفر أحمد بن محمّد الأُخيضر، فتزوّج امرأة من العلج، وأعقب من خمسة رجال، وهم: ١ ـ يوسف له عقب. ٢ ـ رحمة، مات عرّيساً ودرج. ٣ ـ الحسن، درج باليمامة. ٤ ـ المحسن، درج باليمامة. ٥ ـ القاسم، لم يعقب.

أعقاب إسماعيل بن محمّد الأُخيضر

وأمّا إسماعيل بن محمّد الأُخيضر، فقتله القرامطة، وأعقب من ولده: موهوب.

أعقاب إبراهيم بن يوسف الأُخيضر

وأمّا أبوالحسن إبراهيم بن يوسف الأُخيضر بن إبراهيم بن موسى الجون، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: ١ ـ رحمة باليمامة، أُمّه فاطمة بنت إسحاق بن سليمان بن عبدالله بن موسى الجون، وله أولاد، أعقب منهم أربعة ذيّلوا. ٢ ـ يوسف. ٣ ـ إسماعيل في صح.

أمّا رحمة بن إبراهيم بن يوسف الأُخيضر، فأعقب من أربعة رجال، وهم: أحمد له

أولاد، ومحمّد له أولاد ولهم انتشار، والحسين له أولاد ولأولاده أولاد، وإسماعيل له أولاد ولأولاده أولاد.

أمّا محمّد بن رحمة بن إبراهيم، فأعقب من ولده: نعمة.

أمّا نعمة بن محمّد بن رحمة، فأعقب من ولده: أبي‌القاسم صالح الدنداني القصير.

قال الشريف العمري: أبوالقاسم صالح الدنداني القصير ثقة النجار[١]، رأيته بالبصرة سنة خمس وثلاثين وأربعمائة[٢].

وأمّا إسماعيل بن رحمة بن إبراهيم، فأعقب من ولده: سليمان ويسمّىٰ سالماً له عقب.

أعقاب أحمد الأمير بن يوسف الأُخيضر

وأمّا أبوجعفر أحمد الأمير بن يوسف الأُخيضر بن إبراهيم بن موسى الجون، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: ١ ـ أبومحمّد يوسف الفرقاني بالبحرين، وله عقب باليمامة. ٢ ـ عبدالله، له عقب بالحجاز. ٣ ـ أبومحمّد الحسن. وبنت اسمها كلثوم.

أمّا أبومحمّد يوسف الفرقاني بن أحمد الأمير، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: إبراهيم، وإسماعيل، ومحمّد الفرقاني.

أمّا محمّد بن يوسف الفرقاني، فقال أبوإسماعيل طباطبا: وعن الشريف النسّابة ابن أبي‌جعفر الحسيني: محمّد بن يوسف هذا الذي نودي عليه ببغداد وتبرّأ من النسب، وكان يعرف بـ«القرقساني» نودي إبراهيم بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون رسولاً قاصداً من اليمامة، فحمله وحمل ولده وهم باليمامة، سألت أهل اليمامة العلويين عن هذا النسب، فلم يعرفه أحد، ولا ذكروا له بقية لهم، وهذا ابتداء امتحان الله تعالىٰ[٣].

وأمّا عبدالله بن أحمد الأمير بن يوسف الأُخيضر، فأعقب من ولده: محمّد.

قال شيخ الشرف: سألت أهل اليمامة العلوية عن هذا البيت، فلم يعرفه أحد، ولا ذكروا

---

(١) في بعض النسخ: النجاد.

(٢) المجدي ص ٢٣٣.

(٣) منتقلة الطالبية ص ٥٠.

بقية لهم[١].

وقال ابن عنبة: حدّثني الشيخ المولى السعيد العلاّمة النقيب تاج الدين أبو عبدالله محمّد ابن معية الحسني، أنّ إبراهيم بن شعيب اليوسفي حدّثه أنّ بني يوسف الأُخيضر مع عامر وعائد نحو من ألف فارس يحفظون شرفهم، ولا يدخلون فيهم غيرهم، ولكنّهم يجهلون أنسابهم، ويقال لهم: بنو يوسف.

أعقاب عبدالله الرضا بن موسى الجون

وأمّا أبومحمّد عبدالله الرضا بن موسى الجون، فكان شاعراً محدّثاً فاضلاً ناسكاً، وكان يرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لازماً، وأراد المأمون أن يقيمه مقام علي بن موسى الرضا عليهما السلام، فأبىٰ واعتزل، وخرج علىٰ وجهه إلى البادية، ومات بها، وعقبه أكثر بني الحسن عدداً، وأشدّهم بأساً، وأحماها ذماماً.

قال أبوالفرج: أُمّه أُمّ سلمة بنت محمّد بن طلحة بن عبدالرحمٰن بن أبي‌بكر. وكان عبدالله توارىٰ في أيّام المأمون، فكتب إليه بعد وفاة الرضا عليه السلام يدعوه إلى الظهور ليجعله مكانه ويبايع له، واعتدّ عليه بعفوه عمّن عفا من أهله، وما أشبه هذا من القول.

فأجابه عبدالله برسالة طويلة يقول فيها: فبأيّ شيء تغرّني؟ ما فعلته بأبي‌الحسن - صلوات الله عليه - بالعنب الذي أطعمته إيّاه فقتلته، والله ما يقعدني عن ذلك خوف من الموت ولا كراهة له، ولكن لا أجد لي فسحة في تسليطك علىٰ نفسي، ولولا ذلك لأتيتك حتّىٰ تريحني من هذه الدنيا الكدرة.

ويقول فيها: هبني لا ثأر لي عندك وعند آبائك المستحلّين لدمائنا الآخذين حقّنا، الذين جاهروا في أمرنا فحذّرناهم، وكنت ألطف حيلة منهم بما استعملته من الرضا بنا والتستّر لمحننا، تختلّ واحداً فواحداً منّا.

ولكنّي كنت امرءً حبّب إليّ الجهاد، كما حبّب إلىٰ كلّ امرىء بغيته، فشحذت سيفي، وركبت سناني علىٰ رمحي، واستفرهت فرسي، لم أدر أيّ العدوّ أشدّ ضرراً على الاسلام، فعلمت أنّ كتاب الله يجمع كلّ شيء، فقرأته فإذا فيه ﴿يا أيّها الذين آمنوا قاتلوا الذين

---

(١) تهذيب الأنساب ص ٤٦.

يلونكم من الكفّار وليجدوا فيكم غلظة﴾[١] فما أدري من يلينا منهم، فأعدت النظر، فوجدته يقول: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم﴾[٢].

فعلمت أنّ عليّ أن أبدأ بما قرب منّي، وتدبّرت فإذا أنت أضرّ على الاسلام والمسلمين من كلّ عدوّ لهم؛ لأنّ الكفّار خرجوا منه وخالفوه، فحذّرهم الناس وقاتلوهم، وأنت دخلت فيه ظاهراً، فأمسك الناس وطفقت تنقص عراه عروة عروة، فأنت أشدّ أعداء الاسلام ضرراً عليه.

ثمّ قال: وهي رسالة طويلة قد أتينا بها في الكتاب الكبير.

ثمّ قال: وأخبرني جعفر بن محمّد الورّاق الكوفي، قال: حدّثني عبدالله بن علي بن عبيدالله العلوي الحسيني، عن أبيه، قال: كتب المأمون إلىٰ عبدالله بن موسىٰ، وهو متوار منه يعطيه الأمان، ويضمن له أن يولّيه العهد بعده، كما فعل بعلي بن موسىٰ عليهما السلام، ويقول: ما ظننت أنّ أحداً من آل أبي طالب يخافني بعد ما عملته بالرضا، وبعث الكتاب إليه.

فكتب إليه عبدالله بن موسىٰ: وصل كتابك وفهمته، تختلني فيه عن نفسي ختل القانص، وتحتال عليّ حيلة المغتال القاصد لسفك دمي، وعجبت من ذلك العهد وولايته لي بعدك، كأنّك تظنّ أنّه لم يبلغني ما فعلته بالرضا عليه السلام.

ففي أيّ شيء ظننت أنّي راغب من ذلك؟ أفي الملك الذي قد غرّتك نضرته وحلاوته؟ فوالله لأن أقذف وأنا حيّ في نار تتأجّج أحبّ إليّ من أن ألي أمراً بين المسلمين، أو أشرب شربة من غير حلّها مع عطش شديد قاتل، أم في العنب المسموم الذي قتلت به الرضا؟ أم ظننت أنّ الاستتار قد أملّني وضاق به صدري.

فوالله إنّي لذلك، ولقد مللت الحياة، وأبغضت الدنيا، ولو وسعني في ديني أن أضع يدي في يدك حتّىٰ تبلغ من قبلي مرادك لفعلت ذلك، ولكن الله قد حظّر عليّ المحاظرة بدمي، وليتك قدرت عليّ من غير أن أبذل نفسي لك فقتلتني، ولقيت الله عزّوجلّ بدمي، ولقيته قتلاً مظلوماً، فاسترحت من هذه الدنيا.

---

(١) التوبة: ١٢٣.

(٢) سورة المجادلة: ٢٢.

واعلم أنّي رجل طالب النجاة لنفسي، واجتهدت فيما يرضى الله عزّوجلّ عنّي وفي عمل أتقرّب به إليه، فلم أجد رأياً يهدي إلىٰ شيء من ذلك، فرجعت إلى القرآن الذي فيه الهدىٰ والشفاء، فتصفّحته سورة سورة، وآية آية، فلم أجد شيئاً أزلف للمرء عند ربّه جلّوعزّ من الشهادة في طلب مرضاته.

ثمّ تتبّعته ثانية أتأمّل الجهاد أيّه أفضل، ولأيّ صنف، فوجدته جلّ وعلا يقول: ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفّار وليجدوا فيكم غلظة﴾[1].

فطلبت أيّ الكفّار أضرّ على الاسلام، وأقرب من موضعي، فلم أجد أضرّ على الاسلام منك؛ لأنّ الكفّار أظهروا كفرهم، فاستبصر الناس في أمرهم، وعرفوهم فخافوهم، وأنت ختلت المسلمين بالاسلام، وأسررت الكفر، فقتلت بالظنّة، وعاقبت بالتهمة، وأخذت المال من غير حلّه، فأنفقته في غير محلّه، وشربت الخمر المحرّمة صراحاً، وأنفقت مال الله على الملهين، وأعطيته المغنّين، ومنعته من حقوق المسلمين، فغششت بالاسلام، وأحطت بأقطاره إحاطة أهله، وحكمت فيه للمشرك، وخالفت الله ورسوله في ذلك خلافة المضادّ المعاند.

فإن يسعدني الدهر، ويعينني الله عليك بأنصار الحقّ، أبذل نفسي في جهادك بذلاً يرضيه منّي، وإن يمهلك ويؤخّرك ليجزيك بما تستحقّه في منقلبك، أو تخترمني الأيّام قبل ذلك، فحسبي من سعيي ما يعلمه الله عزّوجلّ من نيّتي، والسلام.

ولم يزل عبدالله متوارياً إلىٰ أن مات في أيّام المتوكّل.

وبإسناده عن محمّد بن سليمان الزينبي، قال: نعي عبدالله بن موسىٰ إلى المتوكّل صبح أربع عشرة ليلة من يوم مات، ونعي له أحمد بن عيسىٰ، فاغتبط بوفاتهما وسرّ، وكان يخافهما خوفاً شديداً، ويحذر حركتهما، لما يعلمه من فضلهما، واستنصار الشيعة الزيدية بهما، وطاعتهما لهما لو أرادوا الخروج عليه، فلمّا ماتا أمن واطمئنّ، فما لبث بعدهما إلاّ أُسبوعاً حتّىٰ قتل.

وكان عبدالله بن موسى يقول شيئاً من الشعر[2].

---

(١) سورة التوبة: ١٢٣.

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٤١٥ - ٤١٨.

وقال أبوحيّان: صعد عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن منبر المدينة، وكان قد همّ بالخروج، فبلغه أنّ بعض أصحابه تفوّه بكلامٍ، فقال: إنّه لا يزال يبلغني أنّ القائل يقول: إنّ بني العبّاس فيءٌ لنا، نرتع في أموالهم، ونخوض في دمائهم، عزمٌ بلا علم، وفكرٌ بلا رويّة، وخطّة يركبها الغاوون، عجباً لمن أطلق بذلك لسانه، وبسط به يده، أطمع في ميلي معه، وبسطي يدي بالجور له، هيهات، فاز ذو الحقّ بما يهوى، وأخطأ الظالم ما تمنّىٰ، حقّ كلّ ذي حقٍّ في يده، وكلّ ذي دعوىٰ علىٰ حجّته، لم يخطىء المنصف حظّه، ولم يبق الظالم علىٰ نفسه، حقٌّ لمن أمر بالمعروف أن ينهي عن المنكر، ولمن سلك سبيل الحقّ أن يصبر علىٰ مرارة العدل، كلّ نفس تسمو إلىٰ همّتها، ونعم الصاحب القناعة، ثمّ توارىٰ عن الناس، وأضرب عن الرأي والخروج.

ثمّ قال أبوحيّان: هكذا يكون الشريف في دينه ونسبه وعفّته وأدبه، لا كقومٍ نسأل الله عزّوجلّ العياذ من شرّهم، والصلاح لهم في أنفسهم، فإنّ الإسلام لم يخلولق رسمه، ولا عفي أثره، ولا تخلخل ركنه، إلاّ بما ظهر من الفساد في معدن النبوّة وأرض الرسالة، ولله عزّوجلّ أمرٌ هو بالغه، وهو حسبنا ونعم الوكيل[١].

وقال أيضاً: كتب المأمون إلىٰ عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يسأله عن القرآن وما يقول فيه، فكتب إليه عبدالله:

عافانا الله وإيّاك من كلّ فتنة، فإن يفعل فأعظم بها منّة، وإن لم يفعل فهي كالهلكة، نحن نرى الكلام في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له، وتكلّف المجيب ما ليس عليه، ولا خالق إلاّ الله عزّوجلّ، وما دون الله تعالىٰ فهو مخلوق، والقرآن كلام الله تعالىٰ، فانته بنفسك والمخالفين إلىٰ أسمائه التي سمّاه الله عزّوجلّ بها تكن من المهتدين، ولا تسمّ القرآن باسم من عندك، فتكون من الضالّين ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾[٢] جعلنا الله وإيّاك من الذين يخشون ربّهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون[٣].

---

(١) البصائر والذخائر ٢: ٧٤ ـ ٧٥ برقم: ١٩٧.

(٢) سور الأعراف: ١٨٠.

(٣) البصائر والذخائر ٧: ١٢٠ ـ ١٢١ برقم: ٣٤٩.

وذكره أبوإسماعيل طباطبا ممّن ورد الحجاز، وقال: عقبه من أحد عشر رجلاً، وبقيته من خمسة رجال: موسىٰ، ويحيىٰ، وسليمان، وصالح، وأحمد[١].

وذكره ابن شهر آشوب في كتابه[٢].

وقال الصفدي: كان سيّداً مشهوراً بالجود، ممدّحاً معمّراً، وهو القائل:

إذا العرش إن تفرج فإنّك قادر ... وإن تكن الأُخرىٰ فإنّي صابر

جزى الله عنّا قومنا شرّ ما جزىٰ ... فللّه للمظلوم كاف وناصر

وقال:

علىٰ زهرة الدنيا السلام من امرىء ... يرىٰ كلّ ما فيها يزول ويذهب[٣]

أقول: وكان محدّثاً جليلاً، روىٰ عنه: ابنه محمّد بن عبداللّه بن موسى الجون، وإدريس ابن محمّد بن يحيى بن عبدالله بن حسن بن حسن، وأحمد بن عبدالله بن موسىٰ، وإسماعيل بن يعقوب.

وروىٰ عن أبيه موسى الجون.

قال الشيخ الطوسي: له رسالة إلى المأمون وللمأمون جوابها. أخبرنا بها أحمد بن عبدون عن الدوري، عن أبي‌الفرج علي بن الحسين الكاتب، قال: أخبرني أبوالحسين علي بن الحسين بن علي بن حمزة، أعطاه هذه الرسالة، وقال له: أعطانيها بعض ولد عبدالله بن موسىٰ بعد موته، وقال: أعطانيها أبي[٤].

وذكره التفرشي نقلاً عن فهرست الشيخ الطوسي[٥].

وأعقب من اثني‌عشر رجلاً، وهم:

١ ـ أبوعمرو موسىٰ الثاني، أُمّه وأُمّ سليمان وصالح أمامة بنت طلحة بن صالح بن عبدالله بن عبدالجبّار بن منظور بن زيان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن

---

(١) منتقلة الطالبية ص ١٢٤ و ١٧٤.

(٢) معالم العلماء ص ٧٦ برقم: ٥٠٧.

(٣) الوافي بالوفيات ١٧: ٦٤٨ برقم: ٥٤٥.

(٤) الفهرست ص ١٠٤ برقم: ٤٣٩.

(٥) نقد الرجال ٣: ١٤٦ برقم: ٣٢١٧، المحدّثون من آل أبي طالب ٢: ٣٦٦ ـ ٣٦٨.

سمي بن مازن بن فزارة، وفيه أفخاذ.

٢ ـ يحيى الفقيه، ويعرف بـ«السويقي» وأُمّه خليدة بنت زهير بن زمعة بن ربعي بن فزارة بن معاوية بن قيس بن سيار بن هبيرة من بني أسد بن خزيمة، وهو بطن، ومن ولده خلق كثير بالحجاز وغيرها.

٣ ـ سليمان، وهو بطن، ويقال لعقبه: السليمانيون.

٤ ـ صالح بالبادية، وهو بطن أيضاً، وله بقية بالحجاز، منهم: آل أبي الضحّاك.

٥ ـ أحمد الأحمدي المسوّر، أُمّه عائشة بنت عبدالله بن حميد بن سهيل بن حنظلة بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب، وإنّما لقّب «المسوّر» لأنّه كان يعلم في الحرب بسوار يلبسه، وهو بطن أيضاً، ويقال لولده: الأحمديون، وهم عدد كثير أهل رئاسة وسيادة.

٦ ـ داود، مات في الحبس، ودفن بالبقيع، وكان له ولد قليل.

٧ ـ إدريس. ٨ ـ عيسىٰ. ٩ ـ أيوّب بني الفزارية، لم يذكر له عقب.

١٠ ـ علي، لم يذكر له عقب.

١١ ـ محمّد ابن الأسدية، أولد ستّة بنات. ١٢ ـ إبراهيم، مئناث.

ولعبدالله هذا ثلاث بنات، وهنّ: فاطمة، وعاتكة، وأُمّ سلمة.

أعقاب موسى الثاني بن عبدالله الرضا

أمّا أبوعمرو موسى الثاني بن عبدالله الرضا بن موسى الجون، فكان عالماً محدّثاً جليلاً، روىٰ عنه محمّد بن سالم، وأبو عبدالله جعفر بن محمّد بن جعفر بن الحسن الحسني، وعلي بن محمّد بن إبراهيم العلوي. وروىٰ عن أبيه عبدالله بن موسى الجون، وجدّه موسى بن عبدالله، ومحمّد بن علي بن جعفر الصادق.

قال الخطيب البغدادي: مديني الأصل، سكن بغداد وحدّث بها عن أبيه، وعن أُمّه فاطمة بنت سعيد بن عقبة الجهني. روىٰ عنه محمّد بن الحسن بن مسعود الزرقي. ثمّ أورد رواية هو في اسناده[1].

وكان محبوساً عند الحرث بن راشد بالمدينة، ثمّ حمله سعد بن صالح الحاجب، وقتل بزبالة سنة خمس أو ستّ وخمسين ومائتين، ودفن بها.

---

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٣٩ ـ ٤٠ برقم: ٦٩٩٧، المحدّثون من آل أبي طالب ٣: ٤١٥ ـ ٤١٧.

قال أبوإسماعيل طباطبا، ورد زبالة، ومات بها، وأُمّه أمامة بنت طلحة بن صالح بن عبدالله بن عبدالجبّار بن منظور بن زبان بن سيّار بن عمر بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي بن باري بن فزارة، كان محبوساً عند الحرث بن راشد بالمدينة، ثمّ حمله سعيد بن صالح الحاجب سنة خمس وخمسين ومائتين، فمات بزبالة، كذا قال الكيا الأجل الإمام النسّابة[١].

وقال أبوالفرج: كان رجلاً صالحاً، راوياً للحديث، قد روىٰ عنه عمر بن شبّة، ومحمّد ابن الحسن بن مسعود الزرقي، ويحيى بن الحسن بن جعفر العلوي، وغيرهم. كان سعيد الحاجب حمله وحمل ابنه إدريس وابن أخيه محمّد بن يحيى بن عبدالله بن موسىٰ وأباطاهر أحمد بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين إلى العراق، فعارضته بنو فزارة بالحاجز، فأخذوهم من يده فمضوا بهم، وأبىٰ موسىٰ أن يقبل ذلك منهم، ورجع مع سعيد الحاجب، فلمّا كان بزبالة دسّ إليه سمّاً فقتله، وأخذ رأسه وحمله إلى المهتدي في المحرّم سنة ستّ وخمسين ومائتين[٢].

وقال المسعودي: وحمل سعيد الحاجب من المدينة موسى بن عبدالله، وكان من النسك والزهد في نهاية الوصف، وكان معه إدريس بن موسىٰ، فلمّا صار سعيد بناحية زبالة من جادة الطريق، اجتمع خلق كثير من العرب من بني فزارة وغيرهم لأخذ موسىٰ من يده، فسمّه فمات هناك، وخلصت بنو فزارة ابنه إدريس بن موسىٰ[٣].

وقال البيهقي: كان رجلاً صالحاً عالماً راوياً للأحاديث، حمله سعيد الحاجب إلى العراق، وقتله بزبالة في محرّم سنة ستّ وخمسين ومائتين[٤].

وقال ابن عنبة: روى المسعودي المؤرّخ في كتابه مروج الذهب: أنّ سعيداً الحاجب حمل موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن

---

(١) منتقلة الطالبية ص ١٧٠ و ١٢٤.

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٤٣٧ - ٤٣٨.

(٣) مروج الذهب ٤: ٩٥.

(٤) لباب الأنساب ١: ٤١٨.

أبي‌طالب من المدينة في أيّام المعتزّ، وكان من الزهّاد[١]، وكان معه ابنه إدريس بن موسىٰ، فلمّا صار سعيد بناحية زبالة من العراق اجتمع خلق كثير من العرب من بني فزارة وغيرهم لأخذ موسى الثاني من يده، فسمّه سعيد فمات هناك، وخلصت بنو فزارة ابنه إدريس من سعيد.

وأُمّه أمامة بنت طلحة بن صالح بن عبدالله بن عبدالجبّار بن منظور بن زيان بن سيار الفزاري، وولده يقال لهم: الموسويون، وفيهم الامرة بالحجاز[٢].

وأعقب موسى الثاني من ثمانية عشر رجلاً، وهم:

١ ـ الأمير أبوجعفر محمّد الأكبر الثائر بالمدينة الحراني، وفيه أفخاذ، ويقال لولده: الحرانيون، وهو جدّ أُمراء مكّة.

٢ ـ أبومحمّد الحسن، كان شريفاً بينبع، وقتل مع أبيه بمضيق، وفيه أفخاذ، وأُمّه وأُمّ محمّد الأكبر: زينب بنت الحسن بن علي بن الحسن المثلّث، وولده بينبع بادية.

٣ ـ علي الأصغر بينبع، وأُمّه أُمّ الحسن بنت الحسن بن علي بن الحسن المثلّث، خلّف عليها بعد أُختها، أولد وأكثر بالبادية.

٤ ـ إدريس الأمير الرئيس بينبع، وأُمّه أمة المجيد أُمّ ولد مغربية، مات سنة ثلاثمائة، وأعقب وأكثر. قال الطبري: ظهر في سنة خمسين ومائتين يوم عرفة[٣]. وقال ابن الأثير: ظهر في يوم عرفة سنة خمسين ومائتين بالري[٤].

٥ ـ صالح الأرث الأعور بالبادية، له عقب.

٦ ـ أحمد بينبع، وأُمّه مرضية الفزارية، له عقب.

٧ ـ يحيىٰ الفقيه العابد بينبع، وأُمّه زهراء بنت عيسى بن عبيد فزارية، أعقب وأكثر.

٨ ـ يوسف، يلقّب بـ«الحرف»[٥] بينبع، وأُمّه مرضية الفزارية، أولد.

---

(١) وكان من الزهد والنسك في نهاية الوصف ـ خ.

(٢) عمدة الطالب ص ١٣٥.

(٣) تاريخ الطبري ١١: ٩٣.

(٤) الكامل في التاريخ ٤: ٣٦٦.

(٥) في الفخري: الخرق.

٩ ـ داود الأمير المعروف بابن الكلابية بينبع، وأُمّه محرّرة كلابية، له عقب كثير وذيل طويل بالحجاز والعراق، وإليه ينتسب الداوديون بالحلّة بمحلّة المدنيين.

١٠ ـ أبو عبدالله[١] محمّد الأصغر الأعرابي بينبع، وأُمّه مرضية الفزارية، أعقب.

١١ ـ حمزة، انقرض عقبه بعد أن كان أكثر وانتشر عقبه.

١٢ ـ عبدالله، انقرض بعد أن كان أكثر وانتشر عقبه.

١٣ ـ إبراهيم، مات في حبس المهتدي، وقبره بالبقيع، وانقرض عقبه. قال أبوالفرج: حبسه محمّد بن أحمد بن عيسى بن المنصور عامل المهتدي على المدينة، فمات في حبسه، ودفن في البقيع[٢].

١٤ ـ سليمان بالحوزة، وأُمّه أمة المجيد أُمّ ولد مغربية، وأولد أربعة رجال وبنتاً، وانقرض عقبه.

١٥ ـ عيسىٰ، يقال له: ابن أمة المجيد، ومات في حبس المهتدي وقبره بالبقيع، ولم يعقب.

١٦ ـ الحسين الأكبر الأعرج، لم يذكر له ولد وعقب.

١٧ ـ إسحاق، له ولد يقال له: عبدالله الجدي، وانقرض.

١٨ ـ الحسين الأصغر.

ولموسى الثاني تسع بنات، وهنّ: أُمّ محمّد، وزينب، وفاطمة، وأُمّ موسىٰ هند، وأُمّ عبدالله، وأمامة، ومليكة، وريطة، ومريم.

أعقاب محمّد الحراني بن موسى الثاني

أمّا أبوجعفر محمّد الأكبر الثائر الحراني بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون، فأعقب من خمسة رجال:

١ ـ أبو عبدالله الحسين الأمير بمكّة وينبع، بطن، قتل، وفي ولده الامارة بالحجاز.

٢ ـ أبومحمّد[٣] عبدالله الأكبر القود، له عقب بمكّة وينبع، وهو بطن، يقال لهم:

---

(١) في التحفة: أبوالقاسم.

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٤٣٩.

(٣) في التحفة: أبوأحمد.

بنوالقود.

٣ ـ علي بالبادية، وله عقب كثير، وهو بطن، وأُمّهم تاجة بنت عزّة الكلابية.

٤ ـ أبو عبدالله القاسم الحراني[١]، له أحد عشر ابناً، وهو بطن.

٥ ـ الحسن الحراني، بطن، وأُمّهما مريرة بنت معن بن هدلق من غطفان، ويقال: إنّ إسمها نجيبة، وإنّما لقّبا ـ كما في بعض المعاجم النسبية ـ بـ«الحرابي» لأنّهما قاتلا في حرب كانت باليمن مع الرسّيين بحراب، فأُبليا وصبرا فلقبا بذلك.

أعقاب الحسين بن محمّد الحراني

أمّا أبو عبدالله الحسين الأمير بن محمّد الأكبر الثائر الحراني بن موسى الثاني، فأعقب من ثمانية رجال، وهم: ١ ـ أبوجعفر محمّد الأكبر النقيب الأمير بمكّة. ٢ ـ أبوهاشم محمّد الأصغر الأمير، أُمّه حسينية. ٣ ـ أبوالحسن علي الأمير الفارس صاحب سرين من اليمن، ولجميعهم أعقاب كثيرة. ٤ ـ سليمان. ٥ ـ إبراهيم. ٦ ـ عبدالله، درج. ٧ ـ إسحاق. ٨ ـ صالح، درج.

أعقاب محمّد الأمير بن الحسين بن محمّد الحراني

أمّا أبوجعفر محمّد الأمير بن الحسين بن محمّد الحراني، فأعقب من ولديه، وهما: أبومحمّد[٢] جعفر النقيب الأمير بمكّة، توفّي بها في ذي‌الحجّة سنة سبع وستّين وثلاثمائة. وأبو عبدالله الحسين[٣]، توفّي بمكّة سنة خمس وستّين وثلاثمائة. أُمّهما أُمّ‌سلمة بنت عبدالله الديباج.

أعقاب جعفر النقيب بن محمّد الأمير

أمّا أبومحمّد جعفر النقيب بن محمّد الأمير بن الحسين بن محمّد الحراني، فقال ابن عنبة: هو أوّل من ملك مكّة من بني موسى الجون، وهو مبدأ تمكّن الأشراف من حكومتها، وكان ذلك بعد الأربعين والثلاثمائة، وكان حاكم مكّة أنكجور التركي من قبل العزيز بالله الفاطمي، فقتله الأمير أبومحمّد جعفر، وقتل من الطلحية والهذيلية والبكرية خلقاً كثيراً،

---

(١) في الفخري والشجرة والأصيلي والمنتقلة: الحرابي.

(٢) في المنتقلة: أبوالحسن، وفي الأصيلي: أبوالحسين، وفي التحفة: أبو عبدالله.

(٣) في العمدة: الحسن المحترق، وقيل اسمه الحسين.

واستوت له تلك النواحي، وبقيت في يده نيّفاً وعشرين سنة[١].

وقال البيهقي: توفّي الأمير جعفر في ذي‌الحجّة سنة سبع وستّين وثلاثمائة[٢].

وقال الفاسي: هكذا نسبه ابن حزم في الجمهرة، وقال: إنّه غلب علىٰ مكّة في أيّام الأخشيدية، وولده إلى اليوم ولاة مكّة، منهم عيسى بن جعفر المذكور، لا عقب له. وأبوالفتوح الحسن بن جعفر المذكور، وشكر بن أبي‌الفتوح، وقد انقرض عقب جعفر المذكور؛ لأنّ أباالفتوح لم يكن له ولد إلاّ شكر. ومات شكر ولم يولد له قطّ انتهى.

وذكر شيخنا ابن خلدون في تاريخه في نسب جعفر والد عيسىٰ وأبي‌الفتوح ما يخالف ما ذكره ابن حزم؛ لأنّه لمّا نسبه، قال: هو جعفر بن أبي‌هاشم الحسن بن محمّد بن سليمان بن داود، وذكر أنّ محمّد بن سليمان جدّ جعفر قام بمكّة في سنة احدىٰ وثلاثمائة، وخطب في موسمها لنفسه بالامامة، ودعا لنفسه، وخلع طاعة المقتدر.

وذكر أنّ محمّد بن سليمان هذا من ولد محمّد بن سليمان الذي دعا لنفسه بالمدينة أيّام المأمون وتسمّىٰ بـ«الناهض» وذكر أنّ سليمان والد محمّد بن سليمان الذي تسمّىٰ بالناهض، هو سليمان بن داود بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب.

وما ذكره شيخنا ابن خلدون في نسب محمّد بن سليمان القائم بالمدينة أيّام المأمون، يخالف ما ذكره ابن حزم في نسبه؛ لأنّ كلام ابن خلدون يقتضي أنّ داود جدّ محمّد بن سليمان، هو ابن عبدالله بن الحسن بن الحسن. وكلام ابن حزم يقتضي أنّ داود هو ابن الحسن بن الحسن؛ لأنّه لمّا ذكر أولاد داود بن الحسن بن الحسن، قال: ولد داود بن الحسن هذا: عبدالله، وسليمان، ثمّ قال: وولد سليمان بن داود: سليمان بن سليمان لا عقب له، ومحمّد بن سليمان القائم بالمدينة أيّام المأمون انتهىٰ.

فبان بهذا ما ذكرناه من اختلاف كلام ابن خلدون وابن حزم في نسب محمّد بن سليمان القائم بالمدينة، إلاّ أن يكون عبدالله بين داود والحسن بن الحسن وقع سهواً في تاريخ شيخنا ابن خلدون منه أو من الناسخ، فتنتفي المعارضة، علىٰ أنّ النسخة التي رأيتها من تاريخ شيخنا ابن خلدون كثيرة السقم، وفيما ذكره في نسب جعفر والد عيسىٰ

---

(١) عمدة الطالب ص ١٤٦.

(٢) لباب الأنساب ٢: ٥٢٨.

وأبي الفتوح نظر؛ لمخالفته ما ذكره ابن حزم في ذلك.

وقد وافق ابن حزم علىٰ ما ذكره الامام جمال الدين أبوالحسن علي بن الامام أبي المنصور ظافر بن الحسين الأزدي في كتابه الدول المنقطعة لمّا ذكر عصيان أبي الفتوح الحسن بن جعفر هذا للحاكم العبيدي صاحب مصر، والله أعلم بما في ذلك من الصواب.

وذكر شيخنا ابن خلدون أنّ جعفراً والد عيسىٰ وأبي الفتوح سار من المدينة إلىٰ مكّة فملكها، وخطب للمعزّ العبيدي لمّا سمع تملّكه بمصر علىٰ يد خادمه جوهر القائد، فأرسل إليه بالولاية، ولم يبيّن ابن حزم الوقت الذي غلب فيه جعفر هذا علىٰ مكّة في أيّام الأخشيدية، وأظنّ ذلك بعد موت كافور، فإنّ أمرهم لم يتلاش إلاّ بعده. وكان موت كافور الأخشيدي في سنة ستّ وخمسين وثلاثمائة، والله أعلم[١].

وأعقب من سبعة رجال، وهم: ١ ـ أبوالفتوح[٢] الحسن الأمير السيّد الأجلّ ملك الحجاز والحرمين، ويلقّب بـ«الراشد بالله» ٢ ـ أبوجعفر عيسى الأمير بالحجاز بعد أبيه. ٣ ـ علي، توفّي ببغداد سنة خمسين وثلاثمائة. ٤ ـ يحيىٰ. ٥ ـ عبدالله القود. ٦ ـ سليمان. ٧ ـ أبوهاشم محمّد.

أعقاب أبي الفتوح الحسن بن جعفر النقيب

أمّا أبوالفتوح الحسن بن جعفر النقيب بن محمّد الأمير بن الحسين بن محمّد الحراني، فكان شجاعاً شاعراً فصيحاً، ملك الحجاز بعد أخيه عيسىٰ، خرج في سنة ثلاث عشر وأربعمائة، ومات في سنة ثلاثين وأربعمائة، ورآه السيّد أبوالغنائم يصلّي في المسجد الحرام يوم الأضحىٰ في سنة ثمان وأربعمائة.

قال ابن الطقطقي: وقال النسّابة الكبير عبدالحميد بن عبدالله بن أُسامة بن أحمد، ومن خطّه نقلت: كان هذا الأمير أبوالفتوح جليلاً مهيباً، قصد الرملة في أيّام الحاكم، وبايعه المفرّج بن جراح وولده حسان، بتوسّط الوزير أبي القاسم المغربي بالخلافة، وخوطب بها، ثمّ انتقض عليها بالحجاز، وأرضى الحاكم ابن جراح وولده، وعاد إلىٰ طاعته، وعاد إلى

---

(١) العقد الثمين ٣: ٢٧٩ - ٢٨١ برقم: ٩٠٠.

(٢) في الفخري: أبوالبركات. وفي الشجرة: أبوالبركات وقيل: أبوالفتوح وأبومحمّد.

الحجاز، واستقام الأمر كما كان[١].

وقال البيهقي: الأمير السيّد الأجلّ ملك الحجاز والحرمين، قال السيّد: رأيته يصلّي في المسجد الحرام يوم الأضحىٰ في سنة ثمان وأربعمائة[٢].

وقال الذهبي: وفي سنة إحدىٰ وأربعمائة خرج أبوالفتح الحسن بن جعفر العلوي، ودعا إلىٰ نفسه، وتلقّب بـ«الراشد بالله» وكان حاكماً علىٰ مكّة والحجاز والكثير من الشام، فإنّ الحاكم بعث أمير الأُمراء يازوخ نائباً إلى الشام، فسار بأمواله وحرمه، فلقيهم في غزّة مفرّج بن جرّاح، فحاز جميع ما معهم وقتل يازوخ، وسار مفرّج إلى الرملة، فنهبها وأقام بها الدعوة للراشد بالله، وضرب السكّة له، واستحوذت العرب على الشام من الفرما إلىٰ طبرية، وحاصروا الحصون، ولم يحجّ ركب من العراق[٣].

وقال ابن فضل الله العمري: وكان جميل الوفاء، جليل القدر في الشرفاء، كتب إليه القادر سنة إحدىٰ وثمانين وثلاثمائة بولاية مكّة، فأنفذ كتابه إلى العزيز، فوقّع له العزيز بولاية مكّة، وأرسل إليه بمال وخلع للشرفاء، فحضرهم عند الكعبة، وقسّم فيهم المال.

وقال عندما ألبس الكعبة الكسوة البيضاء: الحمد لله يا بني الزهراء، وأصحاب السنّة الغرّاء، علىٰ أن زيّن بيته بلبسة السرور، وبعد لبسة الحزن، وجعل ملك الحرمين ببني بنت رسوله من بني الحسين وبني الحسن، فأرضى الفريقين، واتّصلت إمارته.

وأتاه كتاب الحاكم بالبراءة ممّن غصب وصي رسول الله ﷺ ميراثه في الخلافة، ومنع فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ حقّها في فدك، فغضب أبوالفتوح وقال: قوم قام بهم منار الإسلام بعد نبيه عليه السلام، يذكرهم بما لا يجب، أهكذا فعلت النصارىٰ بالحواريين، بل جعلوا قبر كلّ واحد منهم مزاراً لحجّ وعبادة الله، ولو أمرني أن ألعن قوماً علىٰ غير الملّة لما ارتضيت أن أكون لعّاناً، ووالله أنّ من حقوق جدّنا علي بن أبي طالب عليه السلام وصفه بالعجز، قام بهذا وخطب علىٰ رؤوس العلوية.

فقام إليه رجل منهم وقال: أيّها الأمير هذا مقال من يجب عليه أن لا يرجع عمّا قاله،

---

(١) الأصيلي ص ٩٩ - ١٠٠.

(٢) لباب الأنساب ٢: ٥٢٨ - ٥٢٩.

(٣) تاريخ الإسلام ٩: ٨ ـ ٩.

قال: صدقت، ثمّ شرع في مباينة الحاكم.

وأتاه الوزير أبوالقاسم يحرضه علىٰ طلب الخلافة، فخطب لنفسه بها، وتلقّب بـ«الراشد» وأتى الرملة، فبايعه بنو الجراح أُمراء طيّ ودعي أميرالمؤمنين، فما زال الحاكم يتحيّل على العرب بالرغبة والرهبة حتّى انفردوا عنه، فرجع إلىٰ مكّة، ولم يجد بدّاً من إعادة الخطبة للحاكم، فقيل له: أترضىٰ بأن تكون تابعاً بعد أن كنت متبوعاً؟ فقال: ما أحبّ أحد الحياة في عافية إلاّ رضي ببعض الدرجة، وامتدّ عمره إلىٰ سنة ثلاثين وأربعمائة، وامارتها مدّتها ستّ وأربعون سنة[١].

وقال ابن عنبة: وكان أبوالفتوح قد توجّه إلى الشام في ذي‌القعدة سنة احدىٰ وأربعمائة ودعا إلىٰ نفسه، وتلقّب «الراشد بالله» ووزّر له أبوالقاسم الحسن بن علي المغربي، وأخذ له البيعة علىٰ بني الجراح بامرة المؤمنين، وحسّن له أبوالقاسم المغربي أخذ ما في الكعبة من آلة الذهب والفضّة، وسار به إلى الرملة، وذلك في زمن الحاكم الاسماعيلي أحد العبيديين الذين غلبوا مصر.

فلمّا بلغ ذلك الحاكم قامت عليه القيامة، وفتح خزائن الأموال، ووصل بني الجراح بما استمال به خواطرهم من الأموال العظيمة، وسوّغهم بلاداً كثيرة، فخذلوا أباالفتوح، وظهر له ذلك منهم، وبلغه أنّ قوماً من بني عمّه قد تغلّبوا علىٰ مكّة لمّا بعد عنها، فخاف علىٰ نفسه ورضي من الغنيمة بالإياب، وهرب عنه الوزير أبوالقاسم خوفاً منه. وكان ذلك في سنة اثنتين وأربعمائة.

ثمّ إنّ أباالفتوح وصل[٢] الاعتذار والتنصّل إلى الحاكم، وأحال بالذنب على المغربي، فصفح الحاكم عنه، وبقي حاكماً على الحجاز إلىٰ أن مات في سنة ثلاثين وأربعمائة[٣].

وقال الفاسي: ولي امرتها مدّة سنين. وذكر شيخنا ابن خلدون أنّه ولي امرتها بعد أخيه عيسىٰ، في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ودامت ولايته عليها ستّاً وأربعين سنة انتهىٰ.

وذكر جماعة من المؤرّخين أنّ أباالفتوح هذا خرج عن طاعة الحاكم العبيدي صاحب

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٢٤: ٤١ ـ ٤٢.

(٢) واصل - ظ.

(٣) عمدة الطالب ص ١٤٦ - ١٤٧.

مصر، ودعا إلىٰ نفسه، وخطب له بالخلافة، وتلقّب بـ«الراشد» ثمّ ذكر تفصيل سبب ذلك.

ثمّ قال: ورأيت في تاريخ شيخنا ابن الفرات: أنّ عصيان أبي‌الفتوح على الحاكم كان في سنة اثنتين وأربعمائة، وأنّ فيها قتل الحاكم أحمد بن أبي‌العلاء مولىٰ أبي‌الفتوح أمير مكّة؛ لأنّه كان يستوشي أخباره وينقلها إلىٰ مولاه، وكان مولاه أقامه لذلك، وأقرّ عليه بذلك عطّار.

وذكر بيبرس الدوادار في تاريخه: أنّ عصيان أبي‌الفتوح للحاكم كان في سنة خمس وأربعمائة.

وذكر النويري في تاريخه ما يقتضي أنّها في سنة ثلاث وأربعمائة؛ لأنّه ذكر أنّ أباالفتوح لمّا بلغه استمالة الحاكم صاحب مصر لآل الجراح عنه، قال لهم: إنّ أخي قد خرج في مكّة، وأخاف أن يستأصل ملكي، فأعادوه إلىٰ مكّة في شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وأربعمائة.

وذكر أنّ القادر العبّاسي أرسل إلىٰ أبي‌الفتوح يأمره بالطاعة له، ويعده ببقاء الإمرة فيه وفي ذرّيته، فأرسل كتبه إلى الحاكم بن العزيز بن المعزّ صاحب مصر، فأرسل إليه بالمال والخلع، فقسّم ذلك في قومه.

ثمّ ذكر عن ابن الأثير حكاية ارادة نبش قبر النبي ﷺ وما اتّفق من الحوادث، ثمّ قال: وكانت وفاة أبي‌الفتوح هذا في سنة ثلاثين وأربعمائة[1].

وقال أبوالفداء: في سنة ثلاثين وأربعمائة توفّي أبوالفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكّة[2].

وقال المقريزي: غلب أبوه جعفر بن محمّد علىٰ مكّة بالقوّة في أيّام الإخشيدية، وقام من بعده ابنه عيسى بن جعفر، واستمرّ إلىٰ سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، فولي أخوه أبوالفتوح الحسن صاحب الترجمة.

ويقال: إنّ القاهر العبّاسي كتب إليه في سنة احدىٰ وثمانين وثلاثمائة بولاية مكّة، فأنفذ كتابه إلى العزيز بالله أبي‌المنصور نزار ابن المعزّ لدين الله أبي تميم معدّ، فوقّع له بولاية

---

(١) العقد الثمين ٣: ٣٣٨ - ٣٤٤ برقم: ٩٨٣.

(٢) المختصر في تاريخ البشر ٢: ١٦٢.

مكّة وأرسل إليه بمال وخلع للشرفاء بني الحسن، فأحضرهم عند الكعبة وقسّم فيهم المال، وقال عندما لبّس الكعبة الكسوة البيضاء: الحمد لله يا بني فاطمة الزهراء وأصحاب السنّة الغرّاء، علىٰ أن زيّن بيته بلبسة السرور بعد لبسة الحزن، وجعل ملك الحرمين لبني بنت رسوله من بني الحسين وبني الحسن، فأرضى الفريقين.

وتمادت إمارته إلىٰ أن قام الحاكم بأمر الله أبوعلي منصور بن العزيز، فكتب إليه بالبراءة ممّن غصب وصي رسول الله ﷺ ميراثه في الخلافة، ومنع فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ حقّها في فدك، فغضب أبوالفتوح وقال: قوم قام بهم منار الإسلام بعد نبيّه ﷺ، نذكرهم بما لا يجب؟ أهكذا فعلت النصارىٰ بالحواريين؟ بل جعلوا قبر كلّ واحد مزاراً لحجّ وعبادة، والله لو أمرني أن ألعن قوماً علىٰ غير الملّة لما ارتضيت أن أكون لعّاناً، والله إنّ من عقوق جدّنا علي بن أبي طالب عليه السلام وصفه بالعجز.

فقام أبوالفتوح بهذا، وخطب به علىٰ رؤوس العلوية، فقام إليه رجل منهم وقال: أيّها الأمير هذا مقال من يجب عليه أن لا يرجع عمّا قاله، قال: صدقت.

وشرع في مباينة الحاكم، ثمّ قدم عليه الوزير أبوالقاسم الحسين بن علي ابن المغربي برسالة مفرّج بن دغفل بن الجرّاح الطائي، وابنه حسّان بن مفرّج يدعوانه للإمامة ومباينة الحاكم، ووعداه أن يقوما له بالأمر، وأطمعه أبوالقاسم في ذلك، وهوّن الخطب فيه، فانقاد إليه وجمع بني الحسن وخاطبهم فيما أشار به أبوالقاسم، فوافقوه وبايعوا أباالفتوح ولقّبوه بالراشد بالله، فصعد منبر مكّة وخطب لنفسه، ثمّ نزل وأخذ يستعدّ للمسير.

فاتّفق موت بعض أرباب اليسار بجدّة، فأشار عليه أبوالقاسم بأخذ تركته، فاستولىٰ عليها بأجمعها وكانت عظيمة، وأخذ أيضاً كثيراً من المحاريب الذهب والفضّة المنصوبة على الكعبة، وضربها دنانير ودراهم، وعليها لقبه، وفرّقها في من اجتمع إليه، وبعث بأبي القاسم إلىٰ بطون سليم وعوف بن عامر وغيرهم من بطون العرب يدعوهم إلىٰ طاعته وأخذ البيعة عليهم بخلافته، فاستجابوا لطاعته.

فلمّا استوسق له الأمر، سار من مكّة في سنة احدىٰ وأربعمائة في جمع موفور حتّىٰ قدم الرملة من أرض فلسطين حيث منازل بني الجرّاح، فخرج مفرّج وبنوه حسّان ومحمود وعلي بحماتهم إلىٰ لقائه، وقبّلوا له الأرض، وسلّموا عليه بالخلافة، وخاطبوه بإمرة المؤمنين، وأنزلوه بدار الإمارة من مدينة رملة لدّ، فأمر بالنداء في الناس بأمان

الخائفين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثمّ ركب يوم الجمعة، ومفرّج وأولاده وسائر أُمراء طيّ مشاة في ركابه وبين يديه حتّىٰ دخل الجامع، وصعد المنبر وخطب، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وقرأ بعد البسملة ﴿طسم * تلك آيات الكتاب المبين * نتلو عليك من نبأ موسىٰ وفرعون بالحقّ ـ إلىٰ قوله ـ يحذرون﴾ ثمّ أتمّ الخطبة ونزل فصلّىٰ بالناس الجمعة، وعاد إلىٰ دار الإمارة.

فبلغ ذلك الحاكم، فما زال ببني الجرّاح حتّىٰ استمالهم إليه، ودفع إلىٰ كلّ من حسّان وأخويه خمسين ألف دينار عيناً، سوى التحف والخطايا، فتخلّوا عن أبي الفتوح، وتقاعدوا عنه حتّىٰ انحلّ أمره، وعاد إلىٰ مكّة في سنة ثلاث وأربعمائة، وأقام الدعوة للحاكم، وضرب السكّة باسمه، وأقام بها حتّىٰ مات سنة ثلاثين وأربعمائة. ومن شعره:

هات الكؤوس فمنها ... إلى السرور أسير
عجبت منها شموساً ... حفّت بهنّ بدور
عجبت منها خدوداً ... لاحت عليها ثغور

فلمّا سمعها الوزير أبوالقاسم ابن المغربي، قال له يوماً بحضرة الأشراف وأُمراء العرب: ما رأيت أشعر منك في قولك، وأنشد هذه الأبيات، فخجل أبوالفتوح وعلم أنّه أراد إعلامهم أنّه يشرب الخمر، فقال لأحد حجّابه: عليّ بالمصحف، فلمّا حضر فتحه وقال: وحقّ ما احتوي عليه ما شربتها قطّ ولا حضرت عليها. وتوحّش بأبي القاسم ففرّ منه، ومن شعره:

وصلتني الهموم وصل هواك ... وجفاني الرقاد مثل جفاك
وحكىٰ لي الرسول أنّك غضبىٰ ... يا كفى الله شرّ ما هو حاكي[1]

وقال السخاوي: وليها بعد أخيه عيسىٰ سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، فدام ستّاً وأربعين سنة، وخرج عن طاعة الحاكم العبيدي صاحب مصر، ودعا لنفسه، وخطب له بالخلافة، ولقّب بـ«الراشد بالله» وتابعه أهل الحرمين، وأخذ ما على الكعبة من الحلية وضربه دراهم، وأوصىٰ له رجل من جدّة بمائة ألف ليصون بها تركته والودائع التي عنده، فاستولىٰ علىٰ ذلك كلّه، وخطب لنفسه، وتقلّد سيفاً زعم أنّه ذوالفقار، وأمسك قضيباً زعم أنّه

---

(١) المقفّى الكبير ٣: ٣٥٠ ـ ٣٥٣ برقم، ١١٧٦.

قضيب رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكان معه جماعة من بني عمّه، وبين يديه ألف عبد أسود، فنزل إلى الرملة ونادىٰ بإقامة العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فانزعج لذلك صاحب مصر، وتلطّف بمن معه، وبذل لهم الأموال الجزيلة، بل كتب لابن عمّ لأبي الفتوح فولاّه الحرمين، بحيث خذله من كان وافقه، وقبضوا عليه وأسلموه إلى الحاكم، فراجع الطاعة وعفا عنه، وذلك قريباً من سنة أربعمائة.

ويقال: إنّ أباالفتوح قبل ذلك سار إلى المدينة النبوية في سنة تسعين بأمر الحاكم، وأزال عنها إمرة بني مهنّا، وذلك في سنة تسعين وثلاثمائة، ثمّ رجع إلىٰ مكّة وقد عظم شأنه، وترجمته طويلة، مات في سنة ثلاثين وأربعمائة[١].

وقال العاصمي: ولي مكّة، وكانت ولايته سنة أربع وثمانين وثلاثمائة بعد وفاة أخيه عيسىٰ، ثمّ جاءت عساكر عضد الدولة الديلمي ففرّ الحسن بن جعفر الخ[٢].

وأعقب أبوالفتوح الحسن هذا من ولديه، وهما: أبو عبدالله محمّد الشريف الأجلّ أمير مكّة المعروف بـ«شكر تاج المعالي» أُمّه بنت علي بن أحمد الحسيني الزاهد العابد، لا عقب له، وأبوالفتوح عيسىٰ الأمير بمكّة.

أعقاب شكر تاج المعالي بن الحسن بن جعفر النقيب

أمّا شكر بن أبي الفتوح الحسن بن جعفر النقيب، فكان أميراً جليلاً عادلاً سائساً جواداً، أجرى الأُمور علىٰ قواعدها، ونفذت أوامره في مكّة والطائف وحدود اليمن، وملك اليمن كان يكتب إليه ويراسله، وهكذا من أعراب البادية بنو هذيم وبنو ذباب وبنو غرّة وبنو رعب والخلط.

قال الشريف العمري: قال لي أبوالحسن: محمّد بن سعدان صاحب أبي الفتوح المعروف بـ«مِن» بكسر الميم، يقال لأُمّها: بنت الصيرفي، وكان «مِن» هذا الذي يقال له: ابن سعدان يخبر بنت أبي الفتوح، فوجد جارية لهم معها ولد لها لا يعرف أبوه، فأخذه منها وربّاه وأدّبه، ثمّ نهض له إلى الدريزي، فقال: هذا ولد الأمير شكر وسمّاه جعفر، احمله أنت إلىٰ أبيه،

---

(١) التحفة اللطيفة في أخبار المدينة ١: ٢٧٢ ـ ٢٧٣ برقم: ٩١٣.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٢١٠.

وقد ألقيت ثقله عن منكبي، وحمّلتك إيّاه.

فكساه الدريزي وحمله وزوّده ونفقه جملة دنانير، وأنفذ معه من أوصله إلىٰ مكّة، فلمّا دخل علىٰ شكر قال له «مِن»: أيّها الأمير رأيت جاريتك فلانة ببلد حربى معها هذا الولد، وذكرت أنّه منك، ولم آمن أن تكون صادقة، فأنفقت عليه مالي وكدّيت له وجئتك به، فإن تكن صادقة فقد فعلت عظيماً، وإن كانت كاذبة فما ضرّك منّي شيء، فقال شكر: كذبت لعنها الله، والله ما أعرف هذا وجزّاه خيراً، وحصل ما أخذه من الدريزي على الصبي وعلىٰ من معه.

ثمّ إنّ النساء العلويات نظرن إلى الصبي وقلن لواسطته الذي هو «مِن»: حدّثنا من حديثه، وجعلن يعتبن على الأمير شكر، وكثرت القالة، فقال له شكر: إن رأيتك في بلادي ضربت رقبتك. فأخذ الصبي ومضىٰ إلىٰ عبيد ومستضعفين من آل أبي طالب، فجمع جمعه ونفقهم وانحدر بالصبي والجماعة معه، كلّما مرّ بقوم قال: هذا ابن أبي عبدالله شكر، قد أنفذه أبيه حتّىٰ يجيء بأُمّه، فأخذ كلّ سفينة غصباً، وتحصّل له مال حتّىٰ حصل بسواد عكبرا، وأنا إذ ذاك ببغداد.

فقدم وفد من الحجاز فيهم أبو عبدالله محمّد بن عرار الأسود الطاهري الحسيني رحمه الله، فعرّفوني القصّة بالشرح الذي قدّمته، فتوجّهت إلىٰ عكبرا، فلم أُصادفه، فعرّفت صورته النقيب بعكبرا الشريف أباالغنائم ابن أخي البصري المعروف بابن بنت الأزرق حرسه الله، فقال: هذه قصّة غلقة وأنت تمضي والحجّة ربما تعذّرت عليّ، فأطلقت خطّي بفساد نسب الصبي، وألزمت نفسي جريرة تأديبه، وتوجّهت إلى الموصل.

وورد عليّ كتاب نقيب عكبرا أبي الغنائم حرسه الله: إنّ الصبي وافىٰ في جماعة، فقبض عليه وحدّده وتفرّقت الجماعة عنه، وإنّ المعروف بـ«مِن» مضىٰ إلىٰ بعض بني حماد، وهو الوالي علىٰ عكبرا، فرشاه دنانير لها قدر حتّىٰ حمل نفسه على الصعب، فاستفكّ الدعي من يد النقيب بالقوّة، وغاب خبر الدعي وخبر «مِن» صاحبه، فقيل: إنّهما ماتا، والله أعلم.

وادّعىٰ إلىٰ بيت الحرّاني غلام أسمر، صافي اللون، ملتفّ الجسم، واضح الجبهة، جيّد العارضة، رقيق الشفتين، صلت الوجه، قوي النفس، يعمل جبلاً وينصب مناصب.

قيل لي: إنّ أصله نصراني من نجران، وانّه أقام علىٰ دعوى العلوية زماناً، ثمّ رجع عن ذلك، وكنت رأيته بالموصل، فلمّا كشفت نسبه رأيته يعرف الأدنىٰ إليه وينكر الأبعد منه،

ولم يتطوّعني أنّه كاذب، فقال: أراك تنكر بعض ما أذكره وأنا أخذت ذلك عن سلفي، ولعلّ ما معك هو الغلط، فزبرته وقلت: إن طالت بي وبك الأيّام حتّىٰ يجيء من يعرفك، فلتعلمنّ من أيّنا الغلط، وأخذ من مال العلويين بالموصل وتكريت وعكبرا، ونكت عن دخول بغداد علىٰ ما بلغني، ثمّ تكشّف[١].

وقال ابن الطقطقي: وقال النسّابة الكبير عبدالحميد بن عبدالله بن أُسامة بن أحمد، ومن خطّه نقلت: كان الأمير شكر ذا بأس وهيبة، فمن شعره:

وصلتني الهموم وصل هواك ... وجفاني الرقاد مثل جفاك
وحكى لي الرسول أنّك غضبىٰ ... فكفى الله شرّ ما هو حاك[٢]

وقال ابن عنبة: من أخباره: أنّه سمع بفرس عند بعض العرب موصوفة بالعتق والجودة، لم يسمع بمثلها، قد أقسم صاحبها أن لا يبيعها إلاّ بعشرين فرساً جواداً وعشرين غلاماً وعشرين جارية وألفي ذهباً ومائة ألف درهم وكذا وكذا ثوباً، إلىٰ غير ذلك، فأرسل الأمير تاج المعالي شكر بعض غلمانه بثمن الفرس الذي طلبه صاحبها ليشتريها له.

فوافق وصول غلام الأمير تاج المعالي شكر إلىٰ منزل ذلك الرجل وقد ظعن أهله وجماعته، وبقي هو وحده لغرض كان له، فوافاه[٣] عشاءً، فأضافهم تلك الليلة، وقام بما ينبغي له ولهم.

فلمّا أصبحوا حكىٰ له الغلام غرضه الذي جاء لأجله، وعرض عليه المال وطلب الفرس، فقال له ذلك البدوي: إنّك لم تذكر لي ما جئت له ساعة وصولك لأترك لك الفرس، فإنّكم أمسيتم عندي وليس عندي غيرها فذبحتها لكم، ثمّ أحضر جلد الفرس ورأسها وقوائمها وذنبها وما بقي من لحمها.

فلمّا رأىٰ غلام الأمير تاج المعالي ذلك، قال: إنّي ما جئت وأرسلني الأمير إلاّ لأجل الفرس، وقد وصلت إليّ فدونك الثمن، ودفع إليه ما كان حمله لشراء الفرس، ثمّ رجع إلىٰ مكّة.

---

(١) المجدي ص ٢٤٣ - ٢٤٥.

(٢) الأصيلي ص ٩٩.

(٣) فوافوه - خ.

فلمّا سمع الأمير تاج المعالي بوصوله خرج لتلقّيه فرحاً بالفرس، فلمّا رآه وسأله أخبره بما صنع الرجل، فقال له: وما صنعت بالمال الذي أرسلته معك؟ فأخبره أنّه دفعه إلىٰ ذلك الرجل صاحب الفرس، فأقسم الأمير تاج المعالي أنّه لو جاء بشيء منه لقتله.

ولم يلد الأمير تاج المعالي شكر إلاّ بنتاً، يقال لها: تاج الملوك.

قال الشيخ أبوالحسن العمري: قال لي أبوالحسن محمّد بن سعدان المعروف بابن صاحب أبي الفتوح: إنّه يقال لأُمّها: بنت الصيرفي[١].

وانقرض الأمير أبوالفتوح، بل أبوه وجدّه الأمير أبوجعفر محمّد أيضاً[٢].

ثمّ قال: وفي الجملة فقد انقرض الأمير تاج المعالي شكر، وانقرض بانقراضه الأمير أبوجعفر محمّد بن الحسين بن محمّد الثائر، فمن ادّعى إليه فهو كذّاب مفتر.

ولمّا مات الأمير تاج المعالي شكر سنة أربع وستّين وأربعمائة بقيت مكّة شاغرة، فملكها حمزة بن وهاس السليماني.

وقامت الحرب بين بني موسىٰ وبين بني سليمان بن موسى الثاني بن عبدالله الشيخ الصالح بن موسى الجون، قريباً من سبع سنين.

ثمّ خلصت للأمير محمّد بن جعفر بن محمّد بن عبدالله بن أبي هاشم محمّد، وبقيت في أولاده مدّة[٣].

وقال الفاسي: هكذا نسبه صاحب الجمهرة، وذكر أنّه انقرض عقب جدّه جعفر؛ لأنّ أباه أباالفتوح لم يولد له إلاّ هو، ومات هو ولم يولد له قطّ، وذكر أنّ أمر مكّة صار إلىٰ عبد له انتهىٰ.

وذكر شيخنا ابن خلدون: أنّه ولي مكّة بعد أبيه، وجرت له مع أهل المدينة حروب، ملك في بعضها المدينة الشريفة، وجمع بين الحرمين.

وذكر البيهقي أنّه ملك الحجاز ثلاثاً وعشرين سنة، وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، وانقرضت به دولة السليمانيين من مكّة، وجاءت دولة الهواشم.

---

(١) المجدي ص ٥٥.

(٢) عمدة الطالب ص ١٤٧ - ١٤٨.

(٣) عمدة الطالب ص ١٤٩ - ١٥٠.

وشكر هذا هو الذي يزعم بنو هلال بن عامر أنّه تزوّج الجارية بنت سرحان من أُمراء الأثبج منهم، وهو خبر مشهور بينهم في قصص وحكايات يتناقلونها، ولهم فيها أشعار من جنس لغتهم، ويسمّونه الشريف أبوهاشم انتهىٰ.

وكانت وفاة شكر في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، علىٰ ما ذكر ابن الأثير. ولشكر بن أبي‌الفتوح شعر، فمنه ما أنشده له الباخرزي في الدمية، والعماد الكاتب في الخريدة، وهو:

وصلتني الهموم وصل هواك ... وجفاني الرقاد مثل جفاك
وحكىٰ لي الرسول أنّك غضبىٰ ... يا كفى الله شرّ ما هو حاك

ومنه ما أنشده له ابن الأثير في كامله، والملك المؤيّد صاحب حماة في تاريخه:

قوّض خيامك عن دارٍ أهنت بها ... وجانب الذلّ إنّ الذلّ مجتنب
وارحل إذا كانت الأوطان مضيعة ... فالمندل الرطب في أوطانه حطب

وهذا البيتان ليسا له، وإنّما هما للحافظ الأمير أبي‌نصر علي بن هبة الله بن ماكولا، وما ذكره ابن حزم من أنّه لم يولد لشكر فيه نظر؛ لأنّ صاحب المرآة نقل عن محمّد الصابي أنّ أباجعفر محمّد بن أبي‌هاشم الحسيني أمير مكّة كان صهر شكر على ابنته[١].

وقال السخاوي والعاصمي: ولي مكّة بعد وفاة أبيه، وجرت له مع أهل المدينة خطوب، ملك في أثنائها المدينة، وجمع بين الحرمين، واستمرّ إلىٰ أن مات سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، فكانت مدّته ثلاثاً وعشرين سنة.

ولم يعقب ولا ولد له قطّ، وقيل: خلّف بنتاً هي التي تزوّجها محمّد بن جعفر أوّل أُمراء الهواشم[٢].

أقول: وجاء نسبه في السمط هكذا: شكر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمّد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي‌طالب. وهذا النسب غير متحقّق عندي، ولعلّ فيه سقط وزيادة.

---

(١) العقد الثمين ٤: ٢٦٣ - ٢٦٤ برقم: ١٣٧٨.

(٢) التحفة اللطيفة ١: ٤٤٥ برقم: ١٧٤٢، سمط النجوم العوالي ٤: ٢١٣.

أعقاب عيسى الأمير بن جعفر النقيب

وأمّا أبوجعفر عيسى الأمير بن جعفر النقيب، فذكره أبوإسماعيل طباطبا، وقال: وهو الأمير بعد أبيه[١].

وقال البيهقي: كان أمير مكّة إلىٰ أن مات، وأُمّه بنت الحسين السليماني[٢].

وقال الفاسي: ذكر شيخنا ابن خلدون أنّه ولي مكّة بعد أبيه، وذكر أنّ في سنة ستّ وستّين وثلاثمائة جاءت جيوش العزيز صاحب مصر ومكّة والمدينة، وضيّقوا عليهم، وذلك بسبب الخطبة، ولا زالوا محاصريهم حتّىٰ خطب للعزيز بمكّة، وأميرها إذ ذاك عيسى بن جعفر، والمدينة أميرها إذ ذاك طاهر بن مسلم. كذا ذكر شيخنا ابن خلدون أنّ عيسىٰ هذا مات في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وولي مكّة بعده أخوه أبوالفتوح الحسن ابن جعفر الحسني[٣].

وقال العاصمي: ولي مكّة بعد أبيه، ودامت ولايته إلىٰ أن مات سنة أربع وثمانين وثلاثمائة[٤].

وأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن عيسى الأمير بن جعفر النقيب، فمن عقبه: شاه حاجي بن الحاجي بن أبي‌هاشم محمّد بن أصلان بن ملكشاه بن الهادي بن وبير بن محمّد بن الحسن بن المهدي ابن أبي‌القاسم بن محمّد.

أعقاب عبدالله القود بن جعفر النقيب

وأمّا عبدالله القود بن جعفر النقيب بن محمّد الأمير بن الحسين بن محمّد الحراني، فقال ابن عنبة: أرسله أبوه إلىٰ مصر بعد أن قتل أنكجور يفاديه[٥]، فعفا عنه، وانقرض القود فلم يبق له عقب.

---

(١) منتقلة الطالبية ص ٣٠٦.

(٢) لباب الأنساب ٢: ٥٢٨.

(٣) العقد الثمين ٥: ٤٣٢ - ٤٣٣ برقم: ٢٢٨٦.

(٤) سمط النجوم العوالي ٤: ٢١٠.

(٥) يقاديه - خ. ليقاد - ظ.

وادّعىٰ إليه بمصر رجل، فقال: أنا عليان بن جماعة بن موسى بن مصعب بن ضاحي ابن نعيمان بن عاصم بن عبدالله القود. لم يصحّ نسبه، وله عقب بمصر، وقد كان نقيب مصر المعروف بابن الجوّاني النسّابة قد دفع عليان وأبطل نسبه، ثمّ أُثبت بعد ذلك في جرائد الطالبيين بمصر ظلماً وعدواناً، والله المستعان[١].

أعقاب سليمان بن جعفر النقيب

وأمّا سليمان بن جعفر النقيب بن محمّد الأمير بن الحسين بن محمّد الحراني، فأعقب من ولديه، وهما: هاشم، وداود.

أمّا هاشم بن سليمان بن جعفر النقيب، فأعقب من ولده: سليمان.

أمّا سليمان بن هاشم بن سليمان بن جعفر النقيب، فأعقب من ولده: يحيىٰ.

أمّا يحيى بن سليمان بن هاشم بن سليمان، فأعقب من ولده: سليمان.

أمّا سليمان بن يحيى بن سليمان بن هاشم، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: مسلم، والحسن، وعبدالله.

أمّا مسلم بن سليمان بن يحيى بن سليمان، فأعقب من ولده: هديم.

وأمّا داود بن سليمان بن جعفر النقيب، فأعقب من ولده: محمّد المصفح.

أمّا محمّد المصفح بن داود بن سليمان بن جعفر النقيب، فأعقب من خمسة رجال، وهم: عيد، وأحمد في صحّ، وإسحاق، وإبراهيم، والحسين.

أمّا عيد بن محمّد المصفح بن داود، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: مفرج، وزيد، وموسىٰ.

أعقاب أبي محمّد الأصغر بن الحسين بن محمّد الحراني

وأمّا أبوهاشم محمّد الأصغر بن الحسين بن محمّد الأكبر الحراني، فأعقب من ولده: أبي محمّد عبدالله، له عقب يقال لهم: الهواشم، ويقال لهم: الأُمراء أيضاً.

أمّا أبومحمّد عبدالله بن محمّد أبي هاشم بن الحسين، فأعقب من ولديه، وهما:

١ ـ أبوهاشم[٢] محمّد الأمير بمكّة، وهو جدّ بركة، وهو السيّد الوجيه الجليل عند

---

(١) عمدة الطالب ص ١٤٦.

(٢) في بعض المشجّرات: أبوالفتوح.

السلطان تيمور، وله خمسة بنين. ٢ ـ أبوالفضل جعفر.

أمّا أبوهاشم محمّد بن عبدالله بن محمّد بن الحسين، فأعقب من أربعة رجال، وهم:

١ ـ أبوعبدالله[١] جعفر الأمير بمكّة. ٢ ـ علي. ٣ ـ عبدالله. ٤ ـ الحسين الأصغر.

أعقاب جعفر الأمير بن محمّد بن عبدالله بن محمّد الأصغر

أمّا أبو عبدالله جعفر الأمير بن محمّد بن عبدالله بن محمّد، فقال ابن عنبة: كان في أوّل ولايته يخطب للخلفاء المصريين، فكوتب من جانب القائم العبّاسي في قطع خطبتهم، فأجاب إلىٰ ذلك، وأقام الدعوة للعبّاسيين، ولبس السواد، وكسر الألواح التي كانت عليها ألقاب المصريين من حول الكعبة، ومن الحجر وقبّة زمزم وأرسلها إلىٰ بغداد[٢].

وأعقب جعفر الأمير من ولده: أبي عبدالله محمّد مجد المعالي[٣]، أُمّه من بني أبي‌الليل الحسن الموسوي الداوودي، ولي مكّة بعد حمزة بن وهاس.

أعقاب محمّد الأمير بن جعفر الأمير

أمّا أبو عبدالله محمّد الأمير بن جعفر الأمير بن محمّد، فقال ابن الأثير: وفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة توفّي محمّد بن أبي‌هاشم الحسني[٤] أمير مكّة، وقد جاوز سبعين سنة، ولم يكن له ما يمدح به، وكان قد نهب بعض الحجّاج سنة ستّ وثمانين، وقتل منهم خلقاً كثيراً[٥].

وقال الفاسي: ذكر صاحب المرآة في أخبار سنة خمس وخمسين وأربعمائة: أنّ محمّد ابن هلال الصابي نقل عن من ورد من الحجّ أنّهم ذكروا دخول الصليحي صاحب اليمن إلىٰ مكّة، واستيلاؤه عليها، وما فعله من الجميل فيها، وأنّ الأشراف الحسنيين راسلوه. وكانوا قد نهدوا عن مكّة، فسألوه أن يرتّب منهم من يختاره، فرتّب في الإمارة محمّد بن أبي‌هاشم، وكان صهر شكر - يعني: ابن أبي‌الفتوح - على ابنته، وأمّره على الجماعة،

---

(١) في الأصيلي والعمدة: أبوالفضل.

(٢) عمدة الطالب ص ١٥٠ - ١٥١.

(٣) في الأصيلي والعمدة: تاج المعالي.

(٤) في الكامل: الحسيني. وهو تحريف.

(٥) الكامل في التاريخ ٦: ٣٥٧.

وأصلح بين العشائر، واستخدم له العساكر، وأعطاه مالاً وخمسين فرساً وسلاحاً.

ولمّا رحل الصليحي إلى اليمن متخوّفاً من الأشراف لموت سبعمائة رجل من أصحابه، أقام نائباً عنه بمكّة محمّد بن أبي هاشم، فقصده الحسنيون بنو سليمان مع حمزة بن أبي وهّاس، فلم يكن لأبي هاشم بهم طاقة، وحاربهم وخرج من مكّة، فتبعوه فرجع وضرب واحداً منهم ضربة، فقطع درعه وفرسه وجسده، ووصل إلى الأرض، فدهشوا ورجعوا عنه. وكان تحته فرس تسمّىٰ دنانير، لا يكلّ ولا يملّ، وليس له في الدنيا شبيه، فمضىٰ إلىٰ وادي الينبع وقطع الطريق عن مكّة والقافلة. ونهب بنو سليمان مكّة، ومنع الصليحي الحجّ من اليمن، فغلت الأسعار وزادت البلية. انتهىٰ بلفظه إلاّ يسيراً فبالمعنىٰ.

إلىٰ أن قال: وذكر صاحب المرآة أنّ ابن أبي هاشم هذا كان في سنة اثنتين وستّين وأربعمائة أخذ قناديل الكعبة وستورها وصفائح الباب، وصادر أهل مكّة حتّىٰ هربوا منه انتهى.

وذكر شيخنا ابن خلدون أنّ ابن أبي هاشم جمع أنجاداً من الترك وزحف بهم إلى المدينة، وأخرج منها بني حسين وملكها، وجمع بين الحرمين، وأنّ ولايته كانت ثلاثاً وثلاثين سنة[1].

وقال العاصمي: لمّا مات شكر ذهبت الرئاسة من بني سليمان؛ لأنّ شكراً آخرهم ولم يعقب، وتقدّم فيهم طراد بن أحمد، ولم يكن من بيت الإمارة، وإنّما كانوا يؤمّلونه لاقدامه ورأيه وشجاعته، وكان رئيس الهواشم يومئذ أبوهاشم محمّد المذكور، وكان قد ساد في الهواشم وعظم ذكره، فاقتتلوا سنة أربع وخمسين وأربعمائة بعد موت شكر، فهزم الهواشم بني سليمان، وطردوهم عن الحجاز، فساروا إلى اليمن وكان لهم به ملك، فاستقلّ بإمارة مكّة الأمير أبوهاشم محمّد، وخطب للمستنصر العبيدي.

ثمّ ابتدأ الحاجّ من العراق سنة ستّ وخمسين وأربعمائة بنظر السلطان ألب أرسلان بن داود ملك السلجوقية حين استولىٰ علىٰ بغداد والخلافة، طلب منه القائم العبّاسي ذلك، فبذل المال وأخذ رهائن من العرب، وحجّ بالناس أبوالغنائم نور الهدىٰ الزيني نقيب الطالبيين.

---

(١) العقد الثمين ٢: ١٣٣ - ١٣٧ برقم: ١٢٨.

ثمّ جاور في السنة التي بعدها، واستمال الأمير أباهاشم محمّد بن جعفر المذكور عن طاعة العبيديين، فخطب لبني العبّاس سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وانقطعت ميرة مصر عن مكّة، فعذله أهله عمّا فعل، فردّ الخطبة للعبيديين، ثمّ خاطبه القائم العبّاسي وعاتبه وبذل له الأموال، فخطب له سنة اثنتين وستّين وأربعمائة بالموسم فقط، وكتب إلى المستنصر العبيدي معتذراً.

ثمّ بعث القائم العبّاسي أباالغنائم الزيني نقيب المذكورين سنة ثلاث وستّين وأربعمائة أميراً على الركب العراقي، ومعه عسكر ضخم لأمير مكّة من عند ألب أرسلان وثلاثون ألف دينار، وتوقيع بعشرة آلاف دينار، واجتمعوا بالموسم، وخطب الأمير أبوهاشم محمّد بن جعفر للقائم العبّاسي، فقال: الحمد لله الذي هدانا أهل بيته إلى الرأي المصيب، وعوّض بنيه لبسة الشباب بعد لبسه المشيب، وأمال قلوبنا إلى الطاعة، ومتابعة إمام الجماعة.

فانحرف المستنصر ابن الظاهر ابن الحاكم العبيدي صاحب مصر المذكور عن الهواشم ومال إلى السليمانيين، وكتب إلىٰ علي بن محمّد الصليحي صاحب دعوتهم باليمن أن يعينهم على استرجاع ملكهم، وينهض معهم إلىٰ مكّة، فنهض وانتهىٰ إلى المهجم الخ[١].

وذكره السخاوي[٢]، وابن فضل الله العمري[٣].

وأعقب من ثمانية رجال، وهم:

١ ـ أبوهاشم[٤] القاسم أمير الأُمراء بمكّة بعد أبيه، أُمّه بنت عمّ أبيه، وله عقب.

٢ ـ الأمير أبونجاد شميلة شمس المعالي نسيب الخلافة، كان عالماً فاضلاً محدّثاً رحّالاً في الحديث، وعمّر أكثر من مائة سنة، وكان بخراسان مدّة، وكان ختن الأمير السيّد الأجلّ ذي الفخرين الولوالجي علىٰ بنته ببست خراسان، وكان له أولاد بخراسان.

٣ ـ علي. ٤ ـ مفرح، قتله أخوه. ٥ ـ عبدالله، مات بساوة، ونقل إلىٰ بغداد، وأُمّه حسينية منقذية. ٦ ـ الحسين الأمير. ٧ ـ محمّد. ٨ ـ الفضل، له عقب في صح، وكانت إمارة مكّة

---

(١) سمط النجوم العوالي ٤: ٢١٤ - ٢١٥.

(٢) التحفة اللطيفة في أخبار المدينة ٢: ٤٦٦ برقم: ٣٧١٠.

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٢٤: ٣٨ ـ ٣٩.

(٤) في الأصيلي والعمدة والتحفة: أبوفليتة.

فيهم.

أعقاب القاسم الأمير بن محمّد بن جعفر الأمير

أمّا أبوهاشم أو أبوفليتة القاسم الأمير بن محمّد الأمير بن جعفر الأمير، فكان أميراً يضرب بشجاعته مثلاً.

وقيل: إنّه كان يحكّ أنامله على الدينار، فيمحو أرقامه ونقوشه، وإذا همّ بقتل انسان قلع رأسه بيده عن بدنه بلا آلة.

وقيل: إنّ أُخت الأمير قاسم بعثت دنانير إلىٰ أخيها الأمير قاسم يشتري منه الحنطة، وكان بمكّة قحط شديد وغلاء مهلك، فعرف الأمير قاسم أنّ الدنانير لأُخته، فنحىٰ بابهامه أرقامها وردّها إلىٰ أُخته، وقال للرسول: بلّغ أُختي أنّ دنانيرك فويفة لا سكّة لها، فقالت أُخته: قل لأخي أرني حنطتك كما هي، فبعث الأمير قاسم أنموذجاً من الحنطة إليها، فعركتها بأناملها كما يعرّك الرحىٰ الحبّ، وبعثتها إلىٰ أخيها، وقالت للرسول: بلّغ أخي أنّ حنطتك فاسدة قد أكلتها العثّة والسوس، فضحك الأمير قاسم، وقال: هي والله أُختي، وبعث إليها من الحنطة ما يسدّ ثلمة حاجتها.

قال البيهقي: ولي مكّة بعد الأمير محمّد، وكان الأمير قاسم أميراً يضرب بشجاعته مثلاً. وقيل: إنّه كان يحكّ أنامله على الدينار، فيمحو أرقامه ونقوشه، وإذا همّ بقتل إنسان قلع رأسه بيده عن بدنه بلا آلة[١].

وقال ابن الأثير: في سنة سبع عشرة وخمسمائة في صفر توفّي قاسم بن أبي‌هاشم العلوي الحسني أمير مكة. وولي بعده ابنه أبوفليتة، وكان أعدل منه، وأحسن السيرة، فأسقط المكوس، وأحسن إلى الناس[٢].

وقال الزمخشري: وسمعت الأمير الشريف ذا المناقب عُلي بن عيسى بن حمزة بن وهّاس الحسني أدام الله تأييده يقول: رأيت أمير مكّة قاسم بن أبي‌هاشم حمل في غداة واحدة علىٰ مائة وعشرين من العراب[٣].

---

(١) لباب الأنساب ٢: ٥٢٩.

(٢) الكامل في التاريخ ٦: ٥٩٢.

(٣) ربيع الأبرار ٤: ٣٦٧ برقم: ٥٠.

وقال الفاسي: ذكر ابن الأثير أنّه هرب عن مكّة في سنة سبع وثمانين وأربعمائة، لمّا تولّىٰ عليها أصبهبذ عنوة، ثمّ جمع له وكبسه بعسفان، فانهزم أصبهبذ، ودخل قاسم مكّة في شوّال هذه السنة، وفي هذه السنة كان موت أبيه أبي هاشم.

وذكره النويري في تاريخه، في أخبار سنة اثنتي عشرة وخمسمائة: أنّ أبانمي قاسم ابن أبي هاشم أمير مكّة، عمّر مراكب حربية وشحنها بالمقاتلة، وسيّرهم إلىٰ عيذاب، فنهبوا مراكب التجّار، وقتلوا جماعة منهم، فحضر من سلم من التجّار إلىٰ باب الأفضل - يعني ابن أمير الجيوش وزير الديار المصرية - وشكوا ما أخذ منهم، وأمر بعمارة حراريق ليجهّزها، ومنع الناس أن يحجّوا في سنة أربع عشرة، وقطع الميرة عن الحجاز، فغلت الأسعار.

وكان الأفضل قد كتب إلى الأشراف بمكّة، يلومهم علىٰ فعل صاحبهم، وضمن كتبه التهديد والوعيد، وضاقوا بذلك ذرعاً، ولاموا صاحبهم، فكتب الشريف إلى الأفضل يعتذر، والتزم بردّ المال إلىٰ أربابه، ومن قتل من التجّار ردّ ماله لورثته، وأعاد الأموال في سنة خمس عشرة. انتهىٰ.

وذكر ابن الأثير في الكامل: أنّ في سنة خمس عشرة وخمسمائة، ظهر بمكّة إنسان علوي، وأمر بالمعروف، فكثر جمعه، ونازع أمير مكّة ابن أبي هاشم، فقوي أمره، وعزم علىٰ أن يخطب لنفسه، فعاد ابن أبي هاشم، وظفر به ونفاه عن الحجاز إلى البحرين، وكان هذا العلوي من فقهاء النظامية ببغداد. انتهىٰ.

ولم يبيّن ابن الأثير ابن أبي هاشم المشار إليه، وهو قاسم المذكور؛ لأنّه كان أمير مكّة في هذا التاريخ بلا ريب، وتوفّي كما ذكر الذهبي في صفر سنة ثمان عشرة وخمسمائة، وقد ذكر وفاته في هذه السنة غير واحد، ورأيت في بعض التواريخ: أنّه توفّي يوم السابع عشر من الشهر المذكور. وفي تاريخ ابن الأثير: أنّه توفّي في سنة سبع عشرة وخمسمائة، والله أعلم بالصواب.

ومن شعره في وصف حرب فخر فيه بقومه، علىٰ ما وجدت بخطّ ابن مسدي، وذكر أنّ أباالحسن علي بن يعلى السخيلي أنشد ذلك بمكّة، عن غير واحد من مشيخة مكّة للمذكور:

قوم[١] إذا خاضوا العجاج حسبتهم ... ليلاً وخلت وجوههم أقمارا
لا يبخلون برفدهم[٢] عن جارهم ... عدل الزمان عليهم أم جارا
وإذا الصريخ دعاهم لملمّة ... بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا
وإذا زناد الحرب أكبّت[٣] نارها ... قدحوا بأطراف الأسنّة نارا[٤]

وقال العاصمي: ولي مكّة بعد أبيه، فكثر اضطرابه، ومهّد بنو زيد أصحاب الحلّة طريق الحاج من العراق، فاتّصل حجّهم وحجّ سنة اثنتي عشرة وخمسمائة نظر الخادم من قبل المسترشد العبّاسي بركب العراقي، وأوصل الخلع والأموال إلىٰ مكّة، وأمن الاضطراب الذي وقع في ولايته استيلاء أصبهبذ بن سارتكين علىٰ مكّة في أواخر سنة سبع وثمانين، فهرب منها قاسم بن محمّد المذكور، وأقام أصبهبذ بها إلىٰ شوّال، فجمع قاسم عسكراً وكبسوا أصبهبذ، فانهزم إلى الشام، ودخل قاسم مكّة، ودامت ولايته عليها إلىٰ أن مات سنة ثمان عشرة وخمسمائة، وكانت مدّته ثلاثين سنة[٥].

وأعقب من سبعة رجال، وهم:

١ ـ فليتة مجد المعالي الأمير بمكّة. ٢ ـ علي، لم يعقب. ٣ ـ أحمد، قتله أخوه. ٤ ـ محمّد أمير السرين، قتله هاشم بن فليتة. ٥ ـ يحيى الأمير. ٦ ـ عيسى الأمير. ٧ ـ مكثر.

أعقاب فليتة بن القاسم الأمير

أمّا الأمير فليتة بن القاسم الأمير بن محمّد، فكان أمير مكّة والحجاز بعد أبيه، وكان خيّراً كريماً ذا رأي صائب.

قال الفاسي: هكذا سمّاه غير واحد، منهم ابن القادسي والذهبي، وبعضهم يقول فيه: أبوفليتة، وممّن قال بذلك الذهبي أيضاً، وذكر بأنّه خلّف أباه فأحسن السياسة، وأسقط

---

(١) في السمط: قومي.

(٢) في السمط: بزادهم.

(٣) في السمط: أذكت.

(٤) العقد الثمين ٥: ٤٥٨ - ٤٥٩ برقم: ٢٣٢٧.

(٥) سمط النجوم العوالي ٤: ٢١٨ - ٢١٩.

المكوس عن أهل مكّة.

وذكر ابن الأثير أنّه كان أعدل من أبيه وأحسن سيرة، فأسقط المكوس، وأحسن إلى الناس. انتهىٰ.

وتوفّي في يوم السبت الحادي والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وكان له أولاد[١].

وقال العاصمي: قال ابن خلدون: ولي بعد أبيه مكّة، فافتتح بالخطبة العبّاسية، وحسن الثناء عليه بالعدل، ووصل نظر الخادم أميراً إلىٰ مكّة على الحاجّ، ومعه الأموال والخلع، ثمّ استمرّ فليتة إلىٰ أن مات سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وكانت مدّته عشر سنين[٢].

وذكره السخاوي[٣].

وأعقب من تسعة رجال، وهم: ١ ـ هاشم تاج الدين وعمدة الدين، أمير مكّة. ٢ ـ عبدالله. ٣ ـ يحيىٰ. ٤ ـ عيسىٰ قطب الدين، كان أمير مكّة من قبل المستنجد بالله بعد أن طرد عنها ابن أخيه قاسم بن هاشم. ٥ ـ مالك. ٦ ـ شكر. ٧ ـ مفرّج. ٨ ـ موسىٰ. ٩ ـ القاسم.

أعقاب هاشم بن فليتة بن القاسم الأمير

أمّا هاشم بن فليتة بن القاسم الأمير، فكان أميراً عادل السيرة، وأخذ مكّة سيفاً من إخوته وعمومته، فخاصموه في الحكم، وتأهّب أعمامه وأخواه الأمير يحيىٰ والأمير عبدالله للقتال، وجمعا الجيوش من القبائل، وحمل على الأمير هاشم بنو هذيل، فدخل الأمير هاشم المسجد وطاف بالبيت، وقام بإزاء الباب، وقال: إلٰهي وسيّدي ومولاي إن كنت أولىٰ بحفظ مصالح الرعايا وخدمة بيتك من أعمامي فانصرني عليهما، وإن كنت بخلاف ذلك فانصرهما عليّ، وبالغ وألحّ في الدعاء، وعاهد الله أن لا يظلم أحداً ولا يعصي الله في الحرم.

وخرج من الحرم وصال علىٰ أعمامه فانهزموا، وذهب الأمير يحيىٰ إلى المدينة،

---

(١) العقد الثمين ٥: ٤٥٣ برقم: ٢٣١٤.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٢١٩.

(٣) التحفة اللطيفة في أخبار المدينة ٢: ٣٧٤ برقم: ٣٤٤٠.

والأمير عبدالله إلى الطائف، ووفي الأمير هاشم بما وعد. وكان الأمير هاشم أبيض سميناً.

قال الفاسي: أظنّه ولي إمرة مكّة بضعاً وعشرين سنة؛ لأنّه ولي بعد وفاة أبيه في شعبان سنة سبع وعشرين وخمسمائة، حتّىٰ مات في سنة تسع وأربعين، كما هو مقتضىٰ كلام ابن خلّكان.

وقيل: إنّه توفّي وقت العصر من يوم الثلاثاء حادي عشر المحرّم، سنة احدىٰ وخمسمائة، ودفن ليلة الأربعاء الثاني عشر من المحرّم، وقد بقي من الليل ثلثه، وولي بعده ابنه قاسم، كذا وجدت وفاته وخبر دفنه، وولاية ابنه بعده، بخطّ ابن البرهان الطبري، فكان بين هاشم بن فليتة هذا وبين الأمير نظر الخادم أمير الحجّ العراقي فتنة، فنهب أصحاب هاشم الحجّاج، وهم في المسجد الحرام يطوفون ويصلّون، ولم يرقبوا فيهم إلاّ ولا ذمّة، وذلك في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وسئل في الحجّ بعد ذلك، فاعتذر بأنّ بينه وبين أمير مكّة من الحروب ما لا يمكنه معه الحجّ.

وكان في ولايته علىٰ مكّة وقعة بعسفان، ذكرها ابن البرهان، وذكر أنّها كانت يوم الأحد الثاني والعشرين من ذي الحجّة، سنة سبع وعشرين وخمسمائة، قال: وانهزم عبدالله وعسكره، وما عرفت عبدالله هذا، وأتوهّم أنّه قريب لهاشم بن فليتة، وما عرفت سبب هذه الفتنة أيضاً، والله أعلم بحقيقة ذلك انتهى[1].

وقال العاصمي: ولي مكّة بعد أبيه، واستمرّ متولّياً إلىٰ أن مات سنة تسع وأربعين، وقيل: احدىٰ وخمسين وخمسمائة، ولم يختلف عليه اثنان مدّة ولايته[2].

وأعقب هاشم من ثلاثة رجال، وهم: ١ ـ أبوالحسين القاسم نقيب مكّة، أُمّه أُمّ ولد، وكان أيّداً شديداً فارساً شجاعاً، ذا بأس وهيبة، وولي بعد أبيه إلىٰ أن طرده قطب الدين عيسىٰ واستولىٰ علي مكّة، وقتل في سنة ستّ وخمسين وخمسمائة. ٢ ـ يحيىٰ. ٣ ـ محمّد.

أعقاب القاسم النقيب بن هاشم بن فليتة

أمّا أبوالحسين القاسم النقيب بن هاشم بن فليتة بن القاسم الأمير، فقال ابن الأثير: كان

---

(١) العقد الثمين ٦: ١٧٤ - ١٧٥ برقم: ٢٦٢٣.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٢١٩.

أمير مكّة سنة ستّ وخمسين وخمسمائة، فلمّا سمع بقرب الحجّاج من مكّة صادر المجاورين وأعيان أهل مكّة، وأخذ كثيراً من أموالهم، وهرب من مكّة خوفاً من أمير الحاجّ أرغش. وكان قد حجّ هذه السنة زيد الدين علي بن بكتكين صاحب جيش الموصل، ومعه طائفة صالحة من العسكر، فلمّا وصل أمير الحاجّ إلىٰ مكّة رتّب مكان قاسم بن فليتة عمّه عيسى بن قاسم بن أبي هاشم، فبقي كذلك إلىٰ شهر رمضان.

ثمّ إنّ قاسم بن فليتة جمع جمعاً كثيراً من العرب أطمعهم في مال له بمكّة، فاتّبعوه، فسار بهم إليها، فلمّا سمع عمّه عيسىٰ فارقها، ودخلها قاسم، فأقام بها أميراً أيّاماً، ولم يكن له مال يوصله إلى العرب، ثمّ إنّه قتل قائداً كان معه أحسن السيرة، فتغيّرت نيّات أصحابه عليه، وكاتبوا عمّه عيسىٰ، فقدم عليهم، فهرب وصعد جبل أبي قبيس، فسقط عن فرسه، فأخذه أصحاب عيسىٰ وقتلوه، فعظم عليه قتله، فأخذه وغسّله ودفنه بالمعلّىٰ عند أبيه فليتة، واستقرّ الأمر لعيسىٰ، والله أعلم[1].

وقال الصفدي: كان ظالماً جبّاراً، صادر المجاورين، سقط عن فرسه وهو صاعد إلىٰ أبي قبيس، وقد هرب من عمّه عيسىٰ، فقتله أصحاب عيسىٰ وتألّم عيسىٰ له، ودفن عند أبيه فليتة سنة ستّ وخمسين وخمسمائة، وقيل: إنّه مات سنة سبع[2].

وقال الفاسي: ولي بعد أبيه إمرة مكّة، واختلف في تاريخ ولايته، فذكر عمارة اليمني الشاعر في تأليف له سمّاه النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، ولايته مع شيء من خبره؛ لأنّه قال: بعد ذكر شيء من حاله باليمن: خرجت إلىٰ مكّة حاجّاً بل هاجّاً، سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وفي موسم هذه السنة مات أمير الحرمين هاشم بن فليتة، وولي الحرمين ولده قاسم بن هاشم، فألزمني السفارة عنه، والرسالة منه إلى الدولة المصرية، فقدمتها في شهر ربيع الأوّل سنة خمسين وخمسمائة، والخليفة بها يومئذ الفائز ابن الظافر، والوزير له الملك الصالح طلائع بن رزّيك.

ثمّ قال: ثمّ عدت من مصر في شوّال سنة خمسين، وأدركنا الحجّ والزيارة، في بقية سنة خمسين، وورد أمر الخليفة ببغداد وهو المقتفي إلىٰ أمير الحرمين قاسم بن هاشم،

---

(١) الكامل في التاريخ ٧: ١٦٠.

(٢) الوافي بالوفيات ٢٤: ١٠٨ برقم: ٤١.

يأمره أن يركب علىٰ باب الكعبة المعظّمة باب ساج جديد، قد أُلبس جميع خشبه الفضّة وطلي بذهب، وأن يأخذ أمير الحرمين حلية الباب القديم لنفسه، وأن يسيّر إليه خشب الباب القديم مجرّداً، ليجعله تابوتاً يدفن فيه عند موته.

فلمّا قدمت من الزيارة، سألني أميرالمؤمنين أن أبيع له الفضّة التي أخذها من على الباب في اليمن، ومبلغ وزنها خمسة عشر ألف درهم، فتوجّهت إلىٰ زبيد وعدن من مكّة - حرسها الله تعالىٰ - سنة احدىٰ وخمسين، وحججت في الموسم منها، ودفعت لأمير الحرمين ماله.

ثمّ توجّهت أُريد الخروج إلى اليمن، فألزمني أمير الحرمين الترسّل عنه إلى الملك الصالح، بسبب جناية جناها خدمه علىٰ حاجّ مصر والشام، وهو مال أُخذ منهم بمكّة، فخرج لأمر من عند الصالح إلى الوالي بقوص أن يعوّقني بقوص، ولا يأذن لي في الرجوع ولا في القدوم إلىٰ باب السلطان، حتّىٰ يردّ أمير الحرمين ما أخذ من مال التجّار.

ثمّ ذكر عمارة في أخبار الناصر بن الصالح طلائع بن رزّيك: أنّه قام عن الحجيج بما يستأديه منهم أمير الحرمين، وسيّر علىٰ يد الأمير شمس الخلافة إمّا خمسة عشر ألف، أو دونها إلىٰ أمير الحرمين قاسم بن هاشم، برسم إطلاق الحاجّ. انتهىٰ.

ووجدت بخطّ الفقيه جمال الدين ابن البرهان الطبري: أنّ الأمير قاسم بن هاشم بن فليتة، ولي بعد أبيه يوم الأربعاء ثاني عشر محرّم، سنة احدىٰ وخمسين وخمسمائة، وما اختلف عليه اثنان، وأنّه أمّن البلاد.

وفي ولاية قاسم هذا علىٰ مكّة دخل هذيل إلىٰ مكّة ونهبوا، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، علىٰ ما وجدت بخطّ ابن البرهان أيضاً.

ووجدت بخطّه أنّ قاسماً المذكور قتل يوم السابع والعشرين من جمادي الأُولىٰ سنة ستّ وخمسين وخمسمائة، ولم يذكر من قتله ولا سبب قتله.

وذكر ذلك ابن الأثير في كامله مع شيء من خبر قاسم هذا، لأنّه قال في أخبار سنة ستّ وخمسين: كان أمير مكّة هذه السنة قاسم بن فليتة بن قاسم بن أبي‌هاشم العلوي الحسني، فلمّا سمع بقرب الحجّاج من مكّة، صادر المجاورين وأعيان أهل مكّة، وأخذ كثيراً من أموالهم، وهرب من مكّة خوفاً من أمير الحاجّ أرغن. وكان قد حجّ هذه السنة زين الدين علي بن بالتكين صاحب جيش الموصل، ومعه طائفة صالحة من العسكر.

فلمّا وصل أمير الحاجّ إلىٰ مكّة، رتّب مكان قاسم بن فليتة عمّه عيسى بن قاسم بن أبي هاشم، فبقي كذلك إلىٰ شهر رمضان.

ثمّ إنّ قاسم بن فليتة جمع جمعاً كثيراً من العرب، أطمعهم في مال له بمكّة فاتّبعوه، فسار بهم إليها، فلمّا علم عمّه عيسىٰ، فارقها ودخلها قاسم، وأقام بها أميراً أيّاماً، ولم يكن له مال يوصله إلى العرب، ثمّ إنّه قتل قائداً كان معه حسن السيرة، فتغيّرت نيّات أصحابه عليه، فكاتبوا عمّه عيسىٰ، فقدم عليهم، فهرب قاسم وصعد جبل أبي قبيس، فسقط عن فرسه، فأخذه أصحاب عيسىٰ فقتلوه، فسمع عيسىٰ، فعظم عليه قتله، وأخذه وغسّله ودفن بالمعلاّة عند أبيه فليتة، واستقرّ الأمر لعيسىٰ. انتهىٰ بنصّه.

وما ذكره ابن الأثير يقتضي أنّ قاسم بن هاشم إنّما توفّي سنة سبع وخمسين، وهو يخالف ما سبق من أنّه توفّي في سابع عشري جمادي الأُولىٰ سنة ستّ وخمسين وستمائة.

والصواب في نسبه: قاسم بن هاشم بن فليتة، لا قاسم بن فليتة، كما ذكر ابن الأثير، وقد نبّهنا علىٰ ذلك في ترجمة عمّه عيسى بن فليتة[١].

وقال العاصمي: ولي مكّة بعد أبيه، والخطبة للعبّاسيين، وإمارة حاجّ العراق لنظر الخادم، وقتل سنة ستّ وخمسين وخمسمائة[٢].

وقال أبو الفداء: وفي سنة سبع عشرة وخمسمائة توفّي قاسم بن هاشم العلوي الحسني أمير مكّة شرّفها الله تعالىٰ، وولي بعده ابنه أبو فليتة[٣].

وذكره الذهبي[٤]، والسخاوي[٥].

وأعقب من ولده: الحسن.

---

(١) العقد الثمين ٥: ٤٥٩ - ٤٦١ برقم: ٢٣٣٠.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٢١٩.

(٣) المختصر في تاريخ البشر ٢: ٢٣٧.

(٤) تاريخ الإسلام ١٢: ١١٧ برقم: ٢١٦.

(٥) التحفة اللطيفة في أخبار المدينة ٢: ٣٧٩ برقم: ٣٤٦٠.

أعقاب يحيى بن هاشم بن فليتة بن القاسم الأمير

أمّا يحيى بن هاشم بن فليتة بن القاسم الأمير، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن يحيى بن هاشم بن فليتة، فأعقب من ولده: محمود.

أمّا محمود بن الحسن بن يحيى بن هاشم بن فليتة، فأعقب من أربعة رجال، وهم: مبارك، وعبدالله، وجناح، وشكر.

أمّا مبارك بن محمود بن الحسن بن يحيىٰ، فأعقب من ستّة رجال، وهم: محمّد، والقاسم، والحسن، ولطف الله، وسيف الله، وعزيز الله.

وأمّا عبدالله بن محمود بن الحسن بن يحيىٰ، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد شاهزاده، وعلي شاهزاده.

وأمّا جناح بن محمود بن الحسن بن يحيىٰ، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أحمد، وعلي، والحسين.

وأمّا شكر بن محمود بن الحسن بن يحيىٰ، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّدباقر، ومحمّد تقي، ومحمّد شمس الدين.

أعقاب يحيى بن فليتة بن القاسم الأمير

وأمّا يحيى بن فليتة بن القاسم الأمير، فمن عقبه: يحيى بن موسى بن يحيى بن الحسن ابن يحيىٰ.

أعقاب عيسى الأمير بن فليتة بن القاسم الأمير

وأمّا عيسى الأمير بن فليتة بن القاسم الأمير، فذكره البيهقي، وقال: وعيسىٰ الآن أمير مكّة من قبل الإمام المستنجد بالله[١].

وقال ابن الأثير: كان أمير مكّة سنة ستّ وخمسين وخمسمائة، وعارضه ابن أخيه قاسم بن فليتة بن قاسم، وقتل قاسم هذا بمكّة، واستقرّ الأمر لعيسىٰ[٢].

وقال الصفدي[٣]: ولي بعد أبيه لمّا قتله الحشيشية سنة ستّ وخمسين وخمسمائة،

---

(١) لباب الأنساب ٢: ٥٢٧.

(٢) الكامل في التاريخ ٧: ١٦٠.

(٣) وجاء فيه كذا: أمير مكّة عيسى بن قاسم بن أبي‌فليتة الحسني. والصحيح أنّ «أبـي‌فليتة»

وخطب للمستضيء العبّاس. وهذا عيسى من أولاد أُمراء مكّة، وعزله الامام الناصر أحمد عن إمارة مكّة، وولي أخاه مكثر بن قاسم سنة ستّ وثمانين وخمسمائة[١].

وقال أبو الفداء: في سنة ستّ وخمسين وخمسمائة كان أمير مكّة قاسم بن أبي فليتة بن قاسم بن أبي هاشم العلوي الحسني[٢]، فلمّا سمع بقرب الحاجّ من مكّة صادر المجاورين وأعيان مكّة، وأخذ أموالهم، وهرب إلى البرية، فلمّا وصل الحاج إلىٰ مكّة رتّب أمير الحاج مكان قاسم عيسى بن قاسم بن أبي هاشم، فبقي كذلك إلىٰ شهر رمضان، ثمّ انّ قاسم بن أبي فليتة جمع العرب وقصد عمّه عيسىٰ، فلمّا قارب مكّة رحل عنها عيسىٰ، فعاد قاسم فملكها، ولم يكن معه ما يرضىٰ به العرب، فكاتبوا عمّه عيسىٰ وصاروا معه، فقدم عيسىٰ إليهم، فهرب قاسم وصعد إلىٰ جبل أبي قبيس، فسقط عن فرسه، فأخذه أصحاب عمّه عيسىٰ وقتلوه، فغسله عمّه عيسىٰ ودفنه بالمعلّىٰ عند أبيه أبي فليتة، واستقرّت مكّة لعيسىٰ[٣].

وقال الفاسي: ولي إمرة مكّة في آخر سنة ستّ وخمسين وخمسمائة، بعد ابن أخيه قاسم بن هاشم بن فليتة، وذلك علىٰ ما ذكر ابن الأثير، أنّ قاسماً لمّا سمع بقرب الحجّاج من مكّة في هذه السنة، صادر المجاورين وأعيان أهل مكّة، وأخذ كثيراً من أموالهم، وهرب من مكّة خوفاً من أمير الحاجّ أرغش، وكان حجّ في هذه السنة زين الدين علي بن بلتكين صاحب جيش الموصل، ومعه طائفة صالحة من العسكر، فرتّب مكان قاسم عمّه عيسىٰ، فبقي كذلك إلىٰ شهر رمضان، ثمّ إنّ قاسماً جمع كثيراً من العرب، أطمعهم في مال له بمكّة، فاتّبعوه، فسار بهم إليها، فلمّا سمع عمّه عيسىٰ فارقها ودخلها قاسم، وأقام بها أميراً أيّاماً، ولم يكن له مال يوصله إلى العرب.

ثمّ إنّه قتل قائداً كان معه حسن السيرة، فتغيّرت نيّات أصحابه عليه، وكاتبوا عمّه عيسىٰ، فقدم عليهم، فهرب قاسم وصعد جبل أبي قبيس، فسقط عن فرسه، فأخذه

لقب للقاسم، فكلمة «بن» زائدة.

(١) الوافي بالوفيات ٢٣: ١٥٨ ـ ١٥٩ برقم: ٢٠٦.

(٢) في المصدر: الحسيني، وهو تحريف.

(٣) المختصر في تاريخ البشر ٣: ٣٩.

أصحاب عيسىٰ وقتلوه، فسمع عيسىٰ، فعظم عليه قتله، وأخذه وغسّله ودفّنه بالمعلاّة عند أبيه فليتة، واستقرّ الأمر لعيسىٰ. انتهىٰ بلفظ ابن الأثير في الغالب، إلاّ مواضع فيه علىٰ غير الصواب، رأيتها في النسخة التي نقلت منها؛ لأنّه قال في أخبار هذه السنة: كان أمير مكّة قاسم بن فليتة بن قاسم بن أبي‌هاشم.

ثمّ قال: فلمّا وصل أمير الحاجّ، رتّب مكان قاسم بن فليتة، عيسى بن قاسم بن أبي‌هاشم، والصواب في نسب عمّه عيسىٰ: عيسىٰ بن فليتة بن قاسم، كما ذكرنا فيهما، وهذا ممّا لا ريب فيه؛ لأنّي رأيت هذا منسوباً في غير ما حجر بالمعلاّة، وفي بعض المكاتيب، وترك ابن الأثير بيان شهر رمضان الذي أقام إليه عيسىٰ أمير مكّة؛ لوضوح السنة التي منها رمضان، وهي سنة سبع وخمسين وخمسمائة.

ومن خبر عيسىٰ ولم يذكره ابن الأثير في تاريخه، ما وجدته بخطّ بعض المكّيين، وهو أنّه حصل بين عيسى بن فليتة وبين أخيه مالك بن فليتة اختلاف في أمر مكّة غير مرّة، منها في سنة خمس وستّين وخمسمائة، ولم يحجّ عيسىٰ في هذه السنة، وتخلّف بمكّة، وحجّ مالك، ووقف بعرفة، وبات الحاجّ بعرفة إلى الصبح، وخاف الناس خوفاً شديداً.

فلمّا كان يوم عاشوراء من سنة ستّ وستّين دخل الأمير مالك وعسكره إلىٰ مكّة، وجرىٰ بينهم وبين عيسىٰ وعسكره فتنة إلىٰ وقت الزوال، ثمّ أخرج الأمير مالك واصطلحوا بعد ذلك، وسافر الأمير مالك إلى الشام، وجاء من الشام في آخر ذي‌القعدة، وأقام ببطن مرّ أيّاماً.

ثمّ جاء إلى الأبطح هو وعسكره، وملك خدّام الأمير مالك، وبنو داود جدّة، وأخذا جلبة وصلت إليها، فيها صدقة من قبل شمس الدولة، وجميع ما مع التجّار الذين وصلوا في الجلبة، ونزل مالك في المربّع هو والشرف، وحاصروا مكّة مدّة أيّام، ثمّ جاء هو والشرف من المعلاّة، وجاء هذيل والعسكر من جبل أبي‌الحارث، فخرج إليهم عسكر الأمير عيسىٰ فقاتلوهم، فقتل من عسكر الأمير مالك جماعة، ثمّ ارتفع إلىٰ خيف بني شديد. انتهىٰ بالمعنىٰ.

وجبل أبي الحارث المذكور في هذا الخبر، هو أحد أخشبي مكّة المقابل أبي‌قبيس إلىٰ صوب قيقعان، وباب الشبيكة بأسفل مكّة.

ووجدت بخطّ بعض أصحابنا فيما نقله من مجموع للفخر بن سيف شاعر عراقي ما نصّه: دخلت على الأمير عيسى بن فليتة الحسني، وكنت كثير الإلمام به، والدخول عليه؛ لكونه كان لا يشرب مسكراً، ولا يسمع الملاهي، وكان يجالس أهل الخير، ولم ير في سير من تقدّمه من الولاة مثل سيرته، وكان كريم النفس، واسع الصدر، كثير الحلم، فقال: أنشدني شيئاً من شعرك، فقلت له: قد عملت بيتين الساعة في مدحك، فقال: أنشدني ما قلت، فأنشدته:

أضحت مكارم عيسىٰ كعبة ولقد ... تعجّب الناس من ثنتين في الحرم

فهذه تحبط الأوزار ما برحت ... وهذه تشمل الأحرار بالنعم

قال: فاستحسنهما غاية الاستحسان، قال: ودخلت عليه في سنة ستّين وخمسمائة، وكنت مجاوراً أيضاً، وكان نازلاً بالمربّع، فوجدت عنده أخاه مالكاً، وكان ذلك اليوم ثاني عشر ذي القعدة من السنة المذكورة، ونحن في حديث الحاجّ وتوجّههم إلىٰ مكّة، فأنشدته قصيدة أوّلها:

جملت من الشوق عبئاً ثقيلا ... فأورث جسمي المعنّىٰ نحولا

إلىٰ أن قال: وكانت وفاة عيسى بن فليتة هذا في الثاني من شعبان سنة سبعين وخمسمائة، وولي مكّة بعده بعهد منه ابنه داود، وولاية عيسى بن فليتة بمكّة نحو خمس عشرة سنة في غالب الظنّ[١].

وذكره أيضاً السخاوي[٢]، والعاصمي[٣].

وأعقب من أربعة رجال، وهم: مكثر، وداود، ومحمّد المشرفي، وعطية.

أعقاب مكثر بن عيسى الأمير بن فليتة

أمّا مكثر بن عيسى الأمير بن فليتة بن القاسم الأمير، فقال ابن الأثير: في سنة احدىٰ وسبعين وخمسمائة، في ذي الحجّة، كان بمكّة حرب شديد بين أمير الحاجّ طاشتكين وبين الأمير مكثر أمير مكّة، وكان الخليفة قد أمر أمير الحاجّ بعزل مكثر وإقامة أخيه داود

---

(١) العقد الثمين ٥: ٤٣٧ - ٤٤٠ برقم: ٢٢٣٩.

(٢) التحفة اللطيفة في أخبار المدينة ٢: ٣٦٨ برقم: ٣٤٠٨.

(٣) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٢٠.

مقامه.

وسبب ذلك: أنّه كان قد بنىٰ قلعة علىٰ جبل أبي‌قبيس، فلمّا سار الحاجّ عن عرفات لم يبيّتوا بالمزدلفة، وإنّما اجتازوا بها، فلم يرموا الجمار، إنّما رمي بعضهم وهو سائر، ونزلوا الأبطح، فخرج إليهم ناس من أهل مكّة فحاربوهم، وقتل من الفريقين جماعة، وصاح الناس: الفرار إلىٰ مكّة، فهجموا عليها، فهرب أمير مكّة مكثر، فصعد إلى القلعة التي بناها علىٰ جبل أبي‌قبيس، فحصروه بها، ففارقها وسار عن مكّة، وولي أخوه داود الإمارة بها، ونهب كثير من الحاجّ بمكّة، وأخذوا من أموال التجّار المقيمين بها شيئاً كثيراً، وأحرقوا دوراً كثيرة[1].

وقال الفاسي: كانت ولاية مكثر لمكّة مدّة سنين، وكان يتداول إمرتها هو وأخوه داود، وقد خفي علينا مقدار ولاية كلّ منهما، مع كثير من حالهما، وكانت إمرة مكّة فيه وفي أخيه داود نحو ثلاثين سنة.

وبمكثر انقضت ولاية الهواشم من مكّة، ووليها بعده أبو عزيز قتادة بن إدريس الحسني المعروف بالنابغة صاحب مكّة، وذلك في سنة سبع وتسعين وخمسمائة علىٰ ما ذكره الميورقي، نقلاً عن عثمان بن عبدالواحد العسقلاني المكّي، أو في سنة ثمان وتسعين، كما ذكر الذهبي في العبر، أو في سنة تسع وتسعين وخمسمائة، كما ذكر ابن محفوظ.

وأمّا ابتداء ولاية مكثر علىٰ مكّة في سنة احدىٰ وسبعين وخمسمائة، وذلك أنّي وجدت بخطّ بعض المكّيين: أنّه لمّا مات عيسى بن فليتة في شعبان سنة سبعين وخمسمائة، ولي إمرة مكّة بعده ابنه داود ولي عهده، فأحسن السيرة، وعدل في الرعية.

فلمّا كانت ليلة النصف من رجب، سنة احدىٰ وسبعين وخمسمائة، خرجت خوارج علىٰ داود، ففارق منزله وسار في بقية ليلته إلىٰ وادي نخلة، وولي أخوه مكثر عوضه في الحال، ولم يتغيّر عليه أحد بشيء.

فلمّا كان ليلة النصف من شعبان قدم من اليمن إلىٰ مكّة شمس الدولة توران شاه بن أيّوب أخو صلاح الدين يوسف بن أيّوب، قاصداً بلاد الشام، فاجتمع به الأمير داود

---

(١) الكامل في التاريخ ٧: ٢٦٢.

والأمير مكثر بالزاهر ظاهر مكّة، وأصلح بينهما.

فلمّا كان السابع من ذي‌الحجّة سنة احدىٰ وسبعين وصل الخبر إلىٰ مكّة بأنّ أمير الحاجّ طاشتكين وصل بعسكر كثير وسلاح وعدد من المنجنيقات والنفّاطين وغير ذلك، فجمع الأمير مكثر الشرف والعرب علىٰ قدر وسعه لضيق الوقت، ولم يحجّ مكّة إلاّ القليل، وبات الحاجّ بعرفة، ولم يبت بمزدلفة، ولم يرم إلاّ جمرة العقبة، ولم ينزل منىٰ، ولا بات بها إلاّ ليلة، ونزل الأبطح، وقاتل في الأبطح في بقية يوم النحر، وفي اليوم الثاني والثالث، وقوي القتال علىٰ أهل مكّة، وأُحرقت من دورها عدّة دور، ونهبت الدور التي علىٰ أطراف البلد من ناحية المعلاّة.

وفي اليوم الرابع خرج مكثر من مكّة، بعد أن سلّم الحصن - يعني الذي بناه علىٰ أبي‌قبيس - لأمير الحاجّ، وسلّمت مكّة إلى الأمير قاسم بن مهنّا أمير المدينة، وكان وصل صحبة أمير الحاجّ؛ لأنّه سافر في هذه السنة إلى العراق، وأقامت مكّة بيد الأمير قاسم ثلاثة أيّام، ثمّ سلّمت للأمير داود، بعد أن أخذ عليه أن لا يغيّر شيئاً ممّا شرط عليه، من اسقاط المكوس وغير ذلك من الأرفاق، وأمر أمير الحاجّ بهدم الحصن المشار إليه. انتهىٰ بالمعنىٰ.

ثمّ ذكر كلام ابن الأثير المتقدّم بتمامه، ثمّ قال: وذكر ابن جبير في رحلته شيئاً من حال مكثر هذا، فمن ذلك: أنّ خطيب مكّة كان يدعو لمكثر بعد الخليفة الناصر العبّاسي، وقبل صلاح الدين يوسف بن أيّوب صاحب الديار المصرية والشامية، وذكر أنّ مكثراً ممّن يعمل غير صالح، ونال منه بسبب المكس الذي كان يؤخذ من الحجّاج بجدّة إن لم يسلّموا بعيذاب.

وذكر أنّ هذا المكس كان سبعة دنانير ونصف دينار مصرية، يؤخذ من كلّ إنسان بعيذاب، فإن عجز عنه عوقب بأليم العذاب، وربّما اخترع له من أنواع العذاب التعليق بالأُنثيين وغير ذلك.

قال: وكان بجدّة أمثال هذا التنكيل وأضعافه لمن لم يؤدّ مكسه بعيذاب، ووصل اسمه غير معلّم عليه بعلامة الأداء، وكان ذلك مدّة دولة العبيديين، فمحى السلطان صلاح الدين هذا الرسم اللعين، وكان لأمير مكّة والمدينة، وعوّض أمير مكّة ألفي دينار، وألفي أردب قمح، واقطاعات بصعيد مصر وجهة اليمن.

وذكر ابن جبير أيضاً: أنّهم لمّا وصلوا إلىٰ جدّة أمسكوا حتّىٰ ورد أمر مكثر بأن يضمن

الحاجّ بعضهم بعضاً، ويدخلوا إلىٰ حرم الله تعالىٰ، فإن ورد المال والطعام اللذان برسمه من قبل صلاح الدين، وإلاّ فهو لا يترك ماله عند الحجّاج. انتهىٰ.

وكان زوال هذه البدعة القبيحة علىٰ يد السلطان صلاح الدين في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، علىٰ ما ذكر أبوشامة في الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية.

وتوفّي مكثر في سنة ستمائة، علىٰ ما ذكر ابن محفوظ؛ لأنّه ذكر أنّ في سنة سبع وتسعين وخمسمائة وصل حنظلة بن قتادة إلىٰ مكّة، وخرج إلىٰ نخلة، وأقام بنخلة إلىٰ أن مات في سنة ستمائة.

وذكر بعضهم أنّه مات سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وذكر بعضهم أنّه مات سنة تسعين وخمسمائة. وكلا القولين وهم، والذي مات في هذا التاريخ أخوه داود، والله أعلم انتهى[١].

وقال أبوالفداء: في سنة احدىٰ وسبعين وخمسمائة سار أمير الحاج العراقي طاشتكين وأمره الخليفة بعزل صاحب مكّة مكثر بن عيسىٰ، فجرىٰ بين الحجّاج وبينه قتال، فانهزم مكثر في البرية، وأقام أخاه داود مكانه بمكّة[٢].

وقال ابن عنبة: ولي مكّة بعد أبيه ونازعه إخوته، ثمّ استمرّ له الملك إلىٰ سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، فقام عليه ابن أخيه منصور بن داود بن عيسىٰ، واستولىٰ علىٰ مكّة، إلىٰ أن غلب عليه الأمير قتادة بن إدريس، كذا قال الشيخ تاج الدين.

ووجدت في تاريخ عبدالله بن حنظلة البغدادي: أنّ قتادة أخذ مكّة من مكثر بن عيسىٰ سنة سبع وتسعين وخمسمائة، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم[٣].

وذكره أيضاً العاصمي[٤].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أحمد، ومحمّد، ومفرج.

أمّا أحمد بن مكثر بن عيسى الأمير، فأعقب من ولده: محمود.

---

(١) العقد الثمين ٦: ١٢١ - ١٢٤ برقم: ٢٥٢١.

(٢) المختصر في تاريخ البشر ٣: ٥٨.

(٣) عمدة الطالب ص ١٥١ - ١٥٢.

(٤) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٢٠.

أمّا محمود بن أحمد بن مكثر بن عيسى الأمير، فأعقب من ولده: علي.

أعقاب داود بن عيسى الأمير بن فليتة

أمّا داود بن عيسى الأمير بن فليتة بن القاسم الأمير، فقال ابن الأثير: وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة مات الأمير داود بن عيسى بن محمّد بن أبي‌هاشم أمير مكّة، وما زالت إمارة مكّة تكون له تارة ولأخيه مكثر تارة إلىٰ أن مات[١].

وقال الذهبي: توفّي في رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة[٢].

وقال الصفدي: توفّي سنة تسع وثمانين وخمسمائة[٣].

وقال الفاسي: وجدت - فيما أحسب - بخطّ الفقيه جمال الدين ابن البرهان الطبري: أنّ داود هذا ولي إمرة مكّة بعد أبيه بعهد منه، في أوائل شعبان سنة سبعين وخمسمائة، فأحسن السيرة، وعدل في الرعية. فلمّا كانت ليلة منتصف رجب من سنة احدىٰ وسبعين، أخرجه منها ليلاً أخوه مكثر، ولحق داود بوادي نخلة، ثمّ عاد إلىٰ مكّة، واصطلح مع أخيه في نصف شعبان من هذه السنة.

وكان الذي أصلح بينهم شمس الدولة أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب لمّا قدم من اليمن متوجّهاً إلى الشام، فلمّا انقضى الحجّ من هذه السنة سلمت مكّة إلىٰ داود هذا، بعد أن أخرج منها أخوه مكثر، لما وقع بينه وبين طاشتكين أمير الحاجّ العراقي من محاربة، وأسقط داود جميع المكوس بها، ورحل الحاجّ بعد أن أخذوا العهود والمواثيق علىٰ داود أن لا يغيّر شيئاً ممّا شرط عليه من اسقاط المكوس، وغير ذلك من الأرفاق.

وكانت مكّة سلمت قبله للأمير قاسم بن مهنّا الحسيني أمير المدينة؛ لأنّه كان قد ورد مع طاشتكين، وأقامت معه ثلاثة أيّام قبل أن تسلم لداود.

وسبب تسليم مكّة لداود عجز قاسم بن مهنّا عن إمرة مكّة؛ لأنّ ابن الجوزي قال في المنتظم في أخبار سنة احدىٰ وسبعين وخمسمائة: فيها عقدت الولاية لأمير المدينة علىٰ مكّة، فخرج علىٰ خوف شديد من قتال صاحب مكّة مكثر بن عيسىٰ.

---

(١) الكامل في التاريخ ٧: ٤١٠.

(٢) تاريخ الاسلام ص ٣٢٣ برقم: ٣٣٣. وفيات سنة ٥٨٩.

(٣) الوافي بالوفيات ١٣: ٤٩٣ برقم: ٥٨٧.

ثمّ قال بعد أن ذكر شيئاً من خبر الفتنة التي كانت بمكّة في هذه السنة: ثمّ إنّ أمير مكّة المشرّفة الذي كان ولاّه الخليفة المستضيء بأمر الله، قال لأمير الحاجّ وللحجّاج: إنّي لا أتجاسر أن أُقيم بمكّة بعد خروج الحاجّ، فأمروا غيره ورحلوا. انتهىٰ.

ولم تطل ولاية داود بن عيسىٰ لمكّة؛ لأنّي وجدت ما يقتضي أنّ أخاه مكثراً كان أميراً بمكّة في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، ثمّ عاد داود إلىٰ إمرة مكّة، وما عرفت متىٰ كان عوده إليها، إلاّ أنّه كان والياً بها في سنة سبع وثمانين وخمسمائة، وفيها عزل عنها؛ لأنّ الذهبي قال في تاريخ الاسلام: فيها أخذ داود أمير مكّة ما في الكعبة من الأموال، وطوقاً كان يمسك الحجر الأسود لتشعّثه إذ ضربه ذاك الباطني بعد الأربعمائة بالدبوس.

فلمّا قدم الركب عزل أمير الحاجّ داود، وولّى أخاه مكثراً، وأقام داود بـنخلة إلىٰ أن توفّي في رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وهو وآباؤه الخمسة أُمراء مكّة. انتهىٰ.

والذين ولّوا من آبائه أربعة: أبوه عيسىٰ، وجدّه فليتة، وجدّ عيسىٰ قاسم، وجدّ فليتة محمّد بن جعفر، فلا يستقيم قول الذهبي إنّهم خمسة، والله أعلم.

ولداود ابن اسمه أحمد، رأيته مترجماً في حجر قبره: بالشابّ الشريف الأمير السعيد، وليس في الحجر تاريخ وفاته، وما عرفت من حاله سوىٰ هذا[١].

أقول: ما ذكره الذهبي صحيح، وذلك أنّ جدّه الخامس جـعفر أوّل مـن أزال خـطبة الفاطميين بمكّة، وخطب للعبّاسي، ولبس السواد.

قال أبوالفداء: في سنة تسع وثمانين وخمسمائة مات الأمير داود بن عيسى بن محمّد ابن أبي هاشم أمير مكّة، وما زالت إمارة مكّة له تارة ولأخيه مكثر تارة حتّىٰ مات[٢].

وذكره أيضاً العاصمي[٣].

أعقاب مالك بن فليتة بن القاسم الأمير

وأمّا مالك بن فليتة بن القاسم الأمير، فقال الفاسي: كان بينه وبين أخيه عيسى بـن فليتة منازعة في الأمر بمكّة، وذلك أنّ في سنة ستّ وستّين وخمسمائة، جاء الأمير مالك

---

(١) العقد الثمين ٤: ٦٧ - ٦٩ برقم: ١١٦١.

(٢) المختصر في تاريخ البشر ٣: ٨٩.

(٣) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٢٠.

هذا من الشام، في آخر ذي‌القعدة، وأقام ببطن مرّ أيّاماً، ثمّ جاء هو وعسكره إلى الأبطح وحاصروا مكّة مدّة، ثمّ جاء هو والشرف من المعلاّة، وجاء هذيل والعسكر من جبل أبي‌الحارث، فخرج عليهم عسكر الأمير عيسىٰ وقاتلوهم، فقتل من عسكر الأمير مالك جماعة، ثمّ توجّه مالك إلىٰ خيف بني‌شديد ومعه عسكره، وأقام هناك أيّاماً، ثمّ ارتحل إلىٰ نخلة، ولبث فيها أيّاماً، ثمّ ارتحل إلى الطائف، وتوصّل مع بعض العرب، وغدا إلى الشام.

وفي هذه السنة ملك خدّام الأمير مالك والأشراف بنو داود جدّة، ونهبوا ما في الجلبة التي وصلت إليها في هذه السنة من قبل شمس الدولة، وكان فيها صدقة من قبله وأموال للتجّار، فأخذ المشار إليهم جميع ذلك.

وفي سنة سبع وستّين وخمسمائة انتزع منه ما كان له بالعراق من الأقطاع والرسوم، ومات هو في هذه السنة بتيماء من بلاد الشام، وهو متوجّه إليها من المدينة النبوية[1].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: إبراهيم، ويعيش، وعلي.

أمّا إبراهيم بن مالك بن فليتة بن القاسم الأمير، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن إبراهيم بن مالك بن فليتة، فأعقب من ولده: ناهش.

أمّا ناهش بن محمّد بن إبراهيم بن مالك بن فليتة، فأعقب من ولده: علي.

وأمّا يعيش بن مالك بن فليتة بن القاسم الأمير، فأعقب من ولده: مالك.

أمّا مالك بن يعيش بن مالك بن فليتة، فأعقب من ولده: يعيش.

وأمّا علي بن مالك بن فليتة بن القاسم الأمير، فأعقب من أربعة رجال، وهم: إبراهيم، وإدريس، ويحيىٰ، ومبارك.

أمّا إبراهيم بن علي بن مالك بن فليتة، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن إبراهيم بن علي بن مالك، فأعقب من ولده: ناهش.

أمّا ناهش بن محمّد بن إبراهيم بن علي بن مالك، فأعقب من ولده: علي.

وأمّا إدريس بن علي بن مالك بن فليتة، فأعقب من ولده: علي.

وأمّا يحيى بن علي بن مالك، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: علي، والحسن، وعبدالله.

---

(١) العقد الثمين ٦: ٢٢ برقم: ٢٣٩٠.

أمّا علي بن يحيى بن علي بن مالك بن فليتة، فأعقب من ولده: شاه علي.

أمّا شاه علي بن علي بن يحيى بن علي بن مالك، فأعقب من أربعة رجال، وهم: قاسم علي، طاهر علي، كامل علي، حمزة علي.

وأمّا الحسن بن يحيى بن علي بن مالك بن فليتة، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: يحيىٰ، وهاشم، وعبداللطيف.

أمّا يحيى بن الحسن بن يحيى بن علي بن مالك، فأعقب من ولده: مالك.

وأمّا مبارك بن علي بن مالك بن فليتة بن القاسم الأمير، فأعقب من خمسة رجال، وهم: محمّد، وعلي، والحسن، ويحيىٰ، والحسين.

أمّا محمّد بن مبارك بن علي بن مالك، فأعقب من ولديه، وهما: زين‌العابدين، وبركة.

أمّا زين العابدين بن محمّد بن مبارك بن علي بن مالك، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالقادر، وعبدالقدّوس.

وأمّا بركة بن محمّد بن مبارك بن علي بن مالك، فأعقب من خمسة رجال، وهم: محمّد، وعلي، والحسين، وأبوطالب، ومبارك.

وأمّا علي بن مبارك بن علي بن مالك بن فليتة، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: شرف‌الملك، ومحمّد، وهاشم.

أمّا شرف الملك بن علي بن مبارك بن علي بن مالك، فأعقب من ولديه، وهما: علي النقي، وعثمان.

وأمّا الحسن بن مبارك بن علي بن مالك بن فليتة، فأعقب من ولده: علي الأكبر.

أمّا علي الأكبر بن الحسن بن مبارك بن علي بن مالك، فأعقب من أربعة رجال، وهم: أحمد، وعلي، والحسن، والحسين.

وأمّا يحيى بن مبارك بن علي بن مالك بن فليتة، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: عبدالله، وعلي، والحسن.

وأمّا الحسين بن مبارك بن علي بن مالك بن فليتة، فأعقب من ولديه، وهما: الميرزاعلي، وزين العابدين.

أعقاب شميلة بن محمّد بن جعفر الأمير

أمّا أبونجاد شميلة الأمير بن محمّد بن جعفر الأمير، فقال ابن بابويه: أمير مكّة، صالح،

روىٰ لنا كتاب الشهاب للقاضي أبي عبدالله محمّد بن سلامة بن جعفر القضاعي عنه[١].

وقال الذهبي: من أولاد أُمراء مكّة. قال السمعاني: كان يذكر أنّه سمع الشهاب من القضاعي، فقال: أنفذني أبي إلىٰ مصر رهناً عند المستنصر سنة تسع وأربعين[٢] وسمعت الشهاب، وأظهر نسخة فيها سماعه من القضاعي بخطّ ابنه، كتبه عليها ظلمة وتخليط، وفيها سمع منّي، ثمّ قال في آخر الطبقة: وكتبه عبدالله بن محمّد بن جعفر القضاعي، فهذا خطّ ابن القضاعي، فلعلّه سمعه من هذا عن المؤلّف.

قلت: تأخّر، وكتب عنه عبدالخالق بن أسد[٣].

وقال ابن حجر: وهو أخو أمير مكّة قاسم بن محمّد، وقد كتب عنه أبوبكر بن كامل، وأجاز لمحمّد بن أسعد الحرّاني.

قال ابن السمعاني: سافر واغترب ودخل خراسان، وسألته عن مولده، فقال: في سنة (٣٦) وكذا قال عبدالخالق بن أسد، وذكر أنّه سمع كريمة وله أربع سنين، وعاش مائة سنة ونيفاً، فإنّه حدّث سنة خمس وأربعين وخمسمائة. وحكي أنّ الشهاب الطوسي الفقيه الشافعي المشهور سمع منه.

إلىٰ أن قال: ثمّ وجدت في ترجمته من ذيل ابن السمعاني: مضيت في جماعة من أصحاب الحديث إليه، فسألته عن مولده، فقال: سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة، ثمّ أملىٰ هذا الحديث، قال: حدّثنا أبوسعيد محمّد بن سعيد، حدّثنا سالم بن عبدالله الأنصاري، وعاش مائة وثلاثين سنة، حدّثنا أبوالدنيا الأشجّ، حدّثني علي، عن سيّد المرسلين محمّد صلى الله عليه وآله أنّه قال: سيكون في آخر الزمان علماء يرغبون في الآخرة ولا يرغبون فيها، ويزهدون في الدنيا ولا يزهدون فيها، أُولئك عند الرحمٰن.

قال ابن السمعاني: هذا حديث باطل، ورجاله مجاهيل، قال: وأملىٰ علينا حديثاً آخر عن الريحاني بسند مظلم[٤].

---

(١) فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنّفيهم ص ٩٤ برقم: ١٩٢.

(٢) في اللسان: سبع وأربعين.

(٣) ميزان الاعتدال ٢: ٢٨١ برقم: ٣٧٤٩.

(٤) لسان الميزان ٣: ١٨٧ - ١٨٨ برقم: ٤١٣٥.

وقال الفاسي: ويسمّىٰ عبدالله، إلاّ أنّه لم يشتهر إلاّ بشميلة، ولذلك ذكرناه هنا. زعم أنّه سمع بمكّة علىٰ كريمة صحيح البخاري، وهو ابن أربع سنين، في رمضان سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، وأنّه سمع من القضاعي كتابه الشهاب بمصر، لمّا أرسله أبوه رهينة إليها، في شهر رمضان سنة سبع وأربعين، وأظهر نسخة سماعه عليها وتخبيط، واتّهم في ذلك.

والتهمة صحيحة في ذلك فيما أظنّ؛ لأنّ أباه إنّما تأمّر بعد موت شكر بن أبي‌الفتوح في سنة خمس وخمسين وأربعمائة، بعد موت القضاعي بسنة أو أزيد، فإنّه توفّي سنة أربع وخمسين، ولعلّه سمع من ابن القضاعي عن أبيه. وقد رواه عنه الميانشي، وكتب عنه العماد بيتي شكر المقدّم ذكرهما عنه، ولم أدر متىٰ مات، إلا أنّه كان حيّاً في عشر الثلاثين وخمسمائة علىٰ ما أظنّ، والله أعلم، بل عاش بعد ذلك مدّة سنين؛ لأنّي وجدت في تاريخ مصر للقطب الحلبي نقلاً عن بعضهم أنّه عاش مائة سنة ونيفاً، ومقتضىٰ ذلك أن يكون عاش إلىٰ نحو أربعين وخمسمائة، والله أعلم[1].

وذكره أيضاً البيهقي[2].

أعقاب علي بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن الحسين بن محمّد الحراني

وأمّا علي بن أبي‌هاشم محمّد الأصغر بن عبدالله بن محمّد بن الحسين بن محمّد الأكبر الحراني، فأعقب من ولده: الحسن زين الدين، له عقب.

أمّا الحسن بن علي بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد، وبركة له عقب يقال لهم: آل بركة، ومكثر له عقب بالحجاز والعراق يقال لهم: المكاثرة.

أمّا محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد، فأعقب من ولده: دهمش.

أمّا دهمش بن محمّد بن الحسن بن علي، فأعقب من ولده: سلطان.

أمّا سلطان بن دهمش بن محمّد بن الحسن، فأعقب من ولده: أبي‌القاسم الحسين عمادالدين، وكيل صاحب مكّة، وله عقب.

أمّا أبوالقاسم الحسين بن سلطان بن دهمش بن محمّد، فأعقب من ولده: منصور

---

(١) العقد الثمين ٤: ٢٦٤ - ٢٦٥ برقم: ١٣٨٠.

(٢) لباب الأنساب ٢: ٥٢٧.

بهاءالدين، وكان شيخاً مهيباً، قوي النفس، رجلاً جيداً، وكان فيه خير وتقدّم ورئاسة، وكان ورد إلى الحلّة نائباً عن أبي‌نمي في وقوف مكّة، وسكن الحلّة فحسنت سيرته وحمدت صحبته، وله أولاد.

أعقاب مكثر بن الحسن بن علي بن محمّد

وأمّا مكثر بن الحسن بن علي بن محمّد، فأعقب من ولده: مطاعن، له عقب بالحلّة يقال لهم: آل مطاعن.

أمّا مطاعن بن مكثر بن الحسن بن علي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد، وإدريس، وأبوالقاسم.

أعقاب آل العلاّق

أمّا أبوالقاسم بن مطاعن بن مكثر بن الحسن بن علي، فمن عقبه: السيد مطر العلاّق[1] ابن رسال بن السيد محمّد بن حمد بن محمّد بن درويش بن سليمان بن درويش بن دخينة بن خليفة بن محمّد بن تمام بن لطف الله بن الحسن زين الدين بن أبي‌القاسم بن المهدي ناصرالدين بن أبي‌القاسم.

أمّا السيد مطر العلاّق بن رسال بن السيد محمّد بن حمد، فقال الطهراني: هاجر إلى النجف لطلب العلم، فأخذ عن فقهاء عصره، وبرز بين زملائه، فسكن جصّان وتزوّج بامرأة من ربيعة آل بكر، وأُخرىٰ من بني لام، وقد صار مرجعاً إلىٰ أن توفّي[2].

وأعقب السيد مطر العلاّق من ولديه، وهما: السيد ياسين، والسيد طاهر.

أمّا السيد ياسين بن مطر العلاّق، فأعقب من سبعة رجال، وهم: السيد علي العلاّق الحلّي النجفي، والسيد باقر، والسيد جعفر، والسيد صالح، والسيد جواد، والسيد حسن، والسيد حسين.

أمّا السيد علي بن ياسين بن مطر العلاّق، فقال الشيخ حرزالدين: ولد في النجف سنة (١٢٩٣) ونشأ فيها، وقرأ مقدّمات العلوم علىٰ أفاضل عصره، وجدّ في تحصيل العلوم

---

(١) وقد أيّد نسبه كما ذكرناه، العلاّمة النسّابة السيّد رضا الصائغ البحراني في يوم الجمعة سابع شهر رمضان سنة (١٣٢٩).

(٢) نقباء البشر ٤: ١٤١٨ ـ ١٤١٩.

الدينية، وحضر أبحاث علماء عصره، وأصبح من أهل الفضل والعلم الغزير والصلاح، وكان ظريفاً كاملاً، سريع الانتقال إلى المعاني الأدبية والشعرية، ذا نظر صائب وذهن وقّاد، نظم الشعر وأجاد فيه لرقّة طبعه، ونادم الشعراء والأُدباء، وفاق أقرانه في الغزل والنسيب.

وتوفّي ليلة الثلاثاء وهي أوّل ليلة من شهر رمضان سنة (١٣٤٤) ودفن في الصحن الغروي في الأيوان مع والده[١].

وقال الشيخ الطهراني: عالم أديب، وشاعر بارع، ولد في النجف في سنة (١٢٩٣) ونشأ يتيماً؛ لأنّ والده توفّي في سنة (١٣٠٠) تعلّم الأوّليات وقرأ مقدّمات العلوم، وحضر على الشيخ محمّدكاظم الخراساني، وشيخ الشريعة الاصفهاني، والسيد كاظم اليزدي، والشيخ أحمد كاشف الغطاء، ونظم الشعر، وطارح أعلام الأدب في عصره، وكانت له مساجلات ومراسلات مع أعلام آل القزويني، وآل كاشف الغطاء، والشيخ آغا رضا الاصفهاني، والشيخ عبدالهادي شليلة، والسيد مهدي الطالقاني، والشيخ عبدالحسين الجواهري، وغيرهم، رأيت كثيراً من شعره في المجاميع النجفية، وله مراث جيدة في أهل البيت عليهم السلام. ثمّ ذكر كلام الحصون المنيعة، والطليعة.

إلىٰ أن قال: اشترك في الجهاد عند قيام الثورة في العراق إبان احتلال الانكليز له، وكانت له مواقف في الشعبية، وخدمات في الكوت، فقد حرّض عشائرها وقاد جمعاً منها مع أخيه السيد حسين، وبعد انكسار جيوش المسلمين أُحرق بيته في الكوت بإلقاء قنبلة فيه من طرف الكفّار وذهب كلّ أثاثه، وتوفّي في النجف في أوائل شهر رمضان سنة (١٣٤٤) ودفن في الصحن الشريف في أيوان حجرة بعد مقبرة السيد كاظم اليزدي بحجرتين[٢].

وقال السيد الأمين: ولد سنة (١٢٩٧) وتوفّي في ذي‌الحجّة سنة (١٣٤٤) ودفن في النجف، وتأدّب وتفقّه في النجف، شاعر أديب، تلوح علىٰ محياه آثار السيادة والنجابة،

---

(١) معارف الرجال ٢: ١٣٣ - ١٣٤.

(٢) نقباء البشر ٤: ١٥٥٧ ـ ١٥٥٨ برقم: ٢٠٧٥.

حجّ ومرّ بدمشق ونحن فيها، وله أشعار في المراثي[١].

وقال الشيخ الخاقاني: أديب كبير، وشاعر معروف، وفاضل مطّلع. ولد في النجف عام (١٢٩٣) ونشأ بها. ذكره صاحب الحصون، فقال: السيّد علي العلاقي الأصل النجفي المولد والمسكن، وهي قرية من قرى الحلّة علىٰ شاطىء الفرات، فاضل مليء ظرافة ولطفاً، وشريف يفوق على الشرفاء، مشتغل في النجف بتحصيل العلوم، وحضر علىٰ علمائها، ذو قريحة وقّادة، وفكرة نقّادة، سخياً كريماً، مع حسن أخلاق، وطيب أخلاق، وصفاء سريرة، وحسن سيرة، وله شعر جيد، ومطارحات ومراسلات مع شعراء عصره، وله قصيدة طويلة في رثاء الامام الحسين عليه السلام مطلعها:

أقوت فهنّ من الأنيس خلاء ... دمن محت آياتها الأنواء

وهي في غاية الجزالة والانسجام، وله غيرها فيه وفي آله. وكان مليح النكتة، شهي الحديث، يموج المجلس والجليس، ويستحضر أخبار العرب وسير الشعراء، ويروي الجيد من غرر الشعر. توفّي ليلة الثلاثاء أوّل رمضان من عام (١٣٤٤) هـ ودفن مع أبيه وأخيه في احدىٰ أيوانات الصحن الحيدري.

وكان من الأُدباء الذين لو جمع شعرهم ونثرهم لكان له حيّز خاصّ في المكتبة العربية، ولكن ذهب أكثر نتاجه لعدم وجود من يهمّه ذلك، ثمّ ذكر نماذج من رسائله الأدبية وشعره الفائق، منها: رسالة له أجاب بها علىٰ رسالة وردت إليه من الذوات العلمية، وهم الشيخ عبّاس بن الشيخ علي كاشف الغطاء، والسيّد محمّد القزويني، والسيّد حسين القزويني، وله مراسلاً صديقه الشيخ آغا رضا الاصفهاني، وله مخاطباً الشيخ عبدالهادي شليلة البغدادي[٢].

وأمّا السيد حسين بن ياسين بن مطر العلاّق، فأعقب من ولده: السيد محمّدعلي.

أمّا السيد محمّدعلي بن الحسين بن ياسين بن مطر العلاّق، فقال الشيخ الطهراني: عالم فاضل، وأديب كامل، ولد في الكوت في جمادي الأُولىٰ سنة (١٣١٤) فعني أبوه بتربيته، وبعد أن تعلّم القراءة والكتابة وبعض المبادىء بعثه إلى النجف للاكمال، وكان فيها عمّه

---

(١) أعيان الشيعة ٨: ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

(٢) شعراء الغري ٦: ٣١٨ ـ ٣٢٨، الأُدباء من آل أبي طالب ٢: ٣٥٥ ـ ٣٥٩ برقم: ٤١٢.

السيد علي الذي رعاه وأحسن توجيهه، فقرأ المقدّمات والسطوح علىٰ لفيف من أهل الفضل، وأكثر قراءته كان على الشيخ محمّدرضا بن هادي آل كاشف الغطاء، وحضر في الفقه والأُصول على الشيخ حسين الحلّي مدّة أيضاً، وقرض الشعر خلال دراسته بحكم صلاته بالأُدباء من أبناء الأُسر العلمية والأدبية ونشر بعضه.

هبط علي الغربي مرشداً دينياً، فكان له ما كان لآبائه من حبّ واحترام، وظلّ قائماً بالوظائف الشرعية فيها وفي الكوت مدّة طويلة، ثمّ سكن الكاظمية، فكان له بين فضلائها مكانة مرموقة، وقد كان حسن الخلق، متزن السيرة، شريف النفس، سليم الذات، توفّي في ليلة الجمعة (١٦ ـ شوّال ـ ١٣٨٣) في الكاظمية، ونقل إلى النجف، فدفن في احدى حجر الصحن الشريف[١].

وقال الشيخ الخاقاني: عالم فاضل، وأديب معروف، وشاعر رقيق. ولد في كوت في جمادي الأُولىٰ سنة (١٣١٤) هـ ونشأ فيها حتّىٰ هاجر إلى النجف، ثمّ قال: ولم أجتمع معه إلاّ بمناسبات معدودة، وفيها نظرته بدقّة فلاحظت فيه هدوء النفس، وشرف المحتد، وجلال الحسب والنسب، وحادثته فإذا به المتزن الوقور الذي يشعر بكرامته ورأيه، وواصلت الحديث معه، فإذا به الفاضل الأديب والعالم اللبيب الذي بعد عن الكبرياء وحبّ الذات، رقّ حسّه، ولطف شعوره، ونفت نفسه من الأدران، ثمّ ذكر نماذج من شعره[٢].

أعقاب عبدالله بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن الحسين بن محمّدالحراني

وأمّا عبدالله بن أبي‌هاشم محمّد الأصغر بن عبدالله بن محمّد بن الحسين بن محمّد الأكبر الحراني، فأعقب من ولده: سروي، له عقب يقال لهم: آل سروي.

أعقاب الحسين بن محمّد بن عبدالله بن محمّدبن الحسين بن محمّدالحراني

وأمّا الحسين بن أبي‌هاشم محمّد الأصغر بن عبدالله بن محمّد بن الحسين بن محمّد الأكبر الحراني، فأعقب من ولده: جعفر.

---

(١) نقباء البشر ٤: ١٤١٨ ـ ١٤٢١ برقم: ١٩٣٢.

(٢) شعراء الغري ١٠: ١٠٥ ـ ١١١، الأُدباء من آل أبي طالب ٢: ٢٦٢ برقم: ٣٦٣.

أعقاب علي بن الحسين بن محمّد الحراني

وأمّا أبوالحسن علي بن الحسين بن محمّد الأكبر الحراني، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالله، والحسين أمير السرين.

أمّا الحسين بن علي بن الحسين بن محمّد الحراني، فأعقب من ولده: يحيىٰ أمير السرين بمكّة كان جبّاراً قتل ولده على الامارة.

أعقاب عبدالله القود بن محمّد الحراني

وأمّا أبومحمّد عبدالله الأكبر القود بن محمّد الأكبر الحراني بن موسى الثاني، فأعقب من خمسة رجال: ١ ـ علي، أُمّه بنت رحال السلمي، له اثناعشر ابناً، أعقب منهم عشرة وذيّلوا. ٢ ـ أبوجعفر محمّد، يلقّب «ثعلب»[1] قتل وله ولد له أولاد وذيل طويل. ٣ ـ أحمد الأمير، أُمّه بنت رحال السلمي، له أولاد وعقب بينبع. ٤ ـ الحسن. ٥ ـ يحيىٰ.

أعقاب علي بن عبدالله القود

أمّا علي بن عبدالله بن محمّد الحراني، فمن عقبه: الشريف يحيى بن حمّود بن محمّد ابن مازن بن هاشم بن دخيل الله بن أحمد بن هاشم بن بادي بن عيادة بن مسيّب بن عواد ابن السائب بن حمدان بن جمّاز بن عواد بن إبراهيم بن مسيّب بن السائب بن حمّاد بن محمّد بن أحمد بن جمّاز بن مسيّب بن رزق الله بن يحيى بن محمّد بن داود بن سليمان ابن علي بن عبدالله بن محمّد الحراني بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله المحض. وهذه العائلة تسكن بوادي الصفراء بين طريق جدّة والمدينة.

أعقاب محمّد ثعلب بن عبدالله القود

وأمّا أبوجعفر محمّد ثعلب بن عبدالله القود بن محمّد الأكبر الحراني، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن محمّد ثعلب بن عبدالله القود، فأعقب من ستّة رجال، وهم:

الحسن، ويحيىٰ، ومحمّد، وأحمد، له عقب وجماعة بمصر وصعيدها يقال لهم: بنو أحمد. وعلي، يعرف بابن السلمية. وأبو عبدالله سليمان.

---

(١) في الفخري والتحفة: تغلب، وقيل: ثعلب.

أعقاب الحسن بن عبدالله بن محمّد ثعلب

أمّا الحسن بن عبدالله بن محمّد ثعلب، فأعقب من ولديه، وهما: الحسين، ومحمّد.

أمّا الحسين بن الحسن بن عبدالله بن محمّد ثعلب، فأعقب من ولده: عبدالله.

وأمّا محمّد بن الحسن بن عبدالله بن محمّد ثعلب، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن محمّد بن الحسن بن عبدالله، فأعقب من ولده: ثعلب.

أمّا ثعلب بن محمّد بن محمّد بن الحسن، فأعقب من ولديه، وهما: الحسين[1]، وعلي.

أمّا الحسين بن ثعلب بن محمّد بن محمّد، فأعقب من ولده: سلامة.

أمّا سلامة بن الحسين بن ثعلب بن محمّد، فأعقب من ولده: فاضل.

أمّا فاضل بن سلامة بن الحسين بن ثعلب، فأعقب من ولده: ثعلب.

أمّا ثعلب بن فاضل بن سلامة بن الحسين، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: سلامة، والحسن، والحسين.

وأمّا علي بن ثعلب بن محمّد بن محمّد، فأعقب من ولده: علوك.

أمّا علوك بن علي بن ثعلب بن محمّد، فأعقب من ولده: الحسن.

أعقاب يحيى بن عبدالله بن محمّد ثعلب

وأمّا يحيى بن عبدالله بن محمّد ثعلب، فأعقب من ولديه، وهما: أبوالليل، والحسين.

أمّا أبوالليل بن يحيى بن عبدالله بن محمّد ثعلب، فمن عقبه: محمّد بن غانم بن صهبانة ابن حمزة بن بلدح بن أبي الفرج بن أبي الليل.

وأمّا الحسين بن يحيى بن عبدالله بن محمّد ثعلب، فأعقب من ولده: بابل.

أمّا بابل بن الحسين بن يحيى بن عبدالله، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن بابل بن الحسين بن يحيىٰ، فأعقب من ولده: موسىٰ.

أمّا موسىٰ بن محمّد بن بابل بن الحسين، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: محمّد، وحسان، وبكير.

أمّا محمّد بن موسى بن محمّد بن بابل، فأعقب من ولده: مهنّا.

وأمّا حسان بن موسى بن محمّد بن بابل، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: ثابت،

---

(١) في بعض نسخ الأصيلي: الحسن.

وشهاب[١]، وقبول.

وأمّا بكير بن موسى بن محمّد بن بابل، فأعقب من ولده: عبدالله.

أعقاب محمّد بن عبدالله بن محمّد ثعلب

وأمّا محمّد بن عبدالله بن محمّد ثعلب، فأعقب من ولديه، وهما: شيبة، وعبدالله.

أمّا شيبة بن محمّد بن عبدالله بن محمّد ثعلب، فأعقب من ولده: جرير.

وأمّا عبدالله بن محمّد بن عبدالله بن محمّد ثعلب، فأعقب من ولده: علي.

أعقاب أحمد بن عبدالله بن محمّد ثعلب

وأمّا أحمد بن عبدالله بن محمّد ثعلب، فأعقب من ولده: عبدالله.

أمّا عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن محمّد ثعلب، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله، فأعقب من ولديه، وهما: موسىٰ، والمظفّر أُمّه من بنات أبي الليل.

أمّا موسى بن محمّد بن عبدالله بن أحمد، فأعقب من ولده: مفتاح.

أمّا مفتاح بن موسى بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن مفتاح بن موسى بن محمّد، فأعقب من ولده: موسىٰ.

وأمّا المظفّر بن محمّد بن عبدالله بن أحمد، فأعقب من ولديه، وهما: سحيم، وبركة.

أمّا سحيم بن المظفّر بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ولده: عطية.

أمّا عطية بن سحيم بن المظفّر بن محمّد، فأعقب من ولده: مرشد.

وأمّا بركة بن المظفّر بن محمّد بن عبدالله، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: كليب، وموسىٰ، ومفرّج.

أعقاب علي السلمي بن عبدالله بن محمّد ثعلب

وأمّا علي السلمي بن عبدالله بن محمّد ثعلب بن عبدالله القود بن محمّد الأكبر الحراني، فأعقب من أربعة رجال، وهم: الحسن. وأبوعبدالله سليمان. والحسين الشديد، له عقب يقال لهم: الأشدّاء. ويحيىٰ.

أمّا الحسن بن علي بن عبدالله بن محمّد ثعلب، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: عبدالله،

---

(١) في بعض نسخ الأصيلي: شاهب.

وحميد، ومحمّد.

أعقاب سليمان بن علي السلمي

وأمّا أبو عبدالله سليمان بن علي السلمي بن عبدالله بن محمّد ثعلب بن عبدالله بن محمّد الحراني، فأعقب من أربعة رجال، وهم: محمّد الأزرق. وأحمد. وإبراهيم. والحسين، له عقب وفي ولده الامرة بالحجاز من عهد المستنجد بالله.

أمّا محمّد الأزرق بن سليمان بن علي السلمي، فأعقب من ولده: علي.

وأمّا أحمد بن سليمان بن علي السلمي، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالله، والحسين.

أمّا عبدالله بن أحمد بن سليمان بن علي السلمي، فأعقب من ولده: محمّد.

وأمّا إبراهيم بن سليمان بن علي السلمي، فأعقب من ولده: الحسن.

أعقاب الحسين بن سليمان بن علي السلمي

وأمّا الحسين بن سليمان بن علي السلمي، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أبوالبشر الضحّاك، وعلي، وعيسىٰ.

أمّا أبوالبشر الضحّاك بن الحسين بن سليمان، فأعقب من ولده: جعفر النسّابة الفاضل إمام الحرم، صاحب الحكاية مع التقي ابن أُسامة الحسيني، وهو من أهل ينبع.

قال ابن الطقطقي: حدّثني الفاضل المؤرّخ العلّامة أبوالفضل عبدالرزّاق بن أحمد الشيباني[1]، قال: حدّثني النسّابة أحمد بن مهنّا العبيدلي، قال: نقلت من خطّ عمّي علي ابن مهنّا، قال: نقلت من خطّ النسّابة الكبير عبدالحميد بن عبدالله بن أُسامة، قال: حدّثني أبي عبدالله بن أُسامة بن أحمد بن علي بن محمّد بن عمر بن يحيى الحسيني.

قال: حججت سنة اثنتين وخمسمائة، وكان رفيقي عزّالدين أبونزار عدنان بن عبدالله ابن المختار جدّك لأُمّك، وطفنا بالبيت، ثمّ اضطجعنا علىٰ بطحاء الحرم، فمرّ بنا رجل وراءه عبدان معهما سلاح، فقال لي أبونزار: أظنّ هذا الرجل جعفر بن أبي البشر النسّابة،

---

(١) هو العلاّمة الأديب كمال‌الدين أبوالفضل عبدالرزّاق بن أحمد بن محمّد المعروف بابن الفوطي البغدادي، المؤرّخ الأخباري المحدّث، ولد في اليوم السابع عشر من المحرّم سنة (٦٤٥) وتوفيّ في سنة (٧٢٣) وله كتب ومؤلّفات كثيرة في التاريخ والتراجم، أهمّها كتاب مجمع الآداب، وقد احتوى هذا الكتاب علىٰ فوائد كثيرة للباحثين والمحقّقين.

فانهض إليه وسلّم عليه عنّي، فلحقته وكنت طويلاً، فقبّلت رأسه وقبّل صدري، وقال: من أنت؟ قلت: بعض بني عمّك.

قال: علوي؟ قلت: نعم، قال: حسني أم حسيني أم محمّدي أم عمري أم عبّاسي؟ فقلت: حسيني. فقال: من ولد الباقر أم الباهر أم عمر الأشرف أم زيد أم الحسين الأصغر أم علي؟ قلت: زيدي.

فقال: حسيني أم عيسوي أم محمّدي؟ فقلت: حسيني. فقال: ذوالعبرة، فمن أيّ ولده أنت؟ قلت: من ولد يحيىٰ. قال: عمري أم محمّدي أم عيسوي أم حمزي أم قاسمي أم حسيني أم يحيوي؟ قلت: عمري.

فقال: من بني أحمد أم محمّد؟ فقلت: من بني محمّد. قال: أنت من ولد الحسين المحدّث النسّابة الكوفي، فمن أيّ ولده أنت؟ من ولد زيد أم عمر أم يحيىٰ؟ قلت: من ولد يحيىٰ. قال: أعمري أم حسني؟ قلت: عمري.

قال: أعقب من أبي‌الحسن محمّد، وأبي‌طالب محمّد، وأبي‌الغنائم محمّد، فمن عقب من أنت؟ قلت: من ولد أبي‌طالب. قال: أنت إذاً من ولد النقيب علي بن أبي‌طالب بالكوفة، ثمّ ولد أحمد بن علي، ثمّ قال: أنت ابن أُسامة؟ قلت: نعم، فتفارقنا[1].

أمّا جعفر بن الضحّاك بن الحسين بن علي السلمي، فأعقب من ولده: علي.

أمّا علي بن جعفر بن الضحّاك بن الحسين، فأعقب من ولده: يحيىٰ.

أمّا يحيى بن علي بن جعفر بن الضحّاك، فأعقب من ولده: أحمد.

أمّا أحمد بن يحيى بن علي بن جعفر بن الضحّاك، فأعقب من ولده: يحيىٰ.

أعقاب علي بن الحسين بن علي السلمي

وأمّا علي بن الحسين بن علي السلمي، فأعقب من ولده: محمّد.

أمّا محمّد بن علي بن الحسين، فأعقب من ولده: موسىٰ.

أمّا موسى بن محمّد بن علي بن الحسين، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أحمد، وعزيز، ومحمود.

أمّا أحمد بن موسى بن محمّد بن علي، فأعقب من ولده: يحيىٰ.

---

(١) الأصيلي ص ١٠٣ - ١٠٤، وذكر ابن عنبة هذه الحكاية في عمدة الطالب ص ١٥٣-١٥٥.

أمّا يحيى بن أحمد بن موسى بن محمّد، فأعقب من ولده: مفرج.

أمّا مفرج بن يحيى بن أحمد بن موسىٰ، فأعقب من ولده: أحمد.

وأمّا عزيز بن موسى بن محمّد بن علي، فأعقب من ولده: حمدان.

أمّا حمدان بن عزيز بن موسى بن محمّد، فأعقب من ولده: أحمد.

وأمّا محمود بن موسى بن محمّد بن علي، فأعقب من ولده: فليتة.

أمّا فليتة بن محمود بن موسى بن محمّد، فأعقب من ولده: يحيىٰ.

أمّا يحيى بن فليتة بن محمود بن موسىٰ، فأعقب من ولده: الحسين.

أعقاب عيسى بن الحسين بن علي السلمي

وأمّا عيسى بن الحسين بن علي السلمي، فأعقب من ولده: عبدالكريم.

أمّا عبدالكريم بن عيسى بن الحسين بن علي السلمي، فأعقب من ولديه، وهما: عبدالله، ومطاعن.

أمّا عبدالله بن عبدالكريم بن عيسى بن الحسين، فأعقب من ولده: كريم.

أمّا كريم بن عبدالله بن عبدالكريم، فأعقب من ولده: فهيد وله عقب يقال لهم: آل فهيد.

أمّا فهيد بن كريم بن عبدالله، فأعقب من ولديه، وهما: القاسم شهاب الدين، ومنصور.

أمّا القاسم بن فهيد بن كريم بن عبدالله بن عبدالكريم، فأعقب من ولده: عبدالكريم.

وأمّا منصور بن فهيد بن كريم، فأعقب من ولده: محمّد بدرالدين، وكان جون اللون، ورد العراق نائباً عن صاحب مكّة في أوقافها، ثمّ عزل وسافر إلىٰ مصر.

أعقاب مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن الحسين

وأمّا مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن الحسين، فأعقب من ولديه، وهما: ثعلب[1]، وإدريس.

أمّا ثعلب بن مطاعن بن عبدالكريم، فقال العاصمي: الثعلبية شعب بالحجاز[2]. وأعقب من ولده: علي.

---

(١) في بعض نسخ الأصيلي: تغلب.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٢٢.

وأمّا إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم، فأعقب من ثلاثة رجال، وهم: الحسين[١]، وسبرقة[٢] له عقب بينبع يعرفون بـ«الشكرة» وأبوعزيز قتادة أمير مكّة وينبع، وله عقب يقال لهم: القتادات.

أمّا الحسين بن إدريس بن مطاعن، فأعقب من ولده: إدريس.

وأمّا سبرقة بن إدريس بن مطاعن، فأعقب من ولده: علي، وكان قاضياً بالمدينة.

أعقاب قتادة بن إدريس بن مطاعن

وأمّا أبوعزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسىٰ، فقال ابن الأثير: وفي سنة احدىٰ وستمائة كانت الحرب بين الأمير قتادة الحسني أمير مكّة، وبين سالم بن قاسم الحسيني أمير المدينة، ومع كلّ واحد منهما جمع كثير، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت الحرب بذي‌الحليفة بالقرب من المدينة، وكان قتادة قد قصد المدينة ليحصرها ويأخذها، فلقيه سالم بعد أن قصد الحجرة علىٰ ساكنها الصلاة والسلام، فصلّىٰ عندها، ودعا وسار فلقيه، فانهزم قتادة، وتبعه سالم إلىٰ مكّة فحصره بها، فأرسل قتادة إلىٰ من مع سالم من الأُمراء، فأفسدهم عليه، فمالوا إليه وحالفوه.

فلمّا رأىٰ سالم ذلك رحل عنه عائداً إلى المدينة، وعاد أمر قتادة قوياً[٣].

وقال أيضاً: في سنة ثماني عشرة وستمائة في جمادي الآخرة، توفّي قتادة بن إدريس العلوي ثمّ الحسني أمير مكّة حرسها الله بها، وكان عمره نحو تسعين سنة، وكانت ولايته قد اتّسعت من حدود اليمن إلىٰ مدينة النبي صلى الله عليه وآله، وله قلعة ينبع بنواحي المدينة، وكثر عسكره، واستكثر من المماليك، وخافه العرب في تلك البلاد خوفاً عظيماً.

وكان في أوّل ملكه لمّا ملك مكّة - حرسها الله - حسن السيرة أزال عنها العبيد المفسدين، وحمى البلاد، وأحسن إلى الحجّاج وأكرمهم، وبقي كذلك مدّة، ثمّ إنّه بعد ذلك أساء السيرة، وجدّد المكوس بمكّة، وفعل أفعالاً شنيعة، ونهب الحاجّ في بعض السنين.

ولمّا مات ملك بعده ابنه الحسن، وكان له ابن آخر اسمه راجح، مقيم في العرب بظاهر

---

(١) في التحفة: الحسن.

(٢) في بعض نسخ الأصيلي: سبرقة، وفي بعضها: شريفة، وفي المنتقلة والسمط: صرخة.

(٣) الكامل في التاريخ ٧: ٤٧٣. العقد الثمين ٥: ٤٦٤.

مكّة يفسد، وينازع أخاه في ملك مكّة.

فلمّا سار حاجّ العراق كان الأمير عليهم مملوكاً من مماليك الخليفة الناصر لدين الله اسمه آقباش، وكان حسن السيرة مع الحاجّ في الطريق، كثير الحماية، فقصده راجح بن قتادة، وبذل له وللخليفة مالاً ليساعده علىٰ ملك مكّة، فأجابه إلىٰ ذلك، ووصلوا إلىٰ مكّة، ونزلوا بالزاهر، وتقدّم إلىٰ مكّة مقاتلاً لصاحبها حسن.

وكان حسن قد جمع جموعاً كثيرة من العرب وغيرها، فخرج إليه من مكّة وقاتله، وتقدّم أمير الحاجّ من بين يدي عسكره منفرداً وصعد الجبل ادلالاً بنفسه، وأنّه لا يقدم أحد عليه، فأحاط به أصحاب حسن وقتلوه، وعلّقوا رأسه، فانهزم عسكر أميرالمؤمنين، وأحاط أصحاب حسن بالحاجّ لينهبوهم، فأرسل إليهم حسن عمامته أماناً للحجّاج، فعاد أصحابه ولم ينهبوا منهم شيئاً، وسكن الناس، وأذن لهم حسن في دخول مكّة وفعل ما يريدونه من الحجّ والبيع وغير ذلك، وأقاموا بمكّة عشرة أيّام وعادوا، فوصلوا إلى العراق سالمين، وعظم الأمر على الخليفة، فوصلت رسل حسن يعتذرون، ويطلبون العفو عنه، فأُجيب إلىٰ ذلك.

وقيل في موت قتادة: إنّ ابنه حسناً خنقه فمات، وسبب ذلك: أنّ قتادة جمع جموعاً كثيرة، وسار عن مكّة يريد المدينة، فنزل بوادي الفرع وهو مريض، وسيّر أخاه على الجيش ومعه ابنه الحسن بن قتادة، فلمّا أبعدوا بلغ الحسن أنّ عمّه قال لبعض الجند: إنّ أخي مريض، وهو ميّت لا محالة، وطلب منهم أن يحلفوا له ليكون هو الأمير بعد أخيه قتادة.

فحضر الحسن عند عمّه، واجتمع إليه كثير من الأجناد والمماليك الذين لأبيه، فقال الحسن لعمّه: قد فعلت كذا وكذا، فقال: لم أفعل، فأمر حسن الحاضرين بقتله، فلم يفعلوا، وقالوا: أنت أمير وهذا أمير، ولا نمدّ أيدينا إلىٰ أحدكما، فقال له غلامان لقتادة: نحن عبيدك، فمرنا بما شئت، فأمرهما أن يجعلا عمامة عمّه في عنقه، ففعلا، ثمّ قتله.

فسمع قتادة الخبر، فبلغ منه الغيظ كلّ مبلغ، وحلف ليقتلنّ ابنه، وكان علىٰ ما ذكرناه من المرض، فكتب بعض أصحابه إلى الحسن يعرّفه الحال، ويقول له: إبدأ به قبل أن يقتلك، فعاد الحسن إلىٰ مكّة، فلمّا وصلها قصد دار أبيه في نفر يسير، فوجد علىٰ باب الدار جمعاً كثيراً، فأمرهم بالانصراف إلىٰ منازلهم، ففارقوا الدار وعادوا إلىٰ مساكنهم،

ودخل الحسن إلىٰ أبيه .

فلمّا رآه أبوه شتمه، وبالغ في ذمّه وتهديده، فوثب إليه الحسن فخنقه لوقته، وخرج إلى الحرم الشريف وأحضر الأشراف، وقال: إنّ أبي قد اشتدّ مرضه، وقد أمركم أن تحلفوا لي أن أكون أنا أميركم، فحلفوا له، ثمّ إنّه أظهر تابوتاً ودفنه ليظنّ الناس أنّه مات، وكان قد دفنه سرّاً .

فلمّا استقرّت الإمارة بمكّة له أرسل إلىٰ أخيه الذي بقلعة الينبع علىٰ لسان أبيه يستدعيه، وكتم موت أبيه عنه، فلمّا حضر أخوه قتله أيضاً، واستقرّ أمره، وثبت قدمه، وفعل بأمير الحاجّ ما تقدّم ذكره، فارتكب عظيماً، قتل أباه وعمّه وأخاه في أيّام يسيرة، لا جرم لم يمهله الله سبحانه وتعالىٰ، نزع ملكه، وجعله طريداً شريداً خائفاً يترقّب .

وقيل: إنّ قتادة كان يقول شعراً، فمن ذلك أنّه طلب ليحضر عند أمير الحاجّ، كما جرت عادة أُمراء مكّة، فامتنع، فعوتب من بغداد، فأجاب بأبيات شعر منها :

ولي كفّ ضرغامٍ أدلّ ببطشها ... وأشري بها بين الورىٰ وأبيع

تظلّ ملوك الأرض تلثم ظهرها ... وفي وسطها للمجدبين ربيع

أأجعلها تحت الرحا ثمّ أبتغي ... خلاصاً لها إنّي إذاً لرقيع

وما أنا إلاّ المسك في كلّ بلدةٍ ... يضوع وأمّا عندكم فيضيع[1]

وذكره أبوشامة، وقال: وفي سنة (٦١٧) توفّي أبوعزيز قتادة بن إدريس أمير مكّة الشريف العلوي الزيدي الحسني، كان عادلاً منصفاً، نقمة علىٰ عبيد مكّة والمفسدين، والحاج في أيّامه مطمئنّون آمنون علىٰ أنفسهم وأموالهم، وكان شيخاً مهيباً طوالاً، وما كان يلتفت إلىٰ أحد من خلق الله، ولا وطىء بساط الخليفة ولا غيره، وكان يحمل إليه في كلّ سنة من بغداد الخلع والذهب وهو في داره، وكان يقول: أنا أحقّ بالخلافة، ولم يرتكب كبيرة علىٰ ما قيل، وكان في زمانه يؤذّن في الحرم بحيّ علىٰ خير العمل علىٰ مذهب الزيدية .

وكتب إليه الخليفة يستدعيه، ويقول: أنا ابن العمّ والصاحب، وقد بلغني شهامتك، وحفظك للحاج، وعدلك وشرف نفسك وعفّتك ونزاهتك، وقد أحببت أن أراك وأُشاهدك،

---

(١) الكامل في التاريخ ٧: ٥٩٦ - ٥٩٧ .

وأحسن إليك، فكتب اليه:

ولي كفّ ضرغامٍ أذلّ ببطشها ... فأشري بها بين الورىٰ وأبيع
وكلّ ملوك الأرض تلثم ظهرها ... وفي وسطها للمجدبين ربيع
أأجعلها تحت الرحا ثمّ أبتغي ... خلاصاً لها إنّي إذاً لرقيع
وما أنا إلاّ المسك في كلّ بلدةٍ ... يضوع وأمّا عندكم فيضيع[١]

وقال الذهبي: وفي سنة تسع وستمائة بعث الخليفة مع الركب لقتادة صاحب مكّة خلعاً ومالاً حتّىٰ لا يؤذي الركب[٢].

وقال أيضاً: وفي رابع عشر صفر وصل الأمير طاشتكين من مكّة وفي صحبته أبو أيّوب حنظلة بن قتادة بن إدريس العلوي المتغلّب أبوه علىٰ مكّة، يسأل أن يقرّ والده على الحجاز[٣].

وقال أيضاً: يقال: إنّه بلغ التسعين سنة، ولد بوادي ينبع، وولي إمرة مكّة مدّة.

قال الحافظ عبدالعظيم: رأيته يطوف، ويدعو بتضرّع وخشوع كبير، وكان مهيباً، قوي النفس، مقداماً، فاضلاً، وله شعر، وقدم مصر غير مرّة، أملىٰ عليّ نسبه أخوه الشريف عيسىٰ، فذكر ما تقدّم.

ثمّ ذكر كلام أبو شامة المتقدّم، ثمّ قال: وقال ابن واصل: وثب ابنه حسن بن قتادة علىٰ عمّه فقتله، فتألّم قتادة، وغضب على ابنه وتهدّده، فدخل حسن مكّة وقصد دار أبيه فدخل، فلمّا رآه أبوه ـ وهو شيخ كبير متمرّض ـ شتمه وتهدّده، فوثب علىٰ أبيه فخنقه لوقته، ثمّ خرج وقال: قد اشتدّ مرض أبي، وقد أمركم أن تحلفوا لي، فحلفوا له وتأمّر، ثمّ طلب أخاه من قلعة ينبع، فلمّا حضر قتله أيضاً، فلم يمهله وكان ظالماً جبّاراً عسّافاً[٤].

وقال الصفدي: كان مهيباً، فاضلاً، له شعر، وهو قوي النفس، مقدام، تحمل إليه من بغداد الخلع والذهب ويقول: أنا أحقّ بالخلافة من الناصر. وفي زمانه كان يؤذّن في الحرم

---

(١) الذيل على كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ٥: ١٣٨ و ٥: ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٢) تاريخ الاسلام ص ٣٨. حوادث سنة ٦٠٩.

(٣) تاريخ الاسلام ص ٤٥. حوادث سنة ٥٩٨.

(٤) تاريخ الإسلام ١٣: ٥١٣ ـ ٥١٤ برقم: ٤٧٢.

بـ«حيّ علىٰ خير العمل» علىٰ مذهب الزيدية.

وكتب إليه الناصر: أنت ابن العمّ الصاحب، وقد بلغني شرف نفسك وشهامتك وحفظك الحاجّ، وأنا أُحبّ أن أراك وأحسن إليك، فكتب إليه الأبيات المتقدّمة[1].

وقال الفاسي: هو صاحب مكّة وينبع وغير ذلك من بلاد الحجاز، ولي مكّة عشرين سنة أو نحوها على الخلاف في مبدأ ولايته بمكّة، هل هو سنة سبع وتسعين وخمسمائة، علىٰ ما ذكر الميورقي، نقلاً عن القاضي فخرالدين عثمان بن عبدالواحد العسقلاني المكّي، أو هو سنة ثمان وتسعين كما ذكر الذهبي في العبر، أو هو سنة تسع وتسعين بتقديم التاء على السين، علىٰ ما ذكر ابن محفوظ، وذلك بعد ملكه لينبع.

وكان هو وأهله مستوطنين نهر العلقمية من وادي ينبع، وصارت له علىٰ قومه الرئاسة، فجمعهم وأركبهم الخيل، وحارب الأشراف وبني حراب من ولد عبدالله بن الحسن بن الحسن، وبني علي، وبني أحمد، وبني إبراهيم، ثمّ إنّه استأنف بني أحمد وبني إبراهيم، وذلك أيضاً بعد ملكه لوادي الصفراء، وإخراجه لبني يحيىٰ منه.

وكان سبب طمعه في إمرة مكّة - علىٰ ما بلغني - ما بلغه من انهماك أُمرائها الهواشم بني فليتة على اللهو، وتبسّطهم في الظلم، وإعراضهم عن صونها ممّن يريدها بسوء، اغتراراً منهم بما هم فيه من العزّ والعسف لمن عارضهم في مرادهم، وإن كان ظلماً أو غيره، فتوحّش عليهم لذلك خواطر جماعة من قوّادهم.

ولمّا عرف ذلك منهم قتادة، استمالهم إليه، وسألهم المساعدة علىٰ ما يرونه من الاستيلاء علىٰ مكّة، وجرأه على المسير إليها مع ما في نفسه أنّ بعض الناس فزع إليه مستغيثاً به في ظلمة ظلمها بمكّة، فوعده بالنصر.

وتجهّز إلىٰ مكّة في جماعة من قومه، فما شعر به أهل مكّة إلاّ وهو بها معهم، وولاتهم علىٰ ما هم فيه من الانهماك في اللهو، فلم يكن لهم بمقاومته طاقة، فملكها دونهم.

وقيل: إنّه لم يأت إليها بنفسه في ابتداء ملكه لها، وإنّما أرسل إليها ابنه حنظلة فملكها، وخرج منها مكثر بن عيسى بن فليتة إلىٰ نخلة، ذكره ابن محفوظ.

وذكر أنّ في سنة ستمائة وصل محمّد بن مكثر، وتقاتلوا عند المتّكا، وتمّت البلاد

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٤: ١٩٣ برقم: ٢٠٢.

لقتادة، وجاء إليها بنفسه بعد ولده حنظلة. انتهىٰ. والله أعلم بالصواب في ذلك.

ثمّ قال بعد ذكر كلام ابن الأثير المتقدّم: وقد ذكر ابن سعيد مؤرّخ المغرب والمشرق حرب قتادة وصاحب المدينة في هذه السنة، وأفاد فيه ما لم يفده ابن الأثير، فنذكر ذلك لما فيه من الفائدة، ونصّ ما ذكره قال:

وفي سنة احدىٰ وستمائة، كانت بالحجاز وهي من البلاد التي يخطب فيها للعادل بن أيّوب وقعة المصارع، التي يقول فيها أبوعزيز قتادة الحسني صاحب مكّة:

مصارع آل المصطفىٰ عدّت مثلما بدأت ولكن صرت بين الأقارب

قتل فيها جماعة من الفاطميين، وكان أمرها علىٰ ما ذكره مؤرّخوا الحجاز: أنّ أباعزيز هجم من مكّة على المدينة النبوية، فخرج له صاحب المدينة سالم بن قاسم الحسيني، فكسره أبوعزيز، وحصره أيّاماً، وكان سالم في أثناء ذلك يحسن سياسة الحرب، ويستميل أصحاب أبيعزيز، إلىٰ أن خرج عليه وهو مغترّ متهاون به، فكسره سالم وأسر جمعاً من أصحابه، وتبعه إلىٰ مكّة، فحصره فيها علىٰ عدد أيّام حصاره بالمدينة، وكتب إليه: يابن العمّ، كسرة بكسرة، وأيّام حصار بمثلها، والبادي أظلم، فإن كان أعجبكم عامكم، فعودوا ليثرب في القابل. انتهىٰ.

وذكر أبوشامة شيئاً غير هذا من خبر قتادة مع أهل المدينة؛ لأنّه قال بعد أن ذكر أنّ المعظم صاحب دمشق عيسى بن العادل أبيبكر بن أيّوب حجّ في سنة احدىٰ عشرة وستمائة، ولمّا عاد إلى المدينة شكىٰ إليه سالم من جور قتادة، فوعده أن ينجده عليه.

ثمّ قال: فجهّز جيشاً مع الناهض ابن الجرخي إلى المدينة، والتقاهم سالم فأكرمهم، وقصدوا مكّة، فانهزم قتادة منهم إلى البرية، ولم يقف بين أيديهم. انتهىٰ.

وقال أبوشامة في أخبار سنة اثنتي عشرة وستمائة: ووصل الخبر من جهة الحجاز بنزول قتادة صاحب مكّة على المدينة - حرسها الله تعالىٰ - تاسع صفر، وحصرها أيّاماً، وقطع ثمرها جميعه، وكثيراً من نخيلها، فقاتله من فيها، وقتل جماعة من أصحابه، ورحل عنها خاسراً.

وقال في أخبار هذه السنة أيضاً: وفي ثالث شعبان سار الأمير سالم صاحب المدينة بمن استخدمه من التركمان، والمراحل إليها من المخيّم السلطاني بالكسوة، ثمّ توفّي بالطريق قبل وصوله إلى المدينة، وقام ولد أخيه جمّاز بالإمرة بعده، واجتمع أهله علىٰ

طاعته، فمضىٰ بمن كان مع عمّه لقصد قتادة صاحب مكّة، فجمع قتادة عسكر وأصحابه، والتقوا بوادي الصفراء، فكانت الغلبة لعسكر المدينة، فاستولوا علىٰ عسكر قتادة قتلاً ونهباً.

ومضىٰ قتادة منهزماً إلىٰ ينبع، فتبعوه وحصروه بقلعته، وحصل لحميد بن راجب من الغنيمة ما يزيد علىٰ مائة فرس، وهو واحد من جماعة كثيرة من العرب الكلابيين، وعاد الأجناد الذين كانوا مضوا مع الأمير سالم من الشام من التركمان وغيرهم، صحبة الناهض ابن الجرخي خادم المعتمد، وفي صحبتهم كثير ممّا غنموه من أعمال قتادة، ومن وقعة وادي الصفراء من نساء وصبيان، وظهر فيهم أشراف حسنيون وحسينيون، فاستعيدوا منهم، وسلّموا إلى المعروفين من أشراف دمشق ليكفلوهم ويشاركوهم في قسمهم من وقفهم. انتهىٰ.

وهذا الخبر يقتضي أنّ سالماً لم يحضر القتال الذي كان بين قتادة والعسكر الذي أنفذه المعظم لقتال قتادة نصرة لسالم، لموت سالم في الطريق، وأنّه سار مع العسكر من دمشق إلىٰ أن مات بالطريق، والخبر الأوّل يقتضي أنّ سالماً حضر مع العسكر قتالهم لقتادة، ويقتضي أيضاً أنّ سالماً لم يسر مع العسكر من دمشق، وإنّما لقيهم بالمدينة أو في الطريق.

وهذا الخبر نقله أبوشامة عن صاحب مرآة الزمان، وما ذكره أبوشامة أصوب ممّا ذكره عن صاحب المرآة لاتّحاد القصّة، والله أعلم.

وذكر أبوشامة سبب انجاد المعظم لسالم علىٰ قتادة؛ لأنّه قال لمّا ذكر حجّ المعظم: وتلقّاه سالم أمير المدينة وخدمه، وقدّم له الخيل والهدايا، وسلّم إليه مفاتيح المدينة، وفتح الأهراء، وأنزله في داره، وخدمه خدمة عظيمة، ثمّ سار إلىٰ مكّة، فوصلها يوم الثلاثاء سادس ذي‌الحجّة.

ثمّ قال أبوشامة: قال أبوالمظفّر سبط ابن الجوزي: والتقاه قتادة أبوعزيز أمير مكّة، وحضر في خدمته، قال أبوالمظفّر: وحكى لي - يعني المعظّم - قال: قلت له - يعني قتادة -: أين ننزل؟ فأشار إلى الأبطح بسوطه، وقال: هناك، فنزلنا بالأبطح، وبعث إلينا هدايا يسيرة. انتهىٰ.

وذكر أبوشامة خبراً اتّفق لقتادة وقاسم بن جمّاز أمير المدينة، ونصّ ما ذكره في أخبار سنة ثلاث عشرة وستمائة: فيها وصل الخبر بتسليم نوّاب الكامل الينبع، من نوّاب قتادة،

حماية له من قاسم بن جمّاز صاحب المدينة، وبأنّ قاسم بن جمّاز أخـذ وادي القـرىٰ ونخلة من قتادة، وهو مقيم به ينتظر الحاجّ، حتّىٰ يقضوا مناسكهم، وينازل هو مكّة بعد انفصالهم عنها. انتهىٰ.

وذكر ابن محفوظ شيئاً من خبر قتادة وقاسم؛ لأنّه قال: سنة ثلاث عشرة وستمائة، كان فيها وقعة الحميمة جاء الأمير قاسم الحسيني بعسكر من المدينة، وأغار علىٰ جدّة، وخرج له صاحب مكّة قتادة، والتقوا بين القصر والحميمة، وكانت الكسرة علىٰ قاسم، وكان ذلك يوم النحر في هذه السنة. انتهىٰ.

هذا ما علمته من حروب قتادة مع أهل المدينة. وكان بين قتادة صاحب مكّة وثقيف أهل الطائف حرب ظهر فيه قتادة علىٰ ثقيف، وبلغني أنّه لمّا ظهر علىٰ ثقيف، هرب منه طائفة منهم، وتحصّنوا في حصونهم، فأرسل إليهم قتادة يستدعيهم للحضور إليه ويؤمّنهم، وتوعّدهم بالقتل إن لم يحضروا إليه، فتشاور ثقيف في ذلك، ومال أكثرهم إلى الحضور عند قتادة، خيفة أن يهلكهم إذا ظهر عليهم، فحضروا عند قتادة، فقتلهم واستخلف علىٰ بلادهم نوّاباً من قبله، وعضدهم بعبيد له.

فلم يبق لأهل الطائف معهم كلمة ولا حرمة، فأعمل أهل الطائف حيلة في قتل جماعة قتادة، وهي أنّهم يدفنون سيوفهم في مجالسهم التي جرت عادتهم بالجلوس فـيها مـع أصحاب قتادة، ويستدعون أصحاب قتادة للحضور إليهم، فإذا حضروا إليهم وثب كلّ من أهل الطائف بسيفه المدفون علىٰ جليسه من أصحاب قتادة فيقتله به، فلمّا فـعلوا ذلك استدعوا أصحاب قتادة إلى الموضع الذي دفنوا فيه سيوفهم، وأوهموهم أنّ استدعاءهم لهم بسبب كتاب ورد عليهم من قتادة، فحضر إليهم أصحاب قتادة بـغير سـلاح؛ لعـدم مبالاتهم بأهل الطائف، لمّا أوقعوا في قلوبهم من الرعب منهم.

فلمّا اجتمع الفريقان واطمأنّت بهم المجالس، وثب كلّ من أهل الطائف علىٰ جليسه، ففتك به، ولم يسلم من أصحاب قتادة إلاّ واحد علىٰ ما قيل، هرب ووصل إلىٰ قتادة، وقد تخبّل عقله لشدّة ما رآه من الروع في أصحابه، وأخبر قتادة بالخبر، فلم يصدّقه، وظنّه جنّ لما رأىٰ فيه من التخبيل.

وكان حرب قتادة لأهل الطائف في سنة ثلاث عشرة وستمائة، علىٰ ما ذكر الميروقي، وذكر أنّ في هذه الواقعة فقد كتاب النبي صلى الله عليه وآله لأهل الطائف، لمّا نهب جيش قتادة البلاد.

ونصّ ما ذكره الميورقي في ذلك، قال: قال لي تميم بن حمدان الثقفي العوفي: قتل أبي في نوبة، قتل الشريف قتادة لمشايخ ثقيف بدار بني يسار من قرى الطائف، ونهب الجيش البلاد، ففقدنا الكتاب في جملة ما فقدناه، وهو كان عند أبي لكونه كان شيخ قبيلته.

وذكر أبوشامة لقتادة أخباراً مذمومة؛ لأنّه قال في أخبار سنة سبع وستمائة: وقال أبوالمظفّر: وفي عاشر محرّم وصل حسن الحجاز من مكّة سائقاً للحاجّ، وأخبر بأنّ قتادة صاحب مكّة قتل المعروف بعبدالله الأسير، ثمّ وصل كتاب من مرزوق الطشتدار الأسدي في الخامس والعشرين من المحرّم وكان حاجّاً يخبر فيه بأنّ قتادة قتل إمام الحنفية وإمام الشافعية بمكّة، ونهب الحاجّ اليمنيين.

وقال أيضاً: سنة ثمان وستمائة فيها نهب الحاجّ العراقي، وكان حجّ بالناس من العراق علاءالدين محمّد بن ياقوت نيابة عن أبيه، ومعه ابن أبي‌فراس يثقفه ويدبّره، وحجّ من الشام الصمصام إسماعيل أخو سياروج النجمي، علىٰ حاجّ دمشق، وعلىٰ حاجّ القدس الشجاع علي بن سلاّر، وكانت ربيعة خاتون بنت أيّوب أُخت العادل في الحجّ.

فلمّا كان يوم النحر بمنىٰ بعد رمي الناس الجمرة، وثب بعض الاسماعيلية علىٰ رجل شريف من بني عمّ قتادة أشبه الناس به، وظنّوه إيّاه، فقتلوه عند الجمرة، ويقال: إنّ الذي قتله كان مع أُمّ جلال‌الدين، وثار عبيد مكّة والأشراف، وصعدوا على الجبلين بمنىٰ وهلّلوا وكبّروا، وضربوا الناس بالحجارة والمقاليع والنشاب، ونهبوا الناس يوم العيد والليلة واليوم الثاني، وقتل من الفريقين جماعة، فقال ابن أبي‌فراس لمحمّد بن ياقوت: ارحلوا بنا إلى الزاهر إلىٰ منزلة الشاميين.

فلمّا حصلت الأثقال على الجمال، حمل قتادة أمير مكّة والعبيد، فأخذوا الجميع إلاّ القليل. وقال قتادة: ما كان المقصود إلاّ أنا، والله لا أبقيت من حاجّ العراق أحداً، وكانت ربيعة خاتون بالزاهر، ومعها ابن السلاّر وأخو سياروج وحاجّ الشام، فجاء محمّد بن ياقوت أمير الحاجّ العراقي، فدخل خيمة ربيعة خاتون مستجيراً بها، ومعه خاتون أُمّ جلال‌الدين، فبعثته خاتون مع ابن السلاّر إلىٰ قتادة تقول له: ما ذنب الناس؟! قد قتلت القاتل، وجعلت ذلك وسيلة إلىٰ نهب المسلمين، واستحللت الدماء في الشهر الحرام في الحرم، والمال، وقد عرفت من نحن، والله لئن لم تنته لأفعلنّ ولأفعلنّ.

فجاء إليه ابن السلاّر، فخوّفه وهدّده، وقال: ارجع عن هذا، وإلاّ قصدك الخليفة من

العراق ونحن من الشام، فكفّ عنهم وطلب مائة ألف دينار، فجمعوا له ثلاثين ألفاً من أمير الحاجّ العراقي، ومن خاتون أُمّ جلال‌الدين، وأقام الناس ثلاثة أيّام حول خيمة ربيعة خاتون، بين قتيل وجريح ومسلوب وجائع وعريان.

وقال قتادة: ما فعل هذا إلاّ الخليفة، ولئن عاد قرب أحد من بغداد إلىٰ هنا لأقتلنّ الجميع، ويقال: إنّه أخذ من المال والمتاع وغيره، ما قيمته ألفا ألف دينار، وأذن للناس في الدخول إلىٰ مكّة، فدخل الأصحّاء الأقوياء، فطافوا وأيّ طواف، ومعظم الناس ما دخلوا، ورحلوا إلى المدينة، ودخلوا بغداد علىٰ غاية الفقر والذلّ والهوان، ولم ينتطح فيها عنزان. انتهىٰ.

وكلام أبي‌شامة يقتضي أنّ العراقيين لمّا دخلوا للالتجاء بالحجّاج الشاميين، كان الشاميون نازلين بالزاهر، وكلام ابن الأثير يقتضي أنّ ذلك وقع والشاميون بمنىٰ، ثمّ رحلوا جميعاً إلى الزاهر، وهذا أشبه بالصواب، والله أعلم.

وأمّا قول أبي‌شامة «ولم ينتطح فيها عنزان» فسببه: أنّ قتادة أرسل إلى الخليفة ببغداد يسأله العفو، فأُجيب إلىٰ سؤاله.

وذكر ابن سعيد المغربي هذه الحادثة، وذكر فيها أنّ أصحاب قتادة فعلوا بمن كان من الحجّاج في مكّة، وذكر أنّ الأشراف قتلوا القاتل بمنىٰ، وظنّوا أنّه حشيشي.

وذكر ابن سعيد شيئاً ممّا كان بين قتادة وأهل العراق بسبب هذه الحادثة، وأفاد في ذلك ما لم أره لغيره، فنذكره.

ونصّ ما ذكره في أخبار سنة تسع وستمائة: وصل من قبل الخليفة الناصر إلىٰ أبي‌عزيز الحسني صاحب مكّة مع الركب العراقي مال وخلع وكسوة البيت على العادة، ولم يظهر له الخليفة انكاراً علىٰ ما تقدّم من نهب الحاجّ، وجعل أمير الركب يستدرجه ويخدعه بأنّه لم يصحّ عند الديوان العزيز إلاّ أنّ الشرفاء وأتباعهم نهبوا أطراف الحاجّ، ولولا تلافيك أمرهم لكان الاصطلام، وقال: يقول لك مولانا الوزير: وليس كمل الخدمة الامامية إلاّ بتقبيل العتبة، ولا عزّ الدنيا والآخرة إلاّ بنيل هذه المرتبة، فقال له: أنظر في ذلك، ثمّ تسمع الجواب.

واجتمع بني عمّه الأشراف، وعرّفهم أنّ ذلك استدراج لهم وله، حتّىٰ يتمكّن من الجميع، وقال: يا بني الزهراء عزّكم إلىٰ آخر الدهر مجاورة هذه البنية والاجتماع في

بطائحها، واعتمدوا بعد اليوم أن تعاملوا هؤلاء القوم بالشرّ، يوهنوكم من طريق الدنيا والآخرة، ولا يرغبوكم بالأموال والعَدد والعُدد، فإنّ الله قد عصمكم وعصم أرضكم بانقطاعها، وإنّها لا تبلغ إلاّ بشقّ الأنفس.

قال: ثمّ غدا أبوعزيز علىٰ أمير الركب، وقال له: اسمع الجواب، ثمّ أنشده ما نظمه في ذلك:

ولي كفّ ضرغامٍ أصول ببطشها ... وأشري بها بين الورىٰ وأبيع
تظلّ ملوك الأرض تلثم ظهرها ... وفي بطنها للمجدبين ربيع
أأجعلها تحت الثرىٰ ثمّ أبتغي ... خلاصاً لها إنّي إذاً لرقيع
وما أنا إلاّ المسك في كلّ بلدةٍ ... أضوع وأمّا عندكم فأضيع

فقال له أمير الركب: يا شريف أنت ابن بنت رسول الله ﷺ والخليفة ابن عمّك، وأنا مملوك تركي لا أعلم من الأُمور التي في الكتب ما علمت، ولكنّي قد رأيت أنّ هذا من شرف العرب الذين يسكنون البوادي، ونزعات قطّاع الطريق ومخيفي السبيل، حاش لله أن أحمل هذه الأبيات عنك إلى الديوان العزيز، فأكون قد جنيت علىٰ بيت الله وبني بنت نبيّه، ما أُلعن عليه في الدنيا، وأُحرق بسببه في الآخرة، والله لو بلغ هذا إلىٰ حيث أشرت لترك كلّ وجه، وجعل جميع الوجوه إليك حتّىٰ يفرغ منك ما لهذا ضرورة، إنّه قد خطر لك أنّهم استدرجوك لا تسر إليهم، ولا تمكّن من نفسك وقل جميلاً، وإن كان فعلك ما علمت.

قال: فأصغىٰ إليه أبوعزيز، وعلم أنّه رجل عاقل ناصح، ساع بخير لمرسله وللمسلمين، فقال له: كثّر الله في المسلمين مثلك، فما الرأي عندك؟ قال: أن ترسل من أولادك من لا تهتمّ به إن جرىٰ عليه ما يتوقّعه، ومعاذ الله أن يجري إلاّ ما تحبّه، وترسل معه جماعة من ذوي الأسنان والهيئات من الشرفاء، فيدخلون مدينة السلام، وفي أيديهم أكفانهم منشورة، وسيوفهم مسلولة، ويقبلون العتبة، ويتوسّلون برسول الله ﷺ وبصفح أميرالمؤمنين، وسترىٰ ما يكون من الخير لك وللناس، والله لئن لم تفعل هذا لتركبنّ الاثم العظيم، ويكون ما لا يخفىٰ عنك.

قال: فشكره ووجّه صحبته ولده وأشياخ الشرفاء، ودخلوا بغداد علىٰ تلك الهيئة التي رسم، وهم يضجّون ويبكون ويتضرّعون، والناس يبكون لبكائهم، واجتمع الخلق كأنّه المحشر، ومالوا إلىٰ باب النوبي من أبواب مدينة الخليفة، فقبلوا هنالك العتبة، وبلغ الخبر

الناصر، فعفىٰ عنهم وعن مرسلهم، وأُنزلوا في الديار الواسعة، وأُكرموا الكرامة التي ظهرت واشتهرت، وعادوا إلىٰ أبي‌عزيز بما أحبّ، فكان بعد ذلك يقول: لعن الله أوّل رأي عند الغضب، ولا عدمنا عاقلاً ناصحاً يثنينا عنه. انتهىٰ.

وذكر ابن محفوظ أنّ قتادة أرسل إلى الخليفة ولده راجح بن قتادة في طلب العفو، وكلامه يقتضي أنّ ذلك وقع بإثر الفتنة، وذكر ابن الأثير ما يوافق ذلك، وما ذكره ابن سعيد يقتضي أنّ ذلك بعد سنة من الفتنة، والله أعلم.

وقد ذكر قتادة جماعة من العلماء في كتبهم، وذكروا ما فيه من الأوصاف المحمودة والمذمومة، مع غير ذلك من خبره، فنذكر ما ذكروه لما فيه من الفائدة.

قال المنذري في التكملة: كان مهيباً وقوراً، قوي النفس شجاعاً مقداماً فاضلاً، وله شعر. قال: وتولّىٰ إمرة مكّة مدّة، رأيته بها وهو يطوف بالبيت شرّفه الله تعالىٰ، ويدعو بتضرّع وخشوع كثير.

قال: وكان مولدي بوادي ينبع، وبه نشأ، وذكر أنّه قدم مصر غير مرّة، وأنّ أخاه أباموسى عيسى بن إدريس أملىٰ عليه نسبه هذا، يعني الذي ذكرناه حين قدم مصر.

وقال ابن الأثير: وكانت ولايته قد اتّسعت من حدود اليمن إلىٰ مدينة النبي ﷺ، وله قلعة ينبع بنواحي المدينة، وكثر عسكره، واستكثر من المماليك، وخافه العرب في تلك البلاد خوفاً عظيماً، وكان في أوّل أمره لمّا ملك مكّة - حرسها الله تعالىٰ - حسن السيرة، أزال عنها العبيد المفسدين، وحمى البلاد، وأحسن إلى الحجّاج وأكرمهم، وبقي كذلك مدّة، ثمّ إنّه أساء السيرة، وجدّد المكوس بمكّة، وفعل أفعالاً شنيعة، ونهب الحاجّ في بعض السنين.

وقال ابن سعيد بعد أن ذكر وفاته وشيئاً من حال أجداده: وكان أبوعزيز أدهىٰ وأشهر من ملك مكّة منهم، وكان يخطب للخليفة الناصر، ثمّ يخطب لنفسه بالأمير المنصور، ودام ملكه نحو سبع وعشرين سنة، وكان قد ابتاع المماليك الأشراف، وصيّرهم جنداً يركبون بركوبه، ويقفون إذا جلس علىٰ رأسه، وأدخل في الحجاز من ذلك ما لم يعهده العرب وهابته، وكان متىٰ قصد منهم فريقاً أمر فيهم بالسهام، فأطاعته التهائم والجنود، وصار له صيت في العرب لم يكن لغيره، وكانت وراثته الملك عن مكثر بن قاسم بن فليتة، الذي ورثه عن آبائه المعروفين بالهواشم، ولم يكن أبوعزيز من الهواشم إلاّ من جهة النساء،

وظهر في مدّة مكثر، فورث ملكه واستقام أمره. ثمّ استقام الأمر في عقبه إلى الآن.

قال: وكان أبوعزيز في أوّل أمره حسن السيرة، صافي السريرة، فلّما وثب علىٰ شبيهه وابن عمّه الرجل الذي توهّم أنّه من العراق وقتله، انقلبت أحواله، وصار مبغضاً في العراقيين، وفسدت نيّته على الخليفة الناصر، وساءت معاملته للحجّاج، وأكثر المكوس والتغريم في مكّة، حتّىٰ ضجّ الناس، وارتفعت فيه الأيدي بالدعاء، فقتله الله تعالىٰ علىٰ يد ابنه الحسن بن قتادة.

ثمّ قال ابن سعيد: وكان أبوعزيز أديباً شاعراً، قال: ولمّا قتلت العرب في الركب العراقي حين أسلمه أميره المعروف بوجه السبع، وفرّ إلىٰ مصر بسبب عداوة جرت بينه وبين الوزير العلوي، كتب ابن زياد عن الديوان العزيز إلى أبي العزيز: وغير خفي عن سمعك وإن خفي عن بصرك فيك إلاّ جاوره في آرام بكلّ ريم، وغشيان حرب بين الحرمين حتّىٰ عمّوا قلب كلّ محرم كالعميم.

فكان جواب أبي عزيز: أمّا ما كان بأطراف نجد، فالعتب فيه راجع علىٰ من قرب من خدّام الديوان العزيز الكافّ، وأمّا ما ارتكبوه بين الحرمين، فهو مشترك بين بني الحسن والحسين، قال: وكأنّهم رأوا في هذا الكلام استخفافاً لم يحتمله الديوان العزيز، فكانت أوّل الوحشة حتّىٰ أظهر التوبة، وأرسل ابنه والأشراف بأكفانهم منشورة بين أيديهم وسيوفهم مجرّدة.

وذكر وزيره النجم الزنجاني أنّ أباعزيز وقع بالفصل الذي كتب إليه من بغداد، ولم يزل هجيراه، إلىٰ أن أنشده فيما نظمه:

بآرامٍ فتنت بكلّ ريم ... وهم عمّوا فؤداي بالعميم
وفي وادي العقيق رأوا عقوقي ... كما حطموا ضلوعي بالحطيم

فأتىٰ بما لا يخفى انطباعه فيه. ومن مختار شعره قوله:

أيّها المعرض الذي قوله إن ... جئت أشكو فضحتني في الأنام
فأرح نفسك التي قد تعيت ... وأرحني من بثّ هذا الغرام
كان هذا يكون قبل امتزاجي ... بك مزج الطلا بماء الغمام
ليس لي من رضاك بدّ وقصدي ... يوم عيد من سائر الأيّام

وقال أبوسعيد أيضاً: قال الزنجاني: وممّا يجب أن يؤرّخ من محاسن الأمير أبي عزيز

أنّ شخصاً من سرو اليمن يعرف بنابت بن قحطان، ورد برسم الحجّ، وكان له مال يتاجر فيه، فتطرّق إليه أبوعزيز بسبب احتوائه عليه، قال: فبينما هو يتمشّي في الحرم إذ سمع شخصاً يقول وهو يطوف بالبيت: اللّهمّ بهذا البيت المقصود، وذلك المقام المحمود، وذاك الماء المورود، وذاك المزار المشهود، إلاّ ما أنصفتني ممّن ظلمني، وأحوجت إلىٰ غيرك من إلى الناس أحوجني، وأريته بعد حلمك أخذك الأليم الشديد، ثمّ أصليته نارك، وما هي من الظالمين ببعيد.

فارتاع أبوعزيز، ثمّ حمله طبعه وعادته علىٰ أن وكّل به من يعنفه ويحمله إلى السجن بعنف، وانصرف إلىٰ منزله، وكان له جارية حبشية نشأت بالمدينة، فقالت: يا أمير حرم الله إنّ لك الليلة لشأناً، فأخبرها بخبر الشخص، فقالت: معاذ الله يابن بنت رسول الله أن تأخذك العزّة بالاثم، رجل غريب قصد بيت الله، واستجار بحرم الله، تظلمه أوّلاً في ماله، ثمّ تظلمه آخراً في نفسه، أين عزبت عنك المكارم الهاشمية والمراحم النبوية؟ غير هذا أولىٰ بك يابن فاطمة الزهراء.

قال: فعمل كلامها في خاطره، وأمر بإحضار الرجل، فلمّا حضر قال له: اجعلني في حلّ، قال: ولم؟ قال: لأنّي ابن بنت رسول الله، فقال: لو كنت ابن بنت رسول الله ما فعلت الذي فعلت حين ولاّك الله أمر عباده وبلاده، فاستعذر أبوعزيز وقال: قد تبت إلى الله، وصدّقت عليك مالك، فقال الرجل: نعم الآن أنت ابن بنت رسول الله ﷺ وأنا فقد تصدّقت بجميع ذلك المال شكراً لله تعالىٰ علىٰ أن أعتق من العار والنار شخصاً يعتزي إلىٰ ذلك النسب الكريم.

فقال أبوعزيز: الحمد لله علىٰ كلّ حال، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، ثمّ استدعا شاهدين ونصّ عليهما الحكاية، ثمّ قال: فاشهدا أنّي قد أعتقت هذه الجارية، ووهبت لها من المال كذا وكذا، فإن أراد هذا اليمني أن يتزوّجها فعليّ صداقها عنه، وما يتجهّزان به إلىٰ بلاده، وما يعيشان به هناك في نعمه ما شاء الله، فقال اليمني: قد قبلت ذلك، ولم ينفصل إلىٰ بلاده إلاّ بها. انتهىٰ.

وقال أبوشامة في أخبار سنة سبع عشرة وستمائة: وفيها في جمادي الأُولىٰ مات بمكّة أبوعزيز قتادة بن إدريس أمير مكّة الشريف الحسني الزيدي، كان عادلاً منصفاً، نقمة علىٰ عبيد مكّة والمفسدين، والحاجّ في أيّامه مطمئنّون آمنون علىٰ أنفسهم وأموالهم.

وكان شيخاً مهيباً طوالاً، وما كان يلتفت إلىٰ أحد من خلق الله، ولا وطىء بساطاً لخليفة ولا غيره، وكان يحمل إليه في كلّ سنة من بغداد الخلع والذهب، وهو في داره بمكّة، وكان يقول: أنا أحقّ بالخلافة من الناصر لدين الله، ولم يرتكب كبيرة علىٰ ما قيل.

وكان في زمانه يؤذّن في الحرم بـ«حيّ علىٰ خير العمل» علىٰ مذهب الزيدية، وكتب إليه الخليفة يستدعيه ويقول: أنت ابن العمّ والصاحب، وقد بلغني شهامتك وحفظك للحاجّ، وعدلك وشرف نفسك، وعفّتك ونزاهتك، وقد أحببت أن أراك وأُشاهدك وأحسن إليك، فكتب إليه: ولي كفّ ضرغام، الأبيات الأربعة.

ثمّ قال بعد كلام حول الأبيات الأربعة: وذكر المنذري أنّ قتادة توفّي في آخر جمادي الآخرة، من سنة سبع عشرة وستمائة بمكّة، وذكر وفاته في هذه السنة أبوشامة والذهبي وابن كثير، وقالوا: إنّه مات في جمادي الأُولىٰ.

وذكر ابن الأثير في الكامل أنّه توفّي سنة ثمان عشرة وستمائة في جمادي الآخرة، قال: وكان عمره نحواً من تسعين سنة. انتهىٰ.

ثمّ قال بعد ذكر كيفية قتله: وكان لقتادة من الولد: حسن الذي ولي إمرة مكّة بعده، وراجح وهو الأكبر الذي كان ينازع حسن في الإمرة، وعلي الأكبر جدّ الأشراف المعروفين بذوي علي، وعلي الأصغر جدّ أبي‌نمي جدّ الأشراف ولاة خليص، ولكلّ من أولاد هؤلاء ذرّية إلى الآن.

وممّا صنع قتادة أيّام ولايته علىٰ مكّة أنّه بنىٰ عليها سوراً من أعلاها علىٰ ما بلغني، وأظنّه سورها الموجود اليوم، وبلغني أنّ الذي بوادي نخلة الشامية فيما بين التنضّب وبشرا، بناءً علىٰ هيئة الدروب في مسيل الوادي، ليمكس عنده حجّاج العراق، وآثار هذا البناء فيه إلى الآن، وأنّه بنىٰ علىٰ الجبل الذي بأسفل السبط من وادي نخلة المذكورة، مصبّاً علىٰ جبل يقال له: العطشان، وآثار ذلك باقية إلى الآن، والله أعلم[1].

وقال المقريزي: وفي سنة سبع عشرة وستمائة مات الشريف أبوعزيز قتادة سلطان مكّة، في آخر جمادي الآخرة بمكّة، عن تسعين سنة، وله شعر جيد، وقدم مصر غير مرّة ومعه أخوه أبوموسىٰ عيسىٰ، وكانت ولادته ومرباه بالينبع، وملك مكّة بعده ابنه حسن بن

---

(١) العقد الثمين ٥: ٤٦٣ - ٤٧٥ برقم: ٢٣٣٧.

قتادة، فسار راجح بن قتادة مغاضباً له، وقطع الطريق في الموسم بين مكّة وعرفة، فقبض عليه أقباش أمير الحاج العراقي، فبعث الشريف حسن لأقباش يعده بمال ليسلمه راجحاً، فوعده راجح بأكثر من ذلك، فعزم أقباش علىٰ أن يسلمه مكّة، وتقدّم لمقاتلة أميرها، فقتل أقباش، وفرّ راجح إلى المملك المسعود باليمن[١].

وقال أبوالفداء: في سنة احدىٰ وستمائة كانت الحرب بين الأمير قتادة الحسني أمير مكّة وبين الأمير سالم بن قاسم الحسيني أمير المدينة، وكانت الحرب بينهما سجالاً[٢].

وقال أيضاً: في سنة ثمان عشرة وستمائة في جمادي الآخرة خنق قتادة بن إدريس العلوي الحسني أمير مكّة، وعمره نحو تسعين سنة، وكانت ولايته قد اتّسعت إلىٰ نواحي اليمن، وكان حسن السيرة في مبتدأ أمره، ثمّ أساء السيرة وجدّد المظالم والمكوس، وصورة ما جرىٰ له أنّ قتادة كان مريضاً، فأرسل عسكراً مع أخيه ومع ابنه الحسن بن قتادة للإستيلاء علىٰ مدينة النبي صلى الله عليه وآله وأخذها من صاحبها، فوثب الحسن بن قتادة في أثناء الطريق علىٰ عمّه فقتله، وعاد إلىٰ أبيه قتادة بمكّة فخنقه، وكان له أخ نائباً بقلعة ينبع عن أبيه، فأرسل إليه الحسن، فحضر إلىٰ مكّة فقتله أيضاً، وارتكب الحسن أمراً عظيماً، قتل عمّه وأباه وأخاه في أيّام يسيرة، واستقرّ في ملك مكّة.

وقيل: إنّ قتادة كان يقول الشعر، وطولب أن يحضر إلىٰ أمير الحاج العراقي، فامتنع وعوتب من بغداد، فأجاب بأبيات منها:

ولي كفّ ضرغامٍ أصول ببطشها ... وأشري بها بين الورىٰ وأبيع
تظلّ ملوك الأرض تلثم ظهرها ... وفي بطنها للمجدبين ربيع
أأجعلها تحت الرحىٰ ثمّ أبتغي ... خلاصاً لها إنّي إذن لرقيع
وما أنا إلاّ المسك في كلّ بلدةٍ ... يضوع وأمّا عندكم فيضيع[٣]

وقال ابن عنبة: ملك الحجاز سيفاً، وطرد الهواشم عنها سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وقتل الأمير محمّد بن مكثّر بن عيسى بن فليتة، والامارة في ولده إلى الآن.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ١: ٣٢٥.

(٢) المختصر في تاريخ البشر ٣: ١٠٦.

(٣) المختصر في تاريخ البشر ٣: ١٣٠ ـ ١٣١.

وكان قتادة جبّاراً فاتكاً، فيه قسوة وتشدّد وحزم.

وكان الناصر العبّاسي أو أبوه المستنصر قد استدعى الأمير قتادة إلى العراق ووعده ومناه، فأجابه وسار من مكّة إلىٰ أن وصل العراق، فلمّا قارب الصعود من النجف جبن، فلمّا وصل المشهد الشريف الغروي خرج أهل الكوفة لتلقّيه، وكان من جملة من خرج في غمار الناس قوم معهم أسد قد ربطوه في سلسلة.

فلمّا رآه قتادة تطيّر من ذلك، وقال: لا أدخل بلاداً تذلّ فيها الأسد، ثمّ رجع من فوره إلى الحجاز، وكتب إلى الخليفة الناصر لدين الله الأبيات:

بلادي وإن جارت عليّ عزيزة ... ولو أنّني أعرىٰ بها وأجوع
ولي كفّ ضرغام إذا ما بسطتها ... بها أشتري يوم الوغا وأبيع
معوّدة لثم الملوك لظهرها ... وفي بطنها للمجدبين ربيع
أأتركها تحت الرهان وأبتغي ... لها مخرجاً إنّي إذاً لرقيع
وما أنا إلاّ المسك في غير أرضكم ... أضوع وأمّا عندكم فأضيع[1]

وقال الصفدي: كان مهيباً فاضلاً، له شعر، وهو قوي النفس مقدام، تحمل إليه من بغداد الخلع والذهب ويقول: أنا أحقّ بالخلافة من الناصر، وفي زمانه كان يؤذّن في الحرم بـ«حيّ علىٰ خير العمل» علىٰ مذهب الزيدية، وكتب إليه الناصر: أنت ابن العمّ الصاحب، وقد بلغني شرف نفسك وشهامتك وحفظك الحجّ، وأنا أُحبّ أن أراك وأُحسن إليك، فكتب إليه:

ولي كفّ ضرغام أدكّ بسطشها ... وأشري بها بين الورىٰ وأبيع
وكلّ ملوك الأرض تلثم ظهرها ... وفي بطنها للمجدبين ربيع
أأجعلها تحت الرحىٰ ثمّ أبتغي ... خلاصاً لها إنّي إذاً لرقيع
وما أنا إلاّ المسك في كلّ بقعةٍ ... يضوع وأمّا عندكم فيضيع[2]

وقال ابن العماد: وفيها - أي: في سنة سبع عشرة وستمائة - توفّي قتادة بن إدريس ابن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى العلوي الحسني صاحب مكّة أبوعزيز، عاش أكثر

---

(١) عمدة الطالب ص ١٧٣ ـ ١٧٤.

(٢) الوافي بالوفيات ٢٤: ١٤٤ برقم: ٩٩، الأُدباء من آل أبي طالب ٢: ٣٨٤ برقم: ٤٣٤.

من ثمانين سنة[١].

وذكره العاصمي، وأورد نسبه هكذا: قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبدالله أبي‌الكرام. ثمّ ذكر تفصيل ترجمته[٢].

وقال العاملي المكّي: قال الشيخ أحمد باكثير: وكان يكنّىٰ أباعزيز، صاحب مكّة وينبع، وغير ذلك من بلاد الحجاز، وهو أوّل من ملك مكّة المشرّفة من هذا الفخذ الشريف، فإنّه كان ذا بأس ونجدة وشوكة، فجمع قومه[٣] وأركبهم الخيل قبل أن يملك مكّة، وحارب الأشراف بني حراب من ولد عبدالله المحض بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط، وبني علي، وبني أحمد، وبني إبراهيم، ثمّ إنّه استألف بني أحمد وبني إبراهيم، وذلك بعد أن ملك ينبع والصفراء.

وسبب طمعه في ملك مكّة: ما بلغه من انهماك ولاتها الهواشم بني فليتة على اللهو، وتبسّطهم في الظلم، وإعراضهم عن صونها ممّن يريدها بسوء، اغتراراً منهم بما هم فيه من العزّ والعنف لرعاياهم في مرادهم، فتوحّش عليهم لذلك خواطر جماعة من قوّادهم.

ولمّا عرف قتادة ذلك منهم استمالهم إليه، وسألهم المساعدة علىٰ ما يرومه من الاستيلاء علىٰ مكّة، وبعثه على المسير إليها أنّ بعض الناس فزع إليه مستغيثاً به في ظلامة ظلمها بمكّة، فوعده بالنصر، وتجهّز إلىٰ مكّة في جماعة من قومه، فما شعر أهل مكّة إلاّ وهو معهم بها، وولاتهم علىٰ ما هم عليه من اللهو والانهماك، فلم تكن لهم بمقاومته طاقة، فملكها دونهم سنة (٥٩٧) سبع وتسعين وخمسمائة.

وقيل: إنّه لم يأت إليها بنفسه في ابتداء ملكه لها، وإنّما أرسل إليها ابنه حنظلة، فملكها وأخرج منها مكثر بن عيسى بن فليتة إلىٰ وادي نخلة.

ثمّ في سنة ستمائة: مات مكثر بنخلة، وجاء ولده محمّد بن مكثر وقاتل حنظلة بن قتادة عند المتكا، ولم يحصل لمحمّد ظفر، وتمّت البلاد لقتادة، وجاء إليها قتادة بنفسه بعد ولده حنظلة، ذكر ذلك ابن محفوظ، وابن فهد في إتحاف الورىٰ بأخبار أُمّ القرىٰ.

---

(١) شذرات الذهب ٥: ٧٦.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٢٣ - ٢٣٠.

(٣) في نسخة: فجمع بني عمّه.

ثمّ في سنة إحدىٰ وستمائة: وقع الحرب بين الشريف قتادة الحسني سلطان مكّة وبين الأمير سالم الحسيني والي المدينة، وفي ذلك يقول الشريف قتادة:

مصارع آل المصطفىٰ عدن مثل ما بدت ولكن صرن بين الأقارب[١]

ثمّ حارب أهل الطائف وتملّك البلاد منهم، واتّسع ملكه، وأحسن السيرة، واتّسعت ولايته من بلاد اليمن إلىٰ مدينة النبي ﷺ، وكانت له قلعة بالينبع، وعظم شأنه جدّاً، وصار له صيت في العرب لم يكن لغيره، وكان أديباً، وله الشعر البليغ.

وولد الشريف قتادة بالينبع في حدود سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وتوفّي بمكّة المشرّفة في جمادي الأُولىٰ سنة سبع عشرة وستمائة في سنّ التسعين، مات شهيداً بيد ولده الحسن، قيل: خنقاً، وقيل: سمّاً. وكان مدّة ولايته علىٰ مكّة عشرين سنة، وله من الأولاد: الحسن، وراجح، وإدريس، وعلي، وغيرهم[٢].

وقال أحمد زيني دحلان: اعلم أنّ مبدأ دولة الشريف قتادة وبنيه أنّه وعشيرته كانوا يسكنون بينبع، فلمّا كبر قتادة كان رئيساً علىٰ عشيرته، فملكوا ينبع والصفراء، فلمّا كان آخر دولة الهواشم بمكّة كثرت الفتن بينهم، وتوحّش قلوب جماعة من قوّادهم، ونفرت قلوب الرعايا منهم، فلمّا عرف ذلك قتادة رغب في الاستيلاء علىٰ مكّة، وبعثه على المسير إليها أنّ بعض الناس فزع إليه مستغيثاً في ظلامة ظلمها بمكّة، فوعده بالنصر وتجهّز في جماعة من قومه، فما شعر أهل مكّة إلاّ وهو معهم فيها، وولاتها منهمكون في اللهو، لم يكن لهم طاقة مقاومته، فملكها دونهم، وأخرج منها مكثر بن عيسى بن فليتة، وكان ذلك في سنة سبع وتسعين أو ثمان وتسعين وخمسمائة، ثمّ اتّسع ملكه إلى المدينة واليمن وغير ذلك، واستمرّ بها إلىٰ أن توفّي سنة (٦١٧) سبع عشرة وستمائة يقارب السبعين، وكان فاضلاً له شعر بليغ، ثمّ ذكر كيفية خروجه إلى العراق ورجوعه، وقال: أخباره كثيرة مذكورة في التواريخ[٣].

---

(١) إتحاف فضلاء الزمن للطبري ١: ١١٠.

(٢) وسيلة المآل ص ٣٥ ـ ٣٧ مخطوط. تنضيد العقود السنية ١: ٤٣ ـ ٤٥ عنه.

(٣) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٣.

وذكره القلقشندي[١]، والنويري[٢]، وابن فضل الله العمري[٣].

عقب قتادة:

وأعقب من سبعة رجال، وهم: راجح، أمير مكّة بعد أخيه الحسن. وعلي الأصغر. وإدريس. وعلي الأكبر. وأبوعرادة الحسن الأمير. وأبوأيّوب حنظلة. والحسين.

أعقاب راجح بن قتادة

أمّا راجح بن قتادة بن إدريس، فكان فارساً شجاعاً شهيراً، قال ابن الفوطي: في سنة ثلاثين وستمائة قدم راجح بن قتادة مكّة - شرّفها الله تعالىٰ - في جمع كثير، ودخلها واستولىٰ عليها، وطرد من كان بها من عسكر الكامل أبي المعالي محمّد بن العادل صاحب مصر، فلمّا بلغ الكامل ذلك أرسل إلىٰ مكّة عسكراً، فلمّا علم راجح بقدومهم نزح عنها، فدخلها العسكر بغير محاربة، وطيّبوا قلوب أهلها، وأحسنوا إليهم، بخلاف ما فعل راجح لمّا وليها[٤].

وقال الصفدي: لمّا طرد أخوه الحسن عن مكّة تولّىٰ هو مكّة بعد الملك المسعود بن الكامل[٥].

وقال الفاسي: ولي إمرتها أوقاتاً كثيرة، وجرىٰ له في ذلك أُمور؛ لأنّه لمّا مات أبوه رام الإمرة بمكّة، فلم تتهيّأ له لغلبة أخيه حسن بن قتادة علىٰ ذلك.

وذكر ابن الأثير أنّه لمّا ملك أخوه حسن مكّة، كان مقيماً في العرب بظاهر مكّة، يفسد وينازع أخاه حسناً في ملك مكّة، فلمّا سار حجّاج العراق، كان الأمير عليهم مملوك من مماليك الخليفة الناصر لدين الله اسمه آقباش، فقصده راجح بن قتادة، وبذل له وللخليفة مالاً ليساعده علىٰ ملك مكّة، فأجابه إلىٰ ذلك، ووصلوا إلىٰ مكّة ونزلوا بالزاهر، وتقدّم إلىٰ مكّة مقاتلاً لصاحبها حسن، وكان قد جمع جموعاً كثيرة من العرب وغيرهم، فخرج إليه

---

(١) الصبح الأعشىٰ ٤: ٢٧٧ ـ ٢٨٠.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ٢٩: ٧٠ ـ ٧١.

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٢٤: ٣٥ ـ ٣٦.

(٤) الحوادث الجامعة ص ٤٢.

(٥) الوافي بالوفيات ١٤: ٥٨ برقم: ٥٤.

من مكّة وقاتله، فقتل آقباش.

وذكر ابن محفوظ: أنّ راجح بن قتادة باين أخاه حسن بن قتادة لمّا ملك مكّة بعد موت أبيه، فلمّا كان الموسم الذي مات فيه أبوه، تعرّض لقطع الطريق بين مكّة وعرفة، فمسكه أمير الحاجّ، وكان أمير الحاجّ اسمه آقباش، وكأنّه تصحّف عليه، وأقام معه الحوطة، فأرسل إليه صاحب مكّة - يعني حسن بن قتادة - يقول له: سلّمه إليّ وأسلم إليك مالاً جزيلاً، فاتّفقا علىٰ ذلك، فقال راجح للأمير: أنا أدفع إليك أكثر ممّا يدفع، فأجابه إلىٰ ذلك، وعزم علىٰ دخول مكّة وتسليمها لراجح، فقتل الأمير آقباش علىٰ جبل الحبشي، وهرب راجح إلىٰ جهة اليمن، ثمّ توجّه راجح إلى الملك المسعود ملك اليمن. انتهىٰ.

وذكر أيضاً: أنّ الملك المسعود لمّا ملك مكّة ولي راجحاً حلي ونصف المخلاف. انتهىٰ.

وولي راجح بن قتادة مكّة غير مرّة في زمن الملك المنصور صاحب اليمن مع عسكر الملك المنصور، وجرىٰ بينهم وبين عسكر صاحب مصر الملك الكامل وابنه الملك الصالح أيّوب في ذلك أُمور.

ذكرها جماعة من المؤرّخين، منهم ابن البزوري؛ لأنّه قال في ذيل المنتظم لابن الجوزي في أخبار سنة تسع وعشرين وسبعمائة: في ربيع الآخر تغلّب راجح بن قتادة العلوي الحسني علىٰ مكّة، وأخرج عنها المتولّي عليها من قبل الملك الكامل زعيم مصر، فبلغ ذلك مستنيبه، فنفذ له عسكراً نجدة له، فعرف ذلك راجح فخرج عنها.

وقال في أخبار سنة ثلاثين وستمائة: في محرّم منها جمع راجح بن قتادة جمعاً عظيماً، وقدم مكّة شرّفها الله تعالىٰ، فدخلها واستولىٰ عليها، وطرد عنها من كان بها من عسكر الملك الكامل زعيم مصر، وأمدّه الملك المنصور عمر بن علي بن رسول زعيم اليمن بعساكره، وأخرج عنها متولّيها الطغتكين من قبل الكامل.

وفي هذه السنة وصل عسكر مصر إلىٰ مكّة واستولىٰ عليها، وأخرج عنها أميرها راجح ابن قتادة، وعدلوا في أهلها وأحسنوا السيرة.

وفي أوائل صفر سنة ثلاث وثلاثين وصل الحاجّ، وأخبروا بطيب حجّهم، وأنّ الملك الكامل نفذ بعض زعمائه في ألف فارس إلىٰ مكّة، فأخرجوا عنها راجح بن قتادة واستولىٰ عليها.

وذكر النويري في كتابه نهاية الأرب بعض ما ذكره ابن البزوري من خبر راجح بن

قتادة، وأفاد في ذلك ما لم يفده البزوري؛ لأنّه ذكر أنّ في صفر سنة ثلاثين وستمائة تسلّم راجح بن قتادة مكّة، وكان قصدها في سنة تسع وعشرين، وصحبته عسكر صاحب اليمن الملك المنصور، وكان الأمير فخرالدين ابن الشيخ بمكّة، ففارقها.

وذكر أنّ في سنة اثنتين وثلاثين، توجّه الأمير أسدالدين جفريل إلىٰ مكّة، وصحبته سبعمائة فارس، فتسلّما في شهر رمضان، وهرب منها راجح بن قتادة ومن كان بها من عسكر اليمن. انتهىٰ.

فاستفدنا من هذا تعيين مقدار عسكر الكامل الذي أنفذه إلىٰ مكّة في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وتعيين أميره، وتعيين استيلائهم علىٰ مكّة، ووقت خروج راجح منها، وكلّ ذلك لا يفهم ممّا ذكره ابن البزوري.

واستفدنا ممّا ذكره في أخبار سنة ثلاثين أنّ استيلاء راجح بن قتادة علىٰ مكّة فيها، كان في صفر من هذه السنة، وهو يخالف ما ذكره ابن البزوري في تاريخ استيلاء راجح علىٰ مكّة في هذه السنة، وأنّ الأمير فخرالدين ابن الشيخ كان بمكّة في هذه السنة.

وذكر ابن محفوظ هذه الأخبار، وأفاد فيها ما لم يفده غيره؛ لأنّه قال: سنة تسع وعشرين وستمائة جهّز الملك المنصور في أوّلها جيشاً إلىٰ مكّة وراجح معه، فأخذها، وكان فيها أمير الملك الكامل يسمّىٰ شجاع الدين الدغدكيني، فخرج هارباً إلىٰ نخلة، وتوجّه منها إلىٰ ينبع، وكان الملك الكامل وجّه إليه بجيش، ثمّ جاء إلىٰ مكّة في رمضان، فأخذها من نوّاب الملك المنصور، وقتل من أهل مكّة ناساً كثيراً على الدرب، وكانت الكسرة علىٰ من بمكّة.

وقال أيضاً في سنة ثلاثين وستمائة: ثمّ جاء الشريف راجح بعسكر من اليمن، فأخرج من كان بمكّة من المصريين بالارجاف بلا قتال، وفي آخرها حجّ أمير من مصر يقال له: الزاهد في سبعمائة فرس، فتسلّم مكّة وحجّ بالناس، وترك في مكّة أميراً يقال له: ابن المحلّىٰ في خمسين فارساً أقام بمكّة سنة احدىٰ وثلاثين.

وذكر بعض العصريين في بعض تواليفه شيئاً من خبر ولاية الأمير راجح بن قتادة لمكّة في زمن الملك المنصور صاحب اليمن، وما جرىٰ لراجح وعسكر المنصور مع عسكر الملك الكامل، وابنه الملك الصالح؛ لأنّه ذكر أنّ الملك المنصور لمّا تسلّط باليمن بعد الملك المسعود، بعث راجح بن قتادة وابن عبدان في جيش إلىٰ مكّة، فنزلوا الأبطح

وراسل راجح أهل مكّة، وذكّرهم إحسان المنصور إليهم أيّام نيابته بمكّة عن المسعود، فمال رؤساؤهم إليه، وكانوا حالفوا طغتكين متولّي مكّة من قبل الملك الكامل صاحب مصر، بعد أن أنفق عليهم، فلمّا عرف طغتكين ذلك هرب إلىٰ ينبع، فاستولىٰ راجح وأصحابه علىٰ مكّة المشرّفة، وذلك في ربيع الآخر من سنة تسع وعشرين وستمائة.

ولمّا عرف بذلك صاحب مصر الملك الكامل، بعث إلىٰ مكّة عسكراً كثيفاً، مقدّمهم الأمير فخرالدين ابن الشيخ، فتسلّموا مكّة، وقتل ابن عبدان وجماعة من أهل مكّة.

ثمّ إنّ راجحاً جمع جمعاً، وأمدّه صاحب اليمن بعساكر، وقصد مكّة فتسلّمها في صفر سنة ثلاثين، وخرج منها فخرالدين ابن الشيخ.

فلمّا كان في آخر هذه السنة، وصل من مصر أمير يقال له: الزاهد في سبعمائة فارس، فتسلّم مكّة وحجّ بالناس.

فلمّا كانت سنة احدىٰ وثلاثين جهّز الملك المنصور عسكراً جرّاراً وخزانة إلىٰ راجح، فنهض الشريف راجح في العسكر المنصوري، وأخرجوا العسكر المصري، ثمّ إنّ راجحاً هرب من مكّة لمّا قدمها المنصور حاجّاً في هذه السنة، ثمّ رجع إليها بعد توجّهه إلى اليمن، وأرسل المنصور إلىٰ راجح في سنة اثنتين وثلاثين بخزانة كبيرة علىٰ يد ابن النصيري، وأمره باستخدام الجند، فلم يتمكّن راجح من ذلك؛ لوصول العسكر المصري الذي أنفذه الكامل مع الأمير جفريل، وتوجّه راجح وابن عبدان إلى اليمن.

فلمّا كانت سنة ثلاث وثلاثين بعث المنصور عسكراً من اليمن، مقدّمهم الأمير الشهاب ابن عبدان، وبعث بخزانة إلىٰ راجح، وأمره باستخدام العسكر، ففعل. فلمّا صاروا قريباً من مكّة، خرج إليهم العسكر المصري، والتقوا بمكان يقال له: الخريقين بين مكّة والسرّين، فانهزمت العرب أصحاب راجح، وأُسر ابن عبدان، وبعث إلىٰ مصر مقيّداً.

ثمّ انهزم العسكر المصري من مكّة، لمّا توجّه راجح إلىٰ مكّة في صحبة المنصور، وذلك في سنة خمس وثلاثين، وأقام عسكر المنصور بمكّة سنة ستّ وثلاثين، ولا أدري هل كان راجح معهم أم لا.

ثمّ خرج العسكر المنصوري في سنة سبع وثلاثين من مكّة لمّا وصل إليها الشريف شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنّا الحسيني أمير المدينة، في ألف فارس من مصر، فجهّز المنصور راجحاً وابن النصيري في عسكر جرّار.

فلمّا سمع به شيحة وأصحابه هربوا من مكّة، ثمّ أخذها العسكر المصري في سنة ثمان وثلاثين.

فلمّا كانت سنة تسع وثلاثين جهّز المنصور جيشاً كثيفاً إلىٰ مكّة مع راجح، فبلغه أنّ صاحب مصر الصالح أيّوب بن الكامل أنجد العسكر المصري الذي بمكّة بمائة وخمسين فارساً، فأقام راجح بالسرّين، وعرف المنصور الخبر، فتوجّه المنصور في جيش كثيف، فدخل مكّة في رمضان في سنة تسع وثلاثين، بعد هرب المصريين، واستناب بمكّة مملوكه فخرالدين الشلاّح، ولا أدري هل استناب معه راجحاً أم لا؟ والظاهر أنّه لم يستنبه.

ثمّ عاد راجح لإمرة مكّة؛ لأنّ ابن محفوظ ذكر أنّه تسلّم مكّة في آخر يوم ذي‌الحجّة سنة احدىٰ وخمسين وستمائة لمّا انتزعها من جمّاز بن حسن بن قتادة بلا قتال.

وذكر أنّ راجحاً أقام بمكّة متولّياً، حتّىٰ أخرجه منها ولده غانم بن راجح في ربيع الأوّل من سنة اثنتين وخمسين.

وذكر ابن خلدون: أنّ راجحاً عاد إلىٰ مكّة في سنة خمس وثلاثين مع الملك المنصور، وخطب له بعد المستنصر الخليفة العبّاسي، واستمرّ إلىٰ سنة سبع وأربعين، فتوجّه إلى اليمن هارباً لمّا استولىٰ عليها ابن أخيه أبوسعد بن علي بن قتادة، وسكن السرّين يعني الموضع المعروف اليوم بالواديين، ثمّ قصد مكّة في سنة ثلاث وخمسين وانتزعها من جمّاز بن حسن. انتهىٰ.

قلت: هذا فيه نظر من وجوه:

منها: أنّ راجحاً لم يستمرّ علىٰ مكّة من سنة خمس وثلاثين إلىٰ سنة سبع وأربعين؛ لأنّه وليها في هذه المدّة جماعة.

ومنها: أنّ راجحاً لم ينتزع مكّة من جمّاز في سنة ثلاث وخمسين، وإنّما انتزعها قبل ذلك. وكانت وفاة راجح في سنة أربع وخمسين وستمائة، علىٰ ما ذكره الميورقي فيما وجدت بخطّه، ولم أستفد ذلك إلاّ منه، وبلغني أنّه كان مفرطاً في الطول، بحيث تصل يده وهو قائم إلىٰ ركبته[1].

---

(١) العقد الثمين ٤: ٧٨ - ٨٢ برقم: ١١٧٢.

وقال المقريزي: وفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة أخذ مكّة الشريف راجح بن قتادة من الشريف جمّاز بن حسن بغير قتال، ثمّ أخذها ابنه غانم بن راجح في ربيع الأوّل بغير قتال، فقام عليه الشريف أبونمي بن أبي‌سعد بن علي بن قتادة في شوّال ومعه الشريف إدريس، وحارباه وملكا مكّة، فقدم في خامس عشري ذي‌القعدة مبارز الدين الحسين بن علي بن برطاس من اليمن وقاتلهما وغلبهما وحجّ بالناس[١].

وقال العاملي المكّي: قال في عمدة الطالب: ولي مكّة المشرّفة في شهر رمضان، ودامت ولايته إلىٰ آخر ذي‌الحجّة الحرام عام إحدىٰ وخمسين وستمائة[٢]. إنتهىٰ.

قلت: قول صاحب العمدة «ودامت ولايته إلىٰ عام إحدىٰ وخمسين وستمائة» هذا إجمال تحته تفصيل، ينطوي على العجائب من همّة هذا السيّد الجليل، وإن كان فيها تطويل، فها أنا أذكر لك وقائع هذا السيّد الشريف علىٰ طريق الاختصار من عام وفاة الملك المسعود الأيّوبي إلىٰ آخر سنة إحدىٰ وخمسين وستمائة التي أشار إليها صاحب العمدة، وأُرتّبه لك على السنين إلىٰ سنة اثنين وخمسين، فيندرج تحت ذلك خلافات أشخاص إلىٰ أبي‌نمي محمّد بن أبي‌سعد الحسن بن علي بن قتادة.

فإذا وصلنا إليه عدلنا عن هذا الترتيب إلى الترتيب الأوّل الذي بدأنا هذا الكتاب به، والذي أركبنا ذلك هو الاختباط الواقع في هذه المدّة بين آل قتادة وبين ملوك اليمن وعساكرهم وعمّالهم وبين أُمراء مصر، فهذا اختباط كبير لا يمكن معه ترتيب إلاّ على السنين، وإن طال الكلام، فما يخلو من فوائد وعبر.

فنقول: ذكر أهل التواريخ المعتمدة[٣]: إنّ في سنة (٦٢٦) ستّ وعشرين وستمائة، التي توفّي بها الملك المسعود، ونائبه علىٰ مكّة المشرّفة نور الدين، وصل جيش من

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ١: ٤٨٦.

(٢) عمدة الطالب ص ١٧٤، وليس فيه ما نقل عنه، بل قال: ومنهم: الأمير راجح بن قتادة أمير مكّة بعد أخيه الحسن.

(٣) لعلّه ناظر إلى كتاب العقد الثمين في أخبار البلد الأمين، للتقي الدين الفاسي المكّي ٤: ٧٨ - ٨٢ برقم: ١١٧٢.

ناحية مصر، ومعه أمير عظيم من أُمراء مصر يسمّىٰ طويكين[١] ودخل مكّة، ففرّ نورالدين نائب صاحب اليمن، واستمرّ بها جيش مصر إلىٰ سنة (٦٢٧) سبع وعشرين وستمائة، فوصل جيش صاحب اليمن علي بن رسول وصحبته الشريف راجح بن قتادة، فاستولوا علىٰ مكّة المشرّفة.

فجهّز صاحب مصر الملك الكامل جيشاً كبيراً وقاتل الشريف راجح، فانكسر، واستولوا علىٰ مكّة بأميرهم الأوّل طويكين، فأسرف في القتل، ونهب البلاد، وأخاف مكّة خوفاً شديداً.

ثمّ عاد الشريف راجح بجمع عظيم، وأمدّه صاحب اليمن بعسكر، فقدم مكّة وطرد أمير صاحب مصر، فلمّا بلغ الكامل صاحب مصر ذلك جهّز عسكراً مع الحاجّ، فلمّا بلغ ذلك الشريف راجح خرج من مكّة ودخل أهل مصر من غير محاربة، وذلك في سنة (٦٣٠) ستمائة وثلاثين، وأراحوا البلاد، وذهب عن أهلها الخوف والرعب، وعدلوا فيهم، وأحسنوا إليهم.

وفي سنة (٦٣١) إحدىٰ وثلاثين وستمائة: جهّز الملك المنصور صاحب اليمن عسكراً جرّاراً، وخزانة عظيمة، ومعهم الشريف راجح بن قتادة، فدخلوا مكّة وأخرجوا أمير صاحب مصر، فلمّا أن وصل الحاجّ بلغ الشريف راجح أنّ السلطان الكامل صاحب مصر واصل إلىٰ مكّة بنفسه علىٰ نجائب، فخرج منها، فلمّا رجع الملك الكامل عاد إلىٰ مكّة.

وفي سنة (٦٣٢) اثنين وثلاثين وستمائة: وصل عسكر من مصر، وأخرجوا الشريف راجح، فتوجّه إلى اليمن، فبعث معه المنصور بخزانة وعسكر، فخرج إليه عسكر مصر، ووقع بينهما قتال كبير، إنكسر فيه عسكر السيّد راجح، هذا كلّه إلىٰ عام أربعة وثلاثين وستمائة.

وفي سنة (٦٣٥) خمس وثلاثين وستمائة: قدم السلطان نورالدين علي بن رسول في ألف فارس، فتلقّاه الشريف راجح في ثلاثمائة فارس، ودخلوا مكّة وخرج عسكر مصر، فتصدّق نورالدين علىٰ أهل مكّة بأموال كثيرة.

وفي هذه السنة: مات السلطان الكامل صاحب مصر، وخطب بمكّة لصاحب اليمن

---

(١) كذا في نسخ الكتاب، ولعلّ الصحيح: «طغتكين» كما في العقد الثمين.

المنصور، وأقام راجح في ولاية مكّة إلىٰ سنة سبع وثلاثين وستمائة.

وفي هذه السنة: أرسل صاحب مصر الصالح الأيّوبي ألف فارس، ومعهم شيحة بن قاسم أمير المدينة الحسيني، فلمّا سمع بهم راجح خرج من مكّة ودخلها شيحة، فلمّا بلغ صاحب اليمن جهّز عسكراً إلىٰ مكّة مع راجح، فلمّا أحسّ بهم الحسيني فرّ هارباً من مكّة وأخلاها.

وفي سنة (٦٣٩) تسع وثلاثين وستمائة: أرسل صاحب مصر عسكراً إلىٰ مكّة، فلمّا بلغ صاحب اليمن تجهّز وخرج إلىٰ مكّة بجيش كبير، فهرب المصريون وأحرقوا دار السلطنة بمكّة، فدخل السلطان نورالدين علي بن رسول، وصام رمضان بها، وأبطل المكوس والجبايات والمظالم، وأرسل يطلب الشريف أباسعد الحسن بن علي بن قتادة، وولاّه مكّة، وأقام بها نحو أربع سنين، كلّ ذلك إلىٰ سنة خمسين وستمائة.

وفي سنة (٦٥١): قدم الشريف جمّاز بن حسن بن قتادة بعسكر من الشام، وكان قد وعد صاحب الشام الناصر ابن العزيز أن يخطب له بمكّة، فدخل مكّة وقتل الحسن بن علي بن قتادة، واستولىٰ علىٰ مكّة، وذلك في شهر رمضان[١].

وفي شهر ذي‌الحجّة: قدم عمّه راجح إلىٰ مكّة، وفرّ جمّاز بلا قتال، وكانت هذه السنة آخر ولايته علىٰ مكّة المشرّفة، وإن وقع منه بعد هذه السنة أُمور وأحوال، فإنّما هي خالية من الاستيلاء علىٰ مكّة، إلىٰ أن انتقل إلىٰ رحمة الله تعالىٰ.

وقضيّة استنجاده بأخواله بني حسين وما وقع لشيخهم الحرون[٢]، فستأتي في ذكر خلافة أبي‌نمي إن شاء الله تعالىٰ.

ثمّ وفي سنة (٦٥٢): هجم مكّة المشرّفة السيّد الشريف غانم بن راجح المذكور، وأخرج أباه منها، واستمرّ بها إلىٰ شوّال من السنة المذكورة، فأخذها منه أبونمي وإدريس ابن قتادة بالقتال، إلىٰ آخر ما أردنا نقله، وتلخيصه وذلك إلىٰ آخر سنة ثنتين وخمسين وستمائة[٣].

---

(١) راجع: إتحاف فضلاء الزمن ١: ١٢٤.

(٢) ذكرها النسّابة ابن عنبة في كتابه عمدة الطالب ص ١٧٥، فراجع.

(٣) راجع: إتحاف فضلاء الزمن ١: ١٢٩.

لخّصت ذلك من كتب معتبرة في فنّ التأريخ والسير، كتاريخ خلفاء الزمن للفاضل السمرقندي[١]، وكتاب لسان الزمان[٢] لأفضل المتأخّرين ببلد الله الحرام، وشيخ مشايخ الإسلام العالم العلاّمة والفاضل الفهّامة سلطان العارفين، شيخنا ومقتدانا، الشيخ محمّد بن أحمد عقيلة، حرسه الله تعالىٰ وأولانا ببركته فما توالىٰ، وكتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب[٣]، وغير ذلك من الكتب المشهورة المعتمدة في جميع الأقطار المعمورة، ونسأله التوفيق للتحقيق والاستقامة علىٰ أوضح طريق، إنّه كريم وهّاب[٤].

وقال أحمد زيني دحلان: ولي مكّة سنة (٦٣٠) ثلاثين وستمائة، وانتزعها من عمّال صاحب مصر، ثمّ انتزعوها منه، وتوالىٰ هذا الأمر مراراً من سنة (٦٢٩) تسع وعشرين إلىٰ سنة (٦٥٢) اثنتين وخمسين، ووقع في هذه المدّة فتن كثيرة بين الأشراف وملوك مصر واليمن يطول ذكرها، وبين الأشراف مع بعضهم، وتوفّي راجح سنة (٦٥٤) أربع وخمسين بعد أن تكرّرت ولاياته ثمان مرّات، والكلام علىٰ ولاياته طويل[٥].

عقب راجح بن قتادة:

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: أبوسعد، وغانم، وقتادة.

أمّا أبوسعد بن راجح بن قتادة بن إدريس، فقال الفاسي: كان من أعيان الأشراف، ذا عقل وعبادة، وعلىٰ ذهنه مسائل من مذهب الزيدية، وأخبار عن سيّدنا علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن قارب مدّته من أهل البيت، ومن أخبار الأشراف ولاة مكّة، وتوفّي في جمادي الأُولىٰ سنة ستّ وعشرين وثمانمائة[٦].

وقال السخاوي: كان من أعيان الأشراف عقلاً وعبادة واستحضاراً لمسائل من مذهب الزيدية، وأخبار عن علي عليه السلام، ومن قارب مدّته من أهل البيت، وعن الأشراف ولاة

---

(١) تاريخ خلفاء الزمن للفاضل السمرقندي ـ مخطوط.

(٢) كتاب لسان الزمان للشيخ محمّد بن أحمد عقيلة ـ مخطوط.

(٣) عمدة الطالب ص ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٤) تنضيد العقود السنية ١: ٥٠ - ٥٤.

(٥) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٦) العقد الثمين ٦: ٢٨٨ برقم: ٢٨٨٦.

مكّة، مات في جمادي الأُولىٰ سنة ستّ وعشرين وثمانمائة، ذكره الفاسي[١].

وأمّا غانم بن راجح بن قتادة بن إدريس، فقال ابن الفوطي: في سنة اثنتين وخمسين وستمائة وثب غانم بن راجح أمير مكّة بجمع من العبيد علىٰ أبيه راجح، فقبض عليه وقيّده، وزعم أنّه مجنون وحجر عليه، فسأله أن يخلّي سبيله ليذهب حيث شاء ولا يعارضه في مكّة، فأعطاه جملاً، فحمل عليه وخرج هارباً، واستقرّ غانم بمكّة، وكاتب الخليفة المستعصم بذلك، فأقرّه عليها[٢].

وقال الفاسي: ذكر ابن محفوظ أنّ في ربيع الأوّل سنة اثنتين وخمسين وستمائة، تسلّم غانم بن راجح من أبيه البلاد - يعني مكّة - بغير قتال، وأقام بها إلىٰ شوّال، فأخذها منه أبونمي وإدريس بن قتادة بالقتال، ولم يقتل منهم إلاّ ثلاثة أنفس، منهم عالي شيخ المبارك[٣].

وقال أحمد زيني‌دحلان: انتزع امارة مكّة من أبيه سنة (٦٥٢) اثنتين وخمسين، ثمّ انتزعها منه عمّه إدريس وأبونمي في شوّال من ذلك العام[٤].

أعقاب علي الأصغر بن قتادة

وأمّا علي الأصغر بن قتادة بن إدريس، فأعقب من ولده: الحسن.

أمّا الحسن بن علي الأصغر بن قتادة، فأعقب من ولد: راجح فخرالدين، أُمّه هندية، وكان جون اللون، وكان رجلاً جيّداً عاقلاً، ورآه ابن الطقطقي ببغداد عند وروده إليها من الحجاز.

أعقاب إدريس بن قتادة

وأمّا إدريس بن قتادة بن إدريس بن مطاعن، فكان أمير مكّة، وقتله أبونمي، وأخذ الامارة منه سنة أربع وستّين وستمائة، وله بنت اسمها: السيّدة الشمسية.

قال ابن الطقطقي: حدّثني نجم‌الدين حمزة بن ثوية بن حتيرش العلوي العبيدلي، قال:

---

(١) الضوء اللامع ١١: ١٠٤ برقم: ٣٥٠.

(٢) الحوادث الجامعة ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٣) العقد الثمين ٤٤٣ - ٤٤٤ برقم: ٢٣٠١.

(٤) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٤.

هذه الشمسية بنت إدريس تزوّجها أبونمي، فوقعت بينها وبينه مشاجرة، فقال لها أبونمي: كأنّك تأملين إذا أنا طلقّتك أن تتزوّجي بمنصور بن جمّاز أمير المدينة، أو مقبل بن جمّاز، فقالت: والله لا تزوّجت إلاّ بأحدهما، ثمّ طلّقها، فعلم مقبل بن جمّاز بذلك، فخطبها فتزوّجته وولدت له[١].

وقال الفاسي: ولي امرة مكّة نحو سبع عشرة سنة، شريكاً لابن أخيه أبي‌نمي في أكثر هذه المدّة، وانفرد بها فيها وقتاً يسيراً، وجرىٰ بينهما في ذلك أُمور:

فمن ذلك: أنّ أبانمي أخذ مكّة في سنة أربع وخمسين وستمائة، لمّا راح إدريس إلىٰ أخيه راجح بن قتادة، ثمّ جاء هو وراجح إلىٰ مكّة، وأصلح راجح بين أبي‌نمي وإدريس.

ومن ذلك: أنّ في سنة سبع وستّين وستمائة، وقع بين أبي‌نمي وعمّه إدريس خلف، فأخرج أبونمي إدريس من مكّة، فجمع إدريس وحشد وقصد مكّة، ثمّ اصطلحا.

ومن ذلك: أنّ في سنة تسع وستّين وستمائة وقع بين إدريس وأبي‌نمي خلف، استظهر فيه إدريس علىٰ أبي‌نمي، وتوجّه أبونمي إلىٰ ينبع، واستنجد بصاحبها، وجمع وحشد وقصد مكّة، والتقيا وتحاربا، وظفر أبونمي بإدريس، فألقاه عن جواده ونزل إليه وحزّ رأسه.

ووجدت بخطّ الميورقي ما يقتضي أنّ قتل أبي‌نمي لإدريس في آخر ربيع الآخر أو في جمادي الأُولىٰ سنة تسع وستّين وستمائة؛ لأنّه ذكر أنّ في ربيع الأوّل سنة تسع وستّين قتل ولد لأبي‌نمي وطرد أبوه، وبعد قتله بأربعين يوماً قتل أبونمي عمّه إدريس انتهىٰ.

ووجه الدلالة من هذا أنّ ولد أبي‌نمي إن كان قتل في العشر الآخر من ربيع الأوّل، كان قتل إدريس في جمادي الأُولىٰ، وإن كان في العشر الأوّل منه، كان قتله في ربيع الآخر، وهذا هو الظاهر، والله أعلم.

وذكر ابن محفوظ أنّ الحرب الذي قتل فيه إدريس كان بخليص بعد أن استبدّ دون أبي‌نمي بامرة مكّة أربعين يوماً.

وذكر أنّ أوّل ولايتهما بمكّة، أنّهما أخذا مكّة من غانم بن راجح بقتال لم يقتل بينهم

---

(١) الأصيلي ص ١٠٥ - ١٠٦.

فيه إلاّ ثلاثة أنفس، وذلك في سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وأقاما بها إلى الخامس والعشرين من ذي‌القعدة من هذه السنة، ثمّ أخرجهما منها ابن برطاس بعد قتال جرىٰ بينهم، ثمّ أخذها إدريس وأبونمي من ابن برطاس بعد قتال جرىٰ بينهم في سنة ثلاث وخمسين، ولم يبيّن ابن محفوظ الشهر الذي أخرج ابن إدريس وأبونمي ابن برطاس فيه من مكّة، وهو في المحرّم من سنة ثلاث وخمسين، علىٰ ما ذكره الميورقي، وذكر أنّ في هذا الحرب سفكت الدماء بالحجر من المسجد الحرام.

ووجدت بخطّ الميورقي ما يقتضي أنّ إدريس وأبانمي وليا مكّة مشتركين نحو أربع عشرة سنة مع المودّة والمصاهرة؛ لأنّه قال في أخبار سنة تسع وستّين وستمائة: قتل أبونمي عمّه إدريس بعد نحو أربع عشرة سنة في مصاهرة وولاية أمر مكّة معاً في صحبة ومودّة[١].

وقال المقريزي: وفي سنة ثمان وستّين وستمائة قتل الشريف إدريس بن قتادة بخليص، بعد أن ولي مكّة منفرداً أربعين يوماً، فاستبدّ ابن أخيه أبونمي بإمرة مكّة وحده[٢].

وقال أحمد زيني‌دحلان: ملك مكّة مشاركاً لأبي‌نمي ابن أخيه، وذلك سنة (٦٥٤) أربع وخمسين، ثمّ تنازعا واقتتلا، وقتل إدريس سنة (٦٦٧) سبع وستّين، وانفرد أبونمي بالولاية[٣].

أقول: ولإدريس بن قتادة بنت اسمها فاطمة، تزوّجها عجلان أمير مكّة[٤].

وله بنت آخر اسمها أُمّ ودان، تزوّجها الشريف رميثة بن أبي‌نمي محمّد الحسني، وولد له منها ابنه أحمد بن رميثة، وماتت بعد سنة أربعين وسبعمائة، ومات ابنها أحمد بن رميثة قبلها بقليل، وعلت سنّها كثيراً، وكانت ذات رئاسة كبيرة وحشمة[٥].

---

(١) العقد الثمين ٣: ١٧٥ - ١٧٦ برقم: ٧٤٣.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ٢: ٦٦.

(٣) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٤.

(٤) العقد الثمين ٦: ٤٢٦ برقم: ٣٤٣٢.

(٥) العقد الثمين ٦: ٤٦٥ برقم: ٣٥٤٨.

وأعقب إدريس من ثلاثة رجال، وهم: عقبة، ومحمّد، وغانم.

أعقاب عقبة بن إدريس بن قتادة

أمّا عقبة بن إدريس بن قتادة، فأعقب من ولده: محمّد، قال الفاسي: كان من جملة من أُصيب في الفتنة التي كانت بعرفة بين الحجّاج المصريين وأهل مكّة.

وسبب ذلك - علىٰ ما بلغني - أنّ رميثة بن أبي نمي صاحب مكّة شكىٰ إلىٰ أمير الحاجّ المصري ما يلقاه من بني حسن، فاقتضىٰ رأي الأمير الركوب عليهم، فركب والتقىٰ مع بني حسن، فقتل من الترك قريب من ستّة عشر نفراً، وقتل من أتباع الأشراف غير واحد، وظفر الأشراف على الترك، ولم يتعرّضوا للحجّاج بنهب علىٰ ما قيل، ونفر الناس من عرفة خائفين، وأخذ بعضهم طريق المظلمة، وربما عرفت هذه الحادثة بسنة المظلمة، ولم يحضر بنو حسن بمنىٰ على العادة تخوّفاً من الحجّاج، ورحل الحجّاج جميعهم في النفر الأوّل، ونزلوا الزاهر، ولم يصبحوا فيه، وكانت الوقعة بعرفة في يومها من سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

وتوفّي محمّد بن عقبة من جرح أصابه في هذه الفتنة في يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجّة من السنة المذكورة[1].

أعقاب محمّد بن إدريس بن قتادة

وأمّا محمّد بن إدريس بن قتادة، فقال الفاسي: ذكر الشيخ تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليمني، في كتاب بهجة الزمن في تاريخ اليمن: أنّ الأمير بيبرس الجاشنكير لمّا حجّ في سنة احدىٰ وسبعمائة أمّر بمكّة أباالغيث، ومحمّد بن إدريس، وخلّفهما لصاحب مصر. فأقام أبوالغيث أيّاماً، وأخرج من مكّة محمّد بن إدريس، واستبدّ بالإمرة، وجرت بينهما حروب كثيرة، وقتل فيها جماعة من الأشراف. وكاتب أبوالغيث السلطان - يعني المؤيّد صاحب اليمن - وبذل الخدمة والنصيحة والرهينة، فقبل ذلك منه. انتهىٰ.

ولم يزد الشيخ تاج الدين المذكور في نسب محمّد بن إدريس المذكور على اسم أبيه. ورأيت ما يخالف ما ذكره في تأمير الجاشنكير لمحمّد بن إدريس هذا بمكّة؛ لأنّ كلام بيبرس الدوادار في تاريخه يدلّ علىٰ أنّ الأمير بيبرس إنّما أمر بمكّة في هذا التاريخ

---

(١) العقد الثمين ٢: ٢٦٦ - ٢٦٧ برقم: ٣٠٤.

أباالغيث وأخاه عطيفة ابني أبي نمي. والله أعلم بالصواب.

وبلغني أنّ أبانمي أمير مكّة جعل لمحمّد بن إدريس هذا ربع ما يتحصّل لأمير مكّة في كلّ سنة، ولكنّه لم يجعل له ولاية بمكّة، وأنّ أبانمي كان كثير الاغتباط بمحمّد بن إدريس هذا، ويقول فيه - لكثرة اغتباطه به إذا رآه -: هنيئاً لمن هذا ولده. وأنّ بعد موت أبي نمي أشار بعض الناس علىٰ أولاد أبي نمي بقتل محمّد بن إدريس هذا، وقال لهم: لا يتمّ لكم معه أمر إلاّ إن قتلتموه، فتشاوروا في ذلك، وذكروه لحميضة بن أبي نمي، فلم يوافق علىٰ ذلك حميضة، وأعرضوا عن قتل محمّد بن إدريس.

وكان بعد ذلك بين إخوته أولاد إدريس وأولاد أبي نمي حروب كثيرة، منها في شهر واحد شهر رمضان بضع وعشرون لقية، والله أعلم بحقيقة ذلك[١].

أعقاب علي الأكبر بن قتادة

وأمّا علي الأكبر بن قتادة بن إدريس بن مطاعن، فأعقب من ولده: أبي سعد[٢] الحسن.

أعقاب الحسن بن علي بن قتادة

أمّا أبوسعد الحسن بن علي الأكبر بن قتادة، فقال الفاسي: ولي إمرة مكّة نحو أربع سنين، وسبب استيلائه علىٰ مكّة فيما بلغني: أنّ بعض كبار العرب من زبيد، حسّن له الاستيلاء علىٰ مكّة والفتك بمن فيها من جهة صاحب اليمن، وهوّن عليه أمرهم، وكانوا فرقتين، تخرج واحدة إلىٰ أعلىٰ مكّة، والأُخرىٰ إلىٰ أسفلها كلّ يوم، فحمل أبوسعد علىٰ احدى الفرقتين فكسرها، فضعفت الأُخرىٰ عنه، فاستولىٰ علىٰ مكّة، وقبض على الأمير الذي كان بها من جهة صاحب اليمن، وكان صاحب اليمن قد أمره بالاقامة بوادي مرّ ليساعد عسكره الذي بمكّة.

وذكر بعض العصريين أنّ أباسعد لمّا قبض على الأمير الذي كان بها من جهة صاحب اليمن، وهو ابن المسيّب علىٰ ما ذكر العصري وغيره، أخذ أبوسعد ما كان مع ابن المسيّب من خيل وعدد ومماليك، وأحضر أعيان الحرم، وقال: ما لزمته إلاّ لتحقّق خلافه علىٰ مولانا السلطان الملك المنصور صاحب اليمن، وعلمت أنّه أراد الهرب بهذا المال الذي

---

(١) العقد الثمين ٢: ١١٧ - ١١٨.

(٢) في التحفة: أبومحمّد.

معه إلى العراق، وأنا غلام مولانا السلطان، والمال عندي محفوظ والخيل والعدد، إلىٰ أن يصل مرسوم السلطان، فوردت الأخبار بعد أيّام يسيرة بوفاة السلطان. انتهىٰ.

وقوي بموت المنصور أمر أبي‌سعد بمكّة، ودامت ولايته عليها حتّىٰ قتل؛ لتركه ما كان عليه من الحزم بسبب اغتراره بنفسه، وكان قبضه على ابن المسيّب يوم الجمعة لسبع خلون من ذي‌القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة، علىٰ ماوجدت بخطّ الميورقي، وذكر أنّه سمع ذلك من محمّد بن سنجر حاكم الطائف.

ووجدت بخطّ ابن محفوظ: أنّ أباسعد قبض على ابن المسيّب في آخر شوّال سنة سبع وأربعين وستمائة.

ووجدت بخطّي فيما نقلته من تاريخ شيخنا ابن الفرات: أنّ أباسعد هذا ملك مكّة في العشر الأخير من ذي‌القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة.

وذكر بعض العصريين: أنّ الملك الكامل صاحب مصر أمر أباسعد أن يكون مع العسكر الذي جهّزه إلىٰ مكّة لإخراج الشريف راجح بن قتادة وعسكر الملك المنصور صاحب اليمن، ونصره لنائبه علىٰ مكّة اُلطغتكين، وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة.

وذكر أيضاً أنّ صاحب اليمن لمّا استولىٰ علىٰ مكّة في شهر رمضان من سنة تسع وثلاثين، بعث إلىٰ صاحب ينبع أبي‌سعد هذا، فلمّا أتاه أكرمه وأنعم عليه واستخدمه، واشترىٰ منه قلعة ينبع، وأمر بخرابها، حتّىٰ لا تبقىٰ قراراً للمصريين، وجعله بالوادي مساعداً لنوّابه بمكّة. انتهىٰ.

ووجدت بخطّ الميورقي فيما أظنّ أنّ أباسعد بن علي بن قتادة هذا توفّي لخمس من شوّال سنة احدىٰ وخمسين وستمائة. انتهىٰ.

ووجدت بخطّ الحافظ أبي‌الفتح ابن سيّد الناس فيما انتخبه من معجم ابن مسدي: أنّ أباسعد هذا قتل في أوائل رمضان سنة احدىٰ وخمسين وستمائة. انتهىٰ.

ووجدت بخطّي فيما نقلته من تاريخ شيخنا ابن الفرات: أنّ أباسعد هذا قتل لثلاث خلون من شعبان سنة احدىٰ وخمسين وستمائة. انتهىٰ.

وقال ابن مسدي في حقّ أبي‌سعد هذا: كان فاضل الأخلاق، طيب الأعراق، شديد الحياء، كثير الحباء، جمع الشجاعة والكرم والعلم والعمل، وكان يشعر وينظم وينثر، إلاّ أنّه نزع بآخرة إلىٰ هوىٰ نفسه، واغترّ يومه بأمسه، فحار عمّا كان عليه من الحزم، وحلّ عروة

العزم، فأتىٰ من مأمنه، وخرج عليه في مكمنه، وجرّع بمكانه كأس المنايا، وعظم لفقده الرزايا، وقتل.

ومن شعر أبي‌سعد علىٰ ما يقال قصيدة أوّلها:

خذوا قودي من أسير الكلل فواعـجباً مـن أسـيرٍ قـتل

وأبوسعد بن علي هذا هو والد عبدالكريم جدّ الأشـراف ذوي عـبدالكـريم، ووالد أبي‌نمي صاحب مكّة[١].

وقال ابن عنبة: كان الأقشب[٢] مسعود بن كامل قد تغلّب علىٰ مكّة وقتاً، ثمّ طرد عنها الأمير راجح بن قتادة، وكان شجاعاً بطلاً، ثمّ شاركه في حكومة مكّة إبن أخيه أبوسعد الحسن بن علي بن قتادة، ثمّ خلصت لأبي‌سعد، وكان شجاعاً بطلاً، وأُمّه أُمّ ولد حبشية.

فيحكىٰ أنّ أباسعد في بعض حروبه للغزو أو لغيرهم - وأمرهم لا أتحقّقه الآن إلاّ أنّ غالب ظنّي أنّ تلك الحرب كانت مع الغزو - وأتوه بجمع كثير هائل، فلمّا تراآى الصفّان جاءته أُمّه علىٰ بعير في هودج وأمرت من استدعاه لها، فلمّا أجابها قالت له: إنّك قد وقفت موقفاً إن ظفرت فيه أو قتلت، قال الناس: ظفر ابن رسول الله، أو قتل ابن رسول الله، وإن هربت قال الناس: هرب ابن السوداء، فانظر أيّ الأمرين تحبّ أن يقال لك، فقال لها: جزاك الله خيراً، فلقد نصحت وأبلغت، ثمّ ردّها، فقاتل قتالاً لم يسمع بمثله حتّىٰ ظفر[٣].

وقال المقريزي: وفي سنة سبع وأربعين وستمائة قبض الشريف أبوسعد بن علي بن قتادة على الأمير أحمد بن محمّد بن المسيب بمكّة في آخر شوّال، وقام هو بإمرة مكّة[٤].

وقال أيضاً: وثب الشريف أبوسعد بن علي بن قتادة علىٰ ابن المسيّب، وقيّده وأخذ ماله، وقال لأهل الحرم: إنّما فعلت به هذا لأنّي تحقّقت أنّه يريد الفرار بالمال إلى العراق، وأنا غلام مولانا السلطان والمال عندي محفوظ والخيل والعدد، إلىٰ أن يصل مرسومه،

---

(١) العقد الثمين ٣: ٣٩٧ - ٣٩٩ برقم: ١٠٠٠.

(٢) الأفشين - خ.

(٣) عمدة الطالب ص ١٥٦.

(٤) السلوك لمعرفة دول الملوك ١: ٤٥٣.

فلم يكن غير أيّام وورد الخبر بموت السلطان نورالدين عمر بن رسول[١].

وقال أيضاً: في سنة إحدىٰ وخمسين وستمائة توفّي الشريف أبوسعد الحسن أمير مكّة، واستقرّ لعده في الإمخارة ابنه أبونمي، وأخوه إدريس بن علي[٢].

وقال أحمد زيني‌دحلان: ولي مكّة الحسن هذا سنة (٦٣٩) تسع وثلاثين، واستمرّ أربع سنين، ثمّ تتابعت فتن، وجاء جمّاز بن الحسن بن قتادة بجيش من الملك الناصر وقتل الحسن بن علي بن قتادة وملك مكّة، ثمّ أخرجه منها عمّه راجح[٣].

وذكره أيضاً العاصمي[٤].

وأعقب من أربعة رجال، وهم: أبونمي الأوّل محمّد نجم الدين أمير مكّة، له عقب يقال لهم: آل أبي‌نمي. وجمّاز. وعبدالكريم. وإدريس.

أعقاب محمّد أبي‌نمي الأوّل

أمّا أبونمي الأوّل محمّد بن الحسن بن علي الأكبر بن قتادة، فقال ابن الطقطقي: وأبونمي هذا كان سيّد بني حسن وشيخهم وأميرهم بالحجاز، كريم النفس، عالي الهمّة، يسكن مكّة، قتل إدريس بن قتادة، وأخذ امارتها منه، وكان شريكه فيها، قد ناهز الثمانين أو كاد يناهزها.

أُمّه سلمة بنت صرخة بن إدريس حسنية بنت عمّ أبيه، شاعر مكثر، أنشدني له ولده عزّالدين زيد الثاني الوارد إلى العراق من الحجاز، قال: أنشدني أبونمي الأمير لنفسه:

يا أهل سلع وأهل كاظمة ... وعالج لا عداكم المطر

ودادهم مذهبي وإن بعدوا ... أرعىٰ لماضي الوداد إن هجروا[٥]

وقال ابن كثير: صاحب مكّة منذ أربعين سنة، وكان حليماً وقوراً ذا رأي وسياسة

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ١: ٤٣٥ ـ ٤٣٦.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ١: ٤٨١.

(٣) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٤.

(٤) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٥) الأصيلي ص ١٠٦.

وعقل ومروءة[١].

وقال ابن عنبة: وفي ولده الامارة إلى الآن. وكان في غاية النجدة ونهاية الشجاعة، شارك أباه في إمارة مكّة صبياً، وذلك أنّ راجح بن قتادة في بعض حروبه مع ابن أخيه أبي سعد استنجد أخواله من بني حسين.

فخرجوا لمدده في سبعمائة فارس، ورئيسهم الأمير عيسىٰ الملقّب بـ«الحرون» فارس بني حسين في زمانه، وسمع بخروجهم أبوسعد وابنه أبونمي بينبع، فأرسل إليه يطلبه وعمر أبي نمي يومئذ سبع عشرة سنة أو أزيد بقليل.

فخرج من ينبع قاصداً إلىٰ مكّة، فصادف القوم سائرين إليها، فلمّا صادفهم حمل عليهم وهم سائرون، فهزمهم ورجعوا إلى المدينة مغلوبين، ولمّا هرب عيسىٰ انتشرت عمامته وذهب يجرّها على الأرض خلفه.

وفي ذلك يقول النقيب تاج الدين أبو عبدالله جعفر بن محمّد ابن معية الحسني، وهو إذ ذاك لسان بني حسن بالعراق من قصيدة يذكر فيها تلك الواقعة، ويمدح أبانمي ويحسن أفعاله:

ألم يبلغك شأن بني حسينٍ ... وفرّهم وما فعل الحرون
فيا لله بأس أبي نميٍّ ... وبعض الناس يشبهه الجنون
يصول بأربعين علىٰ مئين[٢] ... وكم من فئة[٣] ظلّت تهون

فلمّا قدم أبونمي علىٰ أبيه بمكّة أشركه في ملكها، فلم يزل حاكماً على الحجاز مع أبيه وبعده إلىٰ أن مات وقد أناف على التسعين، وقد أُخرج من مكّة مراراً، وحارب العساكر المصرية فظفر بهم، وكان من الشجاعة بحيث لم ير مثله في عصره وكان له ثلاثون ذكراً[٤].

وقال الفاسي: ولي إمرة مكّة نحو خمسين سنة إلاّ أوقاتاً يسيرة زالت ولايته عنها فيها.

---

(١) البداية والنهاية ٩: ٢٦٤.

(٢) مآت - خ.

(٣) كثرة - خ.

(٤) عمدة الطالب ص ١٥٧.

وذكر صاحب بهجة الزمن في مدّة ولايته لمكّة ما ذكرناه في مدّة ولايته لها بزيادة في ذلك، لأنّه قال: واستمرّت إمرته علىٰ مكّة ونواحيها ما ينيف علىٰ خمسين سنة. انتهىٰ.

وما ذكره من أنّ ولاية أبي‌نمي علىٰ مكّة ونواحيها ينيف علىٰ خمسين سنة فيه نظر؛ لأنّه لم يل إلاّ بعد أبيه، وبين وفاتيهما تسع وأربعون سنة وأشهر. وغايتها خمسين على الخلاف في تاريخ شهر موت والده أبي‌سعد، إلاّ أن يكون أبونمي ولي إمرة مكّة نيابة عن أبيه، ويضاف ذلك إلىٰ ولايته بعده، فلا إشكال، والله أعلم.

واستقلّ أبونمي بإمرة مكّة في أكثر المدّة المشار إليها، وشارك عنه إدريس بن قتادة في بعضها. وولايته المشتركة سبع عشرة سنة أو نحوها، وولايته المستقلّة احدىٰ وثلاثون سنة أو نحوها.

وقال الذهبي في ذيل سير أعلام النبلاء له في ترجمة أبي‌نمي هذا: وكانت ولايته نحواً من أربعين سنة بعد عمّه الذي قتله. انتهىٰ.

وفيما ذكره الذهبي نظر؛ لأنّ عمّه المشار إليه هو إدريس بن قتادة، وكانت وفاته في سنة تسع وستّين وستمائة، علىٰ ما وجدت بخطّ الميورقي، وذكر ذلك غير واحد من المؤرّخين.

ومقتضىٰ ما ذكرناه من تاريخ وفاة إدريس بن قتادة أن تكون ولاية أبي‌نمي بعده احدىٰ وثلاثين سنة وأشهراً، إلاّ أنّ أبانمي لم يعش بعد عمّه إدريس إلاّ المدّة التي أشرنا إليها، كما سيأتي في تاريخ وفاة أبي‌نمي.

وقد وجدت ما يوهم الاختلاف في ابتداء ولايته؛ لأنّ ابن محفوظ ذكر – فيما وجدت بخطّه – أنّ في شوّال سنة اثنتين وخمسين جاء الشريفان أبونمي وإدريس، وأخذا مكّة من غانم بن راجح بن قتادة بالقتال، ولم يقتل بينهم إلاّ ثلاثة أنفس، منهم عالي شيخ المبارك. وأقاما بها إلى الخامس والعشرين من ذي‌القعدة، فجاء ابن برطاس المبارز بن علي من اليمن، فأخذها منهم، وتقاتلوا بالسرجة من قوز المكاسة، وكان معهما جمّاز بن شيحة صاحب المدينة. وحجّ بالناس تلك السنة ابن برطاس، ولم يزل مقيماً بمكّة إلىٰ آخر السنة. انتهىٰ.

ووجدت بخطّ الميورقي: وولي أبونمي بعد قتل أبيه أبي‌سعد في المحرّم سنة ثلاث وخمسين وستمائة. انتهىٰ.

وهذا وإن أوهم الخلاف في تاريخ ابتداء ولاية أبي‌نمي بمكّة، فليس خلافاً في الحقيقة؛ لإمكان الجمع بين ما ذكره ابن محفوظ في ابتداء ولايته، وبين ما ذكره الميورقي في ابتدائها.

وذلك أن يحمل كلام الميورقي علىٰ أنّه أراد ولاية أبي‌نمي بمكّة بعد خروج ابن برطاس منها. ويحمل ما ذكره ابن محفوظ علىٰ ولاية أبي‌نمي التي بعد غانم بن راجح.

ويؤيّد ذلك أنّ الميورقي وابن محفوظ ذكر كلّ منهما ما يقتضي أنّ أبانمي ولي مكّة بعد ابن برطاس في سنة ثلاث وخمسين وستمائة؛ لأنّ الميورقي قال: ثمّ استحكم أبونمي وعمّه إدريس علىٰ مكّة، فأخرج الشرفا الغزّ بسفك دماء خيل ابن برطاس الوالي لها من جهة اليمن، وامتلأ الناس رعباً، وسفكت الدماء بالحجر يوم السبت لأربع ليال بقين من المحرّم سنة ثلاث وخمسين وستمائة. انتهىٰ.

وذكر في موضع آخر نحو ذلك باختصار بالمعنىٰ. انتهىٰ.

وقال ابن محفوظ – فيما وجدت بخطّه –: سنة ثلاث وخمسين وستمائة جاء أبونمي وإدريس ومعهما جمّاز بن شيحة صاحب المدينة، فدخلوا مكّة، وأخذوها من ابن برطاس بعد القتال. انتهىٰ.

وذكر بعض العصريين حرب بين ابن برطاس وأبي‌نمي وإدريس الحرب الأوّل والحرب الثاني، وذكر أنّه أُسر في الثاني، ثمّ خلص لافتدائه نفسه.

وجرىٰ بين أبي‌نمي وعمّه إدريس بسبب مكّة أُمور:

منها: أنّ أبانمي في سنة أربع وخمسين وستمائة أخذ مكّة من عمّه إدريس وكان شريكه فيها، لمّا راح إدريس إلىٰ أخيه راجح بن قتادة، ثمّ جاء إدريس مع راجح بن قتادة، وأصلح راجح بين إدريس وأبي‌نمي.

ومنها: أنّ أبانمي في سنة سبع وستّين أخرج عمّه إدريس من مكّة، وانفرد بالإمرة، وخطب لصاحب مصر الملك الظاهر بيبرس الصالحي البندقداري. وكتب إليه أبونمي يذكر له: أنّه لمّا شاهد من عمّه إدريس ميلاً إلىٰ صاحب اليمن، وتحاملاً علىٰ دولته، أخرجه من مكّة، وانفرد بالإمرة وخطب له، وسأل مرسومه إلىٰ أُمراء المدينة: ألاّ يتّخذوا عمّه عليه.

فاشترط عليه صاحب مصر: تسبيل بيت الله للعاكف والباد، وأن لا يؤخذ عنه حقّ، ولا يمنع زائر في ليل أو نهار، وأن لا يتعرّض إلىٰ تاجر ولا حاجّ بظلم، وأن تكون الخطبة

والسكّة له، ولأبي‌نمي علىٰ ذلك عشرون ألف درهم في كلّ سنة.

فلمّا ورد جواب أبي‌نمي إلىٰ صاحب مصر بالتزام ذلك، كتب له تقليداً بالإمرة بمفرده.

ومنها: أنّ إدريس بن قتادة بعد إخراج أبي‌نمي له من مكّة، حشد وجمع وتوجّه إلىٰ مكّة المشرّفة، ثمّ اصطلح مع أبي‌نمي، واتّفقا علىٰ طاعة صاحب مصر، وكتب إليه إدريس يعرّفه بذلك، فسلمت الأوقاف لنوّابهما.

ذكر هاتين الحادثتين ابن عبدالظاهر كاتب الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر في السيرة التي جمعها للملك الظاهر.

ومنها: أنّه في سنة تسع وستّين وستمائة وقع بين أبي‌نمي وعمّه خلف، فاستظهر إدريس علىٰ أبي‌نمي، وخرج أبونمي هارباً من بين يدي عمّه، ووصل ينبع، واستنجد بصاحبها، وجمع وحشد وقصد مكّة، فالتقىٰ هو وعمّه إدريس وتحاربا، فطعن أبونمي إدريس ألقاه عن جواده، ونزل إليه وحزّ رأسه، واستبدّ بالامرة. ذكر هذه الحادثة بمعنىٰ ما ذكرناه القطب اليونيني في ذيل المرآة.

وذكر أنّ في آخر جمادي الأُولىٰ من السنة المذكورة: وصل النجابون إلىٰ مصر من عند أبي‌نمي وأخبروا بذلك.

ووجدت بخطّ الميورقي ما يشهد لبعض هذه القضية بزيادة فائدة؛ لأنّه ذكر: أنّ في ربيع الأوّل سنة تسع وستّين قتل ولد لأبي‌نمي وطرد أبوه، وبعد قتله بأربعين يوماً قتل أبوه عمّه إدريس.

وجرىٰ بين أبي‌نمي وجمّاز بن شيحة صاحب المدينة أُمور تتعلّق بولاية مكّة:

منها: علىٰ ما وجدت بخطّ الميورقي أنّ عيسى بن الشيخ جرير قال: أخرج الأمير جمّاز بن شيحة الحسني أبانمي من مكّة - شرّفها الله تعالىٰ - في آخر صفر سنة سبعين وستمائة. وجاءت مواليه سنة سبعين وستمائة، وأبونمي مطرود، وأكمل لقتل ولده سنة، ثمّ رجع أبونمي إلىٰ مكّة في ربيع، وهزم جمّاز بن شيحة الحسني، ثمّ جاء الحسيني لإخراج أبي‌نمي في شعبان سنة ثلاث وسبعين. فأعطاه أبونمي ورجع، وخلّي بينه وبين قتلة أبيه أبي‌سعد. انتهىٰ.

ووجدت بخطّ ابن محفوظ ما يشهد للقضية التي كانت بين أبي‌نمي وجمّاز بن شيحة في سنة سبعين بزيادة فائدة؛ لأنّه ذكر أنّ في سنة سبعين وستمائة وصل جمّاز - يعني

صاحب المدينة – وغانم بن إدريس، وأخذ مكّة، وبعد أربعين يوماً أخذها منهم أبونمي. انتهىٰ.

وفي هذا فائدة لا تفهم من كلام الميورقي، وهي أنّ مدّة إخراج أبي‌نمي من مكّة أربعين يوماً.

وفيه فائدة أُخرىٰ، وهي أنّ غانم بن إدريس كان مع جمّاز في هذه القضية، وغانم بن إدريس، هو غانم بن حسن بن قتادة.

ويدلّ لذلك ما وقع في الخبر الذي ذكره الميورقي من أنّ جمّاز بن شيحة خلّى ابن أبي‌نمي وقتلة ابنه. انتهىٰ.

وقتلة ابنه هم أولاد حسن بن قتادة، ومنهم إدريس بن حسن، والد غانم بن إدريس المحارب لأبي‌نمي.

ومنها: علىٰ ما وجدت بخطّ المؤرّخ شمس الدين محمّد بن إبراهيم الجزري الدمشقي: أنّ في التاسع عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين كانت وقعة بين أبي‌نمي صاحب مكّة، وبين جمّاز بن شيحة صاحب المدينة، وبين صاحب ينبع إدريس بن حسن ابن قتادة، فظهر عليهما أبونمي، وأُسر إدريس، وهرب جمّاز. وكانت الوقعة في مرّ الظهران، وكانت عدّة من مع أبي‌نمي مائتي فارس ومائة وثمانين راجلاً، ومع إدريس وجمّاز مائتين وخمسة عشر فارساً وستمائة راجل. انتهىٰ.

ومنها: علىٰ ما وجدت بخطّ ابن محفوظ: أنّ في سنة سبع وثمانين جاء جمّاز بن شيحة وأخذ مكّة، وأقام بها إلىٰ آخر السنة، وأخذها منه نوّاب أبي‌نمي. وقد اختصر ابن محفوظ هذه الواقعة.

وقد وجدتها أبسط من هذا في وريقة وقعت لي لا أعرف كاتبها، فيها: أنّ جمّاز بن شيحة أمير المدينة تزوّج خزيمة بنت أبي‌نمي، وبنىٰ بها في ليلة السابع والعشرين من جمادي الآخرة سنة اثنتين وثمانين وستمائة، ثمّ حاربه جمّاز المذكور بعد ذلك، وطلب من السلطان الملك المنصور عسكراً، فسيّر عسكراً تقدمه أمير، يقال له: الجكاجكي، فتوجّهوا إلىٰ مكّة وأخذوها، وأخرجوا أبانمي منها. وخطب لجمّاز، وضربت السكّة باسمه، وذلك في سنة سبع وثمانين، وبقيت في يده مدّة يسيرة.

ثمّ إنّ إمرأة يقال لها: أُمّ هجرس من صبايا خزيمة سقت الأمير جمّاز سمّاً، فاضطرب

له جسمه، وحصل من الجكاجكي مراسلة إلىٰ أبي‌نمي في الباطن، فعرف جمّاز أنّه مغلوب، فرحل عن مكّة، ووصل إلى المدينة، وهو عليل من السمّ، فلم يزالوا يعالجونه حتّىٰ برىء، وأرسل الأمير جمّاز بالجكاجكي مقيّداً إلى السلطان، فحبسه، ولم يزل في يد أبي‌نمي إلىٰ أن توفّي.

قلت: الملك المنصور المشار إليه هو قلاوون الصالحي، ولعلّ سبب انجاده لجمّاز علىٰ أبي‌نمي، عدم وفاء أبي‌نمي باليمين التي حلفها للمنصور قلاوون. ويبعد جدّاً أن يعين أحداً علىٰ أبي‌نمي مع وفاء أبي‌نمي باليمين المذكورة؛ لأنّ الملوك تقنع من نوّابهم بالطاعة وإظهار الحرمة، سيّما نوّاب الحجاز.

وهذه نسختها علىٰ ما وجدت في تاريخ شيخنا ناصرالدين بن الفرات العدل الحنفي، وهي: أخلصت يقيني، وأصفيت طويتي، وساويت بين باطني وظاهري في طاعة مولانا السلطان الملك المنصور وولده السلطان الملك الصالح، وطاعة أولادهما ووارثي ملكهما، لا أضمر لهم سوءً ولا غدراً في نفس، ولا مال ولا سلطنة. وأنّي عدوّ لمن عاداهم، صديق لمن صادقهم، حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم.

وأنّني لا يخرجني عن طاعتهم طاعة أحد غيرهما، ولا ألتفت في ذلك إلىٰ جهة غير جهتهما، ولا أفعل أمراً مخالفاً لما استقرّ من هذا الأمر، ولا أشرك في تحكيمهما عليّ ولا علىٰ مكّة المشرّفة وحرمها وموقف حلّها زيداً ولا عمراً.

وأنّني ألتزم ما اشترطته لمولانا السلطان وولده في أمر الكسوة الشريفة المنصورية الواصلة من مصر المحروسة، وتعليقها على الكعبة المشرّفة في كلّ موسم، وأن لا يتقدّم علمه علم غيره.

وأنّني أسبل زيارة البيت الحرام أيّام موسم الحجّ وغيرها للزائرين والطائفين والبادين، والعاكفين اللائذين بحرمه، والحاجّين الواقفين.

وأنّني أجتهد في حراستهم من كلّ عاد بفعله، وقوله ﴿ويتخطّف الناس من حوله﴾ وأنّني أُؤمنهم في شربهم، وأعذب لهم مناهل شربهم. وأنّني والله أستمرّ بتفرّد الخطبة والسكّة بالاسم الشريف المنصوري، وأفعل في الخدمة فعل المخلص الولي. وأنّني والله أمتثل مراسيمه امتثال النائب للمستنيب، وأكون لداعي أمره أوّل سامع مجيب.

وأنّني ألتزم بشروط هذه اليمين من أوّلها إلىٰ آخرها لا أنقضها. انتهىٰ.

وكان حلف أبي‌نمي لهذه اليمين في سنة احدىٰ وثمانين وستمائة، علىٰ ما ذكره شيخنا العدل ناصرالدين بن الفرات.

وقد رأيت أنّ أبانمي لم يف ببعض هذه اليمين؛ لأنّي وجدت بخطّ ابن محفوظ: أنّ في آخر يوم من ربيع الأوّل سنة احدىٰ وتسعين وستمائة، خطب للملك المظفّر صاحب اليمن، وقطعت خطبة خليل بن المنصور بعد أن خطب له في أوّلها. وهذا إنّما يصدر عن أبي‌نمي، ولعلّ أبانمي تأوّل أنّ الأشرف خليل بن المنصور قلاوون لم يدخل في يمينه المنصور وابنه الصالح؛ لكون الأشرف لم يسمّ فيها، فإن كان تأوّل ذلك، فهو تأويل غير مستقيم لدخوله في قوله في اليمين «وطاعة أولادهما».

وأظنّ أنّ الحامل لأبي‌نمي علىٰ تقديم صاحب اليمن علىٰ صاحب مصر، كون صلته أعظم من صلة صاحب مصر؛ لأنّ العاقل لا يفعل أمراً يلحقه فيه ضرراً إلاّ لنفع أكبر، وكانت صلة صاحب اليمن لأبي‌نمي عظيمة، علىٰ ما وجدت في مقدارها؛ لأنّ بعض الناس ذكرها، وذكر شيئاً من حال صاحب اليمن بمكّة، وحال أبي‌نمي معه، وذلك ممّا يحسن ذكره هنا، ونصّ ذلك:

وقد كان الملك المؤيّد لمّا تسلّط جهّز تلك السنة علمه المنصور، ومحمل الحجّ السعيد صحبة القائد ابن زاكي، فتلقّاه الشريف أبي‌نمي صاحب مكّة بالاجلال والاكرام، وخفقت ذوائب العلم المنصور علىٰ جبل التعريف بعرفة، وأعلن مؤذّنه علىٰ قبّة زمزم بمناقب السلطان علىٰ رؤوس الأشهاد. وسمع تلك الأوصاف من ضمّه ذلك المقام الشريف، وحلف للسلطان الملك المؤيّد الأيمان الغليظة، وكتب علىٰ قميصه ما يقتضي ما جرت به العادة.

ووصل إلى الشريف المذكور ما اقتضته المواهب السلطانية ممّا كان قرّره الخليفة، من العين والغلّة والكساوي، والطيب من المسك والعود والصندل والعنبر، والثياب الملوّنة والخلع النفيسة. وكان مبلغ العين ثمانون ألف درهم، ومبلغ الغلّة أربعمائة مدّ. انتهىٰ من كتاب العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، لبعض مؤرّخي اليمن في عصرنا.

والذي يصل لصاحب مكّة من صاحب اليمن نحو ربع ذلك أو أقلّ، ومبلغ الطعام المذكور بكيل مكّة ألف غرارة ومائتا غرارة مكّية، وذلك في عصرنا.

والخليفة المشار إليه هو الملك المظفّر والد الملك المؤيّد.

ووجدت بخطّ ابن محفوظ أيضاً: أنّ أمير الركب في سنة اثنتين وتسعين وستمائة استحلف أبانمي على الرواح إلىٰ مصر، فأعطاه ألف دينار، فعزم في سنة ثلاث وتسعين، ثمّ رجع من ينبع لمّا بلغه موت الأشرف. انتهىٰ.

ووقع من أبي‌نمي في حقّ الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر ما أوجب انحرافه منه غير مرّة:

منها: أنّ أبانمي وعمّه إدريس أخرجا نائباً كان للملك الظاهر يقال له: مروان، نائب أمير جاندار في سنة ثمان وستّين وستمائة، وكتب إليه الملك الظاهر غير مرّة بالرضا عمّا ارتكبه أبونمي ممّا لا ينبغي فعله.

منها: في سنة خمس وسبعين وستمائة؛ لأنّي وجدت بخطّ الميورقي: أهان الله ولاة مكّة بكتاب من والي مصر يزجرهم فيه عن الجور في آخر سنة خمس وسبعين وستمائة.

قلت: ووالي مصر في هذا التاريخ هو الظاهر بيبرس، ووالي مكّة في هذا التاريخ هو أبونمي.

ووجدت في تاريخ شيخنا ابن خلدون: أنّه كان بين أبي‌نمي، وبين الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر منافرة، فكتب إليه الظاهر كتاباً منه: من بيبرس سلطان مصر إلى الشريف الحسيب النسيب أبي‌نمي محمّد بن أبي‌سعد:

أمّا بعد: فإنّ الحسنة في نفسها حسنة، وهي من بيت النبوّة أحسن، والسيّئة في نفسها سيّئة، وهي من بيت النبوّة أوحش. وقد بلغنا عنك أيّها السيّد أنّك آويت المجرم، واستحللت دم المحرم، ومن يهن الله فما له من مكرم، فإن لم تقف عند حدّك وإلاّ أغمدنا فيك سيف جدّك، والسلام.

فكتب إليه أبونمي: من محمّد بن أبي‌سعد إلىٰ بيبرس سلطان مصر: أمّا بعد، فإنّ المملوك معترف بذنبه تائب إلىٰ ربّه، فإن تأخذ فيدك الأقوىٰ، وإن تعفو فهو أقرب للتقوىٰ، والسلام. انتهىٰ.

وبعض الناس يذكر في كتاب بيبرس إلىٰ أبي‌نمي غير ما سبق، وذكر أنّه كتب إليه يقول له: إنّه بلغنا عنك أيّها السيّد أنّك أبدلت حرم الله بعد الأمن بالخيفة، وفعلت ما يحمرّ الوجه، ويسودّ الصحيفة. انتهىٰ.

ولعلّ ذلك كتب مع الألفاظ السابق ذكرها، فحفظ بعضهم الأوّل فقط، وحفظ بعضهم

الثاني فقط، وظنّ ظانّ أنّهما كتابان وهما واحد، والله أعلم.

ووقع في زمن أبي‌نمي فتن بعضها بينه وبين أمير الحاجّ، وبعضها بين الحجّاج وأهل مكّة:

منها: أنّ أبانمي صدّ الحاجّ عن دخول مكّة، لوحشة بينه وبين أمير الحاجّ، فنقب الحجّاج السور، وأحرقوا باب المعلاّة، ودخلوا مكّة هجماً مع فرار أبي‌نمي منها، وذلك في موسم سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

ومنها: أنّ في سنة تسع وثمانين حصل بين أهل مكّة والحجّاج فتنة في المسجد الحرام، قتل فيها من الفريقين فوق أربعين نفراً فيما قيل، ونهبت الأموال، ولو أراد أبونمي نهب الجميع لفعل إلاّ أنّه تثبّت.

وقد أثنىٰ علىٰ أبي‌نمي غير واحد من العلماء مع ذكرهم لشيء من أخباره.

منهم: الحافظ الذهبي؛ لأنّه قال في ذيل سير أعلام النبلاء في ترجمة أبي‌نمي: شيخ، ضخم، أسمر، عاقل، سايس، فارس، شجاع، محتشم، تملّك مدّة طويلة، وله عدّة أولاد، وفيه مكارم وسؤدد. وذكره لي أبو عبدالله الدباهي، فأثنىٰ وقال: لولا المذهب لصلح للخلافة، كان زيدياً كأهل بيته. انتهىٰ.

وقال القاضي تاج الدين عبدالباقي اليماني في كتابه بهجة الزمن في تاريخ اليمن، بعد أن ذكر وفاة أبي‌نمي: وكان أميراً، كبيراً، زعيماً، ذا بخت وحظّ في الإمرة، يرغب إلى الأدب وسماعه، وله الإجازات السنية للشعراء الوافدين عليه بإطلاق الخليل الأصايد في مقابلة القصائد. انتهىٰ.

ثمّ قال: وبلغني أنّه لمّا مات أبونمي، امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة عليه، فرأىٰ في المنام السيّدة فاطمة بنت النبي ﷺ، وهي بالمسجد الحرام يسلّمون عليها، فجاء ليسلّم، فأعرضت عنه - ثلاث مرّات - ثمّ إنّه تحامل عليها، وسألها عن سبب اعراضها عنه، فقالت له: يموت ولدي ولا تصلّي عليه؟ فقال لها ما معناه: إنّه ظالم. انتهىٰ بالمعنىٰ.

وذكر اليافعي في تاريخه نقلاً عن حميضة بن أبي‌نمي أنّه قال: إنّ لأبيه خمس خصال: العزّ، والعلم، والكرم، والشجاعة، والشعر. انتهىٰ.

ومن شعر أبي‌نمي علىٰ ما ذكر بيبرس الدوادار في تاريخه، وذكر: أنّه كتب به إلى

الملك المنصوري لمّا تسلّطن بعد الملك العادل كتبغا المنصوري في سنة ستّ وتسعين وستمائة، أوّله :

أما وتعادي المقريات الشوارب بفرسانها في ضيق صنك المقانب

ثمّ قال: وكان لأبي‌نمي هذا من الأولاد الذكور: أحد وعشرون ذكراً، واثناعشر أُنثىٰ، علىٰ ما ذكر الشهاب أحمد بن عبدالوهّاب النويري في تاريخه. وذكر أنّه مات عن هذا العدد، وعن أربع زوجات، لم يسمّ أحداً من الأولاد.

والذي عرفت اسمه من أولاد أبي‌نمي: حسّان، وحمزة، وحميضة، وراجح، ورميثة، وزيد، وزيد آخر، وسيف، وشميلة الشاعر، وعبدالله له ذرّية بالعراق، وعبدالكريم، وعاطف، وعطاف، وعطيفة، ومقبل، ولبيدة، ومنصور، ومهدي، ونمي، وأبو دعيج، وأبوسعد، وأبوسويد، وأبوالغيث، وآخرهم وفاة سيف، وهي تدلّ علىٰ أنّهم ثلاثة وعشرون ذكراً. وأظنّ أنّ نمي ليس ولداً لأبي‌نمي، وإنّما كنّي به لمعنىٰ آخر، فظنّ ظانّ أنّه كنّي بذلك؛ لأنّ له ولداً يسمّىٰ نمياً، والله أعلم.

وما ذكرناه في عددهم يوهم خلاف ما ذكره النويري في عددهم، ويمكن التوفيق بأن يكون الزائد علىٰ ما ذكره النويري مات قبل أبي‌نمي، والله أعلم.

أخبرني بمجموع ما ذكرته من أسماء أولاد أبي‌نمي غير واحد من أشياخنا وغيرهم، وليس كلّ منهم أخبرني بهذه الأسماء، وإنّما كلّ منهم ذكر لي بعضها، فتحصّل لي من مجموع ما قالوه هذه الأسماء.

وذكر النويري أنّه توفّي في رابع صفر سنة احدىٰ وسبعمائة.

وذكر وفاته في هذا التاريخ قاضي مكّة نجم الدين الطبري، بزيادة فوائد تتعلّق بأبي‌نمي، ولنذكر كلامه بنصّه لذلك: قال في كتاب كتبه إلىٰ بعض أهل اليمن بخطّه، يخبر فيه بوفاة أبي‌نمي وغير ذلك: انّ أبانمي حمّ في ليلة الأحد العشرين من المحرّم، وكان معه خُرّاج في مقاعده، وفي مواضع من بدنه، فلم يزل مريضاً حتّىٰ مات في يوم الأحد رابع صفر، وغسل بالجديد، وحمل في محمل، ودخل به إلىٰ مكّة من درب الثنية، وطيف به حول البيت، وخرج به من درب المعلاّة، ودفن خارجاً عن قبّة أبيه وجدّه الأعلىٰ وهو قتادة.

وكان أميراً عظيماً، وحصل بالوادي وبمكّة من الحزن والبكاء والضجيج ما لم ير مثله،

فسبحان الذي لا يموت، لا إله إلاّ الله الحيّ القيّوم. انتهىٰ.

ورأيت في ذيل سير أعلام النبلاء في ترجمة أبي‌نمي أنّه توفّي في ذي‌الحجّة سنة احدىٰ وسبعمائة. انتهىٰ.

وهذا وهم من الذهبي إن لم يكن من الناسخ؛ لأنّ القاضي نجم‌الدين قاضي مكّة قال: إنّه توفّي في يوم الأحد رابع صفر سنة احدىٰ وسبعمائة، وهو أقعد الناس بمعرفة ذلك، فيعتمد قوله فيه، كيف وما ذكره النويري في تاريخ وفاة أبي‌نمي يعضد قول نجم‌الدين الطبري.

وذكر الذهبي أنّه كان في أثناء السبعين. انتهى[١].

وقال أبوالفداء: وفي سنة احدىٰ وسبعمائة توفّي صاحب مكّة الشريف أبونمي محمّد ابن أبي‌سعد بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن حسين ابن سليمان بن علي بن الحسن بن علي رضي الله عنهم[٢].

وقال ابن حجر: وثب علىٰ عمّ أبيه إدريس بن قتادة في سنة سبعين فقتله، واستقلّ بالإمرة، وكان شجاعاً، تامّ القامة، حسن الصورة، مهيباً كريماً عاقلاً جدّاً، ذا رأي صائب ومروءة، وكان شجاعاً، يقال: إنّه لم يكن في بدنه مقدار شبر إلاّ وفيه جرح، وما قصده أحد فرجع خائباً، وكان يخفر الحاج بنفسه وأهله، ولم يحفظ أنّه نهب أحداً قطّ، وكان الحاج والمجاورون يدعون بحياته لشفقته عليهم، وله شعر جيّد، وأنجب أولاداً يقال: إنّ عدّتهم كانت أربعين نفساً، ثمانية وعشرون ذكوراً والبقية اناث.

قال ابن فضل الله: كان معه جرأة ومفرج كرب، والملوك تراه بعين الاجلال، وتتراآه كرأي الهلال هو يبعد عنهم بعد الصائد من فخّه، وينفر نفرة الغراب من فرخه، إلىٰ أن أدركه أجله وخانه أمله، وأنشد له ما كتب به إلىٰ بعض الملوك:

أراك طبيب المستغرقين وانّني ... لمن بيت أهل الخير بيت محمّد

وها داري البطحاء في بطن مكّة ... وفيها مماتي إذا موت ومولدي

ومن زمزم الفيحاء وردي على الظما ... فهل ثمّ ماء في المياه كموردي

---

(١) العقد الثمين ٢: ١٤٨ - ١٦١ برقم: ١٤٤.

(٢) المختصر في تاريخ البشر ٤: ٤٧، وفي سلسلة النسب سقط وتحريف.

مات بمكّة في ١٤ شهر ربيع الأوّل سنة (٧٠١) وصلّي عليه صلاة الغائب بالقاهرة[١].

وقال المقريزي: وفي سنة اثنين وتسعين وستمائة خطب الشريف أبونمي بمكّة للملك الأشرف بعدما كان يخطب فيها لصاحب اليمن، ونقش السكّة أيضاً باسمه، وجهّز بذلك محاضر مع ابن القسطلاني[٢].

وقال أيضاً: مات يوم الأحد رابع صفر سنة احدىٰ وسبعمائة، وقد أقام في الإمارة أربعين سنة، وقدم القاهرة مراراً، وكان يقال: لولا أنّه زيدي لصلح للخلافة لحسن صفاته[٣].

وقال العاملي المكّي: قال صاحب وسيلة المآل: وكان يقال له: أبومهدي، ويلقّب بـ«نجم الدين» ولي مكّة المشرّفة نحو خمسين سنة، إلاّ أوقات يسيرة زالت ولايته عنها، وكانت ولايته مع أبيه وبعده[٤]. إنتهىٰ.

وقال العلاّمة الشيخ عبدالقادر الطبري في نشآت السلافة بمنشآت الخلافة[٥]، نقلاً عن بهجة الزمان[٦]: إنّ ولايته تنوق علىٰ خمسين سنة، مشاركاً لأبيه وعمّه إدريس

---

(١) الدرر الكامنة ٣: ٤٢٢ ـ ٤٢٣ برقم: ١١٢٥.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ١: ٢٤٢.

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك ١: ٣٥١.

(٤) وسيلة المآل ص ٣٩ ـ ٤٠ مخطوط.

(٥) ذكره في كتاب إيضاح المكنون في الذيل علىٰ كتاب كشف الظنون ٥: ٥٣٨، وفيه: نشأة السلافة بمنشأ الخلافة.

وذكره أيضاً إسماعيل باشا في هدية العارفين المطبوع ذيل كشف الظنون (٦: ٥٣٨) قال: محيي الدين عبدالقادر بن يحيى بن مكرم بن محبّ الدين الطبري الشافعي المكّي الخطيب الإمام بالمقام والمفتي ببلدة الحرام، ولد سنة (٩٧٦) وتوفّي سنة (١٠٣٣) من تصانيفه: الرايات المنصورة على الأبيات المقصورة شرح على الدريدية، إلىٰ أن قال: ونشأة السلافة بمنشآت الخلافة في التاريخ. الخ.

(٦) هو كتاب بهجة الزمان بعمارة الحرمين لملوك آل عثمان، لجار الله محبّ الدين محمّد بن عبدالعزيز بن محمّد القرشي الشافعي المعروف بابن فهد المكّي، المتوفّىٰ سنة (٩٥٤) أربع

ومنفرداً، وأمّا مشاركته لأبيه، فكانت أيّام صباه وصغر سنّه نحو سبع عشرة سنة.

وسبب ذلك: أنّ راجحاً عمّ والده أبي‌سعد الحسن استنجد أخواله بني حسين سكّان المدينة، وطلب منهم الإعانة علىٰ إخراج ابن أخيه أبي‌سعد من مكّة المشرّفة وأخذها منه، فسار معه من المدينة سبعمائة فارس من بني حسين وجماعتهم، وعليهم الأمير عيسىٰ الملقّب بـ«الحرون» فارس بني حسين في زمانه، وكان أبونمي حينئذ بالينبع.

فلمّا بلغه خروج راجح مع بني حسين[١] من المدينة إلىٰ أبيه، قصد مكّة لنصرة أبيه في أربعين فارساً، فصادف راجحاً وعيسىٰ وجماعتهم سائرين إلىٰ مكّة المشرّفة، وليس لهم به خبر، فلمّا ترآى الجمعان حمل أبونمي عليهم، فما حملوه لحظة وولّوا هاربين إلى المدينة.

ولمّا هرب عيسى الحرون انتشرت عمامته، وذهب يجرّها علىٰ خلفه.

فقال السيّد جعفر الحسني النسّابة رحمه الله[٢]، وهو لسان بني حسن بالعراق، قصيدة يذكر فيها الواقعة، منها:

ألم يبلغك شأن بني حسينٍ ... وفرّهم وما فعل الحرون

فيا لله فعل أبي نمي ... وبعض الناس تشبهه الجنون[٣]

يصول بأربعين علىٰ مئاتٍ ... وكم من كثرةٍ طلبت تهون[٤]

ثمّ دخل مكّة مسروراً منصوراً، فقابله أبوه بالإعزاز والإكرام، وشاركه في الملك، ولم يزل مشاركاً لأبيه حتّىٰ مات أبوه، ثمّ شاركه عمّه إدريس بن حسن بن قتادة، ثمّ استقلّ بالولاية بعد قتله لعمّه إدريس، فإنّه جرىٰ بينه وبين عمّه بسبب ولاية مكثر أُمور ومنازعات:

وخمسين وتسعمائة.

(١) في الوسيلة: فلمّا بلغه خبر راجح وخروج بني حسين.

(٢) هو النقيب تاج الدين أبو عبدالله جعفر بن محمّد ابن معيّة الحسني النسّابة، وهو أُستاذ العلاّمة النسّابة ابن عنبة الداوودي صاحب عمدة الطالب.

(٣) في الوسيلة: الجفون.

(٤) راجع: عمدة الطالب ص ١٧٦.

منها: أنّ في سنة تسع وستّين وستمائة وقع بينهما خلف، فاستظهر إدريس على أبي‌نمي، فخرج أبونمي هارباً من بين يدي عمّه إدريس، ووصل إلى الينبع، فاستنجد بصاحبها، وحشد العساكر وقصد مكّة، فالتقىٰ هو وعمّه في خليص[١]، وتحاربا بها، وطعن أبونمي عمّه إدريس، وألقاه من جواده، فنزل وحزّ رأسه واستقلّ بالولاية. إنتهى النقل من وسيلة المآل[٢].

قال السمرقندي: وأخذ أبونمي وعمّه إدريس الولاية من السيّد غانم بن راجح بالقتال في شهر شوّال سنة ثنتين وخمسين وستمائة، ودامت لهما إلىٰ خامس عشرين ذي‌القعدة من العام المذكور.

ثمّ وليها ابن برطاس نيابة من الملك المظفّر صاحب اليمن، وقاتله أبونمي وإدريس المذكوران، وأسرا ابن برطاس، ثمّ فدي نفسه وخرج من مكّة مع عسكره منهزماً، وذلك عام ثلاث وخمسين.

ثمّ وليها أبونمي بمفرده عام أربعين وخمسين، ثمّ شاركه إدريس المذكور، ثمّ انفرد إدريس أربعين يوماً، ثمّ قتل إدريس المذكور في عام تسع وستّين وستمائة، ثمّ تفرّد بها أبونمي، وهو أبونمي محمّد بن أبي‌سعد الحسن بن علي بن قتادة[٣]. إنتهىٰ.

ثمّ ذكر أنّه لمّا تفرّد بها أبوه الحسن بن علي بن قتادة عن عمّه راجح استنجد راجحاً بأخواله بني الحسين، وذكر قصّة الحرون التي تقدّمت[٤].

قلت: كان هذا السيّد الشريف، والغضنفر الغطريف، مشهوراً بالشجاعة والإقدام، والكرم الشامل للخاصّ والعامّ، والحلم والرصانة[٥]، اللذين لا توازنهما الأطواد رزانة، والشعر الفائق، والنثر الرائق.

---

(١) خليص: حصن بين مكّة والمدينة، وخلص: موضع بآرة بين مكّة والمدينة واد فيه قرىٰ ونخل. معجم البلدان.

(٢) وسيلة المآل ص ٤٠ ـ ٤٢ مخطوط.

(٣) تاريخ خلفاء الزمن وولاته وملوكه، للسمرقندي ـ مخطوط.

(٤) تقدّم نقلها عن العمدة، فراجع.

(٥) الرصين: المحكم الثابت، وقد رصن بالضمّ رصانة.

وكان يقول ولده السيّد حميضة: كان لأبي خمس خصال: العزّة، والكرم، والحلم، والشجاعة، والشعر.

توفّي رحمه الله في رابع صفر سنة إحدىٰ وسبعمائة، ودفن بالمعلاّة، وظهرت له كرامات عجيبة لمّا مات، سننقل منها شيئاً في ترجمة السيّد أحمد بن عبدالمطّلب لأمر اقتضىٰ ذلك طلباً للمناسبة.

وولد لأبي‌نمي هذا ثلاثون ذكراً واثنتاعشر أُنثىٰ، فمنهم: زيد الأكبر، وزيد الأصغر، وأبوالغيث، وشميلة، وعطيفة، وسيف، ولبيد، ومقبل، وحميضة، وعبدالله، ورميثة، وغير هؤلاء[١].

وقال أحمد زيني‌دحلان: كان مشاركاً لأبيه في مدّة ملكه، ثمّ صار مشاركاً لعمّ أبيه إدريس، ثمّ وقعت فتنة بينهما وقتل فيها إدريس، وانفرد أبونمي هذا. وفي أيّام ولايته حجّ السلطان بيبرس سنة (٦٦٧) سبع وستّين، واستمرّ أبونمي إلىٰ سنة (٧٠١) احدىٰ وسبعمائة. وفي شهر صفر من هذه السنة نزل عن الامارة لولديه رميثة وحميضة، وتوفّي أبونمي بعد ذلك بيومين وخلّف ثلاثين ولداً، ومدّة ولايته مشاركاً وانفراداً نحو خمسين سنة إلاّ الأيّام التي خرجت من ولايته وهي أربعون يوماً[٢].

وذكره أيضاً الخزرجي[٣]، والسخاوي[٤]، والعاصمي[٥].

عقب أبي‌نمي الأوّل:

وأعقب من ستّة وعشرين رجلاً، وهم: ١ ـ طاهر أُمّه حبشية.

٢ ـ أبوعرادة رميثة، واسمه منجد، يلقّب «أسد الدين» أُمّه حبشية، ملك مكّة.

٣ ـ لبيد، أُمّه بدوية.

٤ ـ زيد الأكبر، أُمّه رضوية، قتله بعض عبيد إدريس بن قتادة، فقتل أبونمي إدريس

---

(١) تنضيد العقود السنية ١: ٥٤ ـ ٥٨.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٤.

(٣) العقود اللؤلؤية ١: ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٤) التحفة اللطيفة في أخبار المدينة ٢: ٤٦٩ ـ ٤٧٠ برقم: ٣٧٢٥.

(٥) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٣٦ - ٢٤٢.

به، وفي ذلك يقول أبونمي:

قتلنا بزيد إدريس في حومة الوغىٰ والأجواد تقضي في الدخول القوائم

قال ابن الطقطقي: هكذا وجدته وسمعته، وكذا وجدت في النسخة[١].

٥ ـ علي، أُمّه حبشية.

٦ ـ أبومحمّد حميضة عزّالدين، أُمّه حبشية.

٧ ـ سيف، أصغر أولاده، وآخر من بقي من ولد أبيه، أُمّه حبشية أيضاً. قال الفاسي: كان آخر أولاد أبي‌نمي وفاة، توفّي في سنة ستّ وستّين وسبعمائة، علىٰ ما أخبرني به ولده محمّد، ولم يذكر لي هذه السنة، وإنّما قال: توفّي سنة أُم جرب، وهذه السنة تعرف عند العرب بهذا الاسم؛ لأنّ المواشي جربت فيها[٢].

٨ ـ منصور. ٩ ـ عاطف.

١٠ ـ عطاف. قال الفاسي: كان ملائماً لأخيه عطيفة، وشهد حربه مع حميضة في سنة عشرين وسبعمائة، ولم أدر متىٰ مات، إلاّ أنّه كان حيّاً في سنة أربع وعشرين وسبعمائة بمكّة، وما علمت من حاله سوىٰ هذا[٣].

١١ ـ حمزة، أُمّه حسنية. ١٢ ـ حسان، أُمّه رضوية. ١٣ ـ عنبة، أُمّه حبشية. ١٤ ـ مهدي. ١٥ ـ عطيفة الأمير سيف الدين، حكم بمكّة، أُمّه قيسية.

١٦ ـ أبوسعيد شميلة، أُمّه من المكاثرة. ١٧ ـ أبوالحارث زيد الأصغر عزّ الدين.

١٨ ـ أبومحمّد عبدالله عضدالدين. ١٩ ـ أبوالغيث عمادالدين الأمير، قتله أخوه حميضة. ٢٠ ـ راجح. ٢١ ـ أبودعيج. ٢٢ ـ عبدالكريم. ٢٣ ـ أبوسعد. ٢٤ ـ القاسم. ٢٥ ـ مقبل، توفّي سنة (٧٤٢). ٢٦ ـ أبوسويد.

أعقاب رميثة بن محمّد أبي‌نمي

أمّا أبوعرادة رميثة بن محمّد أبي‌نمي الأوّل بن الحسن بن علي بن قتادة، فقال أبوالفداء: في أثناء سنة خمس عشرة وسبعمائة ورد إلى الأبواب الشريفة رميثة بن أبي‌نمي

---

(١) الأصيلي ص ١٠٦.

(٢) العقد الثمين ٤: ٢٥٥ برقم: ١٣٦٦.

(٣) العقد الثمين ٥: ٢١٢ برقم: ٢٠٠٥.

من مكّة، وهو أخو حميضة الأكبر، مستنجداً علىٰ أخيه حميضة صاحب مكّة حينئذ، فجهّز السلطان مع رميثة عسكراً من العساكر المصرية، وجهّزهم بما يحتاجون إليه.

فسار بهم رميثة إلىٰ مكّة، وكان مقدّم العسكر تمرخان بن قرمان أمير طبلخانة، وأمير آخر يقال له: طيدمر، وكان العسكر مائتين فارس من نقاوة عسكر مصر، فجمع حميضة ما يقارب اثني عشر ألف مقاتل، وتعبّى العسكر المصري، وكان رميثة في القلب، وابن قرمان ميمنة، وطيدمر ميسرة، والتقوا واقتتلوا في عيد الفطر من هذه السنة وراء مكّة إلىٰ جهة اليمن بمراحل، ورمى العسكر بالنشاب، فولي جماعة حميضة منهزمين لا يلوون.

وكان لحميضة حصن إلىٰ جهة اليمن، فهرب إليه، وانحصر به فأحاط به العسكر وحاصروه، فنزل حميضة برقبته مع ثلاثة أو أربعة أنفس وهرب خفية، واحتاط العسكر علىٰ ماله وحريمه، وغنموا من ذلك شيئاً كثيراً، قيل: إنّه حصل للفارس من عسكر مصر ما يقارب عشرة آلاف درهم، وكان في الغنيمة من العنبر الخام وأمثاله ما يفوت الحصر، فأطلق السلطان جميعه للعسكر، واستقرّ رميثة صاحب مكّة[١].

وقال أيضاً: وفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة عند توجّه الحاج من مصر أرسل السلطان الأمير بدرالدين ابن التركماني، وكان المذكور مشدّ الدواوين بديار مصر، فأرسله السلطان مع الحجّاج إلىٰ مكّة بعسكر، وسار المذكور حتّىٰ وصل ووقف الوقفة، وفي أيّام التشريف أرسل رميثة صاحب مكّة حسبما أمر به مولانا السلطان بحكم تقصيره ومواطأته في الباطن لأخيه حميضة، وأرسله معتقلاً إلىٰ ديار مصر، واستقرّ بدرالدين ابن التركماني المذكور نائباً وحاكماً في مكّة[٢].

وقال أيضاً: وفي سنة تسع عشرة وسبعمائة في أواخر ربيع الآخر هرب رميثة بن أبي‌نمي الذي كان صاحب مكّة، وكان المذكور أُفرج عنه وأُكرم غاية الاكرام، فسوّلت له نفسه الهروب إلى الحجاز، فهرب وأركب السلطان خلفه جماعة وتبعوه وأمسكوه بالقرب من عقبة ايلة علىٰ طريق حاج مصر، وأحضروه فاعتقل بقلعة الجبل[٣].

---

(١) المختصر في تاريخ البشر ٤: ٧٦ ـ ٧٧.

(٢) المختصر في تاريخ البشر ٤: ٨٤.

(٣) المختصر في تاريخ البشر ٤: ٨٥.

وقال أيضاً: وفي سنة احدىٰ وثلاثين وسبعمائة حضر بمكّة الأمير رميثة بن أبي‌نمي الحسني، وقرىء تقليده ولبس الخلعة بولاية مكّة، وحلف مقدّم العسكر الذين وصلوا إليه والأُمراء له بالكعبة الشريفة، وكان يوماً مشهوداً، وكان وصول الجيش إلىٰ مكّة في سابع عشر ربيع الآخر[1].

وقال الفاسي: ولي إمرة مكّة فيما علمت ثلاثين سنة أو أزيد في غالب الظنّ في سبع مرّات، مستقلاً بذلك أربع عشرة سنة ونصفاً وأزيد، وشريكاً لأخيه حميضة في مرّتين منهما، مجموعهما نحو عشر سنين، وشريكاً لأخيه عطيفة خمس سنين وأزيد في غالب الظنّ.

وذلك أنّي وجدت بخطّ قاضي مكّة نجم الدين الطبري أنّ أباه أبانمي لزمه بمشورة بعض أولاده في يوم الجمعة رابع عشر المحرّم من سنة احدىٰ وسبعمائة، وأنّه وأخاه حميضة قاما بالأمر بعده، وكان دعا لهما علىٰ قبّة زمزم يوم الجمعة ثاني صفر سنة احدىٰ وسبعمائة قبل موت أبيهما بيومين. انتهىٰ.

وكان من أمر رميثة أنّه استمرّ في الإمرة شريكاً لأخيه حميضة، حتّىٰ قبض عليهما في موسم هذه السنة، وهذه ولايته الأُولىٰ.

وسبب القبض عليهما: أنّ أخويهما عطيفة وأباالغيث حضرا إلى الأُمراء الذين حجّوا في هذه السنة، وكان كبيرهم بيبرس الجاشنكير الذي صار سلطاناً بعد الملك الناصر محمّد بن قلاوون لمّا توجّه إلى الكرك في سنة ثمان وسبعمائة، وشكيا إلى الأُمراء من أخويهما حميضة ورميثة؛ لأنّهما كانا اعتقلا أباالغيث وعطيفة.

ثمّ هربا من اعتقالهما، وحضرا عند الأُمراء، فاقتضىٰ رأي الأُمراء القبض علىٰ حميضة ورميثة تأديباً لهما، وحملا إلى القاهرة، واستقرّ عوضهما في الإمرة بمكّة أبوالغيث وعطيفة، هكذا ذكر ما ذكرناه من سبب القبض علىٰ حميضة ورميثة، وتولية أبي‌الغيث وعطيفة في هذا التاريخ، صاحب نهاية الارب، وإلاّ فالأمير بيبرس الدوادار في تاريخه، وهو الغالب علىٰ ظنّي.

وذكر ذلك صاحب بهجة الزمن في تاريخ اليمن، إلاّ أنّه خالف في بعض ذلك؛ لأنّه قال

---

(١) المختصر في تاريخ البشر ٤: ١٠٣.

في ترجمة أبي‌نمي: واختلف القوّاد والأشراف بعد موته علىٰ أولاده، فطائفة مالت إلىٰ رميثة وحميضة علىٰ أخويهما فلزماهما، وأقاما في حبسهما مدّة، ثمّ احتالا فخرجا وركبا إلىٰ بعض الأشراف والقوّاد، فمنعوا منها.

ولمّا وصل الحاجّ المصري تلقّاهم أبوالغيث، فمالوا إليه، ولمّا انفصل الموسم لزم الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير حميضة ورميثة، وسار بهما إلىٰ مصر مقيّدين، وأمّر بمكّة أباالغيث ومحمّد بن إدريس، وحلفهما لصاحب مصر. انتهىٰ.

وكان من خبر رميثة أنّه وأخاه حميضة وليا إمرة مكّة في سنة أربع وسبعمائة، وهذه ولايته الثانية، التي شارك فيها أخاه حميضة، ودامت ولايتهما لمكّة إلىٰ زمن الموسم من سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

وما ذكرناه من ولايته لإمرة مكّة مع أخيه حميضة في هذا التاريخ، ذكره صاحب بهجة الزمن، وأفاد في ذلك ما لم يفده غيره مع شيء من خبرهما، ولذلك رأيت أن أذكره.

قال في أخبار سنة أربع وسبعمائة: وحجّ من مصر خلق كثير، وفي جملتهم الأمير ركن‌الدين بيبرس الجاشنكير في أُمراء كثيرين، ووصل معهم الشريفان رميثة وحميضة ولدا أبي‌نمي المقدّما الذكر في القبض عليهما، فلمّا انقضى الحجّ أحضر الأمير ركن‌الدين أباالغيث وعطيفة، وأعلمهما أنّ ملك مصر قد أعاد أخويهما إلىٰ ولايتهما، فلم يقابلا بالسمع والطاعة، وحصلت منهما المنافرة.

ثمّ قال: واستمرّ حميضة ورميثة في الإمرة يظهران حسن السيرة وجميل السياسة، وأبطلا شيئاً من المكوس في السنة المذكورة والتي قبلها. انتهىٰ.

ووجدت في بعض التواريخ ما يقتضي أنّ رميثة وحميضة وليا في سنة ثلاث وسبعمائة، وهذا يخالف ما ذكره صاحب بهجة الزمن وما سبق قبله، والله أعلم.

وذكر صاحب البهجة في أخبار سنة ثمان وسبعمائة: أنّه ظهر منهما من العسف ما لا يمكن شرحه.

وذكر أنّ في سنة عشر وسبعمائة حجّ من الديار المصرية عسكر قوي، فيه من أُمراء الطبلخات، يريدون لزم الشريفين حميضة ورميثة، فلمّا علما بذلك نفرا من مكّة ولم يحصل العسكر علىٰ قبضهما، فلمّا توجّه العسكر إلى الديار المصرية عادا إلىٰ مكّة شرّفها الله تعالىٰ.

وقال في أخبار سنة اثنتي عشرة وسبعمائة: وفعل فيها حميضة ورميثة ما لا ينبغي من نهب التجّار؛ لأنّهما خافا أن يقبض عليهما الملك الناصر، فعدلا عن مكّة وعادا إليها بعد ذهاب الملك الناصر، وذلك أنّه حجّ في هذه السنة في مائة فارس وستّة آلاف مملوك على الهُجن.

وقال في أخبار سنة ثلاث عشرة وسبعمائة: وفي السنة المذكورة وصل الشريف أبوالغيث بن أبي‌نمي من الديار المصرية إلىٰ مكّة المشرّفة، ومعه عسكر جرّار، فيهم من المماليك الأتراك ثلاثمائة وعشرون فارساً، وخمسمائة فارس من أشراف المدينة، خارجاً عمّا يتبع هؤلاء من المتخطّفة والحرامية، ولمّا علم حميضة ورميثة بأمرهم هربوا إلىٰ صوب حلي بن يعقوب، واستولىٰ أبوالغيث علىٰ مكّة.

وقال في أخبار سنة أربع عشرة وسبعمائة: ففي المحرّم سار أبوالغيث وطقصبا إلىٰ صوب حلي بن يعقوب، لطلب حميضة ورميثة، فسارا قدر مرحلتين، ولم يجدا خبراً عن الشريفين المذكورين؛ لأنّهما لحقا ببلاد السراة، ووصلا إلىٰ حلي بن يعقوب، ولم يدخلها طقصبا، وقال: هذه أوائل بلاد السلطان الملك المؤيّد، ولا ندخلها إلاّ بمرسوم السلطان الملك الناصر، فعاد علىٰ عقبه. انتهىٰ.

وولي رميثة مكّة في سنة خمس عشرة وسبعمائة، وهذه ولايته الثالثة، ودامت ولايته عليها إلى انقضاء الحجّ من سنة سبع عشرة وسبعمائة، أو إلىٰ أوائل سنة ثمان عشرة، واستقلّ بإمرة مكّة فيها.

قال صاحب نهاية الارب في أخبار سنة خمس عشرة: وفي هذه السنة في ثالث جمادي الآخرة، وصل الشريف أسدالدين أبوعرادة رميثة بن أبي‌نمي من الحجاز إلى الأبواب السلطانية، وأظهر التوبة والتنصّل والاعتذار بسالف ذنوبه، وأنهىٰ أنّه استأنف الطاعة، وسأل العفو عنه، وانجاده علىٰ أخيه عزّالدين حميضة، فقبل السلطان عذره وعفا عن ذنبه، وجرّد طائفة من العسكر مقدّمهم الأمير سيف‌الدين دمرخان بن قرمان، والأمير سيف الدين طيدمر الجمدار، فتوجّها هما والأمير أسدالدين إلى الحجاز الشريف، في ثاني شعبان، ورحلوا من بركة الحاجّ في رابعه.

فلمّا وصلوا إلىٰ مكّة - شرّفها الله تعالىٰ - كان بها حميضة، فقصدوه وكبسوا أصحابه وهم علىٰ غرّة، فقتلوا وسبوا ونهبوا، وفرّ هو في نفر يسير من أصحابه إلى العراق، والتحق

بخربندا ملك التتار، واستنصر به، فمات خربندا[١] قبل إعانته. انتهىٰ.

وفي هذا ما يوهم أنّ رميثة والعسكر الذي كان معه واقعوا حميضة بمكّة، وليس كذلك؛ لأنّهم لم يواقعوه إلاّ بالخلف والخليف؛ لهروبه منهم إليه مستجيراً بصاحبه، كما ذكر البرزالي في تاريخه.

وذكر صاحب نهاية الأرب ما يقتضي أنّ ولاية رميثة بمكّة زالت بعد انقضاء الحجّ من سنة سبع عشرة، أو في أوّل سنة ثمان عشرة.

لأنّه قال في أخبار سنة ثمان عشرة وسبعمائة: وفي صفر من هذه السنة وردت الأخبار من مكّة - شرّفها الله تعالىٰ - أنّ الأمير عزّالدين حميضة بن أبي‌نمي بعد عود الحاجّ من مكّة، وثب علىٰ أخيه الأمير أسدالدين رميثة، بموافقة العبيد وأخرجه من مكّة، فتوجّه رميثة إلىٰ نخلة، وهي التي كان حميضة بها، واستولىٰ حميضة علىٰ مكّة - شرّفها الله تعالىٰ - وقيل: إنّه قطع الخطبة السلطانية، وخطب لملك العراقين، وهو أبوسعيد بن خربند[٢] بن أرغون بن أبغا بن هولاكو.

وذكر تجريد صاحب مصر في سنة ثمان عشرة للعسكر الذي تقدّم ذكره في ترجمة حميضة لإحضاره.

وذكر أيضاً ما يقتضي أنّ رميثة كان أميراً علىٰ مكّة في سنة ثمان عشرة، وهذه ولايته الرابعة التي استقلّ فيها؛ لأنّه قال في أخبار سنة تسع عشرة: وفي يوم الخميس السابع من المحرّم، وصل الأمير شمس الدين آقسنقر الناصري أحد الأُمراء من الحجاز الشريف إلىٰ قلعة الجبل، ووردت الأخبار معه أنّه قبض على الأمير أسدالدين رميثة أمير الحجاز الشريف، وعلى الأمير سيف الدين بهادر الإبراهيمي أحد الأُمراء، وهو الذي كان قد جرّد بسبب الأمير عزّالدين حميضة.

والذي ظهر لنا في سبب القبض عليهما: أنّ رميثة نسب إلىٰ مباطنة أخيه حميضة، وأنّ الذي يفعله من التشعيث باتّفاق رميثة، وأنّ الأمير لمّا توجّه لمحاربة حميضة والقبض عليه، ركب إليه وتقاربا من بعضهما بعضاً، وباتا علىٰ ذلك، ولم يقدر الإبراهيمي علىٰ

---

(١) الصحيح: خدابنده.

(٢) الصحيح: خدابنده.

مهاجمته والقبض عليه، فاقتضىٰ ذلك سجنه، واتّصل بالسلطان أيضاً أنّ الإبراهيمي ارتكب فواحش عظيمة بمكّة - شرّفها الله تعالىٰ - فرسم بالقبض عليهما، ووصل الأمير أسدالدين رميثة، ورسم عليه بالأبواب السلطانية أيّاماً.

ثمّ حصلت الشفاعة فيه، فرفع عن الترسيم، وأقام يتردّد إلى الخدمة السلطانية مع الأُمراء إلىٰ أثناء ربيع الآخر من السنة، فحضر إلى الخدمة في يوم الاثنين رابع عشرة، ثمّ ركب في عشية النهار علىٰ هُجن أُعدّت له وهرب نحو الحجاز، فعلم السلطان بذلك في يوم الثلاثاء، فجرّد خلفه جماعة من عربان العابد، فتوجّهوا خلفه، وتقدّم الأميران المبدء بذكرهما ومن معهما من العربان، فوصلوا إلىٰ منزلة حقل، وهي بقرب أيلة ممّا يلي الحجاز، فأدركوه في المنزلة، فقبضوا عليه وأعادوا إلى الباب السلطاني.

فكان وصولهم في يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر، فرسم السلطان باعتقاله بالجبّ، فاعتقل واستمرّ في الاعتقال إلىٰ يوم الخميس الثاني من صفر سنة عشرين وسبعمائة، فرسم بالافراج عنه. انتهىٰ.

وذكر البرزالي ما يوافق ما ذكره النويري في نهاية الأرب، في القبض علىٰ رميثة بمكّة، وذكر أنّ ذلك في يوم الثلاثاء رابع عشر ذي‌الحجّة، بعد انقضاء أيّام التشريق، وحمل إلىٰ مصر تحت الاحتفاظ. فلمّا وصل أكرمه السلطان، وأجرىٰ عليه في كلّ شهر ألف درهم، فبقي يجري ذلك عليه نحو أربعة أشهر، وهرب من القاهرة إلى الحجاز.

وعلم السلطان بهزيمته في اليوم الثاني، فكتب إلى الشيخ آل حرب يقول له: هذا هرب علىٰ بلادك معتمداً عليك، ولا أعرفه إلاّ منك، فركب شيخ آل حرب بالهُجن السبق، وسار خلفه مجدّاً، فأدركه نائماً تحت عقبة أيلة، فجلىٰ عند رأسه، وقال: اجلس يا أسود الوجه، فانتبه رميثة، فقال: صدقت والله لو لم أكن أسود الوجه لما نمت هذه النومة المشؤومة حتّىٰ أدركتني، فقبض عليه وحمله إلىٰ حضرة السلطان، فألقاه في السجن وضيّق عليه، فقيل له: إنّه وجع يرمي الدم، وكان قبض عليه شيخ آل حرب في شهر جمادي الأُولىٰ سنة تسع عشرة وسبعمائة. انتهىٰ.

وانّما ذكرنا ما ذكره البرزالي؛ لأنّه يخالف ما ذكره النويري في أمرين: أحدهما في تاريخ القبض علىٰ رميثة؛ لأنّه علىٰ ما ذكر البرزالي كان في جمادي الأُولىٰ، وعلىٰ ما ذكر النويري كان في ربيع الآخر. والآخر: أنّ ما ذكره النويري يقتضي أنّ رميثة لمّا وصل إلىٰ

مصر أُهين، وما ذكره البرزالي أنّه أُكرم عند وصوله إلىٰ مصر.

وفيما ذكر البرزالي فائدة ليست تفهم من كلام النويري، وهي تاريخ القبض علىٰ رميثة وغير ذلك، وكان من أمر رميثة أنّه أُطلق في سنة عشرين وسبعمائة، وتوجّه إلىٰ مكّـة، ولكن أمر مكّة إلىٰ أخيه عطيفة علىٰ ما ذكر البرزالي؛ لأنّه قال في تاريخه: وفي الثالث والعشرين من ذي‌القعدة وصل نائب السلطنة الأمير سيف الدين أرغون هو وبيته وأولاده ومماليكه، ومعه الأمير رميثة بن أبي‌نمي، وتألّم لذلك أهل مكّة، لكن ولي أمر مكّـة إلىٰ أخيه عطيفة.

وذكر أيضاً ما يقتضي أنّ أمير مكّة في بعض سني عشر الثلاثين وسبعمائة كـان إلىٰ أخيه عطيفة.

وذكر أيضاً ما يقتضي أنّه كان أمير مكّة في سنة احدىٰ وعشرين وسبعمائة؛ لأنّه قال في أخبار هذه السنة: ورد كتاب موفّق الدين عبدالله الحنبلي إمام المدرسة الصالحية من القاهرة، وهو مؤرّخ بمستهلّ جمادي الآخرة، يذكر فيه أنّه جاء في هذا القرب كتاب من جهة عطيفة أمير مكّة، يذكر فيه أنّ رميثة قد حلف له بنو حسن، وقد أظهر مذهب الزيدية.

وجاء معه كتاب آخر من جهة مملوك هنالك لنائب السلطنة، فيه مثل ما في كـتاب عطيفة، وقد انجرح السلطان من هذا الأمر، واشتدّ غضبه علىٰ رميثة.

وذكر أنّه في سنة ستّ وعشرين وسبعمائة قدم إلى الديار المصرية. انتهىٰ.

وذكر ابن الجزري في تاريخه ما يقتضي أنّ رميثة كان أميراً علىٰ مكّة في بعض سني عشر الثلاثين وسبعمائة؛ لأنّه ذكر أنّه سأل المحدّث شهاب الدين أبا عبدالله محمّد بن علي ابن أبي‌بكر الرقّي المعروف والده بابن العديسة بعد قدومه إلىٰ دمشق من الحجّ، في سنة خمس وعشرين وسبعمائة، عن أُمور تتعلّق بالحجاز وغيره، وأنّه قال له: والحكّام يومئذ علىٰ مكّة، الأميران أسدالدين رميثة، وسيف‌الدين عـطيفة ولدا الشـريف نـجم الديـن أبي‌نمي الحسني المقدّم ذكره. انتهىٰ.

وقال ابن الجزري في أخبار سنة ثلاثين وسبعمائة: وحضر الأمير عطيفة على العادة، ولبس خلعة السلطان، ولم يحضر أخوه رميثة، ولا اجتمع بالأُمراء، ولكنّه حضر الموقف مع أخيه. انتهىٰ.

ورأيت في بعض التواريخ: أنّه لمّا قدم مكّة في سنة عشرين وسبعمائة، كان أميراً علىٰ

مكّة، وولايته في هذا التاريخ إن صحّت هذه ولايته الخامسة، وإلاّ فهي ما ذكره ابن الجزري من ولايته في عشر الثلاثين كما سبق تعيينه، وولايته السادسة هي أطول ولاياته؛ لأنّها دامت اثنتي عشرة سنة أو أزيد.

وفي تاريخ ابن الجزري شيء من خبر ابتدائها؛ لأنّه ذكر أنّه لمّا وصل العسكر المجرّد إلىٰ مكّة، في سنة احدىٰ وثلاثين وسبعمائة، بسبب قتل ألدمر، وجدوا الأشراف والعبيد جميعهم قد هربوا، وجاء المشايخ والصلحاء إليهم، وتشفّعوا إليهم واستحلفوا الأُمراء للشريف رميثة علىٰ أنّه إذا جاء إلىٰ مكّة لا يؤذونه، فحضر عند ذلك إلىٰ مكّة، واجتمع بالأُمراء، وبذل الطاعة، وحلفوا له، وكسوه الخلعة السلطانية، وولّوه إمرة مكّة، وقرىء تقليده، وأمان السلطان عزّ نصره، وانفصل الحال، وأخبره أنّ أخاه وأولاده والعبيد هربوا إلى اليمن، وأقام العسكر بمكّة احدىٰ وثلاثين يوماً، ثمّ توجّهوا منها إلى المدينة الشريفة، بعد أن تأخّر منعهم خمسون نفساً بسبب الحجّ، ويعودون مع الركب، وحصل خير كثير، فالحمد لله لم يرق بسببهم محجّة دم، ولا آذوا أحداً من الخلق.

وذكر أنّ المقدّم علىٰ هذا العسكر الأمير سيف الدين أيدغمش أمير مائة مقدّم ألف، وكان فيهم أربعة أُمراء، ولم يروا في طريقهم أحداً من العرب ولا غيرهم، ووجدوا الأشراف والعبيد جميعهم قد هربوا، وذكر أنّ وصولهم إلىٰ مكّة كان في العشر الأوّل من ربيع الآخر سنة احدىٰ وثلاثين وسبعمائة، وأنّه وصل إلى السلطان رسول من أمير مكّة رميثة، وتوجّه من القاهرة في سادس جمادي الآخرة من السنة.

وذكر ابن محفوظ شيئاً من خبر ولاية رميثة السادسة، وبعض حاله فيها مع أخيه عطيفة وغير ذلك؛ لأنّه ذكر ما معناه: انّ الشريفين عطيفة ورميثة، لمّا سمعا بوصول العسكر إلىٰ مكّة الذي مقدّمه أيتمش، ولّيا منهزمين إلىٰ جهة اليمن، وهرب الناس من مكّة إلىٰ نخلة وغيرها، ودخل العسكر مكّة، فأقام بها مدّة شهر، ثمّ بعد ذلك سيّروا للشريف رميثة أماناً، وهو خاتم ومنديل؛ لأنّه لم يكن متّهماً في قتل الأمير - يعني ألدمر - وقالوا: ما قتله إلاّ مبارك بن عطيفة.

فلمّا أن جاءه الأمان، تقدّم إليهم، فخلعوا عليه، وأعطوه البلاد وحده دون أخيه عطيفة، وأعطوه خيراً كثيراً من الدقيق والكعك والشعير والسكّر، وأعطوه أربعين ألف درهم، وارتحلوا عنه إلىٰ مصر.

وذكر أيضاً ما معناه: انّ في سنة أربع وثلاثين جاء الشريف عطيفة من مصر ونزل أُمّ الدمن، ثمّ جاء إلىٰ مكّة وأخذ نصف البلاد من أخيه الشريف رميثة.

فلمّا كان ليلة النزول من منىٰ، أخرجه رميثة بلا قتال، فتوجّه إلىٰ مصر صحبة الحاجّ وأقام بها إلىٰ أن جاء مع الحاجّ المصري، في سنة خمس وثلاثين، متولّياً لنصف البلاد، وأخذ ذلك بلا قتال.

وذكر أيضاً ما معناه: انّ رميثة وعطيفة كانا متولّيين البلاد في سنة ستّ وثلاثين، وانّ بعد مدّة جرت بينهما وحشة ومباعدة، فأقام الشريف عطيفة بمكّة ومعه المماليك ورميثة بالجديد إلىٰ شهر رمضان.

فلمّا كان في اليوم الثامن والعشرين منه، ركب الشريف رميثة في جميع عسكره، ودخل مكّة على الشريف عطيفة بين الظهر والعصر، وكان الشريف عطيفة برباط أُمّ الخليفة، الخيل والدروع والتجافيف في العلقمية، فلم يزالوا قاصدين إلىٰ باب العلقمية، ولم يكن معهم رجاجيل، فوقف علىٰ باب العلقمية من حماها إلىٰ أن أُغلقت، والموضع ضيق لا مجال للخيل فيه، وحمت ذلك الغزو العبيد.

فلم يحصل في ذلك اليوم للشريف رميثة ظفر، وقتل في ذلك اليوم من أصحاب رميثة وزيره واصل بن عيسى الزباع - بزاي معجمة وباء موحّدة وألف وعين مهملة - وخشيعة ابن عمّ الزباع، ويحيى بن ملاعب، وولّوا راجعين إلى الجديد، ولم يقتل من أصحاب عطيفة غير عبد واحد أو اثنين، والله أعلم.

وذكر أنّ في هذه السنة لم يحجّ الشريفان رميثة وعطيفة؛ لأنّ رميثة أقام بالجديد وعطيفة بمكّة.

وذكر ما معناه: انّ رميثة وعطيفة اصطلحا في سنة سبع وثلاثين، وأقاما مدّة، ثمّ توجّها إلىٰ ناحية اليمن بالواديين، وترك عطيفة ولده مباركاً بمكّة، وترك رميثة ولده مغامساً بالجديد، وحصل بين مبارك ومغامس وحشة وقتال ظفر فيه مبارك.

وذكر أنّ في هذه السنة استدعىٰ صاحب مصر الشريفين عطيفة ورميثة، فذهبا إلىٰ مصر، فلزم عطيفة وأعطىٰ رميثة البلاد، وجاء إلىٰ مكّة.

وذكر في أخبار سنة ثمان وثلاثين: أنّ الشريف رميثة كان متولّياً مكّة وحده إلىٰ أن مات.

وذكر أنّ في سنة أربع وأربعين وسبعمائة اشترىٰ عجلان وثقبة البلاد من والدهما الشريف رميثة بستّين ألف درهم؛ لأنّه كان ضعف وكبر وعجز عن البلاد وعن أولاده، وبقي كلّ منهم له حكم.

وبعد ذلك توجّه الشريف ثقبة إلىٰ مصر باستدعاء من صاحبها الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمّد بن قلاوون، وبقي عجلان وحده في البلاد إلىٰ ذي‌القعدة، ثمّ وصل مرسوم من سلطان مصر بردّ البلاد على الشريف رميثة، ولزم الشريف ثقبة في مصر، فلمّا علم الشريف عجلان بذلك، خرج إلىٰ ناحية اليمن.

ثمّ قال: وبعد رواح الحاجّ، وصل الشريف عجلان من جهة اليمن ونزل الزاهر، وأقام به أيّاماً، ثمّ بعد ذلك اصطلح هو وأبوه، وأخذ من التجّار مالاً جزيلاً، وما ذكره من وصول مرسوم سلطان مصر، بردّ البلاد على الشريف رميثة، هي ولايته السابعة.

ثمّ قال: في سنة خمس وأربعين وسبعمائة كان المتولّي لمكّة الشريف رميثة.

ثمّ قال في سنة ستّ وأربعين وسبعمائة توجّه الشريف عجلان إلىٰ ديار مصر، فأعطاه السلطان الملك الصالح البلاد دون أبيه رميثة. انتهىٰ.

ووجدت بخطّ غيره: انّ في ليلة الثامن عشر من جمادي الآخرة من سنة ستّ وأربعين وسبعمائة بعد المغرب، دعي للشريف عجلان علىٰ زمزم، وقطع دعاء والده رميثة.

ومات يوم الجمعة الثامن من ذي‌القعدة سنة ستّ وأربعين بمكّة، وطيف به وقت صلاة الجمعة، والخطيب على المنبر قبل أن يفتتح الخطبة، وسكت الخطيب حتّىٰ فرغوا من الطواف به. وكان ابنه عجلان يطوف معه، وجعله في مقام إبراهيم، وتقدّم أبوالقاسم بن الشقيف الزيدي للصلاة عليه، فمنعه من ذلك قاضي مكّة شهاب الدين الطبري، وصلّىٰ عليه بحضرة عجلان ولم يقل شيئاً، ودفن بالمعلاّة عند القبر الذي يقال: إنّه قبر خديجة بنت خويلد رضي الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وآله، ولمّا مرض لم يكن بمكّة وأُتي به إليها، وقد دخل في النزع في نصف ليلة الخميس السابع من ذي‌القعدة. انتهىٰ بالمعنىٰ.

ثمّ ذكر عدّة قصائد للأديب موفّق الدين علي بن محمّد الحنديدي، والأديب أبي‌عامر منصور بن عيسى بن سحبان الزيدي، والأديب عفيف الدين علي بن عبدالله بن علي بن

جعفر[١].

وقال القلقشندي في ذكر تقليده لامرة مكّة: وهذه نسخة تقليد بإمرة مكّة المشرّفة، كتب بها عن الملك الناصر محمّد بن قلاوون لأسدالدين رميثة بن أبي‌نمي، بإمرة مكّة المشرّفة، عوضاً عن أخيه عطيفة عند قتل الأمير الدمرجان دار وولده خليل، من إنشاء المولىٰ تاج الدين ابن البارنباري، في المحرّم سنة احدىٰ وثلاثين وسبعمائة، وهي:

الحمد لله الحكيم، فالشريف من اتّبع أوامره، العظيم، فالسعيد من اتّقىٰ غضبه بأعماله الزاكية، ونيّاته الطاهرة، الكريم، فالفائز من سلك مراضيه في الدنيا ليأمن في الآخرة، ومن أخاف عاكف حرم الله وباديه، فقد باء بالأفعال الخاسرة، ومن عظّم شعائر الله فقد رفل في حلل الإقبال الفاخرة.

نحمده علىٰ ألطافه الباطنة والظاهرة، ونشكره ونرجوه وما زال ينجح راجيه ويزيد شاكره، ونشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له شهادة من اتّخذ الحقّ ناصره، وأودع إخلاصها ضمائره، ونشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، الذي بعثه الله من الحرم، فألّف القلوب النافرة، وفتح مكّة فطهّرها من الزمرة الكافرة، وقال في ذلك اليوم: من أغلق عليه بابه فقد أمن. فأمسىٰ أهلها ونفوسهم بالأمن ظافرة، صلّى الله عليه وعلىٰ آله بني الزهراء العترة الزاهرة، وعلىٰ صحبه النجوم السافرة، وسلّم تسليماً كثيراً.

أمّا بعد، فإنّ الحكم بالعدل شعارنا، وبالله اقتداؤنا واقتدارنا، وفي الإحسان رغبتنا، وفي كلّ عنق منّتنا، نصفح ونمنح، ونرعىٰ من أمسىٰ قديم الهجرة في ولايتنا وأصبح، ونقيم من أهل البيت لحفظ ذلك البيت الأصلح فالأصلح، ونقدّم من لم يزل مقدّماً وإلىٰ صوب الصواب يجنح فينجح، وننجي من الهلكة من لاح له منهج الخير فسلكه فأفلح.

وكانت مكّة المعظّمة هي أُمّ القرىٰ، والبلد الأمين المجزل فيه القرىٰ، نشأ الإسلام في بطحائها، وحرّمها الله فلا ينفّر صيدها، ولا يعضد شجرها، ولا تحلّ لقطتها، إلاّ لمنشد تأكيداً لتشريفها وإعلائها، وطلعت شمس النبوّة من شعابها، وغسلت الذنوب بوبل سحابها، فيها زمزم وكزة جبريل، وفيها بدأ الوحي والتنزيل، وإليها أعنقت الركاب، ففي كلّ أبطح للمطيّ مسير ومسيل.

---

(١) العقد الثمين ٤: ١٠٠ - ١١٢ برقم: ١١٩٦.

فكم أتىٰ إليها من سائر الناس سائر، وكم أتىٰ إليها الناس رجالاً وعلىٰ كلّ ضامر، فالرحمة مستقرّة بين نواحيها، والعيون تتملّىء بأنوار تلك الأستار حتّىٰ تجتليها، والشفاه تتشرّف بتقبيل ذلك الحجر الذي يشهد لها في غدٍ ويقيها، فطوبىٰ لمتّقيها، وسحقاً لمن أخاف وفد الله فيها.

ونحن قد بصّرنا الله بخدمة بيتها المحرّم، وحرمها المعظّم، وكرّر إليها حجّنا وكرّمه، فلله الحمد أن كرّر حجّنا وكرّم، وما برحنا نقيم في إمارتها من العترة النبوية كلّ شريف النسب، وكلّ من يكتسب فيها رضا الله تعالىٰ، وكلّ امرىء وما اكتسب، فمن أصلح منهم أقمناه، ومن حاد عن الطاعة وجحد النعمة أزلناه، ومن أخاف فيه السبيل لم نجعل له إلى الخير سبيلاً، ومن استقام على الطريقة توكّلنا على الله وولّيناه، وكفىٰ بالله وكيلاً.

وكان فلان هو الذي ما زالت خواطرنا الشريفة تقدّمه علىٰ بني أبيه، وتختاره أميراً وتجتبيه، وربما سلفت من بيته هنات صفحنا عنها الصفح الجميل، وما قابلناهم إلاّ بما يليق لمجدهم الحسني الحسن الأصيل، والإمرة وإن كانت بيد غيره هذه المدّة فما كان في الحقيقة أمير عندنا سواه، لأنّه كبير بيته المشكور من سائر الأفواه.

والآن قد اقتضت آراؤنا الشريفة أن نقيمه في بلده أميراً مفرداً إليه يشار، وأن نصطفيه، وانّه عندنا لمن المصطفين الأخيار، وأن نجعل الكلمة واحدة ليأمن التنزيل والجار، ومتىٰ تجاذب الأمر كلمتان فسد نظامه، ومتىٰ أُفرد الحكم حسنت أحكامه، ومتىٰ توحّد الأمر زال الاختلاف، وزاد الائتلاف، وأقبلت أيّامه.

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن تفوّض إليه إمرة مكّة المشرّفة، علىٰ عادة والده، فليتقلّد ما فوّضناه إليه من الإمرة والنيابة بمكّة المعظّمة، شاكراً ما أنعم الله به عليه من مراضينا التي لا نجاة لمن لم ينل منها نصيباً موفوراً، ولا فوز لمن لم يدرك منها حظّاً كبيراً، وليشرع في تمهيد البلاد من إزالة المظلمة، وليطهّرها من كلّ مجترىء على الله تعالىٰ في البقعة المحرّمة، ولا يقرّب من في قلبه مرض فيعديه، ولا يرجع لمن فيه شقاق ظاهر في صفحات وجهه وفلتات فيه.

وليعلم أنّ هذا بلد حرام حرّمه الله يوم خلق السماوات والأرض، وصيّر حجّ بيته علىٰ مستطيعه من الفرض، وجعله للناس معاداً ومعاذاً، وقال ﷺ يوم عرفة: إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.

فليمنع الدماء من أن تراق، والأموال من أن تؤخذ بغير استحقاق، والظلم في البلد الحرام حرام، وبنو حسن أحقّ باتّباع سنّة الاسلام، واتّق الله لتلقاه بالوجه الأبيض، والعمل الأغرّ، واتّبع سنّة جدّك، فعلى اتّباعها حثّ وأمر، وألق وفد الله في البرّ والبحر بالحسنىٰ فهم أضيافه، وأمّن الحجّ ليتمّ نسكه وطوافه.

هذا تقليدنا لك أيّها الشريف، فطب نفساً بمراضينا، وصفحنا عمّا مضىٰ ومنحنا الرضا حقّاً يقيناً، لأنّا نتحقّق أنّ الاحسان يحرسنا ويقينا، إن شاء تعالىٰ[1].

وقال أيضاً في ذكر أمان صدر من الملك للأمير رميثة: وهذه نسخة أمان كتب بها لأسدالدين رميثة أمير مكّة في سنة احدىٰ وثلاثين وسبعمائة، من إنشاء القاضي تاج الدين ابن البارنباري، وهي:

هذا أمان الله سبحانه وتعالىٰ، وأمان رسوله سيّدنا محمّد ﷺ، وأماننا الشريف، للمجلس العالي الأسدي رميثة ابن الشريف نجم الدين محمّد أبي‌نمي، بأن يحضر إلىٰ خدمة السنجق الشريف المجهّز صحبة الجناب السيفي أيتمش الناصري، آمناً علىٰ نفسه وماله وأهله وولده وما يتعلّق به، لا يخشىٰ حلول سطوة قاصمة، ولا يخاف مؤاخذة حاسمة، ولا يتوقّع خديعة ولا مكراً، ولا يجد سوءً ولا ضرّاً، ولا يستشعر مهابة ولا وجلاً، ولا يرهب بأساً، وكيف يرهب من أحسن عملاً، بل يحضر إلىٰ خدمة السنجق آمناً علىٰ نفسه وماله وآله، مطمئنّاً واثقاً بالله وبرسوله.

وبهذا الأمان الشريف المؤكّد الأسباب، المبيّض للوجوه الكريمة الأحساب، وكلّ ما يخطر بباله أنّا نؤاخذه به فهو مغفور، ولله عاقبة الأُمور، وله منّا الإقبال والتأمير والتقديم، وقد صفحنا الصفح الجميل ﴿إنّ ربّك هو الخلاّق العليم﴾.

فليثق بهذا الأمان الشريف، ولا تذهب به الظنون، ولا يصغ إلى الذين لا يعلمون، ولا يستشر في هذا الأمر غير نفسه، ولا يظنّ إلاّ خيراً، فيومه عندنا ناسخ لأمسه، وقد قال ﷺ فيما يرويه عن ربّه: أنا عند ظنّ عبدي بي، فليظنّ بي خيراً.

فتمسّك بعروة هذا الأمان فإنّها وثقىٰ، واعمل عمل من لا يضلّ ولا يشقىٰ، ونحن قد أمّناك فلا تخف، ورعينا لك الطاعة والشرف، عفى الله عمّا سلف، ومن أمّناه فقد فاز، فطب

---

(١) الصبح الأعشىٰ ١١: ٢٢٨ ـ ٢٣١.

نفساً وقرّ عيناً، فأنا أمير الحجاز[١].

وقال ابن حجر: ولي إمرة مكّة مع أخيه حميضة، ثمّ استقلّ سنة (٧١٥) ثمّ قبض عليه في ذي‌الحجّة سنة (١٨) فأجرى الناصر عليه في الشهر ألفاً، ثمّ هرب بعد أربعة أشهر، فأمسكه شيخ عرب آل حريث بعقبة ايلة، فسجن إلىٰ أن أُفرج عنه في المحرّم سنة (٧٢٠) وردّه إلىٰ مكّة، فلمّا كان في سنة (٣١) تحارب هو و أخوه عطيفة، ثمّ اصطلحا وكثر ضرر الناس منهما.

ثمّ بلغ الناصر أنه أظهر مذهب الزيدية، فأنكر عليه، وأرسل إليه عسكراً ففرّ، فلم يزل أمير الحاج يستميله حتّى عاد، ثمّ آمنه السلطان، فرجع إلىٰ مكّة سنة (٣١) ولبس الخلعة، ثمّ حجّ السلطان سنة (٣٢) فتلقّاه رميثة إلىٰ ينبع، فأكرمه السلطان الناصر، واستقرّ رميثة وعطيفة إلى أن انفرد رميثة سنة (٣٨) فلم يزل علىٰ ذلك إلىٰ سنة (٧٤٤) فترك الامرة لولديه ثقبة وعجلان، ثمّ كتب له من القاهرة باستقراره، ثمّ باشر الإمرة عنه ولده عجلان إلىٰ أن مات رميثة في سنة (٧٤٨)[٢].

وقال المقريزي: وفي سنة سبع عشر وسبعمائة قدم الشريف رميثة أمير مكّة فارّاً من أخيه حميضة، وأنّه ملك مكّة وخطب لأبي‌سعيد بن خربندا وأخذ أموال التجّار، فرسم بتجريد الأمير صارم الدين أزبك الجرمكي، الأمير سيف الدين بهادر الإبراهيمي في ثلاثمائة فارس من أجناد الأُمراء مع الركب إلىٰ مكّة[٣].

وقال أيضاً: وفي يوم الإثنين رابع عشرة ربيع الآخر سنة تسع عشرة وسبعمائة فرّ الشريف رميثة آخر النهار، فبعث السلطان في طلبه الأمير قطلوبغا المغربي والأمير أقبغاآص الجاشنكير على الهجن السلطانية، في ليلة الخميس سابع عشرة، فقبض عليه بمنزلة حقل في يوم الإثنين حادي عشريه، وقدم في خامس عشريه، فسجن في الجبّ من القلعة[٤].

---

(١) الصبح الأعشىٰ ٣١: ٣٤٤ ـ ٣٤٥.

(٢) الدرر الكامنة ٢: ١١١ ـ ١١٢ برقم: ١٧٢٨.

(٣) السلوك إلىٰ معرفة دول الملوك ٢: ٥٢٦.

(٤) السلوك لمعرفة دول الملوك ٣: ١٦.

وقال أيضاً: وفي المحرّم سنة احدىٰ وثلاثين وسبعمائة قدم الحاج، وأخبروا بكثرة الفتن بمكّة بين الشريفين عطيفة ورميثة، وقوّة رميثة علىٰ عطيفة، ونهبه مكّة، وخروجه عن الطاعة، وأنّه لم يلق ركب الحجّاج، فكتب بحضوره، فلمّا ورد المرسوم بطلب الشريفين إلىٰ مصر اتّفقا وخرجا عن الطاعة، فشقّ ذلك على السلطان، وعزم علىٰ إخراج بني حسن من مكّة، وتقدّم السلطان إلى الأمير سيف الدين أيتمش أن يخرج بعسكر إلىٰ مكّة، وعيّن معه من الأُمراء الأمير طيدمر الساقي، والأمير أقبغا آص، والأمير آقسنفر، والأمير طرقش، والأمير طقتمر الأحمدي، والأمير طقتمر الصلاحي، وأربعة عشر من مقدّمي الحلقة، وعدّة من أعيان أجناد الحلقة.

ثمّ استدعى السلطان الأمير أيتمش بدار العدل، وقال له بحضرة القضاة: لا تدع في مكّة أحداً من الأشراف ولا من القوّاد ولا من عبيدهم، وناد بها من أقام منهم حلّ دمه، ثمّ أحرق جميع وادي نخلة، وألق في نخلها النار حتّىٰ لا تدع شجرة مثمرة ولا دمنة عامرة، وخرّب ما حول مكّة من المساكن، وأخرج حرم الأشراف منها، وأقم بها بمن معك حتّىٰ يأتيك عسكر آخر.

فقام في ذلك قاضي القضاة جلال الدين محمّد القزويني، ووعظ السلطان وذكّره بوجوب تعظيم الحرم، إلىٰ أن استقرّ الأمر علىٰ أن كتب لرميثة أمان وتقليد بإمرة مكّة، وسار العسكر من ظاهر القاهرة في نصف صفر وعدّتهم سبعمائة فارس[1].

وقال أيضاً: وفي سابع جمادي الآخرة سنة إحدىٰ وثلاثين وسبعمائة قدم الأمير أيتمش بالعسكر المجرّد إلىٰ مكّة، فكانت مدّة غيبتهم أربعة أشهر تنقص ثمانية أيّام، وكان من خبرهم أنّهم لمّا قدموا مكّة كان الشريف رميثة قد جمع عرباً كثيرة يريد محاربتهم، فكتب إليه الأمير أيتمش يعرفه بأمان السلطان له وتقليده إمرة مكّة، ويحثّه على الحضور إليه، ويرغّبه في الطاعة، ويحذّره عاقبة الخلاف، ويهدّده علىٰ ذلك، ويعرّفه بما أمر به السلطان من إجلاء بني حسن وأتباعهم عن مكّة.

فلمّا وقف رميثة علىٰ ذلك، اطمأنّ إلى الأمير أيتمش، وأجابه بما كان قد عزم عليه من الحرب لو أنّ غيره قام مقامه، وطلب منه أن يحلف هو ومن معه ألاّ يغدره، وأن يقرضه

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ٣: ١٣٩ ـ ١٤٠.

مبلغ خمسين ألف درهم يتعوّضها من إقطاعه، فتقرّر الحال علىٰ أن يبعث إليه الأمير أيتمش عشرة أحمال من الدقيق والشعير والبقسماط وغيره، ومبلغ خمسة آلاف درهم، فقدم حينئذ.

فلمّا قارب رميثة مكّة ركب الأمير أيتمش بمن معه إلىٰ لقائه، فإذا عدّة من قوّاده مع وزيره قد تقدّموا ليحلفوا له العسكر، فعادوا بهم إلى الحرم وحلفوا له أيماناً مؤكّدة، ثمّ ركبوا إلىٰ لقائه وقابلوه بما يليق به من الإكرام، فلبس رميثة تشريف السلطان، وتقلّد إمارة مكّة، وعزم علىٰ تقدمة شيء للأُمراء، فامتنعوا أن يقبلوا منه هدية، وكتبوا إلى السلطان بعود الشريف إلى الطاعة، وخرجوا من مكّة يريدون القاهرة، فلمّا وصلوا دخل الأمير أيتمش على السلطان، فشكره علىٰ ما كان منه، وكان قاضي القضاة جلال الدين القزويني حاضراً، فأكثر من الثناء علىٰ أيتمش، وقال: هذا هو الذي فعله هو الإسلام[١].

وقال أيضاً: ومات الشريف رميثة بن أبي‌نمي بن أبي‌سعد حسن بن علي بن قتادة أمير مكّة يوم الجمعة ثامن ذي‌القعدة سنة ستّ وأربعين وسبعمائة بمكّة[٢].

وقال ابن العماد: وفيها ـ أي: سنة ستّ وأربعين وسبعمائة توفّي - أسدالدين رميثة - بمثلّثة مصغّر - أبوعرادة بن أبي‌نمي - بالنون مصغّر - محمّد بن أبي‌سعد حسن بن علي ابن قتادة الحسني، ولي مكّة مع أخيه، ثمّ استقلّ سنة خمس عشرة، ثمّ قبض عليه في ذي‌الحجّة سنة ثمان عشرة، فأجرى الناصر عليه في الشهر ألفاً، ثمّ هرب بعد أربعة أشهر، فأمسكه شيخ عرب آل حديث بعقبة ايلة، فسجن إلىٰ أن أُفرج عنه في محرّم سنة عشرين وردّ إلىٰ مكّة.

فلمّا كان في سنة احدىٰ وثلاثين تحارب هو وأخوه عطيّة، ثمّ اصطلحا وكثر ضرر الناس منهما، ثمّ بلغ الناصر أنّه أظهر مذهب الزيديّة، فأنكر عليه وأرسل إليه عسكراً، فلم يزل أمير الحاجّ يستميله حتّىٰ عاد، ثمّ أمنه السلطان، فرجع إلىٰ مكّة ولبس الخلعة، ثمّ حجّ الناصر سنة اثنتين وثلاثين، فتلقّاه رميثة إلىٰ ينبع، فأكرمه الناصر، واستقرّ رميثة وأخوه، إلىٰ أن انفرد رميثة سنة ثمان وثلاثين، ثمّ نزل عن الامرة لولديه ثقبة وعجلان إلىٰ

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ٣: ١٤١ ـ ١٤٢.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ٤: ٢٢.

أن مات[١].

وقال العاملي المكّي: قال صاحب الوسيلة: يكنّىٰ بـ«أسدالدين» ويلقّب بـ«أبي‌عرادة» وكان سيّداً جليلاً شجاعاً كريماً شاعراً، ولمّا تغلّب ابنه على الحلّة وأعمالها من العراق، كتب إليه قصيدة يذكر فيها شرف مكّة وفضلها[٢]، ويذمّ العراق وأهلها، ويحذّره من سطوة المغول[٣]، فأجابه ابنه بقصيدة علىٰ وزنها ورويّها.

ولمّا قتل ابنه أحمد، ووصل إليه الخبر، قال: قد علمت منذ تعرّض لبلاد المغول أنّه مقتول، ولم تسر من العراق إلىٰ مكّة قافلة من بعد قتل أحمد خوفاً من أبيه رميثة[٤].

ولكيفيّة قتله نقل طويل ينطوي على القتل، وعلىٰ كيفيّة الصلح بعد مدّة مع الشريف عجلان، ذكر ذلك مفصّلاً صاحب عمدة الطالب، فراجعه هناك[٥].

ولرميثة الوقائع المشهورة، والشجاعة المذكورة، قصد من أطراف البلاد، ومدحه الأمجاد من الشعراء، كموفّق الدين الحديدي[٦]، وغيره.

وولي مكّة المشرّفة سبع مرّات متفرّقات، شريكاً لأخيه حميضة نحو عشر سنين، وشريكاً لأخيه عطيفة نحو خمس سنين، ومنفرداً نحو خمس عشر سنة، إلىٰ أن مات، فكانت مدّة ولايته نحو ثلاثين سنة.

توفّي يوم الجمعة السادس من ذي‌القعدة الحرام سنة ستّ وأربعين وسبعمائة، وطيف به أُسبوعاً حول الكعبة كما كانت عادتهم، وذلك وقت صلاة الجمعة والخطيب على المنبر، فسكت الخطيب حتّىٰ فرغوا من الطواف به، وكان ابنه عجلان يطوف مع الجنازة، ثمّ جعله في مقام إبراهيم، وتقدّم القاضي شهاب الدين الطبري وصلّىٰ عليه، ودفن بالمعلاّة عند

---

(١) شذرات الذهب ٦: ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٢) في الوسيلة: وفضائلها.

(٣) المغول أتباع الملك الجائر جنكيزخان المغولي.

(٤) وسيلة المآل ص ٤٢ ـ ٤٣ مخطوط.

(٥) عمدة الطالب ص ١٧٩ ـ ١٨٢.

(٦) في العقد الثمين: الحنديدي.

القبر الذي يقال له: قبر خديجة بنت خويلد رضي الله عنها[١]. إنتهى النقل من الوسيلة.

قلت: عبارة أحمد في الوسيلة لا تخلو من اختصار، والمقام لا يقتضي الاقتصار، إذ علم التأريخ من شأنه التطويل؛ لأنّ الكثير منه وإن تعدّى الحدّ خير من القليل، فالأليق به التفصيل.

قال صاحب لسان الزمان ملخّصاً من أماكن عديدة منه: فوليها إبنا أبي‌نمي حميضة ورميثة بعد وفاة أبيهما أبي‌نمي مدّة، ثمّ وليها أبوالغيث وعطيفة إبنا أبي‌نمي، ثمّ أُعيد بعد مدّة حميضة ورميثة إلىٰ إمارة مكّة، ثمّ وليها أبوالغيث مفرداً، وجرىٰ بينه وبين أخيه حميضة قتال، فأسر أباالغيث، ثمّ قتله ووليها حميضة مدّة، ثمّ أقبل رميثة في عسكر عظيم من مصر، ففرّ حميضة.

ثمّ لم يزل صاحب مصر يحتال به حتّىٰ حبسه بمصر مدّة، ثمّ فرّ من مصر واتّصل بالعراق، ثمّ اتّصل بالحجاز، ثمّ لم يزل حتّىٰ وثب علىٰ أخيه رميثة، فأخرجه من مكّة ووليها، ثمّ لم يزل حتّىٰ وليها عطيفة بتولية ملك مصر الناصر قلوون فأمدّه، ثمّ لم يزل حميضة والياً إلىٰ أن قتل بوادي نخلة، قتله مملوك له تركي غيلة، وأقام عطيفة والي مكّة إلىٰ سنة ثلاثين وسبعمائة، فوقعت فتنة عظيمة، فعزله ملك مصر وولي أخاه الشريف رميثة، ولم يزل رميثة والياً حتّىٰ كبر، فعزل بابنه عجلان.

وتوفّي كما ذكره صاحب الوسيلة وله من الأولاد عدد كثير، منهم: أحمد، وسند، وثقبة، ومغامس، ومبارك، وعجلان، وغيرهم، والله تعالىٰ أعلم[٢].

وقال أحمد زيني‌دحلان: اشترك مع أخيه حميضة في الامارة بعد موت أبيهما، فجاء بيبرس للحجّ وأخذهما معه، ثمّ رجعا، ثمّ تنازعا هو وأخوه حميضة، ثمّ تنازعا مع أخويهما عطيفة وأبي‌الغيث، وآخر الأمر قتل أبوالغيث، وتوفّي حميضة بالشرق، واستقرّ الأمر لرميثة هذا، واستمرّ في الملك إلىٰ سنة (٧٤٥) خمس وأربعين، فنزل عن الملك لأولاده، وتوفّي سنة (٧٤٦) ستّ وأربعين وسبعمائة[٣].

---

(١) وسيلة المآل ص ٤٣ ـ ٤٤ مخطوط.

(٢) تنضيد العقود السنية ١: ٥٩ ـ ٦١.

(٣) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٥.

وذكره أيضاً النويري[١]، والصفدي[٢]، والعاصمي[٣].

عقب رميثة:

وأعقب من ستّة رجال، وهم: ١ ـ سند. ٢ ـ أبوسليمان أحمد شهاب الدين. ٣ـ أبوشهاب ثقبة[٤] أسدالدين، له عقب منتشر. ٤ ـ مغامس، له عقب. ٥ ـ مبارك، رآه ابن عنبة بالعراق حين قدمها وافداً على السلطان أُويس بن الشيخ حسن، وله عقب. ٦ـ أبوسريع عجلان عزّ الدين.

وله بنت اسمها عمرة أُمّ محمّد، تزوّجها الشريف عاطف بن دعيج، وولد له منها عدّة أولاد، وتوفّيت قريباً من سنة عشر وثمانمائة بمكّة، وأُمّها هذلية[٥].

أعقاب سند بن رميثة

أمّا سند بن رميثة بن محمّد أبي نمي، فقال الفاسي: ولي إمرة مكّة شريكاً لابن عمّه محمّد بن عطيفة، بعد عزل أخويه ثقبة وعجلان، وجاء الخبر بولايته وهو معهما في ناحية اليمن، فقدم مكّة وأُعطي تقليده، وخلع عليه وعلى ابن عطيفة، ودعي لهما علىٰ زمزم، وذلك في جمادي الآخرة، وقيل: في رجب سنة ستّين وسبعمائة.

وكان بلغه وهو بمنىٰ في أيّام الحجّ من سنة احدىٰ وستّين أنّ الترك يريدون القبض عليه، فهرب إلىٰ جهة نخلة، وبلغ الترك هربه، فأنكروا أن يكونوا همّوا له بسوء، واستدعوه إليهم، فحضر.

ثمّ وقع بإثر سفر الحجّاج في هذه السنة بين بعض الترك - الذين قدموا في موسم هذه السنة للإقامة بمكّة عوض الذين قدموا مكّة لمّا وليها سند وابن عطيفة - وبين بعض الأشراف المكّيين منازعة، أفضت إلىٰ قتال الترك وبني حسن، فقام سند على الترك، وتخلّى ابن عطيفة عن نصرة الترك، فغلب الترك وخرجوا من مكّة، وخرج بإثرهم ابن

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ٣٢: ١٧١ ـ ١٧٢.

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر ٢: ٧٠٢.

(٣) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٤٣ - ٢٥٣.

(٤) في بعض المعاجم النسبية: بقية.

(٥) العقد الثمين ٦: ٤٢٢ برقم: ٣٤٢٤.

عطيفة متخوّفاً.

ووجدت بخطّ بعض الأصحاب فيما نقله من خطّ ابن محفوظ المكّي: أنّ سنداً كان خارجاً عن البلاد في وقت هذه الفتنة، وأنّه لمّا وصل طلب الاجتماع بالترك لإصلاح أمرهم، فلم يمكّنه الترك من الدخول عليهم، وهذا يخالف ما تقدّم من قيام سند على الترك، والله أعلم بالصواب.

وكان ثقبة بن رميثة قد جاء إلىٰ مكّة بإثر الفتنة، ولا يمه أخوه سند، واشتركا في إمرة مكّة إلىٰ أوائل شوّال سنة اثنتين وستّين، وكان عجلان قد قدم مصر في رمضان من هذه السنة متولّياً لإمرة مكّة شريكا لأخيه ثقبة.

فلمّا مات ثقبة في أوائل شوّال من هذه السنة، دخل عجلان مكّة، وقطع دعاء أخيه سند، وأمر بالدعاء لولده أحمد بن عجلان، وأمره بالاجتماع بالقوّاد العمرة، وكانوا يخدمون سنداً، فاجتمع بهم أحمد بن عجلان، فأقبلوا عليه، وعرف ذلك سند، فخاف علىٰ نفسه، فهرب إلىٰ نخلة، وقيل: بل أقام بوادي مرّ بالجديد، واستجار بابن أخيه أحمد بن عجلان.

ثمّ وقع بين بعض غلمان سند وبين بعض غلمان ابن أخيه شيء، أوجب تغيّر خاطر ابن أخيه عليه، وأمره بالانتقال من الجديد، فانتقل سند إلىٰ وادي نخلة، ثمّ إلى الطائف، ثمّ إلى الشرق، ثمّ إلى المدينة النبوية، ثمّ إلى الينبع، ووصله وهو بها أوراق بني حسن من أهل مكّة يأمرونه بالقدوم عليهم إلىٰ مكّة ليساعدوه علىٰ ولايتها.

وسبب ذلك: أنّهم حضروا الوقعة المعروفة بـ«قحزة» قرب حلي من بلاد اليمن، وقاتلوا مع عجلان أهل حلي، فظفر عجلان وأصحابه، وأحسن عجلان إلىٰ أصحابه إحساناً رأوه فيه مقصّراً، وأفضىٰ بهم الحنق عليه، إلىٰ أن كتبوا إلىٰ أخيه سند يستدعونه.

فحضر سند إلىٰ جدّة في سنة ثلاث وستّين وسبعمائة، وصادف بها جلبة فيها مال جزيل لتاجر مكّي يقال له: ابن عرفة، فنهبها سند.

وبلغ خبره نائب عجلان علىٰ مكّة كبيش، فجمع أهل مكّة، وخرج إلىٰ جدّة ليستنقذ من سند ما أخذ، فأشار عليه بعض أحباب أبيه بعدم التعرّض لسند، ورجوعه إلىٰ مكّة وحفظها، ففعل، ونقل سند ما نهبه إلى الجديد بوادي مرّ، وكان ما وقع منه بجدّة قبل حضور بني حسن من حلي.

فلمّا حضروا إلىٰ مكّة انضمّ إليه جمع كثير منهم، وفرّق ما معه عليهم، فلم يفده ذلك في مراده؛ لأنّ كلّ من انضمّ إليه من بني حسن له قريب أكيد مع عجلان، وقصد كلّ منهم التحريش بين الأخوين لينال كلّ فريق مراده ممّن يلائمه من الأخوين، مع إعراض كلّ ممّن مع الأخوين عن أن يقع بينهم قتال بسبب الأخوين.

وعرض بعد ذلك لسند مرض، مات به في سنة ثلاث وستّين وسبعمائة بالجديد، واستولىٰ ابن أخيه عنان بن مغامس بن رميثة علىٰ خيله وسلاحه، وذهب به إلى اليمن.

ووجدت بخطّ بعض المكّيين: أنّ عجلان بن رميثة لمّا ولي مكّة في سنة ستّ وأربعين وسبعمائة في حياة أبيه رميثة، أعطىٰ أخاه سند بن رميثة ثلث البلاد بلا دعاء ولا سكّة، وأنّه بعد ذلك سافر إلىٰ مصر، وقبض عليه بها وعلىٰ أخويه ثقبة ومغامس، حتّىٰ ينظر في حال عجلان. انتهىٰ بالمعنىٰ.

ثمّ ذكر قصيدة في مدحه لحمزة بن أبي‌بكر[١].

وقال السخاوي: فرّ من أخيه عجلان ووالده أحمد إلىٰ وادي نخلة، ثمّ إلى الطائف، ثمّ إلى المشرق، ثمّ إلى المدينة النبويّة، ثمّ إلى الينبع، ثمّ لم ينجح له أمر، سيّما وقد نهب إثر ذلك في سنة ثلاث وستّين جلبة فيها مال جزيل لتاجر مكّي، يقال له: ابن عرفة، ولم يلبث أن عرض له مرض مات به في السنة المذكورة بالجديدة، واستولىٰ ابن أخيه عنان بن مغامس علىٰ خلفه وذهب به إلى اليمن، ذكرته تخميناً[٢].

وقال أحمد زيني‌دحلان: ولي سنة (٧٤٧) ولاّه صاحب مصر، وأشرك معه أخاه مغامس في ولاية أخويهما عجلان وثقبة، ثمّ وقع خلاف بينهم واختلاف يطول ذكره، وتوجّه سند إلى اليمن في وقعة بين الأشراف والأتراك، ولم نعلم سنة وفاته[٣].

أعقاب أحمد بن رميثة

وأمّا أبوسليمان أحمد بن رميثة بن محمّد أبي‌نمي، فقال ابن عنبة: كان قد توجّه في زمن أبيه إلى العراق، وذهب إلى السلطان أبي‌سعيد ابن السلطان أُولجايتو بن أرغون،

---

(١) العقد الثمين ٤: ٢٤٥ - ٢٤٨ برقم: ١٣٥٦.

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ١: ٤٢٩ برقم: ١٦٧٤.

(٣) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٦.

فأكرمه وأحسن مثواه، فأقام عنده قليلاً، ثمّ توجّه صحبة القافلة وحجّ في تلك السنة الوزير غياث الدين محمّد ابن الرشيد، وجماعة من وجوه العراق وأركان المملكة، وكان الشريف شهاب الدين أحمد قد أعدّ رجالاً وسلاحاً ودراهم مسكوكة باسم السلطان أبي‌سعيد.

فلمّا بلغوا إلىٰ عرفات، وزالت الشمس، وتهيّأ الناس للوقوف، لبس رجاله السلاح وقدّموا المحمل العراقي - وهو محمل السلطان أبي‌سعيد - مع أعلامه وأسبابه على المحمل المصري، وأصعدوه جبل عرفات قبله، وأوقفوه أرفع منه، ولم تجر بذلك عادة منذ انقضاء الدولة العبّاسية.

ولم يكن للمصريين طاقة علىٰ دفعه، فالتجأوا إلى الشريف رميثة أبيه، فاستنجد بني حسن والقوّاد، فتخاذلوا عنه لمكان ابنه أحمد ومحبّتهم إيّاه، ولإحسانه إليهم قديماً وحديثاً، وأمر الشريف أحمد أن يتعامل بتلك الدراهم المسكوكة باسم أبي‌سعيد، فتعومل بها في الموسم خوفاً منه، وعاد إلى السلطان مصاحباً للقافلة العراقية، فأعظمه السلطان أبوسعيد إعظاماً عظيماً، وأحلّه مقاماً كريماً، وفوّض إليه امرة الأعراب بالعراق، فأكثر فيهم الغارة والقتل، وكثر أتباعه، وعرض جاهه.

وأقام بالحلّة نافذ الأمر، عريض الجاه، كثير الأعوان، إلىٰ أن توفّي السلطان أبوسعيد، فأخرج الشريف أحمد الحاكم الذي كان بالحلّة، وهو الأمير علي ابن الأمير طالب الدلقندي الحسيني الأفطسي، وتغلّب علىٰ البلد وأعماله ونواحيه، وجبى الأموال، وكثر في زمانه الظلم والتغلّب.

فلمّا تمكّن الشيخ حسن ابن الأمير حسين بن أقبوقا الجلائري من بغداد، وجّه إليه العساكر مراراً، فأعجزه لمراوغته مرّة، ومقاومته أُخرىٰ.

ثم إنّ الشيخ حسن توجّه إليه بنفسه في عسكر ضخم، وعبر الفرات من الأنبار، وأحاط بالحلّة، فتحصّن الشريف أحمد بها، فغدر به أهل المحلّة التي كان قد اعتمد عليها، وخذله الأعراب الذين جاء بهم مدداً، وقصده بعض من كان جملة ملكه من بني حسن، وتفرّق الناس عنه حتّىٰ بقي وحده، وملك عليه البلد، فقاتل عند باب داره في الميدان قتالاً شديداً لم يسمع بمثله، وقتل معه أحمد بن فليتة الفارس الشجاع وأبوه فليتة، ولم يثبت معه من بني حسن غيرهما، وابتليا وقاتلا حتّىٰ قتلا.

ولمّا ضاق به الأمر توجّه إلىٰ محلّة الأكراد، وقد كان نهبها مراراً، وقتل جماعة من رجالها، إلاّ أنّهم لمّا رأوا قد خذل أظهروا له الوفاء، وواعدوه النصر، وتعهّدوا له أن يحاربوا دونه في مضايق دروب البلد حتّىٰ يدخل الليل، ثم يتوجّه حيث شاء، وكان الحزم فيما أشاروا. لكنّه خالفهم وذهب إلىٰ دار النقيب قوام الدين ابن طاووس الحسني، وهو يومئذ نقيب نقباء الأشراف.

فلمّا سمع الأمير الشيخ حسن بذلك أرسل إليه شيخ الاسلام بدرالدين المعروف بابن شيخ المشايخ الشيباني، وكان مصاهراً للنقيب قوام الدين ابن طاووس، فآمن الشريف وحلف له، وأعطاه خاتم الأمان أرسل به الأمير الشيخ حسن، فركب الشريف معه إلى الأمير الشيخ حسن وهو نازل خارج البلد، ولم يكن الشريف أحمد يظنّ أو يخطر بباله أنّ الشيخ حسن يقدم علىٰ قتله.

ولعمري لقد كان الأمير الشيخ حسن يهاب ذلك لجلالة الشريف ونسبه، ولمكان أبيه بمكّة شرّفها الله تعالىٰ، وخوفاً من قبح الأُحدوثة، والتقلّد بدم مثل ذلك السيّد، إلاّ أنّ بعض بني حسن أغراه بذلك، وخوّفه عواقبه، وأنّه مادام حيّاً لا يصفو العراق له.

فلمّا ذهب مع الشيخ بدرالدين، وكان في بعض الطريق استلبوا سيفه، فأحسّ بالشرّ، فقال للشيخ بدرالدين: ما هذا؟ قال: لا أدري إنّما كنت رسولاً وفعلت ما أُمرت به، هذا كلّه والشريف غير آيس من نفسه.

فلمّا دخل على الأمير الشيخ حسن أوصل الاعتذار، فأظهر الأمير الشيخ حسن القبول منه، وطالبه بأموال البلاد في المدّة التي حكم فيها، وهي قريب من ثمان سنوات أو أزيد، فأجاب بأنّه أنفقها، فعذّب تعذيباً فاحشاً، حتّىٰ كان يملأ الطشت من الجمر ويوضع علىٰ صدره، فكان لا يجيب إلاّ أنّي أنفقت بعضها، وأودعت بعضها عند بعض الناس، ودفنت بعضها في الأرض، لا يزيد علىٰ ذلك.

فأراد الشيخ حسن إطلاقه، فحذّره بعض خواصّ الشريف، فاحتال في قتله بأن جاؤوا بالأمير أبي‌بكر بن كنجاية، وكان الشريف قد قتل أباه الأمير محمّد بن كنجاية، واعترف بالقتل، وكان قتله في بعض حروبه، فأمر أبابكر أن يقتله قصاصاً بأبيه، فاستعفىٰ، فلم يعف، فضرب عنق الشريف بسبع ضربات.

ثمّ حمل إلىٰ داره فغسّل، وذهب الشيخ حسن بنفسه وأُمرائه، فصلّىٰ عليه، ودفن في

داره، ثمّ نقل إلى المشهد الغروي، وانقطعت قافلة العراق عن الحجّ مدّة حياة الشريف رميثة.

فلمّا توفّي وملك ابنه عزّالدين أبوسريع عجلان، احتال بعض الأتباع وأولاد مولديهم، وهو حسن بن تركي، وكان شهماً جلداً، وتقبّل بالسعي في الصلح، واستصحب الشيخ سراج الدين عمر بن علي القزويني المحدّث، وتوجّها إلى الشام، ثمّ مضيا مع قافلة الشام إلى الحجاز، وهكذا كان يحجّ من أراد الحجّ من العراق في تلك المدّة.

فلمّا وردا الحجاز تكلّما في الصلح، فأجابهما السيّد عجلان إلىٰ ما أرادا، وأرسل معهما ابنه خرصاً إلىٰ بغداد، وصحبهم من كان قد حجّ من أهل العراق علىٰ طريق الشام.

فلمّا وصل السيّد خرص بن عجلان إلى الشيخ حسن أكرمه إكراماً يتجاوز الوصف، وبذل له ما كان قد تقرّر عليه الصلح من الأموال، وما كان قد اجتمع من الأوقاف المكّية في تلك المدّة وهي سبع سنوات، وأضاف إلىٰ ذلك أشياء أُخر[١].

وقال الفاسي في حقّه: صاحب الحلّة، سافر إلى العراق مرّتين في زمن أبي‌سعيد بن خربندا[٢]، وعظم شأنه هناك بعده، وملك الحلّة وغيرها، واجتمع عليه الأعراب ربيعة وخفاجة، ثمّ عملت عليه المغل حتّىٰ قتل مع كثرة أصحابه بالحلّة، في ثامن عشر شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة[٣].

وأعقب أحمد بن رميثة من ولديه، وهما: أحمد درج، ومحمود له عقب، قال ابن عنبة: قد تقرّر لهما من مال الحلّة في كلّ سنة مبلغ عشرين ألف دينار تحمل إليهما في كلّ سنة إلى الحجاز، ولم تزل مستمرّة يأخذها وكيل الوقف ويحملها إلى الحجاز إلى السيّد محمود وإلىٰ أخيه أحمد، وكان محمود أسنّ من أخيه أحمد، وفيهما يقول الشيخ جلال الدين عبدالجليل ابن العربي:

وأحمد أحمد الرجلين عندي ... ولست أنا لمحمود بذامّ

---

(١) عمدة الطالب ص ١٦٠ - ١٦٣.

(٢) والصحيح: خدابنده.

(٣) العقد الثمين ٣: ٢٤ - ٢٥ برقم: ٥٤٧.

وأعرف للكبير السنّ حقّاً ولكنّ الشهامة للغلام[١][٢]

ولأحمد هذا بنت اسمها فاطمة، تزوّجها الشريف عنان بن مغامس بن رميثة، وطلّقها، وتوفّيت سنة احدىٰ عشرة وثمانمائة بمكّة، ودفنت بالمعلاّة[٣].

وله بنت آخر اسمها عيناء، قال الفاسي: كان عمّها عجلان أمير مكّة زوّجها على ابنه أحمد بن عجلان قبل أن تبلغ، وأقامت في عصمته سنين كثيرة، وولدت له منها بنت تسمّىٰ فاطمة، وكانت ذات رئاسة وحشمة. وتوفّيت بعد سنة تسعين وسبعمائة بسنين قليلة بمكّة، ودفنت بالمعلاّة[٤].

أمّا محمود بن أحمد بن رميثة بن أبي‌نمي محمّد، فأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وأحمد.

أمّا محمّد بن محمود بن أحمد بن رميثة، فقال الفاسي: ولي إمرة مكّة وقتاً نيابة عن خاله أحمد بن عجلان، فلمّا ولي عنان بن مغامس بن رميثة إمرة مكّة، بعد قتل محمّد بن أحمد بن عجلان، استمال إليه محمّد بن محمود هذا، فمال إليه قليلاً، ثمّ فارقه محمّد بن محمود، ولاءم أخواله آل عجلان، وحضر معهم الحرب الذي كان بينهم وبين عنان، وأصحاب ذوي أبي‌نمي، بأذاخر في تاسع عشرين شعبان سنة سبع وثمانين وسبعمائة.

فلمّا ولي علي بن عجلان بن رميثة أمر مكّة في موسم هذه السنة، صار أمر مكّة إلىٰ محمّد بن محمود هذا؛ لأنّ علي بن عجلان صار لا يقطع أمراً دونه لنبل رأيه، ودام معه علىٰ ذلك حتّىٰ قتل. فلمّا ولي الشريف حسن بن عجلان إمرة مكّة ناب عنه في ذلك وقتاً. وتوفّي في شوّال سنة ثلاث وثمانمائة بمكّة، ودفن بالمعلاّة، وكان نبيل الرأي، كثير الاطعام والمروءة، وله شعر[٥].

وقال السخاوي: من بيت ملك بل ناب في إمرة مكّة، وكان خاله علي بن عجلان لا

---

(١) في الغلام - خ.

(٢) عمدة الطالب ص ١٦٣ - ١٦٤.

(٣) العقد الثمين ٦: ٤٢٨.

(٤) العقد الثمين ٦: ٤٢٢ برقم: ٣٤٢٥.

(٥) العقد الثمين ٢: ٣٩٨ برقم: ٤٤٧.

يقطع أمراً دونه، وكانت لديه فضيلة، وينظم الشعر مع كرم وعقل.

مات في شوّال سنة ثلاث وقد جاوز الأربعين، ذكره شيخنا في أنبائه، والمقريزي في عقوده، وطوّله الفاسي، وقال: إنّه كان نبيل الرأي، كثير الاطعام والمروءة، وله شعر، وانّه دفن بالمعلاّة[١].

وقال ابن العماد: وفيها ـ أي: سنة ثلاث وثمانمائة توفّي ـ محمّد بن محمود بن أحمد ابن رميثة بن أبي نمي الحسني المكّي، من بيت الملك، وقد ناب في امرة مكّة، وكان خاله علي بن عجلان لا يقطع أمراً دونه، وكانت لديه فضيلة، وينظم الشعر مع كرم وعقل، مات في شوّال وقد جاوز الأربعين[٢].

وقال ابن عنبة: رأيته بمكّة شرّفها الله تعالىٰ سنة ستّ وثمانين وسبعمائة شابّاً حين بقل وجهه، وكان ابن عمّه الشريف شهاب الدين أحمد بن عجلان قد جعله شحنة علىٰ مكّة[٣].

وقال أيضاً: أعقب غلاماً طفلاً مات عنه وهو صغير، بلغني أنّه يقارب الخمس سنين أو فوقها بقليل. وليس لمحمّد ولد غيره.

وقد ادّعىٰ إلىٰ محمّد بن محمود دعي انتسب قبل ذلك إلىٰ غيره ممّن لا يثبت له نسب، ثمّ ادّعىٰ أنّه ابن محمّد هذا. ولكنّه يخفىٰ هذه النسبة عمّن يعرف حاله. والعجب أنّه أسنّ من محمّد بن محمود، وكذبه وافتراؤه أشهر من أن ينبّه عليه، وأظهر من أن يحتاج إلىٰ إظهار، ولكن الزمان زمان سوء، ولولا أنّه قد أطال المقام بهذه الديار أعني: كرمان وفارس ويزد، وقد استوطنها وأولد بها، وظنّ كثير من أغبياء الجهّال أنّه علوي صحيح النسب من حكّام مكّة، لنزّهت قلمي عن ذكره، ولكن علىٰ كلّ نفس ما كسبت[٤].

وذكره المقريزي في كتابه الدرر[٥].

---

(١) الضوء اللامع ١٠: ٤٠ برقم: ٢٧٢٦.

(٢) شذرات الذهب ٧: ٣٩.

(٣) عمدة الطالب ص ١٦٤.

(٤) عمدة الطالب ص ١٦٤.

(٥) درر العقود الفريدة ٣: ١٧٢ برقم: ١٠٧٠.

أعقاب ثقبة بن رميثة

وأمّا أبوشهاب ثقبة بن رميثة بن محمّد أبي‌نمي، فقال الفاسي: ولي إمرة مكّة مدّة سنين، شريكاً لأخيه عجلان، ومستقلاً بها في بعضها. ورأيت في تاريخ ابن محفوظ وغيره شيئاً من خبرهما، ورأيت أن أُلخّص ذلك بالمعنىٰ.

وذلك أنّ ثقبة ولي إمرة مكّة شريكاً لأخيه عجلان في حياة أبيهما، لمّا تركها لهما أبوهما علىٰ ستّين ألف درهم في سنة أربع وأربعين وسبعمائة، ثمّ قبض عليه في هذه السنة بمصر. وكان قدمها بطلب من صاحبها الصالح إسماعيل بن الناصر، ثمّ أُطلق فتوجّه إلىٰ مكّة.

ثمّ توجّه منها في سنة ستّ وأربعين إلىٰ نخلة، لمّا ولي أخوه عجلان إمرة مكّة بمفرده في حياة أبيه، وتوجّه ثقبة بعد ذلك إلىٰ مصر في السنة المذكورة، وقبض عليه بها، ولم يزل حتّىٰ أُطلق هو وأخواه سند ومغامس، وابن عمّهم محمّد بن عطيفة، ووصلوا إلىٰ مكّة في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وأخذوا فيها من عجلان نصف البلاد بغير قتال، وداما علىٰ ذلك إلىٰ سنة خمسين، وفيها حصل بينهما وحشة، وكان عجلان بمكّة وثقبة بالجديد.

ثمّ خرج عجلان إلى الوادي لقتال ثقبة، فمنعه القوّاد من ذلك، واصطلح مع أخيه ثقبة، ثمّ سافر عجلان إلىٰ مصر في هذه السنة، فاستقلّ ثقبة بالإمرة وقطع دعاء عجلان من زمزم.

فلمّا وصل عجلان من مصر متولّياً للبلاد بمفرده في خامس شوّال من السنة المذكورة، توجّه ثقبة إلىٰ ناحية اليمن، ثمّ قصد ذهبان وحمضة، وتعرّض للجلاب وأخذها، وحمل فيها عبيده، وجاء بها إلىٰ حلي، ولاءم الملك المجاهد صاحب اليمن من حلي، وكان المجاهد قد توجّه إلىٰ مكّة للحجّ في سنة احدىٰ وخمسين، ودخل إلىٰ مكّة ومعه ثقبة وإخوته، وكان عجلان قد منعهم من ذلك.

وفي سنة اثنتين وخمسين كان عجلان بمكّة وثقبة بالجديد، وجاءت الجلاب إلىٰ جدّة، فنجلها ثقبة وجباها جبّاً عنيفاً.

وفي هذه السنة جاء له ولأخيه عجلان طلب من صاحب مصر، فتقدّما إلىٰ مصر، كلّ منهما على انفراده، ثمّ رجع عجلان من ينبع، واستمرّ ثقبة حتّىٰ بلغ مصر، فولي الإمرة بمفرده، ووصل في ذي‌القعدة من هذه السنة، ومعه خمسون مملوكاً، فمنعه عجلان من

الدخول إلىٰ مكّة، فرجع إلىٰ خليص، وأقام بها إلىٰ أن جاء مع الحاجّ، وأراد عجلان منعه ومنع أمير الحاجّ من الدخول.

ثمّ رضي ثقبة بأن تكون الإمرة بينه وبين أخيه عجلان نصفين، وصالح أخاه عجلان علىٰ ذلك، وكان المصلح بينهما الأمير المعروف بالمجدي أمير الحاجّ المصري.

ثمّ استقلّ ثقبة بالإمرة في أثناء سنة ثلاث وخمسين، بعد قبضه علىٰ أخيه عجلان، وأخذه لما كان معه من الخيل والابل.

واستمرّ علىٰ ذلك حتّىٰ قبض عليه أمير الركب المصري عمر شاه في موسم سنة أربع وخمسين، واستقرّ عوضه أخوه عجلان، وذلك بعد أن سئل في الصلح مع أخيه عجلان على اشتراكهما في الإمرة، فلم يوافق.

وحمل إلىٰ مصر، فأقام بها معتقلاً حتّىٰ هرب منها ومعه أخواه المذكوران ومحمّد بن عطيفة، وكانوا قد اعتقلوا معه، فوصلوا إلىٰ نخلة في السابع عشر من رمضان سنة ستّ وخمسين، وليس معهم إلاّ خمسة أفراس، وكان عجلان يومئذ بخيف بني شديد، ثمّ ارتحل إلىٰ مكّة فأقام بها، ثمّ انتقل ثقبة وأخواه إلى الجديد، وأقاموا به ومعهم ثلاثة وخمسون فرساً.

فلمّا كان اليوم الثالث عشر من ذي‌القعدة نزلوا المعابدة محاصرين لعجلان، ثمّ رحلوا بعد أن تضرّر الناس بهم في الرابع والعشرين من ذي‌القعدة إلى الجديد، فلمّا كان وقت وصول الحاجّ، وصلوا إلىٰ ناحية جدّة وأخذوا الجلاب ودبروا بها إلىٰ بحير.

وبعد رحيل الحاجّ من مكّة توجّهوا بالجلاب إلىٰ جدّة ونجلوها ونزلوا الجديد، ثمّ اصطلح ثقبة وعجلان علىٰ أن تكون الإمرة بينهما نصفين في تاسع المحرّم سنة سبع وخمسين.

ثمّ انفرد ثقبة بالإمرة في ثالث عشر جمادي الآخرة من هذه السنة، بعد رجوعه من اليمن، وأقام بمكّة، وقطع نداء أخيه علىٰ زمزم، واستمرّ منفرداً بالإمرة إلىٰ مستهلّ ذي‌الحجّة من هذه السنة، وأخوه عجلان في هذه المدّة بالجديد.

فلمّا وصل الحاجّ المصري، دخل معهم عجلان مكّة بعد أن فارقها ثقبة، ثمّ طلب ثقبة إليها أمير الركب المصري، وكان يقال له: الهذباني، فلم يجبه ثقبة، مع كونه أمنه، وقصد ناحية اليمن، ونهب قافلة الفقيه البركاني، وأخذ ما معهم من البضائع والقماش، وكان مالاً

كثيراً.

وفي سنة ثمان وخمسين وصل ثقبة إلى الجديد، ونزل به وأقام به مدّة، ثمّ ارتحل بعد ذلك إلىٰ ناحية اليمن، وأقام بها مدّة، ثمّ عاد إلى الجديد ثانية، فعمل عليه القوّاد، وحالفوا أخاه عجلان، فارتحل إلىٰ خيف بني شديد، ثمّ أتىٰ نخلة، ثمّ التأم عليه الأشراف جميعهم، ورموا معه في خيف بني شديد، والتأم القوّاد جميعهم مع عجلان، وخرج من مكّة ونزل الجديد، ثمّ ارتحل منه إلى البرقة طالباً قتال ثقبة، فلم يمكنه القوّاد من ذلك، ثمّ عاد إلى الجديد بعد شهر.

فلمّا كان أوّل ذي‌القعدة قصد ثقبة مكّة، فلم يمكن من دخولها، بعد أن وصل إلى الدرب من ناحية الأبطح، ثمّ اصطلح ثقبة وعجلان، وتشاركا في الإمرة عند وصول الحاجّ في سنة ثمان وخمسين، واستمرّا على الشرك والاصطلاح في الإمرة، إلىٰ أن عزلا في أثناء سنة ستّين وسبعمائة، بعد أن استدعيا فيه للحضور إلىٰ حضرة السلطان بمصر، فاعتذرا عن ذلك، وولي عوضهما أخوهما سند وابن عمّهما محمّد بن عطيفة. انتهىٰ ما ذكره ابن محفوظ وغالبه بالمعنىٰ.

وذكر لي بعض من أثق به من الفقهاء المكّيين: أنّ ثقبة اشترك مع أخيه سند في الإمرة بمكّة لمّا توجّه محمّد بن عطيفة والعسكر الذي كان بمكّة إلىٰ مصر، بعد الفتنة التي كانت بين العسكر والأشراف بمكّة، بعد الحاجّ في سنة احدىٰ وستّين وسبعمائة، وأنّ ثقبة سكّن الشرّ عن العسكر، وساعدهم على التوجّه إلىٰ مصر، فرعي له ذلك، وأُشرك مع أخيه عجلان في الإمرة، فلم يصل أخوه عجلان من مصر إلاّ وهو ضعيف مدنف، فأقام أيّاماً، ثمّ مات في شوّال سنة اثنتين وسبعمائة بالجديد، وحمل إلىٰ مكّة، فدفن بالمعلاّة. انتهىٰ.

وكان كثير الرعاية للزيدية، موصوفاً بكرم وشجاعة، ومدحه ابن غنائم بقصيدة حسنة[1].

وقال ابن حجر: أخو عجلان، تأمّرا جميعاً بعد موت والدهما مدّة، ثمّ اختلفا واستقلّ عجلان، ثمّ قدم رميثة في رمضان سنة (٤٦) ومعه هدية جليلة، فاعتقد سرح أخيه.

ثمّ قدم مرّة أُخرىٰ في شعبان سنة (٥٢) وقدّم هديته وهدية أخيه معاً وطلب أن يكون

---

(١) العقد الثمين ٣: ٢٥٦ - ٢٥٩ برقم: ٨٦٨.

مستقلاً، فأُجيب وخلع عليه، واستمرّ الأخوان مختلفين وتأذّى الحجّاج بسببهما.

ثمّ جهّز إليه عسكر، فقبض علىٰ ثقبة في موسم سنة (٥٤) فسجن بمصر، ثمّ أُطلق في سنة (٥٦) بشفاعة فيّاض بن مهنّا.

وكان ثقبة ينصر مذهب الزيدية، ولا يكفّ عبيده عن ظلم الناس، وأقام له خطيباً زيدياً يخطب يوم العيد، ثمّ هرب ثقبة من مصر وتبعه العسكر فلم يدركوه، واستمرّ خارج مكّة إلىٰ موسم سنة (٦١) فهجم مكّة بعد توجّه الحاج، وفعل بها أفعالاً قبيحة، ونهب خيول الأُمراء الذين من جهة المصريين، واستولىٰ علىٰ ما في بيوتهم، ووقع بين الطائفتين مقتلة عظيمة في الحرم حتّى انكسر الأتراك، فقتل أكثرهم وباعوا من أسر منهم بأبخس ثمن، وأُسر أمير الترك فندش، فأجارته امرأة ثقبة من القتل، فعذّب بأنواع العذاب، ثمّ أطلقه ثقبة بشفاعة القاضي تقي‌الدين الحرازي علىٰ شريطة أن يخرج من مكّة، فخرج إلى الينبع، فلحقوا الركب المصري فسافروا معهم، واستقلّ ثقبة بمكّة، فأدركه الموت في أواخر رمضان أو أوائل شوّال سنة (٧٦٢)[١].

وقال المقريزي: وفي سنة إحدىٰ وخمسين وسبعمائة قدم كتاب الشريف ثقبة، وصحبته محضر ثابت يتضمّن الشكر من سيرته، وتكذيب عجلان فيما نقل عنه، فكتب باستقراره شريكاً لأخيه عجلان[٢].

وقال أيضاً: وفي عاشر ذي‌الحجّة سنة إحدىٰ وخمسين وسبعمائة كانت الوقعة بمنىٰ، وقبض على المجاهد علي بن المؤيّد داود بن المظفّر أبوسعيد المنصوري عمر بن رسول صاحب اليمن، فكان من خبر ذلك أنّ ثقبة لمّا بلغه استقرار أخيه عجلان في إمرة مكّة، توجّه إلى اليمن، وأغرى المجاهد بأخذ مكّة وكسوة الكعبة، فتجهّز المجاهد، وسار يريد الحجّ في جحفل كبير بأولاده وأُمّه حتّىٰ قرب من مكّة، وقد سبق حاج مصر، فلبس عجلان آلة الحرب، وعرف أُمراء مصر ما عزم عليه صاحب اليمن، وحذّرهم غائلته، فبعثوا إليه بأنّ من يريد الحجّ إنّما يدخل مكّة بذلّة ومسكنة، وقد ابتدعت من ركوبك والسلاح حولك بدعة لا يمكنك أن تدخل بها، وابعث إلينا ثقبة ليكون عندنا حتّىٰ تنقضي

---

(١) الدرر الكامنة ١: ٥٣٠ - ٥٣١ برقم: ١٤٣٣.

(٢) السلوك في معرفة دول الملوك ٤: ١٢٢.

أيّام الحجّ، ثمّ نرسله إليك.

فأجاب المجاهد إلىٰ ذلك، وبعث ثقبة رهينة، فأكرمه الأُمراء، وأركبوا الأمير طقطاي في جماعة إلىٰ لقاء المجاهد، فتوجّهوا إليه ومنعوا سلاحداريته من المشي معه بالسلاح، ولم يمكنوهم من حمل الغاشية، ودخلوا به مكّة، فطاف وسمّي، وسلّم على الأُمراء واعتذر إليهم، ومضىٰ إلىٰ منزله وصار كلّ منهم علىٰ حذر حتّىٰ وقفوا بعرفة، وعادوا إلى الخيف من منىٰ، وقد تقرّر الحال بين الشريف ثقبة وبين المجاهد علىٰ أنّ الأمير طاز إذا سار من مكّة أرقعاهما بأمير ركب ومن معه، وقبضا علىٰ عجلان، وتسلّم ثقبة مكّة.

فاتّفق أنّ الأمير بزلار رأىٰ وقد عاد من مكّة إلىٰ منىٰ خادم المجاهد سائراً، فبعث يستدعيه فلم يأته، وضرب مملوكه ـ بعد مفاوضة جرت بينهما ـ بحربة في كتفه فماج الحاج، وركب بزلار وقت الظهر إلىٰ طاز، فلم يصل إليه حتّىٰ أقبلت الناس جافلة تخبر بركوب المجاهد بعسكره للحرب، وظهرت لوامع أسلحتهم، فركب طاز وبزلار والعسكر وأكثرهم بمكّة.

فكان أوّل من صدم أهل اليمن الأمير بزلار وهو في ثلاثين فارساً، فأخذوه في صدورهم إلىٰ أن أرموه قرب خيمة، ومضت فرقة منهم إلىٰ جهة طاز، فأوسع لهم، ثمّ عاد عليهم وركب الشريف عجلان والناس، فبعث طاز لعجلان أن احفظ الحاج ولا تدخل بيننا في حرب، ودعنا مع غريمنا، واستمرّ القتال بينهم إلىٰ بعد العصر.

فركب أهل اليمن الذلّة، والتجأ المجاهد إلىٰ دهليزه، وقد أُحيط به وقطعت أطنابه، وألقوه إلى الأرض، فمرّ المجاهد علىٰ وجهه ومعه أولاده، فلم يجد طريقاً، ولديه إلىٰ بعض الأعراب، وعاد بمن معه وهم يصيحون: الأمان يا مسلمين، فأخذوا وزيره، وتمزّقت عساكره في تلك الجبال، وقتل منهم خلق كثير، ونهبت أموالهم وخيولهم حتّىٰ لم يبق لهم شيء، وما انفصل الحال إلىٰ غروب الشمس، وفرّ ثقبة بعربه، وأخذ عبيد عجلان جماعة من الحجّاج فيما بين مكّة ومنىٰ، وقتلوا جماعة.

فلمّا أراد الأمير طاز الرحيل من منىٰ سلّم أُمّ المجاهد وحريمه لعجلان، وأوصاه بهنّ وركب الأمير طاز ومعه المجاهد محتفظاً به، بالغ في إكرامه، وصحب معه أيضاً الأمير بيبغا روس مقيداً، وبعث الأمير طنطاى مبشّراً، ولمّا قدم الأمير طاز المدينة النبوية قبض على

الشريف طفيل[١].

وقال أيضاً: وفي مستهلّ شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة قدم الشريف ثقبة، بعد ما قدم قوده وقود أخيه عجلان، فخلع عليه، واستقرّ في إمارة مكّة بمفرده، أنعم عليه الأمير طاز بقرض ألف دينار، وأقرضه الأمير شيخو عشرة آلاف درهم، واقترض ثقبة من التجّار مالاً كثيراً، واشترى الخيل والسلاح والمماليك، واستخدم عدّة مماليك[٢].

وقال أيضاً: في أوّل المحرّم سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة قدم مبشّرو الحاج وأخبروا أنّ الشريف ثقبة لمّا نزل بطن مرّ، وقدّم إلىٰ مكّة متسفّر الحاج حسام الدين لاجين، وعرّف الشريف عجلان بانفراد أخيه ثقبة بالإمرة، امتنع الشريف عجلان من تسليمه مكّة، وعاد حسام الدين إلىٰ ثقبة، فأقاما حتّىٰ قدم الحاج صحبة الأمير طيبغا المجدي، فتلقّاه ثقبة، وطلب منه أن يحارب معه عجلان، فلم يوافقه علىٰ محاربته، فأسمعه ما لا يليق، وهدّده أنّه لا يمكن الحاج من دخول مكّة، وقام ثقبة عنه وقد اشتدّ غضبه، وألبس من معه من العربان وغيرهم السلاح، فاجتمع أمير الركب، وقاضي القضاة عزّالدين بن جماعة ـ وكان قد توجّه صحبة الركب للحج ـ واتّفقا علىٰ إرسال الحسام إلىٰ عجلان ومعه ابن جماعة، فجرت لهم معه منازعات، آخرها أن تكون الإمرة شركة بينه وبين أخيه ثقبة، وعادا إلىٰ بطن مرّ، وقرّرا ذلك مع ثقبة حتّىٰ رضي، وساروا جميعاً إلىٰ مكّة، فتلقّاهم عجلان على العادة وأنصف ثقبة، وأنعم عليه بسبعين ألف درهم[٣].

وقال أيضاً: وتوفّي الشريف ثقبة بن رميثة في شوّال سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، وانفرد أخوه عجلان بعده بإمارة مكّة[٤].

وقال أحمد زيني‌دحلان: كان منازعاً لأخيه عجلان مدّعياً أنّ أباه اشتركه معه في

---

(١) السلوك في معرفة دول الملوك ٤: ١٣٠ ـ ١٣١.

(٢) السلوك في معرفة دول الملوك ٤: ١٤٦ ـ ١٤٧.

(٣) السلوك في معرفة دول الملوك ٤: ١٥٣.

(٤) السلوك في معرفة دول الملوك ٤: ٢٥٩.

الملك، وتداولا الأمر، وكانت وفاته سنة (٧٦٢) اثنتين وستّين، واستقرّ الأمر لعجلان[١].

وذكره المقريزي أيضاً في كتابه المقفّىٰ[٢].

وأعقب من أربعة رجال، وهم: أحمد. والحسن. وعلي. ومبارك توفّي سنة (٧٨٣) بالعراق.

وله بنت اسمها فاطمة أُمّ محمّد، قال الفاسي: كان الشريف أحمد بن عجلان تزوّجها في أثناء عشر السبعين وسبعمائة، وولدت له ابنه محمّداً الذي ولي بعده إمرة مكّة، وابنته أُمّ الكامل، فمات عنها، وتزوّجها الشريف علي بن عجلان بن رميثة في سنة تسعين ومات عنها، ثمّ الشريف حسن بن عجلان.

وكانت كثيرة الرئاسة والحشمة والمروءة واليسار، تقري الضيف وإن كثروا، وتكرمهم، وتحسن إلى النازلين عندها، وأوصت لمعتقاتها بأصيلة حسنة، وغير ذلك. وتوفّيت في ليلة الثامن والعشرين من رمضان، سنة سبع وعشرين وثمانمائة، ودفنت بالمعلاّة بعد الصلاة عليها، وقد بلغت السبعين أو قاربتها، ولم تخلف بعدها مثلها في الرئاسة والحشمة[٣].

أعقاب أحمد بن ثقبة بن رميثة

أمّا أحمد بن ثقبة بن رميثة، فقال الفاسي: ولي إمرة مكّة شريكاً لعنان بن مغامس في ولايته الأُولىٰ بتفويض من عنان إليه، ليستظهر به علىٰ آل عجلان المنازعين له في ذلك.

وكان الخطيب بمكّة يدعو في خطبته لأحمد بن ثقبة هذا مع عنان، وهو في هذا كلّه ضرير؛ لأنّ ابن عمّه أحمد بن عجلان اعتقله مع ابنه علي، وأخيه حسن بن ثقبة، وابن عمّهم عنان، ومحمّد بن عجلان، في أوّل سنة سبع وثمانين وسبعمائة. فلمّا مات كحلوا كلّهم غير عنان، فإنّه هرب في تاسع عشري شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة.

وبلغني أنّه لمّا اكتحل، أصاب المرود ظاهر احدىٰ عينيه فلم تذهب، وأصاب جوف الأُخرىٰ فأذهبها، فلمّا كحل ابنه علي وصاح ذهل أبوه، ففتح عينه ينظر إليه، وقال:

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٦.

(٢) المقفّى الكبير ٢: ٦٤١ ـ ٦٤٢ برقم: ١٠٤٤.

(٣) العقد الثمين ٦: ٤٣١ برقم: ٣٤٤٨.

واولداه، ففطن له بعض الحاضرين، فأشار بكحله ثانياً فكحل، ولم يكن له ذنب يوجب اعتقال أحمد بن عجلان له؛ لأنّه كان مظهراً لطاعته غير موافق لأخيه حسن وعنان في مشاققتهم لأحمد بن عجلان، ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً.

وكان أحمد بن ثقبة أجمل بني حسن حالاً في حياة أحمد بن عجلان؛ لأنّه كان أكثرهم سلاحاً وخيلاً وإبلاً وعقاراً وغلّة، ولم يكن في بني حسن من يناظر أحمد بن عجلان في الحشمة غيره.

ولمّا توفّي خلّف أربعة ذكور وبعض بنات، وتوفّي في آخر المحرّم سنة اثنتي عشرة وثمانمائة بمكّة، ودفن بالمعلاّة، وقد قارب السبعين أو بلغها[١].

وقال ابن حجر: أحد أُمراء مكّة، وكان قد اشترك مع عنان في الولاية الأُولىٰ، مع كونه كان مكحولاً، كحل لمّا مات ابن عمّه أحمد بن عجلان بن رميثة وأُمّ[٢] ولده محمّد[٣].

وقال المقريزي: هو أمير مكّة، وليها شريكاً لعنان بن مغامس في ولايته الأُولىٰ بتفويض من عنان إليه ليقوي به علىٰ آل عجلان، وشركه معه في الدعاء له على المنبر، وهو مع ذلك ضرير لا يبصر، لأنّ ابن عمّه أحمد بن عجلان اعتقله مع ابنه علي وأخيه حسن بن ثقبة وابن عمّهم عنان ومحمّد بن عجلان في أوّل سنة سبع وثمانين وسبعمائة، فلمّا مات كحلوا كلّهم غير عنان، فإنّه هرب في تاسع عشري شعبان سنة ثمان وثمانين.

وكان أحمد هذا أجمل بني حسن حالاً، وأكثرهم سلاحاً وخيلاً وإبلاً وعقاراً وغلّة. وتوفّي في آخر المحرّم سنة اثنتي‌عشرة وثمانمائة بمكّة، ودفن بالمعلاّة عن نحو سبعين سنة[٤].

وقال أيضاً: ومات الشريف أحمد بن ثقبة بمكّة في المحرّم سنة اثنتي‌عشرة وثمانمائة، وقد أناف على الستّين، وكان الشريف عنان بن مغامس في ولايته الأُولىٰ علىٰ مكّة أشركه معه في ولايتها وهو مكحول، وكان ابن أُخته الشريف محمّد بن أحمد بن عجلان

---

(١) العقد الثمين ٣: ١٣ - ١٤ برقم: ٥٢٧.

(٢) كذا ولعلّ الصحيح، وأمّر.

(٣) انباء الغمر بأبناء العمر ٦: ١٧٩.

(٤) درر العقود الفريدة ١: ٢٤٨ ـ ٢٤٩ برقم: ١٦٠.

وكبيش بن عجلان قد خافا منه، فكحلاه، وقتل ابن أُخته بعد ثلاثة أشهر، وكبيش بعد ستّة أشهر من كحله[١].

وقال السخاوي: وليها شريكاً لعنان بن مغامس في ولايته الأُولىٰ بتفويض من عنان ليستظهر به علىٰ آل عجلان المنازعين له مع كونه كان ضريراً كحل لمّا مات ابن عمّه أحمد بن عجلان بن رميثة وأمّر ولده محمّد، لكنّه كان من أجلّ بني حسن وأسعدهم وأكثرهم خيلاً وسلاحاً، وكان خطيب مكّة يذكرهما في خطبته. مات في آخر المحرّم سنة اثنتي عشرة، ودفن بالمعلاّة وقد قارب السبعين أو بلغها، وخلّف أربعة ذكر وبعض بنات، ذكره الفاسي في تاريخ مكّة مطوّلاً[٢].

وقال أحمد زيني‌دحلان: ولي مكّة سنة تسع وثمانين وسبعمائة مشاركاً لعنان بن مغامس، ونزع سنة (٧٨٩)[٣].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: علي، وثقبة، والقاسم.

أمّا ثقبة بن أحمد بن ثقبة بن رميثة بن أبي‌نمي محمّد، فقال السخاوي: مات في ذي‌القعدة سنة تسع وأربعين خارج مكّة، وحمل فدفن بمعلاّتها[٤].

وأمّا القاسم بن أحمد بن ثقبة، فقال السخاوي: مات في رمضان سنة سبع وأربعين وثمانمائة، أرّخه ابن فهد[٥].

أعقاب الحسن بن ثقبة بن رميثة

وأمّا الحسن بن ثقبة بن رميثة، فقال الفاسي: كان ممّن تغيّر عليه ابن عمّه أحمد بن عجلان، فقبض عليه وعلىٰ أخيه أحمد وابنه علي، وعنان بن مغامس، ثمّ كحلوا خلا عنان بإثر موت أحمد بن عجلان، ودام ضريراً حتّىٰ مات في يوم الخميس حادي عشري شعبان سنة ستّ عشرة وثمانمائة بمكّة، ودفن بالمعلاّة، وقد بلغ الستّين أو قاربها، وهو

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ٦: ٢٥٤.

(٢) الضوء اللامع ١: ٢٢١ برقم: ٥٨١.

(٣) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٧.

(٤) الضوء اللامع ٣: ٤٦ برقم: ٤.

(٥) الضوء اللامع ٦: ١٦٢ برقم: ٥.

آخر أولاد ثقبة الذكور موتاً[١].

وقال السخاوي: كان ممّن تغيّر عليه ابن عمّه أحمد بن عجلان، فقبض عليه وعلىٰ أخيه أحمد وابنه علي وعنان بن مغامس، ثمّ كحلوا خلا عناناً، ومات علىٰ ضرره في شعبان سنة ستّ عشرة بمكّة، ودفن بالمعلاّة، وقد بلغ الستّين أو قاربها، وهو آخر بني أبيه موتاً، قاله الفاسي في تاريخ مكّة، وذكره المقريزي في عقوده[٢].

أعقاب علي بن ثقبة بن رميثة

وأمّا علي بن ثقبة بن رميثة، فقال الفاسي: كان شجاعاً شهماً، قدم إلى الديار المصرية يروم ولاية مكّة، واعتقل بالاسكندرية، وبها توفّي في آخر عشر السبعين وسبعمائة، بعد وقعة الفرنج بالاسكندرية[٣].

أعقاب مغامس بن رميثة

وأمّا مغامس بن رميثة بن محمّد أبي‌نمي، فقال الفاسي: وجدت بخطّ بعض المكّيين: أنّ أخاه عجلان بن رميثة لمّا وصل من مصر متولّياً لإمرة مكّة في سابع عشر جمادي الآخرة سنة ستّ وأربعين وسبعمائة، أعطىٰ أخويه مغامساً ومباركاً السرّين، ثمّ سافر مغامس إلىٰ مصر بعد سفر ثقبة إليها.

وذكر ابن محفوظ: أنّ عجلان لمّا ولي مكّة في التاريخ المذكور أعطىٰ مغامساً وسنداً رسماً في البلاد، وأقام علىٰ ذلك مدّة مع عجلان، ثمّ إنّه تشوّش منهما، فأخرجهما من البلاد بحيلة إلىٰ وادي مرّ، ثمّ أمر بهما أن يوسّعا في البلاد، فلحقا بعد شهر بأخيهما ثقبة، وكان قد توجّه إلى الديار المصرية، فقبض عليهم صاحب مصر.

ثمّ إنّهم ومحمّد بن عطيفة وصلوا من مصر في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ثمّ قبض علىٰ ثقبة وأخويه مغامس وسند، لمّا خرجوا لخدمة المحمل المصري علىٰ جاري عادة أُمراء الحجاز في سنة أربع وخمسين، لكون ثقبة لم يوافق أمير الركب علىٰ ما سأله من الاصلاح بينهم وبين عجلان على المشاركة في الإمرة، وذهب الأمير بالأشراف إلىٰ مصر

---

(١) العقد الثمين ٣: ٣٣٧ – ٣٣٨ برقم: ٩٨٢.

(٢) الضوء اللامع ٣: ٨٨ برقم: ٥٤.

(٣) العقد الثمين ٥: ٢٤٥ – ٢٤٦ برقم: ٢٠٤٨.

تحت الحوطة.

فلمّا كان اليوم السابع عشر من شهر رمضان سنة ستّ وخمسين وسبعمائة، وصل الأشراف المشار إليهم من مصر إلىٰ وادي نخلة، وليس معهم إلاّ خمسة أفراس.

فلمّا كان الثالث والعشرون من شوّال هذه السنة، وصلوا إلى الجديد من وادي مرّ في ثلاثة وخمسين فرساً، وأقاموا بها أيّاماً.

فلمّا كان الثالث عشر من ذي‌القعدة من هذه السنة، وصلوا إلىٰ مكّة لحصار عجلان، وكان قد وصل إلىٰ مكّة من خيف بني شديد، لمّا سمع بوصولهم من مصر، ونزلوا المعابدة، وأقاموا بها محاصرين لعجلان، ثمّ رحلوا من المعابدة في‌الرابع والعشرين من ذي‌القعدة المشار إليها، وقصدوا الجديد وأقاموا به، ثمّ ذهبوا منه إلىٰ ناحية جدّة حين وصول الحاجّ، وأخذوا الجلاب ودبروا بها، ولم يحجّوا تلك السنة، ثمّ اصطلحوا مع عجلان في المحرّم سنة سبع وخمسين، ثمّ نافروا عجلان في جمادي الآخرة من هذه السنة.

ثمّ اصطلحوا مع عجلان في موسم سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، ودام ذلك فيما علمت، إلىٰ أن توفّي مغامس بعد أيّام الحجّ بيوم أو يومين، من سنة احدىٰ وستّين وسبعمائة، عن ستّين سنة أو نحوها مقتولاً في الفتنة التي كانت بين بني حسن والعسكر الثاني المأمور بالمقام بمكّة، عوض العسكر الأوّل، لتأييد أميري مكّة سند وابن عطيفة.

وكان سبب قتل مغامس: أنّ الفتنة لمّا ثارت بمكّة بين بني حسن والترك في هذا التاريخ، جاء مغامس من أجياد راكباً، ومعه بعض بني حسن، ليقاتلوا الترك الذين عند المدرسة المجاهدية، فتعرّض بعض هجانة الترك لفرس مغامس بما أوجب نفورها، فألقته فقتل.

وقيل: إنّ فرسه رميت بنشابة، فتعككت به، فطرحته بين الترك فقتلوه، وبقي مرمياً في الأرض من ضحىٰ إلى المغرب، ثمّ دفن بالمعلاّة وقت المغرب.

وبلغني أنّ الترك أرادوا احراقه، فنهاهم عن ذلك قاضي مكّة تقي الدين الحرازي، ووجدت بخطّ بعض أصحابنا فيما نقله من خطّ ابن محفوظ: أنّه دفن بغير غسل ولا صلاة عليه، وأنا أستبعد ذلك، والله أعلم.

وكان يقال: أفرس بني حسن ولدا جبلة، يعنون سنداً ومغامساً ابني رميثة، أُمّهما جبلة بنت منصور بن جمّاز بن شيحة الحسيني أمير المدينة النبوية.

وسئل بعض الفرسان من بني حسن عن سند ومغامس أيّهما أفرس؟ فذكر ما يقتضي أنّ مغامساً أفرس[١].

وقال أحمد زيني‌دحلان: تولّىٰ مشاركاً لأخيه سند، أشركهما مع أخويهما صاحب مصر وذلك سنة (٧٤٧) سبع وأربعين وسبعمائة، ووقع الاختلاف بينهم، وكثرت الفتن وقتل فيها مغامس سنة (٧٦١) احدىٰ وستّين وسبعمائة[٢].

وأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وأبولجام عنان زين‌الدين.

أعقاب محمّد بن مغامس بن رميثة

أمّا محمّد بن مغامس بن رميثة بن محمّد أبي‌نمي، فقال الفاسي: أخو أمير مكّة عنان بن مغامس، كان من أعيان الأشراف، مليح الشكالة. توفّي سنة تسع وسبعين وسبعمائة، أو في سنة ثمانين وسبعائة، بوادي مرّ مقتولاً، قتله بعض بني عمّه أيّام عرس أخيه عنان بن مغامس علىٰ أُمّ المسعود بنت أحمد بن عجلان[٣].

أعقاب عنان بن مغامس بن رميثة

أمّا أبولجام عنان بن مغامس بن رميثة بن محمّد أبي‌نمي، فقال الفاسي: ولي إمرة مكّة مرّتين: الأُولىٰ سنة، غير أنّه كان معزولاً من قبل السلطان نحو أربعة أشهر من آخرها. والثانية سنتان أو نحوهما، غير أنّه كان ممنوعاً أشهراً من قبل آل عجلان؛ لغلبتهم له على الأمر بمكّة.

وذلك أنّه كان بعد قتل أبيه مغامساً لايم عمّه سند بن رميثة، فلمّا مات سند استولىٰ عنان علىٰ خيله وسلاحه، وفرّ بذلك عن عمّه عجلان؛ لأنّه وارث لسند، ثمّ لايم عنان عمّه عجلان وابنه أحمد، وكانا يغتبطان به لما فيه من الخصال المحمودة.

وبلغني أنّه دخل يوماً علىٰ عجلان، وعنده بعض أعيان بني حسن، مستقضياً منه حاجة، فقضاها له عجلان، ثمّ قال: هنيئاً لمن كان له ابن مثله، وكان أحمد بن عجلان يكرمه كثيراً، وزوّجه على ابنته أُمّ المسعود، وفي ليلة مقامه للدخول عليها قتل أخوه

---

(١) العقد الثمين ٦: ١٠٦ - ١٠٧ برقم: ٢٥٠٠.

(٢) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٦.

(٣) العقد الثمين ٢: ٤٠٦ برقم: ٤٥٩.

محمّد بن مغامس، فأرضاه عنه أحمد بن عجلان بمال جيّد، ثمّ نفر عنه أحمد لميله عنه إلىٰ صاحب حلي، لما رام أحمد القيام عليه. وأمر عناناً بأن يبين عنه، فبان وأخذ إبلاً كثيرة للأعراب، فسألوا أحمد بن عجلان أن يستنقذها لهم من عنان، فأبىٰ ذلك أحمد، فتوسّل كلّ من له فيها حقّ إلىٰ عنان ببعض بني حسن، فأجاب كلّ سائل بمراده، إلىٰ أن لم يبق معه إلاّ اليسير، فقال لصاحبه: إن كان لك صاحب من بني حسن، فكلّمه يسألني في ردّ ذلك فأرده، فقال له: إنّما أسألك بالله في ردّ ذلك، فردّ عليه وحصّل خيلاً وسلاحاً بمعاونة صاحب حلي له علىٰ ذلك.

ثمّ رأىٰ أحمد بن عجلان أن يعيده إلىٰ مصاحبته، فأجاب عنان إلىٰ ذلك، وأحسن له بعد عوده إليه، ثمّ أغرىٰ به بعض بني ثقبة وأغراه بعضهم، ليشتغل عنان عن أحمد بمعاداة بني ثقبة، ويشتغل بنو ثقبة عن أحمد بمعاداة عنان، فما تمّ له قصد، وعرف ذلك عنان وبنو ثقبة.

ثمّ سافر عنان وحسن بن ثقبة إلىٰ مصر، فبالغا في شكوىٰ أحمد، وسألا السلطان الملك الظاهر برقوق صاحب مصر في أن يرسم لهم عليه بأُمور رغّبا فيها، فأجاب سؤالهم، إلاّ عناناً رزق قبولاً من السلطان، واتّبعهم أحمد بن عجلان بهدية سنية للسلطان مع كبيش، ولمّا رأىٰ كبيش حال عنان رائجاً أظهر للسلطان وللدولة أنّ أحمد بن عجلان يوافق ما رسم لعنان وبني ثقبة؛ لئلاّ يتمّ علىٰ أحمد بمصر سوء، وسالم المذكورين حتّىٰ وصل مكّة، وعرف أحمد بالحال، وقال له: لابدّ لك من الموافقة علىٰ ما رسم به لهما، أو الفتك بعنان، فمال الثاني وأضمر ذلك، واجتمع به عنان وحسن بن ثقبة بعد التوثّق منه، فما أجاب لمرادهما.

ثمّ إنّ بعض المتكفّلين لعنان بأمان أحمد بن عجلان عرّفه بقصد أحمد فيه، وكان ذلك بمنىٰ، ففرّ إلىٰ ينبع، وتلاه حسن بن ثقبة، ثمّ حسّن لهما أمير الحاجّ المصري أبوبكر بن سنقر الجمالي أن يرجعا إلىٰ مكّة، وحسّن لمحمّد بن عجلان أن يرجع معهما، وكان قد توجّه من مكّة مغاضباً لأخيه، وضمن لهم أنّ أحمد يقضي حوائجهم إذا وصل إليه كتابه، فرجعوا إلىٰ أحمد.

فلمّا اجتمعوا به قبض عليهم، وضمّ إليهم أحمد بن ثقبة وابنه عليّاً، وقيّد الخمسة وسجنهم بالعلقمية، من أوّل سنة سبع وثمانين وسبعمائة وإلىٰ موسمها، ثمّ نقلهم إلى أجياد

في موسم هذه السنة، ثمّ أعادهم بعد الموسم إلى العلقمية، وكادوا يفلتون منها بحيلة دبّروها، وهي أنّهم ربطوا سراً كانت عندهم بثياب معهم، وصعدوا فيها غير محمّد بن عجلان، حتّىٰ بلغوا طاقة تشرف علىٰ منزل ملاصق لسجنهم، فنزلوا منها إليه.

فنذر بهم بعض الساكنين فيه، فصاح عليهم يظنّهم لصوصاً، فسمع الصياح الموكّلون بهم من خارج السجن، فتيقّظوا وعرف الأشراف بتيقّظ الموكّلين بهم، فأحجموا عن الخروج إلاّ عناناً، فإنّه أقدم، ولمّا بلغ الدار وثب وثبة شديدة، فانفكّ القيد عن احدىٰ رجليه، وما شعر به أحد حين خرج، فسار إلىٰ جهة سوق الليل، وما كان غير قليل حتّىٰ رأىٰ كبيش والعسكر يفتشون عليه بضوء معهم، فدنا إلىٰ مزبلة بسوق الليل، وأظهر أنّه يبول، وأخفاه الله عن أعينهم.

فلمّا رجعوا سار إلىٰ أن لقيه بعض معارفه، فعرّفه خبره وسأله في تغييبه، فغيّبه في بيت بشعب علي في صهريج فيه، ووضع علىٰ فمه حشيش ودابّة؛ لئلاّ يظهر موضع الصهريج للناظر في البيت، وفي الصباح أتىٰ كبيش بعسكره إلى ذلك البيت؛ لأنّه أُنهي إليه أنّه فيه، فما وجده فيه، فقيل له: إنّ في البيت صهريجاً، فأعرض عن ذلك لمّا أراده الله تعالىٰ من سلامة المختفى فيه.

ثمّ بعث إلىٰ بعض الأشراف ذوي راجح، وكان له منهم قرابة، فحضر إليه غير واحد منهم، وسألهم في إعانته بمركوب له ولمن يسافر معه، فأجابوه لقصده، وأخرجوا له ركائب إلى المعابدة، وحملوا عليها فخاراً وغيره، ليخفي أمرها علىٰ من يراها، وخرج عنان من سوق الليل إلى المعابدة، ونزل عند امرأة يعرفها من أهلها، فأخفته بإلباسها له ثياب النساء، وأجلسته معها ومع غيرها، ونمي الخبر إلىٰ كبيش، فأتىٰ إلى المنزل الذي فيه عنان بالمعابدة، وسأل عنه صاحبة المنزل التي أخفته، فنالت بالقول من عنان كثيراً، وأنكرت أن يكون عندها، فصدّقها كبيش.

فلمّا كان الليل ركب مع رجلين أو ثلاثة الرواحل التي أعدّت لهم، فوقفت بعض ركابهم قبل وصولهم إلىٰ وادي مرّ، وما وصل هو إلىٰ خليص إلاّ وقد كلّت راحلته، فسأل بعض أهل خليص عن راحلة لبعض أصحابه بلغه أنّها بخليص، فأخبر بوجودها فأخذها، ويقال: إنّ صاحبها كان إذا فرغ من علفها، يقول: ليت عناناً يخلص فينجو عليك، فكان ما تمنّاه.

فتوصّل عنان إلىٰ ينبع، ثمّ إلىٰ مصر، في أثناء سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، فأقبل عليه الملك الظاهر، ووصل إليه فيما بلغني كتاب من أحمد بن عجلان يسأله في ردّ عنان إليه، فكتب إليه الظاهر يقول: وأمّا ما ذكرت من جهة عنان، فإنّ الله سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتّىٰ يسمع كلام الله ثمّ أبلغه مأمنه﴾[1].

وبعد قليل بلغ السلطان موت أحمد بن عجلان، وكحل ولده للأشراف المسجونين، فتغيّر على الولد؛ لأنّه كان يسأل أباه في إطلاقهم، فأبىٰ وأضمر تولية عنان مكّة عوضه، وكتم ذلك علىٰ عنان، وخادع محمّد بن أحمد بن عجلان، بأن أرسل إليه العهد والخلعة بولاية مكّة، وأذن لعنان في التوجّه صحبة الحاجّ، وأمر أمير الحاجّ بقلّة مراعاته لعنان في طريق مكّة، فكان لا يلتفت إليه، وربما أهانه لئلاّ يتشوّش محمّد بن أحمد بن عجلان.

وتمّت هذه الخدعة لمّا قضى الله تعالىٰ به من الشهادة، فإنّه لمّا حضر لخدمة المحمل المصري علىٰ عادة أُمراء الحجاز، قتله باطنينان في مستهلّ ذي‌الحجّة، من سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، وبعد قتله أشعر أمير الحاجّ المارديني عناناً بولايته لإمرة مكّة عوض المذكور، ودخل مع الترك وعليهم السلاح، حتّى انتهوا إلى أجياد، فحاربهم فيه بعض جماعة محمّد بن أحمد ثمّ ولّوا.

ونودي لعنان في البلد بالولاية، وأُلبس الخلعة السلطانية بذلك في مستهلّ ذي‌الحجّة، ثمّ قرىء توقيعه علىٰ قبّة زمزم، وكتاب السلطان بولايته، وإلزام بني‌حسن من الأشراف والقوّاد بطاعته.

وقام بخدمة الحاجّ حتّىٰ رحلوا، وتوجّه بعد سير الحاجّ بمدّة يسيرة إلىٰ جدّة، فقرّر أمرها ورتّب بها نائباً محمّد بن عجلان، لملايمته له من السجن، وتوحّشه من كبيش بسبب قيامه في كحله، واستدنا جماعة كثيرة من عبيد أحمد، فأحسن إليهم، وقال لهم: أنا عوضكم في مولاكم وابن مولاكم، فأظهروا له الرضا عنه، وجعلهم بجدّة، وجعل بها محمّد ابن بركتي - وهو ابن مولىٰ أبيه مغامس - عيناً له علىٰ محمّد ومن معه من آل عجلان.

فوقع من محمّد بن عجلان ما أنكر عليه محمّد ابن بركتي، وأنهىٰ ذلك عنه إلىٰ عنان، فكتب عنان إلىٰ محمّد بن عجلان يزجره، فغضب محمّد، وأرسل إلىٰ كبيش ومن معه من

---

(١) التوبة: ٦.

آل عجلان وغيرهم يستدعيهم إليه، فقدموا إليه، واستولوا علىٰ جدّة وما فيها من أموال الكارم وغلال المصريين من أهل الدولة بمصر، وكان ذلك شيئاً عظيماً جدّاً، ومال إليهم للطمع جماعة من أصحاب عنان، ولم يستطع عنان الخروج إليهم، واحتاج وأخذ بمكّة ما كان في بيت شمس الدين بن جنّ البئر وكيل الأمير جركس الخليلي أمير آخور الملكي الظاهري وأحد خواصّ السلطان، من الغلال والقماش والسكّر وغير ذلك، وكان شيئاً كثيراً، وأعطىٰ ذلك لبني حسن وغيرهم (فما صلح) به حال عنان، وكان الذين مع عنان يختلفون عليه، فأرضىٰ أحمد بن ثقبة وعقيل بن مبارك، بإشراكهما معه في الإمرة بمكّة، وصار يدعىٰ لهما معه في الخطبة، وبعد المغرب علىٰ زمزم، ولكلّ منهما طبلخانة وغلمانه.

ثمّ أشرك معه في الإمرة والدعاء علي بن مبارك، لمّا أتاه منافراً لآل عجلان، وبلغ ذلك - مع ما اتّفق بجدّة ومكّة من النهب - السلطان بمصر، فعزل عناناً، وولي علي بن عجلان إمرة مكّة عوضه.

وامتنع أصحاب عنان من تسليم البلد لعلي، فتابعهم عنان علىٰ ذلك، والتقوا مع أصحاب علي بالأبطح عند ثنية أذاخر، فقتل كبيش وغيره من آل عجلان ومن جماعتهم، وولّوا راجعين إلىٰ منازلهم بالوادي، فأجار عنان من اللحاق بهم، ودخل هو وأصحابه مكّة مسرورين بالنصر، بعد أن كاد يتمّ عليهم الغلب.

وكان من أسباب نصرهم أنّهم عالجوا آل عجلان بالقتال قبل وصول بقيتهم إلى الأبطح، وعدم ظهور عنان وقت الحرب؛ لإشارة بعض خواصّه بذلك؛ لظنّه أنّ آل عجلان يجتهدون في حربه إذا ظهر لهم، وقتل من جماعة عنان شريف يقال له فيّاش، وخمسة من أهل مكّة، وذلك يوم السبت سلخ شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة، وفتحت الكعبة لعنان وأصحابه لمّا انتهوا إلى المسجد، فدخلها جماعة منهم، وأقاموا بمكّة إلىٰ أن أطل الحجّاج المصريون علىٰ دخول مكّة، ثم فارقوها وقصدوا الزيمة بوادي نخلة اليمانية.

وتخلّف عنان لمّا بلغه من تقرير السلطان له في نصف الإمرة بمكّة شريكاً لعلي بن عجلان، بشرط حضور عنان لخدمة المحمل، وبرز للقائه حتّىٰ كاد يصل إليه، فبلغه أنّ آل عجلان يريدونه بسوء عند لقائه، وتبع أصحابه إلى الزيمة، فأتاهم إليها علي بن عجلان في طائفة من جماعته ومن الترك، فقتلوا بعض الأشراف وغيرهم، وعادوا ظافرين بخيل

ودروع؛ لأنّهم لمّا وافوا الزيمة، كان الأشراف في غفلة عنهم، وفي تعب من قتالهم لقافلة بجيلة، فأعرضوا عن قتال علي ومن معه.

وبعد الموسم نزل عنان وأصحابه وادي مرّ، واستولوا عليه وعلىٰ جدّة، وحصل في طريقها وغيرها من الطرقات نهب وخوف، وكتب عنان إلى السلطان يعتذر عند ترك حضوره لخدمة المحمل، لمّا بلغه من قصد آل عجلان له بسوء، وشكاهم إليه، فكتب إليه السلطان يقول له: أنت علىٰ ولايتك، فافعل ما تقدر عليه، فما تمّ فيهم مراد لاختلاف أصحابه عليه.

فسار في أثناء سنة تسعين وسبعمائة، وهو حنق عليهم إلىٰ مصر، وما وجد بها الإقبال الذي كان يعهده، وأقام بها مطلقا، إلىٰ أن زالت دولة الملك الظاهر، وصار الأمر لمن كان قبله، وهو الصالح حاجّي بن الأشرف شعبان، والمدبّر دولته الأمير يلبغا الناصري، فسعىٰ له عنده في عوده لولاية مكّة، فأُجيب لقصده، ووعد بإلباس خلعة الولاية في يوم عيّن له.

فلم يتمّ له الأمر؛ لأنّه في ذلك اليوم ثار على الناصري أمير يقال له تمربغا الأفضلي ويلقّب «منطاش» وما كان غير قليل حتّىٰ قبض على الناصري ونحو أربعين أميراً من أصحابه، وبعد قيام منطاش بقليل قدم إلىٰ مصر محمّد بن عجلان، فسعىٰ عند منطاش في حبس عنان، فأُجيب، وحبس عنان مع بعض مماليك الظاهر في النصف الثاني من سنة احدىٰ وتسعين وسبعمائة. ثمّ خلصوا هم وعنان.

وصورة خلاصهم: أنّهم نقبوا نقباً من الموضع الذي كانوا مسجونين فيه من القلعة، فوجدوا فيه سرباً، فمشوا فيه حتّى انتهوا إلىٰ موضع آخر فنقبوه، فخرجوا منه إلىٰ محلّ سكن نائب القلعة، فصاحوا علىٰ من بها، وهم غافلون ليلاً فأدهشوهم وكانوا في قلّة؛ لخروج منطاش وغالب العسكر إلى الشام لقتال الظاهر، فإنّه ظهر بالشام، واجتمع إليه ناس كثير، والتقى بشقحب مع العسكر الذي فيه الصالح ومنطاش، فتمّ النصر للظاهر، وقبض على الصالح وغيره، وفرّ منطاش إلىٰ دمشق هارباً فتحصّن بها.

وكان سبب إطلاق الظاهر أنّ الناصري حين أحسّ بظهور منطاش عليه، كتب كتاباً إلىٰ نائب قلعة الكرك يأمره بإطلاق الظاهر فأطلقه، وكان من أمره ما ذكرناه، وكان من أمر مماليكه الذين ثاروا بالقلعة أنّهم استولوا عليها لعجز أصحاب منطاش عن مقاومتهم، وبعثوا يبشّرون مولاهم بذلك، وكان ممّن بعثوه لبشارته عنان.

فلمّا عرف السلطان ذلك أقبل إلىٰ مصر، وأعرض عن حصار منطاش بدمشق، وبعد استقرار السلطان بالقلعة شفّع كبير مماليكه المستولين على القلعة، وهو بُطا الدوادار لعنان في ولاية مكّة، فأجابه السلطان لسؤاله، ولكن أقرّ علي بن عجلان علىٰ ولاية نصف إمرة مكّة شريكاً لعنان، لما في نفسه علىٰ عنان، وتجهّز عنان إلىٰ مكّة ومعه شخص تركي من جهة السلطان ليقلّده الولاية بمكّة.

فلمّا انتهىٰ عنان إلىٰ ينبع حسّن له وبير بن مخبار أمير ينبع أن يحارب معه بني إبراهيم، ووعده بشيء علىٰ ذلك، فمال إلىٰ ذلك عنان. وحارب مع وبير بني إبراهيم، فظهروا علىٰ بني إبراهيم، ثمّ توجّه عنان إلىٰ مكّة، وتلقّاه كثير من بني حسن قبل وصوله إلى الوادي.

ثمّ مشى الناس في الأُلفة بينه وبين آل عجلان، فمال كلّ منهم إلىٰ ذلك، فتوافقوا علىٰ أنّ كلاًّ منهما يدخل مكّة لحاجته، فإذا قضاها خرج من مكّة، ولكلّ منهما فيها نوّاب، بعضهم لقبض ما يخصّ كلاًّ منهما من المتحصّل، وبعضهم للحكم بها، وأن يكون القوّاد مع عنان، والأشراف مع علي، وكان الاتّفاق علىٰ ذلك ووصوله إلى الوادي في النصف الأوّل من شعبان سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة.

وقبل نصفه بيومين دخل عنان مكّة لابساً لخلعة السلطان، وقرىء بها توقيعه، ثمّ دعي له علىٰ زمزم وفي الخطبة، ودام هذا بين المذكورين إلى الرابع والعشرين من صفر سنة أربع وتسعين وسبعمائة، ثمّ أُزيل شعار ولاية عنان من مكّة، غير الدعاء له في الخطبة، فإنّه لم يزل.

وسبب ذلك: أنّ آل عجلان قطعوا الدعاء له علىٰ زمزم بعد المغرب، وأخرجوا نوّابه من مكّة، بعد أن همّوا بقتله بالمسعىٰ في التاريخ المذكور، وما نجا إلاّ بجهد عظيم، وقصد في حال هربه الأشراف، مستنصراً بهم علىٰ آل عجلان وكانوا معه، فأمره الأشراف بالانتصار بالقوّاد أصحابه، فحرّكهم لنصره فما تحرّكوا؛ لأنّهم رأوا منه قبل ذلك تقصيراً.

وسبب ذلك: أنّ بعض آل عجلان أحبّ تكدير خاطر القوّاد عليه ليتمكّن منه آل عجلان، وقال لعنان: أرىٰ القوّاد جفاة، ونحن نعينك عليهم، فظنّ ذلك حقيقة، وفعل ما أُشير به عليه، فتأثّر منه القوّاد، وحكوا ما رأوا منه لأصحابهم من آل عجلان، فذمّوه معهم، ونفروهم منه، فازدادوا نفوراً، ولذلك تخلّوا عن نصره حين سألهم ذلك، وبعد مفارقته لمكّة على الوجه المذكور، اجتمع به علي بن عجلان ومحمّد بن محمود، وكان علي لا

يفصل أمراً دون ابن محمود، واعتذر إليه بعدم العلم بتجرّي غلمانهم عليه.

وكان في مدّة ولايته مغلوباً مع أصحابه، وكذا علي مع أصحابه، وحصل بسبب ذلك ضرر على السفار إلىٰ مكّة؛ لزيادة العرافة وقلّة الأمن، وخطف الأموال، وأنهىٰ هذا الحال إلى السلطان، فاستدعىٰ عناناً وعليّاً مع جماعة من أعيان الأشراف والقوّاد، فأعرضوا عن الوصول لباب السلطان غير علي وعنان، فإنّهما لم يجدا بدّاً من ذلك.

وبعد وصول هذا الاستدعاء تحرّك لنصر عنان بعض الأشراف الذين مع علي بن عجلان، وألزموه باخلاء مكّة من العبيد وأتباعهم، حتّىٰ يدخل إليها عنان ليتجهّز منها لسفره، فإذا تمّ جهازه خرج وعادوا إليها، فما وسع علي إلاّ الموافقة، فخرج المشار إليهم إلىٰ منىٰ، ودخل عنان مكّة، وأقام بها حتّىٰ انقضىٰ جهازه، ثمّ توجّه إلىٰ مصر في جمادي الآخرة سنة أربع وتسعين، وتلاه علي إليها، وحضر إلى السلطان غير مرّة، ففوّض إمرة مكّة لعلي بمفرده، وأمر عناناً بالاقامة بمصر، ورتّب له شيئاً يصرفه، ولم يسجنه.

ثمّ إنّ بعض بني حسين أهل المدينة وشي به إلى السلطان وقال له: إنّه يريد الهرب إلىٰ مكّة يفسد بها، وأنّه أعدّ نجباً لذلك، فسجنه السلطان ببرج في القلعة في أثناء سنة خمس وتسعين وسبعمائة، واستمرّ به إلىٰ أن أنفذه السلطان إلى الاسكندرية في آخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة، مع جمّاز بن هبة الحسيني صاحب المدينة، وكان قبض عليه في هذه السنة بإثر وصوله إلىٰ مصر، وبعث السلطان معهما إلى الاسكندرية علي بن المبارك ورميثة وولديه، وسجن الجميع بالاسكندرية إلىٰ أن مات الملك الظاهر.

فلمّا ولي ابنه الملك الناصر فرج شفّع لهم بعض الناس في إطلاقهم بالاسكندرية، ومنعهم من الخروج من أبوابها، فتمّ لهم ذلك، ثمّ تكرّر سجنهم وإطلاقهم بالاسكندرية على الصفة المذكورة.

ثمّ نقل عنان إلىٰ مصر في آخر سنة أربع وثمانمائة أو في أوّل التي بعدها، بسعي القاضي برهان الدين إبراهيم بن عمر تاجر الخواصّ الشريفة السلطانية؛ لتغيّره علىٰ صاحب مكّة الشريف حسن بن عجلان، لما أخذه من الذهب الكثير من ولده القاضي شهاب الدين أحمد، لمّا انكسر المركب الذي كان فيه، وهو إذ ذاك متوجّهاً إلى اليمن، وقصد المحلّىٰ بإطلاق عنان إخافة السيّد حسن كي يردّ عليه المال أو ما أمكن منه، ونوّه لعنان بولاية مكّة، فما قدّر ذلك؛ لمعالجة المنية عناناً.

وسبب موته: أنّه حصل له مرض خطر يقتضي إبطال بعض جسده، فعولج من ذلك بإضجاعه بمحلّ فيه أثر النار، حتّىٰ يخلص ذلك إلىٰ أعضائه فيقويها، وكان أثر النار الذي أضجعوه عليه شديد القوّة فأحرقه، فمات يوم الجمعة مستهلّ شهر ربيع الأوّل وقيل ثانيه، سنة خمس وثمانمائة عن ثلاث وستّين سنة.

وكان كثير الشجاعة والكرم، عالي الهمّة، قليل الحظّ في الإمرة، وأمّا في بيت روحه فسعده في ذلك عظيم. وخلّف ولدين نجيبين: أحدهما السيّد محمّد توفّي بينبع في النصف الثاني من ذي القعدة سنة ستّ وثمانمائة، قافلاً إلىٰ مكّة باستدعاء السيّد حسن صاحب مكّة. والآخر السيّد علي وهو بقيد الحياة، وله اعتبار كبير بين قومه[١].

وقال المقريزي: وفي آخر جمادي الأُولىٰ قدم الشريف عنان بن مغامس الحسني من مكّة، فارّاً من سجن ابن عمّه الشريف أحمد بن عجلان أمير مكّة[٢].

وقال أيضاً: وفي يوم الأحد ثامن عشرين سنة تسع وثمانين وسبعمائة ورد الخبر بأنّ الشريف عنان بن مغامس اقتتل مع كبيش، فقتل كبيش في عدّة من بني حسن، وعاد عنان مظفّراً، فشقّ على المجاورين[٣].

وقال أيضاً: وفي تاسع شوّال سنة تسعين وسبعمائة قدم من الحجاز الشريف عنان بن مغامس أمير مكّة، واستجار بالأمير الكبير أيتمش ونزل عنده، فشفّع فيه، وأحضره إلى السلطان، فعفا عنه[٤].

وقال أيضاً: وفي تاسع شهر رمضان سنة إحدىٰ وتسعين وسبعمائة قبض على الشريف عنان بن مغامس، وحبس مقيّداً[٥].

وقال أيضاً: وفي رابع ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة استقرّ الشريف عنان

---

(١) العقد الثمين ٥: ٤١٦ - ٤٢٣ برقم: ٢٢٦٥.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ٥: ١٨٦.

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك ٥: ٢٠٠.

(٤) السلوك لمعرفة دول الملوك ٥: ٢١١.

(٥) السلوك لمعرفة دول الملوك ٥: ٢٥٠.

ابن مغامس الحسني شريكاً لعلي بن عجلان في إمارة مكّة[١].

وقال أيضاً: وفي ثاني عشرين ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة توجّه الشريف عنان إلىٰ مكّة، وقد استخدم عدّة أتراك[٢].

وقال أيضاً: حضر الشريفان عنان بن مغامس وعلي بن عجلان أميرا مكّة باستدعاء، ودخلا على السلطان في يوم الاثنين ثاني شعبان سنة أربع وتسعين وسبعمائة، فأجلس السلطان ابن عجلان مع صغر سنّه فوق عنان مع شيخوخته[٣].

وقال أيضاً: وفي يوم الأربعاء ثالث جمادي الآخرة سنة خمس وتسعين وسبعمائة قبض على الشريف عنان بن مغامس، وسجن بالبرج في القلعة[٤].

وقال أيضاً: ومات الأمير الشريف عنان بن مغامس بن رميثة الحسني بالقاهرة في أوّل ربيع الأوّل سنة خمس وثمانمائة[٥].

وذكره أيضاً في كتابه الدرر[٦].

وقال ابن حجر: وفي شعبان سنة أربع وتسعين وسبعمائة قدم عنان بن مغامس أمير مكّة وشريكه علي بن عجلان، فقعد علي لصغر سنّه تحت عنان، فرفعه السلطان علىٰ عنان، ثمّ خلع عليه في رمضان سنة أربع وتسعين وسبعمائة وأفرده بالإمرة، واعتقل عناناً بالقاهرة[٧].

وقال أيضاً: ولد بمكّة سنة اثنتين وأربعين، وربّاه عمّه سند بن رميثة لمّا قتل أبوه، فلمّا مات استولىٰ علىٰ خيله وسلاحه وأثاثه، فأراد عجلان نزع ذلك منه لأنّه وارث سند، ففرّ عنان منه، ثمّ أرسل يؤمنه، فعاد إليه فأكرمه، وبالغ عنان في خدمته، حتّىٰ كان عجلان

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ٥: ٢٨٨.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ٥: ٢٨٩.

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك ٥: ٣٢٣.

(٤) السلوك لمعرفة دول الملوك ٥: ٣٣٥.

(٥) السلوك لمعرفة دول الملوك ٦: ٩٤.

(٦) درر العقود الفريدة ٢: ٥٦٣ ـ ٥٦٥ برقم: ٨٨٤.

(٧) إنباء الغمر بأبناء العمر ٣: ١١٥.

يقول: هنيئاً لمن ولد له مثل عنان، ثمّ تزوّج بابنة ابن عمّه أُمّ المسعود، واختصّ بوالدها أحمد بن عجلان، ثمّ تنكّر له أحمد، فذهب عنه عنان إلىٰ صاحب حلي.

ثمّ توجّه عنان وحسن بن ثقبة إلىٰ مصر، وبالغا في الشكوىٰ من أحمد بن عجلان، واتّفق كون كبيش بن عجلان بمصر، فساس الأمر إلىٰ أن رجع عنان ومعه مراسيم السلطان باعطائه، ولحسن ما التمساه، فلم يوافق أحمد بن عجلان علىٰ ذلك، ففرّ عنان وحسن بن ثقبة منه، فردّهما أبوبكر بن سنقر أمير الحاجّ، فلمّا عادا ورجع أبوبكر بالحاجّ، قبض عليهما أحمد بن عجلان، وعلىٰ أخيه محمّد وعلىٰ أحمد بن ثقبة وابنه علي، وسجن الخمسة، ففرّ عنان وتوصّل إلىٰ مصر وذلك في سنة ثمان وثمانين، وجرت له في هربه خطوب، فاتّفق موت أحمد بن عجلان وولاية ابنه محمّد، فبادر إلىٰ كحل المسجونين.

فبلغ ذلك الظاهر، فغضب، فأرسل إلىٰ محمّد بن أحمد بن عجلان من فتك به لمّا دخل الحاجّ مكّة، واستقرّ عنان أمير مكّة، ودخل مع آقباي المارداني أمير الحاجّ، ووقع الحرب بينه وبين بني عجلان فهزمهم.

فلمّا رجع الحاجّ تجمّع كبيش بن عجلان ومن معه وكبسوا جدّة، ونهبوا أموال التجّار، فلم يقاومهم عنان، واحتاج إلىٰ تحصيل مال أخذه من المقيمين من أهل مكّة من التجّار وغيرهم ليرضي به من معه، وأشرك معه في الإمارة أحمد بن نعير، وعقيل بن مبارك، ودعا لدفعه، ثمّ أشرك معهم علي بن مبارك، فتفرّق الأمر وكثر الفساد، فبلغ السلطان ذلك، فأمّر علي بن عجلان علىٰ مكّة، فقاتله عنان خارج مكّة في رمضان سنة تسع وثمانين، فقتل في الوقعة كبيش وجماعة، وانهزم علي ومن معه إلى الوادي.

فلمّا قدم الحاجّ فرّ عنان إلىٰ نخلة وقام علي بن عجلان بإمرة مكّة، فلمّا رجع الحاجّ عكف عنان علىٰ وادي مرّ وعلىٰ جدّة وكاتب السلطان، فكتب بأن يشترك مع علي بن عجلان في الإمرة، فلم يتمّ ذلك، وقدم مصر سنة تسعين، فلم يقبل عليه السلطان وسجن في أيّام تغلّب منطاش.

فلمّا عاد الظاهر الى الملك أعاده إلى الإمرة شريكاً لعلي بن عجلان، فسار إلىٰ ينبع فحاربه وبير بن مخبار أمير ينبع، فظهر عليهم ونزل الوادي في شعبان سنة اثنتين وتسعين، ثمّ دخل مكّة ودعي له إلىٰ رابع صفر سنة أربع وتسعين، ثمّ وثبوا عليه ليقتلوه وهو في الطواف ففرّ، وفي غضون ذلك فسدت الطرقات بالحجاز.

فأرسل السلطان فأحضر عناناً وعليّاً، فدخلا مصر في جمادي الآخرة، فأفرد عـليّاً بالإمرة، وأمر عناناً بأن يقيم بمصر، ورتّب له ما يقوم به، ثمّ سجن بالقلعة في سنة خمس وتسعين، ثمّ نقل في أواخر سنة تسع وتسعين إلى الاسكندرية هو وجمّاز بن هبة أمير المدينة، ومعهما علي بن مبارك بن ثقبة، ثمّ أُعيد عنان إلى القاهرة في آخر سـنة أربـع وثمانمائة، فمرض بها ومات يوم الجمعة أوّل شهر ربيع الأوّل سنة خمس وثمانمائة.

وكان شجاعاً كريماً، له نظم، قليل الحظّ في الإمارة، وافر الحظّ مـن الخـلاص مـن المهالك، إلىٰ أن حضر أجله في ربيع الأوّل، وله ثلاث وستّون سنة[١].

وقال السخاوي: ولد بمكّة في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، ولمّا قتل أبوه ربّاه عمّه سند بن رميثة، فلمّا مات استولىٰ علىٰ خيله وسلاحه وأثاثه، فرام عمّه عجلان انتزاعه منه لكونه الوارث لسند، ففرّ عنان، ثمّ أرسل يؤمّنه، فعاد إليه، فأكرمه وبالغ عنان في خدمته حتّىٰ كان عجلان يقول: هنيئاً لمن ولّد له مثله، ثمّ تزوّج بابنة ابن عمّه أُمّ المسعود.

إلىٰ أن قال: ومات في يوم الجمعة مستهلّ ربيع الأوّل سنة خمس وله ثلاث وستّون سنة، وكان شجاعاً كريماً ذا نظم، لكنّه كان قليل الحظّ في الامارة، وافره في الخلاص من المهالك، إلىٰ أن حضر أجله. ذكره شيخنا في أنبائه، وطوّل الفاسي ترجمته، ثمّ المقريزي في عقوده[٢].

وقال أحمد زيني‌دحلان: ولي عنان هذا مكّة بعد مقتل محمّد بن أحمد بن عجلان، ولاّه الظاهر برقوق سنة (٧٨٨) وكان هو بمصر، وأرسل معه عساكر، ثمّ أشرك معه أحمد ابن ثقبة، وعقيل بن مبارك بن رميثة، فكان يدعىٰ للثلاثة، وفعل ذلك عنان ظنّاً مـنه أنّ بذلك تدوم ولايته، فكان الأمر بخلاف ذلك، فعزله السلطان برقوق لمّا بلغه ما فعله وولي مكّة علي بن عجلان، كلّ ذلك سنة (٧٨٩) تسع وثمانين وسبعمائة[٣].

وأعقب من ولديه، وهما: محمّد، وأبوالحسن علي علاءالدين.

أقول: وله بنت اسمها فاطمة أُمّ علي، قال الفاسي: تزوّجها الشريف حسن بن عجلان

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٥: ١١٠ - ١١٤.

(٢) الضوء اللامع ٦: ١٣٣ ـ ١٣٤ برقم: ٢٤٤٥.

(٣) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٦ ـ ١٤٧.

أمير مكّة، وولد له منها ابنه علي، وكانت خيرة ديّنة متعبّدة. وتزوّجها قبله الشريف ميلب ابن مبارك، وولد له منها ابنه فارس. وتوفّيت في ظهر يوم السبت حادي عشر شوّال سنة ثمان عشرة وثمانمائة، ودفنت عصر يومه بالمعلاّة[١].

أعقاب محمّد بن عنان بن مغامس بن رميثة

أمّا محمّد بن عنان بن مغامس بن رميثة، فقال السخاوي: كان نجيباً، مات بينبع قافلاً بمكّة باستدعاء السيّد حسن بن عجلان في ذي‌القعدة سنة ستّ وثمانمائة، أرّخه ابن فهد[٢].

أعقاب علي بن عنان بن مغامس بن رميثة

أمّا أبوالحسن علي بن عنان بن مغامس بن رميثة، فقال المقريزي: ولد بمكّة ونشأ بها، ثمّ قدم القاهرة فولّي إمرة مكّة في سادس عشري المحرّم سنة سبع وعشرين وثمانمائة عوضاً عن الشريف حسن بن عجلان، وجرّد معه عدّة من المماليك، وسار في ثامن عشر ربيع الأوّل وقد تقدّمه الأمير قرقماس، وأقام بينبع، فمضوا جميعاً إلىٰ مكّة ودخلوها في سادس جمادي الأُولىٰ بغير حرب، وقد نزح الشريف حسن إلىٰ حلي بني يعقوب من اليمن، ووقع بمكّة وباء شديد من نصف ذي‌الحجّة، فمات زيادة علىٰ ثلاثة آلاف إنسان، وأقام بمكّة وأُمورها كلّها للأمير قرقماس.

إلىٰ أن قدم الشريف حسن مكّة في ثالث ذي‌الحجّة سنة ثمان وعشرين، وخلع عليه بإمارة مكّة فاعتزل علي، وكان قد سار إلىٰ تونس من بلاد المغرب، فأكرمه أبوفارس متملّكها، وأنعم عليه بألف دينار، وقدم القاهرة وصار يلازم الخدمة السلطانية بالقلعة، ويقف علىٰ قدميه، ولم نعهد قبله شريفاً يقف بمجلس السلطان.

وما زال علىٰ ذلك حتّىٰ مات بالطاعون يوم الأحد ثالث جمادي الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة غريباً شهيداً وحيداً، وكان مشهوراً بجميل المحاضرة، ومعرفة الأدب، ولين الجانب[٣].

---

(١) العقد الثمين ٦: ٤٣٤ برقم: ٣٤٥٨.

(٢) الضوء اللامع ٨: ٢٣٦ برقم: ١٧٧٥.

(٣) درر العقود الفريدة ٢: ٤٧٢ ـ ٤٧٣ برقم: ٧٩٤.

وقال أيضاً: وفي سادس وعشرين محرّم سنة سبع وعشرين وثمانمائة خلع على الشريف علي بن عنان بن مغامس، واستقرّ في إمارة مكّة شريكاً للأمير قرقماس[١].

وقال أيضاً: ومات الشريف علي بن عنان أمير مكّة وهو بالقاهرة مطعوناً، في يوم الأحد ثالث جمادي الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، وكان قد توجّه بعد عزله إلىٰ بلاد المغرب، فأكرمه أبوفارس عبدالعزيز صاحب تونس، ثمّ عاد فطالت عطلته وإقامته بالقاهرة، وكان جميل المحاضرة، له معرفة بالأدب[٢].

وقال ابن حجر: وفي السادس والعشرين من المحرّم سنة سبع وعشرين وثمانمائة استقرّ علي بن عنان بن مغامس الحسني في إمرة مكّة عوضاً عن حسن بن عجلان، وجهّز السلطان معه عسكراً لمحاربة حسن، وكتب إلىٰ قرقماس الذي حجّ في هذه السنة وتأخّر بالينبع أن يعيّن علي بن عنان، فإذا غلب علي يستقرّ في الإمرة ويرجع قرقماس إلى القاهرة، فخرجوا في أوّل ربيع الأوّل[٣].

وقال أيضاً: وفي جمادي الأُولىٰ سنة سبع وعشرين وثمانمائة وصل قرقماس وعلي ابن عنان إلىٰ مكّة، فدخلا بغير قتال، ونزح حسن بن عجلان عن مكّة، ووصلت عند دخول علي بن عنان إلىٰ جدّة مركبان من الهند، فتوجّه إلىٰ جدّة لتعشيرها وفرح بذلك، لأنّه يستعين بذلك علىٰ حاله[٤].

وقال أيضاً: مات بالقاهرة في ثالث جمادي الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة مطعوناً، وقد ولي إمرة مكّة مرّة، ودخل الغرب بعد أن عزل عنها فأكرمه أبوفارس، وكان حسن المحاضرة، ويذاكر بالشعر وغيره، ومات بالقاهرة[٥].

وقال السخاوي: ولي امرة مكّة للأشرف برسباي في المحرّم سنة سبع وعشرين وثمانمائة عوضاً عن البدر حسن بن عجلان، وخرجت معه تجريدة من الممالك

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ٧: ٩٢.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ٧: ٢١٨.

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر ٨: ٣٩.

(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر ٨: ٤٣.

(٥) إنباء الغمر بأبناء العمر ٨: ٢١٦.

السلطانية مقدّمهم قرقماس الشعباني الناصري، فلم يلق حرباً وأقام علىٰ إمرته، ثمّ انفصل ودخل الغرب، فأكرمه أبوفارس ملكها، ثمّ رجع إلى القاهرة فأقام بها، وكان حسن المحاضرة، يذاكر بالشعر ونحوه، وذكره المقريزي في عقوده، وأنّه كان لين الجانب، مات بالقاهرة مسجوناً في قلعتها يوم الأحد ثالث جمادي الآخرة سنة ثلاث وثلاثين مطعوناً شهيداً غريباً وحيداً عفى الله عنه[١].

وقال ابن العماد: وفيها ـ أي: سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة توفّي ـ علي بن عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمي الحسني المكّي الشريف، ولي إمرة مكّة مدّة، ودخل المغرب بعد عزله عنها، فأكرمه أبوفارس متولّي تونس، ثمّ عاد إلى القاهرة، فتوفّي بها مطعوناً في ثالث جمادي الآخرة، وكان عنده فضيلة ومعرفة، ويحاضر الأدب وغيره[٢].

وقال أحمد زيني دحلان: ولي مكّة سنة (٨٢٧) سبع وعشرين، وعزل سنة (٨٢٨) ثمان وعشرين، فمدّته سنة واحدة، ولاّه السلطان برسباي، وعزل الحسن بن عجلان، ثمّ بعد سنة أُعيد الحسن[٣].

وأعقب من ولديه، وهما: زهير، وعنان.

أمّا عنان بن علي بن عنان بن مغامس بن رميثة، فقال السخاوي: ممّن سمع على ابن الجزري في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة غالب كتابه الحصن الحصين، ومات بالقاهرة سنة ثلاثين، أرّخه ابن فهد[٤].

أعقاب مبارك بن رميثة

وأمّا مبارك بن رميثة بن محمّد أبي نمي، فقال الفاسي: كان ملائماً لأخيه عجلان أيّام منازعته لأخيه ثقبة في إمرة مكّة، ودخل مبارك إلىٰ مصر بعد موت ثقبة واستقرار مكّة لأخيه عجلان، فما شوّش علىٰ عجلان، ولو أراد ذلك لتأتّىٰ له فيما بلغني؛ لأنّه بلغني أنّ يلبغا الخاصكي كان حنقاً علىٰ عجلان، فلمّا بلغه قدوم مبارك فرح به، وظنّ أنّه يسأله في

---

(١) الضوء اللامع ٥: ٢٤٣ برقم: ١٧٩٩.

(٢) شذرات الذهب ٧: ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٣) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٨.

(٤) الضوء اللامع ٦: ١٣٣ برقم: ٢٤٤٣.

ولاية مكّة؛ لأنّ يلبغا كان إليه تدبير المملكة بمصر، فما سأله مبارك في ذلك، وإنّما سأله في خبز يكون له ولبناته من بعده، فأعرض يلبغا عن الإقبال عليه.

وكان دخوله إلىٰ مصر مرّتين، وبلغني أنّه سار في إحداهما إليها في اثني عشر يوماً، وفي الأُخرىٰ أربعة عشر يوماً، ودخل بغداد في زمن أُويس وناله منه برّ، وملك بأرض خالد أصيلة حسنة، وخلّف ذكوراً أنجبوا، وهم: علي، وعقيل أشركه عنان في إمرة مكّة في ولايته الأُولىٰ، وأحمد المعروف بالهذباني، معتبر عند الناس[١].

وأعقب من ثلاثة رجال، وهم: علي، وعقيل، وأحمد يعرف بـ«الهذباني».

أقول: وله بنت اسمها فريعة، تزوّجها الشريف أحمد بن عجلان، وولدت له ابنته حزيمة، وأقامت عنده سنين كثيرة، ومات عنها، وتأيّمت بعده حتّىٰ مات بعد سنة عشرين وثمانمائة بمكّة، وتوفّيت قبلها ابنتها حزيمة بنت أحمد بن عجلان[٢].

وله بنت آخر اسمها نصيرة، تزوّجها الشريف عنان بن مغامس بن رميثة، وولد له منها ابنته فاطمة، وكانت ذات خير ودين وعبادة. وتوفّيت في آخر سنة اثنتي عشرة وثمانمائة بعد الحجّ بمكّة[٣].

أعقاب علي بن مبارك بن رميثة

أمّا علي بن مبارك بن رميثة، فقال الفاسي: كان يأمل إمرة مكّة، وقوي رجاؤه لها، لمّا انحرف الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق صاحب مصر علىٰ صاحب مكّة الشريف حسن بن عجلان، ورسم بالقبض عليه وعلىٰ ولديه، وندب لذلك الأمير بيسق، وأُشير عليه بأن يكون علي بن مبارك المذكور مع بيسق فيما ندب إليه، ليتألّف له بني حسن لا ينفروا منه، وبعث علي المذكور إلى الاسكندرية علىٰ أن يعتقل بها، فإذا خرج الحاجّ من مصر إلىٰ مكّة، طلب علي وجهّز إلىٰ مكّة، بحيث يدرك أمير الحاجّ قبل وصوله إلىٰ مكّة.

وكان إرساله إلى الاسكندرية ليبلغ ذلك صاحب مكّة، فلا ينفر منها، وتتمّ عليه

---

(١) العقد الثمين ٦: ٢٤ برقم: ٢٣٩٦.

(٢) العقد الثمين ٦: ٤٣٦ - ٤٣٧ برقم: ٣٤٦٥.

(٣) العقد الثمين ٦: ٤٤٤ برقم: ٣٤٨٢.

المكيدة، فوقاه الله السوء، وعطف عليه قلب صاحب مصر، فبعث إليه وإلىٰ ولديه بالتشاريف، والعهد ببقائهم علىٰ ولاياتهم، وإلىٰ أمير الحاجّ بالكفّ عن حربهم، ورجع علي بن مبارك إلىٰ مصر، وقصده أولاده من مكّة رجاء أن يتمّ له أمر، فأدركه الحمام دون المرام في آخر سنة خمس عشرة وثمانمائة، وهو معتقل بقلعة الجبل.

وكان اعتقاله في هذه السنة بإشارة الملك المؤيّد أبي‌النصر شيخ قبل توليته الملك، وكان علي المذكور في سنة تسع وثمانين وسبعمائة لايم آل عجلان بجدّة، وجعلوه سلطاناً مع علي بن عجلان، وأعطوه نصف ما تحصّل فيها ليصرفه علىٰ جماعته، ثمّ خوّف منهم، ففرّ إلىٰ عنان وأصحابه بمكّة، وأشركه عنان في إمرة مكّة، وصار له ولأخيه عقيل ابن مبارك نصف البلاد، ولعنان وأحمد بن ثقبة النصف، وكان عنان قبل وصول علي إليه جعل مكّة أثلاثاً بينه وبين عقيل وابن ثقبة، فلمّا أشرك معهم عليّاً صار يدعىٰ لأربعة علىٰ زمزم، وفي خطبة الصغار في رمضان، وأمّا في خطبة الجمعة فلا يدعىٰ إلاّ لعنان؛ لأنّ الخطيب بمكّة لم يوافق على الدعاء لغيره.

وحضر علي بن مبارك حصار مكّة في دولة علي بن عجلان سنة سبع وتسعين وثمانمائة، ثمّ توجّه بعد انقضاء الحصار إلىٰ مصر في هذه السنة، فاعتقل بها، ثمّ نقل إلى الاسكندرية فاعتقل بها، ثمّ أُطلق فيها، ثمّ أُذن له في القدوم إلىٰ مصر، فقدمها وأقام بها حتّىٰ مات، خلا المدّة التي بعث فيها إلى الاسكندرية للمكيدة المقدّم ذكرها[١].

وقال ابن حجر: كان عيّن لامرة مكّة عند غضب الناصر علىٰ حسن بن عجلان في سنة اثنتي عشرة، ولم يتمّ أمره[٢].

وذكره السخاوي في الضوء اللامع[٣].

وأعقب من تسعة رجال، وهم: شفيع، ومبارك، وفارس، وحوارس ويقال له: معكال، وأبوسعد، وميلب، وهيازع، ومنصور، ومسور.

---

(١) العقد الثمين ٥: ٢٩٢ - ٢٩٣.

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ٧: ٧٨.

(٣) الضوء اللامع ٥: ٢٤٦ برقم: ١٨٢٦.

أعقاب شفيع بن علي بن مبارك بن رميثة

أمّا شفيع بن علي بن مبارك بن رميثة، فقال السخاوي: مات بها في المحرّم سنة تسع وخمسين وثمانمائة، أرّخه ابن فهد[١].

وأعقب من ولده: مبارك.

أعقاب ميلب بن علي بن مبارك بن رميثة

وأمّا ميلب بن علي بن مبارك بن رميثة، فقال ابن حجر: وفي سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وقعت بقرب عسفان بين سريّة من أمير مكّة وبين بعض العرب من بطون حرب، فتحيّل عليهم العرب وأظهروا الهزيمة، فرجعوا عليهم وقتلوا منهم مقتلة وانهزم من بقي، وممّن قتل الشريف ميلب بن علي بن مبارك بن رميثة، وغنموا منهم اثنين وثلاثين فرساً وجملة من السلاح[٢].

وقال السخاوي: مات بخليص في ليلة الجمعة سادس عشري رجب سنة تسع وثلاثين، وحمل إلىٰ مكّة، فدفن بالحجون بالقرب من قبر خاله وأُمّه سعدانة ابنة عجلان ابن رميثة، أرّخه ابن فهد[٣].

وأعقب من ولديه، وهما: فارس، ومبارك.

أمّا فارس بن ميلب بن علي بن مبارك بن رميثة، فقال السخاوي: أُمّه فاطمة ابنة الشريف عنان بن مغامس بن رميثة. مات في رجب سنة ستّ وسبعين خارج مكّة، وحمل فدفن بها، وكانت وفاة أُمّه في سنة ثمان عشرة بعد أن فارقها أبوه، وتزوّجها الشريف حسن بن عجلان وأولدها علياً، ذكره ابن فهد[٤].

وأمّا مبارك بن ميلب بن علي بن مبارك بن رميثة، فقال السخاوي: مات في يوم الخميس تاسع عشري ذي الحجّة سنة ستّ وستّين وثمانمائة، وهو قادم إلىٰ مكّة من

---

(١) الضوء اللامع ٣: ٢٧٣ برقم: ٧١.

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ٨: ٣٨٣ - ٣٨٤.

(٣) الضوء اللامع ١٠: ١٧٨ برقم: ٣٤٠٦.

(٤) الضوء اللامع ٦: ١٤٨ برقم: ٧.

وادي مر، ودفن بالمعلاّة، أرّخه ابن فهد[١].

أعقاب هيازع بن علي بن مبارك بن رميثة

وأمّا هيازع بن علي بن مبارك بن رميثة، فقال السخاوي: مات سنة تسع وعشرين وثمانمائة في شعبان مقتولاً في الحرب الذي كان بميثا بقرب هدّة بني جابر[٢].

أعقاب عقيل بن مبارك بن رميثة

وأمّا عقيل بن مبارك بن رميثة، فقال الفاسي: كان من أعيان الأشراف، وجعله ابن عمّه أمير مكّة عنان بن مغامس بن رميثة شريكاً له في ولاية مكّة، في سنة تسع وثمانين وسبعمائة، وهي ولاية عنان الأُولىٰ، وبقي علىٰ ذلك شهراً، وكان يدعىٰ له في الخطبة وعلىٰ زمزم بعد المغرب. وتوفّي سنة خمس وعشرين وثمانمائة بعد أن أُضرّ وربما تغيّر عقله[٣].

وقال السخاوي: كان من أعيان الأشراف، بل جعله ابن عمّه عنان بن مغامس بن رميثة شريكاً له في إمرة مكّة، وبقي علىٰ ذلك أشهراً يدعىٰ له في الخطبة، وعلىٰ زمزم بعد المغرب، وكان في سنة خمس وعشرين بعد أن أُضرّ وربما تغيّر عقله، ذكره الفاسي[٤].

وقال أحمد زيني دحلان: ولي مكّة سنة (٧٨٩) تسع وثمانين مشاركاً لعنان بن مغامس أيضاً، ثمّ نزع من سنة (٧٨٩)[٥].

وأعقب من أربعة رجال، وهم: منصور، والحسن، وفواز، وعبدالله.

أعقاب منصور بن عقيل بن مبارك بن رميثة

أمّا منصور بن عقيل بن مبارك بن رميثة، فقال السخاوي: مات في ربيع الأوّل سنة خمسين وثمانمائة بالدكناء من وادي مر، وحمل إلىٰ مكّة فدفن بها[٦].

---

(١) الضوء اللامع ٦: ٢١٥ برقم: ٢٢.

(٢) الضوء اللامع ١٠: ١٩٣ برقم: ٢٥.

(٣) العقد الثمين ٥: ٢٢٥ برقم: ٢٠١٧.

(٤) الضوء اللامع ٥: ١٣٣ برقم: ١٤١٤.

(٥) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٧.

(٦) الضوء اللامع ١٠: ١٥٨ برقم: ٣٣٠١.

أعقاب فواز بن عقيل بن مبارك بن رميثة

وأمّا فواز بن عقيل بن مبارك بن رميثة، فقال الفاسي: كان ممّن أغار علىٰ مكّة مع بني عمّه وغيرهم من الأشراف والقوّاد، في يوم السبت الثاني عشر من رمضان سنة عشرين وثمانمائة، فقتله في هذا اليوم بعض عسكر السيّد حسن بن عجلان، لمّا خرجوا من مكّة لقتالهم، وهو في عشر الثلاثين فيما أحسب، وكان كثير التسلّط علىٰ أهل قرية المبارك من وادي نخلة والتكليف لهم[١].

وقال السخاوي: كان ممّن أغار علىٰ مكّة مع بني عمّه وغيرهم من الأشراف والقوّاد في رمضان سنة عشرين، فقتل يومئذ وهو في عشر الثلاثين ظنّاً، وكان كثير التسلّط علىٰ أهل قرية المبارك من وادي نخلة والتكليف لهم، ذكره الفاسي[٢].

أعقاب عبدالله بن عقيل بن مبارك بن رميثة

وأمّا عبدالله بن عقيل بن مبارك بن رميثة، فقال السخاوي: مات بمكّة في جمادي الأُولىٰ سنة ستّ وأربعين. أرّخه ابن فهد[٣].

أعقاب أحمد بن مبارك بن رميثة

وأمّا أحمد بن مبارك بن رميثة، فقال الفاسي: كان من أعيان الأشراف ذوي رميثة، مشهوراً فيهم بالشجاعة، وتجرّأ علىٰ قتل القائد محمّد بن سنان بن عبدالله بن عمر العمري في حمّام بمكّة اجتمعا فيه للاغتسال، وما خاف في قتله من أهله، وهم جماعة من الفرسان.

وتزوّج بعض بنات السيّد أحمد بن عجلان، ونال منها بالميراث عقاراً طويلاً تجمّل به حاله حتّىٰ توفّي.

وكانت وفاته في شوّال أو في ذي‌القعدة - الشكّ منّي - سنة عشرين وثمانمائة، ونقل إلىٰ مكّة، ودفن بالمعلاّة، وله بضع وستّون سنة.

والهذباني المنسوب هو إليه أمير حجّ إلىٰ مكّة، ظهرت منه بأس علىٰ أهل مكّة، وكان

---

(١) العقد الثمين ٥: ٤٥٣ برقم: ٢٣١٥.

(٢) الضوء اللامع ٦: ١٥٨ برقم: ٥٨.

(٣) الضوء اللامع ٥: ٣٠ برقم: ١٠١٢.

أحمد هذا مولوداً أو ولد بإثر حجّ الأمير الهذباني، فسمّي أحمد هذا بالأمير المذكور فيما بلغني[١].

وذكره السخاوي[٢].

وأعقب من ولديه، وهما: علي، وجارالله.

أعقاب عجلان بن رميثة

وأمّا أبوسريع عجلان بن رميثة بن محمّد أبي‌نمي، فملك الحجاز بعد أبيه، ونازعه أخوه، وكانت الحرب بينهما سجالاً حتّىٰ صفت له بعده.

قال الفاسي: ولي إمرة مكّة غير مرّة نحو ثلاثين سنة، مستقلاً بها مدّة، وشريكاً لأخيه ثقبة مدّة، وشريكاً لابنه أحمد بن عجلان مدّة.

وقد ذكر ابن محفوظ المكّي شيئاً من خبره، وأفاد فيه ما لم يفد غيره. ورأيت أن أُلخّص هنا ما ذكره من خبره بالمعنىٰ، مع ما علمته من خبره ممّا لم يذكره ابن محفوظ، وملخّص ما ذكره ابن محفوظ:

إنّ عجلان وأخاه ثقبة اشتريا مكّة من أبيهما رميثة في سنة أربع وأربعين وسبعمائة بستّين ألف درهم، حين ضعف وكبر وعجز عن البلاد وعن أولاده، وصار كلّ منهم له فيها حكم، ثمّ إنّ ثقبة توجّه إلىٰ مصر بطلب من صاحبها الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمّد بن قلاوون، وبقي عجلان وحده في البلاد، إلىٰ آخر ذي‌القعدة من السنة المذكورة.

ثمّ فارقها لمّا علم أنّ صاحب مصر قبض علىٰ أخيه ثقبة، وأنّه وصل مرسوم من صاحب مصر لأبيه رميثة بردّ البلاد عليه، وقصد عجلان جهة اليمن، ومنع الجلاب من الوصول إلىٰ مكّة، فلم يصل منها إلاّ القليل. وحصل في السنة غلاء عظيم في أيّام الحجّ، وكان حجّاج مصر كثيرين، وكذلك حجّاج الشام.

ولمّا رحل الحاجّ إلىٰ مكّة، وصل إليها الشريف عجلان من جهة اليمن ونزل الزاهر، وأقام بها أيّاماً، ثمّ بعد ذلك اصطلح هو وأبوه، وأخذ من التجّار مالاً جزيلاً.

---

(١) العقد الثمين ٣: ١١٤ - ١١٥ برقم: ٦٦١.

(٢) الضوء اللامع ٢: ٥٨ برقم: ١٠٨٣.

وذكر ابن محفوظ: أنّ في سنة ستّ وأربعين وسبعمائة توجّه عجلان إلىٰ مصر، فولاّه الملك الصالح دون أبيه. ولمّا توفّي الملك الصالح، وولي أخوه الملك الكامل شعبان السلطنة بالديار المصرية والشامية عوض أخيه الملك الصالح، كتب لعجلان مرسوماً بالولاية.

ووصل عجلان إلىٰ مكّة في رابع عشر جمادي الآخرة سنة ستّ وأربعين، ومعه خمسون مملوكاً شراء ومستخدمين، وقبض البلاد بلا قتال من اخوته، وتوجّه أخوه ثقبة إلىٰ نخلة، وأقام معه أخوه سند ومغامس بمكّة وأعطاهما فيها رسماً، وأقاما علىٰ ذلك مدّة، ثمّ إنّه تشوّش منهما، فأخرجهما من البلاد بحيلته إلىٰ وادي مرّ، ثمّ أمرهما بالاتّساع في البلاد، فلحقا بأخيهما ثقبة، وكان قد توجّه إلى الديار المصرية قبل توجّههما إليها بشهر، فلمّا وصلوا إلىٰ مصر قبض عليهم بها.

ووجدت بخطّ جمال الدين ابن البرهان الطبري: أنّ عجلان سافر إلىٰ مصر في ثاني المحرّم من سنة ستّ وأربعين، فولاّه مكّة الملك الصالح، وأنّه دخل إلىٰ مكّة يوم السبت السابع عشر من جمادي الآخرة من سنة ستّ وأربعين وسبعمائة، وهو متولّي مكّة، وقرىء مرسومه بالتولية علىٰ زمزم في الساعة الثالثة من النهار، ودعي له بعد المغرب وللسلطان الملك الكامل، وصلّىٰ علىٰ أخيه الملك الصالح بعد المغرب.

وقطع عجلان دعاء والده رميثة، وراح أخوه ثقبة إلىٰ نخلة، وأعطىٰ أخاه سنداً ثلث البلاد بلا دعاء ولا سكّة، وأعطىٰ أخويه مغامساً ومباركاً السرين، يعني الموضع المعروف بالواديين، وسافر ثقبة إلىٰ مصر، ثمّ سافر بعده أخواه سند ومغامس إلىٰ مصر.

ثمّ جاء نجّاب الشريف عجلان من مصر في أوائل ذي‌القعدة من سنة ستّ وأربعين، وأخبر أنّ البلاد لعجلان، وأنّ اخوته قبضوا في مصر، حتّىٰ ينظر حال عجلان مع الحاجّ، وزيّن السوق بمكّة، فلمّا مات رميثة بطلت الزينة. وكان موته في ثامن ذي‌القعدة من السنة المذكورة، بعد وصول النجاب بخمسة أيّام. انتهىٰ.

وذكر ابن محفوظ: أنّ عجلان نشر بمكّة من العدل والأمان ما لم يسمع بمثله، وطرح ربع الجنايات، ورفع المظالم.

وذكر أنّ عجلان كان متولّياً بمكّة في سنة سبع وأربعين وسبعمائة، ولم يحدث فيها حادث.

وذكر أنّ في سنة ثمان وأربعين وصل اخوته ثقبة وسند ومغامس بنو رميثة ومحمّد بن عطيفة من مصر، فأخذوا نصف البلاد من عجلان بلا قتال، بعد أن ملكها وحده سنتين بلا شريك، وحصّل من الأموال ما لا يحصىٰ.

وذكر أنّ في سنة خمسين وسبعمائة تنافر الشريفان عجلان وثقبة، وكان عجلان بمكّة وثقبة بالجديد، ثمّ إنّ عجلان خرج إلى الوادي لقتال ثقبة، فلمّا أن بلغ الدكناء رام المسير إلىٰ ثقبة، فمنعه القوّاد من ذلك، ثمّ إنّه نزل بوادي العقيق من أرض خالد، وأقام بها مدّة يسيرة، ثمّ اصطلحوا بينه وبين أخيه، وصعد عجلان إلى الخيف الشديدي وأقام بها مدّة يسيرة، ثمّ توجّه إلىٰ مصر، وبقي ثقبة في البلاد وحده، وقطع نداء أخيه عجلان من زمزم.

فلمّا كان اليوم الخامس من شوّال سنة خمسين وسبعمائة، وصل عجلان من مصر متولّياً لجميع البلاد، فتوجّه ثقبة إلىٰ ناحية اليمن بلا قتال، وأقام عجلان متولّياً لمكّة بمفرده بقية سنة خمسين وسنة احدىٰ وخمسين، ودخل ثقبة وأخوه إلىٰ مكّة في ولاية عجلان هذه؛ لأنّهم لا يموا الملك المجاهد صاحب اليمن من حلي، وهو متوجّه إلىٰ مكّة للحجّ في سنة احدىٰ وخمسين.

وكان عجلان همّ بمنع المجاهد وإخوته من دخول مكّة، فغلبوه ودخلوها، ولم يلتفت المجاهد لعجلان ولا أنصفه، ولم يلتفت إلىٰ أحد من الأشراف والقوّاد، ولا أمير الحاجّ المصري بزلار، وإنّما أقبل على الأمير طاز أحد الأُمراء المقدّمين في الركب المصري.

فعمل عليه عجلان عند أمير الركب بزلار حتّىٰ ركب بزلار ولفيفه على المجاهد بمنىٰ في أيّام التشريق، وحاربوا المجاهد، ولم يقاتل وإنّما قاتل عسكره، فانكسر عسكر المجاهد ونهبت محطّته، وأُخذ أسيراً بأمان وحمل إلىٰ مصر.

ثمّ إنّ المصريين همّوا بالقبض علىٰ عجلان؛ لأنّه ربما أظهر للمجاهد أنّه معه على المصريين.

فلمّا علم بذلك عجلان أخبر أصحابه، فاجتمعوا إليه وصاروا في جمع عظيم، فلمّا أحسّ بهم الأُمراء المصريون هالهم ذلك، وأنكروا علىٰ عجلان، وسألوه أن يكفّهم عنهم فكفّهم، ورحل الحاجّ من فوره، وأقام عجلان بمكّة بقية سنة احدىٰ وخمسين.

وفي سنة اثنتين وخمسين كان عجلان بمكّة وثقبة بالجديد، وجبىٰ ثقبة الجلاب الواصلة إلىٰ جدّة جباءً عنيفاً ونجلها جميعاً.

وفي سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وصل مرسوم من صاحب مصر يطلب الشريفين عجلان وثقبة، فتوجّها إلى القاهرة، فأمّا ثقبة فبلغها، وأمّا عجلان فإنّه وصل إلىٰ ينبع، وقصد منها المدينة النبوية للزيارة، وتوجّه منها إلىٰ مكّة، ولم يزل مالكها إلىٰ ذي‌القعدة من سنة اثنتين وخمسين، ومنع ثقبة لمّا أن وصل من مصر متولّياً لمكّة بمفرده من دخول مكّة، فأقام ثقبة بخليص، إلىٰ أن وصل الحاجّ المصري في سنة اثنتين وخمسين، وجاء ثقبة مع أمير الحاجّ المجدي، وأراد عجلان منعهما من دخول مكّة، ثمّ إنّ المجدي أصلح بين الأخوين علىٰ أن يكون لكلّ منهما نصف البلاد بموافقة ثقبة علىٰ ذلك.

وفي سنة ثلاث وخمسين توجّه عجلان إلىٰ ناحية اليمن، فلقي جلبة وصلت من اليمن فيها عبدالقاضي شهاب الدين الطبري قاضي مكّة، وجماعة من أهل مكّة، فأخذ ما فيها، وكان قدراً جسيماً، وبعد فعله هذا بأيّام زالت امرته من مكّة؛ لأنّ أخاه ثقبة لمّا بلغه فعل عجلان هذا، توجّه إلىٰ عجلان، وعجلان في قلّة من أصحابه، وغرّه بالصلح فوثب عليه، وقيّد معه علي بن مغامس بن واصل الزباع، وأخذ جميع ما كان مع عجلان من الخيل والابل.

فلمّا كان الليل ورقد الموكّل بعجلان، فخلع عجلان القيد من رجليه وكان واسعاً، وهرب إلىٰ إمرأة من الفريق الذي كانوا فيه، فانزوىٰ إليها وعرّفها بنفسه، وسألها أن تخفيه، فقالت له، ما تخشىٰ من ثقبة؟ فقال لها: لا بأس عليك أنا أتحيّل في إخفائي، بأن أحفر حفرة تغيّبني وأقعد فيها، وحطّي عليّ أمتعتك ولا عليك، فلمّا انتبه الموكّل بعجلان فقده فلم يجده، فذهب إلىٰ ثقبة وعرّفه الخبر، فأخذ هو وأصحابه في طلب عجلان فلم يجدوه، وأتىٰ إلىٰ بيت المرأة التي هو مختف عندها ودوّره بنفسه، فلم يجد عجلان فيه.

فلمّا كان الليل أُركب فرساً وراح إلىٰ بني شعبة باليمن.

وفي سنة أربع وخمسين توجّه عجلان إلىٰ نخلة، بعد أن كان في أوّل السنة بالواديين، وأخذ منها المال الذي كان نهبه، وقصد الجديد وفرّق المال، وأقام بالجديد إلىٰ آخر السنة، فلمّا آن وقت وصول الحاجّ، وسمع أنّ البلاد لأخيه ثقبة، وليس له فيها أمر، ارتحل إلى الحردة، وبعث إليه أمير الحاجّ المصري، وهو الأمير عمر شاه بأمان، وأمره أن يصل إليه ويصلح بينه وبين أخيه، فتوجّه إليه عجلان ولقيه بالجموم، وأخلع أمير الركب علىٰ عجلان، وسار معه إلىٰ مكّة.

فلمّا أن وصل الأمير إلى الزاهر، خرج إليه ثقبة وإخوته علىٰ جاري العادة لتلقّي الأمير وخدمة المحمل، فأحاط به أصحاب الأمير، وسألوا ثقبة في الاصلاح بينه وبين أخيه عجلان، فأبىٰ إلاّ أن يكون السلطان رسم بذلك، وصمّم علىٰ ذلك. فقبض عليه وعلىٰ إخوته ودخلوا بهم مكّة محتاطين عليهم، وأمّر الأمير عجلان علىٰ مكّة، فقبض عجلان البلاد، وذهب أمير الركب بالأشراف إلىٰ مصر تحت الحوطة، ودام عجلان علىٰ ولاية مكّة بمفرده سنة خمس وخمسين وفيما بعده.

وكان في سنة خمس وخمسين عشّر جميع نخل وادي مرّ وقت الصيف، وجعل علىٰ كلّ نخلة أربعة دراهم وثلاثة ودرهمين.

وسبب ذلك: أنّ المجاهد صاحب اليمن من وقت رجوعه إلى اليمن بعد القبض عليه بمنىٰ، منع التجّار من السفر إلىٰ مكّة، فقلّ ما بيد عجلان، وفعل ما ذكرناه من عشره للنخيل، وحصل له من ذلك مال جزيل، وعنف في هذه السنة بالأشراف والقوّاد عنفاً عظيماً، وأخذ منهم ما كان أعطاهم من الخيول والأموال، وكان أغدق عليهم في العطاء، بحيث يقال: إنّه وهب في يوم واحد مائة وعشرين فرساً، وألفين ومائتي ناقة، وثلاثمائة ألف درهم وستّين ألف درهم.

وفي سنة ستّ وخمسين وسبعائة وصل إليه توقيع بالاستمرار في الولاية مع الرجبية في أوّل شهر رمضان، فلمّا كان اليوم الثالث والعشرون منه، وصل الشريف ثقبة وأخواه إلى الجديد في ثلاثة وخمسين فرساً، فأقاموا به، وكانوا فرّوا من مصر، ووصلوا إلىٰ وادي نخلة، وليس معهم إلاّ خمسة أفراس. وكان عجلان عند وصولهم بخيف بني شديد، فارتحل إلىٰ مكّة وأقام بها.

فلمّا كان ثالث عشر ذي‌القعدة، نزل ثقبة ومن معه المعابدة، وأقاموا بها محاصرين لعجلان، وجرىٰ في هذا اليوم بين العبيد بعض قتال، قتل فيه بعض القوّاد اليواسفة من أصحاب الشريف ثقبة وعبد له، ثمّ ارتحل هو ومن معه في صبيحة يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي‌القعدة إلى الجديد وأقاموا به.

فلمّا كان وقت وصول الحاجّ، رحلوا إلىٰ ناحية جدّة وأخذوا الجلاب ودبروا بها، فلمّا رحل الحاجّ من مكّة، توجّهوا بالجلاب ونجلوها ونزلوا الجديد.

فلمّا كان يوم التاسع عشر من المحرّم سنة سبع وخمسين اصطلح عجلان وثقبة،

واقتسما الإمرة نصفين، وانقسم الأشراف والقوّاد، وكان مع عجلان خمسون مملوكاً، فقسّمها بينه وبين أخيه، وكانت ولاية عجلان لمكّة بمفرده بعد القبض علىٰ أخيه ثقبة سنتين وخمسين يوماً أو نحوها.

فلمّا كان اليوم الثالث عشر من جمادي الآخرة سنة سبع وخمسين توجّه ثقبة من ناحية اليمن إلىٰ مكّة وملكها بمفرده، وقطع نداء أخيه عجلان علىٰ زمزم، وأقام بمكّة إلى الموسم وعجلان بالجديد.

فلمّا وصل الحاجّ مكّة في موسم سنة سبع وخمسين، دخلها عجلان مع الحاجّ وملكها بمفرده، بعد أن فارقها ثقبة في هذا التاريخ، وبعُد من مكة، ثمّ إنّه وصل ونزل الجديد وأقام به مدّة، ثمّ وصل إلى الجديد ثانياً، فعمل عليه أصحابه القوّاد، وحالفوا عجلان، فارتحل ثقبة إلىٰ خيف بني شديد، ثمّ أتىٰ نخلة، ثمّ التأم عليه جميع الأشراف، ونزلوا خيف بني شديد، والتأم جميع القوّاد علىٰ عجلان، وخرج من مكّة ونزل الجديد، ثمّ ارتحل منه إلى البرقة طالباً قتال ثقبة ومن معه، فمنعه القوّاد من ذلك، وأقام بالبرقة قريباً من شهر، وجمع صروخاً كثيرة، وذلك في شهر رجب سنة ثمان وخمسين، ثمّ عاد إلى الجديد، ورتّب في مكّة خيلاً ورجلاً.

فلمّا كان أوّل شهر ذي‌القعدة سنة ثمان وخمسين، قصد ثقبة مكّة ليدخلها فمنع من ذلك، فلمّا وصل الحاجّ في هذه السنة، اصطلح الشريفان ثقبة وعجلان، وحجّ الناس طيّبين، ولم يزل عجلان وثقبة مشتركين في الإمرة بمكّة، ومن موسم سنة ثمان وخمسين إلىٰ حين وصل الخبر بعزلهما من إمرة مكّة، وتوليتها لأخيهما سند بن رميثة وابن عمّهما محمّد بن عطيفة.

وكان سند مع إخوته في ناحية اليمن، وابن عطيفة بمصر، ووصل إلىٰ مكّة في ثامن شهر جمادي الآخرة من سنة ستّين وسبعمائة، ومعه عسكر وصل به من مصر، وخلع عليه وعلىٰ سند بعد وصوله إلىٰ مكّة بالإمرة، وتوجّه عجلان إلىٰ مصر ومعه ابناه أحمد وكبيش.

وكان صاحب مصر قد استدعىٰ عجلان وثقبة للحضور إليه قبل وصول هذا العسكر إلىٰ مكّة، فاعتذرا عن الحضور إليه، وكان وصول الطلب إليهما منه في جمادي الأُولىٰ من هذه السنة.

وسبب طلبهما ما حصل بمكّة من الجور بسبب افتراق الكلمة بـمكّة. ولمّـا وصـل عجلان إلىٰ مصر، قبض عليه وعلىٰ بنيه، ولم يزل بها حتّىٰ أطلقه الأمير يلبغا العـمري المعروف بالخاصكي لمّا صار له الأمر بالديار المصرية، بعد قبضه علىٰ أُسـتاذه المـلك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمّد بن قلاوون، في أثناء سنة اثنتين وستّين وسبعمائة، وبطّل يلبغا العسكر الذي كان السلطان حسن أمر بتجهيزه إلى الحجاز بسبب قتال بـني حسن؛ لأنّه جهّز إلىٰ مكّة في سنة احدىٰ وستّين عسكراً من مصر، مقدّمهم الأمير قندس، وعسكراً من دمشق مقدّمهم ناصرالدين بن قراسنقر، وأمرهم بالمقام بمكّة عوض جركتمر والعسكر الذي وصل إلىٰ مكّة مع ابن عطيفة لتأييده وتأييد سند، لمّا وليا إمرة مكّة في سنة ستّين وسبعمائة.

ووصل قندس ومن معه وابن قراسنقر ومن معه إلىٰ مكّة في موسم سنة احدىٰ وستّين وسبعمائة، وأقاموا بها بعد الحجّ، وتوجّه منها جركتمر ومن معه، وحصل بمكّة بإثر سفر الحاجّ فتنة بين العسكر الذي بمكّة وبني حسن، فـاستظهروا عـلى التـرك قـتلاً ونـهباً، وخرجوا من مكّة علىٰ وجه مؤلم، فعظم ذلك على السلطان حسن، وأمر بتجهيز عسكر لقتال بني حسن، ومن يتخيّل منه الخلاف من أعراب الحجاز، فلمّا قتل السلطان حسن، كان ما ذكرنا من الاعراض عن سفر العسكر المشار إليه إلىٰ مكّة، وتوجّه عجلان إلىٰ مكّة.

وقد ولي إمرتها شريكاً لأخيه ثقبة – علىٰ ما بلغني بسبب تسكين ثقبة الفتنة عـلى العسكر – ووصل عجلان إلىٰ وادي مرّ، في آخر شـهر رمـضان سـنة اثـنتين وسـتّين وسبعمائة، أو في أوائل شوّال منها. وقصد ثقبة السلام عليه، وكان ثقبة ضعيفاً قد أنهكه الضعف، فأظهر القوّة والجلد لعجلان حين حضر إليه، وأنكر عـلىٰ عـجلان نـزوله فـي الموضع الذي نزل فيه، فقال له عجلان: نرتحل منه، وأقام ثقبة أيّاماً قليلة، ثـمّ تـوفّي، ودخل عجلان عند وفاة ثقبة إلىٰ مكّة، وأمر ابنه أحمد بن عجلان باللحاق بأخواله القوّاد ذوي عمر، ليسألهم أن يسألوا له أباه عجلان في أن يشركه معه في إمرة مكّة، ففعل، وحضر القوّاد إلىٰ عجلان، وسألوه ذلك ففعل، وجعل له ربع البلاد.

وقيل: إنّه لمّا أتىٰ مكّة بعد موت أخيه ثقبة، أمر ابنه أحمد بن عجلان بالطواف نهاراً، وأمر المؤذّن علىٰ زمزم بالدعاء جهراً، كما يصنع لأُمراء مكّة، وجعل له ربـع الحـاصل، وأمره بقصد أخواله ليعضدوه ففعلوا.

وفي سنة ثلاث وستّين توجّه عجلان من مكّة لحرب صاحب حلي الأمير أحمد بن عيسى الحرامي، والتقى الفريقان بموضع يقال له: قحزة بقرب حلي، فكان النصر لعجلان وأصحابه، فلم يقتل منهم إلاّ اليسير، وقتل من المحاربين لهم نحو المائتين فيما قيل، واستولوا علىٰ حلي، وعلىٰ أموال كثيرة لأهلها، واستأثر بأشياء من ذلك، فلم يسهّل ذلك بمن كان معه من بني حسن، وتغيّرت عليه خواطرهم، وتقدّم عنه إلىٰ صوب مكّة طائفة منهم، وكاتبوا أخاه سند بن رميثة، وأطمعوه بالنصر، وكان قد ظفر بجلبة فيها مال لتاجر مكّي يقال له: ابن عرفة في غيبة أخيه بحلي، والتأم عليه طائفة من بني حسن، وفرّق عليهم ما نهبه، وقدّر أنّه هلك بإثر ذلك.

فلم يجدوا شيئاً يغيظوا به عجلان إلاّ بتوليتهم لولده أحمد بن عجلان عليه، وقالوا له: سله يزيدك ربعاً آخر فتستويان، وعرف بذلك عجلان، فأعطىٰ ولده ربعاً آخر من حاصل البلاد؛ لعلمه أنّه يغرم ذلك وأكثر منه لبني حسن، ثمّ يصلحون بينهم علىٰ ذلك، واستمرّا علىٰ ولاية مكّة، وعلىٰ أن يكون لكلّ منهما نصف الحاصل إلىٰ سنة أربع وسبعين وسبعمائة، أو قبلها بقليل، ثمّ بدا لعجلان في ترك الإمرة كلّها لابنه أحمد علىٰ مال جزيل من النقد يسلمه إليه ابنه أحمد، وعلىٰ أن يشتري منه جانباً من خيله بمال جزيل شرطه.

وكان من سبب ذلك فيما قيل: إنّ عجلان حين رأىٰ علوّ قدر ابنه أحمد، ومحبّة الناس له، أمر لابنه محمّد بخيل ودروع بنخلة ليضاهي أخاه أحمد، فلم ينهض محمّد لما أُريد منه، ونمي هذا الخبر إلىٰ أحمد بن عجلان، فعاتب أباه علىٰ ذلك، واعتذر له وقال: سأترك لك البلاد.

فوقع الاتّفاق بينهما علىٰ أن يعطيه من النقد ما شرطه عجلان، وأن يكون له في كلّ سنة الخبز الذي قرّر لعجلان بديار مصر علىٰ إسقاط المكس عمّن يصل إلىٰ مكّة من المأكولات، وعمّا يصل من الأموال مع حجّاج الديار المصرية والشامية برّاً وبحراً، وهو مائة ألف درهم وستّون ألف درهم، وألف أردب قمح، وأن لا يسقط اسم عجلان من الدعاء في الخطبة وغيرها مدّة حياته، فالتزم بذلك أحمد بن عجلان.

ثمّ إنّ عجلان ندم علىٰ ذلك وألحّ على ابنه أحمد في تحصيل المال النقد الذي شرطه عليه، استعجازاً منه له عن تحصيله، ليكون ذلك سبباً إلىٰ أن يرجع الأمر له كما كان من غير نكث منه، فقيّض لأحمد بن عجلان من أعانه علىٰ إحضار المال المشروط، فأحضره

إلىٰ أبيه، فلم يجد أبوه من قبوله بدّاً، وامتعض من ذلك، ووفّا أحمد لأبيه بما التزم من اختصاص أبيه بمعلوم مصر، والدعاء له في الخطبة.

حتّىٰ مات أبوه عجلان في ليلة الاثنين الحاديعشر من جمادي الأُولىٰ سنة سبع وستّين وسبعمائة بمكّة، ودفن بالمعلاّة، وبني عليه فيها قبّة، وقد بلغ السبعين أو قاربها.

وكان ذا عقل ودهاء ومعرفة تامّة بالأُمور وسياسة حسنة، وفيه محبّة لأهل السنّة ونصرة لأهلها، وربما ذكر أنّه شافعي المذهب، وحين حضره الموت أوصىٰ قاضي مكّة أباالفضل النويري يتولّي غسله والصلاة عليه مع فقهاء السنّة.

وكان - علىٰ ما بلغني - يقوم الليل، ويطوف كثيراً في آخر عمره، فلا جرم أنّه رأىٰ سعادة عظيمة، وتهيّأت له أُمور حصل له بها فخر عظيم.

فمن ذلك: أنّ في سنة ثلاث وستّين وسبعمائة ملك البلاد المعروفة بحلى بن يعقوب، وعظم شأن عجلان بهذه الواقعة، ومدحه الناس بسببها. وما علمت أنّ أحداً قبله من الأشراف ولاة مكّة استولىٰ علىٰ حلي، غير أبيالفتوح الحسن بن جعفر، ولم يتّفق ذلك لأحد بعد عجلان إلاّ لولده السيّد الشريف حسن بن عجلان.

وكان توجّه إليها في صفر سنة أربع وثمانمائة، بعد موت صاحبها دريب بن أحمد بن أحمد بن عيسىٰ مقتولاً، في حرب كان بينه وبين كنانة، في يوم عرفة سنة ثلاث وثمانمائة، وهرب منه الأمير موسى بن أحمد أخو دريب، ورتّب فيها الشريف حسن بن أحمد بن دريب وأخواله من بني كنانة، وعاد إلىٰ مكّة في جمادي الأُولىٰ من سنة أربع وثمانمائة.

ومن ذلك: ما اتّفق في أيّامه من اسقاط المكس، وذلك في سنة ستّ وستّين.

ومن ذلك: تقدّم أولاده في النجابة في حياته وبعد موته.

ومنها: اتّساع الدنيا لديه، فقد بلغني أنّه ملك من السقاية بوادي مرّ ونخلة مائتي وجبة ماء، وله من العمارات بمكّة الموضع المعروف بالعلقمية عند المروة، ومدرسة أنشأها بالجانب اليماني من المسجد الحرام مطلّة عليه، مقابلة لمدرسة الملك المجاهد، وحصن بجياد بلحف جبل أبيقبيس، وحصن مليح بأرض حسان، وأصائل حسنة بها وبغيرها من وادي مرّ ونخلة. وكان يغالي في شراء ذلك وينصف في الثمن، وملك من العبيد والخيل والدروع شيئاً كثيراً.

ومن أفعاله المحمودة: سبيل للماء بالمروة من العلقمية، وصدقة على الزوّار للنبي ﷺ في طريق الماشي، وهذه الصدقة جزء من المال المعروف بمال ابن حسّان صاحب خليص بواسط هدة بني جابر بما لذلك من السقية، ونفعها مستمرّ إلى الآن.

ثمّ ذكر من قصيدة في مدحه للشيخ يحيى بن يوسف المعروف بالنشو الشاعر المكّي[١].

وقال ابن حجر: صاحب مكّة في سنة (٧٧٣) هـ[٢].

وقال أيضاً: أمير مكّة، وليها شريكاً لأخيه ثقبة سنة أربع وأربعين عوضاً عن أبيهما، ثمّ استولىٰ عجلان علىٰ حلي سنة ثلاث وستّين، وكان ذا عقل وسياسة، واقتنىٰ من العقار والعبيد شيئاً كثيراً، وكان يحترم أهل السنّة مع اعتقاده في الزيدية، وفي أيّامه عوّض عن المكس الذي كان يأخذه من المأكولات بمكّة بألف إردب قمح يحمل إليه من مصر، وتوفّي في سنة (٧٧٧) هـ[٣].

وقال أيضاً: كان أوّل قدومه مصر سنة (٤٦) فخلع عليه واستقرّ عوض أبيه وهو حيّ، ثمّ قدم سنة (٥١) وقد ركب عليه أخوه ثقبة، فاستخدم جنداً واستمرّ هو وأخوه ثقبة شريكين[٤].

وقال المقريزي: وفي سنة ستّ وأربعين وسبعمائة خلع السلطان على الشريف عجلان ابن رميثة بن أبي نمي الحسني، واستقرّ أمير مكّة[٥].

وقال أيضاً: وفي سنة سبع وأربعين وسبعمائة قدم الشريف عجلان بن رميثة من مكّة وصحبته القود، فمنع من الإنعام عليه بعادته عند قدومه بقوده، وهي أربعة آلاف درهم، وكتب إلىٰ أخيه ثقبة أن لا يعارض وأن يحضر إلى القاهرة[٦].

---

(١) العقد الثمين ٥: ١٨٩ - ١٩٨ برقم: ١٩٨١.

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ١: ٥.

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر ١: ١٧١ - ١٧٢.

(٤) الدرر الكامنة ٢: ٤٥٣ ـ ٤٥٤ برقم: ٢٦٢١.

(٥) السلوك لمعرفة دول الملوك ٤: ١٠.

(٦) السلوك لمعرفة دول الملوك ٤: ٢٧.

وقال أيضاً: وفي رجب سنة إحدىٰ وخمسين وسبعمائة سار ركب الحجّاج الرجبية، فلقوا الشريف عجلان بالعقبة، وقد أخرجه أخوه ثقبة من مكّة، فقدم عجلان إلى القاهرة، ودخل على السلطان، وطلب منه تجريد عسكر معه، فلم يجب إلىٰ ذلك، ورسم له بشراء مماليك، واستخدام الأجناد البطّالين، فشرع في ذلك، وقدم كتاب أخيه ثقبة يشكو منه، فكتب لعجلان توقيع بإمرة مكّة بمفرده، واشترىٰ أربعين مملوكاً، واستخدم عشرين جندياً، وأنفق فيهم خمسمائة درهم كلّ واحد، ثمّ استجدّ عجلان طائفة أُخرىٰ حتّىٰ صار في مائة فارس، وحمل معه حملين نشاباً وقسياً ونحوها، وسافر إلىٰ مكّة مستهلّ رمضان، فأخذ الأمير بيبغا روس والأمير طاز في الحركة للحجّ[١].

وقال العاملي المكّي: قال أحمد صاحب الوسيلة: ويكنّىٰ أباسريع، ويلقّب بـ«عزّالدين» ولي مكّة غير مرّة نحو ثلاثين سنة مستقلاً وشريكاً لأخيه ثقبة ولولده أحمد، ووقعت بينه وبين أبيه وإخوته منازعات اقتضت عزمه إلىٰ مصر مراراً، وتولّىٰ منها مستقلاً وشريكاً، وجميع ذلك مذكور في تاريخ الفاسي[٢]، وغيره.

ولم يزل كذلك إلىٰ أن مات بالجديد في وادي مرّ من أعمال مكّة المشرّفة، وحمل إلىٰ مكّة ودفن بالمعلاّة، وبني عليه قبّة، وكانت وفاته سنة سبع وسبعين[٣] وسبعمائة، وقد بلغ من العمر نحو سبعين سنة.

وكان رحمه الله شيخاً صالحاً سعيداً، فاتّفق له ما لم يتّفق لأسلافه من السعودات العظيمة، فإنّه أوّل من ملك بلاد حلي[٤] من أهله السابقين، وبنى الحصون بأجياد وأرض حسان، والمدارس بمكّة، وملك الخيول والعبيد والدروع الكثيرة، وأنشأ بمكّة سبيلاً للماء بالمروة، واستمرّت خيراته، وكثرت حسناته، ومدحه جماعة من الشعراء، وكان لعجلان

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ٤: ١٢١.

(٢) العقد الثمين ٥: ١٨٩ - ١٩٨ برقم: ١٩٨١.

(٣) في الوسيلة: وتسعين.

(٤) حَلْي: بالفتح ثمّ السكون بوزن ظبي، مدينة باليمن علىٰ ساحل البحر، بينها وبين مكّة ثمانية أيّام.

جملة من الأولاد، منهم: أحمد، ومحمّد، وعلي، وحسن[١]. إنتهى النقل من الوسيلة.

قال صاحب العمدة عند ذكر الشريف حسن ابن صاحب الترجمة: وانتسب إليه رجل اسمه كبيش، وقبله عجلان، وأبوه رميثة أيضاً، وأُمّه إمرأة من عامّة أهل مكّة شرّفها الله، فيها ما فيها، وأهل مكّة متّفقون علىٰ حكاية يحكونها لا يصحّ معها نسب كبيش، ولا يتّصل بعجلان، وإن كان قد قبله، والله بها أعلم، وقد رأيت كبيشاً هذا بمكّة جليل المقدار[٢]، كان إليه أمر جدّة[٣]، وكان أبوه يوصي به، وأخوه الشريف يجلّه، والناس يخاطبونه بالشريف، ولكبيش هذا عقب، وكان في غاية النجدة والشجاعة[٤].

قلت: وعلى الفرض بأنّها كانت فاسقة وفيها ما فيها، إلاّ أنّ عجلان المذكور حجرها، وعقد بها، وأتىٰ منها بكبيش وأقرّ به، فما وجه هذا الطعن من صاحب العمدة والتجرّي ؟!.

عوداً إلىٰ ذكر صاحب الترجمة:

قلت: تقدّم النقل من لسان الزمان بأنّ الشريف رميثة عزل بإبنه عجلان، ثمّ قال بعد: ولم يزل عجلان والياً بمكّة ويشاركه أخوه ثقبة، وتارة يتغلّب، وغالباً يستقلّ عجلان بولاية مكّة.

ثمّ في سنة ستّين ولي مكّة سعد بن رميثة، ومحمّد بن عطيفة، ثمّ أُعيد عجلان، ثمّ ترك الإمارة لابنه أحمد علىٰ أن يبقي الخطبة له، إلىٰ أن توفّي سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وهو أوّل من أخذ حليا من أرض اليمن من ولاة مكّة المشرّفة[٥]. إنتهى النقل من لسان الزمان ملخّصاً[٦].

وقال أحمد زيني‌دحلان: نزل له أبوه عن الامارة في حياته، ثمّ بعد موت أبيه سنة (٧٤٦) نازعه اخوته، وتداولوا الأمر بينهم، ثمّ انّه استقرّ الأمر أخيراً لعجلان، وكان اشترك

---

(١) وسيلة المآل ص ٤٤ ـ ٤٥ مخطوط.

(٢) في العمدة: القدر.

(٣) في العمدة: أمر ساحل جدّة.

(٤) عمدة الطالب ص ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٥) لسان الزمان لمحمّد بن أحمد عقيلة ـ مخطوط، راجع: إتحاف فضلاء الزمن ١: ١٦١.

(٦) تنضيد العقود السنية ١: ٦١ ـ ٦٣.

معه في الملك ابنه أحمد سنة (٧٦٢) اثنتين وستّين، واستمرّ عجلان إلىٰ سنة (٧٧٧) سبع وسبعين وسبعمائة، وتوفّي وعمره سبعون سنة، ومدّة ولايته استقلالاً واشتراكاً نحو ثلاثين سنة[١].

وذكره أيضاً العاصمي[٢].

وأعقب عجلان من ستّة رجال، وهم: ١ ـ خرص. ٢ ـ وأبوفوز كبيش. ٣ ـ أبوسليمان أحمد شهاب الدين. ٤ ـ ومحمّد له ولد. ٥ ـ وأبوالحسن علي علاء الدين حكم بمكّة. ٦ ـ الشريف حسن ملك الحجاز توفّي بمصر سنة تسع وعشرين وثمانمائة.

أقول: وله بنت اسمها ريا، تزوّجها الشريف جياش بن راجح بن عبدالكريم بن أبي نمي محمّد، ثمّ تزوّجها حازم بن عبدالكريم بن أبي نمي ومات عندها، وتوفّيت هي ظنّاً في سنة أربع عشرة وثمانمائة بمكّة، ودفنت بالمعلاّة، وكانت ذات حشمة ورئاسة[٣].

وله أيضاً بنت آخر اسمها راية، تزوّجها الشريف محمود بن أحمد بن رميثة، وأولدها الشريف محمّد بن محمود[٤].

وله أيضاً بنت آخر اسمها سعدانة، تزوّجها ابن عمّها الشريف علي بن مبارك بن رميثة، وولد له منها: ميلب، وشفيع، وهيازع، ومنصور، وغيرهم. وتوفّيت سنة ...[٥] عشرين وثمانمائة بمكّة، ودفنت بمعلاّة بعد أُختها شمسية، وأُمّها من بني شعبة[٦].

وله أيضاً بنت آخر اسمها شمسية، تزوّجها الشريف علي بن محمّد من ذوي عبدالكريم، ثمّ طلّقها، ثمّ تزوّجها ابن عمّها الشريف حسن بن ثقبة، وأقامت معه سنين كثيرة، ثمّ طلّقها، ولم تلد له ولا لغيره، وكانت ذات حشمة ورئاسة، وتبالغ في الطيب والعطر، وتوفّيت في النصف الثاني من شعبان سنة اثنتين وعشرين بمكّة، ودفنت

---

(١) تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ص ١٤٦.

(٢) سمط النجوم العوالي ٤: ٢٥٣ - ٢٦١.

(٣) العقد الثمين ٦: ٣٨٩ برقم: ٣٣٥٠.

(٤) العقد الثمين ٦: ٣٨٩ برقم: ٣٣٥٢.

(٥) بياض في العقد الثمين.

(٦) العقد الثمين ٦: ٤٠٥ برقم: ٣٣٩٠.

بالمعلاّة[١].

أعقاب خرص بن عجلان بن رميثة

أمّا خرص بن عجلان بن رميثة بن أبي‌نمي محمّد، فقال الفاسي: بلغني أنّه ناب عن أبيه في إمرة مكّة، وأنّه سافر إلى العراق، وعاد إلىٰ مكّة في حالة جميلة، ومعه طبلخانة وغيرها ممّا يتّخذ الأُمراء، وصار يضرب طبلخانة مع طبلخانة أبيه وعمّه ثقبة بن رميثة، وأنّ عمّه جزع لذلك، وقال لأخيه عجلان: إمّا أن تكون شريكي أو ابنك، فأمر عجلان ابنه بالترك فأبىٰ، فترك عجلان ضرب طبلخانة.

ثمّ توفّي خرص بإثر ذلك، ولعلّ وفاته في آخر عشر الستّين وسبعمائة، وهي في هذا العشر أو في الذي قبله، والله أعلم.

وأُمّه أُمّ الكامل بنت حميضة بن أبي‌نمي[٢].

أعقاب كبيش بن عجلان بن رميثة

وأمّاأبوفوز كبيش بن عجلان بن رميثة بن أبي‌نمي محمّد، فقال ابن عنبة: وقد رأيت كبيشاً هذا بمكّة جليل القدر، كان إليه أمر ساحل جدّة، وكان أبوه يوصي به وأخوه يجلّه، والناس يخاطبونه بالشريف، ولكبيش عقب، وكان في غاية النجدة والشجاعة[٣].

وقال الفاسي: كان ينوب في إمرة مكّة عن أبيه وأخيه أحمد، وأُلقي إليه مقاليد الإمرة؛ لوفور رأيه وشهامته وكفايته، وأمره بتدبير أمر ولده بعده، فقام به أحسن قيام، إلاّ أنّه لم يحمد علىٰ ما فعله من كحل الأشراف، الذين اعتقلهم في سنة سبع وثمانين وسبعمائة الشريف محمّد بن أحمد بن عجلان، بعد موت أبيه أحمد بن عجلان، وهم محمّد بن عجلان، وأحمد وحسن ابنا ثقبة، وعلي بن أحمد بن ثقبة، وكان كحلهم بعد موت أحمد بن عجلان بنحو عشرة أيّام، وذلك في آخر شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة.

والذي حمل كبيشاً علىٰ ذلك، ما توهّمه في أنّ ذلك حسم لمادّة شرّهم عنه وعن ابن أخيه، فلم يتمّ له مراده؛ لأنّه لمّا كان الموسم من هذه السنة، خرج ابن أخيه محمّد بن أحمد

---

(١) العقد الثمين ٦: ٤٠٨ برقم: ٣٣٩٩.

(٢) العقد الثمين ٤: ٤٠ برقم: ١١٢٨.

(٣) عمدة الطالب ص ١٦٦.

للقاء المحمل علىٰ عادة أُمراء مكّة، في يوم الاثنين مستهلّ ذي‌الحجّة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، فلمّا وصل عند المحمل، أحاط به الترك الذين حوله.

فلمّا رأىٰ كبيش إحاطتهم به فرّ إلىٰ جهة جدّة، وكان منعزلاً عن ابن أخيه بمقربة منه؛ لأنّه كان أشار عليه بأن لا يحضر لخدمة المحمل لما بلغه من اضمار الشرّ من أمير المحمل على ابن أخيه، وتبع بعض الترك كبيشاً فلم يظفروا به، وظنّ أنّ ابن أخيه لا يصل إليه بغير القبض عليه، فلمّا بلغه قتل ابن أخيه، ألمّ عليه وودّ أنّه كان حضر عنده، وقاتل من قتله، ولو قدر أنّه فرّ إلىٰ مكّة، لما خرجت من يد آل عجلان، ولكنّه ساق في يومه حتّىٰ بلغ جدّة فأقام بها ثلاثاً.

ثمّ فارقها لمّا حضر إليها علي بن مبارك بن رميثة، ومن معه من جماعة عنان بن مغامس الحسني، وكان ولي إمرة مكّة بعد قتل محمّد بن أحمد بن عجلان، ولمّا فارق كبيش جدّة، قصد طريق الحاجّ، وتعرّض للقاء الأمير جركس الخليلي، وكان حجّ في هذه السنة، وهي أوّل حجّاته، وحسّن لمحمّد بن أحمد بن عجلان الحضور لخدمة المحمل، وأوهمه أن لا خوف عليه في ذلك، واستعطف كبيش الخليلي علىٰ آل عجلان.

وقال كبيش للخليلي: إنّما تركت التعرّض للحاجّ إكراماً لك، وسأله المساعدة علىٰ ما يعود نفعه علىٰ آل عجلان إذا وصل إلى الديار المصرية، ووعده الخليلي بذلك.

ثمّ إنّ كبيشاً جمع جمعاً كثيراً من الأعراب وقصد بهم جدّة، ومعه أيضاً القوّاد العمرة، فملكها هو ومن معه، ونزل عند صهاريج جدّة.

ولمّا سمع بذلك عنان، خرج من مكّة ومعه من آل عجلان محمّد بن عجلان المكحول، ونزل الموضع المعروف بالحدبة، وحصل له ولأصحابه عطش كثير؛ لاستيلاء كبيش ومن معه علىٰ صهاريج جدّة، وأقام هو ومن معه هناك ثلاثة عشر يوماً، ولم يقع بينهم قتال؛ لأنّ في كلّ يوم يجير كلّ واحد من الفريقين في ترك القتال في ذلك اليوم، ثمّ إنّ كبيشاً رأىٰ من أصحابه القوّاد العمرة انحلالاً عن القتال، واحتجّوا بأنّهم يخشون أن يقتل أحد من الأعراب الذين مع كبيش أحداً من جماعة عنان، فيؤاخذون به لملايمتهم له.

فلمّا رأىٰ ذلك منهم كبيش، عاد إلى الموضع الذي كان به لمّا فارق جدّة أوّلاً، وهو الموضع المعروف بأيّام الدمن عند خليص، ثمّ إنّه بعد مدّة عاد إلىٰ جدّة وتولّى الأمر بها.

وسبب ذلك: أنّ محمّد بن عجلان كان عنان قد استنابه علىٰ جدّة لمّا ملكها بعد رحيل

كبيش عنها، ثمّ وقع بينهما منافرة، اقتضت أنّ محمّد بن عجلان استدعىٰ جميع من لايم عنان من آل عجلان بوساطته، ففارقوا عناناً أمير مكّة، وحضروا إلىٰ محمّد بجدّة، فقوي أمره بهم، وغلبوا علىٰ جدّة، واستدعىٰ محمّد كبيشاً للحضور إليه، فتوقّف كبيش لما وقع منه في حقّ محمّد من التقصير بسبب كحله، ثمّ حضر كبيش إلىٰ جدّة بطلب ثان من محمّد بعد أن توثّق منه، واقتضىٰ رأيهما نهب ما في جدّة من أموال التجّار وغيرهم من المراكب وغيرها.

وكان تجّار اليمن قد اجتمعوا بجدّة للسفر منها إلى اليمن، وقد حضر إليها ثلاثة مراكب للكارم متوجّهة من اليمن إلىٰ مصر، فنهب ذلك كلّه، ويقال: إنّ ذلك قوّم بستمائة ألف مثقال ذهباً، والله أعلم.

ثمّ نهب ما في جدّة من الغلّة المخزونة بها للأمير جركس الخليلي وإيتمش، ولمّا وقع النهب في المراكب حضر إلىٰ جدّة جماعة من الأشراف من أصحاب عنان، منهم علي بن مبارك بن رميثة، فأقبل عليه آل عجلان وأمّروه، وجعلوا له نصف المتحصّل من ذلك، وأضافوا إليه جماعة منهم يكونون في خدمته، والنصف الثاني لعلي بن عجلان يتصرّف فيه جماعته، وعمّوا كلّهم بالعطاء، كلّ من حضر إليهم من الأشراف من أصحاب عنان، ولم يبق بجدّة شيء.

ثمّ أجمع رأيهم على المسير إلىٰ مكّة، فتوجّهوا إليها ثامن جمادي الأُولىٰ من سنة تسع وثمانين وسبعمائة، فلمّا بلغوا الركاني، فارقهم علي بن مبارك بن رميثة، وقصد عناناً متخفّياً، ثمّ تبعه ابنه وغيره من اخوته، فقصد آل عجلان البرابر من وادي مرّ، وأقاموا بها، وصار عبيدهم ينتشرون في الطرقات، ويختطفون ما يجدونه، وأهل مكّة في خوف منهم ووجل.

فلمّا كان شعبان من سنة تسع وثمانين، وصل إلىٰ آل عجلان قاصد من الديار المصرية، ومعه تقليد وخلعة لعلي بن عجلان بإمرة مكّة عوض عنان، فبعثه كبيش إلىٰ عنان لإعلامه بذلك، واخلاء البلد لهم، فأبىٰ وصمّم علىٰ قتالهم، فجمع كبيش أصحابه القوّاد العمرة والحميضات، وأصرف عليهم هو ومحمّد بن بعلجد مالاً عظيماً من الزباد والمسك والإبل وغير ذلك.

وتوجّهوا إلىٰ مكّة في نحو مائة فارس وألف راجل، في آخر اليوم التاسع والعشرين

من شعبان، وأخذوا طريق الواسطية وساروا قليلاً قليلاً، حتّىٰ أصبحوا في يوم السبت الموفي ثلاثين من شعبان، وهم بآبار الزاهر أو حولها.

فاقتضىٰ رأي الشريف محمّد بن محمود بن أحمد بن رميثة النزول هناك يستريحون، ويلحق بهم من يوادّهم ممّن هو مع عنان في الليلة المسفرة، فأبىٰ ذلك كبيش، وخشي من طول الاقامة، وأن يصنع معه بنو حسن كما صنعوا معه بجدّة أوّلاً، من أنّ كلاًّ منهم يجير في كلّ يوم من القتال، وصمّم على القتال في ذلك اليوم، وسار العسكر إلىٰ مكّة، وأخذوا الطريق التي تخرجهم من الزاهر إلىٰ شعب أذاخر.

فلمّا قطعوا الشعب افترق العسكر، فأخذ الحميضات الطريق التي تخرجهم علىٰ مسجد الاجابة، وأخذ كبيش ومن معه من القوّاد العمرة والعبيد طريقاً أقرب إلى الأبطح، فرأوا بها عناناً وأصحابه، وكانوا قريباً منهم في المقدار، فأزال الرجل الذي مع كبيش الرجل الذي مع عنان من مواضعهم بعد قتال جرىٰ بينهم، وعقروا الجمال التي عليها طبلخانتهم، وصاح كبيش بعنان يطلبه للبراز، فلم يجبه.

وبرز إليه بعض الأشراف، فلم يره كبيش كفؤاً له، وضربه كبيش برمح معه، فأصابت الضربة فرس المضروب فقتلها وسقط راكبها، فعمد بعض أصحاب عنان إلىٰ فرس كبيش فعقرها، فسقط كبيش إلى الأرض وصار راجلاً، فقصده أصحاب عنان من كلّ جانب وقاتلوه، فقاتلهم أشدّ القتال.

ثمّ إنّ بعضهم استغفله في حال قتاله، ورفع الدرع عن ساقه، وضربه فيه ضربة حتّىٰ جثي علىٰ ركبتيه، وقاتل وهو علىٰ تلك الحالة، حتّىٰ أزهقت روحه، وانهزم أصحابه الذين شهدوا معه الحرب بعد سقوطه عن فرسه إلى الأرض.

وأمّا الحميضات، فإنّهم لم يقاتلوا جملة لمباطنة بينهم وبين عنان، وقتل في هذا اليوم من القوّاد العمرة لقاح بن منصور، وجماعة من عبيد آل عجلان، ورجع بقيتهم بمن معهم من سادتهم إلىٰ منزلهم بوادي مرّ، وحمل كبيش إلى المعلاّة فدفن بها، وهو في عشر الستّين أو السبعين[1].

وقال ابن حجر: وفي سنة (٧٨٩) هـ جمع كبيش العربان ونهب جدّة، وأخذ منها

---

(١) العقد الثمين ٦: ٣ - ٦ برقم: ٢٣٦٣.

للتجّار ثلاثة مواكب، وتقابل هو وعنان أمير مكّة، فقتل كبيش في المعركة بعد أن كاد يتمّ له النصر، وذلك بأذاخر بالقرب من مكّة[١].

وقال المقريزي: وفي سنة تسع وثمانين وسبعمائة قدم الخبر من مكّة بأنّ كبيش بن عجلان حصر مكّة، وأخذ من جدّة ثلاثة مراكب للتجّار[٢].

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٢: ٢٥٠ - ٢٥١، و ٢: ٢٦٩.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ٥: ١٩٨.

فهرس الكتاب

مقدّمة المؤلّف ٣
أهمّية علم النسب ٣
الآيات الواردة في فضيلة علم النسب ٤
الأخبار الواردة في فضيلة معرفة الأنساب..... ٦
شرف علم الأنساب ١١
بيان طبقات النسب..... ١٢
تعريف المشجّر والمبسوط..... ١٤
كيفية ثبوت النسب عند النسّابة..... ١٤
أوصاف النسّابة..... ١٤
إصطلاحات أهل النسب .....
وظائف نقابة الأشراف ١٥
إصطلاحات أهل النسب..... ٢٠
الضابط في المشجّر والمبسوط..... ٢٥
الطعن والقدح والغمز وما يتعلّق بذلك..... ٢٦
ترتيب طبقات الطالبيين..... ٢٧
قاعدة نسبية ٢٨
معنى الشريف ٢٩
ما امتاز به آل أبي‌طالب عن غيرهم..... ٢٩
فضائل السادات من طريق الإمامية..... ٣١

فضائل السادات من طريق العامّة ٤٧
ما ورد في ثواب زيارة مراقد آل أبي طالب ٥٩
ما تحمّله آل أبي طالب من الأذىٰ والطرد والقتل ٦٢
آداب زيارة قبور أولاد الأئمّة عليهم السلام ٦٥
نسب رسول الله صلى الله عليه وآله ٦٥
ذكر ولد رسول الله صلى الله عليه وآله ٨٢
أعقاب أبي طالب ٨٣
أعقاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ٨٨
ذكر تفصيل أولاد الامام علي عليه السلام ٩٤
ذكر تفصيل بنات الإمام علي عليه السلام ١٠٣
المعقبون من ولد علي عليه السلام ١١٠
أعقاب الإمام الحسن عليه السلام ١١٠
أولاد الإمام الحسن عليه السلام ١١٣
أعقاب الإمام الحسن عليه السلام ١١٩
ترجمة الحسن المثنّى بن الحسن السبط ١١٩
أولاد الحسن المثنّىٰ ١٤٠
ترجمة عبدالله المحض ١٤٢
أولاد عبدالله المحض ١٧٤
ترجمة محمّد النفس الزكية ١٧٦
أولاد محمّد النفس الزكية ٢٦٥
أعقاب الحسن بن محمّد الزكية ٢٦٨
أعقاب طاهر بن محمّد النفس الزكية ٢٦٨
أعقاب إبراهيم بن محمّد النفس الزكية ٢٦٩
أعقاب عبدالله الأشتر ٢٦٩
أعقاب محمّد الكابلي بن عبدالله الأشتر ٢٧٣
أعقاب الحسن الأعور ٢٧٤

أعقاب محمّد النقيب بن الحسن الأعور ٢٧٥
أعقاب أحمد بن محمّد النقيب ٢٧٥
أعقاب جعفر بن محمّد النقيب ٢٧٦
أعقاب علي بن محمّد النقيب ٢٧٦
أعقاب إسماعيل بن محمّد النقيب ٢٧٧
أعقاب الحسن بن محمّد النقيب ٢٧٧
أعقاب الحسين النقيب بن الحسن الأعور ٢٧٧
أعقاب علي بن الحسين النقيب ٢٧٨
أعقاب محمّد بن الحسين النقيب ٢٧٩
أعقاب عبدالله بن الحسن الأعور ٢٧٩
أعقاب علي بن عبدالله بن الحسن الأعور ٢٧٩
أعقاب القاسم بن عبدالله بن الحسن الأعور ٢٨١
أعقاب أحمد الجندي بن عبدالله بن الحسن الأعور ٢٨١
أعقاب الحسين بن عبدالله بن الحسن الأعور ٢٨٢
أعقاب القاسم بن الحسن الأعور ٢٨٢
أعقاب أحمد بن الحسن الأعور ٢٨٣
أعقاب علي بن الحسن الأعور ٢٨٣
أعقاب الحسن بن الحسن الأعور ٢٨٣
أعقاب إبراهيم بن محمّد الكابلي ٢٨٣
أعقاب القاسم بن محمّد النفس الزكية ٢٨٤
ترجمة إبراهيم قتيل باخمرا ٢٨٤
أولاد إبراهيم قتيل باخمرا ٣٢٥
أعقاب الحسن بن إبراهيم قتيل باخمرا ٣٢٥
أعقاب عبدالله بن الحسن بن إبراهيم قتيل باخمرا ٣٣٠
أعقاب محمّد الحجازي ٣٣١
أعقاب إبراهيم بن محمّد الحجازي ٣٣١

أعقاب إبراهيم الأزرق ٣٣٢
أعقاب أحمد بن إبراهيم الأزرق ٣٣٢
أعقاب داود الأمير بن إبراهيم الأزرق ٣٣٣
أعقاب الحسن بن داود الأمير ٣٣٣
أعقاب محمّد بن داود الأمير ٣٣٤
أعقاب سليمان بن إبراهيم الأزرق ٣٣٦
أعقاب علي وموسىٰ ابني إبراهيم الأزرق ٣٣٧
أعقاب جعفر بن إبراهيم قتيل باخمرا ٣٣٧
أعقاب محمّد الأصغر بن إبراهيم قتيل باخمرا ٣٣٧
أعقاب أحمد الأكبر بن إبراهيم قتيل باخمرا ٣٣٧
أعقاب موسى الجون ٣٣٧
أولاد موسى الجون ٣٤٧
أعقاب إبراهيم بن موسى الجون ٤٤٧
أعقاب يوسف الأُخيضر بن إبراهيم ٤٤٧
أعقاب إسماعيل بن يوسف الأُخيضر ٣٤٨
أعقاب محمّد الأُخيضر ٣٥١
أعقاب يوسف بن محمّد الأُخيضر ٣٥٢
أعقاب إسماعيل بن يوسف الأمير ٣٥٢
أعقاب أحمد الأمير حميدان ٣٥٣
أعقاب الحسن بن أحمد الأمير حميدان ٣٥٣
أعقاب أبي الصمصام ذي الفقار الحسني ٣٥٣
أعقاب محمّد بن الحسن بن أحمد حميدان ٣٥٧
أعقاب زيد دكين بن أحمد حميدان ٣٥٧
أعقاب علي بن أحمد حميدان ٣٥٨
أعقاب صالح بن إسماعيل بن يوسف الأمير ٣٥٨
أعقاب الحسن الأمير بن يوسف بن محمّد الأُخيضر ٣٥٨

أعقاب محمّد رغيب بن يوسف بن محمّد الأُخيضر ٣٥٩
أعقاب صالح بن يوسف بن محمّد الأُخيضر ٣٥٩
أعقاب إبراهيم بن محمّد الأُخيضر ٣٦٠
أعقاب محمّد بن محمّد الأُخيضر ٣٦٠
أعقاب أحمد بن محمّد الأُخيضر ٣٦٠
أعقاب إسماعيل بن محمّد الأُخيضر ٣٦٠
أعقاب إبراهيم بن يوسف الأُخيضر ٣٦٠
أعقاب أحمد بن يوسف الأُخيضر ٣٦١
أعقاب عبدالله الرضا بن موسى الجون ٣٦٢
أعقاب موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون ٣٦٧
أعقاب محمّد الحراني بن موسى الثاني ٣٧٠
أعقاب الحسين بن محمّد الحراني ٣٧١
أعقاب محمّد الأمير بن الحسين بن محمّد الحراني ٣٧١
أعقاب جعفر النقيب بن محمّد بن الحسين ٣٧١
أعقاب الحسن بن جعفر النقيب ٣٧٣
أعقاب شكر تاج المعالي بن الحسن بن جعفر النقيب ٣٧٩
أعقاب عيسى الأمير بن جعفر النقيب ٣٨٤
أعقاب عبدالله القود بن جعفر النقيب ٣٨٤
أعقاب سليمان بن جعفر النقيب ٣٨٥
أعقاب محمّد الأصغر بن الحسين بن محمّد الحراني ٣٨٥
أعقاب جعفر الأمير بن محمّد بن عبدالله بن محمّد الأصغر ٣٨٦
أعقاب محمّد بن جعفر الأمير ٢٨٦
أعقاب القاسم الأمير بن محمّد بن جعفر الأمير ٣٨٩
أعقاب فليتة بن القاسم الأمير ٣٩١
أعقاب هاشم بن فليتة بن القاسم الأمير ٣٩٢
أعقاب القاسم بن هاشم بن فليتة ٣٩٣

أعقاب يحيى بن هاشم بن فليتة بن القاسم الأمير ٣٩٧
أعقاب يحيى بن فليتة بن القاسم الأمير ٣٩٧
أعقاب عيسى الأمير بن فليتة بن القاسم الأمير ٣٩٧
أعقاب مكثر بن عيسى الأمير بن فليتة ٤٠٠
أعقاب داود بن عيسى الأمير بن فليتة ٤٠٤
أعقاب مالك بن فليتة بن القاسم الأمير ٤٠٥
أعقاب شميلة بن محمّد بن جعفر الأمير ٤٠٧
أعقاب علي بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن الحسين بن محمّد الحراني ٤٠٩
أعقاب مكثر بن الحسن بن علي بن محمّد ٤١٠
أعقاب آل العلاّق ٤١٠
أعقاب عبدالله بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن الحسين بن محمّد الحراني ٤١٣
أعقاب الحسين بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن الحسين بن محمّد الحراني ٤١٣
أعقاب علي بن الحسين بن محمّد الحراني ٤١٤
أعقاب عبدالله بن محمّد الحراني ٤١٤
أعقاب علي بن عبدالله بن محمّد الحراني ٤١٤
أعقاب محمّدثعلب بن عبدالله بن محمّد الحراني ٤١٤
أعقاب الحسن بن عبدالله بن محمّدثعلب ٤١٥
أعقاب يحيى بن عبدالله بن محمّدثعلب ٤١٥
أعقاب محمّد بن عبدالله بن محمّدثعلب ٤١٦
أعقاب أحمد بن عبدالله بن محمّدثعلب ٤١٦
أعقاب علي السلمي بن عبدالله بن محمّدثعلب ٤١٦
أعقاب سليمان بن علي السلمي ٤١٧
أعقاب الحسين بن سليمان بن علي السلمي ٤١٧
أعقاب علي بن الحسين بن علي السلمي ٤١٨
أعقاب عيسى بن الحسين بن علي السلمي ٤١٩
أعقاب مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن الحسين ٤١٩

أعقاب قتادة بن إدريس بن مطاعن ٤٢٠
أعقاب راجح بن قتادة ٤٣٩
أعقاب علي الأصغر بن قتادة ٤٤٨
أعقاب إدريس بن قتادة ٤٤٨
أعقاب عقبة بن إدريس بن قتادة ٤٥١
أعقاب محمّد بن إدريس بن قتادة ٤٥١
أعقاب علي الأكبر بن قتادة ٤٥٢
أعقاب الحسن بن علي الأكبر بن قتادة ٤٥٢
أعقاب محمّد أبي نمي الأوّل ٤٥٥
أعقاب رميثة بن محمّد أبي نمي ٤٧١
أعقاب سند بن رميثة ٤٩٠
أعقاب أحمد بن رميثة ٤٩٢
أعقاب ثقبة بن رميثة ٤٩٨
أعقاب أحمد بن ثقبة بن رميثة ٥٠٤
أعقاب الحسن بن ثقبة بن رميثة ٥٠٦
أعقاب علي بن ثقبة بن رميثة ٥٠٧
أعقاب مغامس بن رميثة ٥٠٧
أعقاب محمّد بن مغامس بن رميثة ٥٠٩
أعقاب عنان بن مغامس بن رميثة ٥٠٩
أعقاب محمّد بن عنان بن مغامس بن رميثة ٥٢١
أعقاب علي بن عنان بن مغامس بن رميثة ٥٢١
أعقاب مبارك بن رميثة ٥٢٣
أعقاب علي بن مبارك بن رميثة ٥٢٤
أعقاب شفيع بن علي بن مبارك بن رميثة ٥٢٦
أعقاب ميلب بن علي بن مبارك بن رميثة ٥٢٦
أعقاب هيازع بن علي بن مبارك بن رميثة ٥٢٧

أعقاب عقيل بن مبارك بن رميثة..... ٥٢٧
أعقاب منصور بن عقيل بن مبارك بن رميثة ٥٢٧
أعقاب فواز بن عقيل بن مبارك بن رميثة ٥٢٨
أعقاب عبدالله بن عقيل بن مبارك بن رميثة ٥٢٨
أعقاب أحمد بن مبارك بن رميثة..... ٥٢٨
أعقاب عجلان بن رميثة ٥٢٩
أعقاب خرص بن عجلان بن رميثة..... ٥٤٢
أعقاب كبيش بن عجلان بن رميثة ٥٤٢